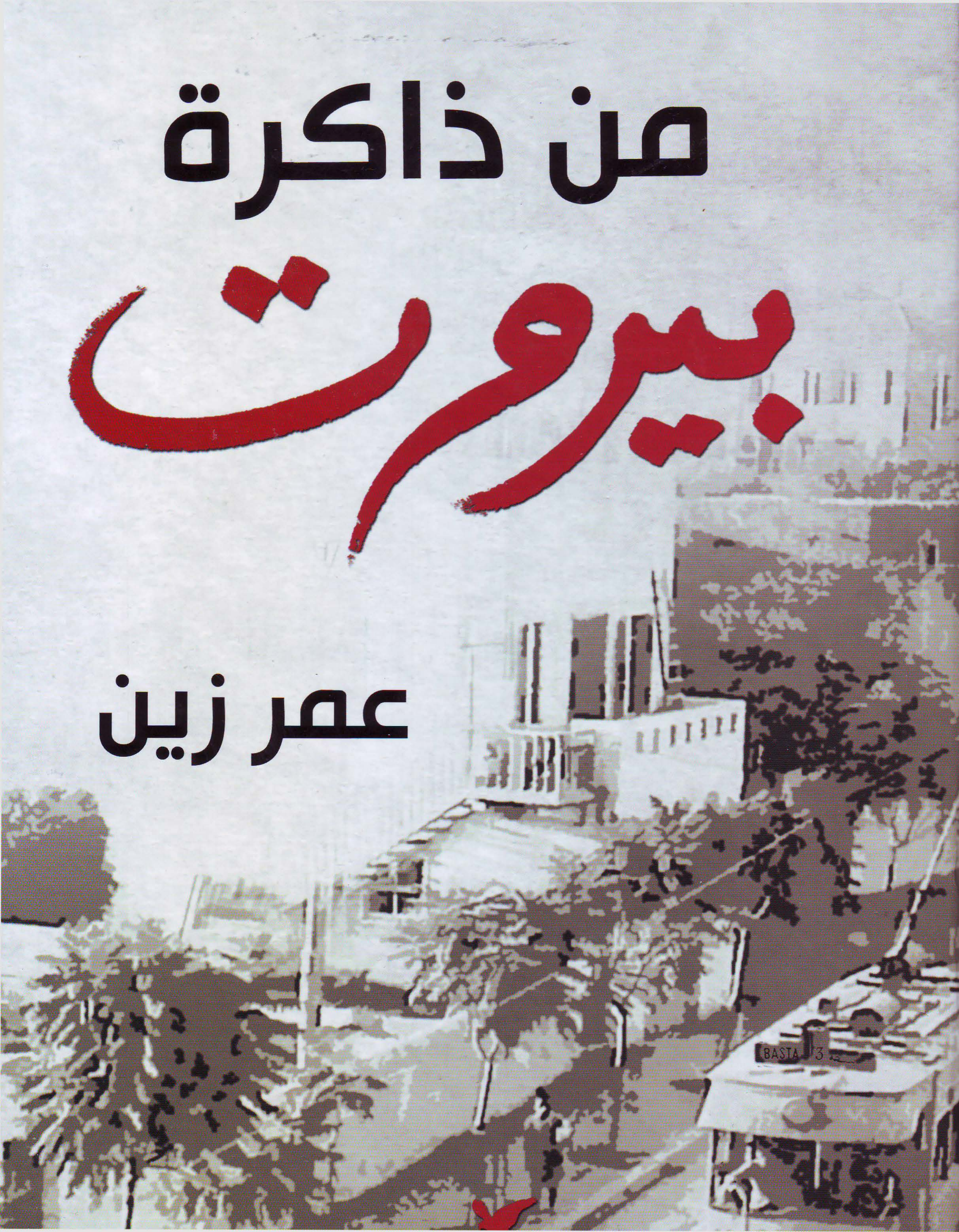

من ذاكرة
بيروت
عمر زين
BASTA 3

عمر زين

من ذاكرة





شركة المطبوعات للتوزيع والنشر

شركة المطبوعات للتوزيع والنشر

شارع جان دارك - بناية الوهاد
ص.ب.: ٨٣٧٥ - بيروت، لبنان
تلفون: ٣٥٠٧٢٢ - ٧٥٠٨٧٢ - ٣٤٤٢٣٦ - ١ ٩٦١+
تلفون + فاكس: ٣٤١٩٠٧ - ٣٤٢٠٠٥ - ٣٥٣٠٠٠ ١ ٩٦١+
email: tradebooks@all-prints.com
website: www.all-prints.com

الطبعة الأولى ٢٠١١
ISBN: 978-9953-88-615-2

تدقيق: وفيق زيتون

تصميم الغلاف: داني عوّاد
الإخراج الفني: بسمة تقي

إهداء

إلى زوجتي عدلا التي شاركت وسهرت وتابعت حياة عائلتنا الصغيرة، وساهمت في ولادة هذا الكتاب عن بيروت، فكرةً وإنجازاً، وهي كنز من كنوزها.

إلى والدي «أبو عمر» المناضل الوطني والعربي الذي رعانا مع إخواني ورفاقي منذ بداية مسيرتنا.

إلى والدتي الحبيبة التي منها تعلّمنا العزّة والكرامة والعنفوان.

إلى أولادي وأحفادي (محمد وزوجته نازك وأولادهما عمر ومجد ورجا) و(رنا وزوجها الدكتور نزيه وولديهما عدلا وفوزي)، ومازن آخر العنقود وأحلاه، كي يستمروا في حمل هذه الشعلة.

إلى أستاذي ومعلمي دولة الرئيس تقي الدين الصلح.

إلى كل الأجيال للسير على خُطى السلف الصالح، وطنياً وعربياً.

لتبقى بيروت في الذاكرة، ويبقى تاريخها مُصاناً، أهدي هذا الكتاب.

المؤلف

مقدمة (١)

بقلم
محمد البعلبكي
نقيب الصحافة اللبنانية

هذا الكتاب – موسوعة عن بيروت المحروسة – هو الأول في بابه يطلع به على الناس الصديق الأعز المحامي الكبير الأستاذ عمر زين، الأمين العام لاتحاد المحامين العرب، ليفي العاصمة اللبنانية وأهل العاصمة اللبنانية حقها وحقهم في أن يكون لتاريخها وتاريخهم مرجع موثوق كامل، يمكن أن يجد فيه الباحث كل ما يود من معلومات وتفاصيل موثوقة عن كل حي من أحياء بيروت، بل عن كل «زاروب» من زواريبها، وأي العائلات سكنت فيها وفي أي منازل، ومن كان أبرز وجوه هذه العائلات ممَن نبغوا في الحياة العامة، مع سردٍ وافٍ لسِيَرهم منذ ولادتهم حتى انتقالهم إلى الرفيق الأعلى. ولكم أنجبت بيروت من رجال قادة وطنيين ومن سياسيين ومن علماء في شتى فروع المعرفة، وكانت لهم الصفحات الخالدة في تاريخنا القديم وفي تاريخنا الحديث، مع العديد من السيدات البيروتيات اللواتي لم يكن نبوغهن أقل من نبوغ الرجال. وقد ذهب المؤلف الكريم في استقصاء هذه السِير من أوثق مصادرها بأسلوب البحث العلمي الذي يتصف بالإحاطة والشمول اتصافه بالدقّة البالغة من غير نقصٍ ولا انحياز، حتى جاء هذا الكتاب – الموسوعة فريداً في بابه، لن يستغني عنه حتماً، في منزله وبين يديه على الدوام، أي بيروتي حريص على معرفة أوسع التفاصيل عن آبائه وأجداده ومدينته الحبيبة وتطور عمرانها مع الزمن.

فللأستاذ المحامي القدير عمر زين شكر، لا كل أبناء بيروت فحسب، بل شكر كل اللبنانيين أيضاً، لهذا الكنز الذي عمل جاهداً على وضعه بين أيديهم، وشكر العرب جميعاً كذلك لما لهذه العاصمة الحبيبة وعائلاتها الكريمة من وشائج تاريخية مع العرب جميعاً في جميع المجالات، لن ينال منها لا مرور الزمن ولا تقادم الصلات ولا أي وهن قد يصيب علاقاتهم العريقة المباشرة التي لا يمكن أن ينالها انفصام مهما تراكمت عوامل الانفصام. وإنه لكنز حقيقي من المعرفة التاريخية يجعل أبناء بيروت بخاصة واللبنانيين

والعرب بعامة يطمعون في أن يستمر واضعه في إتحافهم بمثله من الأبحاث التي تنير لهم ما قد لا يعرفون من ماضيهم وحاضرهم ليأتي بناؤهم للمستقبل على أرسخ أُسس المعرفة اليقينية لهذا الماضي ولهذا الحاضر.

مقدمة (٢)

بيروت البشر أم الجدران؟

بقلم
الدكتور رغيد الصلح

تتطلّع الأكثرية الساحقة من اللبنانيين إلى الخلاص من الأزمة السياسية الخانقة التي ألمّت بالبلاد منذ منتصف العقد الحالي. لقد أصابت هذه الأزمة لبنان بضربٍ من الشلل الشامل، وطالت تداعياتها كل بابٍ من أبواب الحياة الجمعية. المرافق الاقتصادية ترزح تحت وطأة الحذر الشديد الذي يطبع سلوك ومبادرات رجال الأعمال والمستثمرين. ولا يقلل من هذه الظاهرة تدفق أموال كثيرة إلى المصارف اللبنانية والعاملة في لبنان. فالعبرة ليست بما جاء لبنان من هذه الأموال، بل بفرص الاستثمار الضائعة التي خسرها البلد بسبب تردي أوضاعه السياسية. والحياة السياسية تعاني من التراجع المستمر في إداء الحكومة والمعارضة معاً. والنشاطات الثقافية تعاني من الضمور ومن غزو الشعارات السياسية الهابطة والمبتذلة لميادين العطاء الفكري. وترافق هذه الأزمة معضلات أخلاقية مركّبة يطل من ورائها الفساد المستشري، وانتشار تعاطي المخدرات، والاستهتار بمبادئ حقوق الإنسان مثل الحق في الحياة والحرية الفردية والتعبير عن الرأي، والاستهزاء بالقيم الحضرية مثل التسامح والتهذيب واحترام الآخرين.

هذه الأزمة لم تضرب القطاعات اللبنانية المختلفة فحسب، وإنما يصيب أذاها وضررها كل منطقة من مناطق لبنان أيضاً. يصيب الجنوب المعرض للانتهاكات والتحديات الإسرائيلية المتمادية. المقاومة اللبنانية تقوم بدور ممتاز في الدفاع عن هذا الجزء من لبنان. ولكن الجنوب سوف يظل يشعر أن ظهره مكشوف إلى أن تنجلي الأزمة السياسية عن تطبيق نظام الدفاع الشامل الذي يعبئ طاقات اللبنانيين واللبنانيات قاطبةً لحماية أرض الوطن. الأزمة المتفاقمة تصيب الشمال والبقاع والجبل حيث يعاني الريف اللبناني من إهمال لمصالح المزارعين إهمالاً بانت آثاره في تفريغٍ متسارعٍ للقرى اللبنانية وانهيارٍ متفاقمٍ للقطاع الزراعي، فمتغيرات ديمغرافية تثير القلق الشديد في أوساط اللبنانيين. هذه عناوين سريعة

لأثر الأزمة على المناطق اللبنانية، فأين بيروت من هذا كله؟ هل تقف خارجها؟ بالطبع لا. فما دام لبنان متمركزاً في عاصمته، فإن لبيروت من الأزمة النصيب الأكبر من الضرر.

وما يزيد الأزمة تفاقماً في نفوس الكثير من «البيارتة» شعورهم أن مدينتهم نالت أكثر من نصيبها من الأزمات والدمار والآلام، وأن كل يوم من أيام الأزمة هو فرصة مهدورة، وأن الأزمة إذا ما رحلت من ديارهم، فسوف يحل محلها عمران عظيمٌ. إن المشاريع كثيرة والمال متوفر فلا يبقى إلا الأمن والاستقرار وسحر بيروت وإغراءاتها. وتصف أدبيات إحدى الشركات العاملة في هذه المشاريع أنها سوف تحقّق لبيروت وللبنان «أكبر مشروع للتنمية المدينية شهده لبنان منذ عقود من الزمن. ويشمل تعمير بنى تحتية حديثة من الطرقات والمنافع والحدائق والساحات العامة، والفنادق ومراكز التجارة والفن والاستجمام، فضلاً عن المناطق السكنية التي يخصص لها المشروع نصف الأراضي التي يمتد عليها». وإذ ينهض هذا المشروع في القلب من العاصمة فإن الذين ينعمون بسكناه أو بالعمل فيه سوف يتمتعون بأجمل المناظر وأكثرها بهاءً سواء أكان ذلك منظر البحر الأبيض المتوسط أم الجبال اللبنانية التي تحتضن بيروت وتعطيها عمقها الجغرافي المحض أو الجيو-سياسي.

هذه المشاريع ليست مجرد وعود فارغة، فالحق يُقال إن جزءاً منها قد أُنجز بالفعل، وإن ما لم يُنجز بعد قابل للتحقيق إذا ما نشأت أوضاع عامة ملائمة. ويأمل العاملون على تحقيق هذه المشاريع أن تكون عنصر جذب للاستثمارات ومن ثم للنهوض بالاقتصاد اللبناني، كما يأملون أن تكون جاذباً للبنانيين من شتّى المناطق والطوائف فتكون أرض تلاقٍ وتمازجٍ، وفضاءً رحباً يتكرس فيه الانتماء الوطني، ونموذجاً ورمزاً للبنان الموحّد المزدهر.

وسواء تحقّقت هذه المشاريع أو لم تتحقق، فإنها تعبر في جوهرها عن نزوع إلى شكلٍ من أشكال الحداثة. الأكثرية الساحقة من اللبنانيين واللبنانيات يتعاطفون مع مبدأ التحديث والعصرنة. فما من بيروتي يعارض توسيع الشوارع أو تطوير شبكات توزيع المياه أو تحديث المجارير. وما عدا ذلك فإن هناك كثيراً من اللبنانيين يبدون تحفظاً على النمط المطبّق في إعادة عمران بيروت. وينتشر هذا الموقف بصورة خاصة إلى الذين يكنّون حنيناً خاصاً إلى بيروت «التاريخية» و«الأصيلة». وموقفهم هذا يشبه نظرة «أب التاريخ العلمي» المؤرخ الإغريقي ثوسيديديس الذي قال: «المدن لا تبنيها الجدران أو الأساطيل وإنما الإنسان»، وكذلك وليم شكسبير الذي اعتبر أن «المدن هي البشر». فالجدران لا ترتفع بصورة تلقائية والأساطيل لا تخرج من المجهول، وإنما يبنيها البشر، فتعكس نمط العلاقات بينهم طبائعهم ومصالحهم ورغباتهم وغاياتهم المعلنة والدفينة. والذي يريد التعرّف حقاً إلى المدن فحري به أن يطّلع بدقة على كلّ من هذه الجوانب. ومن خلال هذه المعرفة الواعية والدقيقة يمكن لأبناء المدينة أن يمارسوا خياراتهم الجمعية وأن يصونوا حقوقهم

وأن يضعوا مدينتهم على الطريق القويم. والتاريخ يمدنا هنا بأكثر من دليل على أهمية ما قام به المحامي والنقابي البارز والناشط السياسي الوطني الأستاذ عمر زين من إصدار هذا الكتاب.

ففي نهاية الثلاثينيات، على سبيل المثال، قامت السلطات بتطوير مطار بيروت وتوسيع مدرجاته، كذلك قامت السلطات بتطوير ميناء بيروت وتزويده بأحدث الآليات آنذاك. وحوّلت السلطات الفرنسية واللبنانيون المتعاونون معها تنفيذ هذه المشاريع إلى مناسبة لامتداح فرنسا وللثناء على النظام الانتدابي وعلى المهمة «التمدينية» التي يقوم بها في المشرق. فبفضل المبادرة الفرنسية أمكن تطوير المرفأين ومن ثم فتح الباب أمام تطوير التجارة بين لبنان ودول الجوار وازدياد الاعتماد على لبنان كممرٍ لتجارة الترانزيت. وهذه المبادرة كانت، في نظر سلطات الانتداب والمتعاونين معها، دليلاً كبيراً على إخلاص فرنسا وحرصها على رخاء لبنان وتقدمه. والحال أن تنفيذ هذه المشاريع التحديثية تم في وقت وصل فيه القمع الذي مارسته سلطات الانتداب إلى ذروته ضد الاستقلاليين اللبنانيين وبخاصة من قادة بيروت والناشطين من أبنائها. فما هو السر الذي جعل السلطات الانتدابية تبني الجدران وتسهّل للأساطيل تحركها بينما كانت تنكّل في الوقت نفسه بخيرة شباب بيروت؟ ما سر هذا التناقض الظاهري بين السياستين؟

في الحقيقة لم يكن هناك من تناقض. ففي تلك المرحلة كانت الحكومة الفرنسية تتوقّع أن تنشب الحرب قريباً مع ألمانيا الهتلرية. واعتبر الاستراتيجيون الفرنسيون أن الأراضي اللبنانية سوف تكون نقطة ارتكاز مهمة في الحرب ضد الألمان، وأن مقتضيات الاستعداد لهذه الحرب توجب تطوير المرافئ اللبنانية الجوية والبحرية وطرق المواصلات البرية كجزء من الاستراتيجية العامة للقوات المسلّحة الفرنسية. في السياق نفسه اعتبر هؤلاء أن من الضروري ضبط الساحة اللبنانية كلياً وتوجيه ضربات قوية إلى المطالبين بالاستقلال لئلا يحاولون استغلال الأوضاع الدولية من أجل تصعيد مطالبهم بالتحرر- أي تماماً كما حدث بعد سنوات- ومن هنا كان تشديد القمع ضد هؤلاء المواطنين.

هذه الواقعة التاريخية تعيدنا إلى ما قاله ثوسيديديس وتؤكد صواب نظرته إلى عمران المدن ونهوضها. ومشاريع التحديث والعمران قد تبدو أحياناً واحدة ومتشابهة، ولكن من يدقّق فيها يراها متباينة في الأهداف والمقاصد. ولا يساورنا شك في أن أكثر المشاريع التي نُفّذت في بيروت خلال السنوات السابقة كانت مدفوعة بنوايا حسنة. ولكن هذه النوايا قد لا تكون أحياناً مرشداً جيداً للعثور على الخيارات الأفضل. وتزداد احتمالات الانزلاق بعيداً عن هذه الخيارات أحياناً إذا تجاهل القائمون على هذه المشاريع والخيارات واقع المدينة التي يخطّطون لها، أو تاريخها أو تطلعات أهلها وتراثهم.

فلبيروت سجل وطني عريق، يرجع إليه عمر زين عبر الذاكرة الجماعية والشخصية. هذا التراث يمر بمساهمة بيروت في الدفاع عن ليبيا أمام الغزو الإيطالي عام ١٩١٢، وبنضالها ضد السياسات التي

نفّذها حزب الاتحاد والترقي في الآستانة لتتريك العرب والقضاء على هويتهم القومية، وبالمساهمة في تأسيس الحكومة العربية في دمشق، والكفاح دون هوادة ضد الاستعمار الفرنسي في المشرق والمغرب، وانتزاع الاستقلال الناجز قبل أكثر بلدان العالم الثالث. كذلك يمر هذا التراث المتألّق بالمساهمة النشيطة والمباشرة في سائر أشكال المقاومة ضد الغزو الاستيطاني الصهيوني لفلسطين، وتضامن بيروت مع كل نضال استقلالي عربي حتى باتت المنبر الأهم لهذه الحركات وصلتها الرئيسية بالعالم. كل ذلك يأتي عليه عمر زين بدقَة، إذ كان ولا يزال ناشطاً في العديد من هذه الحركات.

ولبيروت تراث ثقافي متألق. لقد قدمت للمنطقة وللقضايا العربية نفراً من أهم مفكريها ومثقفيها وفنانيها. وقطن العديد من هؤلاء مربع البسطة الذي يخصه عمر بالاهتمام وبالبحث. وفي هذا المربع قام العديد من المكتبات ونشأ الكثير من دور النشر والتوزيع التي تجاوز نشاطها التجاري المحلة والمدينة ولبنان إلى الأسواق والزبائن والقراء في البلدان العربية الأخرى.

فضلاً عن هذا وذاك فلبيروت تاريخ ديمقراطي مرموق. ففي بيروت تأسست جمعية الإصلاح البيروتية وقد تحولت إلى «الجمعية الأم» لعدد من الجمعيات المماثلة التي انتشرت في مدن المشرق العربي وصولاً إلى البصرة، حاملةً معها الأهداف والمبادئ التي قامت عليها جمعية بيروت. وفي بيروت تأسّس عدد كبير من الأحزاب المحلية والعربية ومن أهمها «جماعة الكتاب الأحمر» التي انتشرت في سائر دول المشرق العربي وفي الخليج وفي المغتربات العربية. وفيها أيضاً تأسّست حركة القوميين العرب، التي انتشرت هي أيضاً في هذه المناطق.

لئن عكس هذا الماضي وهذه الذكريات حقيقة بيروت، فإن المشاريع الرامية إلى النهوض بها اليوم تبدو وكأنها تخطو بعيداً عن هذه الحقيقة.. بل يبدو هذا الابتعاد في بعض الأحيان متعمداً وكأن بيروت الحالية تتنصل من ماضيها وتراثها. إذا أراد المرء الوقوف على هذه الحقيقة فله أن يقارن بيروت بالمدن الأندلسية والمغربية التاريخية. لقد اجتهد حكام إسبانيا في الحفاظ على الطابع التاريخي والمميز للمدن الأندلسية بحيث باتت هذه المدن أروع وأثمن ما في إسبانيا اليوم. واجتهد الجنرال ليوتي رجل الاستعمار الفرنسي الذي فتح المغرب في الحفاظ على مدن المغرب التاريخية والرئيسية فأسدى إليها وإلى الحضارة الإنسانية، على الرغم من وظيفته الاستعمارية، خدمة لا تُقدّر. بيروت اليوم تبدو مجرد جدران وأبنية متراصّة بعيدة عن روح بيروت، وعن أهلها وتاريخها وتراثها، وعن حاجات سكانها ومتطلبات العيش العصري مثل الحفاظ على البيئة وتوفير الخدمات المجتمعية للمواطنين. تصحيحاً لهذه الصورة، وحتى يعرف القاصي والداني دور بيروت وعاصمتها البسطة في التحرير وتعزيز الثقافة والعلم وضع عمر زين مؤلفه هذا، فلعلّه يكون إشارة تنبيه إلى المعنيين بنهضة بيروت ومستقبلها.

تمهيد

راودتني فكرة هذا الكتاب عن البسطة بالذات منذ تخرجي من الجامعة، ولا سيّما أني ولدت ونشأت وترعرعت فيها، وهي التي شكّلت قلعةً من قلاع الوطنية والعروبة فعُرفت بـ«جبل النار» ورفدت الوطن بكوكبة من الأئمة والعلماء الذين كان لهم الدور الرائد في ترسيخ تعاليم الدين الحنيف وإرساء مكارم الأخلاق.

هذه المنطقة اتسمت بتلك الصفات نتيجة نضال أبنائها عشرات السنين ضد الدولة العثمانية، ومقاومتها كل مستعمر للأرض العربية، في سورية والعراق والمغرب وليبيا والجزائر وفلسطين.

عرفتُ أرض هذه المنطقة وأبنيتها، مساجدها وكنائسها، مدارسها ومستشفياتها، ومعظم أدبائها وشعرائها ومناضليها، وقضاتها ومحاميها، وأطبائها ومهندسيها، وتجارها وعمالها، ومديريها وأساتذتها، ومدرّسيها وطلابها وفنانيها، وبخاصة الذين بقوا على قيد الحياة بعد خمسينيات القرن الماضي، عرفت وصادقت أكثرهم كما تبادلنا الزيارات والأعمال ووصلتني أخبارهم وقرأت عن بعضهم.

أدركت أن هؤلاء كانوا بالفعل كنوزاً من بيروت عملت للأمة والوطن بسخاء وبدون حساب، وشكلت أعمالها زاداً بل تراثاً عظيماً لا يمكن أن يمّحي أو يُنسى أو يتبدّل، مهما عصفت به رياح الخيانة والعمالة المدعومة بالترهيب والترغيب بالمال الوفير.

كتبت عن بيروت وأبنائها انطلاقاً من عام ١٨٧٧ حتى الستينيات من القرن الماضي ليعرف القاصي والداني دور هذه المنطقة في التحرير والاستقلال اللبناني والعربي، ودورها في تعزيز الثقافة والعلم والقانون والتربية والفقه الأدبي والديني للناشئة، وفي إغناء المكتبة اللبنانية والعربية والعالمية بنفائس الكتب والمجلات والصحف، ودورها الرائد في النهضة الفنية والموسيقية والغنائية والمسرحية والروائية التي عرفها القرن العشرون.

كتبت عنها ليقرأها الأبناء والأحفاد وليعملوا على خطها ووفق سلوكها وأخلاقها وشهامتها ومروءتها وليحملوها جيلاً بعد جيل.

كتبت عنها كي تبقى في بيروت روح الألفة والمحبة والتضامن والتكافل بين أبنائها.

كتبت عنها كي يبقى في بيروت بل في الوطن عمل الخير واجباً، كما علّمنا السلف الصالح، وليس وظيفة أو منّة كما يبتغي البعض ويريد.

كتبت عن هذه المنطقة كي تبقى لبيروت قيمها وروحها التي عُرفت بهما، ولنحميها ممن يحاولون، بالترغيب الرخيص، تغييرها باتجاه المذهبية والتعصّب والانعزال والفساد والمفسدين، ونكران تاريخ هذه المدينة وجغرافية هذا الوطن.

كتبت عن البسطة كي تبقى بيروت رأس الحربة في مقاومة الغزو الصهيوني وحلفائه.

كتبت عن البسطة لمنع حصول تزوير في المبادئ والتاريخ، تحاول حفنة لا تتجاوز أصابع اليد القيام به.

كتبت عن البسطة كي تبقى بيروت أرض التعبير عن حرية لبنان والعرب والعالم.

كتبت عن البسطة كي تبقى بيروت المدافعة عن العدالة وعن حقوق المظلومين والمحرومين أينما وُجدوا.

كتبت عن البسطة ورجالها الأبطال كي لا تصبح الخيانةُ وجهةَ نظرٍ والعمالةُ مهنةً.

كتبت عن البسطة كي تبقى بيروت مستشفى العرب وجامعتهم ومدرستهم وصحيفتهم ومطبعتهم.

كتبت عن البسطة كي تبقى بيروت مرضعة القوانين في هذا العالم.

كتبت عن البسطة وجهدت كثيراً لأستحصل على صور الآباء والأجداد من مواليد النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فوجدت أكثر من ٧٥ في المئة منها محفوظةً لدى الأبناء من النساء، و٢٠ في المئة منها فقط محفوظةً لدى الأبناء من الرجال. والجدير بالذكر أن ١١ في المئة من هذه العائلات التي تم الاتصال بها لم يكن بحوزتها صورة عن كبيرها، لفقدانها بسبب الهجرة القسرية الداخلية التي مرت على لبنان، و١ في المئة من العائلات تعذّر الاتصال بها بسبب عدم معرفة أماكن إقامتها. وهناك عدد من أفراد العائلات لا يزيد على أصابع اليد الواحدة ورثوا من عمّ أو خالٍ أعزب، لكنهم أخفوا عنا صورته وسيرته لأسباب لا نعرفها، وصحّ القول فيهم إنهم من مدرسة العاقّين.

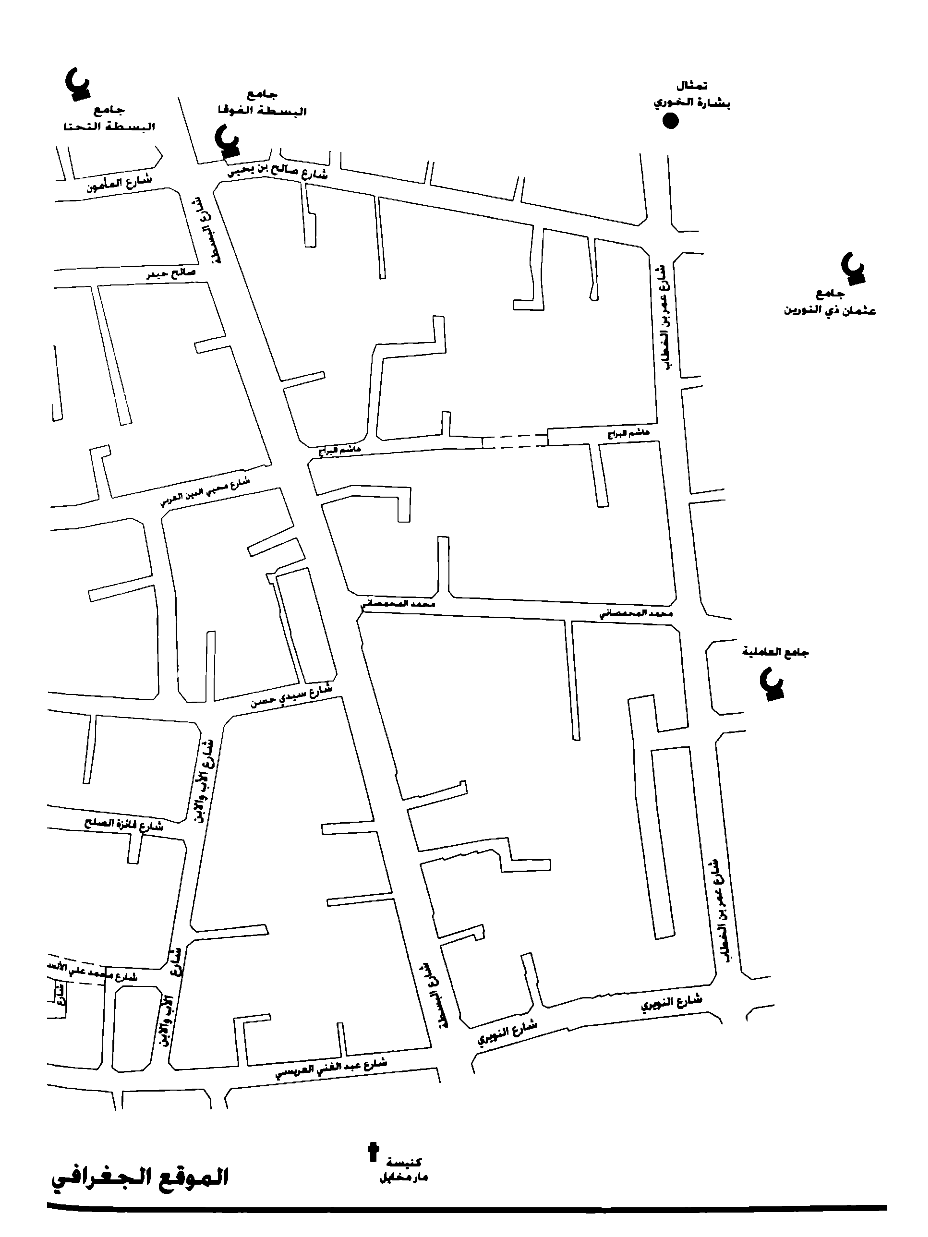
إن الصور التي نشرناها في هذا الكتاب تدل دلالة واضحة على أشكال الألبسة التي كانت سائدة في حينه، وذلك بالنسبة إلى رجال البسطة ونسائها وأطفالها من ذكور وإناث في الحقبة التي تحدثنا عنها.

كتبت عن البسطة فذكرت سيرة رجالها ونسائها من خلال معرفتي بهم وبعائلاتهم ومذكراتهم وأوراقهم التي لم تُنشر بعد، أو من قراءة ما تركوه من نفائس الكتب، وسماعي قصص وبطولات آبائهم وأجدادهم التي وردت على لسانهم أو على لسان أقرب المقرّبين إليهم.

كتبت عن البسطة، أسماء شوارعها وسيرة أصحاب تلك الأسماء، وعادات وتقاليد ساكنيها، والواقع السياسي والفكري والإداري والثقافي والاجتماعي والتعليمي والتربوي والصحافي والمهني والصحي والفني لتلك الفترة الذي عبّر عنها أهالي هذه المنطقة.

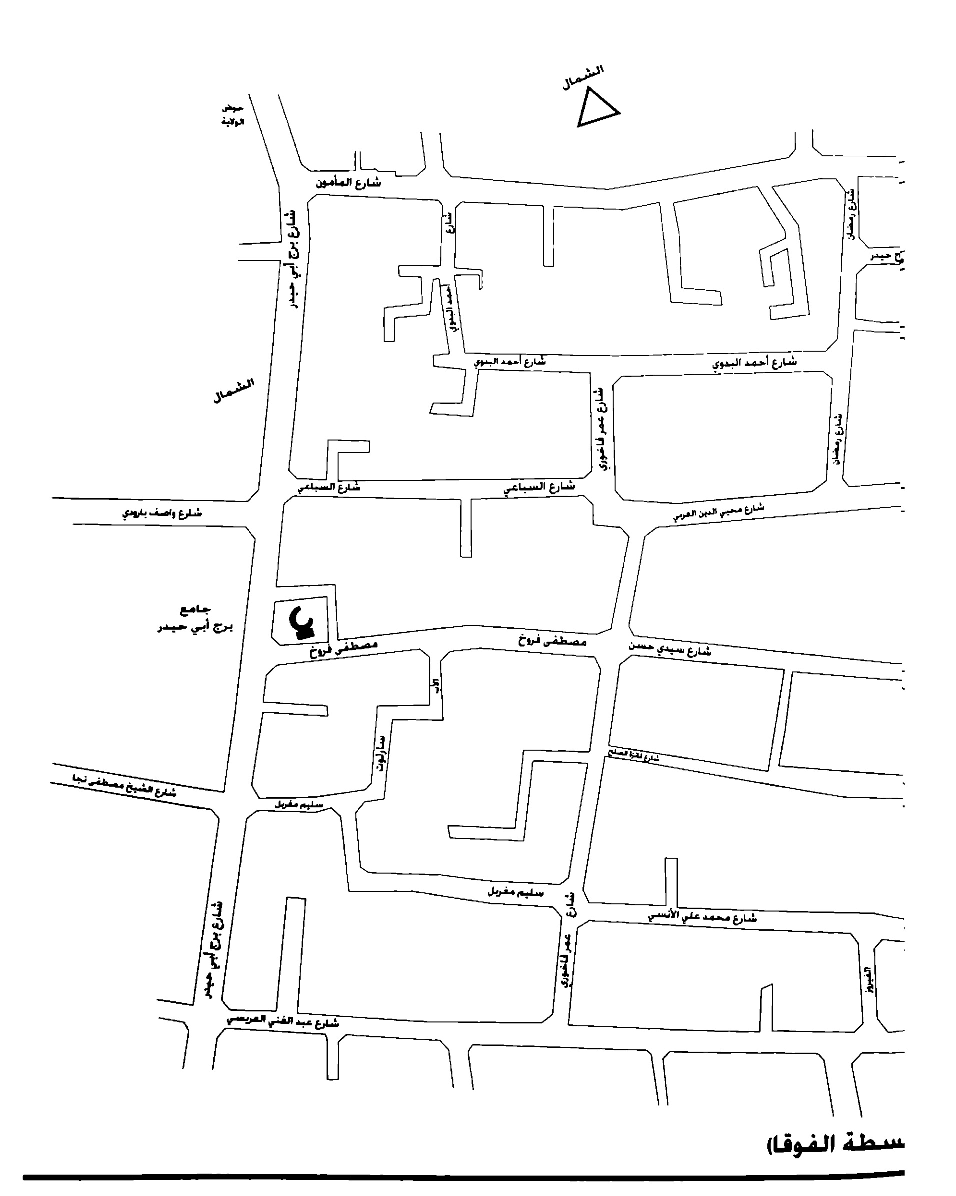
آمل أن أكون قد قدّمت في هذا الكتاب، للقارئ الكريم ولشعب لبنان ولأبناء بيروت والبسطة، صورةً صادقةً عن تاريخ منطقةٍ هي جزء من جغرافيا وتاريخ لبنان والأرض العربية.

وأخيراً أرغب في توجيه رسالة إلى كل الذين أغنوا هذا العمل بمعلوماتهم وذكرياتهم وبالأوراق والمذكرات والصور المحفوظة لديهم، كما إلى كل المحبين لوطنهم، في كل مدينة من مدن لبنان، وفي كل قضاء من أقضيته، وفي كل قرية من قراه، ليبادروا إلى وضع كتب عن مناطقهم يستفيد منها كل مواطن في لبنان، عملاً على نهج السلف الصالح، وليرجع إليها كل باحث يريد أن يعرف لبنان على صورته الحقيقية المبنية على موطن الحرف والحق والحقيقة والإلفة والمحبة والمواطنية الصالحة والتكافل والتضامن والتسامح والعزة والكرامة، والمبنية أيضاً على مكارم الأخلاق التي دعت إليها الديانات السماوية، فهذه هي صورة لبنان الرسالة.



الموقع الجغرافي

كنيسة
مار مخايل



الشمال
حوض الولاية
شارع المأمون
شارع برج أبي حيدر
شارع
أحمد البدوي
شارع أحمد البدوي
شارع أحمد البدوي
شارع رمضان
شارع رمضان
الشمال
شارع عمر فاخوري
شارع السباعي
شارع السباعي
شارع واصف بارودي
شارع محيي الدين العربي
جامع
برج أبي حيدر
مصطفى فروخ
مصطفى فروخ
شارع سيدي حسن
الأب
شارع الشيخ مصطفى نجا
سليم مغربل
سليم مغربل
شارع محمد علي الأنسي
شارع
عمر فاخوري
شارع برج أبي حيدر
شارع عبد الغني العريسي

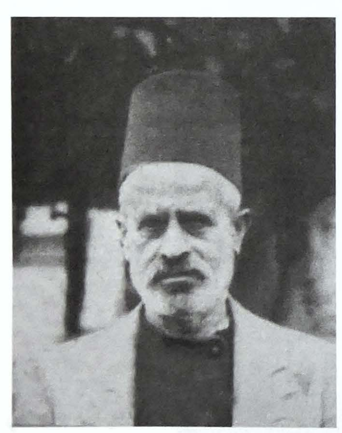
سطة الفوقا)

الفصل الأول

توطئة

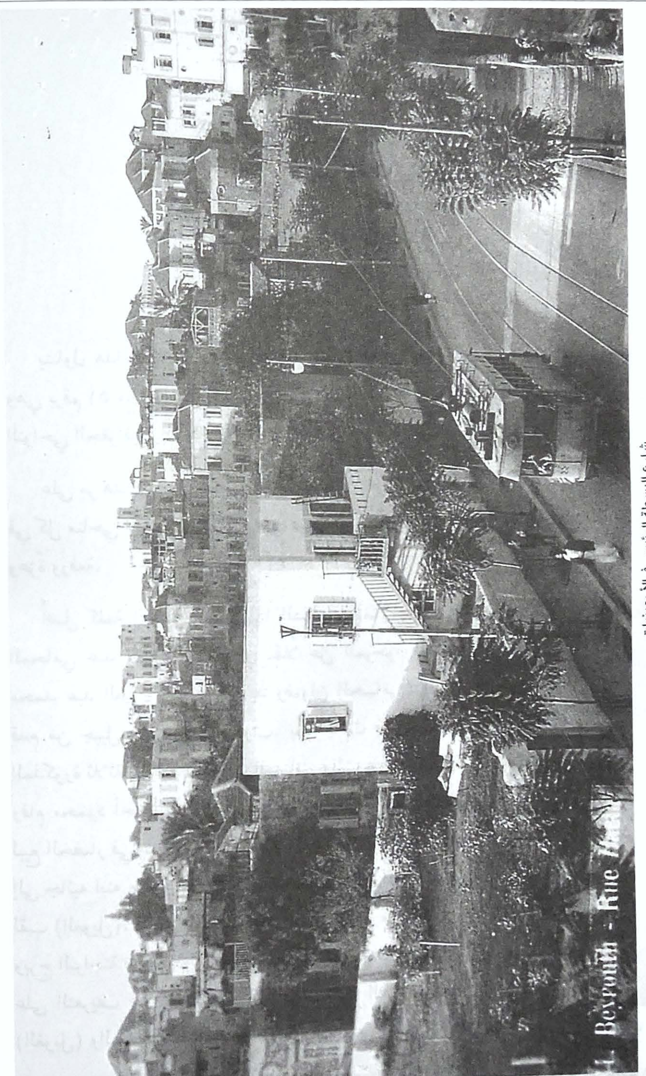
يتناول هذا الكتاب منطقة البسطة التي حدّدها دليل مدينة بيروت الصادر عن بلديتها عام ١٩٨٠ وهي برقم ٥١ مع بعض الإضافات لشوارع متاخمة لا يمكن فصلها عنها، وتشكل جزءاً لا يتجزأ منها من النواحي الجغرافية والسكّانية والاجتماعية والحياتية.

على مر هذه السنين جمعت هذه المنطقة مخزوناً من الكنوز الإنسانية التي لعبت دورها الرائد والقائد في كل مناحي الحياة، فشكّلت على صعيد بيروت بخاصة ولبنان والبلاد العربية بعامة القلب النابض قوةً وعزةً ورفعة.


عبد الغني رضوان

أَصل كلمة البسطة كما رواها الصديق المؤرخ الزميل المحامي عبد اللطيف فاخوري نقلاً عن المرحوم الحاج محمد عبد الغني رضوان (حفيد رضوان الحسامي) الذي قدم من جبيل لسبب غير معروف، بأنه كانت في المحطة المذكورة ثلاثة بساتين لعائلات البشناتي والشدياق والشعار، وقام محمود أحد أبناء رضوان، بوضع طاولة خشبية مبسّطة لبيع الخضار في موقع مخفر البسطة الفوقا حالياً، وكان يقف إلى جانبه ابنه حسن المعروف بأنه سمين وأكول أُطلق عليه لقب (الغويل)، فاتفق بائعو الخضار الذين يأتون من الغبيري وبرج البراجنة والحدث والشياح لبيع منتوجاتهم في المدينة، على التعريف عن المنطقة بالقول: «البسطة الفوقا لبسطة (الغويل) والبسطة التحتا لبسطة فرشوخ».

ويؤكّد فاخوري أنَّ أوّل إشارة إلى البسطة جاءت في «ثمرات الفنون سنة ١٨٥٩ باسم البسطة العليا،



شارع البسطة الرئيسي في الأربعينات

وفي سنة ١٨٨٢ في صحيفة المصباح، في حين أنَّ كلمة البسطة لم ترد في السّجلات الشرعيَّة القديمة لأنَّ المحلَّة المذكورة كانت ضمن منطقة الباشورة».

وبرأينا إنّ البسطة سُمّيَت بهذا الاسم باعتبار أنّ الأرض التي تقع في أعلى المرتفع الممتدّ من ميناء الخشب في (المدينة) حتى مخفر البسطة حيث العلوّ عن سطح البحر يبلغ حوالي ١٢٠متراً، هي أرض منبسطة، هذا من الناحية الجغرافيّة للتسميّة، أمّا من الناحية الديمغرافيّة فإنّ تسمية بسطة الغويل وبسطة فرشوخ تتوافق مع تلك التسمية ولا تتعارض معها.

والبسطة هي جزء من منطقة المزرعة وفق دليل مدينة بيروت، وتقع في المنطقة رقم (٥١) وحدودها على الشكل التالي:

- شمالاً: يحدّها شارع صالح بن يحيي حتى نهاية شارع المأمون أي من صيدلية الشعار حتى بناية البساتنة (سكن دولة الرئيس رشيد الصلح سابقاً).
- جنوباً: يحدّها شارع النويري المتفرع من شارع عمر بن الخطاب حتى نهاية شارع عبد الغني العريسي (أي من بناية جلول إلى سكن عائلة نعماني آنذاك). ويشير الشيخ طه الولي في كتابه «بيروت في التاريخ والحضارة والعمران» أنَّ شارع النويري أو كما يقول جيلنا محطَّة النويري سُمّيَ بهذا الاسم بسبب انطلاق الحافلات الكهربائيَّة أو «الترامواي» في شوارع بيروت ابتداءً من العام ١٩٠٩، واستهجان بعض أهالي بيروت «دولاب الشيطان» أو «الحارة المتنقّلة» واستنكارهم، لأنَّه من «صنع الكفَّار» وكان أن استقدمت الشركة التي مُنحت امتياز التسيير قبضايات أو فتوات لحماية الحافلات من الاعتداءات. ومن هؤلاء محمد النويري «الابن البكر لمحمد علي النويري» الذي كوفيء بإطلاق اسمه على أحد مواقف الترامواي في منطقة البسطة.
- شرقاً: يحدّها شارع عمر بن الخطّاب اعتباراً من زاوية تمثال الرئيس بشارة الخوري حتى تقاطع هذا الشارع مع بداية شارع النويري.
- غرباً: يحدُّها شارع عمر الفاخوري.

وقد أضَفْتُ بعض المساحات القليلة جداً على هذه المنطقة بسبب تداخل الوضع الجغرافي والاجتماعي والثقافي والتجاري ليصبح المربَّع الذي نتحدَّث عنه متضمّناً شارع برج أبي حيدر الرئيسي، وشارع عمر بن الخطّاب ابتدَاءً من زاوية قاعدة تمثال الرئيس بشارة الخوري.

وتتضمَّن هذه المنطقة الشوارع التالية:

الشوارع الرئيسيَّة هي:

صالح حيدر ـ رمضان – البدوي – محيي الدين العربي – عبد الكريم السباعي ـ سيدي حسن – عبد الغني العريسي – النويري – محمد المحمصاني.

الشوارع الداخلية هي:

فائزة الصلح – الآب والإبن – هاشم براج ـ الفيروز – محمد علي الأنسي – مصطفى فروخ – الأب سارلوت – سليم المغربل – نعمت قرنفل – زين.

وشارع البسطة الرئيسي هو جزء من شارع الأوزاعي الممتد من الحرج حتى عسُّور (ساحة رياض الصلح) .

ونبادر لنؤكد أنه كان هناك بُستان لآل زين على يمين شارع محيي الدين العربي حتى شارع رمضان، وعلى يسار هذا الشارع أيضاً في منتصفه حيث كرم زين وكرم العريس وبعض آل زين ما زالوا حتى اليوم من ملاّكي البسطة، وسكان جزءٍ من هذا البستان، وسجلات الدوائر العقاريّة تؤكّد على ذلك. كما كان هناك بستان آخر لآل رضوان (الغويل) مواجه لبستان آل زين المُشار إليه، يفصل بينهما شارع البسطة الرئيسي. وما زال بعض من هذه العائلة يسكن في هذا البستان حتى تاريخه.

وبستان آل زين كانت تزرعٍ فيه جميع أنواع الشجر من الحمضيات واللوزيات التي كانت تُباع لتجّار الخضار. وقد حدَّثني والدي بأن زواج عمّة والده من أحد آل شهاب الدين أدّى إلى انتقال الملك بالإرث من بعدها لهذه العائلة، كما أنَّ جدَّته السيدة خديجة الثلجة بعد أن توفي جده خليل زين باكراً كانت تقطف ثمر اللَّوز في موسمه بعد يباسه على الشجر وتقايضه بمونة السنة لإطعام أولادها وهم: إبراهيم ومحمد وعمر(جدي) وحليمة زين قيسي وصفيَّة زين قمبريس.

وعائلة التلجة (الثلجي) من الأسر الإسلامية البيروتية واللبنانية والعربية، تعود بجذورها إلى القبائل العربية التي توطّنت في العراق وبلاد الشام ومصر؛ لا سيما بنو ثلج بن عمرو بن مالك بن عبد مناة بن هُبل بن عبدالله بن كنانة بن بكر بن عوف... بطن من قُضاعة، لهم عدد كبير وفيهم كثرة. نسبوا إلى الجدّ أبي الثلج أو إلى «الثلج»، منهم فقيه العراق أبو عبدالله بن أبي شجاع، ويعرف بابن الثلجي المتوفى عام ٢٢٦هـ، كما عُرف أحد أجداد الأسرة المحدّث محمد بن عبدالله بن إسماعيل بن أبي الثلج الثلجي البغدادي. ويذكر «معجم قبائل العرب» أن قبيلة تلجي فرع من القراشيم إحدى قبائل حلب.

♦ النسيج الاجتماعي في منطقة البسطة:

أهمّ مميزات النسيج الاجتماعي للبسطة أنّها ضمّت بعد الربع الأول من القرن التاسع عشر أبناء بيروت القديمة الذين تركوها بعد أن ضاقت بهم، وضمّت أيضاً عدداً من الطوائف اللبنانية. وفي مطلع الأربعينيات من القرن العشرين انضمّ إليها بعض أبناء القرى من إقليم الخرّوب من بلدة كترمايا (عائلات ملك وأبو مرعي وسليم والسيد ودغمان)، ومن بلدة برجا (جنون وبرجاوي وسعد). ومن المناطق الجنوبية وغيرها حيث حلّ أبناء الريحان من عرمتى وحومين في شارع محيي الدين العربي. كما سكن بعض من أبناء النبطية وبعلبك في شارع المأمون وتفرعاته، وأبناء العديسة في شارع سيدي حسن. وسكن البسطة أيضاً موارنة وموحّدون دروز وأرمن وأرثوذكس وكاثوليك، منهم الأطباء والقضاة والمحامون والكتّاب والفنانون والتّجار.

♦ القبضايات:

امتازت البسطة (المعروفة بجبل النار) بأنها ضمّت عدداً كبيراً من القبضايات الذين كان لهم دور وطني بارز في الحركة الاستقلالية عن الأتراك والإفرنسيين. وفي كتاب «بيروتيات» لمحمد أمين فرشوخ تعريف بالقبضاي جاء فيه ما حرفيته:

«كانت بيروت مدينة صغيرة تحت الحكم التركي، ومن بعده الحكم الفرنسي، وفي الحالين كان أبناؤها محرومين الدفاع عن حقوقهم، بل وكان يصيبهم الاضطهاد بين حين وآخر تبعاً لمقاييس السياسة آنذاك وربما بتأثير مزاجية الحاكم، فليست هناك إذاً ثقة دائمة وأكيدة بين المواطن والحكم، فضلاً عن انتفاء المؤسسات الرعائية والأمكنة الصالحة لاحتواء الكبت والفراغ والتعويض النفسي والجسدي والاجتماعي، مما سبّب التفاف الشعب حول من يمكنه تمثيل «القوي» «والمرجع» «والحامي» من أبنائه. وهذا المقصود كان لا بد أن يحظى بصفات، أهمها القوة الجسدية، وميزة القيادة والمروءة. فالقوة الجسدية لا بد منها لقهر المنافسين الجديين أو الرياضيين، من جهة، ولحمل الصامتين على احترامه، من جهة أخرى، والقيادة ضرورية لحشد الأتباع، فكل عمل في ظل النظام الذي كان قائماً يعدّ مغامرة يقع فيها ضحايا، والأتباع قوة وأكباش فداء معاً، أما المروءة فهي القاعدة المثلى للثبات في قلوب الجماهير. هذه الصفات إن اكتُسبت بالتمارين الرياضية والقدرة على التخطيط والقيادة والتحبّب إلى الناس، فإنها لم تكن لتميّز القبضاي وتؤرخ له إذا لم تنزل فيه نزول الطبع الأصيل.

ولا يخفى أن بعض القبضايات تميز بصفة دون أخرى، فكان منهم الرياضي الجبار أو المحارب المغامر أو صاحب القلب الكبير، أو الكلمة الآمرة الفاصلة».



مجلس قبضايات بيروت في دار الرئيس رياض بك الصلح ١٩٤٦ من اليمين: عبد الغني عانوتي - الحاج أمين حجازي - عبد اللطيف النعماني (أبو طالب) - درويش بيضون - سعد الدين باشا شاتيلا - رشاد قليلات - سعد الدين شاتيلا (أبو فيصل). من مجموعة العميد المتقاعد مختار عيتاني



من اليمين: راشد دوغان - خضر دريان - أبو فيصل شاتيلا - رشاد قليلات - حنا يزبك - أبو عفيف كريدية



من قبضايات بيروت

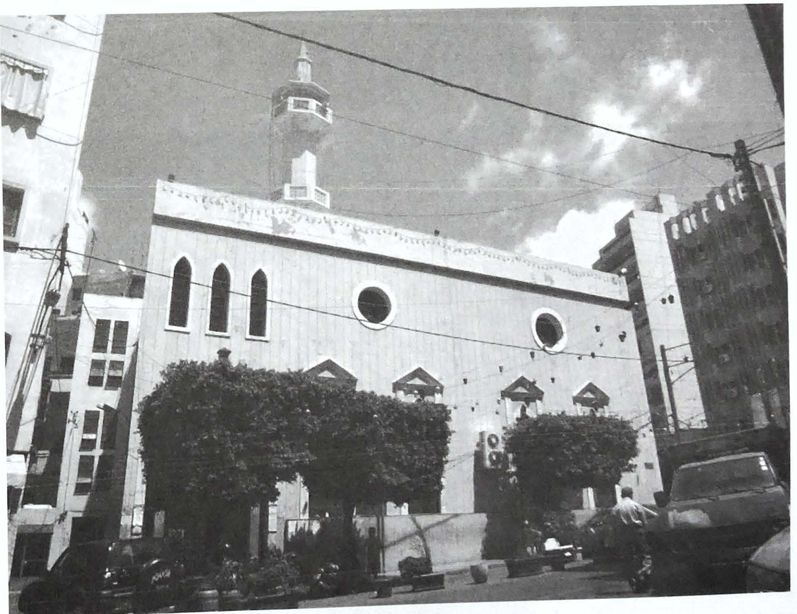
♦ المساجد والكنائس

وقد ضمّت منطقة البسطة جامع البسطة الفوقا ومسجد الصفاء (العاملية) وعلى أطرافهما جامع البسطة التحتا وجامع عثمان ذي النورين، وجامع برج أبي حيدر، وعلى تخومها كنيسة مار مخايل في المزرعة.

١- مسجد البسطة الفوقا:

في أواخر القرن التاسع عشر تقدّم الأهالي بطلب إلى والي بيروت آنذاك نصوحي بك الذي تبرّع بثمن الأرض لمساعدتهم في بناء هذا المسجد، أما البناء فكان على نفقة آل بيهم وأهل الخير. جرى الاحتفال بوضع حجر الأساس في شهر أيار/مايو عام ١٣١٢هـ/١٨٩٥م، وتم افتتاحه أواخر شهر شباط/فبراير عام ١٣١٤هـ/١٨٩٦م.

يقع بجوار مسجد البسطة الفوقا مقهى يجتمع فيه الناس فيتسامرون ويسمعون القصص. وقد لاحظ



مسجد البسطة الفوقا

الشيخ عبد الرحمن الحوت الذي كان خطيباً ومدرّساً في المسجد آنذاك أن الناس يكثرون الدخول إلى المقهى أكثر من المسجد، فأراد بحنكته أن يرغّب الناس بدخول المسجد. وكان الناس آنذاك يحبون قصص عنترة وعبلة، فدخل الشيخ مرة المقهى متنكراً وأسمع الناس قصة من قصص عنترة وعبلة مع إدخال بعض الإضافات الإسلامية والدينية من باب الترغيب. وتطوّرت الفكرة حتى ازداد زبائن المقهى، وضاق المجال فارتأى الشيخ أن يحوّل المجلس إلى مكان آخر فوقع الاختيار على المسجد، وهكذا شجّع الناس على دخول المسجد.

ـ خطباء الجمعة في مسجد البسطة الفوقا:

الشيخ عبد الرحمن الحوت، الشيخ سعد الدين عيتاني، الشيخ أحمد العجوز، الشيخ محمد الداعوق، الشيخ عبد الحفيظ سلام (بالنيابة)، الشيخ حسن خالد (بالنيابة ومفتي الجمهورية لاحقاً)، الشيخ مختار الجندي (بالنيابة)، الشيخ شفيق يموت (بالنيابة)، الشيخ عبد الوهاب البوتاري، الشيخ محمد البوتاري.

٢- مسجد الصفا (العاملية):



مسجد الصفا (العاملية)

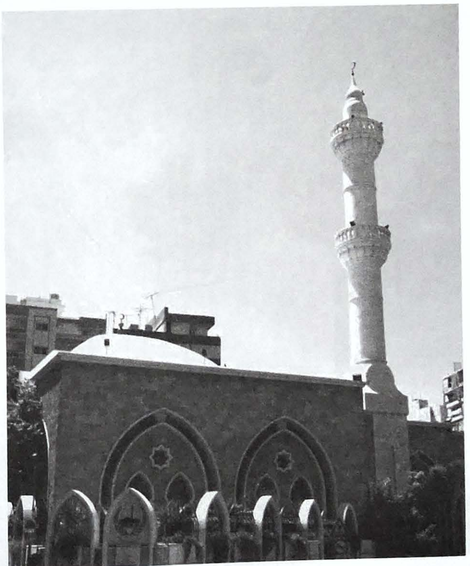
تمّ بناؤه عام ١٩٦٧ إلى جانب مبنى الثانوية بمساعدة المحسن الحاج أمين صفا ومساهمة الجمعية الخيرية الإسلامية العاملية وإشراف رئيسها رشيد يوسف بيضون والمهندس محمد علي رضا.

- أسماء الأئمة (ليوم الجمعة) الذين تعاقبوا منذ التأسيس حتى تاريخه:

الإمام السيد موسى الصدر – الإمام الشيخ محمد مهدي شمس الدين – مفتي بلاد جُبيل حجة الإسلام الشيخ عبد الأمير شمس الدين.

٣- مسجد البسطة التحتا:

كانت بيروت إبّان الحملة المصرية بقيادة إبراهيم باشا (١٨٣١ – ١٨٤٠م) قد بدأت تتّسع خارج السور، وأخذ العمران يتكاثر في المناطق القريبة من المدينة القديمة كزقاق البلاط والباشورة (وهي قرى مجاورة للمدينة القديمة) ويبدو أن الحاجة إلى وجود مصلّى دفعت بعض مريدي سيدي أحمد البدوي (شيخ الطريقة المعروفة والمدفون في طنطا بمصر) وبعض أهالي الخير في محلة الباشورة، وعلى رأسهم الشيخ عبدالله خالد، لتأسيس زاوية في المحلة يجتمع فيها الشيخ وأتباعه ويتلقى فيها الأولاد دروس القرآن.



مسجد البسطة التحتا

وقد أوقف الأرض الحاج محمد بيضون، وأُنشئت زاوية متواضعة البنيان سنة ١٢٦٢هـ/١٨٤٥م. وبقيت الزاوية حتى عام ١٢٨١هـ/١٨٦٤م تُعرف بزاوية الباشورة، إلا أن توسيع الزاوية وإكمال بناء المسجد تم في سنة ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م وعُرفت وقتها بمسجد الأحمدين نسبة إلى سيدي أحمد البدوي والوالي أحمد باشا. ثم أصبحت زاوية الباشورة تُعرف بمسجد الباشورة منذ أن أقيمت أول صلاة للجمعة فيها، وكان ذلك في ١٦ رمضان عام ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م.

يُعرف المسجد الآن بمسجد البسطة التحتا. وقد خرَّج عدداً من العلماء الأعلام على رأسهم المفتي الشيخ محمد توفيق خالد والمفتي الشيخ محمد علايا رحمهما الله. وأكثر ما يميّز هذا المسجد هو إقامة صلاة الجنازة فيه لقربه من جبانة بيروت وهي مقبرة الباشورة.

ـ خطباء الجمعة في مسجد البسطة التحتا:

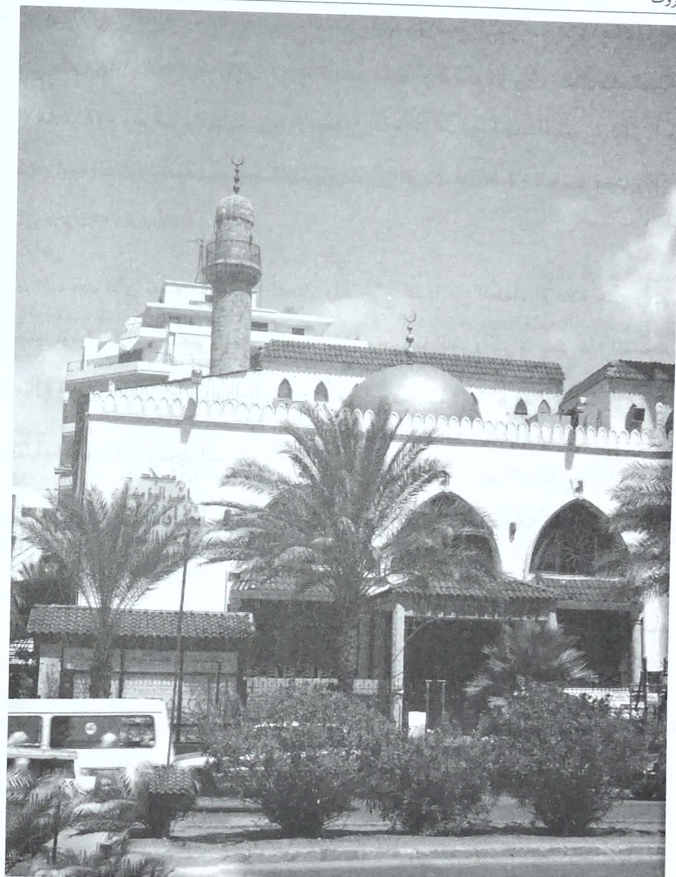
الشيخ عبدالله خالد، الشيخ يوسف علايا إمام وخطيب ومدرّس (١٨٥٦ – ١٩٠٩)، الشيخ محمد يوسف علايا (مفتي الجمهورية) (١٨٩٠ – ١٩٦٧)، الشيخ محمد خير ناصر، الشيخ أحمد العجوز، الشيخ مصطفى أبو النصر اليافي، الشيخ عبد الغني الكوش، الشيخ شريف إدريس، الشيخ محمد الغزال، الشيخ الدكتور محمد رشيد محمد راغب قباني (سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية)، الشيخ زكريا عمران، الشيخ عبد الناصر جبري، الشيخ زياد الصاحب، الشيخ أحمد درويش الكردي، الشيخ هشام البخاري.

٤- مسجد عثمان بن عفان «ذي النورين»:

أُنشيء مسجد عثمان بن عفان عام ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م في منطقة رأس النبع. وقد أنشأه السيد عمر الغزاوي رحمه الله بالتعاون مع أهالي المنطقة ولاحقاً بالاشتراك مع جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية.

ـ خطباء الجمعة في مسجد عثمان بن عفان «ذي النورين»:

الحاج إبراهيم البنا (إمام وخطيب ومدرّس)، الشيخ جهاد الكوسا، الشيخ ماهر حمود، الشيخ عبدالله الشعار، الشيخ أسامة شهاب.



مسجد عثمان بن عفان (ذي النورين)

٥- مسجد برج أبي حيدر:



مسجد برج أبي حيدر

أنشأه السيد عبد الغني باشا بيضون رحمه الله عام ١٣١٨هـ/١٩٠١م في منطقة برج أبي حيدر بالقرب من منزل مفتي بيروت آنذاك العلامة الشيخ مصطفى نجا الذي أوقف أرض المسجد. وسُمّي بمسجد برج أبي حيدر نسبة لوجوده في هذه المنطقة.

جُدّد ورُمّم عام ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م من قبل المديرية العامة للأوقاف الإسلامية، كما أُلحقت به قاعات وجرت له توسعة.

ـ خطباء الجمعة في مسجد برج أبي حيدر:

الشيخ محمد عيتاني، الشيخ سعد الدين عيتاني، الشيخ مصطفى أبو النصر اليافي، الشيخ محمد الداعوق.

٦- كنيسة ماري ميخائيل وجبرائيل في مزرعة العرب على تخوم منطقة البسطة:

كانت الكنيسة في الأصل مزاراً وبعدها تبرع كل من عبدالله بن منصور عبود وميخائيل سلوم أبي عوف



كنيسة ماري ميخائيل وجبرائيل

بتقديم مكان الكنيسة مجاناً، وقام بهذه المهمة لجان من الشباب والشيوخ والنساء والبنات وحتى الأولاد. وقد دشّنها سيادة المطران غفرائيل الصليبي مطران بيروت عام ١٨٨٥. وصار تعليق الجرس الكبير يوم خميس القربانة في ١٨ نيسان/أبريل ١٨٩١، وكان أهالي المزرعة من المسيحيين يصلّون في كنيسة النبي إيليا في المصيطبة.

والصليب الذي وُجِد فيها لاحقاً يحمل تاريخ واسم الكنيسة «وقف كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل للروم في مزرعة العرب ١٨٦٨».

إن اسم المزرعة هو في الأصل مزرعة العرب، وقد دُوّن تاريخ الكنيسة على صفحة الإنجيل المقدس الموجود فيها. وقد بدأ البناء في توسيع الكنيسة عام ١٨٧٠ وانتهت الأعمال عام ١٨٨٥. ووكلاء الكنيسة منذ تأسيسها هم وفق التسلسل التاريخي: إندراوس مجدلاني، حليم مجدلاني، د. وديع بربور، وديع ميشال تادروس، بشارة حبيب، خليل مجدلاني، فوزي الخوري، جرجي كرم، جبران زريق، غندور أبو عزيز، ميشال أسعد صليبا.

الكهنة وفق التسلسل التاريخي: جرجس جنحو، جرجي كرم، جورج سابا، بولس وهبي.

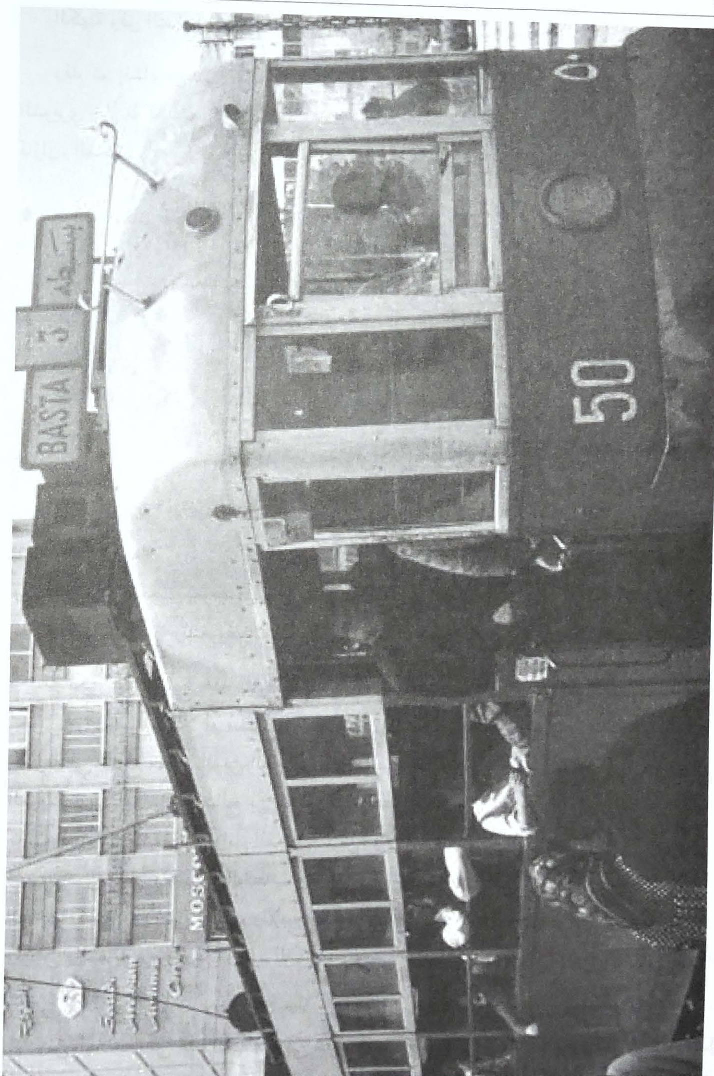
وقد تم إنشاء مجلس أمناء للإشراف على النشاطات المختلفة ضمّ: طوني بديع الخوري، ميشال الشويري حلّ محله بسبب الوفاة طوني الشويري، وفؤاد مجدلاني واستبدل بميشال مجدلاني، جورج سعد قازان، المحامي أدمون سميرة، وليم حبيب، د. انطوان هرموش، سمير مجدلاني، جورج سميرة.

♦ **الحراك السكاني اجتماعياً وتجارياً:**

تضمّ البسطة ثلاث محطّات للترامواي (البسطة – العريس – النويري) وهي لم تسلم من تبعات أحداث العام ١٩٥٨، وهي الأحداث التي أدّت إلى ترك الشاغلين الأرمن للبسطة بدون مضايقة أو تعرُّض لهم من أيّ نوعٍ كان. والجدير بالذكر أنّ أحدهم أفاديس كيغوركيان المعروف بأبي هاروت سكن في أحد طوابق بناية جدّي لأبي أكثر من ثلاثين سنة. كما كانت عائلتنا من زبائن أحد أطباء الأسنان الأرمن الدكتور آغوب هواصبيان (الذي كان يمارس عمله عند محطة العريس فوق محل عثمان مدلّل للبوظة). والبسطة لم تسلم أيضاً من تبعات أحداث عام ١٩٧٥ وما بعدها حيث ترك خلالها عدد من أهلها منطقتهم كما ترك بعض أهل المناطق الأخرى في بيروت، وتوجّهوا للسكن في مناطق عرمون وبشامون حتى وصلوا لاحقاً إلى مشارف صيدا مروراً بالدبيّة وإقليم الخروب، وذلك لأسباب تتعلّق بارتفاع كلفة المعيشة في بيروت، وللأضرار التي لحقت بمؤسّساتهم في الوسط التجاري لمدينة بيروت أي في «المدينة» أو «البلد» كما كان يسمّيها أسلافنا، وللتعويضات الزهيدة التي دُفِعَتْ لهم لقاء استملاك عقاراتهم.

لم يكن في شوارع هذه المنطقة الفرعية أي متجر أو دكان، وما وُجِد لاحقاً من محلات نتج عن تحويل مرأب سيارة مثلاً أو مستودع تابع لفيلا أو بناية إلى متجر، ولم يتعدّ عدد هذه المتاجر الثلاثة أو الأربعة في شارع محيي الدين العربي مثلاً. أما في شارع صالح حيدر فلا يوجد أي متجر، ومثله شارع المحمصاني. أما شارع صالح بن يحيي ففيه بعض الدكاكين القريبة من شارع البسطة الرئيسي حيث كانت الدكاكين كثيفة منذ أوائل القرن العشرين، وإن تمدد هذه الدكاكين تم لاحقاً بشكل لافت في شارع سيدي حسن وشارع عمر بن الخطاب وشارع برج أبي حيدر وشارع عبد الغني العريسي. أما في الشوارع الداخلية كشارع الأنسي والآب والإبن وفائزة الصلح ورمضان والبدوي والساعي والأب سارلوت وزين وقرنفل والمغربل وفرّوخ فلا وجود للدكاكين بسبب ضيقها حيث لم يكن يُسمح بمرور سوى طُنبر ولاحقاً سيارة باتجاه واحد.

ومن الملاحظ في هذه المنطقة وفي شارع البسطة الرئيسي تحديداً أنها عرفت الاكتفاء الذاتي لأهلها من الحاجيات الضرورية في متاجرها من الخبز واللحم والخضار والحنطة والبهارات والحلويات والألبان



ترامواي البسطة الفوقا

والأجبان والملبوسات والأدوات الكهربائية والمفروشات والأعمال الخشبية والحديدية والزجاجية ومواد البناء، وكذلك العدد الوافر من الخياطين ومن المزيّنين للرجال والنساء، ومعامل السكاكر والحلويات، وتوفر النقليات بالسيارات والتراماواي بعد العربات والطنابر والكارّات، ولوازم الخياطين وصناعة البوظة والمرطبات، وكاراجات تصليح الطنابر والكارّات، التي أصبحت تستعمل لاحقاً لتصليح السيارات، ومن الملاحظ وجود كل فئات المهنيين.

والجدير بالذكر أيضاً أن عدداً كبيراً من أبنائها كانت أعمالهم في مرفأ بيروت تجارة وتخليص بضائع (ترانزيت) ومراقبين على العمال وعمالاً، وتلك التي لها علاقة بالإشراف على عمليات التحميل والتنزيل لكل أنواع البضائع من وإلى السفن. وذلك بشكل تخصصي: فالخشب لأبي طالب النعماني، والجنفيص لأبي خليل القيسي، وإرشاد السفن للبلطجي والستيفادورية للمكاوي واليافاوي وغندور والمصري... والنقليات لأبي ناجي شهاب الدين وأخوانه، ولعكيف السبع، ولإبراهيم علي حسن وأفراد من عائلة العانوتي (أبو أحمد العانوتي) وغيرهم، بحيث كان أبناء البسطة قابضين على زمام العمل في المرفأ دون منازع.

وفي خمسينيات القرن الماضي ألغت الحكومة تراخيص الكارّات ومنحت أصحابها نمراً للشاحنات فاشتروا شاحنات للنقل من وإلى المرفأ، فتكوَّن أسطول من الشاحنات يملكه أبناء البسطة، واكب الازدهار التجاري الذي تطوّر آنذاك تطوّراً بارزاً حتى بداية الأحداث الدامية عام ١٩٧٥.

♦ بيوت البسطة:

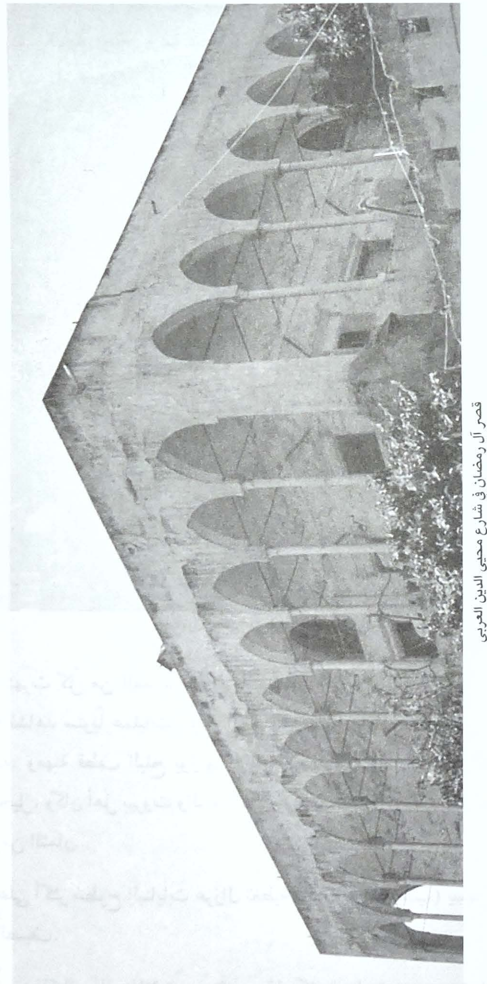
على جانبيّ شارع الأوزاعي الممتدّ من منطقة الحرج حتى عسّور كانت أشجار الجاكارندا التي تزهر زهراً أحمر ووردياً أيام الربيع، وتتساقط الزهرات منها لتغطي الشارع بكامله في مشهد ولا أروع يضاهي في جماله شوارع أوروبا. وقد جرى قطع هذه الأشجار مع الأسف عند بداية أحداث ١٩٥٨ لتُستعمل حواجز تمنع التراماواي من السير لعرقلة قوى السلطة آنذاك، كما أُحرق بعضها ولم يبق منها أثر لشجرة.

ضمّ كل منزل في هذه المنطقة حديقة مغروس فيها شجرة ليمون بو صفير، وأكيدنيا ودالية عنب، وزهرة حنّة، وياسمينة، وحنبلاسة، وبعض الأحيان قرطاسية، أو فتنة أو شجرة زنزلخت التي في رائحتها ما يمنع البرغش، وقنٌّ لتربية الدجاج (كنا نسمع صياح الديك كل صباح يصدر من معظم البيوت). وكانت هذه المساكن عبارة عن فلل مؤلّفة من طابق أو طابقين مغطّاة بالقرميد الأحمر، وفي حديقتها بركة ماء. ما زلنا نأمل أن تضع بلدية بيروت شروطاً لرخص البناء توجب وجود خمس غرسات متنوعة على الأقلّ في كلّ عقار. ونأمل من الحكومة اللبنانية أن تعيد إحياء «عيد الشجرة»، هذا اليوم الحضاري الذي تعوّد

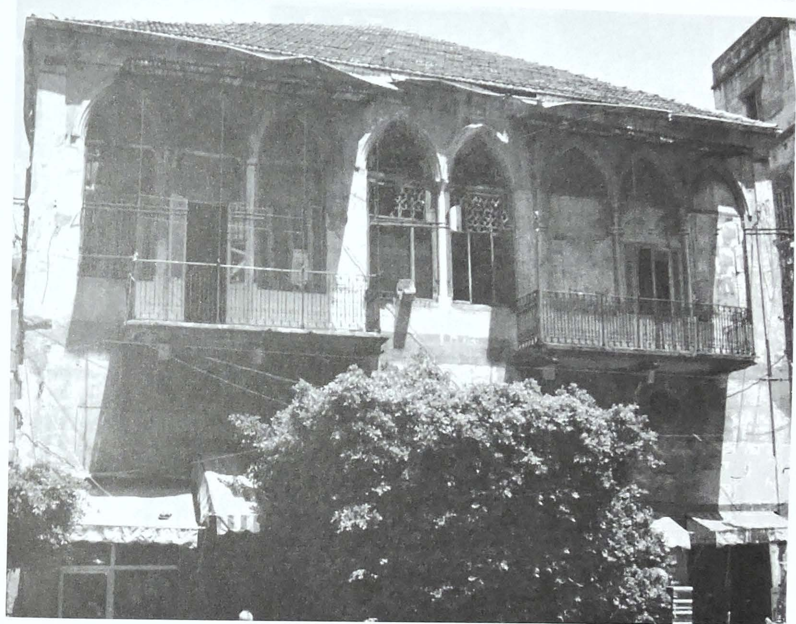


في هذا البناء سكن دولة الرئيس سعدي المنلا في شارع محيي الدين العربي

آباؤنا كما نحن الاحتفاء به حيث تغرس آلاف الأشجار في هذه المناسبة تمسكاً ببيئة نظيفة. وكانت تسير في شوارع بيروت الفرق الكشفية وفي المقدمة منها الفرق الموسيقية، وشارك رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة في غرس شجرة في أكثر من مرة في هذه المناسبة.



قصر آل رمضان في شارع محيي الدين العربي



منزل محمد علي طبارة (البسطة - الشارع الرئيسي)

وقد اشتهرت كلّ من المدرسة العزيزية وبستان الغويل بشجر البلح الزغلولي (باب أول) حيث كنا في طفولتنا نشاهد سنوياً عمليات تلقيح البلح وقطفه من عمّال متخصّصين في الصعود إلى شجر النخيل والنزول عنه. ومهنة قطف البلح يورّثها الآباء للأبناء في المناطق اللبنانية الأخرى، حيث كانت توجد واحات للنخيل، وكان أهل بيروت والمناطق الأخرى يستعينون بهؤلاء العمّال من أجل تلقيح ورعاية وقطف هذا النوع من الثمار.

وكان على أكثر سطوح البنايات عرزال تغطّيه دالية (عريشة عنب) يسهر وينام تحته ساكنو هذه المنازل في فصل الصيف.

سكنت منطقة البسطة عائلات بيروتيّه عريقة وكثيرة جاءت من بيروت القديمة (المدينة ـ البلد) التي كانت مُحاطة بسبعة أبواب كما أسلفنا، واشترت عقارات فيها، وقد بقي بعض هذه العائلات وغادرها بعضهم في الأربعينيات من القرن الماضي إلى منطقة الرمل الواقعة جنوب قرية «العرب» حيث أُقيم هناك

سجن بيروت (الرمل) خارج المدينة، وقد سُمّيت المنطقة فيما بعد بالطريق الجديدة. وكان هذا النزوح بسبب التوسُّعْ السُكّاني ولم يكن قانون مُلكيَّة الأبنية والشقق قد صدر بعد، وأيضاً بسبب شق الطرقات العديدة في المناطق مثل كورنيش المزرعة، وشارع بشارة الخوري والطريق التي تم فتحها من هذه الشوارع إلى منطقة زقاق البلاط مروراً بالبسطة التحتا والشوارع الأخرى.

الفصل الثاني

البسطة
ومكوّناتها الثقافية والعلمية والاجتماعية والوطنية

البسطة (جبل النار) هي المنطقة التي نشأت وتربيت فيها والتي قدّمت للوطن وللأمة الشهداء والعلماء والسياسيين ورجال الدين والقضاة والمحامين والأطباء والصحافيين والكتّاب والأدباء والفنانين والتجار والأساتذة والمهندسين والصيادلة والموظفين وغيرهم، كما قدّمت مجموعة من المدارس والمستشفيات لم تجمعها منطقة أخرى في بيروت. وقدّم هؤلاء بسخاء جهدهم ونضالهم وأفكارهم، فكانوا في مقدمة الصفوف حاملين هموم الوطن والمواطن،

وأذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

- **الشهداء:**

إن ثلث شهداء السادس من أيار/مايو هم من البسطاويين الذين كانوا من قياديي جمعية العربية الفتاة التي عملت على تحرير الأرض من السلطة العثمانية. وكان هؤلاء مع رفاق لهم في البلاد العربية مستفيدين من النهضة الفرنسية التي لعبت دوراً مؤثّراً حيث كانت ميادين وشعارات الثورة في الحرية والأخوة والمساواة هي السائدة في تلك الفترة، كما أن اليسار الفرنسي كان له الدور الفاعل في تعزيز أفكار هؤلاء للنضال من أجل الاستقلال والحرية والديمقراطية والتحرّر. ونلاحظ المستوى الثقافي الذي تمتّع به هؤلاء الشهداء حيث أضاؤوا بجهادهم وكتاباتهم على أنواعها وشعرهم الرفيع المستوى على قضية لبنان وشحذوا الهمم في كل الأرض السورية دون خوف أو وجل ضد السلطة العثمانية. وهؤلاء هم، وفي اللحظات التي سبقت استشهادهم:

ورد في «أوراق لبنانية» على لسان أحد الذين كانوا موقوفين آنذاك مع الشهداء:

«جاء الجنود بثلاثة جدد هم : عمر حمد وعبد الغني العريسي وعارف الشهابي. وكان البوليس قد طلب من عبد الغني أن يخرج من الدائرة إلى الساحة مع عمر حمد وحدهما، فقال له عبد الغني:

اذهب وقل لرئيسك: إن عبد الغني يطلب أن يموت مع رفيقه الأمير عارف ولا يحب أن يفترق عنه حتى في الموت.

فذهب البوليس ثم عاد وقال له: حسن، فسيذهب معك.

وخرج الثلاثة من الدائرة وهم ينشدون نشيدهم بصوتٍ عالٍ، ونبرات عمر حمد ترن في ذلك السكون المظلم، فتردّد صداها جدران بيروت الحزينة.

١. عبد الغني العريسي:

وجاء دوره فوقف على المنصة، وحاول السفّاح أن يعجّل في وضع الحبل حول عنقه فقال له باشمئزاز:

- دعنا نتكلم يا هذا، واحترم إرادة رجل يموت.

- ولماذا الكلام؟ ومن يسمعك ويعتبر كلامك الآن؟ دعنا من هذا الخلط يا عبد الغني.

وأسرع إلى وضع الحبل حول عنقه. فنفر الشهيد منه، وقال بصوت جهوري:

بلّغوا جمال باشا أن الملتقى قريب، وأن أبناء الرجال الذين يُقتلون اليوم سيقطعون في المستقبل بسيوفهم أعناق أبنائك. إن الدول لا تُبنى على غير الجماجم، وإن جماجمنا ستكون أساساً لاستقلال بلادنا....

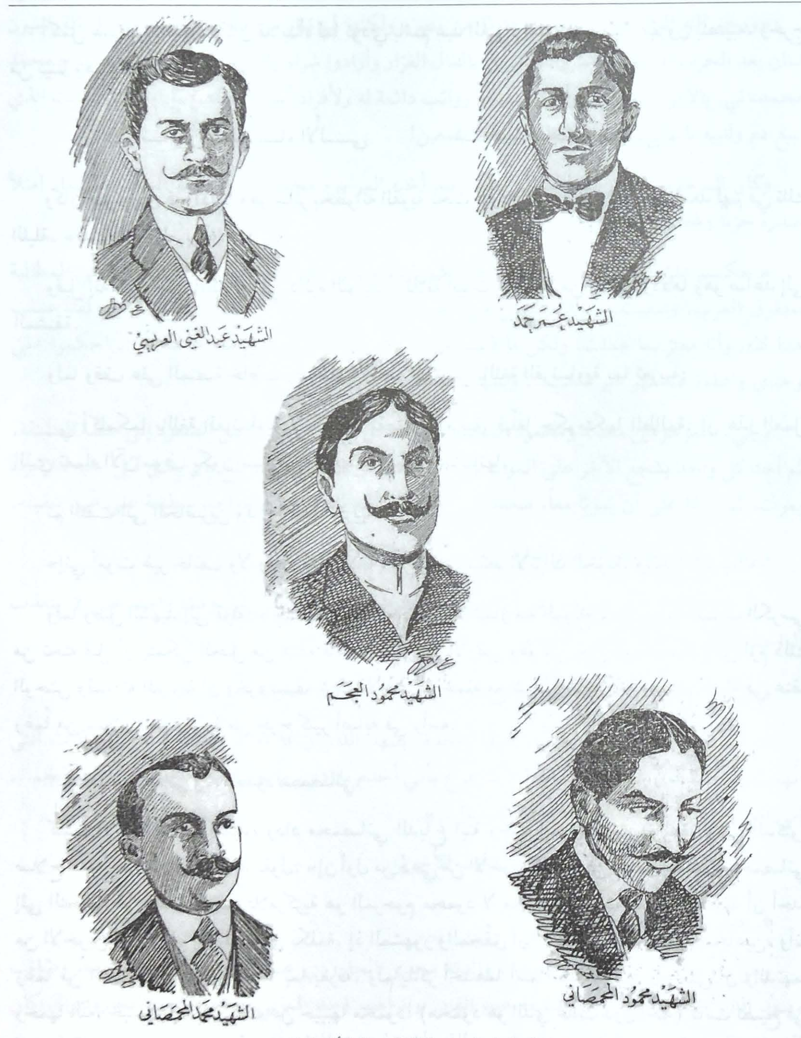
وكان الكرسي قد سقط من تحت الشهيد، فتغلغل صوته في صدره، وانتفض جسمه قليلاً ثم قضى. وعجّل السفّاح بإعدام المرحوم الأمير عارف الشهابي فلم يتركه يتكلم أكثر من بضع كلمات.

٢. عمر حمد:

بدأ يلبس ثيابه قبل المناداة باسمه...ومضى ربع ساعة، ففتح الباب للمرة الرابعة، ونادى مناديه:

عمر حمد، البس ثيابك...

إني لم أرَ أشجع من هذا الفتى، وهو أصغرنا سناً، في أطواره كلها. فقد كان في السجن، وفي الاستنطاق، وأمام المحكمة الظالمة، وتحت المشنقة، شعلة ملتهبة بالحمية والشجاعة.



شهداء الوطن من منطقة البسطة في أيار ١٩١٦

أكمل عمر لبس ثيابه، وكان قد بدأه لما نودي باسم عبد الغني، لعلمه أن نصيبه مقرون بنصيبه، وخرج من بيننا وهو ينشد بأعلى صوته:

نـحـن أبـنـــاء الألـــى   شـــادوا مـجـداً وعُـلـى..

وكان صوته يرن في آذاننا وهو سائر بخطواته القوية تحت أروقة السجن إلى المكان المعد لهم في تلك الليلة، «فداء الأمة العربية».

وقيل إنه كتب على الطاولة، في دائرة البوليس، ثلاثة أبيات حماسية من الشعر، ردّدها وهو صاعد إلى المشنقة.

ولما وقف على المنصة خاطب رضا باشا ومدير البوليس باللغة الفرنساوية بما تعريبه:

إني أكلمكما باللغة الفرنساوية لأنكما لا تفهمان العربية، فبلّغا حكومتكما الظالمة: إن هذا العمل الذي تعمله الآن سوف يكون سبباً في خرابها وتقويض أساساتها.

ثم التفت إلى الحاضرين وقال باللغة العربية:

«إني أموت غير خائف ولا وجل فداء الأمة العربية، فليسقط الأتراك الخونة، وليحيا العرب!»

ولما وصل الشهيد إلى قوله: «فليسقط الأتراك الخونة» اشمأز منه المولج بأمر إعدامه فضرب الكرسي من تحته قبل أن يتمكن الحبل من عنقه فأهوى عمر إلى الأرض وهو بين حي وميت، وكان من لؤم ذلك الوحش وقساوته البربرية أن وخزه بسيفه شاتماً لاعناً، ثم حمله مع شرطي شرير مثله ووضع الحبلة في عنقه رغماً من سيلان الدم بغزارة من جرح كبير أصابه في رأسه.

٣. محمد محمصاني و٤. محمود محمصاني:

كتبت الأديبة الراقية السيدة وداد محمصاني الدباغ ابنة رجب المحمصاني ووالدة الزميل الدكتور صلاح الدباغ لـ«أوراق لبنانية» تقول: «إن أول من دُعي من الأخوين الشهيدين محمد ومحمود محمصاني إلى التحقيق في قضية حزب اللامركزية هو المرحوم محمود لا محمد. وأكدت السيدة الفاضلة أن أحداً من الأخوين البارين لم يُبح للمحقق بكلمة، إذ المشهور والمحقّق أن الأخوين ماتا شريفين شجاعين، وأنه رغماً من التعذيب لم يبح أحدهما بما يعرفه، ولم يذكر أحدهما اسم أحد من الرفاق، حتى أن والدتهما رحمها الله، حينما أتاها خبر ذلك عن حبيبها محمود: (محمود هو الذي عُذّب دون أخيه) كانت تصيح في غمرة أحزانها : كيف استطاع أن لا يبوح رغم هذا التعذيب. إنه لنبيل. كانت تقول هذا، وأمومتها المكلومة الجريح تنزف جراحها آلاماً مضطرمة اللهيب».

«ورحم الله الوالد الذي نالت الكارثة من بصره ولكنها لم تنل من مبادئه: فحينما احتل الفرنسيون لبنان بعد الحرب العالمية، اشتروا الكثيرين بالمال الغرّار وأرادوا شراء والد الشهيدين، السيد مصباح محمد محمصاني، بالأموال الطائلة، وأغروه بمنحه رواتب دائمة له ولأفراد أسرته، فرفض بإباء قائلاً : لست الذي يبيع دم ولديه بالمال». رحمات الله عليهم أجمعين!

وكان المرحوم محمد المحمصاني مقيداً بيد أخيه المرحوم محمود، فلما سمع الحكم عليهما، امتلأ صدره حزناً وغضباً وقال للجلادين:

« حكمتم عليّ فلا بأس...إني أتقبل حكمكم بابتسام لأني فخور بما عملته: لقد اشتركت في المطالبة بحقوق العرب، وسعيت مع اللامركزيين في المسألة الوطنية، وناديت العرب وأيقظتهم. نعم لقد عملت هذا كله، وأنا معتز بما عملت، ولكن ما ذنب أخي؟ وهو لم يأتِ أي عمل مما عملته أنا... احكموا عليّ وحدي واعفوا عنه فهو غير مذنب... ويشهد الله أنه بريء!..»

وجيء بالمرحومين محمد ومحمود المحمصاني فتعانق الأخوان طويلاً قبل الصعود إلى منصة المشنقة، ثم أخذ كل واحد يشجع الآخر على الموت وهما يبتسمان، وكان كل منهما يلح بأن يشنق قبل أخيه لئلا يراه يموت، ثم اتفقا على أن يموتا معاً، صعدا إلى المشنقة بقدم ثابتة، وعين الواحد منطبعة على عين شقيقه.

وقال المرحوم محمد للمأمور المولج بتنفيذ الحكم:

«لي رجاء إليك قبل موتي، وهو أن تتكرّم وتنفّذ الحكم بي وبأخي في وقت واحد حتى لا يتعذّب الواحد منّا بمرأى أخيه يموت أمامه».

ولما وقف محمد تحت الحبل أجال نظره في من حوله وقال بصوتٍ عالٍ:

«يشهد الله: أني لم أخن وطني دقيقة واحدة. يشهد الله: أن ما فعلته وقمت به من الحركات التي اتُّهمت بها إنما كان عن اعتقاد ثابت لا يتزعزع بأني أخدم بلادي، وأنجيها من الذل والخراب والظلم... إني أموت شهيداً. فلتحيا أمتي وليحيا العرب!...»

ودفعت الطاولتان بحركة واحدة من تحت الأخوين.

٥. محمود محمد نجا العجم:

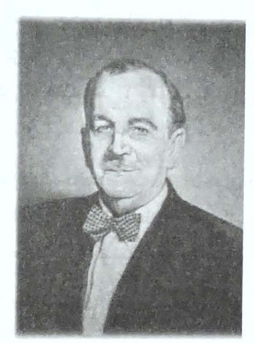
وهو من مواليد البسطة عام ١٨٨١، والدته سعدى الجارودي عمة المحامي والوزير محمد وصائب وسعد الدين الجارودي، وهي شقيقة عبد القادر وإبراهيم (جد المربي وجيه صبحي الجارودي). كان الشهيد عضواً في جمعية العربية الفتاة مع رفاقه الشهداء عبد الغني العريسي والمحمصانيين وعمر حمد الذين استشهدوا جميعاً في دفعة الشهداء الأولى.

♦ رؤساء الحكومات:

بلغ عدد الذين تولوا رئاسة الحكومة اللبنانية من هذه المنطقة والذين سكنوا فيها أكثر من نصف الرؤساء. هذا الواقع ميّزها عن سواها لجهة تردد معظم المسؤولين والمواطنين من كل لبنان إليها من الذين يتعاطون الشأن العام وأصحاب الحاجات الخاصة، بل وأكثر من ذلك محاولة التفتيش عن محل إقامة لهم ولعائلاتهم في ربوعها بغية أن يكونوا على مسافة قريبة من مركز القرار.



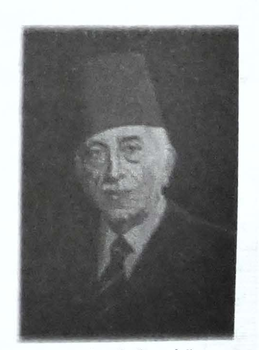
الرئيس الزعيم رياض الصلح



الرئيس سامي الصلح



الرئيس سعدي المنلا



الرئيس تقي الدين الصلح



الرئيس رشيد الصلح



الرئيس شفيق الوزان

ويلاحظ المراقب أن أربعة زعماء من عائلة واحدة هي عائلة «الصلح» ترأسوا الحكومة اللبنانية لعدة مرات وعلى فترات متباعدة وضاهوا بذلك أعرق الأحزاب الأوروبية حيث نالوا ثقة البيروتيين بخاصة واللبنانيين بعامة.

لقد تحولت هذه العائلة في نظر الناس إلى حزب له فكره وسياسته اللذان اتسما باللبنانية المبنية على الميثاقية، وبالعروبة المبنية على القومية. وكانت من معالم هذا الحزب جريدة «النداء» التي كانت هي الإطار الحزبي والإعلامي والتحريضي ضد الانتداب الفرنسي حيث إن أبناء مُنح أحمد باشا الصلح أنفقوا كل ثروتهم على العمل الوطني وبغية استمرار جريدة «النداء» في تحريض الشعب ضد المستعمر، فأعطت هذه العائلة «الحزب» سبعة مفكرين وكتّاب قلَّ أن يعطي حزب في العالم مثلهم وهم: عادل وكاظم وتقي الدين وعماد ومنح وفريد ورغيد الصلح.

ورؤساء الحكومات في هذه المنطقة هم:

دولة الرئيس الزعيم رياض بك الصلح، دولة الرئيس سعدي المنلا، دولة الرئيس سامي الصلح، دولة الرئيس تقي الدين الصلح، دولة الرئيس رشيد أنيس الصلح، دولة الرئيس شفيق الوزان.

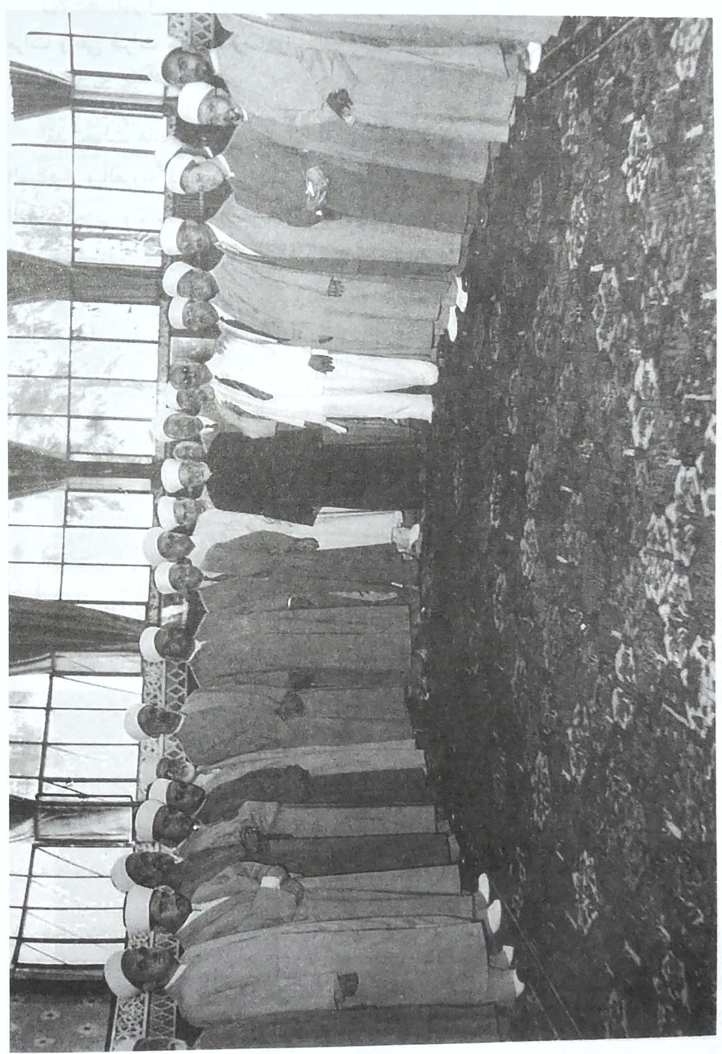
♦ **النواب و/أو الوزراء:**

يلاحظ المراقب في هذه المنطقة أنها كانت فريدة في سكن أكبر عدد من النواب والوزراء فيها ولم تحظَ سواها بذلك. وهؤلاء هم:

رياض رضا الصلح، سامي الصلح، تقي الدين منح الصلح، كاظم منح الصلح، رشيد أنيس الصلح، نسيم مجدلاني، الصحافي عبد الله المشنوق، الدكتور صائب الجارودي، رئيس حزب النجادة عدنان الحكيم، الدكتور صبحي المحمصاني، رشيد بيضون، جميل كبّي، السفير والشاعر سليم حيدر، إبراهيم حيدر (جبّار البقاع)، الدكتور أسامة فاخوري، المهندس أمين البزري، أحمد إسبر، نهاد المشنوق، غازي يوسف نايف وعبد المولى أمهز.

♦ **العلماء:**

لم تنجب مدينة أو بلدة في لبنان كوكبة من العلماء والفقهاء مثل هذا الحجم والنوع من أبناء البسطة. وهؤلاء الرجال سنقوم بتسميتهم والتحدث عن بعضهم مباشرة هنا في هذا الفصل أو عند ذكر بعضهم في محل إقامتهم في فصل آخر:



سماحة المفتي الشيخ محمد علايا يحيط به لفيف من العلماء في دار الفتوى

٢- الشيخ مختار العلايلي (أمين الفتوى)،

(سنأتي على ذكرهما تفصيلاً في معرض الحديث عن العائلات في كل شارع من شوارع البسطة).

٣- الشيخ عبدالله العلايلي:

في محلة من مدينة بيروت العتيقة كانت تُعرف باسم الثكنات وهي القسم الواقع اليوم بين بناية البريد المركزي والسراي الكبير وُلد الشيخ عبدالله العلايلي في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤م. وأسرة العلايلي قديمة العهد ببيروت، فهي ترقى إلى القرن الحادي عشر الهجري كما تُثبت شواهد القبور التي عُثر عليها في حفريات منطقة الريفولي، حيث كانت مقبرة الخارجة، وهي محفوظة لدى آل العلايلي.

وقد ساهم بعض أفرادها في عمارة المساجد، ومن هؤلاء الحاج علي العلايلي عمّ الشيخ عبدالله العلايلي الذي وقف أرضاً له في محلة رأس النبع الشرقي وهي التي بُني عليها جامع الحسنين المعروف بجامع العبيد أو الجامع الأبيض. وكان للشيخ مختار العلايلي مكانة دينية محترمة وتولى أمانة الإفتاء في لبنان حتى آخر عمره.

بدأ الشيخ عبدالله العلايلي نشأته الأولى في مدارس كانت أشبه بالكتاتيب، من ذلك كتّاب المعلم عيسى كتوعة وكان قرب الجامع العمري الكبير، ومنه انتقل إلى كُتاب الشيخ نعمان الحنبلي الذي عُرف أيضاً باسم المدرسة السورية وكان في محلة الخندق الغميق. انتقل بعده إلى كتُّاب الشيخ مصطفى زهرة في منطقة زقاق البلاط.

وفي سنة ١٩٢٠م التحق بمدرسة الحرج الابتدائية التابعة لجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية وكانت أبرز المدارس الإسلامية الأهلية آنذاك. وظل في هذه المدرسة حتى سنة ١٩٢٣م.

وفي سنة ١٩٢٤م توجّه إلى الجامع الأزهر الشريف في القاهرة برفقة الشيخ مختار وظلّ يتابع الدراسة في هذا الجامع حتى سنة ١٩٣٥م.

وفي سنة ١٩٣٦م عاد الشيخ عبدالله العلايلي إلى مدينة بيروت وانصرف للوعظ والإرشاد في الجامع العمري الكبير، وداوم على ذلك حوالي ثلاث سنوات. وكان في أثناء ذلك يطرح آراء حول قضايا إصلاحيّة في رسائل.

ولقد لفت الشيخ عبدالله نظر المؤسسات العربية ومجامع اللغة العربية التي رأت الإفادة من علمه وفكره ونشاطه. ففي سنة ١٩٥٢م انتدبته جامعة الدول العربية كمستشار عند طرح موضوع «الزكاة في

الإسلام». وبدعوة من لجنة الثقافة التابعة للجامعة المذكورة برئاسة عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين عُيّن الشيخ عبدالله العلايلي عضواً في اتحاد مجامع اللغة العربية الذي انعقد في دمشق.

وللشيخ عبدالله العلايلي العشرات من الكتب التي ألّفها في موضوعات مختلفة، بعضها في فقه اللغة العربية، وبعضها في المعاجم اللغوية وأهمها المنجد العربي، وكتب أخرى تناول فيها شؤون المجتمع العربي اللبناني من خلال توجهاته الوطنية والسياسية.

ويمكن القول إن هذه الكتب يمكن أن تُعتبر مكتبة قائمة بذاتها لتنوع مادتها وتعدّدها وكثرتها.

ومن أفضل ما شهد به العلماء المعاصرون على أهمية الشيخ عبدالله العلايلي وتأثيره في إحياء اللغة العربية وتجديد حضورها في أمة العرب تلك الشهادة التي أثبتها رمزي البعلبكي عند كلامه على «النظرية اللغوية عند العلايلي» حيث قال:

«من مِنن الله على العربية أنه سبحانه وتعالى لا يفتأ يبعث من يحيي هذه اللغة الشريفة في نفوس أبنائها، وينهض بها لتستقيم في معترك البقاء على نقاوة في التشذيب ولدانة في التخيّر واندفاع في الوثب، ولا جديد في القول إن الشيخ العلايلي هو محيي العربية على رأس هذه المائة، فهو المقدمة وهو المرجع ومنه الفكر والنظر والاقتراح والبرهان».

كانت وفاة الشيخ عبدالله العلايلي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته في الرابع من شهر كانون الأول/ ديسمبر سنة ١٩٩٦م. ومن أبنائه الدكتور المهندس بلال العلايلي نقيب المهندسين في بيروت.

٤- الشيخ محمد محمد جمعة الداعوق (رئيس المحاكم الشرعية العليا):

وُلد في عام ١٩١٠. وفي عام ١٩١٤ اندلعت الحرب العالمية الأولى، وخلالها توفي والده المرحوم محمد جمعة. وبعد قرابة عامين، لم تلبث والدته آمنة أن أسلمت الروح، وهي توصي شقيقتها الحاجة فاطمة بالاعتناء بطفلها الذي قست عليه الأيام وأطلقته إلى الحياة، يتيم الأبوين، في ظروف الحرب الصعبة وما رافقها من صنوف المجاعات والمخاطر.

يعرّف عنه المؤرخ الدكتور حسّان حلاّق، فيقول:

«كان العلاّمة الشيخ محمد الداعوق جريئاً يعمل على إقرار الحق. وكما هو معلوم، فإن (الداعوق) لغة، هو الرجل صاحب الوطأة القوية والشديدة والذي يغضب من أجل الحق.

نشأ يتلقى العلم المدني الأول في مدارس تلك الأيام ،والعلم الديني الأولي على مشايخ زمانه، وعرفته مساجد بيروت في طليعة رواده ولم يترك مجتمعاً دينياً إلاّ دخله... وهناك تعرّف إلى علماء تلك الأيام،

ومن بينهم رفيق عمره الشيخ مختار العلايلي، الذي كان يكبره سناً، فتلمّس فيه خيراً كبيراً، وسهّل له كثيراً من مصاعب السفر إلى مصر.

وفي العام ١٩٢٧، سافر إلى الأزهر الشريف ورافقه في هذا الشيخ محمد الغزال (خالي)، والشيخ مختار العلايلي، والشيخ محمد عمر سوبرة ، وتلقوا العلم في رحابه، وصولاً إلى نيلهم للشهادة العالمية. وأطلق عليه أساتذته وعلماء مصر الذين خالطهم لقب علاّمة بيروت. وهناك تلقى العلم على كبار علماء ذلك الزمان وفي طليعتهم العلاّمة المتبحّر الفقيه محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية، والمحدِّث الكبير الشيخ محمد السمالوطي، والعالم العلاّمة الشيخ محمد الشنقيطي، والفقيه الصالح الشيخ يوسف المرجوي».

وقد ربطته علاقة نشاط مشترك دينياً وفكرياً مع العلامة الشيخ محمد رشيد رضا، والعلامة الشيخ الجوهري، وأمير الشعراء أحمد شوقي، في كل ما يتعلق بالأمور الدينية والفقهية والفكرية عموماً.

بعد تخرجه عام ١٩٣٢، قضى في مصر سنة، ثم عاد أدراجه إلى لبنان، وعمل أول ما عمل في التدريس، حيث درّس الدين واللغة العربية في عدد من المدارس بينها مدارس جمعية المقاصد الإسلامية. كما درّس الدين واللغة في أزهر لبنان. وكان من طلابه أدباء كبار تحوّلوا عن المشيخة إلى حقل الأدب ومن بينهم: الدكتور سهيل إدريس، الدكتور حسن صعب، الأديب بهيج عثمان، الأديب رمضان لاوند، كما كان من تلاميذه كبار علماء بيروت ومن بينهم سماحة المفتي الشهيد الشيخ حسن خالد ورئيسا المحاكم الشرعية السابقان سماحة الشيخين محمد المغربل وعبد الحفيظ سلام وفضيلة القاضي محيي الدين خالد.

كان المرحوم الشيخ محمد الداعوق، إلى جانب ثقافته الدينية الواسعة، أستاذاً كبيراً من أساتذة اللغة العربية.

وقد أوصى رحمه الله أفراد عائلته قُبَيْلَ وفاته أن يُكفَّن بقميص لشيخه الشيخ محمد أمين البغدادي وأن توضع على رأسه طاقية له. وقد احتفظ بهذا الأثر من أستاذه طوال خمسة وستين عاماً، ولم يكن يعلم أحد أين كان يضعها، إلى أن قاربته المنية، ونُفِّذت وصيته بحذافيرها. ووفاء لأستاذه أطلق على ابنه البكر اسم محمد أمين زميل الدراسة منذ الطفولة وزميل المهنة وهو المحامي محمد أمين الداعوق، رئيس المركز الإسلامي ورئيس نادي النجمة الرياضي.

وفي سنة ١٩٤٤، التحق الشيخ محمد الداعوق بالمحاكم الشرعية، متدرجاً في ميادينها، وعُيّن قاضياً لمدينة صيدا ومن ثم قاضياً لجبل لبنان (شحيم)، ومن ثم قاضياً للعاصمة بيروت.



الرئيس جمال عبد الناصر يتوسط من اليمين: العلماء محمد محمد جمعة الداعوق

ومحمد عمر سوبرة وعدنان الحكيم وعبد الحميد السراج ومن اليسار العالمين أحمد العجوز ومختار العلايلي

وفي سنة ١٩٦٦ أُسندت إليه سُدة رئاسة المحكمة الشرعية السنّية العليا.

وذكر عنه المرحوم الأستاذ أنور الخطيب: «إنه كان طليعياً وجريئاً بل وثورياً في أحكامه، وكان يأخذ من المواقف القضائية ما يؤكد على وحدة المسلمين في مذاهبهم المختلفة. وله أحكام في هذا النطاق كنت أدرّسها لطلاب كلية الحقوق، كنموذج للأحكام المتينة والمتماسكة في هيكليتها الشكلية وفي مضمونها الشرعي والقانوني. ويذكر عنه أحد مريديه فضيلة الشيخ صلاح فخري أنه كان رحمه الله في رئاسة القضاء، كأنه شُريح زمانه، وكان نزيهاً».

ويذكر عنه الحاج عبد الرحمن بكداش العدو في كتابه «أيام من الحياة» أنه قد أسس مع مجموعة من الشباب الوطني أيام الانتداب الفرنسي منظمة أطلق عليها اسم «منظمة الشباب الوطني» السرية، وكانت تصدر نشرات بأسماء مختلفة لتضليل الفرنسيين والايهام بأن هنالك عناصر أخرى كثيرة من المواطنين يناصبونهم العداء مع حلفائهم الإنكليز. ومن هذه النشرات، نشرة «هيئة العلماء» التي كان يناصرها ويؤيدها في إصدارها آنذاك القاضي الكبير الشيخ محمد الداعوق.

وكان رحمه الله في أيام الانتداب تلك خطيب جامع البسطة، فكانت خطبه الوطنية النارية مدعاة تحرُّك وتحريك للمواطنين، كما كانت مدعاة تحرُّك وتحريك ضد سلطات الانتداب. وقد لوحق رحمه الله أكثر من مرة من قبل السلطات المحتلة.

يوم الجمعة في ٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٥، شهد جامع الإمام عبد الرحمن الأوزاعي، كما شهدت بيروت، يوماً كبيراً من الوفاء والتقدير لرجل كبير من رجالات لبنان، حيث ووري الثرى في جبانة الأوزاعي.

وجاء في مذكرات السيدة إسعاف نور الله التي لم تُنشر بعد ما حرفيته:

«كان لسماحة الأستاذ محمد الداعوق رئيس محكمة الاستئناف الشرعية السنية العليا السابق في بيروت أثر كبير محمود في توجيه الثورة الفلسطينية خاصة من جامع البسطة الفوقا في أواخر الثلاثينيات، كما كان له أثره في تعرّفه إلى فريق من شباب الثورة الفلسطينية وقادتها، والذين نالوا نعمة الاستشهاد خلال تلك الأيام التي تضافرت أثناءها أيدي المستعمرين على مطاردة «المجاهدين» البواسل كما هو حالهم في كل زمان ومكان. وفي رسالته الكريمة التي خصّ بها زوجي وهو «متخفٍ مستكشف» يؤدي بعض الواجب الوطني، نلمس مدى تعاطفه مع الثائرين الفلسطينيين وشعوره السابق الصادق النبيل وإيمانه القوي الذي زادته الأعوام متانة وإشراقة نور على نور. جاء فيها:

رسالة سماحة الأستاذ محمد الداعوق إلى عاطف نور الله

صوت تقي نقي وفيٍّ من البسطة

إلى أخوانهم المجاهدين

دعاء الأبرار وعنفوان الثوار

بسم الله الرحمن الرحيم وسلام على المرسلين

حضرة الأخ النبيل الموفق بعطف ونور من الله كان الله له

سلام عليك وبعد، فإن شخصك الباسل الذي غاب عن عيوننا فإن روحك الفاضل حاضر في قلوبنا يرفرف بمعاني السمو في أقطار نفوسنا ونستلهم منه معاني الإخلاص والإقدام والثبات. وإن يكن من شيء نأسف له فإنما هو غيبة شخصك عن الأنظار ولكن كما قال السيد الأعظم: واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا. وكما قال شاعر حكيم عسى:

«فرج يأتي به الله إنه ... له في خليقته كل يوم أمر»

أما نحن فإننا معكم بالقلب والشعور والدعاء وحبذا لو كنا نملك شيئاً آخر نذلّل به الصعاب ونزيل

العقبات من طريقكم، ولكن يد الله خير من كل يد وأقوى، وهو وحده المسؤول أن يفتح لكم الأبواب ويسهل في وجوهكم الصعاب ويلبسكم من حفظه ورعايته وتوفيقه أسبغ الأثواب. هذا ولكم ولإخوانكم الأبرار مني خالص السلام والاحترام، ولأخينا الشهم الكريم عبد الرحمن خالص الشكر على ما سهّل لي من الكتابة إليكم، وجزاه الله خيراً على عطفه ومروءته ومواقفه النبيلة من إخوانه الأبرار. هذا وأرجو ألاّ تنساني وإخوانك من جميل الدعاء ودوام المحبة في الله، ودُمْ لأخيك.

محمد الداعوق»

أما ذلك الشهم الكريم عبد الرحمن الذي جاء ذكره في رسالة الأستاذ الداعوق فهو السيد عبد الرحمن علوان (أبو خالد) من الأبطال البيروتيين القدامى وشبابها الأشاوس الذين ضُرب بهم المثل في مساندة الثورة الفلسطينية وتزويدنا بالسلاح والكفاح بالإضافة إلى أنه فتح لنا قلبه ومنزله (عريناً) بين آله وأشقائه. أنزله الله تعالى فسيح جناته وطيّب ثراه.» (انتهى الاقتباس)

ومن العلماء أيضاً:

٥- الشيخ بدون عمامة محمد طاهر اللادقي،

٦- الشيخ عبد الله العريس، كان المرشح الوحيد بوجه المرشح المفتي الشيخ حسن خالد يوم انتخابه مفتياً للجمهورية في الستينيات.

٧- الشيخ أحمد العجوز،

٨- الشيخ محمد علي الأنسي،

٩- الشيخ عبد الباسط الأنسي (نقيب الأشراف)،

١٠- الشيخ عمر الأنسي،

١١- الشيخ محمد محيي الدين الغزال.

الشيخ محمد الغزال وجه مقاصدي بارز، وواحد من قادة التربية والعمل الإسلامي، وُلد في بيروت عام ١٩١٠، ونشأ في بيت وطني ملتزم، يؤمن بالعلم والفضيلة، ويعمل على تعزيز شأن المسلمين، وتعميق الروح الوطنية والعربية.



الشيخ محمد محيى الدين الغزال

تلقى علومه الابتدائية في مدرسة البنين الأولى – الحرج. وتابع دراسته في مجال الدراسات الإسلامية في الجامع الأزهر الشريف حيث نال الشهادة الأزهرية العالمية من مجلس الأزهر الأعلى عام ١٣٥٠هـ، ليخرج إلى ميدان العمل والدعوة ملتزماً قواعد الدين الحنيف عاملاً في خدمة الوطن والمجتمع، بتقوى الله وحب الخير للناس جميعاً.

في المقاصد:

ـ بتاريخ ١٩٣٢/١٠/١٠، دخل سلك التعليم في جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية، واختار هذه المهنة طريقاً إلى إعداد الأجيال وخدمة الوطن. وقد رافق مراحل التعليم في بيروت وفي مدارس القرى التابعة لجمعية المقاصد، وأدى قسطاً كريماً في التوجيه والإرشاد كمدرسٍ ومربٍّ ومديرٍ ومفتشٍ في المدارس المذكورة.

ـ وفي عام ١٩٤٢ انتُدِب للعمل في الكلية الشرعية لمدة سنتين عاد بعدها الى متابعة العمل في مدارس المقاصد منذ عام ١٩٤٤، وخاصة في مدرسة عمر بن الخطاب وعثمان ذي النورين.

ـ في عام ١٩٥٣ عُيّن مديراً لمدرسة عثمان ذي النورين التي بقي فيها بهذه الصفة حتى عام ١٩٦٦ حيث نُقل إلى العمل في مديرية التعليم في الجمعية.

ـ وفي سنة ١٩٦٧ تولّى مهمة التفتيش والتوجيه في مدارس المقاصد لتعليم التربية الدينية، وكان من أبرز مقترحاته إقامة دورات لتعليم القرآن الكريم وتلاوته وتجويده، واقترح على الجمعية تعيين المرحوم الشيخ حسن دمشقية، شيخ القرّاء معلماً في هذه الدورات.

ـ تولّى التدريس في مركز إعداد المعلمين، في الأعوام ٦٦-٦٧-٦٨، كما تولّى التدريس في معهد التمريض منذ عام ١٩٨٢ حتى عام ١٩٨٧.

وقبل إحالته على التقاعد في ١٩٧٤/٩/٣٠، لبلوغه السن القانونية، اقترح على المعنيين في الجمعية

فتح دورة مسائية لتعليم العلوم الدينية لأبناء المسلمين في المدارس الأجنبية. وفي العام ذاته وبعد إحالته على التقاعد قرّرت جمعية المقاصد التعاقد معه للعمل في مدارسها والإشراف على تعليم مادة التربية الإسلامية والقيام بمهمة موجّه للمراكز الدينية للتلاميذ غير المقاصديين، حيث بقي في العمل حتى ١٩٨٢/٩/٣٠، وقد كان خلال المدة المنصرمة يعلّم كذلك في مركز إعداد المعلمين المقاصدي.

ـ وفي عام ١٩٨٢ ذاته، رأت جمعية المقاصد أهمية استمرار عمله في متابعة رسالته التربوية الإسلامية والإفادة من خبرته الطويلة وعمله الواسع، فكلّفته مجدداً بإدارة مراكز تعليم القرآن الكريم والفقه الإسلامي والإشراف على تنفيذ برامجها، كما كلّفته متابعة الإشراف على تعليم تلاوة القرآن الكريم ومادة التربية الإسلامية في مدارسها الابتدائية ودراسة أوضاع هذه المدارس التي بقي يؤدي واجبه فيها حتى عام ١٩٩١.

ـ وفي مجال التأليف له إسهام مشكور في سلسلة كتب المبادىء الإسلامية التي أصدرتها جمعية المقاصد، وقد تم لاحقاً تكليفه بتنقيح وتعديل هذه الكتب. وقد قام بمهمته على أكمل وجه. ومن مؤلفاته، بالاشتراك مع الشيخ أحمد العجوز، كتاب «النهج الجديد في فن التجويد»، وله كذلك كتاب «مناسك الحج».

في مجال العمل الوطني والإسلامي:

ـ في زحمة العمل الذي كان يلتزم به في قطاع التربية والتعليم في جمعية المقاصد، كان يلتزم بالمشاركة في كل الأنشطة الاجتماعية والمشاريع الخيرية والإنمائية في العاصمة، ويشجع كل مسعى أو عمل منتج يهدف إلى خير بيروت وخير المجتمع حتى إنه لينذر أن نرى نشاطاً في هذه الحقول الاجتماعية والوطنية لم يكن فيه للشيخ محمد الغزال موقع أو دعم صادق.

ـ وفي مجال الأوقاف، كان عضواً في مجلس إدارتها في بيروت، وقد عمل حتى عام ١٩٦٧ على تطوير موارد الأوقاف، والسعي إلى تنميتها والالتزام بالمحافظة عليها.

ـ وفي علاقاته وانفتاحه، كان شديد التمسك بصداقاته الواسعة جداً والتي تكاد تشمل كل بيت في مدينته العزيزة بيروت، وكل المناطق اللبنانية، وأهلها الطيبين من جميع الطوائف والمذاهب. وقد حرص حتى آخر أيام حياته على أن لا يترك مناسبة اجتماعية أو لقاءً ثقافياً مهماً أو نشاطاً وطنياً حقيقياً إلا وشارك فيه أو شجّع على إقامته. ولعب دوراً بارزاً في كل لجان المساعي الحميدة في دار الإفتاء والأوقاف. وكان له فضل ظاهر في إطلاق الحركة الكشفية حيث كان يشجع جميع تلامذة مدرسته على الانخراط في العمل الكشفي.

أما خارج لبنان فقد شارك في وفود رسمية عدة من خلال دار الفتوى، ومنها السفر إلى المملكة

العربية السعودية عام ١٩٦٧ بصحبة سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية السابق المغفور له الشيخ حسن خالد، بالإضافة إلى زياراته الأخرى وأداء فريضة الحج عام ١٩٧١ وتكرار ذلك مرات عدة فاقت العشرين حجة. وقد شارك لفترة طويلة في عضوية جمعية الحجاج في لبنان كعضوٍ فيها ونائبٍ للرئيس وساهم في نشاطاتها وفي خدمة وفد الحجيج المسلمين خلال مواسم الحج إلى مكة المكرمة والمدينة المنوّرة. وبتاريخ ٢٠ حزيران/يونيو ١٩٩١ انتقل إلى جوار ربه.

وقال العلامة المفضال أمين سر دائرة الفتوى الشيخ عبد الرحمن سلام:

أتقن الشيخان تأليفهما	لكتاب جاء بالقول المفيد
ذي أصول إن تفز أرّخ بها	تعرف التجويد بالنهج الجديد

والشيخ محمد محيي الدين الغزال هو خطيب من خطباء الجامع العمري الكبير وله المواقف الوطنية والقومية التي يفخر بها كل بيروتي بل كل لبناني.



عدنان الحكيم يحيط به الشيخ محمد وشقيقاه صبحي وعبد الرحمن الغزال

وجاء في كلمة آل الفقيد للأستاذ عبد الرحمن غزال في حفل تأبينه والتي يتبين منها فكره وخصاله وأسلوبه ما حرفيته:

«ما دام مثواك عميقاً في الذاكرة، وما دام وهْجُك لا يختفي من العين، فيصعبُ أن تمر ذكراك بدون بضع دموع: دمعة ولدٍ على أبيه، فقد أكمل أخي الشيخ محمد الأخوة بالأبوة، وجمع في تربيتنا حنان الأب ومحبة الأخ الكبير، فكان الصديق المربي، والأخ الراعي، وربَّ الأسرة بحدبه قبل سلطته، وبحسّ المسؤولية قبل حقّ البكورية..

ليّنٌ في عشرته وصلْبٌ في عشيرته، سخيٌّ بماله جوّادٌ على عياله، رحومٌ بآله.. محتفظٌ كل وقتٍ بجلاله. وأما اللطف والمرح والبشاشة فبعض صفاته الدائمة. لا يخاف شيئاً أكثر مما يخاف ربَّهُ، ولا يحرص على شيءٍ أكثر من حرصه على دينه ومعتقده وقرآنه.

عُرض عليه القضاء مراراً، وفي كل مرةٍ يزداد رفضه، ولدى سؤاله يُجيب بالحديث الشريف: «قاضٍ في الجنة، وقاضيان في النار...»

كان يُعرف بسعة اطلاعه ووفرة صداقاته طبيعة المشاكل في بلده وأبناء ملتِه، وكان يخاف أن يخطىءَ تقديراً، أو موقفاً، أو معلومةً، يبْني عليها حكماً غيرَ دقيقٍ، ففضّل التربية على القضاء لا سيما أن حجمه في مجتمعه كان أكبر من أي منصب، والمتقاضين لديه، طوعاً وقناعةً وثقةً، ليسوا أقلّ ممن يُفترض أن يتقاضوا أمامه موقعاً أو منصباً..

أسلوبه في التعليم والتوجيه فريدٌ ومثمرٌ ومميزٌ، فالمحبة لمن أحبَّ والعصا لمن عصى. سعةُ الصدر، وطولُ الأناة، لا يبخل بهما على طالبِ علمٍ، وموجّه سؤالٍ، وراغبِ استفادةٍ، ولكنه في نفسه لا يقبلُ تحدياً من جاهلٍ، ولا تسلطاً من ذي نفوذٍ».

ومن علماء البسطة أيضاً وأيضاً:

١٢- الشيخ محمد عمر سوبرة، ولنتعرّف إلى هذا العالِم نورد بعض سيرته:

الشيخ محمد عمر بن عبد الرحمن بن سعيد بن صالح سوبرة: وُلد، رحمه الله، في بيروت عام ١٩٠٤م، ونشأ يتيماً. تعلم مهنة الخياطة الرجالية ومارسها مدة، ثم تيسر أن قامت مجموعة من خيرة أبناء بيروت بالذهاب إلى الجامع الأزهر في القاهرة في عهد المفتي الشيخ محمد توفيق خالد رحمه الله لدراسة علوم الدين، ولعل ذلك تم بسعيٍ منه، فترك العمل، وغادر بيروت مع إخوانه للدراسة.



الشيخ محمد عمر سوبرة

حصل في نهاية الدراسة على الشهادة العالمية مع قلّة من إخوانه، وذلك عام ١٣٥٢هـ، ليعود إلى بيروت ويمارس عمله في الوعظ والإرشاد والتعليم والفتوى إلى آخر عمره مع إخوانه العلماء الذين درسوا معاً في مصر. شارك في التأسيس والمساهمة في أعمال جمعيات الخير والبر التي عملت وما زالت تعمل حتى تاريخه ومنها: جمعية بناء وترميم المساجد، جمعية مكارم الأخلاق، جمعية الحجّاج، جمعية المحافظة على القرآن الكريم. عمل في التدريس في جمعة المقاصد الخيرية الإسلامية مدة تزيد عن الثلاثين عاماً. درس على يديه مجموعة من أبناء بيروت ممن كان لهم شأنٌ على الصعيد السياسي والاجتماعي والتربوي. استقال من عمله في التَّدريس ليتفرَّغ للفتوى حيث عمل مساعداً لأمين الفتوى حتى وفاته.

ترك مجموعة من المخطوطات الفقهيَّة والتربويَّة والأدبيّة، لم يتيسّر لها أن تُطبع بعد. توفي في صيف عام ١٩٦٥ وصلى عليه ابن خالته، ورفيق حياته، الشيخ محمد أحمد سوبرة الذي وافتهُ المنية بعد صلاة الظهر، ليدفن بعد العصر، فلم يطل فراقهما.

١٣- الشيخ محمد أحمد سوبرة، هو الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد اللطيف بن حسن سوبرة: وُلد في منطقة البسطة عام ١٨٩٦م. عمل في بدء حياته مع والده في تجارة الخضار والفاكهة بالجملة، وكان شديد الميل إلى العبادة والصَّلاة والذّكر وتلاوة القرآن الكريم.

تعرّف فيما بعد إلى مفتي الجمهورية آنذاك الشيخ محمد توفيق خالد رحمهُ الله وطلب منه أن يأذن له ولبعض إخوانه بالسفر إلى الأزهر الشريف لدراسة العلوم الشرعيَّة، حيث مكث في الأزهر الشريف يتلقى علوم القرآن، والتّفسير، والفقه، وأصول الفقه، والنّحو والصّرف والأدب، والبلاغة والعروض، والتاريخ، وعلوم المواريث، والتوحيد، والمنطق، وعلم الفلك، ومصطلح الحديث، والحديث الشّريفِ وتفسيرِه.


الشيخ محمد أحمد سوبرة

وكان الشيخ سوبرة عالماً وقوراً، محباً للعلم وأهله، مخلصاً فيه لا يخشى بالحق لومة لائم، يجابه المسؤولين بالحقيقة وينصحهم لله عزّ وجلّ ويسعى لخدمة عباد الله، وكان مرجعاً في علم الدين الإسلامي.

وللشيخ محمد سوبرة مبادرة مشرفة في تأمينِ مقبرة للمسلمين هي مقبرة الشهداء ومسجد الشهداء، وذلك خلال أحداث ١٩٥٨ حيث لم يستطع المسلمون الوصول إلى مقبرة الباشورة لدفن موتاهم، وعندما علم الشيخ محمد سوبرة بالأمر انطلق مع مجموعة من أهالي الطريق الجديدة وحفروا قبوراً شرعيةً ودفنوا فيها الموتى. توفي الشيخ محمد أحمد سوبرة عام ١٩٦٥م في جامع البسطة التحتا بعدما صلى صلاة الجنازة على ابن خالته المرحوم محمد عمر سوبرة، فنُقِل إلى منزله حيث غُسّل وكُفّن ثم صُلّي عليه في جامع الشهداء الذي كان أول من حفر أساسه ودُفِن في مقبرة الشهداء.

ومن العلماء أيضاً في هذه المنطقة:

١٤- الشيخ أمين عز الدين (رئيس المحكمة الشرعية في طرابلس ومستشار محكمة الاستئناف).

١٥- الشيخ محمد سعيد حمد،

١٦- الشيخ أحمد عمر المحمصاني،

١٧- الشيخ مصطفى أبو النصر اليافي،

١٨- الشيخ أنس العلايلي،

١٩- الشيخ إبراهيم المجذوب،

٢٠- الشيخ مصطفى محمد جعفر،

٢١- الشيخ أحمد محيي الدين حرب،

٢٢- الشيخ كمال المغربي دارغوث.

٢٣- الشيخ يحيى مختار الغزاوي.

٢٤- الشيخ مروان محمد الشعار.

♦ **القضَاة:**

إن القضاة من أبناء هذه المنطقة ومن المقيمين فيها تبوّؤوا أعلى المراكز في السلطة السياسية القضائية وبرعوا كأساتذة في الجامعات وفي التأليف القانوني. وسنتكلم عن كل واحد منهم في مكان إقامته في المنطقة.

الرئيس سامي الصلح، الرئيس رشيد الصلح، الدكتور صبحي المحمصاني، منير المحمصاني، حيدر كيلاني، المقدم كامل مزهر، زاهد حيدر، حكمت هرموش، عصام بارودي، هشام الشعار، رشيد مزهر، محمد زين كشلي، أمين حمود، خالد حمود، محمد علي الشخيبي، سمير عالية، زهير عز الدين، الشيخ محمد علي الأنسي، حسين الأنسي، حسانة الحسامي، مصطفى الحكيم.

♦ **المُحَامون:**

ضمّت هذه المنطقة من أهل القانون الذين حملوا رسالة المحاماة ودافعوا عن الحق والحقيقة للوطن والمواطن من مكاتبهم وأحزابهم ونقابتهم وجمعياتهم، فكان منهم أعضاء في مجلس نقابة المحامين في بيروت وأعضاء في الأمانة العامة لاتحاد المحامين العرب، فشهد لهم لبنان لمواقفهم الوطنية والنقابية والمهنية. وكان منهم المشارك في الأحزاب والجمعيات في الصفوف القيادية منها، فلعبوا دوراً بارزاً في حركة التحرير والاستقلال مناضلين أشداء، كما عملوا على بناء دولة القانون والمؤسسات التي ما زالت تتعثّر حتى الآن لأسباب داخلية وخارجية غير خافية على أحد وهؤلاء هم:

الرؤساء: رياض بك الصلح، سامي بك الصلح، كاظم بك الصلح، رشيد بك الصلح، شفيق الوزان، الدكتور صبحي المحمصاني ، الدكتور أنيس الصغير (رئيس حزب النجادة عضو نقابة المحامين في بيروت)، رامز شوقي من أقطاب حزب النداء القومي (عضو مجلس نقابة المحامين في بيروت)، نصرت أبو خليل (عضو مجلس نقابة المحامين في بيروت لمرات عدة وأمين سر نقابة المحامين)، محمد شريف خطاب (المعلم والمحامي وعضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني)، وجيه فاخوري وانتُخِب مرات عدة عضواً في مجلس نقابة المحامين، محمود حطب (تدرّج لدى الزميل رضا التامر)، صالح

يموت، سامي الشقيفي، زهير الجابي، سامي شهاب الدين، مصطفى الحكيم، عصام بارودي، عزت حرب (رئيس جمعية متخرجي المقاصد – مدير الأوقاف الإسلامية)، وجيه الشعار، سامي الشعار (تدرّج في مكتب وجيه الشعار وهو رئيس جمعية متخرجي المقاصد)، عدنان جعفر (تدرّج لدى الزميل النقيب نمر هبّة)، ومؤلف هذا الكتاب عمر زين عضو وأمين سر نقابة المحامين في بيروت لمرات عدة والأمين العام لاتحاد المحامين العرب (تدرّج لدى مكتب دولة الرئيس رشيد الصلح) وتدرّج في مكتبه الأساتذة: (عبدالله قمبريس، سعيد نصر الدين، علي العانوتي، صالح الدسوقي، سمر شلاح، محمد عيتاني، رولا الطبش، فيصل شكر، بشرى شهاب، تمام عيتاني، أديب الفرزلي، رضوان الأسير، جانين رعيدي، دانيا رمضان، تغريد غطمي، عماد السبع، مروان سلام، نادين برهاني، هدلا طرابلسي، نمر فرحات، تيماء عيسى، مايا فرحات)، ومعضاد معضاد، انتُخِب مرات عدة عضواً في مجلس نقابة المحامين وأميناً لسر مجلس النقابة (وتدرّج محامياً في مكتبيْ الزميلين روكز أبو ناضر وملحم بك خلف)، وأمين الحلبي عضو مجلس نقابة المحامين في بيروت، ومحمود سعد (تدرّج لدى الزميل جوزيف خوري)، ويوسف الجمل (تدرّج لدى الزميلين يوسف عالم وأحمد دوغان)، وإسماعيل الجمل (تدرّج لدى الزميل يوسف الجمل)، ومحمد جميل الحبَّال (تدرّج في مكتب الرئيس رشيد الصلح)، وعبد الرحمن قمبريس (تدرّج في مكتب الزميل سمير جرمانوس) وجميل قمبريس (تدرّج في مكتب الزميل عبد الرحمن قمبريس)، عبدالله قمبريس، بسام الحلبي، عضو مجلس نقابة المحامين في بيروت (تدرّج في مكتب الزميل ناظم القادري)، وأميرة حسن جعنا (تدرّجت في مكتب الزميل إبراهيم حسامي)، وإبراهيم محمد زين كشلي (تدرّج في مكتب الزميل عثمان عرقجي)، وأحمد صفصوف، أمين سر نقابة المحامين سابقاً (تدرّج في مكتب الزميل نزار قباني)، وفيق محمد جابر، هشام حيدر، د. حسن محيو، موسى منيمنة (تدرّج في مكتبيْ فيصل طبارة وأمين طيارة)، مالك منيمنة (تدرّج لدى الزميل موسى منيمنة)، نبيل مزهر(تدرّج في مكتب الزميل منيح رمضان)، حسين حيدر، عبدالله حيدر، أحمد سويد، نائب في البرلمان اللبناني ورئيس اتحاد الكتاب اللبنانيين، حسان الزيات، عبد الاله صفا، حسين محمود مكي، ربى كاظم مكي (كاتبة عدل)، إبراهيم هشام الشعار (محام)، مهى منير فتحة، مروان لطفي الديك (محام)، حسن عدنان الشعار (تدرّج لدى مكتب الزميل صائب مطرجي)، وغيرهم.

♦ **المهندسون:**

جمعت هذه المنطقة من أبنائها ومن سكانها عدداً كبيراً من المهندسين وتبوّأ أحد أبنائها بالتزكية منصب نقيب المهندسين العراقيين لمدة أربع سنوات. كما أصبح أحد سكانها منذ الثلاثينيات نقيباً

للمهندسين في بيروت ووزيراً لوزارة الأشغال العامة، وشغل مهندس آخر من أبنائها هذا المنصب في نقابة بيروت أيضاً. وبعض هؤلاء المهندسين انتُخِبوا أعضاء في مجلس نقابة المهندسين في بيروت.

هؤلاء المهندسون من اختصاصات مختلفة في حقل الهندسة المدنية والمعمارية والكهربائية والميكانيكية والجسور والطرقات والتخطيط المدني والسدود والزراعة، والكومبيوتر والصناعة والمياه وسوى ذلك من الاختصاصات هم:

نهاد سعيد عدرة، سعيد نهاد عدرة، منير بكداش، عصام بكداش، هشام بكداش، فؤاد البزري، أمين البزري (نقيب المهندسين)، برهان فيصل سليمان، أدهم برهان سليمان (P.H.D هندسة)، مهند برهان سليمان (علوم الكومبيوتر)، عمر حسن زين (معماري)، حسن عمر زين (معماري)، شادي محمد زين (كومبيوتر)، زياد محمد زين (كومبيوتر)، مازن غسان زين (كهرباء)، باسم مقبل ملك (مدني)، الدكتور المهندس رشيد إدريس (زراعي)، فائز جميل دمشقية، رشدي بك سلهب، وفريد وعمران ورياض سلهب، رشدي فريد سلهب، مروان فريد سلهب، ماهر عمران سلهب، باسم عمران سلهب، مالك عمران سلهب، د.بلال العلايلي (نقيب المهندسين في بيروت)، توفيق الجارودي، محيي الدين حرب، زياد الصغير، محمد حسن المخزومي (اللبناني ـ نقيب المهندسين العراقيين لمدة أربع دورات بالتزكية)، عبد الرحمن الصغير (عميد كلية الزراعة في جامعة العين في الإمارات العربية المتحدة)، منير النويري، محيي الدين الكوش، أسامة ستيتية، محمد إبراهيم زيدان (د. هندسة)، نمر الحوت، رياض الحوت، نور الدين غزيري، أمين جميل رمضان، عدنان جميل رمضان، نشأت أبو خليل، محيي الدين فليفل، محمود فليفل، هيثم فتح الله، فاروق زين (زراعي)، عثمان زين (معماري)، عمر عبد الحميد البابا (كهربائي)، عماد عبد الحميد البابا (معماري)، وليد زين البابا (ألكتروميكانيك)، محمود أحمد البابا (اتصالات)، نبيل أحمد البابا (إنشائي)، ندى عبد الودود البابا (معمارية)، مهى محمد خير البابا (معمارية)، مصطفى عصام البابا (إنشائي)، وليد طه زين (معماري)، عبد اللطيف كمال قمبريس (مدني)، بشير محمود قمبريس، منذر محمود قمبريس، يحيى محمود قمبريس، عدنان محيي الدين قمبريس، ناجي زين (جسور)، علي ناجي زين (كمبيوتر)، يوسف ناجي زين (كهرباء)، محمد محمود السبليني، هاني محمد السبليني (كهرباء)، وليد حمزة السبليني (مدني)، منى السبليني (زراعة)، ليلى السبليني (زراعة)، أسماء السبليني (كومبيوتر)، فوزي حبيب طربيه، الدكتور محمد خالد (كهربائي)، أحمد منيمنة (مدني)، وليد صالح القاضي (كمبيوتر)، زهير غلاييني، عبد المنعم الضناوي، عبد القادر عارف العريس، جمانة صالح القاضي (معمارية)، مالك محمد مختار اللادقي (كهرباء)، وائل جميل ملك (كهرباء)، غسان مصطفى شعبان (كهرباء)، سمير يوسف محمد علي الخانجي (معماري)، محمد عبد الرحمن حلمي (زراعة)، أحمد عبد الرحمن حلمي (كومبيوتر)، كمال

دارغوث، ناجي دارغوث، بشار دارغوث (جيولوجي)، جميل علوان (زراعي)، هدى علوان، غسان علوان (معماري)، مصطفى زيدان (زراعي)، نبيل الشعار، محمود علي مكي، زهير منير سمهون (مهندس صوت في الإذاعة اللبنانية)، زياد منير سمهون (ميكانيك)، عدنان كنعان (ديكور)، جمال هشام محيو (طيران)، ليدا عبد الناصر بكري كسباه (ميكانيك)، محمد عبد الناصر بكري كسباه (ميكانيك)، محمد خليل فرحات (زراعي)، سامر محمد غازي خطاب (كومبيوتر)، عماد محمد الشعار (كهرباء)، رمزي محمد فاخوري (اتصالات)، كمال محيي الدين قريطم (اتصالات)، سامر محيي الدين قريطم (اتصالات)، زياد رائف قريطم (كومبيوتر)، مازن رائف قريطم (اتصالات)، محمد هشام فوزي طربيه (معماري)، نبيل فوزي طربيه (كومبيوتر)، محمد جهاد عز الدين ميقاتي (ميكانيك)، سالم عدنان مشاقة (كومبيوتر)، فاروق عدنان مشاقة (مدني)، محمود فاروق مشاقة (مدني)، محمد مصطفى نجا (كهرباء)، زياد مصطفى نجا (مدني)، محمد سعيد منير فتحة (عضو مجلس نقابة المهندسين في بيروت)، وائل محمد خالد (ديكور)، رامي محمد خلدون خالد، غسان أسعد خالد، يوسف لطفي الديك (علوم الكومبيوتر)، نبيل زكي بالوظة، محمد عدنان الشعار (اتصالات)، محمود عدنان الشعار (إلكترونية)، وغيرهم.

♦ **الصحافيون:**

نشأ في هذه المنطقة كوكبة من الصحافيين الكبار، فكان لهم الدور الرئيس في النهضة الصحفية على المستوى اللبناني والعربي، بحيث أصبحت الصحيفة اللبنانية صحيفة كل العرب وليس اللبنانيين وحدهم. كما أسس هؤلاء أهم المؤسسات الصحافية التي انتشرت كلماتها ومواقف كتّابها في البلدان العربية.

وكان منهم النقباء والأعضاء في مجلس نقابة الصحافة والمحررين على مدى سنوات طويلة حيث لعبوا دوراً رائداً في تعزيز الحريات الصحافية وحمايتها، فخاضوا أشد المعارك وشاركوا الصحافيين الكبار على امتداد الوطن في هذه المسيرة الطويلة والشاقة حتى أصبحت الصحافة بالفعل السلطة الرابعة في البلاد. وهؤلاء هم:

كاظم وتقي الدين الصلح (صاحبا جريدة النداء)، محمد بعلبكي (نقيب الصحافة)، زهير عسيران (نقيب الصحافة)، كامل مروة (صاحب جريدة الحياة)، عبدالله المشنوق (صاحب جريدة بيروت المساء)، وفيق العلايلي (جريدة كل شيء)، محمد كشلي (جريدة الحرية)، نهاد المشنوق (ملحق النهار العربي والدولي)، محيي الدين الطويل، جورج مانولي، عاطف نورالله، رفيق منير سمهون، محمد قره علي، مروان معروف، أسعد خالد، فؤاد عمر حلواني، وغيرهم.

♦ دور أبناء البسطة في النهضة التربوية والتعليمية في بيروت ومحورها جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية.

نورد بعض ما جاء في الكرّاس الذي نشرته جمعية المقاصد عام ١٩٣٤ لأهميته:

الرئيس الفخري: الشيخ محمد توفيق خالد – مفتي الجمهورية اللبنانية.

«مجلس الإدارة العام لسنة ١٣٥٣هـ» مع حفظ الألقاب:

الرئيس : عمر الداعوق – نائب الرئيس: حسن القاضي – الكاتب العام: بشير جبر – أمين الصندوق: حسن قرنفل – وكيل الإدارة: عارف دياب.

أعضاء الجمعية:

الشيخ أحمد عمر المحمصاني – أنيس الشيخ – أنيس النصولي – توفيق حماده –جميل بدران – الحاج سعد الدين الحوري – الحاج عبد القادر قباني – عبد الحفيظ الشعار – فؤاد اللادقي – الشيخ محمد توفيق الهبري – الدكتور محمد خالد – محمد علي بيهم – مختار الصلح – مصباح الطيارة – الدكتور مليح سنّو – ناجي الفاخوري – نجيب عيتاني ـ الدكتور نجيب عرداتي – وفيق القصار.

لجنة المدارس في جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية:

الشيخ محمد توفيق الهبري (رئيس) – الشيخ أحمد عمر المحمصاني – السيد أنيس النصولي – السيد بشير جبر – السيد حسن القاضي – السيد عارف دياب – السيد محمد علي بيهم – الدكتور مليح سنّو – الدكتور نجيب عرداتي.

لغات مدارس الجمعية:

اللغة العربية: وهي اللغة الأساسية. اللغة الفرنسية: وهي إجبارية في المدارس. اللغة الإنكليزية: وهي إجبارية في القسم الثانوي.

الهيئة التعليمية في مدارس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية حتى شهر حزيران/يونيو سنة ١٩٣٤:

١- كلية المقاصد الإسلامية – بيروت:

السيد عبدالله المشنوق (مدير الكلية) – السيد زكي النقاش (مدرّس التاريخ والجغرافيا والناظر العام) – السيد رينه مونيه (مدرّس اللغة الفرنسية وآدابها) – السيد سبوك يكبريان (مدرّس الطبيعيات

والرياضيات) - السيد عمر فروخ (مدرّس الأدب العربي) - السيد مصطفى نصولي (مدرّس التاريخ واللغة العربية وناظر القسم الابتدائي) - السيد طاهر اللادقي (مدرّس الدين واللغة العربية) - السيد مواهب فاخوري (مدرّس الرياضيات) - الدكتور أنطوان باخوس (مدرّس الكيمياء والعلوم الطبيعية) - السيد منيب الجارودي (مدرّس اللغة العربية) - الشيخ محمود شميطلي (استاذ القرآن الكريم) - السيد أحمد المغربي (مدرّس اللغة الإنكليزية) - السيد جورج شدياق (مدرّس اللغة الفرنسية) - السيد محمد عباس (مدرّس اللغة الفرنسية) - السيد مدحت البنا (مدرّس في اللغة العربية والخط وناظر الأطفال) - السيد غالب الترك (مدرّس اللغة الفرنسية) - السيد حسن شويكة (مدرّس اللغة العربية والحساب) - السيد محمد المفتي (مدرّس الحساب) - السيد منير الغندور (مدرّس الفرنسية والحساب) - السيد محمد العطار (مدرّس في الحساب وناظر القسم الابتدائي) - السيد عبد الرحمن جمال الدين (مدرّس اللغة الفرنسية) - السيد عارف حبّال (معلم الرياضة البدنية) - الشيخ حسن الكبي (أستاذ القرآن الكريم والتفسير) - السيد محيي الديم جميل (مدرّس الحساب) - السيد محمد الربعة (مدرّس الفرنسية) - السيد زكي عبد القادر النقاش (مدرّس الحساب) - السيد أحمد فليفل (معلم الموسيقى) - السيد نبيه الكنفاني (مدرّس الفرنسية) - السيد نور الدين المدور (مدرّس اللغة العربية).

٢- مدرسة أبي بكر الصديق:

السيد عبدالله دبوس (ناظر المدرسة) - الشيخ عبد السميع الشريف (مدرّس القرآن الكريم) - السيد منير اللاذقي (مدرّس اللغة العربية والحساب) - السيد عادل عيتاني (مدرّس اللغة الفرنسية ودروس الأشياء) - السيد عبد الحفيظ طاره (مدرّس اللغة الفرنسية والحساب) - السيد عارف أبي شقرا (مدرّس اللغة العربية) - السيد رشاد عريس (معلم الرسم والأشغال اليدوية والحساب) - الشيخ محمد ناصر (مدرّس القرآن الكريم) - السيد محمود الحبال (مدرّس اللغة العربية والحساب) - السيد ماجد الأسير (مدرّس اللغة الفرنسية والحساب) - السيد نزار فاخوري (مدرّس اللغة الفرنسية والحساب) - السيد شفيق النقاش (مدرّس اللغة العربية والتاريخ) - السيد محمد فتح الله (مدرّس اللغة الفرنسية) - السيد عارف حبال (معلم الرياضة).

٣- مدرسة عمر الفاروق:

السيد فؤاد قاسم (ناظر المدرسة) - الشيخ أحمد العجوز (مدرّس القرآن الكريم والدين) - السيد أحمد الجارودي (مدرّس الحساب والأشغال) - السيد عمر الفاخوري (مدرّس الحساب واللغة الفرنسية) - السيد عادل علاونجي (مدرّس اللغة الفرنسية) - السيد منير الحسيني (مدرّس اللغة الفرنسية) - السيد محمد النقاش (مدرّس اللغة العربية) - السيد فضل حركة (مدرّس الحساب) - السيد سليم عويني (مدرّس

الحساب) – الشيخ محمد غزال (مدرّس القرآن الكريم والدين) – السيد محمد شبقلو (مدرّس اللغة العربية والحساب) – السيد كمال النفي (مدرّس اللغة الفرنسية) – السيد عمر عرداتي (مدرّس الدين والحساب) – السيد علي علي (مدرّس الخط) – السيد عبد الرحمن الرفاعي (مدرّس الخط والتاريخ) – السيد محيي الدين ميقاتي (مدرّس الرسم والرياضة) – السيد عارف الحبال (معلم الرياضة).

٤- مدرسة عثمان ذي النورين:

السيد منير النصولي (ناظر المدرسة) – الشيخ أحمد المحمصاني (أستاذ القرآن الكريم ومدرس في العربية) – السيد يوسف الأسير (مدرّس الجغرافيا والتاريخ والأشياء) – السيد عدنان البربير (مدرّس الحساب) – السيد عبد الحفيظ اللاذقي (أستاذ القرآن الكريم والدين) – السيد حسين الصيداني (مدرّس اللغة الفرنسية) – الشيخ عمر سوبرة (أستاذ القرآن الكريم ومدرّس اللغة العربية) – السيد ممدوح الخضر (مدرّس الحساب واللغة الفرنسية) – السيد رشاد طبارة (مدرّس اللغة العربية والحساب) – السيد أنور رضا (مدرّس اللغة الفرنسية والرسم) – السيد مصطفى الشامي (مدرّس اللغة العربية والحساب) – السيد منير كريدية (مدرّس الحساب والرياضة).

٥- الهيئة التعليمية في كلية البنات:

السيدة آنا سبرنغ (المديرة) – الآنسة يُسر فاخوري (وكيلة المديرة) – الطبيب بشير القصار (أستاذ الأدب العربي) – الشيخ محمد عمر البربير (أستاذ القرآن الكريم والدين) – الشيخ محمد توفيق البابا (أستاذ القرآن الكريم) – الآنسة نبيهه خياط (معلمة تدبير المنزل والأشغال) – الآنسة كوكب مشنوق (معلمة الجغرافيا والتاريخ) – الآنسة سعدية سبليني (معلمة اللغة العربية) – الآنسة زهية دوغان (معلمة اللغة العربية) – الآنسة ناجية فاخوري (معلمة الحساب) – السيدة أدال صفير (معلمة اللغة الفرنسية) – السيدة نائلة فايد (معلمة الحساب) – السيدة منيرفا نصر (معلمة الحساب والأشياء) – السيدة ألكسندرا منزوس (معلمة اللغة الفرنسية) – السيدة إيزابيل جبرا (معلمة اللغة الفرنسية والأشغال) – السيدة سلوى مفتي (معلمة الأشغال) – السيدة ماري موساسيان (معلمة الخياطة) – الآنسة هند غندور (معلمة اللغة الفرنسية) – الآنسة ربيعة فتح الله (معلمة الرياضة البدنية) – السيدة فانكهينل (معلمة تدبير المنزل) – الآنسة لويز ملحة (معلمة اللغة الفرنسية) – نازك نعماني (معلمة قسم الأطفال).

٦- الهيئة التعليمية في مدرسة فاطمة الزهراء:

الآنسة سلوى محمصاني (وكيلة المديرة ومعلمة اللغة العربية والتاريخ) – الأستاذ الشيخ محمد البربير (أستاذ الدين) – الآنسة فاطمة نجا (معلمة القرآن الكريم) – الآنسة فورتينه صقال (معلمة اللغة الفرنسية

والحساب) – الآنسة نهى لادقي (معلمة اللغة العربية) – الآنسة يسر غندور (معلمة اللغة العربية) – الآنسة إيدث مزهر (معلمة الأشغال اليدوية والرياضة) – الآنسة نهال مفتي (معلمة اللغة الافرنسية والرسم) – الآنسة خيرية جبيلي (معلمة الدين والرياضة) – الآنسة خديجة منيمنة (معلمة الخط العربي واللغة العربية) – الآنسة أنيسة جارودي (معلمة الحساب) – الآنسة ربيعه فتح الله (معلمة الرياضة) – الآنسة غمرة ربعة (معلمة الأشياء وتدبير المنزل) – الآنسة عائشة مرعي (معلمة الجغرافيا واللغة الفرنسية) – مدام موزاسيان (معلمة الخياطة).

كلية البنات «البسطة التحتا»:

اجتازت هذه الكلية عامها السابع (تأسست عام ١٩٢٦) وهي لم تزل تتقدم عاماً بعد عام. وإن الجمعية لتفاخر بهذا المعهد الوحيد من نوعه وتسعى أن تبلغه من الدرجة والمكانة ما لكلية المقاصد، وهي تعنى به عناية خاصة بدروس تدبير المنزل نظرياً وعملياً وبحديقة الأطفال. وقد اختارت له الجمعية نخبة طيبة من المربيات ومعلمات الخياطة والأشغال. تقبل الكلية في حديقة الأطفال صغار البنين بالمرتب الذي تقبل به الطالبات الصغيرات. وحرصاً على سلامة الطالبات في أثناء مجيئهن للمدرسة وذهابهن منها أوجدت الجمعية لهن سيارات تنقل اللواتي يشأن منهن بأجور معتدلة.

شروط دخول التلميذات:

١- تشترط الكلية أن تكون الطالبة حسنة السيرة صحيحة البنية سالمة من الأمراض والعلل السارية مصحوبة بشهادة طبية من طبيب عائلتها.

٢- على كل من تريد الدخول في المدرسة من التلميذات أن تراجع المديرة بالذات مع وليّها.

٣- إذا قُبلت التلميذة في المدرسة فتكون فيها تحت كفالة وليّها من حيث الحضور في الأوقات المعيّنة والمحافظة على القوانين وحُسن الهندام، وعليه أن يبدي ملاحظات على سيرتها عند الاقتضاء.

٤- على التلميذة أن تستحضر الثوب الرسمي.

٥- يجب أن تكون ألبسة التلميذة عنواناً للكمال، رحبة ساترة لآخر جسمها حسب تعريف الشرع الشريف ولا تقبل المدرسة التلميذة التي لا تراعي هذا الشرط.

٦- على التلميذة أن تتناول غداءها في المدرسة ولا يُسمح للطالبة مطلقاً بالخروج من الكلية أثناء النهار.

٧- يُدفع القسط الأول إلى أمين الصندوق في نادي الجمعية عند الدخول إلى المدرسة وكل تلميذة لا تأتي بتذكرة مصدّقة منه لا يثبت قيدها في سجل المدرسة.

٨- يُدفع المرتب السنوي على قسطين: الأول عند الدخول والثاني في الأسبوع الأول من شهر شباط/ فبراير.

٩- لا تُقبل التلميذة حتى تؤدي القسط الأول من المرتب المدرسي وكذلك عند استحقاق القسط الثاني.

١٠- كل تلميذة تترك المدرسة لأي سبب كان لا حق لها في استرجاع شيء مما دفعته من الرسوم المدرسية، وإذا تأخرت الطالبة في دخولها فلا يحسم لها شيء من المرتب المدرسي.

الحفلات:

لمدارس الجمعية حفلات علمية مختلفة منها حفلة ختم القرآن الكريم للأقسام الابتدائية تقام في ٢٧ رمضان المبارك، ولها حفلات خطابية ذات جوائز نقدية.

ولها سوى ذلك حفلتان رسميتان إحداهما حفلة رياضية عامة تقام في شهر نيسان/أبريل وثانيتهما حفلة علمية أدبية يُختم بها العام المدرسي وتُوزّع الشهادات.

وهنالك اجتماعات أخرى كثيرة تُلقى فيها المحاضرات وتُمَثّل الروايات الأدبية المفيدة.

الرياضة البدنية في مدارس الجمعية:

الرياضة البدنية فرع إجباري في مدارس الجمعية كلها لأن أثر الرياضة في ثقافة الشعوب لم يبقَ مجهولاً ولأن الحكمة المأثورة: «العقل الصحيح في الجسم الصحيح» لا تزال صحيحة.

تقوم مدارس الجمعية بمهرجانات رياضية في كل عام تنبىء عن الجهود التي تبذلها الجمعية وعن الروح التي يحملها التلاميذ. وقد قام تلاميذ مدارس الذكور على ملعب كلية المقاصد في إحدى السنوات بتمثيل وسائل النقل في البلاد المختلفة والعصور المختلفة وبتمثيل مشاهد لعظماء الرجال. وكذلك قامت البنات بمهرجانهن على ملعب كلية البنات.

وبلغ من اعتناء الجمعية برفع اسم مدارسها عالياً أن أوفدت السيد عارف الحبّال أستاذ الرياضة للاشتراك في المؤتمر الرياضي الدولي في بودابست.

الفائزون بجوائز الخطابة:

جائزة الأستاذ محيي الدين النصولي لعام ١٩٣٤ للقسم الثانوي (كلية المقاصد): محمود بنا – احمد عيتاني – منير العانوتي.

جائزة السيد حسن الصمدي لعام ١٩٣٤ للأقسام الابتدائية: محيي الدين خالد (الفاروق) – رمضان لوند (الفاروق) – خليل عيتاني (الصديق) – عفيف بيّاضو (ذي النورين).

♦ **حزب النداء القومي:**

هنا أسماء الأعضاء من أبناء البسطة والمقيمين فيها الذين انتسبوا إلى هذا الحزب اللبناني العربي حسب ورودها في دفتر العضوية الخاص بالحزب: ميشال تادروس – تقي الدين الصلح – كاظم الصلح – عماد الصلح – عادل الصلح – محمد بعلبكي – منير بعلبكي – عفيف بعلبكي – أحمد سويد – شفيق أرناؤوط – عبد الكريم بكداش – محمد رستم طبارة – سامي شهاب الدين – عزت كشلي – شفيق كنعان – حيدر كيلاني – محمد كيلاني – محمد الشعار – محمود قصاص – محمد جواد الرز – عكرم هاشم – محمد سربيه – عبد الرحيم شاتيلا – محمد نور قاسم – محمد الحبال – عبد الرؤوف خليل زكور – أنيس خليل زكور – بهيج الحشاش – وفيق عويني – سعد الدين ظريف – عبد الحفيظ دوغان – سامي كنج – محمد أحمد زكور – جميل حجازي – رشيد شقير – عبد العزيز فليفل.

♦ **المستشفيات والأَطِبَّاء والصيادلة:**

- المستشفيات:

هذه المستشفيات أقامها أبناء المنطقة أو المقيمون فيها، وعمل بعضهم في تلك المستشفيات وهي تقع على تخوم البسطة وعددها ثمانية مستشفيات:

١- مستشفى الطيارة (لصاحبه الدكتور صبحي الطيارة)، (سنذكر سيرته عند الحديث عن شارع المأمون حيث مكان مستشفاه).



الدكتور مليح حسن سنو

٢- مستشفى سنّو (لصاحبه الدكتور مليح حسن سنّو) من مواليد ١٨٩٥ في بيروت، متزوج من سهيلة جميل سنو. أولاده: ملكة – نهى – حسن – زهير – عدنان – غسان. وهو خريج كلية الطب في جامعة القديس يوسف، وأول طبيب جراح في عائلة سنّو، ومن أوائل الأطباء الجراحين في بيروت ولبنان. أنشأ المستشفى المعروف باسمه في البسطة، وهو طبيب جراح في مستشفى أوتيل ديو ومستشفى الجامعة الأميركية ومستشفى القديس جاورجيوس للروم الأرثوذكس. وهو رئيس جمعية بني سنو بين ١٩٣٧ و١٩٤٠، وعضو مجلس أمناء جمعية

المقاصد الخيرية الإسلامية في عهد الرئيس عمر الداعوق. توفي في العام ١٩٥٣ بحادث سيارة كان يقودها ابنه حسن.

٣- مستشفى رزق (لصاحبه الدكتور جورج رزق)، وقد انتقل فيما بعد إلى منطقة الأشرفية.



الدكتور سليم إدريس

٤- المستشفى الإسلامي (لصاحبه الدكتور سليم إدريس بشراكة الدكتور خالد الصغير) الذي سمّي لاحقاً بمستشفى حيدر ويسمّى اليوم «المستشفى التخصّصي (حيدر وحجار)».

الدكتور سليم إدريس: من مواليد بيروت عام ١٨٩٠ تزوج من سهيلة الجارودي، وأولادهما: رشيد إدريس، مدير عام مكتب الفاكهة اللبنانية وكان له الدور الرائد في تحسين نوعية التوضيب للفاكهة اللبنانية ووضع ضوابط تصديرها؛ وسلمى (زوجة د. زهير حمودي)؛ والدكتور فاروق من أشهر أطباء القلب في العالم؛ د. ونهى عضّاضة (زوجة الدكتور عبد الرزاق رحم) وهادي (زوجته سوسن مغربي).


د. سليم إدريس في عيادته



فخامة الرئيس سليمان فرنجية والوزير فؤاد نفاع والمهندس مالك بصبوص يستمعون إلى شرح المهندس رشيد إدريس

وضع الدكتور سليم إدريس مع يوسف السودا الميثاق اللبناني عام ١٩٣٠، وكان نائب رئيس المؤتمر الوطني الذي عُقِد على أثر اعتقال الرئيس بشارة الخوري والرئيس رياض الصلح في ١١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٤٣. وكان من أمهر الأطباء ورئيس جمعيتهم، وأسس دار الأيتام الإسلامية، وحمل أوسمة عدة منها وسام الأرز الوطني بدرجة كومندور. وفي تشرين الثاني/نوفمبر سنة ١٩٤٧ أي قُبَيْلَ اغتصاب الصهاينة لفلسطين أسس في بيروت مكتب للمحافظة على عروبة فلسطين وعلى حق أبنائها في الحرية والاستقلال سُمّي «مكتب فلسطين الدائم». وشغل الدكتور سليم إدريس منصب الأمين العام وكان إلى جانبه أشهر الشباب المتحمسين لبنانياً وعروبياً وفي المقدمة منهم الدكتور عماد مُنح الصلح الشقيق الأصغر لعادل وكاظم وتقي الدين بك الصلح.

لقد كان الدكتور سليم إدريس مجاهداً صلباً في سبيل فلسطين فقام بجمع التبرعات وقبول تسجيل المتطوعين وشراء الأسلحة لهم وغيرها من الأعمال التي تساهم في إنقاذ فلسطين العربية. وفتح مستشفاه في بيروت منذ ثورة ١٩٣٦ لمعالجة الجرحى والمصابين المجاهدين، فكان لهم نعم الأب والموجّه المؤمن. وفي حرب فلسطين عام ١٩٤٨ كان يتنقل بنفسه بين المستشفيات العسكرية التي أُنشئت في عكا وبنت جبيل وصور وبيروت. وعندما وقعت المأساة ونزح الفلسطينيون عن ديارهم اضطر المكتب للانصراف إلى العناية بإيواء الآلاف من النازحين والسهر على مختلف شؤونهم، ففتح المستشفيات والمدارس وقدّم المساعدات المختلفة للأطفال النازحين إلى أن تولّت الحكومة ثم وكالة الإغاثة الدولية تلك الشؤون. وقلّت المساعدات التي كان يتلقاها المكتب فانصرف إلى العناية بمرضى النازحين في جنوبي لبنان عن طريق مستشفى صور.

ومن مواقفه النبيلة موقفه في الاجتماع الذي عُقِد في القصر الجمهوري سنة ١٩٤٥ للبحث في إنشاء جمعية لبنانية باسم الصليب الأحمر وذلك رداً على الذين اعترضوا على التسمية بحجة أنها تضفي على لبنان لوناً معيناً، فقال: «إن الصليب الأحمر ليس شعاراً لدين، وإنما هو شعار لمؤسسة إنسانية لا تفريق فيها ولا تمييز بين الأديان»، وقد أقنع معارضي التسمية بقوله «يوجد في العالم صليب أحمر سويسري، وصليب أحمر فرنسي، وصليب أحمر إنكليزي. ونحن نريد أن يكون فيه أيضاً صليب أحمر عربي». توفي عن عمر ناهز السبعين سنة في عام ١٩٦٠ وجرت مراسم التعازي في دار الشيخ سعيد العلايلي (شهبندر التجار).

٥- مستشفى خالد (لصاحبه الدكتور محمد خالد) وهو ابن المفتي الأكبر الشيخ محمد توفيق خالد. ولنعرف بعض صفاته لا بد من قراءة الرسالة التي وجّهها إليه دولة الرئيس تقي الدين الصلح (هي من أوراقه المحفوظة لدي)، بعد زيارة لإحدى المؤسسات التي أنشأها، وأعطى بمضمونها الوصف الحقيقي لهذه الشخصية وقد جاء فيها:

«الأخ الكبير الدكتور محمد خالد حفظه الله

وبعد، فإني أحب أن أعرب لك عن الغبطة التي غمرتني وأنا خارج من جولتي في مركز التأهيل الطبي للمعاقين في الأوزاعي، والإعجاب الذي خلفه في نفسي كل ما رأيت من آثار الجهد الإنساني والعلمي في معالجة المعاقين جسدياً، إذ لا يكتفي المركز بشفائهم أو تجهيزهم طبياً بل يزوّدهم بالعلم والمعرفة والمهنة لكي يستعيدوا وضعهم الطبيعي ويعودوا أعضاء عاملين في المجتمع بعد أن كانوا عالةً عليه.

لقد قيل إن الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى ولكني في زيارتي للمركز الإنساني رأيت كيف تعيد يدك الكريمة، ويد أعوانك، إلى أجساد المعاقين العافية، فترمّم منها ما حطّمته الأيام وسوء الحظ، فإذا أنت تحيي نفوسهم وتبعث فيها أكبر سعادة ألا وهي استعادة تاج الصحة المفقودة.

أخي الكبير

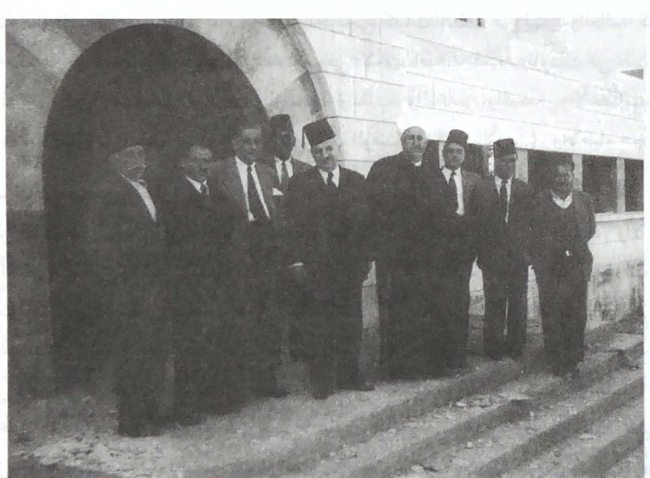
لا أبالغ إذا قلت إنني قلّ أن عرفت رجلاً نذر نفسه للآخرين كما نذرت، ولم أعرف رجلاً تعدّدت وجوه عمله لخدمتهم كما تعدّدت وجوه عملك. فكنت رجل الوطنية المناضل المضحي الموجّه في صراع وطنك للاستقلال والتحرّر من الأجنبي، وكنت في مجال الدين رجل التقوى والصلاح والقدوة الحسنة والعامل على خدمته سواء بالنصح والإرشاد، أو عن طريق بناء المساجد، وينتشر العديد مما بنيت أو رمّمت في طول البلاد وعرضها. وأذكر هنا جامع محمد الأمين الذي هو حلمك الكبير بين المساجد، داعياً الله أن يوفقك لبنائه وتطيب نفسك بافتتاحه والوقوف في محرابه والصلاة تحت قبابه. وفي ميدان البر والإحسان وعمل الخير، كنت وما زلت الفارس المجلّي الذي ما عرفت رجلاً اقترن اسمه بهذه الكلمات كما اقترن اسمك، وما عرفت رجلاً أقبل الناس على تلبية دعوته للبذل والعطاء كما أقبلوا على دعوتك، إذ وثقوا بنزاهة قصدك وعفّة يدك، وابتغائك من سعيك وجه الله ومرضاته، وحسبي شاهداً مؤسسة الخدمات الاجتماعية في الأوزاعي التي ترعى الأيتام والمشردين أكرم رعاية.

واذا أردت أن أعدّد في مجال الصحة أعجزني الإحصاء، وحسبي أن أذكر هذه الدار، وقبلها مستشفى المقاصد الخيرية الإسلامية الذي أعطيته من عنايتك وجهدك أكثر مما أعطيت مستشفاك الخاص، حتى بلغ في عهدك، وحين سلّمته إلى جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية، مستوى أرقى المستشفيات في لبنان.

لقد استعرضت في لحظة وأنا في زيارة المركز حياتك الحافلة بالعمل لخير الناس، وصلاحهم في دينهم ودنياهم، فلم أجد عنواناً لتلك الحياة المثالية الفاضلة، إلا القول: «إنّ هذا رجل اختار أن يجد سعادته في إسعاد الناس». ومثلك من عنى الحديث الشريف إذ قال: «الخلق كلهم عيال الله، وأحبهم إليه أنفعهم لعياله».



الدكتور محمد خالد جالساً على الكرسي، ومن حوله مجلس عمدة مؤسسات محمد خالد الاجتماعية. وبدا من اليمين الشيخ طه الولي والزميل منيح رمضان وإلى يمينه محمود الحبال وخلفه نهاد عدرة



دولة الرئيس رياض الصلح يحيط به مفتي الجمهورية الأكبر الشيخ محمد توفيق خالد/ خضر دريان/ الدكتور محمد خالد/الدكتور محمد كنيعو (على مدخل دار الفتوى)

حفظك الله وأمدّك بعونه لتظلّ يدك المباركة حاملة مشعل الإيمان والإحسان تضيء به قلوب الكثيرين ممن قست عليهم الأقدار وسلبتهم بهجة الحياة ونورها الوضاء، وجزاك عنهم الجزاء الأوفى، إنه أكرم مسؤول».

٦- مستشفى دار الصحة - (الذي عُرِف لاحقاً بمستشفى البربير) لصاحبه الدكتور نسيب بديع البربير (١٩١٢ - ١٩٩١م) وزير الصحة العامة عام (١٩٦٦م)، وله إسهامات طبية وخيرية واجتماعية عديدة. رئيس رابطة الأسر البيروتية منذ عام (١٩٥١م)، يحمل وسام الأرز اللبناني من رتبة فارس، ووسام النجمة الأردني. تأهل من السيدة بهية البربير ولم ينجبا. وهو من أركان التجمع الإسلامي الذين كانوا يجتمعون في مكتبه بالمستشفى. وذلك في الستينيات حتى الثمانينيات من القرن الماضي.

٧- مستشفى المصري لصاحبه الدكتور درويش المصري الذي أنشأ هذا المستشفى في منطقة رأس النبع وعُرِف باسمه.

٨- مستشفى مروّة (لصاحبه الدكتور رضا مروّة).

- الأطِبّاء والصيادلة:

أعطت هذه المنطقة من أبنائها مجموعة من خريجي كليات الطب في لبنان والعالم. كما سكنها أيضاً عدد لا بأس به من الأطباء من مناطق مختلفة وفي الاختصاصات المتعددة وذلك في طب الأطفال، والصحة العامة، والجراحة، والعين والأنف والحنجرة، والقلب، والتخدير، والمعدة، والأعصاب، والتوليد، والأسنان (مع الإشارة بأن معظم أطباء الأسنان في ذلك الوقت كانوا من الأرمن). والأطباء هم:

محمد خالد، صبحي الطيارة، سليم إدريس، مليح سنّو؛ أسامة فاخوري وسامي أبو خليل الذي جاء مع أهله من قضاء صور وسكن قريبا جداً من دارنا وهما من أشهر أطباء القلب في بيروت. والأطبّاء عادل رمضان (أسنان)، سامي رمضان (بيطري)، بهيج طرباه (نسائي)، عبد الكريم العلايلي (صحة عامة)، محمد رضوان، ناجي الشعار (صحة عامة)، رشيد الشعار (صيدلي)، رياض الشعار (صيدلي)، طارق الشعار (أعصاب)، هشام الشعار، عبد القادر الشعار (صيدلي)، محمود سوبرة (صحة عامة)، محيي الدين محمصاني (صيدلي)، عفيف محمصاني، محمد شميطلي، أغوب هواصبيان (أسنان)، عدنان حسن زين (طب داخلي، أمعاء)، علي جابر، إبراهيم يحيي، عفيف الشميطلي، هدى قرنفل، محمد خليل سعادة، منير مغربل، خالد الصغير، وليد الصغير، هيفاء الصغير (جلد وحساسية)، سعد شريف خطاب، عمر يوسف الشدياق (أسنان)، هاني علم الدين، راكيل بهادريان (أسنان)، وليد محيي الدين زين (مختبر أسنان)، علي حسن (أطفال)، حسين الحسن (جراحة الدماغ والأعصاب)، عصام قليلات (أسنان)، نادر قليلات

(أمراض جرثومية)، صلاح اللادقي (عيون)، عزيز قليلات (أطفال)، نبيل قليلات (غدد)، زياد قليلات (شرايين وجلطات)، محمود مروة (صيدلي)، علي مروة (صيدلي)، عدنان مروة (نسائي). فؤاد طبارة، محمد البزري، عفيف البزري (صحة عامة)، صائب جارودي، سامر سوبرة (صيدلي)، نور الدين الكوش (مسالك بولية)، محمد ديب الحوت (صحة عامة)، فهد الحوت (طبيب أسنان)، غسان أبو خليل، محمد بعاصيري (جراحة مسالك بولية وكلى)، حسن زيدان (صيدلة)، إبراهيم الأنسي، أحمد مختار الأنسي، وسيم مغربل، منير الحافي، فادي زين البابا (عيون)، ريم يوسف زين (صيدلة)، سيلفا محمد مرعي (أسنان)، عبد الرحمن البابا (عيون)، جوان أحمد السبليني (صيدلة)، محمد خير صالح القاضي (أطفال)، نبيل عبد الغني الأوبري (عيون)، محمد أسعد سلهب (تصوير شعاعي)، منذر سميح السلكا (قلب)، زياد صلاح نجا (أطفال)، زهير صلاح نجا (بنج)، هلال صلاح نجا (أسنان)، كارمن خوري (أطفال)، بهيج شهاب الدين (طب عيون)، محمد دمشقية (غدد)، بلال حمود، خالد السيد، عامر حيدر (طبيب نفسي)، محمد زين (أسنان)، أشرف علي مكي (أمراض عصبية)، إيمان عباس مكي (أمراض عصبية)،محمد عبد الأمير مكي (أسنان)، علي عبد الأمير مكي (طب عام وشرعي)، نهاد منير سمهون (جراح)، عصام سهيل زين (أسنان)، علي أديب فرحات (طبيب قلب)، باسم طارق الشعار (طبيب)، ميرا هشام الشعار (صيدلة)، رندا الدادا (صيدلة)، غيّاث ناجي الشعار (جراحة شرايين قلب)، سامي بيلاني (طبيب)، سليم فريد فاخوري (صيدلي)، حنان مصطفى بدرا (صيدلة)، محمد مصطفى بدرا (عظام)، حبيب فوزي طربيه (طبيب نفسي وأعصاب)، نزيه فوزي طربيه (صحة عامة وطب داخلي)، هدى جميل قرنفل (أطفال)، طارق محمد خالد (فيزيائي)، خالد لطفي الديك (جراحة العظام)، باسم زكي بالوظة.

- **الكُتّاب والشعراء:**

إن عشرات الكتّاب والشعراء من أبناء هذه المنطقة ومن الذين نشأوا أو عاشوا فيها كتبوا نثراً وشعراً وأدباً في الوطنية والسياسة والدين والأخلاق والفرح والرثاء والكرم والكرامة والحب والغزل والحياة والبطولة والاستشهاد، كما كتبوا أيضاً في اللغة والصرف والنحو والتجويد وتفسير الكتب السماوية، وكذلك في التاريخ والجغرافيا والرياضيات والاقتصاد والاجتماع والثقافة، وفي التأليف القانوني والروائي والمسرحي والموسيقي والفني، وفي سوى ذلك من مناحي الحياة. فرفدوا المكتبة اللبنانية والعربية بعشرات من الكتب من أرفعها علماً وفقهاً فساهموا مساهمة فعلية في تأكيد وتعزيز دور بيروت عاصمة عالمية للكتاب ومطبعة للعرب وهؤلاء هم:

عادل الصلح، كاظم الصلح، عماد الصلح، منح الصلح، رغيد الصلح، عمر فاخوري، عمر حمد، العلاّمة الشيخ عبدالله العلايلي، وفيق العلايلي، الشيخ عمر الأنسي، الشيخ محمد علي الأنسي، الشيخ عبد

الباسط الأنسي، الشيخ محمد رائف فاخوري، محمد يوسف حمود، صلاح ستيتية، محمد كشلي، الدكتور عمر فرُّوخ، مواهب فاخوري، محمود سليم الحوت، شفيق إبراهيم الحوت، سليم حيدر، رشيد شقير، هشام بارودي، رشيد شهاب الدين، وجيه النعماني، محمود السبليني (كاتب ومترجم)، مصطفى البتروني، الشيخ أحمد العجوز، الدكتور حسن الحسن، الدكتور نادر سراج، الدكتور فضل سراج، الدكتور رشاد دارغوث، سعدي الحكيم، عصام عبدالله، عبد الأمير مكي، نجيب بالوظة، مصطفى البتروني، حنان عدنان الشعار.

♦ السُفَراء:

نجاتي قباني، رشيد رائف فاخوري، سليم حيدر، أمينة درويش فليفل (قنصل)، صلاح ستيتية، وفيق محمد جابر، شريف عبد البديع سوبرة (القنصل في اليابان)، اللواء مروان عبد الحميد زين، ميشال فرح.

♦ **الضباط في الجيش وقوى الأمن:**

اللواء علي مكي، العميد سامي الشيخة (الجيش)، العميد عبد الغني حمد (الجيش)، العميد رياض مزهر (الجيش)، العميد الركن مروان صبحي شدياق (الجيش)، العميد عاكف حيدر (الجيش)، محمد سعيد عبد الرحيم فرشوخ (المفوّض في الشرطة العثمانية ومعاون اللواء العثماني)، محمد مصباح شهاب الدين (المفوّض في الشرطة)، العقيد عباس محمود مكي (مفتش عام لقوى الأمن الداخلي)، الرائد محمود مرعشلي (الشرطة)، عبد الكريم حمد (المفوّض في الشرطة)، العقيد أديب خليل فرحات (الجيش)، العميد محمد مطر (الأمن العام)، مصطفى بدرا (المفوّض في الشرطة)، معروف أسعد خالد (المفوّض في الشرطة).

♦ **المديرون العامّون وكبار الموظفين:**

تبيّن عند إجرائنا الإحصاء السكاني الذي تضمّن صفات وأعمال القاطنين في هذه المنطقة مع بداية القرن العشرين وبعد الاستقلال أن عشرات من المديرين العامين في الدولة اللبنانية هم من أبنائها وسكانها وذلك في معظم الوزارات والمؤسسات العامة والبلديات. ومن هنا كان لها الوزن الوظيفي المميّز الذي انعكس إيجاباً لكون المواطنين يقصدون هؤلاء حتى خارج الدوام، مما نشط الحركة التجارية فيها. وهؤلاء هم:

عادل الصلح (رئيس بلدية بيروت)، عبد الكريم السباعي (رئيس بلدية بيروت)، بدر دمشقية (رئيس بلدية بيروت)، الدكتور المهندس بلال حمد (رئيس بلدية بيروت)، الدكتور المهندس توفيق حمادة (مدير عام وزارة المالية)، الدكتور المهندس مصطفى زيدان (مديرعام وزارة الزراعة)، الدكتور المهندس رشيد

إدريس (مديرعام مكتب الفاكهة اللبنانية)، عبد الرحمن اللادقي (مدير عام وزارة الاقتصاد)، فؤاد فليفل (مدير عام وزارة الاقتصاد)، منير عانوتي (مدير عام وزارة الداخلية – محافظ جبل لبنان)، جميل عانوتي (مدير عام وزارة الصحة)، أسامة عانوتي (مدير عام الأوقاف الإسلامية)، محمد فواز (مدير عام التنظيم المدني)، رشيد شقير (رئيس المصلحة الإدارية المشتركة في وزارة الداخلية)، رشدي سلهب (رئيس مصلحة الموارد المائية والكهربائية)، فريد سلهب (مدير عام الطرق والمباني)، تركي سليمان (قائمقام)، الدكتور عصام حيدر (مدير عام الشباب والرياضة ورئيس المجلس الأعلى للجمارك)، الدكتور حسن الحسن (مدير عام وزارة السياحة ووزارة الدفاع، ومدير عام في مجلس الخدمة المدنية)، الدكتور معين حمزة (رئيس المجلس الوطني للبحوث العلمية) عارف البرجاوي (المفتش العام الزراعي)، عصام علي حسن (مدير المصلحة الإدارية في بلدية بيروت)، سعدي الحكيم (مدير عام وزارة الشباب والرياضة بالوكالة)، شفيق محرم (مدير عام في رئاسة الجمهورية)، وجيه جميل خاطر (مدير عام وزارة العدل)، إلهام حب الله (مدير عام وزارة السياحة بالوكالة)، خضر معروف خالد (رئيس التفتيش في مصلحة مياه بيروت).

♦ **دور النّشر والصحف والمكتبات وأصحابها:**

- دار العلم للملايين، أسسها النقيب محمد البعلبكي وأخوه منير البعلبكي.
- مؤسسة دار المعارف لصاحبها محمد محيو.
- دار لبنان للطباعة والنشر لصاحبها محمد عبد الغني رضوان.
- مطبعة النقري.
- جريدة بيروت المساء لصاحبها عبد الله المشنوق.
- جريدة صوت العروبة التي يصدرها حزب النجادة.
- مكتبة الأرز في شارع المكتبات بجانب تياترو الكبير لصاحبها رائف الزين.
- مكتبة مكة المكرمة لصاحبها الحاج عمر فليفل.
- مكتبة بدر لصاحبها مصطفى بدر.
- مكتبة فخر الدين لصاحبها حيدر جعفراوي.

- مكتبة وفيق لصاحبها وفيق مبيض.
- مكتبة روكسي لصاحبها حسين شعيب.
- المكتبة الحميدية لصاحبها عمر المحمصاني.
- مكتبة عاصي في شارع المكتبات التياترو الكبير لصاحبها حسين عاصي.

♦ **النقاد الفنيون:**

محمود السبليني، سعد سامي رمضان، عفيف رضوان.

♦ **الرَّسامون:**

١- عمر الأنسي: وُلِد في بيروت في عام ١٩٠١م في منطقة تلة الخياط. والده الدكتور عبد الرحمن الأنسي وجده عمر الأنسي، الذي انتقل من البسطة إلى تلة الخياط. فهو أكبر شعراء النهضة في القرن التاسع عشر. وصاحب ديوان «المورد العذب». عشق الرسم فتخلى عن كل شيء لأجله وثابر على صقل موهبته، مسهماً في رفع الفن التشكيلي المشرقي إلى حدٍ لافت، راسماً كل ما يتعلق بلبنان وطبيعته وشعبه. كما كان شاعراً وفيلسوفاً، وله مؤلفات تطرّق فيها إلى نظرته في أمور الحياة السياسية والاجتماعية والدينية ولا سيما مفهوم العروبة، والمسيحية ، وفكرة التقمّص، مؤيداً التصوّف.

٢- مصطفى فرّوخ: هو مصطفى بن محمد بن صالح بن عبد القادر بن محمد فرّوخ، ووالدته أنيسة بنت حسن سميسمة من أهل بيروت وسكانها. وُلِد مصطفى فرّوخ في محلة البسطة سنة ١٩٠٠. تزوج من السيدة ثريا أحمد بيهم. تعلم في الكُتّاب الذي كان يديره الشيخ جمعة. دخل الكثير من المدارس، وشجّعه على السفر حبيب سرور أستاذ الرسم في المكتب السلطاني فتنقّل في الكثير من البلدان من إيطاليا وفرنسا والأندلس التي كتب فيها كتاب «رحلة إلى بلاد المجد المفقود»، فغدا من أهم المثقفين الذين سافروا إلى أوروبا واستفادوا من النهضة الثقافية فيها. لف الموت جسده بأجنحته البيضاء عام ١٩٥٧ بعد صراعٍ قوي مع داء سرطان الدم.

٣- خالد الصغير (دكتور في الرسم والنحت).

♦ **المدارس:**

المدرسة الرشدية ١٨٦٣، مدارس جمعية المقاصد الإسلامية التي أسست عام ١٨٨١، مدرسة الشيخ

أحمد عباس الأزهري، المدرسة العزيزية لصاحبها عزيز مومنة، مدرسة دار اليقظة «الشيخ شريف» لصاحبها الشيخ شريف خطاب، مدرسة دار العلوم (العلماوي) لصاحبها محمد العلماوي، مدرسة الآداب الوطنيّة (علي جرادي)، مدرسة الشيخ نور دريان، مدرسة حسن ميقاتي، مدرسة الإقبال، ثانوية بيروت العالية، ثانوية الرسالة العربية، بيت الأطفال الحديث.

ونرى أنه من المفيد أن نضع بين يدي القارئ والباحث بعض المعلومات عن المدارس التي نشَأت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين داخل المنطقة أو على تخومها ووردت أسماؤها متفرقة في هذا الكتاب.

١ - مدرسة الشيخ أحمد عبَّاس (أحمد عبَّاس الأزهري) العبّاسية:

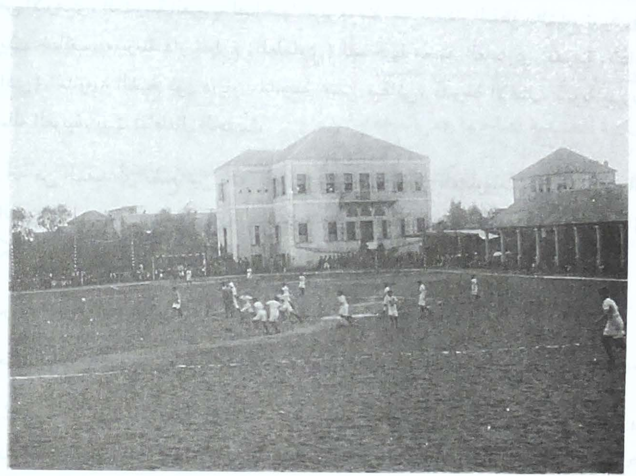
لقد وصلتنا بعض المعلومات عن الشيخ أحمد عبَّاس الأزهري ومدرسته نوردها هنا:

على أثر حملة إبراهيم باشا عام ١٨٣١ آثر بعض عساكر الجيش المصري البقاء في بيروت، وكان من هؤلاء العبّاس بن سليمان الذي تزوَّج بيروتيّة من آل الشامي ورزق منها أولاداً عدَّة، أحدهم أحمد الذي كانت ولادته في بيروت سنة ١٨٥٣م.

عندما بلغ أحمد السنة الخامسة من عمره أسلمه والده إلى الكُتَّاب على عادة أهل زمانه حيث قرأ القرآن الكريم، واستظهر بعض أجزائه على الشيوخ المجوّدين آنذاك مثل الحافظ إسماعيل الطنطاوي، والدسوقي والنصولي. وفي السنة العاشرة من عمره دخل المدرسة التي أنشأها الشيخ حسن البنا حوالي سنة ١٢٨٠هـ ١٨٦٣م وهي أول مدرسة على النمط العصري في بيروت وقد سمَّاها صاحبها، المدرسة الرشديّة، نسبة إلى راشد ناشد باشا والي سوريا في ذلك العهد.

في مدرسة الشيخ حسن البنا، الرشديّة، تعلَّم الشيخ أحمد التجويد والخطّ العربي والحساب ومبادىء اللُّغة العربيّة، وكان من شيوخه فيها الشيخ إبراهيم الأحدب الطرابلسي، الذي كان علاَّمة زمانه في مادة الفقه الإسلامي. وبالفعل جرى اختيار عدد من نبهاء مدرستي النوفرة والرشدية من جانب عالميْ بيروت الشيخ محمد الحوت الكبير والشيخ عبدالله خالد، ووزّعاهم على الشيوخ في المدرستين وذلك لمزيد من المعرفة والثقافة واللغة، وكان الشيخ أحمد من نصيب الشاعر المشهور الشيخ عمر الأنسي.

أرسل الشيخ الأنسي تلميذه أحمد إلى الجامع الأزهر برفقة أحد زملائه الشيخ خضر خالد. وفي الأزهر تلقَّى الشيخ أحمد عبَّاس علوم العربيّة وآدابها، وأخذ علوم الفقه الإسلامي على مذهبيْ الإمام الشافعي والإمام أبي حنيفة من أعلام وعلماء هذه المادّة، واضطلع بالعلوم العقليّة والفلسفيّة والصوفيّة بين يديّ جمال الدين الأفغاني الذي كان يُلقَّب بحكيم الشرق.



الكلية الإسلامية (مدرسة الشيخ أحمد عباس الأزهري)



الهيئة التعليمية في الكلية الإسلامية (١٩٢٠)

بعد أن أتمَّ الشيخ أحمد عبَّاس تحصيله العلمي في الجامع الأزهر، لُقِّبَ بالأزهري نظراً لدراسته في الأزهر الشريف، فبادر المعلّم بطرس البستاني إلى الإفادة من علمه في المدرسة الوطنيّة، التي كان قد أنشأها في مدينة بيروت سنة ١٨٦٣م، وكلّفه بتدريس الدّين الإسلامي للتلامذة المسلمين فيها. وبقي في هذه المدرسة حتى نهاية سنة ١٨٧٧م حيث أقفلت أبوابها بسبب انتشار الهواء الأصفر، الكوليرا، فتعطّل عن العمل. وقد رأى الأمير مصطفى أرسلان أن يفيد من علمه فدعاه إلى التدريس في المدرسة الداووديّة التي أنشأها داوود قرابيت أرتين أول متصرّف على جبل لبنان بعد سنة ١٨٦٤م، فلبّى رغبة الأمير.

وفي سنة ١٨٨٠م ترك الشيخ عبّاس المدرسة الداووديّة عندما دُعي لتولّي إدارة مدرسة المقاصد الخيريّة التي تأسَّست في بيروت سنة ١٨٨١م بعناية والي سوريا مدحت باشا وصديقه رائف باشا متصرّف بيروت آنذاك. ثم وقع عليه الاختيار لتدريس العلوم العربيّة والدينيّة في المدرسة الرشديّة العسكريِّة التي تأسَّست في بيروت سنة ١٨٦٣م. وهذه المدرسة هي التي تدعى اليوم، مدرسة حوض الولاية، وهي ما تزال قائمة في مكانها القديم حتى اليوم.

ولمَّا افتتحت جمعية المقاصد الخيريّة الإسلاميّة المدرسة السلطانيّة، ثانوية المقاصد للبنات اليوم، في محلّة قبر الوالي، سنة ١٨٨٤م دعته لأن يتولّى نظارة السلوك والتدريس فيها، كما دعت علاَّمة سوريا آنذاك الشيخ حسين الجسر الطرابلسي (من مدينة طرابلس) إلى تولّي إدارتها، فقام بهذه الوظيفة مع محافظته على التدريس في المدرسة الرشديّة العسكريِّة دون أن يعطي لنفسه فرصة للرَّاحة.

ففي سنة ١٨٨٦ أسَّس المكتبة العُثمانيّة، وسلك الطريقة الشاذلية على يد العالم المتصوّف الشيخ علي نور الدين اليشرطي الذي شدَّه له وأسند إليه وظيفة مقدّم الطريقة اليشرطيِّة وأجاز له تسليك المريدين فيها.

وافتتح مدرسة، باسم المدرسة العثمانيّة، سنة ١٨٩٥م، مقتصرة على الدوام النهاري. وازدهرت هذه المدرسة وانتشرت شهرتها فأتاها الطلبة من أقصى البلاد الإسلاميّة، واتّسعت دائرة التعليم فيها بحيث اشتملت على الأقسام الثلاثة: الابتدائي والاستعدادي والعلمي، بالإضافة إلى روضة الأطفال. وبهذا الاتّساع صارت كليّة تُقبل شهادتها في جامعات بيروت وأوروبا، وكان المتخرّجون فيها يدخلون عالم الصحافة والطبّ والصيدلة والحقوق وما إلى ذلك من المراتب العلميّة العالية. وأثناء الحرب أقفلت المدرسة غير أنه بعد انتهاء الحرب أعيد فتحها تحت اسم (الكلية الإسلامية).

بقيت هذه الكُليّة تُؤدّي رسالتها على خير وجه طوال السنوات التي كانت فيها في عهدة مؤسّسها إلى أن اختاره الله إلى جواره الكريم يوم الثلاثاء في ٩ شوال سنة ١٣٤٥هـ الموافق سنة ١٩٢٦م بعد أن ترك ثلاثة أولاد هم: كمال ونوري والدكتور فؤاد. وهذه الكليَّة خرّجت الوطنيين والأحرار والشهداء (من شهداء ٦ أيار)، واستمرت الكلية الإسلامية قائمة بعد وفاته إلى عام ١٩٤٣م.



بعض أعضاء الهيئة التعليمية وتلاميذ الكلية الإسلامية (١٩٢٠)

كان الشيخ أحمد عبّاس الأزهري رجلاً وحدوياً، فقد شارك في المؤتمرات الإسلامية الرافضة للاحتلال الفرنسي للبلاد السورية، عاملاً من أجل الوحدة السورية. ففي ٥ كانون الثاني/يناير عام ١٩٢٦ عقد اجتماع مهم في دار جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية انتهى إلى رفع مذكّرة تضمّنت رفض المجتمعين المشاركة في صياغة الدستور اللبناني، واستمرار مطالبتهم بتحقيق الوحدة السورية. وكان في مقدمة الحضور الشيخ أحمد عبّاس الأزهري، بدر دمشقية، د. حسن الأسير، د. حليم قدورة، حسن القاضي، سليم الطيارة، عمر الداعوق، الشيخ عبد القادر قباني، الشيخ عبد الباسط الأنسي، الشيخ عبد الكريم أبو النصر اليافي، محمد الفاخوري، خير الدين الأحدب، أنيس الشيخ، الداما أحمد نامي، المحامي جميل الحسامي، جميل بدران، حسن قرنفل، حسن العيتاني، المهندس حسن المخزومي، خير الدين النحاس، خليل دعبول، الحاج رشيد اللادقي، الشيخ رضا القباني، زكريا النصولي، الدكتور سامح الفاخوري، شريف خرما، طه المدور، عبدالله بيهم، عارف رمضان، الدكتور عبد الرؤوف حمادة، محمد المخزومي، محمد عمر نجا، محمد الباقر، محمد اللبابيدي، يوسف النحاس، الشيخ عبد الرحمن المجذوب، حسن البنداق. وعلى الرغم من أن الفرنسيين حاولوا الضغط عليه كي لا يقوم بالدور السياسي والإصلاحي الذي قام به زمن العثمانيين، غير أنهم فشلوا في جميع محاولاتهم.

جاء في كتاب «سطور من الرسالة» لعادل منح الصلح ما حرفيته حول هذه المدرسة «الحزب»:

«في الثانية عشرة من عمري كنت طالباً في الكلية الإسلامية التي انشأها العلاّمة الشيخ أحمد عبّاس الأزهري. وكانت هذه الكلية تضم حشداً من الطلبة العرب الذين كانوا يؤمونها من جميع أنحاء العالم العربي، مشرقه ومغربه. وما زلت أذكر رفاقي من مراكش والجزائر ومكّة ومسقط وعُمان والبصرة وبغداد وغيرها من المدن العربية. وقد أخرجت هذه الكلية للأمة العربية نخبة من الرجال الذين نذروا أنفسهم لخدمتها، فجاهدوا وناضلوا من أجل تحريرها، وكانوا الطليعة من رجال الفداء الذين قضوا في سبيلها. ومن هؤلاء الرجال عبد الغني العريسي وعمر حمد ومحمود المحمصاني وعبد القادر الخرسا. وقد أعدمهم الحياة في بيروت شنقاً أحمد جمال باشا، ناظر البحرية العثمانية وقائد الجيش العثماني الرابع، في بلاد العرب سنة ١٩١٥.



الشيخ أحمد عباس الأزهري يتوسط الأساتذة والتلاميذ

وكانت هذه الكلية بفضل جهود منشئها الشيخ أحمد عبّاس، وكدّه الصامت الدؤوب، ومؤازرة مديرها الدكتور بشير القصار، وبما كان يبثه القيمون عليها في نفوس الطلبة من روح ثورية تحريرية، قد بلغت مكاناً مرموقاً في العالم العربي، جعل منها منارة وضّاءة يستضيء بنورها الشبان العرب حيثما كانوا.



أساتذة ومعلمات (مدرسة الشيخ أحمد عباس الأزهري)



الشيخ أحمد عباس الأزهري ومن حوله أساتذة الكلية

وكان لي في هذه الكلية رفيق اسمه عز الدين الجزائري، وهو كذلك حفيد للأمير عبد القادر، وكنا نقضي معظم أوقاتنا معاً، سواء في المدرسة أو خارجها. وكان عز الدين شاباً طيب القلب يتأجّج صدره حماساً وطنياً، رافقنا في المدرسة سنتين، ثم تركنا ليقيم مع أهله في دمشق. وعندما اندلعت نيران الثورة السورية على الفرنسيين عام ١٩٢٥، كان رفيقي عز الدين في طليعة زعمائها، فحمل السلاح وخاض معاركها، ببطولة فذة، واستشهد في ساحة القتال، وهو في ربيع العمر.



منح الصلح جلوساً



منح الصلح (جلوساً في الوسط)

وحدَّثتني السيدة مليحة العريسي جعفر (إبنة أخ الشهيد عبد الغني العريسي) البالغة من العمر ٨٦ سنة في زيارة خاصة لي في منزلي مع أحد أبنائها الدكتور نبيل جعفر أستاذ الموسيقى في الكونسرفاتوار اللبناني قائلة:

إنها درست في المدرسة العبَّاسيّة والتي تسمَّى مدرسة الشيخ عبَّاس أو الكلية الإسلامية، وكان موقعها في مار الياس عند طلعة شحادة حيث مقر جمعية المقاصد الإسلامية اليوم، وكانت المدرسة مُختلطة إن لجهة التلاميذ أو لجهة الأساتذة ومن كل الطوائف، وكانت الإناث عندما تبلغ الواحدة منهنَّ سن التسع سنوات عليها ترك المدرسة إلى مدرسة للبنات، فكانت ثانوية المقاصد للبنات في منطقة الباشورة هي القادرة على استيعاب هذا العدد من البنات في حينه.

وكانت الكلية الإسلامية عبارة عن ثلاثة مبانٍ من الأحجام الكبيرة جداً، ودوامها نهاري وليلي، كما أن هناك قسماً لتلاميذ الداخلي أيضاً، وفيها ملاعب رياضية على أنواعها وحدائق تحوي كل أنواع الأشجار والزهور، وقاعات للحفلات والمطالعة والكشفية ولكل النشاطات اللاصفية.



النشاطات اللاصفية في مدرسة الشيخ أحمد عباس الأزهري

وتذكر السيدة مليحة أن نقل أطفال الروضة لمن يرغب من مساكنهم إلى الكلية وبالعكس كانت تتمُّ بواسطة سيارات من نوع البيك آب المفتوح أو المُغطّى بقماش وعلى جوانبه شبابيك حديدية. وفي نهاية اللقاء أنشدت لنا وبحماس ما حفظته منذ ٨١ سنة تقريباً بقولها:

بيروت جوهرة في تاج لبنان
محروسة بسيوف الإنس والجان
يزمجر البحر حواليها ليطرحها
ما بين ياقوتٍ ومرجان.

فهكذا حُبُّ بيروت يتناقلهُ الآباء عن الأجداد والأحفاد عن الآباء مغنى ولحناً وشعراً.

٢- الكلية العاملية:

قامت بتأسيسها الجمعية الخيرية الإسلامية العاملية عام ١٩٢٨

وفكرة تأسيس هذه الجمعية: هي خدمة الخير العام في المجتمع وتعليم أبناء الفقراء والأيتام ومساعدة المحتاجين.

وأسماء المؤسسين: الحاج محمد يوسف بيضون – الحاج محمد طالب قبيسي – سليم جواد برجي – محمد يوسف مطر – حمزة بيضون – رشيد بيضون – صالح جرادي – صالح الشيخ – محمد حسين مطر.

أما الرؤساء الذين تعاقبوا على رئاستها فهم: محمد يوسف بيضون – معالي رشيد يوسف بيضون – حالياً معالي محمد يوسف بيضون.

ومديرو الثانوية العاملية بالتسلسل حتى تاريخه: حسن عسيران – جميل هويدا – قاسم منصور – مظهر حريري – محمد طه – محمد ياسين – سميرة حمود.

٣- المدرسة العزيزية:


المربي عزيز مومنه

أدخلني والدي طفلاً إلى صف الروضة في المدرسة العزيزية التي أُقيمت على عقار لصاحبه بدر دمشقية (والد السفير نديم دمشقية وخال نقيب الصحافة محمد البعلبكي) التي تبعد عن بيتنا حوالي مئة متر تقريباً لصاحبها المرحوم المربي عزيز مومنة الذي عرفته جيداً في فتوتي، والده حسين مومنه اللبناني ووالدته من الجنسية التركية وقد خدم في الجيش التركي في القوقاز مع من جنّدهم الأتراك من اللبنانيين آنذاك، حيث رجع بعضهم إلى الوطن وبعضهم الآخر قضى نحبه. وبعودته إلى بيروت عُيّن عزيز مومنة أول مدير لمدرسة المقاصد ـ الحرج وجاء بعده المربي عبد الله المشنوق (والد محمد المشنوق الذي تابع مسيرة والده في مجلس أمناء جمعية المقاصد).

غادر عزيز مومنه المقاصد ليبني صرحاً تعليمياً في منطقة البسطة الفوقا عُرِف بالمدرسة العزيزية، التي دخلتها أفواج كثيرة من أبناء شارع البسطة الرئيسي وكذلك الوافدون من شارع عبد الغني العريسي، وشوارع سيدي حسن ومحيي الدين العربي، وصالح حيدر والمأمون، ومن برج أبي حيدر والمحمصاني وشارع صالح بن يحيي ومنطقتي المزرعة والبسطة التحتا والخندق الغميق.

وذكر لي مليح مومنة ابن أخ المربّي عزيز أنّه أثناء دراسته في المدرسة العزيزية كان من معلميه نعمت بوجي (فرنسي) وشفيق الخانجي (علوم) والشيخ محمد الداعوق (دين إسلامي) وعبد القادر جبري (رياضيّات) والناظر محمد علي الحلبي. وكانت أمينة توفيق الزوجة الأولى للمربّي عزيز مومنة تتقن التحدث بست لغات وتقوم بالمناوبة في التّعليم في حال غياب معلّم العربيّة أو الفرنسيّة.

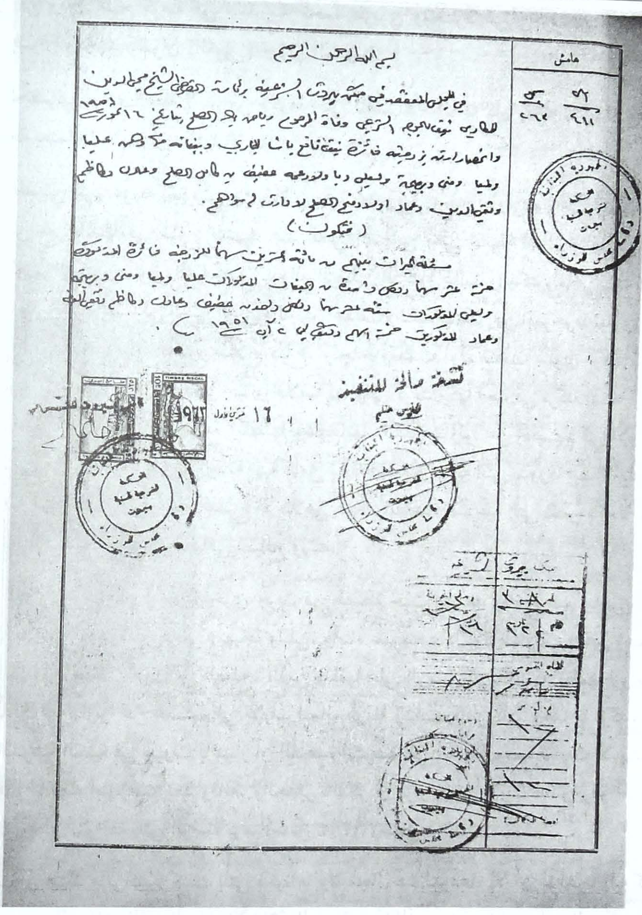
وكان من رفاق مليح مومنة في المدرسة محمد غزيري ومحمود غزيري ومحمد حجازي(طبيب) ومحمود رضوان ومحمد رضوان (الغويل) جيران المدرسة.

وهنا تحضرني مواقف نبيلة لا بدّ من ذكرها حتى تتعلّم الأجيال ما كان يفعله الأجداد وليكون ذلك قدوة صالحة يعتمدها الأبناء ويتناقلها الأحفاد.

تزوّج المربّي عزيز مومنة البيروتي من فتاة بيروتية بعد وفاة زوجته الأولى وتدعى سلوى محمصاني كانت تسكن مع عائلتها في شارع الشهيد عبد الغني العريسي وهي شقيقة العالم والقاضي والمحامي والنائب والوزير الدكتور صبحي المحمصاني، والد الزميلين الدكتور غالب والدكتور ماهر، والدكتور مالك، وشقيقه القاضي منير والصيدلي محيي الدين والدكتور عفيف وشقيقاتهم كلٌّ من المرحومة سلوى والمربيّات إحسان ووداد، والدة الزميل الدكتور صلاح دباغ، ونجاح ونعمت. ولم تنجب سلوى أولاداً، فقام عزيز مومنة بتسجيل كامل ثروته على اسمها حبّاً وإخلاصاً لها وكي لا يشاركها أحد في تركته إذا ما وافته المنية قبلها، غير أنّها توفيت قبله، فورثها مع أشقائها وشقيقاتها، الذين تنازلوا عن حصّتهم في الإرث لصالح زوجها. وقام عزيز مومنة بعدها وقبل وفاته بهبة كامل ثروته لجمعية خيرية التي بدورها أيضاً احتفظت فقط بعد وفاته بما قيمته ثلث التركة وفقاً للشرع الإسلامي عملاً بالقاعدة الشرعية التي تنصّ بأنّه لا وصيّة لغير وارث إلاّ بحدود الثلث، وأعادت الباقي لصالح ورثته.

وتذكّرنا هاتان المأثرتان بواحدة أخرى جرت في البسطة حيث إنه بعد وفاة الزعيم رياض بك الصلح انحصر إرثه ببناته، علياء ولمياء ومنى وبهيجة وليلى، وأبناء عمومته عادل وكاظم وتقي الدين وعماد الدين أبناء منح الصلح، وعفيف ابن كامل الصلح، الذين وافقوا على الوصية التي كان قد نظّمها لزوجته وبناته ويكونون بذلك قد تنازلوا عن حصّتهم في الإرث لصالح أرملة وبنات رياض بك. وهذا ما تؤكده سجلات المحكمة الشرعية السنية في بيروت باعتبار أن القاعدة الشرعية هي أنه «لا وصية لوارث إلاّ برضاء باقي الورثة» وهذا ما فعله أبناء عمه بعد وفاته. والجدير بالذكر أن قرار حصر الإرث صدر برقم أساس ٤١١ وسجل ٢٦٣ وقرار الموافقة على الوصية برقم أساس ١٣٦٤ وسجل ٧٦١.

ولا شك أنّ هناك مآثر كثيرة كتلك التي ذكرناها ولا مجال هنا لسردها، إلا أن ما أشرنا إليه كان فقط للدّلالة على مدى التمسّك بالقيم النبيلة والأخلاق الحسنة وعزّة النّفس التي تربّى عليها البيروتيون بخاصة واللبنانيون بعامّة، في وقت أصبح فيه المال سلعة سياسية لا يُستعمل فقط للضرورات الصحيّة والاجتماعيّة أو لعمل الخير، حيث انكفأ الناس عن التضامن والتكافل الاجتماعي وعن عمل الخير، فما عدنا نرى إلاّ نادراً من يوقف بعضاً من ماله لمؤسسة خيرية، إمّا لعدم قناعة في إدارة بعضها، أو لفقدان الإيمان بعمل الخير، أو للاتكالية على بعض المتمولين الذين يساعدون المؤسسات الخيرية لغايات خيرية أو لغايات



هامش

بسم الله الرحمن الرحيم

في المجلس المنعقد في محكمة بيروت الشرعية برئاسة القاضي الشيخ محي الدين الغلاييني ثبت بالوجه الشرعي وفاة المرحوم رياض بك الصلح بتاريخ ١٦ تموز ١٩٥١ وانحصار ارثه بزوجته فائزة بنت نافع باشا الجابري وبنتاته منها وهن علياء ولمياء ومنى وبهيجة وسلمى [illegible] وباخوته عفيف بك [illegible] الصلح وعادل وكاظم وتقي الدين وعماد اولاد منح الصلح لا وارث له سواهم.

[illegible]

مسألة الميراث [illegible] سهماً للزوجة فائزة [illegible] خمسة عشر سهماً [illegible] علياء ولمياء ومنى وبهيجة وسلمى [illegible] عفيف وعادل وكاظم وتقي الدين وعماد [illegible] ٢ آب ١٩٥١

نسخة [illegible]

١٦ تشرين اول ١٩٦٢

وثيقة حصر إرث الرئيس رياض الصلح

سياسية، والتي تسلب حرية أعضائها وحرية الذين ترعاهم مع عائلاتهم. فانفرد أشخاص لا يتجاوز عددهم أصابع اليد بالتبرع لهذه المؤسسات بغياب التكافل والتضامن الواسعين اللذين تدعو إليهما وتتمسك بهما لأنه لا يمكن حصر عمل الخير بأشخاص بعينهم واحتكار هذا العمل لغايات شخصية.

٤- مدرسة الشيخ شريف الخطاب:

كان الشيخ شريف خطّاب قد ألبسته العمّة والدته خوفاً من أن ترسله السلطات العثمانيَّة إلى الجنديَّة. وقد تعمَّق في دراسة الدّين الإسلامي وأصبح من المتفقّهين. ثم عُيّن ناظراً في مدرسة المقاصد الإسلاميَّة – الحرج، ثم ترك العمل فيها مع صديقه ومديرها عزيز مومنة، وتعاونا على إنشاء مدرسة العزيزية. وبعد فترة قصيرة انفصل عن شريكه ليؤسّس مدرسة باسم «دار التربية والتعليم للبنين والبنات» وكان ذلك عام ١٩٢٨ وعُرفت بمدرسة «الشيخ شريف».

عُيّن من قِبَل الأوقاف الإسلاميَّة أستاذاً لمادّة الدّين ومن تلامذته السفير اللواء مروان عبد الحميد زين في مدرسة المزرعة الرسميَّة قرب الخليَّة السعوديَّة حاليًّا، وتعاون مع الدكتور المرحوم خالد الصغير بإنشاء مستوصف سُمّي «مستوصف صديق المريض». وذكر لي ابنه الدكتور سعد خطّاب أنّ والده أخبره « أنّ دولة الرئيس صائب سلام هو من تلامذته»، وكان يتردّد على مقهى جدّه لأمّه الحاج داوود المشهورة أيام العطل. وقد ورث مع أبناء عمّه حصّة فيه عن جدّه لأمّه الحاج داوود خطّاب، وبأنّه كان من المستمعين الجيّدين للإذاعة اللبنانيَّة والقاهرة ولندن (BBC) وتوفيَّ في العام ١٩٦٤ تأثّراً على وفاة ابنه المحامي محمد خطّاب.



المربي الشيخ شريف خطاب

٥- ابتدائيَّة « دار العلوم» العلماوي - لصاحبها محمد العلماوي:

حدّثنا ولده يحيي محمد العلماوي فقال: إن المدرسة أُنشئت في الشارع المتفرع من شارع عبد الغني العريسي في شارع ابن خلدون المؤدي إلى كرم الزيتون وعُرِفت باسم ابتدائية دار العلوم - العلماوي، وإن والده محمد عبد الله العلماوي وُلِد في بيروت عام ١٩٠٤م في المزرعة. وشقيقه جميل عبد الله العلماوي من أشهر خطّاطي زمانه ومعظم الآرمات التي رفعت على المحلاَّتِ التجارية في سوق أيَّاس وسوق الطويلة هي من عمله، وتأهَّلَ المربي محمد عبدالله العلماوي من خديجة أحمد الحشَّاش.



المربي محمد العلماوي

تعلّم في الكلية العثمانية التي أصبحت لاحقاً مدرسة رسمية باسم (حوض الولاية). عمل أيام الدولة العثمانية محتسباً في المالية في بلدة (دير القمر) الشوفية وعمل تحت إدارته جورج حيمري الذي أَصبح فيما بعد مدير التشريفات في القصر الجمهوري، درس محمد العلماوي لاحقاً في الكلية الإسلامية (العبّاسية) حتى عام ١٩٣١، وكان مديراً للقسم الابتدائي فيها وناظراً للقسم الليلي. من تلامذته الدكتور نسيب البربير وأخوه، والدكتور ناجي الشعار وأخوانه، والدكتور بلعة، والدكتور محمد كنيعو، والدكتور محمد يحيي، والدكتور محمد الشعار، والمهندسون محمد قمورية وسعيد حجال والقاضي توفيق مرتضى. وكان محمد العلماوي يجيد علم الخطوط، كما أنشأ في العام ١٩٣١ مدرسةً ابتدائية مجانية وهي أول مدرسة من نوعها في لبنان وترخيصها يشير إلى ذلك عُرِفت باسم «دار العلوم» مدرسة العلماوي، واستمرت هذه المدرسة بالتدريس حتى عام ١٩٧٥ حيث توقفت الدراسة فيها مع بداية الأحداث. منحهُ وزير التربية رئيس مجلس الوزراء الدكتور عبد الله اليافي الوسام التربوي من الدرجة الأولى وتوفي في العام ١٩٩٠.

- **المديرات في التعليم الرسمي والخاص:**

إن الادارة هي الأداة التي يتم عن طريقها تحقيق أهداف المجتمع في التطور والتقدم. ومما لا شك فيه أن الإدارة بعامة تحتل في المجتمعات مكانة مهمة ومرموقة. ذلك أن الإدارة هي وظيفة إنسانية يعتمد نجاحها إلى حد كبير على روح التعاون والمشاركة بين العاملين في أي مؤسسة، وعلى قدرة المدير في توظيف طاقاتهم وقدراتهم للحصول على أكبر قدر من الإنتاج بأقصر وقت وأقل جهد وكلفة. ومن هنا جاءت أهمية الإدارة في جميع قطاعات الحياة.



نجاح محمصاني



إحسان محمصاني



عائشة مرعي



نعمت محمصاني



رياض مغربل المصري



نيلوفر سلهب حكيم



عدلا سبليني زين



هيام أنيس علي حسن

فالإدارة التعليمية كما نفهمها ليست مجرد عملية تقليدية تُعنى بتسيير شؤون المدرسة، وانما هي عامل تطوير وتغيير وتنمية، ونشاط يعتمد على الخبرة والاجتهادات الشخصية وعلم وفلسفة خاصة بها وبأصولها، ولها قواعد وأساليب وطرق لممارستها، وهي الأساس لأي تغيير أو تطوير في التعليم، ليكون هذا التعليم قادراً على تحقيق أهدافه في تطوير المجتمع والتنمية الشاملة. وهذه المواصفات والصفات للإدارة التربوية تنطبق على مديرات تسلّمن الإدارة المدرسية في بيروت وخاصة في منطقة البسطة وكان لهن تأثيرهن في دنيا الإدارة والتعليم وفي رفع المستوى الاجتماعي والثقافي في لبنان عامة، عملن وجهدن للعمل على نمو الطالب الروحي والعقلي والجسدي ورعين مواهبه ليصبح مواطناً صالحاً قادراً على المشاركة في تنمية وطنه والذود عن حياضه. ومن السيدات اللواتي تولين الإدارة في التعليم الرسمي والخاص نذكر:

نيلوفر سلهب الحكيم، رياض مغربل المصري، عدلا سبليني زين، عائشة مرعي، هيفاء سليم الجمل، خديجة بدر، إحسان محمصاني، هيام علي حسن ملك، نجاح محمصاني، نعمت محمصاني، دلال سليمان، عائدة جميل خاطر، وصال معروف خالد.

◆ **المديرون في المدارس الرسمية والخاصة:**

الشيخ أحمد عباس الأزهري، عزير مومنة، محمد العلماوي، شريف خطاب، نور دريان، صلاح نجا، أحمد عيتاني، محيي الدين كشلي، علي جرادي، حسن ميقاتي، عبد الرزاق رحم، محمد خالد.

◆ **الفنانون:**

هذه المساحة من المدينة التي سميت البسطة ضمّت كوكبة من المبدعين فنياً حيث شكلوا المدماك الأساسي في انطلاقة الإذاعة اللبنانية، وتكوين فرقتها الموسيقية، وبرعوا في التأليف: كلمات وموسيقى وغناء، فتألقوا في لبنان ودنيا العرب، وجاءت الكلمات التي تضمنت حب الوطن والأمة، والموسيقى بأرقى صورها، وسمعنا الأصوات الأوبرالية التي غرّدت عالياً. ولن ننسى النقد الفني الراقي. كما لمع نجم أكثر من فنان في عالم التمثيل المسرحي والتلفزيوني. فكانوا الرواد الأوائل بدون منازع في الدراما وفي الكوميديا خلال تلك الحقبة من الأربعينيات والنصف الثاني من القرن الماضي. وهنا ممثل أرهقه السهر والتضحيات في سبيل الوطن، فاعتلى منبر المسرح الوطني وعلّمنا التواضع والحكمة والتوغل في فلسفة سخرية الألم، وآخر ممثل بارع يلوح بتعبيره الدرامي فغزا العالم وشغل الناس.

أنامل كثيرة في هذه المنطقة وفي شوارعها العتيقة، ففي شارع منها عازف القانون وعازف الكمان وضارب الطبلة، وفي شارع آخر عازف الناي يقص ويحكي، وكان من الفراق يشكو ويبكي بروحانية جلال الدين الرومي الذي عبّر بعزفه لنا حنين الزمان والمكان، وامتزج في شارع آخر صوت البزق، والعزف على العود، كما كان بيننا المخرج السينمائي البارع الكبير والطموح الذي أجبرنا أن نتذكر «فلليني» المخرج الإيطالي بدون أية مبالغة.

إنها بالفعل كنوز بعضها تم اكتشافه وبعضها الآخر لربما بقي مجهولاً رغم البصمات التي تركها. هؤلاء العباقرة رفعوا اسم لبنان، واهتز الحضور طرباً والمشاعر، ووصلت أفكارهم وأصواتهم وأعمالهم إلى أبعد حدود. هذه الصفوة من المبدعين الذين سترد أسماؤهم هم بالفعل كنوز تستحق التكريم نبتت وترعرعت وانطلقت من هذه المنطقة إلى الوطن معلنة الفن والإبداع وتنازع البقاء حرباً ومقاومة من أجل الإنسانية وفي سبيل الحق والخير والجمال والسلام:

محيي الدين سلام (مديراً في الإذاعة اللبنانية)، نجاح سلام (من سيدات الغناء العربي)، محمد سلمان (مدرس وشاعر وممثل ومطرب ومخرج ومنتج سينمائي)، محمود الرشيدي (قعبور)، أحمد قعبور (فنان وملحن)، محمود أحمد قعبور (مخرج سينمائي)، ناصر محمود قعبور (مخرج تلفزيوني)، الممثل المسرحي الشهير حسن علاء الدين (شوشو)، نصري شمس الدين (المطرب)، محمود السبليني (نقيب الموسيقيين والناقد الفني والموسيقي)، شفيق الغول أو شفيق حسن (الممثل المعروف بالدروندي)، وجيه رضوان (الصحفي والكاتب)، نبيل جعفر (أستاذ في الكونسرفاتوار الوطني)، محمد الغول (الممثل المعروف بمحمد شامل)، محمد وأحمد سليم فليفل (الأخوان فليفل)، الدكتورة فريال أنيس زنتوت (اختصاصية بيانو ومديرة الكونسرفاتوار الوطني)، محمد محمود السبليني (الذي طوّر آلة القانون الشرقية)، هاني محمد السبليني (ملحن وموزع)، مازن محمد السبليني (ملحن وموزع)، سمير محمود السبليني (أستاذ في الكونسرفاتوار الوطني – عازف ناي)، شفيق مكنية (عازف كمان وخال الموسيقار توفيق الباشا)، عفيف رضوان (الملحن)، عبد الكريم قزموز (إيقاع)، محمد مرعي (مطرب)، محمد السبسبي (أستاذ في العزف على القانون)، فؤاد زيدان (مطرب)، عبد الغني شعبان (قائد أوركسترا – ومؤلف موسيقي ورئيس القسم الشرقي في الكونسرفاتوار الوطني)، الدكتور سليم سعد، أنيسة كنعان (الممثلة المعروفة باسم سعاد كريم)، أماليا أبي صالح (بدور)، زين الصيداني (ممثل)، محمد علي سوبرة (عازف عود)، ناديا العريس (مونولوجيست)، رضا كبريت (مؤلف مسرحي وممثل ومخرج ومنتج)، أحمد الزين (ممثل مسرحي وتلفزيوني وسينمائي)، عبد الرحمن محيي الدين سلام (الصحفي والناقد الفني).

♦ **بعض الجمعيات والروابط التي نشطت في البسطة في الستينيات من القرن الماضي:**

١- جمعية البسطة الفوقا الخيرية (عام ١٩٦٧):

تدعو إلى الأعمال الخيرية وتحارب الفساد والرذيلة وتعمل على مساعدة الفقراء والمرضى وتحث على التمسك بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف ونشر المحبة (علم وخبر ٥١٠/اد). مركزها بناية مكارم الأخلاق. وأول هيئة إدارية لهذه الجمعية تكونت من السادة: الشيخ أحمد محيي الدين عجوز (برئاسته)، عثمان إبراهيم بدر، محمد إبراهيم بدر، محمد عبد الغني رضوان، محمد زكي أحمد الكيالي، الحاج عبد الحليم محمد النقرى، الحاج سعيد مصطفى حمد، الحاج محمد سليم يونس، رفيق عبد المجيد شهاب الدين، رجب سعيد جنون، كمال عبد القادر الطويل، أنور محيي الدين سلام، مصطفى أحمد الترك، وممثل الجمعية تجاه الحكومة هو الحاج سعيد مصطفى حمد.

وآخر هيئة إدارية تكونت من: المحامي عمر زين (رئيساً)، كمال الطويل (نائب الرئيس)، المحامي موسى منيمنة (أميناً للسر)، عثمان بدر (مديراً مسؤولاً)، حسن جعنا (أمين الصندوق)، عاطف العريس (محاسباً).

٢- رابطة شباب بيروت:

تدعو إلى تنمية روح التآلف والتعاون بين أبناء بيروت، مقرها في البسطة ملك شهاب الدين (أبو مصباح) المفوّض محمد مصباح شهاب الدين. وأول هيئة إدارية تكونت من السادة:

الحاج زكي قباني (أبو بسام) رأس بيروت، الحاج محمد مصباح شهاب الدين (أبو مصباح)البسطة، عبد القادر العانوتي (أبو محمد) المصيطبة، بدوي الفيومي (أبو زهير) المصيطبة، بشير القباني (أبو أحمد) المصيطبة، محمد يموت (أبو عدنان) زقاق البلاط، الحاج خليل السيد (أبو سعيد) برج أبي حيدر، أبو زهير السروجي (أبو زهير) المزرعة، الحاج محمد الناطور (أبو خضر) الطريق الجديدة، حسن طبارة (أبو عصام) رأس النبع.

٣- الاتحاد الوطني للعمل الاجتماعي (عام ١٩٨٠):

(علم وخبر رقم ٨٦/اد)

غايتها النهوض بلبنان والعمل على تطوير أوضاعه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وذلك من حيث:

١- تعبئة الطاقات الوطنية: العلمية والاقتصادية والثقافية والنقابية والاجتماعية، لتطوير المجتمع اللبناني بما يحقق التلاحم الوطني والعدل الاجتماعي والإنماء الشامل.

٢- إجراء مسح للمشاكل التي يعاني منها المجتمع والمواطن اللبنانيين ووضع الدراسات والخطط الكفيلة بحلها.

٣- مساعدة المواطن اللبناني على مواجهة الأعباء الحياتية خاصة خلال الأزمات الطارئة.

٤- التعاون مع مؤسسات الدولة في سبيل تأمين أفضل الخدمات للمواطنين في شتى الميادين.

٥- تخطيط وتنفيذ مشاريع ووسائل الرعاية الاجتماعية والإنماء الاقتصادي والثقافي والتعاون مع الهيئات ذات الأهداف المماثلة.

أدار «الاتحادَ الوطني للعمل الاجتماعي» نفرٌ من الشباب المثقف المعني بالانضواء في إطار ورشة بناء الوطن اللبناني وتجديده، وتوزعوا الأدوار في الاتحاد حسب أحكام النظام الداخلي كما يلي:

١- المكتب التنفيذي: يتألف من السادة: الدكتور أسامة فاخوري (أميناً عاماً)، عمر زين (أميناً للسر)، جميل ملك (أميناً للمال)، منح الصلح، عصام نعمان، ناصر نصرالله، أحمد سويد، محمد قباني.

٢- المجلس الإداري: يتألف من السادة: الدكتور عفيف الشميطلي، سميح البابا، وجيه الزين، منير منيمنة، سعد الدين الحوت، سعيد المغربل، عدنان سليمان، نزار سلطاني، سامي العجم، عبد الحليم حريبي.

٤- رابطة شباب البسطة (عام ١٩٨٠):

(علم وخبر رقم ٤٥/اد)

مركزها: بيروت – البسطة الفوقا – شارع محيي الدين العربي – ملك زين.

غايتها: الاهتمام بالأوضاع الاجتماعية والثقافية والصحية والرياضية لأبناء المنطقة.

المؤسسون: نبيه محمود شهاب الدين، خليل حسن عيتاني، نجيب حسن شوك، يوسف محمد زين، محمد سليم مصطفى المسلماني، محمد عبد محمد المكوك.

ممثل الجمعية لدى الدولة: السيد نبيه محمود شهاب الدين.

هذا عدا جمعيات ونوادٍ ورابطات متعددة النشاطات لا مجال لذكرها في هذا الفصل من الكتاب.

♦ **القابلات:**

ـ القابلات القانونيات:

وداد صندقلي، درّية الصغير، دنيا رمضان، حياة محيو، رفيقة السبليني.

ـ القابلات بدون شهادة قانونية:

زينب دمشقية، أم نجيب شبارو، أم رشيد علوان، أم حسن علوان، الحاجة قمبريس، الحاجة أنات، الحاجة عائشة المغربي.

♦ **المخاتير:**

محيي الدين زين، عبد السلام العريس، بشير محيي الدين زين، وفيق محيي الدين زين، نصوح الشعار، يوسف محمد زين، الحاج نقولا مجدلاني، الشيخ سعد قازان، وليد عيتاني، محمود النخال.

♦ **مزيّن نسائي:**

سعدية وسنية ورهيفة ونعمت محيو (في الطابق الأرضي من بناية المغربل) «زين سابقاً» ـ شارع محيي الدين العربي.

♦ **مزيّن رجالي:**

عبد الرحمن حصري وجلال أورفلي (شارع عمر بن الخطاب)، صلاح الدين الكوش، رامز أحمد الحلاق (أبو أحمد)، عبد الكريم فليفل، خالد الطبيلي (شارع البسطة الرئيسي)، أمين شهاب (أبو عصام) والد العميد عصام شهاب (في الجيش اللبناني) وشقيق العميد محمد حلمي شهاب (شارع محيي الدين العربي)، محمود قليلات، مصطفى رخا (شارع زين)، لطفي مصباح الديك.

♦ **الخياطة الرجالية:**

محيي الدين قمبريس (بدل رجاليّة) شارع البسطة الرئيسي، غازي الكيّالي (قمصان رجاليّة) شارع البسطة الرئيسي، رفيق دمشقية (قمصان رجالية) شارع البسطة الرئيسي، محل قمصان الهندي / شارع صالح بن يحيى، بشير السروجي(بدل رجاليّة) في البلد قرب جامع عساف، سليم الجمل (بدل رجاليّة) في البلد في سوق سيور، مختار عمر زين (بدل رجاليّة) قرب جامع عساف.

♦ **الخياطة النسائيَة:**

خديجة وبحرية ووداد المصري في منزلهن الكائن في شارع سيدي حسن، فاطمة حمدو في منزلها في زاروب زين المتفرع من شارع محيي الدين العربي، أم عمر خطّاب في منزلها في زاروب زين المتفرّع من

شارع محيي الدين العربي، حليمة قمبريس الطَير في شارع محيي الدين العربي، خديجة وفاطمة الحبال في منزلها في زاروب الشدياق المتفرّع من شارع الأوزاعي (البسطة الرئيسي)، ريّا العلبي في منزلها في شارع البسطة الرئيسي بناية فارس، رئيفة دبوس في شارع عمر بن الخطاب (زاروب خلف محل صقر)، خيرية دمشقية في شارع عمر بن الخطاب (زاروب خلف محل صقر). بشير الحوت (خياط نسائي)، خديجة مكوك، زينة ضاهر ملك في طريق خاص سمي «زاروب الشدياق».

لا بد، وقد ذكرنا ما تقدم، من أن نشير إلى أصحاب المهن الحرة في بيروت، وأعضاء أول غرفة تجارة، وموظفي حكومة بيروت في نهاية القرن التاسع عشر الذين كان لأبناء البسطة فيهم العدد الوفير والموقع المميز.

- **الحركة الكشفية اللبنانية والعربية:**

برز أبناء منطقة البسطة في قيادة الحركة الكشفية اللبنانية تأسيساً وقيادةً وكذلك في الاتحاد الكشفي العربي ومنهم عصام بارودي – رشيد شقير – حسين مكي – فؤاد حيدر – عصام علي حسن ـ محمد عمر منيمنة – شفيق محمد عمر منيمنة.

- **أصحاب المهن الحرة في بيروت ١٨٩٢**

جاء في «أوراق لبنانية» ما يلي:

أسماء أصحاب الصحف وتاريخ صدور صحفهم: «حديقة الأخبار» ١٢٧٤هـ. صاحبها خليل خوري، عثماني، روم. «البشير» ١٢٩٢هـ. صاحبها موسيو فيليب برتوي، فرنسي، لاتيني. «ثمرات الفنون» ١٢٩٢هـ. صاحبها: عبد القادر القباني، عثماني، مسلم. «المصباح» ١٢٩٢هـ. صاحبها: نقولا النقاش، عثماني، ماروني. «لسان الحال» ١٢٩٤هـ. صاحبها: خليل سركيس، عثماني، بروتستانت. «بيروت» ١٣٠٣هـ. صاحبها: رشيد الدنا، عثماني، مسلم. «الأحوال» ١٣٠٨هـ. صاحبها: خليل البدوي، عثماني، روم كاثوليك.

أسماء المحامين وعناوينهم: سليم قشوع (خان أنطوان بك). نقولا النقاش (حي القيراط). بشارة القرداحي. حنا نقولا الخوري (طريق الشام). أسعد إبراهيم الخوري (الحميدية). بولس بركات (الحميدية). سليم باز (الحميدية). أنطوان عيد صباغ (طريق الشام). محمد توفيق (الحميدية). فائق غرغور (خان أنطوان بك).

أسماء الأطباء: إبراهيم صافي. سليم الجلخ. عبد الرحمن الأنسي. أديب قدورة. إسكندر رزق الله. بشارة زلزل. ملحم فارس. حنينه. طبجي. سمعان خوري. إبراهيم ثابت. إبراهيم مطر. داود برباري. فضل الله عسيلي. جان باسيليو. دندن. بوست. روبه. هاش. دبران. بوايه. نيكر. شاكر الخوري (للعيون). وليم فانديك. نجيب بربور. شوفلر. بلس. أدامس.

أسماء الصيادلة وعناوين صيدلياتهم: الياس عرب (قرب دار الحكومة). داود نحول (شارع الحميدية). مراد البارودي (باب إدريس). شكري عرمان (شارع الحميدية). بطرس أنطوان شكرالله (البرج). الياس نعوم ثابت (طريق الشام). سليم فاخوري (السور). خليل يوسف شبطيني (طريق النهر). مسعود حيمري (شارع الحميدية). طنوس عون (زقاق البلاط). نعمة مدور (نهر بيروت). موسيو هاني (باب إدريس). سليمان جبران كحيل (طريق الشام). جوزيف حبيب سابا (البرج). اسبيريدون واروقا (قرب البنك العثماني). يوسف عيد بدران (قرب البنك العثماني). جرجي أنطوان شكرالله (السور). يوسف نصر (السور).

♦ أول غرفة تجارة في بيروت

في مجموعة جريدة «لسان الحال» وقفنا على خبر منشور في الجزء لـ ٧٤٦٦ الصادر يوم الثلاثاء في ١٠ شباط ١٩١٤، جاء فيه:

«بدعوة من حكومة الولاية اجتمع فريق من تجار الثغر لانتخاب هيئة الغرفة التجارية مؤلفة من ١٢ عضواً. وقد أسفر الاجتماع عن فوز السادة: هانم أوغلو مدير البنك العثماني، وسليم دانا مدير بنك سالونيك، وحسن قرنفل، وعمر الداعوق، ونسيم مطر، وميخائيل غبريل، وسعيد العكاوي، ومحمد خير القصار، وعمر البراج، وميخائيل طراد، ويوسف الهاني، وعبدالله بيهم».

♦ موظفو حكومة بيروت سنة ١٨٩٢

والي ولاية بيروت: خالد بك أفندي. نائبه (قاضي الشرع): عبدالله كمال الدين أفندي. دفتردار: حنيف أفندي. مكتوبي: عبدالله نجيب أفندي. مجلس إدارة الولاية: الرئيس، والي الولاية، الأعضاء الطبيعيون: نائب أفندي (أي القاضي). دفتردار أفندي. مكتوبي أفندي المفتي الشيخ عبد الباسط الفاخوري. نقيب الأشراف الشيخ عبد الرحمن النحاس.

الأعضاء المنتخبون: سعد الدين باشا القباني. حسن بيهم. مصباح الغندور. نخلة التويني. الياس عرب. ميخائيل فرعون. باشكاتب: أحمد فائق.

مأمورو الولاية: وكيل الولاية في استنبول (قبو كتخداسي درسعادتده): عارف بك. رئيس محكمة

استئناف الجزاء: حقي بك. المدعي العام علي ياور. باش مديري البرق والبريد حمدي. مدير المعارف محمود جلال الدين. مفتش الصحة نظام الدين. مدير الأمور الأجنبية ميشال إده. رئيس مهندسي النافعة بشارة أفندي (والد المرحوم أدمون بشارة الذي عينه الفرنسيون مديراً للنافعة في حكومة لبنان الكبير). ناظر النفوس صالح أفندي. مفتش الزراعة رشيد بك. مدير تحرير الويركو حسن فهمي. محاسب الأوقاف عبد اللطيف حملمه. رئيس مفوضي الشرطة أمين أفندي. مدير الأوراق نادر أفندي. مفتش الأحراج محمد بك. مأمور السجل السلطاني محمود أفندي. مأمورا المعية: فيضي بك وشوكت أفندي.

المحكمة الشرعية: رئيس الكتاب يوسف عز الدين. الكاتب الثاني رشيد الأحدب. الكاتب الثالث محمد الكستي. المقيّد: عبد القادر النحاس.

هيئة التخمين: محمد علي إياس. جرجي بسول. الحاج مصطفى الطويل. يوسف خليل التيان.

محكمة استئناف الحقوق: الرئيس كمال الدين أفندي. الأعضاء: محمد بدران. عبد الرحمن العيتاني. بطرس التيان. بطرس داغر. العضو الملازم رسلان ديه.

محكمة استئناف الجزاء: الرئيس إسماعيل حقي بك. الأعضاء: عبد القادر القباني عمر رمضان. بشارة عيد الصباغ. حنا الخوري. ملازم: عوني إسحق.

مدعي عام استئناف الحقوق واستئناف الجزاء: علي ياور.

قلم محكمة الاستئناف: رئيس الكتاب خليل الحسامي. كاتب المدعي العام: أنطوان شلهوب.

دائرة الحقوق: كاتبا الضبط: عمر فاخوري وحسين بك. المباشران: حسين أفندي وأمين آغا.

دائرة الجزاء: كاتبا الضبط: مصباح الهبري وأحمد الخطيب. المباشران: سعيد آغا وأحمد العريس.

محكمة بداية الحقوق: الرئيس يوسف النبهاني. الأعضاء: سعد الدين الغندور والياس طراد وسليم الجارودي (عضو ملازم).

محكمة بداية الجزاء: الرئيس حميد أفندي. الأعضاء: منح الصلح ويوسف التيان وسليمان أبي عكر (عضو ملازم).

معاون المدعي العام (في المحكمتين): عمر لطفي.

قلم محكمة البداية: رئيس الكتاب عبد الباسط أفندي. كاتب ضبط: أبو الحسن الكستي (مدرس) ومحمد علي الأنسي ومصطفى النقيب ومصباح الجارودي.

مأمور دائرة الإجراء: محمد اللبابيدي.

دائرة الاستنطاق: المستنطق الأول عبد الهادي أفندي. والثاني إبراهيم حبيب.

محرر المقاولات: رشيد الفاخوري (مدرس) ورفيقه نجيب أفندي.

محكمة التجارة: الرئيس عبد القادر أفندي. عضو دائم: عبدالله بيضون. عضو ثانٍ: محلول... (كذا، أي منصب شاغر). عضوان مؤقّتان: حسن البربير وجبور الطبيب.

قلم محكمة التجارة: رئيس الكتّاب: رزق الله أفندي. كتّاب: يوسف واكد وبشير سعاده وفتح الله الجاويش ومحمد سليم حمود.

مأمورو إدارة المعارف: المحاسب: برتو بك. معاونه: هارون هراري. أمين الصندوق: محمد الطياره.

دائرة الاوقاف: المحاسب عبد اللطيف حمادة. رئيس الكتاب فتح الله انطاكي الكاتب الثاني عبد الحميد الفاخوري. مأمور التحصيل: سليم الأغر.

لجنة الأوقاف: الرئيس: المفتي أفندي. الأعضاء: نقيب الأشراف ومدير المال، سعد الدين طبارة والشيخ محمد طبارة.

لجنة الطرق والمعابر: الرئيس والي الولاية. الأعضاء: محمد بيهم ونخلة التويني ومفتش الزراعة وناظر النفوس ورئيس المهندسين ومأمور البنك الزراعي المركزي.

إدارة البنك الزراعي: الرئيس منح الصلح. المأمور مصطفى عاصم. الكاتب: علي فوزي.

دائرة الشرطة: رئيس المفوّضين أمين بك. المفوّض الثاني: أحمد العريس.

إن هذا الكم من كنوز بيروت من الشهداء والعلماء والمناضلين والسياسيين والقضاة والمحامين والصحافيين والمهندسين والأطباء والعسكريين والأحزاب والموظفين والتجار والكتّاب والأساتذة والمدرّسين والفنّانيين، وكذلك هذا الكم من المدارس والمستشفيات والجمعيات الكشفية والمكتبات والصحف، جعل من هذه المنطقة مركزاً حيوياً يلعب دوراً فاعلاً، فكان لها القسط الأوفر المؤثر للدور الذي لعبته بالذات على مستوى الوطن والأمة. والجدير بالذكر أن البرق بدأ عام ١٨٥٩ والبريد قامت بتشغيله شركة البريد الفرنسي في العام ١٨٦٩، أما الهاتف فمنذ العام ١٩٠٨ ومعظم استخدامه كان عسكرياً وحكومياً وقنصلياً وإعلامياً. بدأ تشغيل الترامواي في العام ١٨٧٥ ولم يكن يعمل على الكهرباء، وهو بشكل عربة تسير على السكة الحديد تتسع العربة لسبع ركاب ويجرها بغل. وبدأ الترامواي يعمل على الكهرباء اعتباراً من عام ١٩٠٨ وكانت تسير العربة من فرن الشباك إلى المنارة ومن النهر إلى حرج بيروت.

الفصل الثالث

نضال أبناء بيروت وفي مقدمتهم أبناء البسطة

ساهم أبناء البسطة مساهمة فعلية في النضال ضد السلطة العثمانية في نهاية القرن التاسع عشر، كما ساهموا أيضاً في توريد السلاح إلى المناضلين في ليبيا ضد الإيطاليين في العقد الثالث من القرن الماضي، وكانوا أول مَن حمل السلاح في فلسطين دفاعاً عنها في الثلاثينيات والأربعينيات، ولعبوا الدور الرئيسي في معركة الاستقلال عن فرنسا، وفي دعم الثورة الجزائرية.

♦ الحركة الاستقلالية:

جاء في كتاب «سطور من الرسالة» لمؤلفه عادل الصلح عن بدايات التحركات القومية في نهاية القرن التاسع عشر التي ساهم فيها والده منح الصلح مع المجاهد الكبير عبد القادر الجزائري ما حرفيته:«وكما كانت الدول الكبرى تسعى للإفادة من حالة الاضطراب السائدة في أراضي الدولة، كذلك كانت القوميات التابعة لها تعمل لخلق كيانات مميزة لها.

قال والدي منح الصلح فيما كان يحدثني به:

كان الوعي العربي، قُبيل الحرب الروسية العثمانية التي تقدم ذكرها عام ١٨٧٧-١٨٧٨ وأثناءها، ينمو في سوريا باضطراد، وكانت الدولة العثمانية في هذه الفترة من الزمن تبدو مشرفة على الزوال. فالشعوب البلقانية: البلغار، والجبل الأسود، والصرب، والأفلاق والبقدان، تطالب بمنحها المزيد من مقومات السيادة الوطنية، والأرناؤوط يطلبون صيانة بلادهم من الاحتلال الأجنبي، والولايات الأرمنية تطالب بإصلاحات إدارية، والنمسا تطمع بالاستيلاء على ولايتي البوسنة والهرسك، والروس يطمعون باحتلال بعض الولايات في شمال شرقي الأناضول إلخ...

فكان وضع الدولة المضطرب، والوعي القومي النامي في سوريا، حافزين أهابا بأهل البلاد ليتداولوا في ما يجب عمله لتجنيب وطنهم المصير السيئ، ومن أفجع صوره وقوع احتلال أجنبي.



منح الصلح في الوسط جلوساً ومن اليمين وقوفاً الأمير سعيد أرسلان

وقامت لتأمين هذا القصد حركة فكرية، ثم حركة عاملة فاعلة، اتخذت لها بيروت منطلقاً. وكان من أسباب هذا الاختيار أن الرجل الذي كان محركها الرئيسي، أحمد الصلح، كان مقيماً في هذه المدينة.

وكان أحمد قد اعتمد في سره الحل الذي أيقن أنه السبيل الأصلح لبلوغ الغاية المرجوة. وكان يدرك خطورة ما قرر الإقدام عليه، لذلك راح يكاشف فيه بعض أصدقائه ويجمع من يثق به من خلصائه، ويُعدّ معهم الخطط السرية التي تؤول إلى إنجاح هذا الحل. وبعد أن قضى ما يقارب الثلاثة أشهر في تهيئة وسائل النجاح، سافر إلى صيدا يرافقه بعض العاملين المؤيدين ووالدي منح، وحلوا ضيوفاً في بيت الحاج إبراهيم آغا الجوهري. ثم سافر الوالد إلى جبل عامل، حيث كان له ولوالده أحمد روابط وصداقات وثيقة، إلى جانب ما كان لهما من ممتلكات ومزارع، فاجتمع إلى بعض زعماء الجبل، وعاد إلى صيدا بصحبة عدد منهم. وفي صيدا مكث الجميع قرابة شهرين في الاجتماع والتداول، ثم جاء جدي أحمد والسيد محمد الأمين والشيخ علي الحر ووالدي إلى بيروت، ومنها تابعوا طريقهم بعد استراحة قليلة فيها إلى دمشق، وتخلف في بيروت الشيخ الحر ضيفاً على الحاج حسين بيهم. ونزل الوافدون إلى دمشق في دار

مفتي المدينة ونقيب أشرافها السيد حسن تقي الدين الحصني، وشرعوا بالاتصال ببعض أصحاب الرأي والمكانة من رجال دمشق، وعرضوا عليهم الفكرة التي جاؤوا من أجلها، فلاقوا منهم التحبيذ والتأييد، ثم قصدوا بعد ذلك إلى دُمَّر، مصيف الأمير عبد القادر، وقضوا في ضيافته ثلاثة أيام تباحثوا خلالها معه في الأوضاع المرتبكة في البلاد وعواقب هذا الارتباك ووسائل إنقاذها منه.

وكان القصد من هذه الرحلة الشامية تبادل الرأي مع الأمير عبد القادر وعدد من الزعماء والتزود بآرائهم في الاجتماعات التي ستجري في بيروت.

وبعد ما أتم هؤلاء مهمتهم في دمشق عادوا إلى بيروت. وتابع جدي منها الاتصال بمعظم زعماء البلاد الشامية، فكان يبعث الرسائل والرسل إلى من يصح الركون إليه من رجالاتها، ويدعوهم للحضور إلى بيروت للتشاور.

وسافر والدي بصحبة الأستاذ أحمد عبّاس الأزهري إلى الشمال السوري، فزارا حلب وحمص وحماه واللاذقية، واجتمعا فيها ببعض زعمائها، واتصلا في اللاذقية برؤساء العشائر العلوية، ثم عادا إلى دمشق وسافرا منها إلى حوران وجبل الدروز للغرض ذاته. وقد لبّى دعوة الجد بالقدوم إلى بيروت أكثر هؤلاء الزعماء.

وفي الموعد الذي تقرر لاجتماع بيروت حضر جدي إليها، وراح مع والدي وسائر الوافدين يعقدون الاجتماعات، وكانت كلها سريّة، ويضعون الخطط اللازمة، ومنها ما قد تستوجبه طوارئ عسكرية، ويتخذون القرارات التي تقتضيها الأحوال. ومكثوا على ذلك عشرين يوماً رأوا في نهايتها الانتقال إلى دمشق ثانية، وإكمال البحث والمداولة، فسافروا إليها فرادى، وتابعوا هنالك عقد اجتماعاتهم السرية في دار السيد حسن تقي الدين الحصني.

مؤتمر دمشق

وبعدما تدارس الزعماء الأمر على مختلف وجوهه وأشبعوه تدقيقاً تم الاتفاق على ما يجب السعي لتحقيقه.

ويذكر المؤرخ الأستاذ محمد جابر آل صفا في كتابه «تاريخ جبل عامل» أسماء ممثلي الجبل في هذا المؤتمر، فيقول:

«وكان يمثل جبل عامل، في ذلك المؤتمر، العالِم الجليل السيد محمد الأمين، من الأشراف الحسينيين سكان شقراء – جبل عامل – والنبيل الحاج علي عسيران، رأس الأسرة العسيرانية المعروفة في صيدا،

والشيخ علي الحر الجبعي، وشبيب باشا الأسعد الوائلي، وكان هذا المؤتمر أول مؤتمر اشترك فيه الشيعيون للنظر في استقلال سوريا وفصلها عن جسم المملكة العثمانية، وعُقِد سراً في دمشق في نهاية الحرب العثمانية سنة ١٨٧٨».

وكان الأمير عبد القادر قد بلغ في ذلك الحين مقاماً جعله قبلة الأنظار، وألِف الناس، في بلاد الشام، الرجوع إليه كلما وقع فيها أمر جلل أو ألمّت بها أزمة خطيرة. وكان للاحترام والتقدير اللذين نالهما في المحافل الدولية، لا سيما في أعقاب حوادث سنة ١٨٦٠ الشامية، أثر كبير في المنزلة الرفيعة التي تبوّأها في العالمين العربي والإسلامي. وقد بدا عند الغربيين على صورة تعيد إلى الذهن مخايل صلاح الدين الأيوبي، من حيث تسامحه وكرم خلقه وسجاياه الحافلة بالفروسية.

فلما داهمت الدولة العثمانية أحداث سنة ١٨٧٧ أخذ اسمه يروج كرائد للحركة الوطنية، لأن الصفات التي تميز بها الأمير والمؤهلات التي توافرت له، تنسجم انسجاماً كاملاً مع مؤهلات الرائد.

وفي الاجتماع الذي عيّنه زعماء البلاد الشامية لوضع القواعد والأسس للمواضيع التي تدارسوها في اجتماعاتهم، تقرر العمل لتحقيق استقلال البلاد الشامية (وهي ما تعرف اليوم بسورية والأردن وفلسطين ولبنان) وقدّم أحمد الصلح اقتراحاً بترشيح الأمير عبد القادر الجزائري ليتولى الملك على هذه البلاد. فوافق المجتمعون على هذا الاقتراح. وبتكليف من المؤتمر حمل جدي القرار إلى الأمير.

وفي ذلك يقول محمد جابر: «إن المؤتمرين أقروا اختيار الأمير عبد القادر الجزائري أميراً على سوريا ونقل القرار للأمير، المغفور له أحمد باشا الصلح».

لقد اختار أهل الديار الشامية الأمير عبد القادر الجزائري ليكون رأس حركتهم ورئيساً للدولة التي عزموا على إنشائها، وذلك لشرف نسبه، ولأنه بطل قومي مجاهد، وسياسي قدير فذ، ورجل علم وأخلاق ومكارم، ولأنه سبق أن أنشأ دولة عربية قوية في بلاد المغرب الأوسط وناضل في الدفاع عنها ضد الاستعمار نضالاً كان أسطورة ذلك الجيل وآيته وأعجوبته، واحتل بذلك في الأمة العربية مرتبة عزّ نظيرها.

وقد اصطفاه أهل الديار الشامية دون أن يخطر لأحدهم أنه ليس من أهل المشرق، وأن المشرقي أولى منه بهذه الولاية، لأن النزعات الإقليمية لم يكن لها أي اعتبار في ذلك الزمن. فكان ابن الجزائر وابن دمشق وبغداد وبيروت وسائر بلاد العرب مواطناً عربياً قبل أي شيء آخر. وقد حلّ عبد القادر في دمشق، مواطناً عربياً كريماً، أعزه أهلها وأجلّوه وأنزلوه منهم منزلة السيد، وولّوه مكان الصدارة فيهم، كما ولاّه من قبلهم أهل الجزائر.

وفي اليوم التالي للاجتماع الذي اتُّخِذ فيه قرار تولية الأمير، قصد أحمد باشا إليه في قصره في دمّر،

وأبلغه ما اتفق عليه أعيان البلاد، ورغم ما احتواه هذا التكليف من ثقة وتقدير، رأى الأمير أن لا يقطع فيه قبل التروي والتبصّر.

واقتضى لذلك مشاورات ومفاوضات بين الطرفين كان يقوم بها والدي ومن النقاط الرئيسية التي جرى البحث بشأنها:

١ - الخلافة.

٢ - البيعة.

٣- ماهية الاستقلال المنشود.

وكان من رأي الأمير ان يظل الارتباط الروحي بين البلاد الشامية والخلافة العثمانية قائماً، وأن يبقى الخليفة العثماني خليفة للمسلمين، وأن تتم البيعة من أهل البلاد جميعاً.

وقد وافقه على رأيه في موضوع الخلافة أكثر الجماعة، واتفقوا جميعاً على تحبيذ ما طلبه بشأن البيعة وتعهّدوا بتنفيذه.

وأما فيما يتعلق بالبند الثالث، فإن المؤتمرين جميعاً اتفقوا على إقرار مبدأ السعي لتحقيق استقلال بلاد الشام، وتأجيل البت في مدى هذا الاستقلال، إلى انتهاء الحرب الروسية العثمانية، وانجلاء وضع الدولة ومصيرها. واعتمدوا في ذلك خطة التريث، ريثما يتبين لهم الموقف الدولي المشوّش، وتظهر التطورات المتوقع حدوثها في السياسة العامة. وكانت انكسارات الدولة العثمانية في حربها مع الروس، واشتداد الحركات الاستقلالية الانفصالية في بلاد البلقان، وما كان واضحاً من عطف الدول على هذه الحركات وتأييدها، واهتمامها بدرس خصائص وأشكال الحريات المراد منحها للشعوب البلقانية، مضافاً إلى ذلك ما كان يداخل نفوس الأهلين عندنا من القلق والخوف على مصائر بلادهم، كل ذلك كان حافزاً لزعماء البلاد على النهوض والسعي لدرء الشر، والعمل على إنقاذ الوطن من الاحتلال الأجنبي، قبل أن يطرأ ما يدعو الدول الأجنبية إلى بحث شؤون البلاد العربية والبت بقضاياها بشكل لا يتفق ومصلحتها القومية. وكان على هؤلاء الزعماء أن يتابعوا مجرى الاتجاهات السياسية طوال الحرب الروسية العثمانية التي بدأت في ٢٤ نيسان/أبريل سنة ١٨٧٧، واستمرت نحواً من تسعة أشهر، وانتهت بعقد معاهدة سان استفانو، وعدّلت بعد ذلك بأربعة أشهر في مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨.

وكان كذلك على رجال مؤتمر دمشق أن يراقبوا ما يجري في مؤتمر برلين، ليتخذوا على ضوء ذلك موقفهم الأصوب. وكان يروج بين العاملين أنه إذا تبيّن أن إحدى الدول الأجنبية تهدف إلى الاستيلاء

على بلادنا، كما كانت نية النمسا في البوسنة والهرسك، وروسيا في بعض الولايات الشرقية من الأناضول، أردهان وقارص وباطوم، وكما هي نية بريطانيا في قبرص، فلا بدّ من طلب الاستقلال التام. أما إذا تبين أنه ليس ثمة من عزم على احتلال البلاد، فتكون الغاية تحقيق الاستقلال الذاتي كما هي الحال في مصر وفي بعض بلاد البلقان.

واتفق الأمير والمؤتمرون على المضي في تهيئة الأسباب وتمهيد الأجواء لإعلان استقلال البلاد، عندما تكتمل هذه الأسباب، وأن تكون بداية ذلك قيام الأمير بجولات في المناطق الشامية، تمهيداً لتنفيذ البيعة المطلوبة، ثم إرسال وفد إلى الأقطار الأوروبية يعمل لكسب تأييد دولها للقضية الاستقلالية.

وكان من الأشخاص الذين تقرر أن يعهد إليهم بهذه المهمة رسل ودعاة ممن كانوا يقيمون خارج البلاد، على أن يعمل هؤلاء في سرية تامة في بادئ الأمر، وعلى أن يقوموا بالدعاية للقضية في الصحف والمجتمعات، عندما يحين الوقت المناسب لنشر المطالب والترويج لها». (انتهى الاقتباس)

♦ المتطوِّعون والمؤن والسلاح من بيروت إلى ليبيا:

في عام ١٩١٢ قصفت الجيوش الإيطالية طرابلس الغرب عقب نشوب الصراع بين الآستانة وروما للسيطرة على ليبيا، وتطور الصراع إلى أن أصبح حرباً بين تركيا وإيطاليا للفوز بليبيا. هذه المحنة التي وقعت على الأخوة الليبيين وخاصة في طرابلس الغرب أثارت حميّة البيروتيين، فتوجه وفد منهم إلى مصر وطلب من الخديوي عباس باسم الإسلام والعروبة أن يسمح للمتطوعين البيروتيين بخاصة واللبنانيين بعامة وفي مقدمتهم أبناء البسطة، عبيدو الأنكدار ورفاقه (وهو والد زوجة الدكتور صبحي محمصاني ووالد زوجة الصحافي محيي الدين الطويل، وبعد استشهاده تزوّجت من شقيقه كمال) بنقل المؤن والسلاح إلى ليبيا، وتم الأمر بالفعل بالتنسيق مع الأمير شكيب أرسلان ودخلت المعونات تحملها قوافل الإبل عن طريق مصر.


عبيدو الأنكدار

أدى هذا الموقف الأخوي والقومي الرائع إلى أن

تدفع بيروت ضريبة الحرب وثمن الموقف، فقد أرسلت إيطاليا بعض قطع من أسطولها إلى شواطىء المدينة لتأديبها ولإرباك العثمانيين.

«كانت الساعة تشير إلى الخامسة من صباح ٢٤ شباط/فبراير عندما توقّفت البارجتان الإيطاليّتان (غاريبلدي وفيروشيو) مقابل مدينة بيروت، وانطلق من إحداهما ضابطٌ إيطاليٌّ يحمل إنذاراً إلى الوالي حازم بك بإخراج السفن الحربية العثمانية الراسية في الميناء، ووضْعِها تحت تصرُّفه. وحدّد مهلةً للإنذار لم تكن كافيةً لتنفيذه. ففي الوقت الذي كان يُكتَبُ فيه الرّد، بدأت قذائف البارجتين الإيطاليتين تنصبَ على الميناء، ثم اتسعت دائرة القصف لتشمل وسط المدينة وغربها.

كانت لحظة مواجهةٍ بين الحق والظلم، حين لم تخرج بيروت تطلب الملجأ في الضواحي البعيدة، وكان ذلك اليوم من أيام بيروت التي أرّختها بالدم والدموع والبطولة.

كان قدرها أن تجعل من نفسها منبراً للحق، فمنها انطلقت أول دعوة للإصلاح السياسي والإداري والاقتصادي والاجتماعي في الدولة العثمانية، حين تألفت فيها أول جمعية إصلاحية، ومنها ارتفع أول صوت قومي ينادي بوحدة مصر وسوريا على أساس وحدة المصير. وفي العام ١٩١٣ قادت أول مؤتمر عربي في التاريخ المعاصر، انعقد في ١٨ حزيران في باريس،

وكان ذلك إيذاناً بولادة بيروت وبنبض أبناء البسطة، عاصمة العرب التي تجاوزت ذاتها وطبيعتها لتغدو منطلقاً للعمل القومي، والحصن والترس، ودار النشر، والمنبر والصوت، والحرف الأول والأخير في بيان الرفض العربي لإدارات القهر والغزو والتسليم للأجنبي غاصباً ومحتلاً.

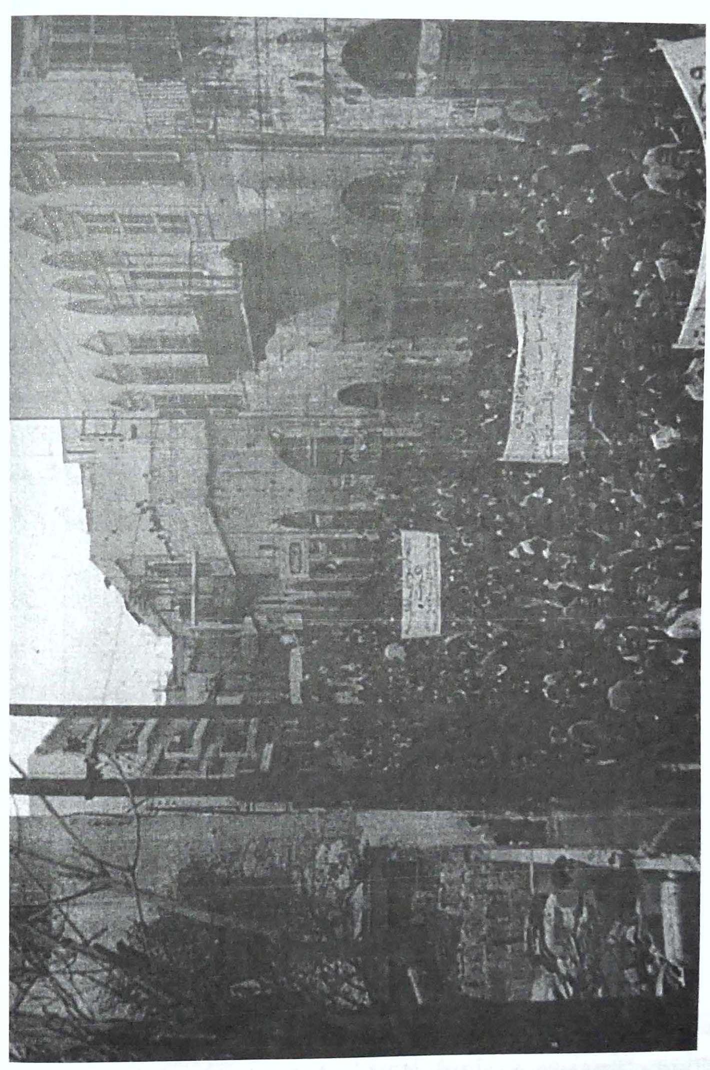
التحمت مع دمشق، ووقفت مع القاهرة، وفتحت صدرها لآلام القدس وبغداد والمغرب العربي. وكان لها في عنق كل عربي دين. تُعطي من دون منّة، وتصمد من غير تعب.

بيروت هذه أميرة في حبها وحزنها وكبريائها وصمودها وعزّتها، فكانت الامَّ والحبيبة والذاكرة والبيت والأرض التي تحضن الجذور. وكانت ركوة القهوة، وأصيص الحبق، ونسمة الراحة في يوم تعبٍ، ونافذة الضوء إلى الآفاق البعيدة».

♦ بيروت والقضية الفلسطينية من الثلاثينيات إلى الخمسينيات:

أ_ جاء في كتاب «رحلة من غير زاد» لعبد السلام بو عزّة الجزائري ما حرفيته:

«في العام ١٩٣٦، دخلت القضية الفلسطينية الشارع البيروتي من بابه العريض. وباندلاع الثورة راحت بيروت تعلن عن تضامنها مع فلسطين، وتحاول جاهدة أن تكون العضُد والسَند لهذه الثورة.



المظاهرات في البسطة


عبد السلام بو عزّة الجزائري

في ذلك المساء، وبعد نهار صاخب من التظاهرات، كان عبد السلام بو عزة الجزائري يحثّ خُطاه في طلعة النويري. بدت الشوارع الخالية كأنها ليست من مدينته. في الصباح كانت جمرة غضب. وكانت المناكب تزحم المناكب، والقبضات تلوّح في الهواء استنكاراً وتنديداً. سار مع المتظاهرين. هتف بعروبة فلسطين. لكن ها هي الشوارع تقفر. وكلّ ما قيل كأنه ما كان.

أغلق باب غرفته وخرج، لم يكن يقصد مكاناً محدداً. كان يريد أن يخرج فحسب. أن يهرب من نفسه ووحدته ليلتقي آخرين.

في الطوابق العليا من دار آل سلام تلتمع أضواء. انعطف نحو الساحة وأخذ طريقه إلى هناك. لم تكن المرة الأولى التي يسلك فيها هذا الدرب. منذ مدة طويلة اعتاد أن يأتي هذه الدار فيلتقي الصّحب وغير الصحب من شباب البسطة. لكن هذه الليلة لن تكون عابرة في حياته، وبدءاً منها لن يظلّ على هامش المعركة التي تخوضها بيروت ضد سلطات الانتداب.

عندما التقت عيناه عيني ذلك الشاب خُيّل إليه أنه يعرفه، بل قرأ وراء الملامح التي أنضجت صورة ذلك الصبي النّزق الذي قاسمه لسنوات عديدة مقاعد الدرس.

وتعانق عبد السلام ومحمود سلام. لقد التقيا مجدّداً. وجلس الصديقان يستعيدان ذكريات الأمس، فقد أبعدت هموم الحياة ما بين الصّبيّين، وطوّحت بهما في الدروب سعياً وراء لقمة العيش، وها هما يلتقيان وفي نفس كل منهما ما يكفي من التمرد والثورة على بؤس الواقع ومرارة الظلم والاستعمار.

كان مثل هذه الأمكنة يجتذب الشباب الوطني المتوقد حماسة، كما يجتذب النور الفَراش، فتنشأ التكتلات في الأحياء، وتمضي بيروت على أيديهم قُدماً إلى اليوم الموعود.

وقد يبدو الأمر غريباً أن يصل الطموح بشابّين، لا حَوْلَ لهما ولا طَوْلَ، إلى التفكير في إنشاء حركة هدفها مقارعة سلطات الانتداب.

يظل هذا القياس صحيحاً في المنطق العادي، لكنه ليس كذلك عندما تتغير أدواته، وتسقط من المعادلة مفاهيم المستحيل والخوف والتردّد، ليحُلّ مكانها المُمكن والجُرأة والإقدام.

ويتكرر اللقاء، وينضم إلى الرفيقين ثالثٌ هو عثمان الحبّال (والد وفيق وصالح وطارق وحسان). وانتقل مكان اللقاء إلى غرفة عبد السلام، وهناك خرجت إلى النور حركة سرية أطلقوا عليها اسم «حركة الشباب العربي في لبنان». كان ذلك في مطلع العام ١٩٣٦».

ب- وجاء في كتاب «معروف سعد - نضال وثورة» لمؤلفه شفيق أرناؤوط:

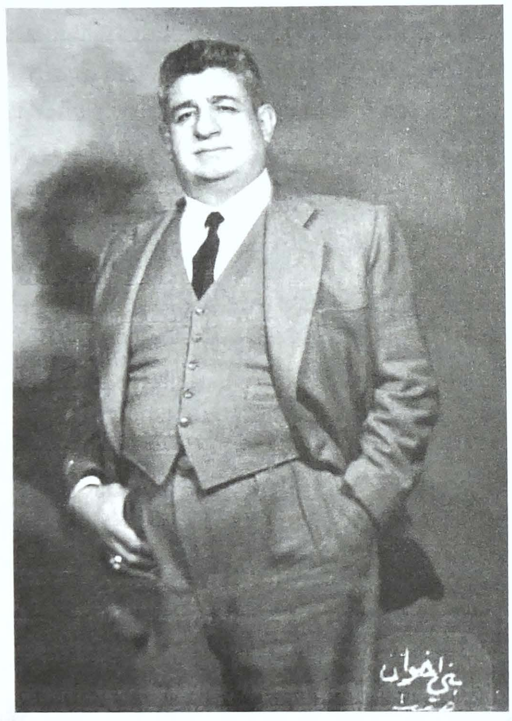
«وفي أول تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٧ أنشىء في بيروت «مكتب فلسطين الدائم»، وتولى أمانته الدكتور سليم إدريس وعمدته: حسين العويني، وحسن البحصلي، والمحامي حبيب ربيز، والدكتور يوسف حتّي، وكمال جبر، والدكتور أدمون رباط، والمحامي جورج بشارة، والدكتور جورج حنا، ومحمد شقير، والدكتور محمد خير النويري، وعماد الصلح، ومحمد شاكر بيضون.

وكانت الثورة الفلسطينية على أثر التقسيم في ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٧ في حاجة إلى عدد من المتطوعين والمناضلين المدربين على حرب العصابات وفنون القتال الحديث. وكان فريق كبير من هؤلاء - ومنهم من تمرّس بالجندية والنار، ومنهم من خاض ثورات سابقة في فلسطين وسورية - يريد أن يتطوع لأداء واجبه القومي والوطني والإنساني في قتال الصهيونيين ومؤازرة أخوانه الفلسطينيين الصامدين في خط النار الأول، مؤازرةً عمليةً فعّالة. فعمد «مكتب فلسطين الدائم» إلى إنشاء لجان مختلفة للعمل تحقيقاً لغايته التي أنشىء من أجلها، وهي المحافظة على عروبة فلسطين وعلى حق أبنائها في الحرية والاستقلال. فقامت لجان بجمع المال، ولجان بتسجيل المتطوعين في كل من صيدا وبيروت وطرابلس والقرعون، ولجان أخرى مختلفة.

وتألفت لجنة الطوارىء من الدكتور محمد خير النويري، ومعروف سعد، وعماد الصلح، ومحمد شقير، وعلي بزّي، وزهير عسيران، ونعيم مغبغب، ومحمد شاكر بيضون، وشفيق الأرناؤوط. وكانت مهمة هذه اللجنة توفير الأسلحة وحشد المتطوعين وتجهيزهم بالسلاح والعتاد اللازمين، ومكافحة الصهيونية بجميع الوسائل الممكنة.

وقد عهدت اللجنة إلى بعض الخبراء في الأسلحة بشراء ما يحتاجه المتطوعون، وراح معروف وعلي بزي وشفيق الأرناؤوط يطوفون في قرى الجنوب داعين شبابها إلى الالتحاق بالثورة، والالتحام بها، وتقديم ما يستطيعون لمساعدة الثوار عبر الحدود. فكان الوفد يلقى من السكان رجالاً ونساء، شيباً وشباناً، حماسة بالغة، وهتافات بحياة الثورة ومعروف.

وقد تعاونت اللجنة المذكورة - بالتنسيق مع مكتب فلسطين الدائم والهيئة العربية العليا لفلسطين - على تجهيز سريتين، كما جهزت مفرزة باسم «المجاهد معروف سعد»، ومفرزة أخرى باسم «محمد زغيب»، وزوّدت قواتهما بالأسلحة والعتاد والألبسة العسكرية.



معروف سعد

وكانت حكومة رياض الصلح تمد «مكتب فلسطين الدائم» بنفوذها ودعامتها الأدبية والوطنية. وكان لهذا الموقف أثره في تعزيز مكانة المكتب، والحؤول دون توزيع الجهود وبعثرتها، سواء أكان في جمع التبرعات (التي بلغت مليوناً وستمائة وتسعة وثمانين ألف ليرة لبنانية) أم في توفير الأسلحة.

وكان المكتب يؤمّن للسلطات العسكرية المسؤولة المبالغ المطلوبة لصفقات تمّت ووصلت بمعرفة المكتب وتلك السلطات. وكان المكتب على اتصال دائم أيضاً بقائد الجيش اللواء فؤاد شهاب الذي سمح – بناء على طلب المكتب – بإنشاء محطة أذاعة سرية لنصرة قضية فلسطين تخرج في مبدئها ودعوتها عن رتابة الإذاعات الرسمية وقيودها. فتألفت لجنة من عماد الصلح وأنطوان نبتي ومحمد بعلبكي وشفيق الأرناؤوط للقيام بهذه المهمة. وأعدّت المحطة في شاحنة عسكرية كبيرة أقيمت في بادىء الأمر على رابية

تلّة الخياط في بيروت، ثم أخذت تتنقل في الضواحي، وتعلن في الساعة السادسة والنصف من مساء كل يوم: «هنا صوت فلسطين». يليها مباشرة نشيد عسكري، ثم أخبار المعارك في فلسطين وآخر تطوراتها، فبثّ روح الحماسة والإيمان في النفوس للقتال على أرض فلسطين لنصرة القضية الحساسة التي تشكّل خطراً مباشراً على لبنان، فتعليق يومي، فمعلومات مختلفة عن الصهيونية وأخطارها، ففدائيَ فلسطينَ! فآخر الأنباء العالمية عن فلسطين. وكان يتخلل ذلك أناشيد وطنية، وموسيقى عسكرية مسجّلة.

وكانت المحطة تبرز أخبار السريتين اللبنانيتين بقيادة معروف سعد ومحمد زغيب في شمالي فلسطين، وتدعو المدرّبين على فنون القتال الحديث الذين سبق أن خدموا في الجندية للالتحاق بالسريتين المذكورتين، وتسجيل أسمائهم في مكاتب التطوع التي أنشأها «مكتب فلسطين الدائم». وقد سجل ما يزيد على أربعة آلاف متطوّع كان نصفهم صالحاً للخدمة، وأُرْسِل فوج منهم مع ضباطهم إلى معسكر قطنة في ضواحي دمشق.

وانتقل معروف مع زميله في النضال محمد زغيب إلى شمالي فلسطين حيث دخلا على رأس سريتيهما إلى المالكية وتمركزا فيها.

وكان المتطوّعون قد أمضوا شهرين وبعض الشهر في صيدا يتدرّبون على حرب العصابات وعددهم حوالي السبعين. وكان تدريبهم يجري على شاطىء البحر، وفي ساحة باب السرايا، وسط صيدا القديمة. وفي ٢١ نيسان/أبريل ١٩٤٨ توجّهوا إلى فلسطين فنزلوا في بليدا على الحدود، بانتظار الملازم محمد زغيب وبعض المتطوّعين الذين كانوا يريدون الانضمام إلى فرقة معروف ـ زغيب. فوصلوا في اليوم التالي. وقبل أن يدخلوا الأراضي الفلسطينية ألقى معروف فيهم كلمة جاء فيها:

«أيها المجاهدون البواسل! نحن على بعد بضعة أمتار من أرض فلسطين، وبعد لحظات سنكون على تلك الأرض لنقوم بالواجب المفروض على كل عربي، واجب العطاء، عطاء التضحية، وبذل الدماء السخيّة في هذه البقعة العزيزة من الوطن العربي. ولنكن على يقين بأن كل عطاء في سبيل هذه القضية المقدسة لا يجدي أن لم يكن مقروناً بالعزم والإيمان بعدالة القضية التي نذرنا أنفسنا لها، وبإرادة القتال، وحب الاستشهاد!...».

ثم وصل زهاء ٢٥٠ متطوعاً من أبناء الجنوب، ولا سيما من بنت جبيل وبليدا وحولا وعيترون وميس الجبل، كما وصل خمسة وعشرون من بعلبك ويونين. فوجّه إليهم معروف أيضاً كلمة قال فيها:

«أيها الأخوة البواسل! إن ألفاً وثلاثمئة سنة تناديكم من وراء جبال فلسطين وهضابها، من وراء المعابد المسيحية والمساجد الإسلامية، من وراء ثالث الحرمين».

وقد أتيح لمعروف سعد خلال عمله في المخافر الاطلاع على سير أساليب الأمن والتدخلات السياسية المختلفة التي تحمي الخارجين على القانون تأييداً للزعامة والنفوذ والمعارك الانتخابية. وكانت وزارة الداخلية تنقله إلى المخافر التي تكثر فيها المشكلات المختلفة.



الرئيس جمال عبد الناصر ومعروف سعد

وأتاح له وجوده في الشرطة أيضاً الاتصال الدقيق بالناس، والاطلاع على أحوالهم الاجتماعية والمادية. فكان يحسّ بأنه أقرب إلى أبناء الشعب المقهور أو الثائر على الانحراف الداخلي والأحلاف العسكرية منه إلى الحكام والأجهزة الإدارية. فواكب الانتفاضات الوطنية في البلاد وساهم فيها بنفسه دون أن تؤثر فيه قيود الوظيفة وقوانينها.

كانت الأوامر مشدّدة بمنع التظاهرات، فكان الضابط معروف يغض الطرف عنها وعن المتظاهرين. حينما تعجز السلطة أو تتقاعس عن تحقيق المطالب الوطنية وغيرها من المطالب الحقة، تبقى التظاهرات المعبّر الوحيد عن استياء الجماهير وضغطها على السلطة.

في العام ١٩٥٤ قامت تظاهرات، ولا سيما بين الطلاب، ضد معاهدة الدفاع المشترك التي عُقدت بين كل من الولايات المتحدة الأميركية وبريطانية وفرنسة «لحماية أمن دول الشرق الأوسط»، فكان معروف يطلب إلى المتظاهرين السير بنظام بعيداً عن الفوضى والشغب، ليكون التظاهر أفعل وأبعد أثراً في نفس السلطة والجمهور.

وعندما أضرب طلاب الجامعة الأميركية في بيروت سنة ١٩٥٤ منعتهم الجامعة من الخروج في تظاهرة كبرى احتجاجاً على الأحلاف الاستعمارية، واستنكاراً لزيارة جلال بايار رئيس الجمهورية التركية الذي انضم آنئذ إلى حلف بغداد، ورافقت زيارته ضغوط رسمية لاستقباله. ووقف عدد كبير من رجال الأمن المسلحين خارج سور الجامعة للقبض على كل من يحاول الخروج منها. فكان معروف، إذا خرج طالب، غض الطرف عنه، وإذا عجز طالب عن تسلّق السور، ساعده معروف على التسلق ليلحق برفاقه... وسارت التظاهرة، وانتشر الخبر... فأرسل مدير الشرطة في طلب معروف يسأله الحقيقة... فما كان من معروف إلا أن انتزع مسدسه من وسطه، ووضعه على مكتب المدير قائلاً: «هذا مسدسكم مبروك عليكم». وعاد إلى منزله في صيدا لا يلوي على شيء، فتدخل بعض السياسيين وأقنعوه بالعودة إلى وظيفته».

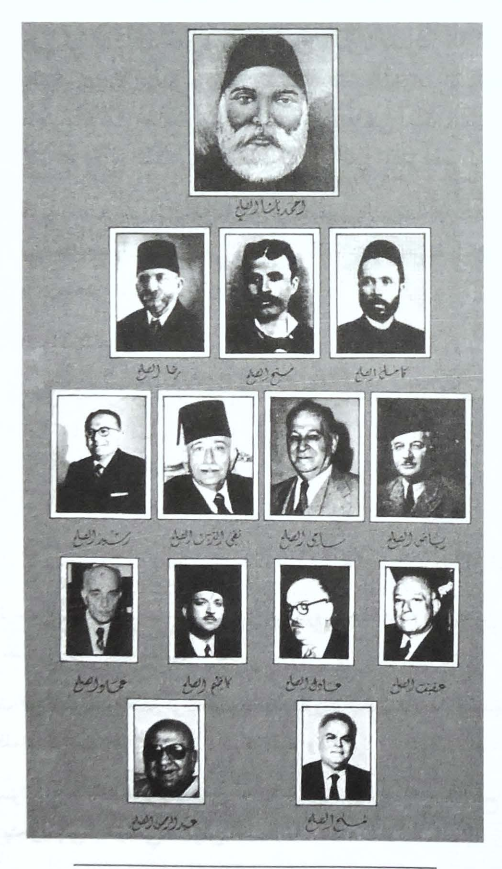
♦ مقاومة بيروت للانتداب الفرنسي:

احتل الفرنسيون لبنان وسوريا تحت غطاء الانتداب وإعداد الشعبين اللبناني والسوري ليصبحا قادِرَيْن على إدارة شؤونهما. وهكذا خضعا للسيطرة الفرنسية بموجب صكّ ملْؤه النيات الحسنة والدعوة إلى مراعاة رفاهية الشعب المنتدب عليه ورُقيّه، بوصفه أمانة مقدسة في عنق المدنية. ولم تتعدّ الوعود هذه حيّز النص، وعيّنت فرنسا حاكماً عسكرياً بصفة مفوّضٍ سامٍ مطلق الصلاحية. وأصبحت المصلحة الفرنسية هي القانون.

وفي السنوات العشر الأولى، اعتمد المفوّضون السامون سياسة القبضة الحديدية وبذْر الفتن الطائفية بين صفوف الشعب اللبناني، لتفكيك وحدته، ولضمان استمرارية الانتداب. أما الرعايا التونسيون والمَراكشيون والجزائريون المقيمون في كل من سوريا ولبنان، فقد اعتُبِروا رعايا فرنسيين، بموجب قوانين الحماية الفرنسية المعمول بها في الأقطار المغربية.

ولم تستطع البلاغة الفرنسية أن تجَمّل وجه انتدابها فتجعله مقبولاً. كانت الآمال كبيرة بأن تستعيد بيروت تواصلها مع محيطها العربي، وتستفيق من الليل العثماني وفي يدها قرارها. وإذا هي تخرج من هذا الليل لتدخل في كابوس استعمار جديد، رفضته حتى في صورته المجمّلة، وقبل أن يُكشف عن وجهه الحقيقي.

فقد نجح الانتداب في تكريس وجوده، بعد أن قمع انتفاضة جبل عامل وثورة جبل العرب، وأقام المؤسسات الدستورية والإدارة الصورية، وملأها بمناصريه ومُحازبيه.



ولم تأتِ أوائل الثلاثينيات حتى كانت الأوضاع السياسية والاقتصادية والإدارية قد وصلت إلى حالٍ من التردي، بعد أن ازدادت الضرائب وتفشّت البطالة، وقُمعت الحُريات. فكانت بيروت تفقر وتجوع وتُكَمُّ الأفواه فيها، فتختزن الغضب والثورة.

وتجد بيروت متنفسها في عدد من الصحف، وفي المقدمة منها جريدة «النداء» التي يصدرها كاظم وتقي الدين الصلح، تحمل شكوى المواطنين، حتى إذا طفح الكيل خرجت تستنكر وتدافع عن حقها في الحياة والحرية.

كان الشارع البيروتي في تلك المرحلة يعاود نهوضه الوطني، فكثرت فيه المنتديات والجمعيات الثقافية والفكرية والرياضية، كهامش مسموح به من الحرية، وظلت الأحزاب السياسية، على ندرتها، غير قادرة على تنظيم الجماهير واستثمار حال التأزم الشعبي، وتطويرها إلى أشكال نضالية فاعلة، وظل الحي البيروتي الخلية المحركة، منه يطرح الشّعار، ومنه ينطلق العمل الذي استمر أسير العفوية والتلقائية.

وفي البسطة كان كلُّ ما هو فرنسي يثير النقمة ويوغر الصدور بالثورة. حتى الضوء الذي كانت توزعه شركة الجَرّ والتنوير على أحياء بيروت، تحوّل في وقت من الأوقات إلى سلعة مرفوضة، لأن الامتياز يعود إلى شركة فرنسية، همّها أن تجني مزيداً من الأرباح.

أ ــ مقاطعة مؤسسات الانتداب:

كانت بيروت، من قبل، تدفع ثمن فواتير الكهرباء راضية أو مرغمة بدافع الحاجة. لكن عندما يتخلى الإنسان بملء إرادته عن حاجاته الضرورية فهذا يعني أن التوازنات القائمة من حوله أصابها الخلل، وأن إحساسه بالظلم وصل إلى العتبة الحرجة التي يختار عندها بين أمرين: التمرد أو الاستكانة إلى حد الخضوع للذل.

في العام ١٩٣١، كانت بيروت قد وصلت إلى هذه العتبة فاختارت التمرد، وإن لم تشهر السيف.

وكانت أفكار الزعيم الهندي المهاتما غاندي تصل إلى بيروت فيتلقّفها وطنيّوها من صفحات «الأهرام» و«النداء»، كنمطٍ نضاليّ جديدٍ لا عهد لهم بأمثاله.

ووجدت بيروت في أسلوب مقاطعة مؤسسات الانتداب والاحتلال سلاحاً جديداً. إن المقاطعة تعطي ثمارها في الهند، فلماذا لا تعتمدها بيروت إزاء شركة الجَر والتنوير؟

وقد لا يظل السؤال سؤالاً، كالحجر يسقط في وسط الماء الراكد الساكن، فتتداح الموجة تلو الموجة، ومن حي إلى حي يتحول إلى جذوة في النفوس.

وبدأت مقاطعة شركة الجر والتنوير. أطفأت بيروت مصابيحها الكهربائية، واستبدلت بها قناديل الكاز وسُرُجَ الزيت والشموع. وأما الترامواي فقد ظل لأكثر من شهرين يتنقل على خطوطه بعربات فارغة من الركاب، وعادت عربات الخيل تظهر في شوارع العاصمة.

وتألفت لجنة شعبية ضمّت مسلمين ومسيحيين تشرف على المقاطعة وعلى رأسها عماد منح الصلح وعبد السلام الجزائري ومجموعات من الشباب الوطني والشباب العربي في البسطة وباقي الأحياء، وداخل كل حي تشكلت لجنة فرعية لضمان نجاح المقاطعة واستمرارها. فما أن تغرق المدينة في الظلام حتى تبدأ هذه اللجان عملها، وتكفل ألاّ يخرق الإجماع أي بيت، بالحسنى أو بالقوة.

وبدأت المقاطعة تعطي ثمارها، فراحت السلطات تتعقب لجان الأحياء وتعتقل من تشاء من أفرادها، وفي اليوم التالي يتشكّل البديل وتنطلق تظاهرة تطالب بالإفراج عن المعتقلين.

وغالباً ما كان الأمر يبدأ من أمام مدرسة «اللاييك» حيث كان تقي الدين الصلح ومجموعة من الوطنيين المحرّضين على التظاهر والأحزاب. عند محطة الناصرة في السوديكو هناك يجتمع الذين اعتادوا تصدر التظاهرات وقيادة الطلاب على رصيف المدرسة. ومتى اكتمل الموكب انحدر باتجاه ساحة الشهداء، إلى قلب بيروت.

لقد وضعت تلك الأيام الكثيرين على بداية درب الصراع مع الانتداب، وخرجت بيروت من معركة فواتير الكهرباء وتذاكر الترامواي بتجربة غنية. وظهرت شوكة الانتداب قابلة للكسر. فحين اعتقلت سلطاته أعضاء لجنة المقاطعة وأحالتهم على القضاء، بتهمة التآمر على سلامة الدولة، كان الانتداب يلعب آخر أوراقه. يومها خرجت بيروت تتظاهر كما لم تفعل من قبل. رفعت على الأكتاف تابوتاً يمثّل شركة الجر والتنوير، ولم تخلُ الشوارع لثلاثة أيام من المطالبين بالإفراج عن أعضاء اللجنة. وكان لبيروت ما أرادت.

ولا بد هنا من الإشارة إلى أن مجموعة الشباب الوطني كانت تزداد التحاماً ببيئتها وخاصة تلك التي تسكن في حي البسطة، وتجد نفسها في وسط التيار الشعبي الرافض للإنتداب. واستمر التدهور الاقتصادي وسوء الإدارة ليجعلا بيروت والمدن اللبنانية تعيش حالة توتر دائمة، وخاصة في العام ١٩٣٥ حين فرض الانتداب احتكار زراعة التبغ وتصنيعه وتسويقه، وحين رفعت شركات البترول أسعار المحروقات، فأفرغ الكساد الجيوب، وعمّت النقمة.

وأثبتت بيروت أنها الأم وإن تشرذمت في أحياء، وأنها في ساعة المحنة تعود دائماً إلى أصالتها مدرسة نضال ومقلع حق.

ب ـ حركة الشباب العربي وحركة الشباب الوطني:

لم تدع حركة الشباب العربي وسيلة لمقاومة الانتداب الفرنسي إلا استخدمتها. ورفع تنسيقها مع الشباب الوطني من كفاءة العمل النضالي اليومي. وصار ذلك جزءاً من دورة الحياة في الأحياء البيروتية.

هؤلاء حولوا بيروت مملكة نضال، ومدوا أيديهم إلى كل يد من دون أي محاولة للاستئثار بزعامة زائلة. لم يفرضوا أسماءهم، بل تحوّلوا إلى حاجة يومية لبيروت. وعندما كان دم الحياة يجري في عروق المدينة، كانوا يجرون مع هذا الدم في الأسواق والأحياء والمقاهي، وعلى منابر المساجد، وقرب المدارس والجامعات، وفي المآتم والأفراح.

ولم يعُد ممكناً أن يظلوا خارج دائرة الضوء. إذ كلما كانت أيام النضال تتراكم، كانت بقعة الزيت تتسع وتكبر خريطة الأسماء والأماكن.

ومع حلول العام ١٩٣٨، راحت غيوم الحرب تتلبّد في الأجواء العالمية، ووصلت نُذُر العاصفة إلى بيروت، وكانت مناسبة لأن تبدأ سلطات الانتداب الفرنسي بفرض الأنظمة الاستثنائية المتبعة في مثل هذه الاحوال، فعطّلت الأحزاب التي رخّصت لها، كحزب الاستقلال الجمهوري رئيسه عادل بك الصلح، وضيّقت من هامش الحريات، وراحت تلاحق الشباب الوطني والشباب العربي وجميع الرموز الوطنية.

وجاء الشباب العربي ليستفيد من كل بادرة أو فرصة، يجعل منها مناسبة لتحريك السطح وكشف الرماد عن جمر الصدور، فتصبح صلاة الجمعة في المساجد، والأعياد والحملات الانتخابية والتحركات العمالية مهرجانات غضب وتحد للاستعمار الفرنسي. حتى الاحتفالات التي كانت تنظمها سلطة الانتداب، بدأ الشباب العربي والشباب الوطني يتغلغلون فيها، ويحولونها من احتفالات للتسبيح بحمد فرنسا والمتعاملين مع الانتداب، إلى تظاهرات تأييد للمطالب الاستقلالية.

وجاء في كتاب «رحلة من غير زاد» ما حرفيته:

«في ذكرى المولد النبوي الشريف، ارتأى رئيس الحكومة خير الدين الأحدب أن يستغل الاحتفال بالمولد في المسجد العمري الكبير، لكي يُظهر شيئاً من شعبيته، فتبنّت حكومته الاحتفال ودعت إليه المفوّض السامي ورئيس الجمهورية وعدداً من أعضاء السلك الدبلوماسي العربي والأجنبي. في المساء الذي سبق نهار الاحتفال، تداول الرفاق ما يمكن عمله للاستفادة من المناسبة، ووضعت الخطة.

وبات مكان الاحتفال في قبضة رجال الشرطة والدرك، وتوزع الجيش على طول الطريق المؤدي إلى المسجد، بينما قام أنصار الأحدب بحشد أعدادٍ من الموظفين وعمّال البلدية أمام المسجد ووزعوا بينهم مستأجرين للهتاف والتصفيق.



من رجالات بيروت

في اللحظة التي أطل فيها موكب دي مارتيل والأحدب وإميل إدّه، ارتفعت فوق حشد المستقبلين لافتات كانت مخبّأة تحت الثياب. وانطلقت أصوات تندّد بالاستعمار الفرنسي، وارتفعت فوق هتافات المستأجرين. كان الشباب العربي والشباب الوطني قد توزّعوا بين الجموع، وحشدوا الأنصار، وبات الجميع داخل طوق رجال الأمن. وقضت الإجراءات الرسمية ألاّ تتمّ ملاحقة «المشاغبين» في لحظة وصول الموكب، على الرغم من الهُتافات بعروبة فلسطين، والتنديد بالاستعمارين الفرنسي والإنكليزي.

لكن ما إن انتهى الاحتفال وغادر الموكب الرسمي المسجد، حتى بدأت المعركة وتفجّر غضبٌ مكبوتٌ في الصدور، وصمد الرجال في وجه أعقاب البنادق والهراوات الغليظة، وعندما خلت الساحة كان عدد من الشباب في طريقهم إلى السجن، بينهم محمد رستم طبارة وأمين سلام ومحمود سلام وعبد السلام بو عزة الجزائري، فيما استطاع الآخرون أن ينْسلّوا إلى زواريب الأسواق التجارية ويُفْلِتوا من قبضة السلطة.

وحتّمتِ النضالات اليومية على حركتي الشباب العربي والشباب الوطني العمل المشترك كتنظيم واحد. واستأثرت مسألة تحريك الشارع البيروتي باهتمام الرفاق، فجعلوها من الأولويات. ولما كانت الأسواق والأحياء الشعبية هي عصب الحياة لبيروت، فقد زرعوا في كل سوق وحي عضواً أو عضوين، واعتمدوا سرعة الحركة ودقة التنظيم أساساً في تنفيذ المهمات النضالية. فالدعوة إلى إضراب أو تظاهرة تتم عبر بيان، وتحقيق إقفال عام أو إشاعة موجة من العصيان المدني يتطلب إصبعَ ديناميت هنا وزرْع متفجرة هناك، حتى إذا خرجت بيروت إلى الشارع، كان الرفاق جزءاً من الكل، يذوبون في التيار ولا يحاولون أن ينمّوا عن أي وجود لهم يميّزهم عن الآخرين، إلاّ في حالات التصدي للبندقية الفرنسية.

ولإعطاء هذا التحرك شمولية جماهيرية أوسع، صارت البيانات التي تصدر عن التنظيم تحمل تواقيع مختلفة، فتطبع ثم تُقسم في رُزم صغيرة تسلّم إلى الأعضاء في الأحياء والأسواق، ليجري بعد ذلك توزيعها في وقت واحد تمّ تحديده من قبل، في جميع أنحاء بيروت. وكان مثل هذا العمل لا يستغرق غير دقائق، بعدها تنتشر القُصاصات الصفراء والحمراء في المقاهي والأسواق والأحياء وبين أيدي الطلاب.

وأظهر هذا التنظيم في العمل حركة الشباب بمظهر أكبر من حجمها، فيما أبقى المتعاونين معها بمنأى عن يد السلطات الفرنسية في معظم الأحيان.

ووضعت هذه النضالات اليومية بيروت وجهاً لوَجه أمام واقعها البائس. ولم تعد الأقنعة تُجدي لإخفاء المواقف السياسية المتذبذبة بين خطّ وطنيّ وتبعية مموّهة للانتداب.

صحيحٌ أن هذه العصبة من الشباب لم تكن تملك القدرة والطاقات والإمكانات الكافية لصناعة الحدث السياسي بنفسها، لكنها كانت الشرارة التي تُشعل الحريق، وفي الوقت نفسه العاصفة التي تؤجّج



الشيخ أحمد العجوز والشيخ محمد عمر سويرة وبعض المجاهدين من أبناء بيروت في مدينة نابلس (فلسطين)

أواره، وساعدها في ذلك أنها اعتمدت في عملها على أصالة بيروت في تحريك حميّة الشباب داخل الأحياء، فأعضاؤها كلهم على تماس دائم مع هذه الأصالة ومنابعها الشعبية، يمتازون عن غيرهم بإتقان مفرداتها اليومية.

إنهم أبناء الأرض الطالعون من رَحِم وجَعِها وأفراحها، ومن تاريخها الذي لا يُزيّف.

ولهذا كانت بيروت تشعر بأن النَصْلَ الذي يقترب من قلب القدس، هو في جنبها أيضاً. ولعلّ اندلاع ثورة ١٩٣٦ في فلسطين من الأسباب الرئيسية لقيام حركة الشباب العربي في لبنان. فقد شكّلت القضية الفلسطينية أحد محاور نشاطات هؤلاء الشباب في أول عهدهم بالعمل كفريق واحد. وكانت ذكرى وعْد بلفور من المناسبات التي تحولها حركة الشباب العربي الى يوم نضالي صاخب، من أجل بيروت وفلسطين.

كانوا ينظّمون التظاهرات، ويهتفون بعروبة فلسطين، لكنهم كانوا يعرفون في الوقت عيْنه أن ذلك لن يُجدي نفعاً ما دام مجرّد شعارات وكلمات.

وتوطدت علاقة حركة الشباب العربي بالقضية الفلسطينية بعد لجوء مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني إلى بيروت، تستشيره في كل تحرك يمكن أن يخدم القضية ويدعمها. وفي أي شأن من شؤون الثورة. وعزّز هذه الصّلة أن حركة الشباب العربي راحت بين الحين والآخر تستحصل على قطع سلاح، بواسطة بعض الجنود المغاربة، وتُرسلها إلى المجاهدين. ومرّات عديدة تعهّد أعضاء منها إدخالها إلى فلسطين بأنفسهم».

قد لا تكون حركة الشباب العربي التي عبّرت عن أصالة بيروت في مثل هذه المواقف. لكنْ من المؤكد أنهم كانوا من المواقع الفاعلة في تحريك الشارع البيروتي وبَلورة التزاماته القومية في تلك المرحلة.

والشباب اللبناني العربي لم يقتصر على المدنيين بل شارك رجال الدين من كل الطوائف والمذاهب في نصرة القضية الفلسطينية وذلك في كل المناطق اللبنانية باعتبارها القضية المركزية للنضال العربي.

ج- جريدة علامة الاستفهام:

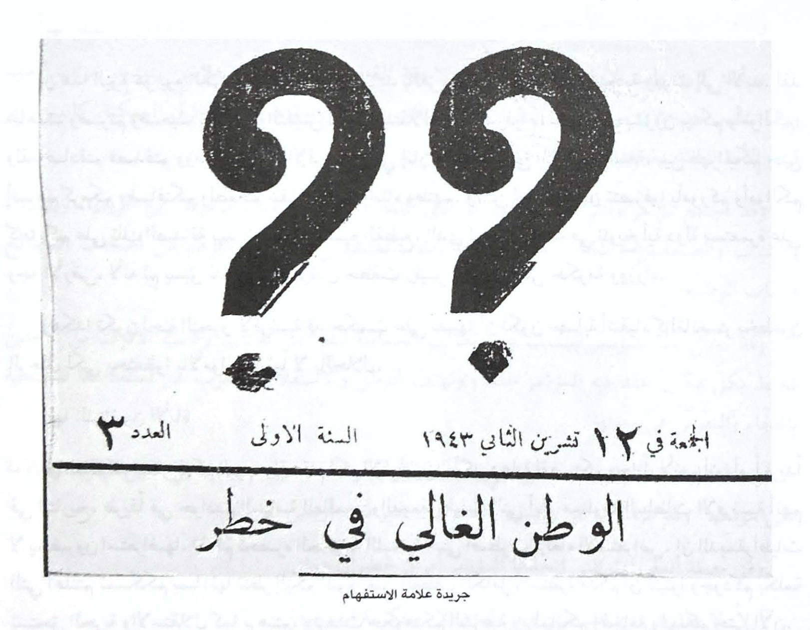
حرّكت هذه الجريدة الجماهير في لبنان وفي المقدمة منهم أبناء بيروت والبسطة حاملة لواء النضال أثناء معركة الاستقلال، وقد صدرت عقب تعطيل الصحف اللبنانية وقبل اعتقال أبطال الاستقلال بيومين.

وقد جاء في العدد ٣ الصادر يوم الجمعة في ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٣، افتتاحية تحت عنوان «الوطن الغالي في خطر»:

«يا أبناء لبنان الأباة

ها هي الصديقة التقليدية تتكشف لكم عن عدو لحرياتكم واستقلالكم. ها هي تعتدي على سيادتكم

وكرامتكم فتسوق بالقوة والاحتيال رئيس جمهوريتكم ورئيس حكومتكم ووزراءكم إلى جهة مجهولة فتسجل بذلك على نفسها الغدر والعجز، وارتكبت عملاً تمثلت فيه الهمجية بكل معناها. ففي الساعة الثالثة بعد منتصف الليل الماضي وقفت سيارات النقل العسكرية أمام منازل فخامة الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية ودولة رياض بك الصلح رئيس الوزارة ومعالي سليم بك تقلا وزير الخارجية وكميل بك شمعون وزير الداخلية، وأنزلت أمام كل منزل مائة جندي سنغالي بقيادة ضباط إفرنسيين ثم دخلت فصيلة على بيوتهم مشهرة المسدسات والبنادق. ويمكنكم أن تتصوروا الذعر الذي استولى على السيدات والأطفال إذ انتبهوا من نومهم على قعقعة السلاح ومناظر العساكر السود. واستاقوا بعد ذلك الرئيسن والوزيرين في السيارات الكبيرة وذهبوا بهم إلى جهة مجهولة. وقد احتاط رؤساء هذه العصابات للأمر فقطعوا الطرقات وقطعوا المخابرات التلفونية في المدينة كلها وإلى الخارج. وقصدوا إلى منزلي معالي الوزيرين الأمير مجيد أرسلان وعادل عسيران في بيروت فلم يجدوهما لأن الوزيرين باتا الليلة خارج المدينة. ولقد انتشر الخبر رغماً عن تلك التدابير بسرعة البرق، فقامت المدينة جازعة هائمة وهبت من رقدتها مذعورة تطلب رئيسها


؟؟

الجمعة في ١٢ تشرين الثاني ١٩٤٣ السنة الاولى العدد ٣

الوطن الغالي في خطر

جريدة علامة الاستفهام

المفدّى ورياضها ووزراءها، وأقفلت أسواقها وعطلت متاجرها وقامت فيها المظاهرات الشعبية الصاخبة. وكان من آثار غضبتها الرائعة أن المتظاهرين صعدوا إلى سطح بناية دار الفتوى، وحُطمت صورة الجنرال دي غول الكبيرة التي نصبها أمس الإفرنسيون بحجم أكبر من البناية، كما أحرق المتظاهرون بضع عشرة سيارة عسكرية إفرنسية مرت في الشوارع.

وأتبع الإفرنسيون هذه التدابير قراراً عينوا بموجبه إميل إده رئيساً للجمهورية وعطلوا الحياة النيابية.

أيها اللبنانيون الأباة

لقد غُلب الإفرنسيون على أمرهم واستولى عليهم الذعر لأنهم رأوا البلاد متحدة بطوائفها وأحزابها، موحدة كلمتها على التمسك بالاستقلال والحرية والسيادة. وفي الاستقلال والسيادة القضاء على سيطرتهم.

وأفظع ما خوّفهم ليست المسائل المعنوية ولكن خوفهم أن تفلت من يدهم عشرات الملايين من الليرات، التي يأخذونها من أموالنا وينفقونها على أنفسهم وعلى ملذاتهم.

أيها اللبنانيون الأباة

إن هذا اليوم هو يوم الكرامة. فإما حياة إلى الأبد بالعز والكرامة، وإما ذل وعبودية وموت إلى الأبد. لقد جاهدتم وصبرتم وضحيتم بالنفس والنفيس لتنالوا استقلالكم وتتصرفوا بمقدراتكم وبشؤون بيتكم وأموالكم. ولقد صادقتم فصدقتم ووفيتم وأنزلتم الإفرنسيين في إبّان محنتهم على الرحب والسعة، بين ظهرانيكم حتى أنساهم كرمكم وضيافتكم ولطفكم شقاء وطنهم وأبناء وطنهم. ولكن لما أردتم أن تتصرّفوا بأموركم وأموالكم كافؤوكم على تلك الصداقة بهذا الاعتداء الشنيع الفظيع، الذي لم يُعرف مثله في تاريخ أية دولة مستعمرة على وجه الأرض، لأنه لم يسبق لدولة مستعمرة أن خطفت رئيس دولة ورئيس حكومة ووزراء.

وهكذا تكون لجنة التحرر الإفرنسية قد حكمت على نفسها أن تكون عصابة أشقياء كالغانغستر يخطفون الرجال لكي يحتفظوا بالأموال حراماً لا بالحلال.

أيها اللبنانيون الأباة

إن العالم كله ينظر إليكم اليوم. ولقد قام لكم الإفرنسيون بأكبر دعاية لقضيتكم مجاناً، لأنهم أتوا أمراً فريداً في التاريخ، طريفاً في حوادث السياسة العالمية. والديمقراطيات التي أبلغ ممثلوها السلطات الإفرنسية أنهم لا يحضرون استعراضها، إذا لم تحضره الحكومة اللبنانية حتى اضطرت لإلغاء الاستعراض. إن الديمقراطيات التي أعلنتم تمسككم بمبادئها تنظر إليكم اليوم بعين العطف الكامل، منتظرة منكم أن تثبتوا وجودكم بكلمة تستحق الحرية والاستقلال كما برهنتم، وبرهنت حكومتكم الشرعية وبرلمانكم وفخامة رئيسكم حتى الآن.

لا رئيس إلا الذي انتخبه البرلمان ممثل الأمة الشرعي، ولا حكومة، إلا التي أعطاها البرلمان ثقته الإجماعية. اثبتوا وثابروا، فإن الحق لكم.

إن الإضراب يجب أن يبقى حتى يعود رجالنا الأحرار. إن الإضراب يجب أن يتسع حتى يشمل جميع نواحي الحياة. وإذا ثبتم وثابرتم متحدين، فسترون رؤوس العصابة مطأطأة صاغرة وتفوزون فوزاً مبيناً».

وجاء في العدد ٨ في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر سنة ١٩٤٣ من جريدة علامة استفهام العنوان التالي:

أيها المواطن الكريم

إن المجهود لطبع هذا العدد كبير، والصعوبات كثيرة. لذلك نرجو أن تقرأ العدد وتعطيه لغيرك فتكون قد ساهمت بالواجب.

والافتتاحية بعنوان: «الأمة تعبىء قواها كلها لمقاومة العدوان»

«بينما كان نواب الأمة يجتمعون برغم ملاحقة القوات المسلحة لهم هازئين بتهديد حراب العبيد ورشاشاتهم، ويبحثون ويعملون لحفظ استقلال لبنان وسيادته وحقوقه بكل الطرق الممكنة، كانت سائر قوى الأمة تتجند وتجاهد في هذا السبيل الكريم.

وقد اجتمع مؤتمر وطني عام حضره كل ذي كلمة مسموعة أو منزلة مرموقة، من الوجهاء والزعماء والشباب والصحفيين والتجار ومندوبي النقابات والمتمولين والزراع وغيرهم من أصحاب المصالح وأرباب الوطنية.

وقد تخلل هذا المؤتمر جلسات عدة فكانت الحماسة تبلغ حد الغليان، وكانت الألوف من الأهلين تحيط بكل مكان يعقد فيه المؤتمر جلسته وتهتف للوطن والاستقلال، وتعرب عن استعدادها للتضحية بالدماء والنفوس في سبيلها.

وقد اتخذت عدة مقررات خطيرة في الجلسة الأولى ونظمت لجان متعددة في سبيل تنظيم المقاومة على أنواعها. وقد عرفنا أنه في جلسة واحدة بلغت التبرعات أربعين ألف ليرة.

وفي جملة المقررات التي اتخذها المؤتمر أمران خطيران هما:

أولاً: لا مفاوض من اللبنانيين وعن لبنان إلا الحكومة الشرعية.

ثانياً: استمرار المقاومة بشتى أشكالها وبمختلف الأساليب حتى تعود الأوضاع السياسية إلى ما كانت عليه قبل قيام اعتداء القوة الغاشمة على الاستقلال وحكام البلاد الرسميين الشرعيين. وقد انتخب المؤتمر لجنة تنفيذية برئاسة ميشال بك فرعون وأحمد بك الداعوق.

وجاءت افتتاحية العدد ١٠ في ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر سنة ١٩٤٣ من جريدة علامة الاستفهام بالعنوان التالي:

«لا نريد الانتداب. ولا نريد المعاهدات
إنما نريد استقلالاً مكفولاً بضمان الدول المتحالفة»

«أيها اللبنانيون

شبعتم وعوداً وعهوداً فأشعلتموها ثورة لم يعرف مثلها لبنان. أولئك الذين كانوا حتى الأمس الغابر يسبحون بحمد فرنسا واثقين، هم اليوم في طليعة الثائرين.

قالوا إن المجلس تسرّع في تعديل الدستور. وإن الحكومة أخطأت في رفض التأجيل. وإن الرئيس أذنب في عدم تصديق الوعود. وإن تلك الذنوب والأخطاء أوجبت اتخاذ التدابير فاعتقل الرئيس والوزراء والنواب وحل المجلس. وأرسلت الدبابات تمشي على أجساد الأطفال في شوارع طرابلس تفت في عظامهم وتأكل من لحمهم وتشرب من دمهم، كما أُرسلت الطيارات والرشاشات على صيدا وبيروت وبشامون، وأطلق العبيد على أحرار البلاد وفتيانها صوناً للأمن وانتصاراً للحرية...

أيها اللبنانيون

إن للهزء حدوداً وهم منذ ربع جيل يهزؤون ولا يتورّعون. ألم يحجزوا الوفد اللبناني إلى مؤتمر الصلح في باريس أشهراً وعلى رأسه البطريرك الحويك، تارة يسومونه أصناف الإساءات ويتوعدون، وطوراً يمنّونه بالوعود ويتعهدون، حتى فازوا أخيراً بطلب الانتداب، وهم يقسمون أنه لن يكون في أيديهم إلا مساعدة بريئة لوجه الله، حباً بلبنان وإكراماً لسواد عيون الموارنة أصدقاء الأجيال.

وما وطئت أرجلهم أرض بلادنا حتى تكشّف الاستعمار والاستعباد عن أبشع الوجوه. فأجفل الشعب وغضب مجلس الإدارة الكبير وقرر إعلان استقلال لبنان التام في تلك المضبطة التاريخية. فأرسل المستعمرون يومذاك عبيدهم، كما أرسلوهم بالأمس، فألقوا القبض على أعضاء المجلس الكبير وزجوهم في السجون وحاكموهم تلك المحاكمة الهزلية، ثم شردوهم. كما اعتقلوا بالأمس الرئيس والوزراء والنواب، وهم في الحالين يدّعون أن نواب لبنان قد باعوا بلادهم من العرب والمسلمين، وأن اعتقالهم في المرتين خلّص لبنان في استقلاله من أيدي الخائنين.

أيها اللبنانيون

يريد المستعمرون أن يستعملوا الدستور ألعوبة والحريات مهازل، هكذا كانوا يعينون النواب ويشكلون الوزارات، ويعدلون الدستور، ويفرضون الرؤساء. ثم يصيحون بهؤلاء وأولئك على هواهم عابثين:

حلّوا اللجنة الإدارية بعد أن كانوا اعتقلوا أعضاء مجلس الإدارة الكبير وحلّوه. حلّوا المجلس التمثيلي. حلّوا سراي مجلس سنة ١٩٢٥ لأنه أبى أن ينتخب حاكماً أجنبياً كما حلّوا بعده المجلس سنة ١٩٣٢. كما عطلوا الدستور أولاً وثانياً وحلوا المجلس. كما طردوا الرئيس إده نفسه من السراي على عهد دي مارتال بعد أن كان دي مارتال نفسه فرضه رئيساً، هكذا عزلوا بعده الرئيس ألفرد نقاش كما أرغموا الرئيس أيوب ثابت على الاستقالة.

وما كان اعتقالهم للرئيس الخوري، والرئيس رياض، والوزراء والنواب إلا حلقة في سلسلة سيئات ملأت صفحة مظلمة من تاريخ لبنان، كما ملأتها الإهانات التي ألحقوها بكل من استسلموا إلى وعودهم. هكذا أهانوا حبيب باشا السعد في صدر الاحتلال بعد أن كان جاهد في سبيل انتدابهم. هكذا حرقوا داود عمون. نعوم اللبكي. الدكتور أشقر. الأمير فؤاد أرسلان. الشيخ محمد الجسر. شارل دباس. إميل إده. وقد كانوا أولياء فرنسا المجاهدين.

هكذا عطلوا كل جريدة حرة ومنعوا كل حركة وطنية وقضوا على كل منظمات الشبيبة.

هكذا عيّدوا وأجبرونا على التهليل للاستقلال وقد أعلنوه ثلاث مرات، مؤكدين كل مرة أنه الاستقلال الصحيح الصادق دون السابقين...

كل هذا فعلوه لمجرد استفادات مالية حقيرة. الاستفادة في حبس عدد من الموظفين ملؤوا المفوّضية والدوائر والإدارات اللبنانية، يقبضون المرتبات بالملايين، الاستفادة المالية الحقيرة في الشركات المستثمرة. شركة المرفأ. شركة سكة الحديد. شركة الترامواي وشركة البنك السوري. شركة الريجي إلخ.. إلخ.. الاستفادة في المصالح المشتركة، في الجمارك، في الآثار، في المعاهد والمؤسسات.

يستفيدون ولا يفيدون. ماذا صنعوا في سبيل زراعتنا وفرحنا. في مياهنا الضائعة وقرانا المهجورة. في سبيل المشتى والمصيف والسياحة وقد أطبقوا على آثارنا، في جبيل وصور وصيدا وبعلبك وغيرها لا علم لنا ولا رأي بما يعملون. ماذا فعلوا في سبيل التعليم وناشئتنا تُحشر في مدارس لا يسمحون للحكومة بأي إشراف عليها فتنشأ على الوطنية واللاوطنية التي يريدون.

أيها اللبنانيون

من تصدقون منهم وماذا تصدقون: ألم يغدق عليكم الوعود بونكاره، ميلان، كليمنصوه، غورو، فيغان، دي جوفنل، يونسو، دي مارتل، مومو، إلخ.. إلخ...

يعلّلونكم بالمعاهدة فأية معاهدة يعنون؟ أهي تلك التي فرضوها عليكم في ساحة النجمة سنة ١٩٣٦ وحراب عبيدهم تسد منافذ الساحة على المتعاهدين...

ويتابع الكاتب:

هل يضركم أن يعطف على موقفكم جيران تربطنا بهم عُرى الإخاء والمودة مثل سورية ومصر والعراق وفلسطين.

يهوّلون عليكم بالوحدة العربية تبتلع لبنان وتقضي على استقلاله، في حين أن الدول المجاورة كانت السبّاقة للاعتراف باستقلال لبنان في حدوده الحاضرة، وفي حين ينادي باستقلال لبنان من كانوا بالأمس دعاة الوحدة وطلاب الانفصال.

وإن كنتم في شكّ مما يقولون فهم يكرّرون منادين باستقلال لبنان في حدوده الحاضرة لا ضم ولا وحدة ولا اتحاد إلا ما تقضي به اتفاقات حسن جوار، تضمن للبنان ولجيرانه الاستقلال التام والانعاش الاقتصادي، كل منهم في دائرة كيانه الخاص.

فماذا تخشون بعد هذا التصريح وماذا ترهبون؟...

أيها اللبنانيون

لا يغرّنكم قولهم إنه لم يكن من حق حكومتكم أن تستقل بتعديل الدستور وهو في كفالة فرنسا. إن الدستور ذاته الذي وضعته فرنسا في كفالتها، على غير اختيار منكم، هو هو الذي ينص على طريقة التعديل فلا دخل لفرنسا فيها، بل يقتصر حق التعديل على الحكومة اللبنانية وحدها، بالشكل الذي عدّلته الحكومة.

دخلوا تحت ستار الانتداب وقالوا إنهم إلى أمد يدخلون. وقد أعلنت فرنسا بالاتفاق مع إنكلترا وأميركا أن ذلك الأمد قد انتهى، وأنهم إنما يدخلون اليوم لإعلان الاستقلال ضماناً لحرية الشعوب.

ما ثار لبنان يوماً على فرنسا، ولا انتفض عليها غلاة الوطنيين. إنما ثاروا وانتفضوا على سياسة غاشمة ملأت خمساً وعشرين سنة لم تبقَ فيها زيادة لمستعبدين....

لا نريد الانتداب، ولا نريد المعاهدات وإنما نريد استقلالاً مكفولاً بضمان الدول المتحالفة على أساس ميثاق الأطلنطي. فيكون لبنان في الشرق وسويسرا في الغرب.

كانوا يقبضون على نوابكم، يحلون مجالسكم، يعزلون رؤساءكم، يهينون رجالكم، وأنتم هادئون.

أسمعوهم اليوم صوتكم، رجالاً ونساءً، وشيباً وشباناً، ونصارى ومحمديين. أسمعوهم الصوت عالياً أنكم شبعتم وعوداً وعهوداً، وأن ساعة الاستقلال الصحيح قد دقّت لكم في ضمير الذهن، وأنكم لن ترجعوا حتى يرجع الدستور والرئيس والوزراء والنواب. حتى يرف العلم أرزة خضراء لا تقيدها ألوان الاستعمار».

وجاء في جريدة علامة استفهام في عددها (١١) الصادر يوم الثلاثاء في ٢٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٣، افتتاحية بعنوان:

«من أيام الله في بيروت»

«يؤسفنا أن لا نتمكن من وصف حوادث أمس الاثنين فقد كان يوم بيروت الخالد، سجل فيه أبناؤها تاج تاريخهم الذهبي في كل حي مظاهرة، وفي كل شارع مثلها، وفي بيروت آتون يلهب نفوس اللبنانيين الأباة فيملأ صدورهم بالإيمان ويشعل فيهم نار الإقدام، فيجتمعون وينادون، ويطلبون ويلحون، ويسمع نوابهم النداء فيلبون، فينعقد الشمل، قلوبهم متآلفة وخناصرهم معقودة. الغاية واحدة والسبل معروفة، فلِمَ الانتظار والسرعة أجدى في مثل هذه الظروف.

بهذه التعبئة اجتمعت جماهير بيروت الفقيرة أمس أمام منزل دولة الزعيم رياض بك الصلح ثم سارت تحمل نوابها قاصدة المجلس النيابي. وكانت الساعة قد بلغت الحادية عشرة حينما بلغت الجماهير وقد قدر عددها بحوالي خمسين ألفاً الندوة النيابية فهجمت كموجة ثائرة أبت أن ترتد هذه المرة.

شعب ملّ المماطلة وتعب من التسويف. شعب يريد أن يستمد من غير حقه ومن غير نفسه القوة، هكذا تُبنى الأمم، هكذا يسطر تاريخها. وماذا ينقصنا نحن لنسجل تاريخنا؟

هذا هو البرلمان المحجوز وقد حجزته قوة فلِمَ لا تفك أسره قوة؟ ومتى لم يكن الشعب الثائر لكرامته الطالب استقلاله الغاضب لكرامته قوة؟

لقد كان لكل فرد من هذه الكتل البشرية التي هجمت أمس على البرلمان عزيمة جيش غير مأجور ولا «مشكل» فكان أمراً طبيعياً أن يزيل اللبنانيون بقوتهم القوة التي حالت بين نوابهم وبين قاعة مجلسهم. ولعل الإفرنسيين ـ الأشرار منهم وغير الأشرار ـ أحرى الناس بتقدير هذا اليوم. ففي تاريخهم ١٤ تموز/ يوليو، يوم سقوط الباستيل، وفي تاريخنا ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر يوم فك أسر البرلمان اللبناني من الأسر.

دخلت الجماهير المتكدسة البرلمان واجتمع النواب في قاعتهم يستمعون إلى الخطب الحماسية

الوطنية القومية، وفي الوقت نفسه كانت عشرات ألوف الجماهير في الخارج تنشد الأناشيد الوطنية وتحمي حكامها الدستوريين صائحة «بدنا بشارة، بدنا رياض».

أول من أطلق هذه العبارة هو الرئيس تقي الدين الصلح آنذاك من على درج البرلمان. وبينما الجميع في نشوة الفرح أقبل أفراد النجادة والكتائب يتقدمهم رئيساهما السيدان بطرس الجميل والدكتور أنيس الصغير فحيتهما الجماهير كثيراً.

وفي هذا الجو الوطني الرائع صعد وكيل القائد العام للنجادة إلى سطح البرلمان وأنزل العلم القديم الذي فرضوه على لبنان ورفع بين هتاف الجميع وحماستهم البالغة العلم اللبناني الجديد. ثم أُدّيت تحية العلم ثم أُنشد النشيد الوطني اللبناني، وبعدها خرجت الجماهير إلى دار البلدية فرفعت العلم اللبناني الجديد أيضاً. ومن ثم توجهوا إلى السراي وأنزلوا العلم القديم ثم رفعوا العلم اللبناني الجديد في جو رائع من الحماسة والوطنية والرهبة.

وسارت المظاهرات في كل مكان تحيي، وتهتف وتنادي «غير الدستور ما منقبل والحكومة الصلحية»

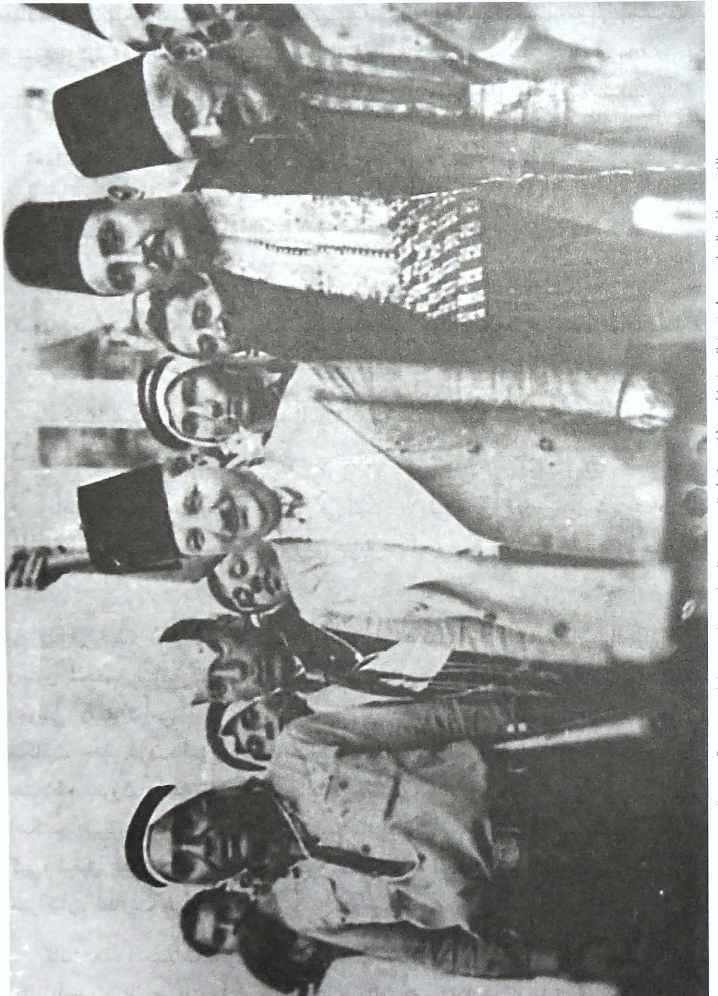
كل ذلك والجماهير تتساءل متى سيصل أحرارنا؟

وكان فريق كبير قد استقل السيارات لاستقبال الوافدين الكرام خارج بيروت. وفي الساعة الثانية والنصف بعد الظهر احتفلت بيروت بأسرها ولأول مرة في عيد وطني مشترك، فأصطف أبناؤها من فرن الشباك حتى منزل فخامة الرئيس يحيون ويهتفون لهذا الرتل من السيارات الذي دخل العاصمة وهو يحمل أثمن هدية، فخامة رئيس الجمهورية الشيخ بشارة الخوري وإلى يساره دولة الرئيس الزعيم رياض بك الصلح في سيارة الرئاسة وفي سيارة تليها صاحب المعالي سليم بك تقلا وعادل بك عسيران وسماحة الأستاذ الجليل عبد الحميد كرامي، ثم صاحب المعالي كميل بك شمعون في سيارة أقلّت معه الأصدقاء من شتورا، فرتل من السيارات.

ساروا والجماهير تركض وراءهم حتى بلغوا منزل فخامة رئيس الجمهورية فأطلوا على كتل بشرية لا يعدها إلا خالقها.

حملت الجماهير الأحرار على الأكف حتى منزل فخامة الرئيس باحتفال شعبي مهيب.

وبعد أن استراحوا قليلاً خرج دولة الزعيم رياض بك الصلح محمولاً على الأكتاف وسار بمظاهرة شعبية رائعة حتى منزله ولا يمكن لقلم مهما أوتي من قوة الوصف، أن يفي استقبال دولة الزعيم رياض بك الصلح حقه حينما أطل على منزله، ولا حاجة لذلك فلم يبقَ لبناني إلا واشترك فيه وشاهده بأم عينه.



الزعيم رياض الصلح يحيط به من اليمين راشد دوغان وعكيف السبع ومن اليسار عبد الرحمن علوان ومجموعة من رجال بيروت

هذه غضبة بيروت قبل ظهر الاثنين وهكذا كانت فرحتها بعد الظهر، وهي في كلا الحالين لم تنسَ أن جهادها ونضالها لم ينتهيا بعد، ولن ترقد لها عين قبل عودة الحياة الدستورية إلى ما كانت عليه تماماً في ٩ تشرين الثاني/نوفمبر.

حياك الله يا لبنان فقد بت مضرب الأمثال».

هذا مع العلم أن أول علم لبناني في بيروت رُفع في منطقة البسطة الفوقا.

♦ **تضامن أبناء بيروت وفي المقدمة منهم أبناء البسطة مع شعب الجزائر:**

في أوائل الستينيات، صدر ترخيص في ١١ تشرين الأول/أكتوبر من العام ١٩٦١، بموجب علم وخبر رقم ٥٨٥، تحت اسم «اللجنة اللبنانية لنصرة الجزائر»، غايتها تقديم المساعدات الممكنة لشعب الجزائر ودعمه بمختلف الوسائل المادية والدعائية المشروعة.

وشُكِّلَت الهيئة الإدارية لتضم عبد السلام بو عزة الجزائري، حسان طبارة، شكيب جابر، عباس خلف، الدكتور حسني المجذوب، سهيل إدريس، جبران مجدلاني، وفريد جبران.

ودأبت الجمعية على إطلاق حملتين في السنة: الأولى شتوية تستمر طول شهر شباط، ويجري خلالها جمْعُ التبرعات، والثانية حملة صيفية، وهي عبارة عن أسبوع تقام فيه مهرجانات الدّعم، وتُجمع التبرعات أيضاً.

ولتوفير غطاء شعبي متكامل لهذه الحملات، تشكّلت لجنة عليا لأسابيع الجزائر شارك فيها أربعة وستون شخصية لبنانية كان منهم: سليمان فرنجية، رينيه معوض، الْفْرِد نقاش، صائب سلام، حسين العويني، رشيد كرامي، أمين الحافظ، صبري حمادة، تقي الدين الصلح، عبدالله اليافي، والنواب جان سكاف، جعفر شرف الدين، الدكتور رفيق شاهين، عبد العزيز شهاب، عصام حجّار، علي بزّي، كمال جنبلاط، معروف سعد، محمد صفي الدين، نسيم مجدلاني، عزيز عون، أدمون ربّاط، أدمون نعيم، إسكندر غبريل، رياض طه، زاهية سلمان، سعيد فريحة، غبريال طراد، الدكتور محمد خالد، جميل كبي، توفيق عساف، فؤاد نجار، الدكتور عبد المجيد الرافعي، انور الخطيب، عفيف الطيبي، هراتش ستراكيان، نظاريت غريبيان.

كانت هذه الحملات تحوّل بيروت إلى خلية نحل، فتقام فيها المهرجانات وتسير التظاهرات، وترتفع على الجدران المُلصقات وتُنشر النّداءات في الصحف. وتلتحم أميرة البحر وتتواصل مع كل طلقة في الجزائر، وخاصة في حملة الأسبوع الأول من حزيران/يونيو ١٩٦٢، والتي جاءت بعد وقف إطلاق النار في

الجزائر، وأُطلقت تحت شعار إعادة بناء الجزائر وتوفير الكساء والغِذاء لنحو ٣٠٠ ألف لاجئ كانت الحرب قد أجبرتهم على اللجوء إلى تونس والمغرب، ومعظمهم من الأطفال والنساء والشيوخ.

واتخذت اللجنة من نادي متخرجي المقاصد الإسلامية في «البسطة الفوقا» مقراً لها. وشكل الطلاب الجسم الفاعل في لجان الشوارع والأحياء. وقد ظهر جلياً آنذاك مدى حماس الشارع البيروتي للقضية الجزائرية والتزامه إياها.

الفصل الرابع

العادات والتقاليد والمظاهر الشعبية
في منطقة البسطة من بيروت

الحراك الاجتماعي في هذه المنطقة أعطاها خصوصيّة عن باقي المناطق، الجيرة في الحي بل في المنطقة هي الأساس في التعامل بين السكان، وقد تكوَّنت مع الأيام مفاهيم وقيم بُنيت على أساس الاحترام المتبادل بين الجار والجار، وصون الود والحفاظ على الخبز والملح، حتى وصلت المحبة بين السكان إلى حدّ الرضاعة لطفل من الجارة عند تعذر إرضاعه من والدته، وهذه الجارة يمكن أن تكون من طائفة أو مذهب غير طائفة ومذهب الطفل، فوصلت بذلك الجيرة إلى مستوى الأمومة والأخوَّة، والعونة التي عرفتها قرى لبنان عرفتها البسطة أيضاً، ومثّلت الجيرة فيها عقداً اجتماعياً قائماً بين السكان.

كنُّا نرافق والدنا في زياره ضريح الإمام الأوزاعي لقراءة الفاتحة ووضع الشموع حول الضريح وذلك على الأقلّ مرة واحدة في الشهر، وكنا نقرأ سيرته بصورة دائمة فنشأنا وتربيْنَا على التسامح والمحبة والتضامن والتكافل الاجتماعي.

وكانت النساء يحدّدن يوماً من كلّ أسبوع أو شهر لاستقبال بعضهنّ البعض وتدعى المناسبة الاستقبال (اليوم استقبال السيدة فلانة وغداً استقبال السيدة فلانة)، يناقشن حالتهن الاجتماعية، ويضعن برنامج زيارات، وهدايا، وتقديم مساعدات لبعض العائلات، وكذلك تقديم واجب التهنئة (الخطبة، أو زواج، أو عقد قران أو ولادة) والتعزية في حال حصول وفاة، وزيارة المرضى من أبناء المنطقة في منازلهم أو في المستشفيات.

- **سيرة عنترة:**

سيرة عنترة كان يقرؤها الحكواتي في مقهى الباشا ومقهى حمد في فصل الشتاء، الأول زواره من

الشباب والثاني زواره من الشيوخ. وطبعاً يرتاد الذكور فقط هذه الأماكن ، حيث كان من العيب على الإناث دخول المقاهي، وكان الممثل القدير زين الصيداني يقرأ سيرة عنترة في مقهى حمد الذي يسمى «مقهى المتوكل على الله» كما كتب صاحبه على لوحة فوق بابه.

♦ **الأفران:**

كان السكّان يرسلون عجينهم قطعاً قطعاً، وأشكالاً مختلفة، وأغلبها مستديرة، وصواني مأكولاتهم إلى أفران المنطقة، وهذا يتمّ في معظم مناطق بيروت، وذلك في غياب الأدوات الكهربائيّة آنذاك التي بدأ استيرادها في الأربعينيات. فالعجين والصواني ترسلها الزوجات مع أزواجهن بشكل دائم ومع وأولادهن في أوقات العطل المدرسية، وفي بعض الأحيان كان يحضر شخص ويسمّى «صانع الفرّان» فتقوم ربّة المنزل بوضع فرش العجين على باب منزلها ليستلمه هذا الأخير عند حضوره، كما كان يقوم هو بالطريقة ذاتها عند انتهاء الخبيز. ويكون لصاحب الفرن أجره عن ذلك بالطبع، يضاف إليه شيء من الأرغفة وشيء من المأكولات التي تخبز لديه.

كانت البيوت تحوي من جملة ما تحويه «نمليّة»، حلّ محلّها لاحقاً «البرّاد»، وهي عبارة عن خزانة خشبيّة يُغطّي وجهها العلوي شريط شبك ناعم ومثقوب ثقوباً لا تتجاوز رأس الدبوس وذلك للتهوئة ومنعاً من دخول الحشرات إليها حيث كانت توضع بها الفواكه والحلويات وطبعاً مع أدوات الصينة (صحون وكاسات وسواها) في الطبقة السفلية، كما كان يعلّق في سقف غرفة الطعام قفص خشبيّ مفتوح من كلّ جوانبه التي يغطّيها أيضاً شريط حديدي مشبّك يوضع بداخله الطعام منعاً من فساده.

وكان يتردّد على معظم البيوت نساء عاملات يُطلق عليهنّ اسم « الغسّالة « لغسيل الثياب مرتين في الأسبوع على الأقلّ، كما كنّ يقمن بكيّها أيضاً بالمكواة المصنوعة من الحديد وبقبضة خشبية. والمكواة كانت تُحمَى بوضع نار الفحم في داخلها.

لا بد هنا أن نذكر حادثة لها دلالة واضحة على روح التعاون والمحبة والمساعدة بين البيروتين: «عمر بيهم، رئيس مجلس الشورى في عهد الوجود المصري في بيروت، والوجه الأول في المدينة، (جد سميّه الوجيه أبي محيي الدين عمر بيهم) كان خارجاً ذات يوم من بيته في زقاق البلاط، وكانت يومها من ضواحي بيروت، فما إن مشى خطوات بعد مفرق بيته حتى سمع صوتاً يقول له: «يا عم!.. يا حاجي!..». وتلفت إلى مصدر الصوت فتبين شبح امرأة من وراء الصبّير (حيث كان البيروتيون، وجميع سكان السواحل الرملية، يزرعون الصبّير حدوداً تفصل بين ملك وآخر فيقوم الصبير سياجاً وحداً معاً، ولهذا كانت جميع البساتين محاطة بهذا النبت وثمره من أطيب الفاكهة الصيفية) وقد أدارت له ظهرها، على عادة أهل ذلك

الزمان خوفاً من أن يقع عليها نظر غريب، فسألها عما بها، فقالت له: «الله يرضى عليك يا عمي الحاج، اصرخ لك صوت بدربك على الفران خلي صانعه يجي ياخد هلعجين.. حمض وما كان حضرته يجي!..». واقترب السيد عمر من الصبّير الفاصل بينهما وقال لها: «وين الفرش، هاتيه!» فأسرعت وجاءته بالفرش. ولما تبينت وجهه عرفته فصعقت خجلاً واستغفرت، ولكن السيد عمر أخذ الفرش منها عنوة وأوصله إلى الفرن، وأنّب الفران والخادم لأنهما تهاونا في خدمة ...«الحرمة»! جرى ذلك يوم كانت كلمة «حرمة» تدل على معناها... (من الجزء الأول «لأوراق لبنانية»)».

♦ **المصيف:**

في فصل الصيف كان الأغنياء والطبقة المتوسطة يصعدون إلى الجبال اللبنانية، وعدد كبير منهم كان مصيفه في عاليه وبوارج والمريجات فإلى بلودان والزبداني في سوريا حيث ينتقلون بواسطة حافلات سكة الحديد التي نذكر منها محطّات رئيسيَّة كبيرة في بحمدون والمريجات. وكان متوسطو الحال يصطافون على سطوح الأبنية تحت العرازيل، والفقراء يتجهون إلى بحر بيروت (مينة الدالية) شوران، والروشة وحمام الجمل، وإلى العرازيل التي تنصبُ في منطقة الأوزاعي، حيث كان ابن عم لنا وهو محمد أحمد زين قد أقام عدداً كبيراً منها على شاطئ الأوزاعي قرب المقام، فيقيم فيها عدد من أبناء بيروت لأيام أو لأسابيع أو طيلة فصل الصيف. ولا بدَّ أن نذكر هنا ما قاله الشاعر الشعبي الكبير عمر الزعني عن بحر شوران:

بحر شوران منذ الصبا
قلبي لغيرك ما صبا
سائل عليك ريح الصبا
قلبي انكوى عُدْ يا زمان

♦ **بائع الكعك:**

أذكر بائع الكعك (أبو حسين) الذي كان يتجوّل في منطقة البسطة بعد ظهر كلّ يوم ومن أجل ذلك أطلق على الكعك تسمية «الكعك العصروني» ويصرخ «أبو حسين» بأعلى صوته «عصرية» منغماً «يا كعك» فيسمعه كلّ السكان من مخفر البسطة حتى نهاية محطّة المزرعة والمتفرّعات، حيث كان ينقل الكعك (مئة كعكة وأكثر) في «فرش» من الخشب على رأسه يركزّه على حمّالة دائرية من القماش الملفوف وباليد الأخرى يحمل إطاراً خشبياً له أربع قوائم ليركزّ عليه فرشه ويطلق عليه تسمية «جحش». وكان يبيع كلّ محتويات الفرش في أقلّ من ساعة، وذلك لجودة الكعك، ونوعية الزعتر والسماق الجيد الذي كان «أبو حسين» يضعه فيها.

♦ منجّد الفرش والوسادات:

ونتذكرَ أيضاً «المنجّد» في زياراته الموسميّة للمنازل الذي كان يقوم بتنجيد الفرش والوسادات المحشوة بالصوف أو القطن التي باتت ملبّدة وذلك كل ستة أشهر تقريباً لقاء أجر بسيط، وذلك على مصطبة أو على سطح المسكن حيث كان يستغرق عمله النهار بكامله أحياناً، ويتغدّى حيث يقوم بعمله عند الظهيرة. وينحصر عمل كل منجد بحي واحد أو أكثر من المنطقة حيث مجال عمله الحيوي، فيرتاح الأهالي له عند دخوله لمنازلهم في المواسم وليعمل على مصطباتها أو على أسطحها.

♦ المبيِّض:

ونتذكر أيضاً وأيضاً «المبيّض» الذي كان يقوم بعمله في زاوية من حديقة المنزل، ونحن نتفرّج على الطريقة التي يبيّض بها الأدوات النحاسيّة كلّ ستة أشهر تقريباً بالقصدير، لإزالة الصدأ عن النُحاس لتلافي ضرره، وذلك بنفخه في المنفخ اليدوي على النار الذي يذوّب القصدير بها، فتبيض الأواني ويشعر الأهالي بالأمان الصحي نتيجة ذلك.

♦ بائع السوس:

«أبو أحمد» بائع السوس كان يتجوّل في المنطقة لبيع السوس والتمرهندي والجلاب مرّة في الصباح ومرّة بعد الظهر، وذلك اعتباراً من أول أيار/مايو حتى نهاية تشرين الأول/أكتوبر، معلناً عن حضوره بالضرب على صحنيْن من النحاس بحجم صغير يصدران رنيناً عالياً، فيناديه أصحاب المحلات والمارة الكبار والصغار ليروي ظمأهم ويدفعون له خمسة قروش أو عشرة قروش.

♦ الجميِّز والتُّوت:

وفي موسم الجمّيز والتوت كان بائعهما يتجوّل بهما بفرش على رأسه أو بعربة يدفعها أمامه ويصرخ بأعلى صوته «تمَر الجمّيز تمَر» «وشامي يا توت» فيبيع ما يحمله في وقت قصير.

♦ المعلَّل بيعلك:

وفي موسم التّفاح يحضر بائع «المعلّل بيعلك» الذي كان يغطّس التّفاح ذا الطعم الشّرابي بوعاء من القطر الملوّن بالأحمر بعد إدخال عود خشبيّ رفيع وصغير في أسفل كل تفاحة لتسهيل أكلها ويصرخ بأعلى صوته «معلّل بيعلك» ويبيع التفاحة بخمسة قروش.

♦ باعة آخرون:

ولا بُدَّ من أن نذكر بائع (أم قليبانه) الحمص الأخضر ومناداته عليها (خضرا ومليانه يا أم قليبانه)، وبائع الكرابيج الذي يُنادي على بضاعته (كرابيج حلب) وفي موسم الشتاء بائع غزل البنات، وبائعي الحلوى المتجولين، والرجل السوداني الذي كان يحمل صندوقة معدنية بأسفلها فحم مشتعل وتخرج منها مدخنة بطول ٧٠ سم تحت كميات من الفستق العبيد وكيف يبيعها «بقرطاز الفستق». (القرطاز ورقة تلف بشكل مروّس من أسفلها ومفتوح من الأعلى).

♦ بائع الكاز:

ولا ننسى بائعي الكاز المتجوّلين بطنابرهم (والطنبر عبارة عن بغل يجرُّ وراءه خزان الكاز) يجلس أحدهم على كرسي عريض ومعلَّق به «زمُّور» مُتَّصل بكرة مطاطية صغيرة منفوخة، يكبس بيده بطرائق متعدّدة فيخرج من الزمور أصواتاً تعلن وصول بائع الكاز صباح كلَّ يوم، كما يصرخ بأعلى صوته «كاز» ليبيع الكاز الذي يحمله، ويبقى حتى الظهيرة يتنقل في شوارع المنطقة، والكاز آنذاك كان مادَة تستعمل للطهي توضع في بابور الكاز وللإنارة.

♦ المجلّخ:

ونتذكَر «المجلّخ» الذي كان يتجوَّل في الشوارع ويصرخ بأعلى صوته (مجلّخ مجلّخ، مقصّات بجلّخ، سكاكين بجلّخ) ويحمل على ظهره دولاباً خشبياً من ضمنه شريط جلدي وفي مكان منه حجر ناري أسود، ويعمل على إدارة الشريط برجله بحيث يضع السكاكين والمقصات على الحجر يشحذها كي تصبح حادَّة للقص والقطع.

♦ بائع الصحون والكبايات وبائعة الزعتر والحليب وبائع الأجواخ والقمصان والشراشف والمناشف:

ولا ننسى حامل الصحون والكبَّايات الذي يصرخ بأعلى صوته «معانا صحون معانا كبايات معانا فناجين قهوة» ليقايض بها بالثياب والأحذية القديمة التي كان يقوم بإصلاحها وبيعها.

كما نتذكّر أيضاً «البدوية» بائعة الزعتر رافعة صوتها منادية: «زعتر أخضر» وخبيزة (خبيزيه) وهندبة (هندبيه) وكربوزة (كربوزيه).

أذكر بائعة الحليب «غزالة» وهي من «العرب» الذين سكنوا خلدة، أحببناها جميعاً لحسن علاقاتها وعاطفتها وبادلتنا هي الحب. فكانت تأتي كلَّ صباح تحمل لنا الحليب الطازج بوعاء للحليب كبير حيث لم يكن بعد قد بدأ تصنيع حليب البودرة، أو لم يكن بعد قد بدأ التجار باستيراده. وقد كانت تضع أوعية عدة في حديقة منزلنا وتقوم بتوزيع الحليب في الحي.

ولن ننسى بائع الأجواخ والقمصان والشراشف والمناشف (الآتي من برجا يومياً) يحملها على كتفه وينادي عليها بأعلى صوته «معنا أجواخ معنا بوبلين، معنا شراشف معانا مناشف» بحيث تخصّص كل فرد في منطقة معيَّنة. والبراجنة (نسبةً إلى برجا). وبائعو هذه الأصناف كانوا يصلون حاملين وعارضين بضاعتهم ويسوّقونها من الناقورة إلى النهر الكبير مروراً بكل القرى والبلدان.

ونذكر كيف كانت الأعياد مناسبات لارتداء الثياب الجديدة والبقاء بعد ظهر اليوم السابق للعيد في صالون الحلاقة لقص الشعر، كما أن هناك عادة متَّبعة وهي زيارة المقابر في مدافن الباشورة لقراءة الفاتحه عن أرواح الآباء والأجداد والأقرباء والأصدقاء، وبعدها الزيارات العائلية لصلة الأرحام، وأصدقاء العائلة حيث كانت العيديَّات توزَّع على الأطفال، وكان بعض الصغار يترددون إلى حرج العيد الكائن في قرية العرب حول جامع العرب (جامع الحرج) حيث الألعاب والزنازيق والمراجيح على أنواعها.

♦ صندوق الفرجة:

ونتذكَر أيضاً السّينما المتحرّكة «صندوق الفرجة» الذي كان يتجوّل صاحبه في الأحياء رافعاً الصوت:

« تعا تفرّج يا سلام
شوف أحوالك عالتمّام
شوف الدني كيف بتمشي
تعا شوف صندوق الفرجي
تعا تفرّج يا سلام».

وكان الجميع كباراً وصغاراً ومنذ العام ١٩٢١ يردّدون أبياتاً شعرية للشاعر البيروتي الكبير عمر الزعنّي بمضمونٍ سياسي وانتقادٍ لاذع حيث أطلق قصيدته الشهيرة «صندوق الفرجة» عند عرض مسرحية «جابر عثرات الكرام» لكاتبها الشيخ محمد رائف فاخوري على مسرح سينما «كريستال».

وكان يحمل صاحب الصندوق على ظهره صندوقته مغطّاة بأحد جوانبها بقطعة قماش سوداء ولها فتحة بالجهة المقابلة « قمرة زجاجيّة عدد (٣) للنّظر إلى داخل الصندوق حيث يجلس الأولاد على ثلاثة كراسٍ خشبيّة أو مقعد خشبيّ «بنك» بعد أن يركز الصندوق على «سيبة» وينظر الأولاد إلى الصور من هذه

القمرات وهو يحرّكها واحدة تلو الأخرى ويشرح عن كلّ صورة تمرّ من الداخل وهكذا لمدّة عشر دقائق فقط بخمسة قروش.

♦ الجنـازة واحتـرام المـوت:

تحضرني جنازة المتوفّين من الميسورين تمر بشارع الأوزاعي (البسطة الرئيسي) مشيّاً على الأقدام نزولاً إلى مدافن الباشورة حيث كان يسير أمامها صفّ أو أكثر من تلاميذ دار الأيتام، لقاء تبرّع للمؤسّسة ولتذكير الناس بأنّ هناك أيتاماً بحاجة لتبرّعهم، فكانوا يخرجون في الجنائز التي تستغرق أحياناً أربع أو خمس ساعات. وهؤلاء كان لديهم القدرة على تحمّل المشي، إلاّ أنّ ذلك كان يعطّل تعليمهم، وأحياناً يصل عددهم إلى ٦٠ طفلاً يمشون في مقدمة الجنازة تحت أشعة الشمس الحارقة في الصيف وتحت الأمطار الغزيرة في الشتاء. وعندما رأت عمدة مؤسسات دار الأيتام الإسلامية أنّ هناك تعارضاً بين دراسة هؤلاء الأطفال والأوقات التي يقضونها خارج المدرسة، حيث كان خروجهم عند صلاة الظهر أو العصر أي أثناء أوقات التدريس، ولأسباب إنسانيّة ونفسيَّة، وبناء لاقتراح مدير المؤسسات محمد بركات الذي تربطنا به علاقة أخوة، وهو رفيقنا في حركة القوميين العرب وكان نشطاً فيها قبل استلامه إدارة دار الأيتام. قرّرت العمدة إلغاء هذا الإجراء وكان لهذا القرار أطيب الأثر في المجتمع.

وقد تطوّرت دار الأيتام الإسلامية على مراحل، كان يترسخ في كل مرحلة منها وجودها الصاعد والواعد. وقد تابعت شخصياً على مدى ما يقارب ٤٥ عاماً نهوض هذه الدار عما كانت عليه، كانت محصورة في مركزها المعروف بالطريق الجديدة، حيث كنت أذهب سيراً على الأقدام إلى المدرسة (ثانوية البر والإحسان) في الطريق الجديدة، وخلال تحركاتنا الإجتماعية والسياسية، آنذاك كنت أشاهد أسوار الدار التي كان يعلوها العريش (البوكانفيليا) بأزهارها البنفسجية، فتحجب ما في داخلها عمّا في خارجها.

وتابعت أخبار دار الأيتام التي ظهرت جلياً أمامي وأمام الجيل الذي عاش الستينيات وما بعدها أن هذه الدار تتحوّل إلى مؤسسة فمؤسسات، منطلقة من أصالتها الإنسانية البيروتية، ومركزها الأساسي في الطريق الجديدة، ثم امتدت نحو سائر مناطق بيروت فالأوزاعي والضاحية، وأصبحت منتشرة في المناطق اللبنانية من عكار والضنية إلى بعلبك والبقاع ومن العرقوب جنوباً إلى إقليم الخروب وشملان.

وها أنذا ما زلت أتابع حركة تطور دار الأيتام، التي حافظت على ثوابتها، أهمها أنها بقيت بمنأى عن السياسة واختلافاتها، موثوقة في مجتمعها الذي يشهد منجزاتها سنة بعد سنة. هذه الدار التي لها مكانتها المتميزة في الرعاية والعمل الاجتماعي وبما تسديه من برامج وخدمات ونشاطات تابعتها في الاحتفاليات التي تنظمها بمناسبة الأعياد والمواسم الدينية والوطنية، وخصوصاً في شهر رمضان حيث تزدان المدينة بزينة هذه الدار.

ولدى سؤال الأخ محمد بركات مباشرة عن السر في استمرار دار الأيتام بالنجاح، أفاد بأن أساس نجاحها كان في المجتمع الذي يرى حصيلة ما يقدمه لها، ماثلاً ومشهوداً أمامه في مشروعات ومنشآت وخدمات، وكذلك في التزامها بثوابتها وباكتشافها منهج الإسعاد في العام ١٩٦٣ المنطلق من الآية الكريمة «فأما اليتيم فلا تقهر» أي جعله سعيداً.

ولا تزال دار الأيتام حركة مستمرة تنمو وتزدهر بالخدمات التي تسديها للفئات الأفقر والأحوج، يصدق فيها شعارها المشهور «على الدوام الى الأمام».

وأتابع الحديث عن سير الجنازة وكيف كان السكّان والمارّة يتصرّفون بأعلى درجات الاحترام عند مرور موكبها، فكان رجال الشرطة يرفعون قبّعاتهم، ويقفون تأهباً مع «سلام» وكذلك سائق الترامواي ومساعدوه، يوقفون الحافلات ويرفعون قبعاتهم أيضاً ويقفون إلى جانب حافلاتهم احتراماً. ثمّ تقف السيارات يميناً ويساراً ويخرج الرّكاب منها ويقفون إلى جانبها يقرأ المسلمون الفاتحة ويصلّب المسيحيون على صدورهم ويتسابقون إلى حمل النعش المسافة التي تستغرقها قراءة الفاتحة، ويقف الجميع بخشوع. وتقفل المحلاّت أبوابها الحديديّة والخشبيّة قبل وصول الجنازة وتفتح بعد مرورها.

- **احترام شعور الآخرين في المآسي:**

وصلني أنّ جدي عمر خليل زين عندما عاد وحده حياً من الخدمة العسكرية في الجيش التركي واستشهد كل رفاقه من أهل المحلّة، رفض عند عودته حصول أيّ «زلاغيط» أو إقامة أيّ فرح احتراماً ومشاركة لأهل المفقودين الذين لم يكونوا بعد عرفوا مصير أولادهم. والجدير بالذكر أن عودته سالماً كانت بسبب اختياره للنفخ ببوق الفرقة العسكرية «برازان» وعدم كونه من عداد المشاركين في القتال. هكذا كان يتصرف البيروتيون في مثل هذه المواقف.

وهنا لا بد من طرح السؤال التالي والجواب عليه:

كيف كان يحصل لَمّ العسكر من بيروت؟

لقد ورد في «أوراق لبنانية» في هذا الخصوص ما حرفيته:

«كان خورشيد باشا متصرّف بيروت في منتصف القرن التاسع عشر، يعين كل سنة لجنة قوامها ستة من أعيان المدينة اسمها «قومسيون لمّ العسكر» لاختيار الشبان الذين يستطيعون السفر للجهادية، أي لخدمة العلم.

وكاد الحاج حسين بيهم، عالم بيروت العلم، عضواً دائماً فيها.

وفي ذات سنة جاء الضابط التركي المولج بجمع العسكر، وهو حديث العهد ببيروت والبيروتيين، وطلب من اللجنة أسماء جميع الأفراد الذين «تحت السن» لأنه يريد أخذهم جميعاً. فاعترض الحاج حسين بيهم بأن بيروت لا تقدم «جميع» الذين تحت السن، وإنما تعطي العدد المستطاع إعطاؤه لأن هناك أفراداً يعيلون أرامل وأيتاماً فقراء لا معيل لهم سواهم فكيف نبعثهم إلى أقاصي المعمور، بعيدين عن عيالهم؟ ومن يتكفل بهؤلاء الأيتام والأرامل؟

فأجاب الضابط: أنا لا أعرف... هذا أمر الدولة!

ودار جدل بين الاثنين. ولحظ الضابط أن الحاج حسين هو وحده المعترض، وأن رفاقه ساكتون، فظنهم مجارينه في طلبه، فألحَّ بشيء من العنف على وجوب أخذ جميع الذين تحت السن، مكرراً قوله: «بودولت امريدر» أي: هذا أمر الدولة! فغضب الحاج حسين بيهم وطوى سجل النفوس بنزق وقال لزملائه أعضاء اللجنة: «تفضلوا لنفل على بيوتنا، وخلَوا الدولة تجي تلِمْ العسكر»!

و «فَلَّ» أعضاء اللجنة إلى بيوتهم...

وفي المساء كان الخبر قد ملأ المدينة، ونفخها، وعمل فيها شبه ثورة... واضطرب المتصرف اضطراباً شديداً فأرسل كاتبه يعتذر إلى الحاج حسين باسم خورشيد باشا، مؤكداً له أنه لا يصير إلا على خاطر القومسيون. فأصر الحاج حسين بيهم على أن «القومسيون لا يجتمع إلا بعد أن ينقل الضابط من المدينة». هكذا كان يحصل لَمّ العسكر!

ونتابع، كان الناس يحترمون الميّت وهكذا كانوا يتصرّفون. وفي أيامنا هذه تمرّ سيارات دفن الموتى من أمام الناس وكأن شيئاً لم يمرّ. وكل تلك المظاهر التي كان الأهالي يقومون بها وكنا نشاهدها اختفت من حياة الناس مع الأسف.

ولن أنسى كيف كان والداي يقفلان الراديو مدَّة ٤٠ يوماً في حال وفاة أحد الجيران ولا يفتح الراديو إلاّ على الأخبار، وكانت تؤجل مواعيد الأفراح لدى العائلات وذلك لمشاركة أهل المتوفي في حزنهم.

♦ الترامواي:

يحضرني كيف كان المتظاهرون والمضربون في مناسبات متعددة، وهي كثيرة، يقومون بإيقاف وإنزال الركاب من الترامواي وتحطيم زجاجه تعبيراً عن سخطهم وغضبهم لموقف رسمي حكومي، مقصَر تجاه المواطنين حياتياً أو اجتماعياً أو سياسياً وغير متوافق مع أفكارهم.

ويحضرني أيضاً الترامواي الذي كان وسيلة النقل الرئيسية حتى إلغائه عام ١٩٦٧، يمرّ بشارع الأوزاعي ذهاباً حتى منطقة الحرج وإياباً حتى منطقة النهر. وثمة خطّ آخر للترامواي من منطقة فرن الشباك إلى منطقة رأس بيروت «المنارة» حيث منارة بيروت لإرشاد السفن. وكان الطلاّب يحملون بطاقة طالب بسعرٍ مخفّض.

♦ **خواطر تخص بيروت من أواسط القرن العشرين وما قبل:**

حدثتني الأستاذة نازك عبد اللطيف السبليني من مواليد نهاية العشرينيات، المجازة في الإدارة والمال



عبد اللطيف السبليني

وأستاذة اللغة العربية في مدارس بيروت الرسمية، وزوجة الدكتور إبراهيم محرم (مصري الجنسية) خبير المحاسبة الذي عُرِفَ بالاستقامة والشفافية والوفاء، وقد تزوّجا في لبنان ثم انتقلا إلى المملكة العربية السعودية حيث عمل خبيراً ومدققاً لحسابات شركات كبرى، ثم انتقلا إلى جمهورية مصر العربية حيث أقاما في القاهرة، وأسّسا هناك مصنعاً لسباكة المعادن غير الحديدية معروفة باسم (جست).

تقدمت نازك باستقالتها من وزارة التربية للالتحاق بزوجها في المملكة العربية السعودية. وهي تتميز بوفائها ولطفها وظرفها وأدبها الجم واحترامها للآخر، وبالإخلاص في حياتها الخاصة وفي مهنتها ورسالتها التعليمية حيث تستحق أن نطلق عليها لقب «ضمير المهنة الحي».

وكذلك كان الحال مع شقيقتها الكبرى أسماء خريجة كلية بيروت للبنات «الجامعة اللبنانية الأميركية B.U.C » وحالياً L.A.U، التي تميزت بالجدية والاستقامة في مهنة التعليم أيضاً.

انطلقت نازك بحديثها الشيّق مسترجعة ذكريات حلوة جداً عن بيروت:

«بيروت... بيروت... كم أحبك وكم أحببتك منذ الماضي البعيد، والذكريات تتزاحم في رأسي ولا أدري من أين أبدأ... أمن بيتنا الجميل الذي نشأت فيه؛ في منطقة المزرعة... قريباً جداً من المحطة الأخيرة للترامواي الذي كان كالشريان الحي الذي يخدم سكان بيروت بغربها وشرقها... وبيتنا الأول كان قريباً جداً من الفرن المعروف لدى سكان المنطقة كلها واسمه فرن الدقوني، كم ذهبت إليه برفقة أخوتي نحمل صينية المعكرونة أو الباذنجان أو الفشة أو اللحم بالعجين... لنخبزها هناك، فيأخذها منّا الفرّان وبعد فترة وجيزة نعيدها إلى البيت فرحين... وكان بيتنا كأنه جزيرة وسط الجنائن التي تحيط به من جهاته الأربع، وكانت له أبواب ثلاثة تؤدي للخارج... فمن الشرق كانت غرف الأولاد بنين وبنات، والجنينة كانت مزروعة هناك بشجر الليمون الأفندي، وكان مثمراً وطوله متوسط، الدجاج يمرح تحته ويبيت صيفاً على أغصانه، وفرحتنا أن نأتي بالبيض ونحمله للداخل خاصة أيام الجمعة والأحد، وفي الإجازات حيث مدارسنا مقفلة... ولم نكن نخرج إلا نادراً... فبيتنا واسع، والجنائن فسيحة، ووسائل الترفيه متوفرة وأدوات الرياضة لا تُعد ولا تُحصى... على سبيل المثال كان عندنا عدة براميل ملوّنة وكنا نقف فوقها وهي نائمة على جنبها، ونمشي ونحن ندحرجها ونتمايل دون أن نقع، ونتنافس عليها... من يدحرجها لوقت أطول دون أن يقع، أما العكاكيز فكانت أيضاً جميلة لكل منا زوج منها وأيضاً نتسابق عليها، أما المرجوحة فمثبتة بين شجرتين بطريقة آمنة حتى لا تطرحنا أرضاً، ونطير ونحن جالسون عليها، والماهر منا من يتأرجح واقفاً بشجاعة وثبات... ولكل منا حبل نط فوقه يعلو وينخفض من تحت أرجلنا... هذه الألعاب جميعها كنا نمارسها في حديقتنا الشرقية والقبلية (الجنوبية) من المنزل...

أما واجهة البيت فكانت الحديقة، المنسقة بصورة فنية رائعة بأحواضها الجميلة تتوسطها بركة مستديرة... ولا أبالغ لو قلت إنها تحتوي على العديد من أنواع الزهور، المعروفة بروائحها الزكية وألوانها الزاهية. وكنت أفرح عندما أقطف من هذه الورود الجورية، وأهديها لمعلمتي التي تحب الورد الجوري... وأمي كانت تعشق (الزهر حنّة). وفي جنينتنا العديد من أشجارها التي كانت تفوح بالروائح الجميلة. أحياناً يدق بابنا بعض المارة مستأذنين بأخذ بعض زهورها... الدليل أن الجميع كان على ذوق وحس راقٍ من الأطفال حتى الكهول، الكل يتذوق ويرى ويشم الورود والزهور المتنوعة التي تنبعث منها الروائح الزكية، ولن أنسى أبداً البنفسج واللويزة والفل والياسمين والزنبق بأنواعه والعطرة الخضراء وشجرة البوصفير أو النارنج برائحة أزهارها بالربيع، والذي كنا نجمعه لنصنع منه ماء الزهر... أما شجرة ليمون الحامض فكنا نقطف من ثمرها طوال العام. وكذلك كان عندنا زيتونة جميلة جداً، ولن أنسى فرحنا يوم نقطف ثمارها، وكانت على أحجام متباينة؛ منها الكبير والوسط والصغير... نجمّع الثمر ليصنعه أهلنا ويكبسوه في مراطبين زجاجية أُعدّت خصيصاً لذلك... أتذكر كم كنا سعداء بهذه النشاطات كلها، ولم نكن نكف عن الحركة أبداً. وكم كانت أمنا أو جدتنا أم عمتنا تنادي المرة بعد المرة حتى ندخل البيت لنتناول طعامنا فإن كان إفطارنا... كنا نلتف حول جدتنا والسماور(وهو خاص بتحضير الشاي) في وسطنا ونحن كالدائرة حوله نصبّ الشاي ونأكل الخبز بالزعتر والزيت والزيتون واللبنة... ثم نعود بسرعة إلى الجنينة وكل منا يمارس هوايته كما يحب الأولاد، لا يملّوا من الركض والنط والتسلق فوق الأشجار... أما البنات فكان لكل منا سَبَت لطيف بشكله من القش، وفيه الأشغال والخيطان بألوانها والمقص والكشتبان... نطرّز المفارش، أو بالصنارتين نشتغل بخيطان الصوف، أو بالكروشيه. والله منظرنا كان رائعاً... كل منا يعمل تبعاً لمزاجه وهوايته... وننتج الكثير والكثير... دون أن ينزعج منا أهلنا... ولا ينشغل الأهل بنا، فنحن على وفرة عددنا بنين وبنات... لا نزعج أحداً، وكأننا نمرح في نادٍ خاص بنا...

فإذا قاربت الشمس على المغيب، انسحبنا كل بدوره إلى الحمام فاغتسلنا وتهيأنا لطعام العشاء باكراً... فمع ضوء النهار ينتهي نشاطنا وطبعاً ليس هناك ما يشدنا عن الرغبة في النوم بعد يوم مليء بالحركة والنشاط، ولا أتذكر أننا أزعجنا أهلنا حتى ننام، فكلنا في نهاية اليوم، وأثناء الإجازات ننام باكراً... وطبعاً عندما كنا صغاراً، كان أبي وأمي وجدتي وعمتي يتعشون بدورهم، وفهمت بعدها أنهم كانوا لا يسهرون طويلاً، فالكل يخلد للراحة والهدوء... لنستيقظ صباحاً بهمة وحماس، كل إلى عمله المعتاد. وهكذا كانت بيروت جميلة جداً جداً ولن نبالغ لو أسميناها الحلوة بيروت، الجميلة بيروت، الرائعة بيروت... جميلة في تصميم بيوتها كما رأيناها في تلك الحقبة من الزمن، فالكثير انقضى عمره، ولم يسكن إلاّ بيتاً من دور واحد فقط... الغرف واسعة وشبابيكها أيضاً واسعة، وفي كل غرفة بأعلى الجدار (ضويّة) كناية عن فتحة قريبة من السقف... دائماً تمد الغرفة بالهواء النقي سواء كانت النوافذ

مفتوحة أو مقفلة، والأرضية من الرخام الأبيض أو الملون، والمطبخ واسع مُشمس، والجنائن تحيط بالبيت كله...

مهما شرحت فأنا مقصرة عن إبراز جمال البيوت في ذلك الوقت والتي كانت تبعد عن بعضها البعض... تفصلها الجنائن من هنا وهناك فلا يقع النظر إلاّ على الجمال في كل شيء. الناس... بل أغلبهم يحبون بيوتهم ويتعلقون بأسرهم... فأسباب الراحة والطمأنينة والذوق السليم متوفرة للجميع... للعين، للأذن، للنفس، لراحة الجسم، لصفاء الذهن... كله منتشر هنا وهناك لسعادة الناس...

هذا ما كان عليه غالبية أهل بيروت الحبيبة، الكل يعمل، الكل نشيط، الناس دون استثناء نقية طيبة تحب بعضها البعض وتعمل وتعمل دون كلل أو ملل، وكانت بعض الأسر لا تحب أن تأكل الخبز جاهزاً، مع أن الأفران وقتها كانت قد بدأت بالانتشار، وكانوا يفضلون العجن في المنازل، ويأتي صبي الفرن فيحمل العجين المُصنَّع أرغفة ويأخذه للفرن ويخبزه ويعود به محمولاً على رأسه، ليرد لكل بيت ما أعطاه، وهكذا كان الحال لسنوات وسنوات حتى اقتنعت ربات البيوت، ولجأت إلى شراء الخبز الجاهز.

وكيف لا نحبك يا بيروت... وعشنا فيك أجمل طفولة وشباب ولم تكن الصفات الجميلة خاصة غالباً بعائلة دون أخرى... فالكل متشابه، والناس يحب بعضها بعضاً، والعلاقات طيبة بين الجميع على اختلاف أهوائهم وطوائفهم... فمثلاً كانت العائلات البيروتية تعرف جيداً بعضها البعض، وكان شبانهم لا يتزوجون إلا ممن يماثلهم خُلقاً وعادات، ولم أسمع بطلاق وقع بين هذه الأسر إلا نادراً... هذه بيروت الواعية، هذه بيروت النشيطة، هذه بيروت المتحضرة، فهنيئاً لبيروت وسكانها... ولكن نلاحظ أن هناك اختلافاً في أسلوب أفراحنا وأحزاننا في بيروت اليوم عنه في الحقبة الماضية من الزمن...

كانت معظم العائلات تتسم بالبساطة والعفوية في التعبير عن أفراحها فمثلاً كانت فرحتنا عند تزويج إحدى بنات الأسرة بسيطة بل رائعة... مثلاً وباختصار كان يوم العرس لا يُحتفل به إلاّ في منزل أسرة العروس... ومنذ الصباح تأتي سلال الورود والزنبق والغاردينيا يعلو كل سَبَت «كارت» باسم من أرسله مهنئاً، ولا أبالغ لو قلت إن سلال الزنبق والزهور كانت تملأ زوايا البيت كله والرائحة الزكية تعم المكان بأكمله...

وهناك كنبتان للعريس والعروس خاصتان بشكلهما ووضعهما أعلى بقليل من بقية كنبات الدار. وتبدأ الحفلة مع أول السهرة ويكاد لا يُسمع إلا صوت موسيقى وأغانٍ هادئة من بعض الأهل المقربين، كل شيء جميل بسيط رائع (أنتيم) ويكونون مسبقاً قد أعدوا لوليمة العروسين، والمائدة عجيبة تحتوي على قالب كاتو كبير ولكن مع الحلويات وعلى نفس المائدة نرى بعض أصناف اللحوم والدجاج والرز يعني مع وجبة العشاء جانب الحلويات والفاكهة، ويتردد على مائدة الطعام أفواج (المعازيم) المدعوين... هذا طبعاً بعد

أن يفتتح المائدة العريس والعروس فيأكل كل فوج (عشرة تقريباً) وينتهي فيأتي من بعدهم ويأكلون... هكذا بفرحة وبساطة وهدوء... وعندما ينتهي الجميع من الأكل ويعودون إلى القاعة ملتفين حول العروس والعريس يرقصون ويغنون ويهنئون... يودع العروسان أهلهما وينسحبان إلى بيتهما بسيارة جميلة مزينة بالورود... مع ألف سلامة...

الكُلفة بسيطة إذا قورنت بأفراح هذه الأيام، الفرحة واصلة وماسّة للقلوب جميعاً ليس فيها أي تكلّف أو تصنّع وكلُّهُ نابع من القلب وواصل مباشرة إلى القلب... هذه الحفلةُ تجمعُ فقط الأهلَ المقربين من العروسين وأصحابهما... ولكن هناك الكثير الذين يرغبون أن يهنئوا ويقدموا هدية العرس، لذلك يُعيَن بعد الزفاف بأسبوع ثلاثة أيام تهنئة للجميع في مسكن العروسين... وبعد هذه الأيام الثلاثة تنتهي كل الاحتفالات، ولم نسمع إلا القليل النادر عمّن ترك بيروت وذهب إلى خارجها لتمضية شهر العسل، والكثير يقتنع ويكتفي بالبقاء في لبنان في شتورة مثلاً، وكانت مشهورة جداً يقصدها كثير من العرسان...

وهكذا كانت المناسبات السارة بسيطة جميلة ليس فيها تصنّع أو مبالغة بالإنفاق للفت الأنظار... وكان هناك نظام رائع في استقبال أفراد المجتمع بعضهم لبعض، كل عائلة تختار يوماً في الأسبوع يُسمونه يوم الاستقبال، الكل يعرف أن السيدة نادية مثلاً يوم استقبالها الاثنين وأختها سامية الخميس مثلاً... هكذا كانوا يتزاورون بذوق ولطف وود لأنهم كانوا منظمين... وهكذا تستطيع ربة البيت أن تنظم وقتها بطريقة نافعة لا تؤثر على برنامجها اليومي...

وكانت هناك مناسبات أخرى لطيفة... مثلاً إذا رزق الله إحداهن بمولود وزّعوا المُغلي على أهلهم وجيرانهم وأصحابهم... وكلما طرق بابهم زائر قدموا له فنجان المغلي المغطى بالمكسرات من جوز ولوز وفستق... والزائرة تتناول فنجان المغلي وتسرع بتقبيل الأم والدعاء لها ولمولودها بالصحة والسعادة والتوفيق وتقدم هديتها حسب جنس المولود، خاتماً أو حلقاً أو (ما شاء الله)... وبعد شهور معدودة وعندما يكبر الطفل وتبدأ أسنانه بالظهور، كانت أمه تسلق القمح وتزينه بحبِّ الرمان الحلو، المشابه لأسنان الصغير، ويهدون أطباق القمح المسلوق والمزينة باللوز والجوز والفستق وحبات الرمان والسكر الخشن للجدات والعمات والخالات... والجيران، ولكل من يحبهم ويحبونه... وفي كل مناسبة تخص المولود يسارع الجميع بتقديم الهدايا تعبيراً منهم عن فرحهم بقدومه السعيد، وهكذا تعمّ السعادة الجميع وتتقارب القلوب أكثر فأكثر... ولا تخلو البيوت من مناسبات كهذه... وبالتالي كان الحب والمودة والقرب يرفرف بل يشد العائلات بعضها لبعض...

وكما كانت الأفراح تعمل على توثيق أواصر المحبة بين الأسر، كانت الأحزان تشدهم إلى بعضهم أيضاً، فما إن يسمعوا بخبر وفاة عند أحدهم، حتى يسرعوا إليه بلهفة وصدق يشاركونه أحزانه ويقدمون المساعدات.

وهناك أيضاً ظاهرة حلوة لا تُنسى... عندما تضطر أسرة لتغيير مسكنها لآخر أكبر مثلاً... نرى الكل يسرع والأيادي تتكاثر للمساعدة، وفي واحد بالهمّة المخلصة من شباب العائلة نرى كل محتويات بيت الأسرة قد انتقلت للبيت الجديد... وقد جاؤوا يهنئون حاملين الهدايا أيضاً... فما أجمل التعاون والمحبة بين أُسَرِكِ يا بيروت الذوق والجمال... والتربية والعرف والخلق بين تلك العائلات كانت بخطوطها الجوهرية واحدة... فجميع صديقاتي، مثلاً، كنت أشعر أنهن مثلي في التصرّف والتفكير، فلم يتدخل بتربية النشء في زماننا لا التلفزيون ولا الانترنت، فمجتمعنا البيروتي الحقيقي في الماضي، أي في الربع الثاني من القرن العشرين، كان رائعاً بدينه وخُلقه، وسلامة تصرفاته، كنا نحترم أهلنا والعائلة كلها، والجيران. كان الاحترام للغير يجري في دمائنا، فلم يكن مألوفاً عندنا أن نردّ على الوالدين أو على من يشرف على تربيتنا في الأسرة، صوتنا منخفض لا يعلو على صوتهم وحتى ولو لم تكن تعجبنا أوامرهم، كنا نتفهم منهم بأدب حتى نقتنع، لا لم نكن ننفذ بلا فهم، بل العكس كنا نتحاور ونفهم. وهكذا كانت أغلب العائلات البيروتية تتشابه في أسلوبها بتربية أولادها، فهناك ضمير لتلك العائلة، كما لكل إنسان ضميره الخاص، فضمير العائلة يهز جميع أفرادها وينبههم ألاّ يتجاوزوا ما ارتاحوا إليه من مُثُل وفضائل... وكانت هناك أمور شتى نخضع بقلوبنا وتصرفاتنا إليها، فلا نتجاوزها، فنعرف تماماً كيف نقف على الحدود التي تجعل ضمير هذه الأسرة مرتاحاً. ولن أنسى تعليقاً سمعته من إحدى قريبات الأسرة وهي تقول: أنتم عائلة الهُسْ الهُسْ العيب العيب... فلو ارتفع صوت أحدنا بجدال ردّ عليه الكبير بالعائلة عيب عيب اخفض صوتك... وكم من المرات العديدة سمعت هذا التنبيه من أمي أو عمتي... لا تتدخلي في ما لا يعنيكِ، عندك كلمة طيبة اسمعينيها أو فالسكوت أوْلى... وهكذا كانت جميع صديقاتي في المدرسة يقلن مثل هذا الكلام، فبيروت الحبيبة بغالبية سكانها كانت محترمة في كل شيء.

يلفت نظري روح التسامح بين الجميع، فلا تعصّب. وهذا أريد أن أشير إليه بشيء من التفصيل، فكعادة غالبية العائلات البيروتية، كانت تقضي الصيف بالجبل، وقد تنقلت منذ طفولتي مع العائلة بين المناطق اللبنانية المختلفة على سبيل المثال حمانا، مشغرة، ضهور الشوير، ومكثنا في هذه الأخيرة، غالب الظن، أكثر من عشر سنين... ففي بيروت مثلاً وفي هذا الحي كنا كلنا مسلمين... وهناك بعض العادات التي لا تُنسى في رمضان وكيف كنا نتبادل بعض أنواع الأطعمة عند المغرب، هذه تهدي تلك صحناً من الكبة، والأخرى ترسل التبولة، والثالثة القطايف... وكثير من الأطباق الشائعة في رمضان، كانت تتنقل من أسرة إلى أخرى... وعندما كنا نصيّف أثناء أشهر الإجازة، كنا ننتقل إلى مجتمع آخر وكنا نحسبه مختلفاً بتقاليده وعاداته، ولكن لو دقّقنا النظر لرأينا أن الجميع يشبهون بعضهم بعضاً، فوالله ما لمسنا إلا الود والعطف والمحبة والكرم والجود من عائلات ضهور الشوير اللبنانية الأصيلة التي كنا نقضي الشهور العديدة بينها. وما أُعجبتُ به أن جيراننا الأقرب إلينا في ضهور الشوير كانوا مخلصين إلينا كثيراً كثيراً... ولا أدري عنهم

هذه الأيام شيئاً، ولكن وقتها أذكر أن لي أخاً سافر ليحج... ففرحوا معنا وانتظروا عودته ليشاركونا فرحتنا، فما أخلصهم وما أذوقهم عندما رأيناهم يوم عودته قد فرشوا ما عندهم من سجاد بالشارع، وزينوا وفرحوا وقدموا له الهدايا... والله لم يكن هناك أي فرق عندهم أو عندنا، بل كنا نعيش أسرةً واحدةً أكاد أقول نأكل يومياً من طبق واحد... آه لو تعود تلك الأيام بهذا الود وهذا الصفاء... ومعي العديد، والكثير ممن أعرفهم في بيروت الحبيبة، مسلمين ومسيحيين، يقولون أمثالاً ويروون أحداثاً رائعة مما لمسوه وشاهدوه في تلك الفترة السعيدة من الزمن التي مرّت علينا، نفرح معاً، نعيش بسلام معاً، نحزن لحزن بعضنا، ونتألم لآلام بعضنا وكأننا عائلة واحدة، ومن أتكلم عنهم إنهم بالإسم آل الشويري، متري الشويري أبو ميشال.

فما أجملك يا بيروت وما أخلص أهاليك وما أذوقهم وألطفهم، وكم سمعت من قصص رائعة رواها لي أهلي وأخوالي والكبار وقتها من عائلتي... إن بيروت أصيلة أصيلة بعاداتها وأخلاقها وتصرفات أفرادها.

أفتخر والله وأنا أقول إن بيروت كانت بلد الثقافة دون جامعات ودون دراسات عليا، فالطيبة كانت سمة سكانها، والمعرفة والفهم وعلم الحياة كانت من صفات رجالها... ولأنها على الساحل كانت على اتصال بالعالم الخارجي كله، فيأتي إليها التجار من جميع بقاع الأرض، فكان أهلها يتاجرون ويعرفون اللغات دون معاهد... الحياة علمتهم الكثير الكثير، والتوزيع السكاني اختلف عن أوائل القرن الماضي، فعائلتي مثلاً التي سكنت المزرعة ثم برج أبي حيدر كانت قبلاً في أوائل القرن الثامن عشر تملك من التباريس حتى سوق النجارين، وهذا لا يعيه إلا المسنون، فباعوا وانتقلوا إلى نواحي المزرعة وبرج أبي حيدر، ولم يكن هناك بيوت بين التباريس ووسط البلد، وكانت كلها أراضي تنبت فيها الأزهار من كل شكل ولون... ولا أتذكر جميع كلمات الأغنية الشعبية التي آخرها يقول «والربيع فتّح بوادي سبلين»، وقد سكنوا بالأصل (عائلة السبليني) في المنطقة التي يقوم عليها اليوم مبنى بلدية بيروت وما حولها في وسط البلد. فمثلاً جدتي وعمتي وقريبات أبي وأمي يعرفون الناس تقريباً بيتاً بيتاً ويتزاورون ويتزاوجون ويعملون مع بعض، كان سكان بيروت كلهم عائلةً واحدةً لها تقاليدها ونشاطاتها التي انفردت بها... وككل عواصم العالم أتى إليها مهاجراً من الشمال والجنوب والجبل عدد هائل من السكان فاختلطوا بمن فيها... وكانت بيروت مسوّرة وآخر باب معروف لها (عالسور) وذاب سكانها الأصليون بهذا الكم الكبير، الذي ورد عليهم من جميع أنحاء لبنان وخارجه دون استثناء، حتى أضعنا السكان الأصليين في كثير من الأحيان، وأصبحنا نفتش عنهم يميناً وشمالاً في كل الأماكن، وحتى شعرنا بالأبواب تُغلق في وجوهنا لمعرفة المزيد عن هؤلاء البيروتيين، وصرنا نتلهف لسماع أي شخص مسن يروي المزيد والمزيد من الأخبار الصريحة، حتى تتضح لنا صورتهم الحقيقية، بأخلاقهم وعاداتهم وتقاليدهم، ودورهم وما قدموه لوطنهم من أعمال يُشكرون عليها ويكونون للأجيال المعاصرة نوراً يمشون عليه إلى العزة. ومهما وصفت هؤلاء الأفراد من

الأقرباء والجيران والأصحاب لا أستطيع أن أفيهم حقهم وفضلهم علينا... فكان هناك جاذب قوي يربطنا بهم جميعاً... وأذكر أنني كنت أجلس أرضاً على السجادة قبالة من يحدثني وهو على الكنبة وكلّي آذان صاغية لما يقول ويشرح... وعرفت الكثير عن عائلتي بل مجتمعي وأخبار وطني... وما مرّوا به من أحداث، وكيف كانت عاداتهم وثقافاتهم ومقاومتهم للأجنبي المحتل... ومجتمعهم المتحضر الذي أعجبت به...

أؤكد أنه ليس من أسرة في بيروتنا القديمة إلا وأحد أفرادها مهاجر إلى البرازيل أو أميركا أو أفريقيا... فمثلاً لي خال سافر إلى البرازيل وغاب طويلاً... حتى زار لبنان أحد رفاقه في المهجر... وأخبر جدتي أنه قد ترك ابنها محمود مريضاً هناك وعلى فراش الموت... ولم يعد يدري ما حلّ به... فبكت جدتي طويلاً ولكنها لم تيأس من عودته سالماً... وكان على باب بيتها شجرة كبيرة من زهر الحنَة، وكانت تجلس تحتها على المصطبة وتسمع البلابل تغرد بين أغصانها، فتخاطبها قائلة هذه العبارة التي اشتهرت عنها: «يا بلبل الطير... محمود بخير؟»... ومضت الشهور والأيام... وازدحم الأهل والأصحاب في مرفأ بيروت... وعاد الغائب الحبيب بعد أن عافاه الله، سالماً إلى أمه وأسرته... وسمعت قصة خالي من جميع أفراد الأسرة، وكل واحد يروي هذه القصة كما شعر بها وتأثر... وقصص مثلها الكثير... فهناك من هاجر وتزوج ورُزِق بالأولاد وعندما فكر أن يعود يوماً إلى أهله وبلده... عارضت زوجته واحتفظت هناك بأولادها... وعاد الزوج إلى وطنه منكسر القلب وحيداً من فراق أسرته الصغيرة... ابنته وولديه... ومما يُضحك ويُبكي في آن... أن سبب تخلف زوجته ورفضها السفر معه إلى لبنان... أن أحد أصدقائه البيروتيين أخبر زوجته مازحاً أن الناس في لبنان يأكلون لحوم البشر... ومع الأسف صدقت هي هذه النكتة وأصرّت على البقاء بأولادها في بلدها... وتركته يعود بمفرده إلى عائلته على أن يعود للبرازيل بعد هذه الزيارة ولكن القدر لم يمهله... فتوفي بعد شهور ودُفِن في الباشورة تاركاً عائلته هناك... وقطعت زوجته الصلة بإمه وأخوته، حتى هددت بتغيير اسم العائلة سبليني، إن لم ينقطعوا عن الاتصال المُلح بها... وهكذا كان، ولم ندرِ شيئاً عنهم، ولاحظت أن كثيرين من أخوالي وأولادهم وشباب العائلة الذين يعرفون هذه القصة... حاولوا الاتصال بهم وسألوا عنهم من يعرفونه آتياً من البرازيل، ولكن مع الأسف دون جدوى...انقطعت أخبارهم عن وطنهم الأم... ومن يدري أن هناك في البرازيل وفي مكان ما منها، عائلة تحمل نفس الإسم، ولا يدرون شيئاً عن أهلهم وعشيرتهم، فلا شك أن المهاجر مجهول وحيد غريب في بلد غير بلده ومجتمع غير مجتمعه...

هذه القصة مثلها الكثير الكثير... ويندر أن نسأل أي لبناني عن المهاجرين إلا ويروي لنا القصص عن نجاحاتهم وكفاحهم... ومنهم من وصل إلى أعلى المراكز في وطنهم الثاني: المهجر.



امرأة بيروتية في زي عام ١٩٢٠

وعلى ذكر الهجرة في بلدنا... وقبل الربع الأول من القرن العشرين كان أمل الشباب هو التفكير بالهجرة... مثلاً يُروى عن أبي أنه صمّم أن يهاجر إلى أميركا، وأنهى إجراءات السفر كلها... ووصلت الباخرة التي سوف تقلّه إلى المرفأ... وكانت أمه قد توفيت وليس له سوى أبيه وزوجة أبيه التي كانت بمثابة أم له، ربته كأبنائها تماماً وتعلّقت به... فلما همّ بمغادرة البيت... بكى الأب والأم والعائلة بكاءً مراً رق له قلب ولدهم فألغى السفر وصرف النظر نهائياً عن تركهم... وسْط فرحتهم وبكائهم ابتهاجاً بعودته إليهم... ومضت الأيام والشهور ففكر والده بحماس أن يزوّجه حتى يستقر ولا يفكر في تركهم يوماً... وفعلاً زوّجوه بعد البحث الطويل من آل السبليني عمّن يناسبه ويناسبهم، هم أمه وأبوه وأخت عازبة له (جميلة) وأخوان صغيران (مُعين ومصطفى)... وشاء القدر أن يفقد والدي أخويه قبل زواجه... وسمعت قصة عنه استغربتها بأنه كان يأتي لأخيه معين بمُدرّسة كي تعينه على إتقان الفرنسية... وتعجبت كيف كان عنده هذا الفهم والإدراك، ونحن على غالب الظن في بداية العقد الأول من القرن العشرين، فيوقن بقيمة العلم، ويوفره لأخيه.

وكنت أصغي لعمتي والمسنات من قريباتي، كيف كان أبي وأقرانه في تلك الأيام يحبون العمل ويتفانون في السهر ويتقنون صناعتهم... فمثلاً كان أبي تاجر قطنٍ وصوف، وكان يسافر كثيراً لجلب المواد الأولية لصناعته وأيضاً لتجارته... وكانت عنده دبّاغة في منطقة الدورة، واشتهر كثيراً بدبغ الجلود للشنط والأحذية، وعنده محلات واسعة جداً لتجارته... وكانت بيروت كلها لا تستعمل على أَسرّتها إلا مراتب (فرشات) محشوة بالصوف تستعملها شتاءً وأخرى بالقطن تستعملها صيفاً، وكان هذا في تلك الأيام مطلوباً من جميع الناس، لذلك كسب الكثير الكثير... وليس أبي وحده الذي عمل بهذه التجارة بل كان ابن عمته من عائلة بلّوز يعمل مثله... فعائلتنا هي نموذج لأغلب العائلات البيروتية تميل إلى التجارة وبعضها يهوى الصناعة... فجدي لأبي محمد عبد اللطيف عباس السبليني كان نجاراً أميناً ماهراً يقصده الناس لإتقانه لعمله... واتّخذ أبي النجارة هوايةً فقط، ولكنه عمل بنجاح في ميدان الصناعة والتجارة... فدرّت عليه الأرباح الطائلة...

أما شقيق جدي، عباس السبليني وولداه أحمد ومحمد، فأسمع أنهم أول من أدخل تجارة الخردوات الحديدية إلى بيروت، وانتشرت في بيروت وتعلم على أيديهم الكثير من شبابنا البيروتي، وبعد عشرات السنين فتحوا الفروع في جميع أنحاء بيروت وأجادوا أيضاً. وفيهم من يلفت النظر فعلاً بحبه للعمل والنجاح، بالإضافة لرهافة حسه وذوقه وحبه للجمال والفن... أحدهم أحمد كان منزله مضرب المثل بالإتقان والجمال والتناسق في جميع أركانه، فأدوات المائدة أوصى عليها من أوروبا خصيصاً له، ومطبوعاً عليها أول حروف اسمه واسم عائلته، وعلمت عنه أخباراً مشرفة عن وفائه وإخلاصه وتعلقه بزوجته التي لم يتركها أبداً رغم أنها لم تُنجب... وهذا ما لمسته عند سماعي الكثير من قصصهم في ذلك الوقت... ومن



أحمد عباس السبليني (بريشة الفنان مصطفى فروخ) (١٩٢٣)

أولادهم أيضاً أتى الموهوب محمود ومع الأسف سبق عصره، ولم يكن هناك من يقدره حق قدره... كتب وعزف ووزع... وسبحان الله على تجمع المواهب المختلفة في الأسرة الواحدة والفرد الواحد... كان عنده من المواهب والمدارك وإمكانيات الإجادة والتفوق ما يدعو للعجب والإعجاب... ولكنه للأسف كان قصير العمر، مرَّ بسلام، القليل عرفه والكثير جهله. وهناك في عائلتي فرع آخر كان يهوى الأعمال الكهربائية وما يتبعها من صناعة الثريات والاتجار بكل ما يخص هذا الفرع (فؤاد السبليني) وقد تخصص بتصنيع الثريات وبكل ما له علاقة بالكهرباء... وأتى فرع آخر يهوى صناعة الطحينة والحلاوة الطحينية على أنواعها... ثم تحولت هذه الصناعة إلى أخوالهم من آل الحلواني في أيامنا هذه.

إن حب التجارة والصناعة يسري في دم معظم أبناء عائلات بيروت... ولم يكونوا يميلون إلى العلم بمعنى السعي للحصول على الشهادات العليا... ولا أبالغ إذا قلت إنهم مثقفون ويعرف الواحد منهم أكثر من لغة... ولا نشعر في مجتمعنا أنهم يختلفون فهماً وذوقاً عن أصحاب الشهادات... بل عندهم ثقافة عامة والكثير منهم يتقن أكثر من لغة. والمعروف أن بيروت وطرابلس وصيدا تتميز بمثل هؤلاء، أما باقي الأقاليم فهم يميلون إلى التعليم العالي، والتخصّص في الخارج... وهم يمثلون الكثير من رجالات الحكم والموظفين في مختلف وزارات الدولة.

وكان لأهل بيروت وجهة نظر معينة عند تزويج بناتهم... فمثلاً لا يميلون لفئة الموظفين مهما كان هذا الموظف يحمل من المؤهلات العالية، ويفضلون التاجر الذي ثقّفته الحياة وتجارب الأيام... والعجب الذي لمسته ولاحظته في تلك الأيام أن خريجة الجامعة الأمريكية في عائلتنا تزوجت من تاجر كبير وفهمت منها شخصياً أنها كانت سعيدة معه، فهو صاحب ثقافة عامة اكتسبها من الحياة، ومعاملته مع مختلف فئات الناس، بحكم تجارته، جعلته لبقاً مرناً لطيفاً معها ومع كل الناس...

الكل يعمل ويتقن عمله... أوقات العمل مقدسة ومحترمة، فمثلاً يستيقظون مبكراً لمباشرة أعمالهم، فالحركة في الشوارع قوية منذ السادسة صباحاً، وكانت معظم السيدات ربات بيوت ماهرات... تصحو السيدة مبكرة مع زوجها فتقوم على شأنه حتى يغادر المنزل، فتوقظ أطفالها وتهيئهم للمدارس، وتعود بعدها بحيوية وهمّة الى القيام بمهام أخرى. ربة البيت لا تعمل خارجه بل كل مجهودها منصب بإخلاص على أسرتها وداخل بيتها... ففي محيط بيتنا وعائلتنا وأقربائنا لمست كل ما هو جميل ومريح... فالأم تطبخ بيديها لأولادها فلا يضطرون كما أرى هذه الأيام إلى تعلق الأطفال والشباب بالأكل الجاهز وتوابع الأكل خارج البيت من المطاعم التي أعدت وجباتها بأسلوب غالباً ما يكون غير صحي ولا سليم، فتفشت السمنة عند الغالبية حتى الأطفال يعانون منها ويكفيهم ضرر الشيبسي بأنواعها ومختلف المشروبات الغازية. الأم كانت صاحبة همة ونشاط وحاملة رسالة وقدوة لأبنائها بحسن تصرفها وتفانيها بإداء هدفها بالحياة...

كانت تعد طعام الأسرة بنفسها وتعطي وجبة الغذاء بمطبقية خاصة تُعدها مع سندويتشات الأفطار، الحليب الطازج تسقيه بيديها، والزيتون حضّرته بموسمه بنفسها، اللبنة التي غالباً ما يأكلها أولادها تصنعها ايضاً في البيت، البيض غالباً تُحضره على طريقتها صحياً... فلا للمعلبات، لا للجاهز، لا للمأكولات المعرّضة لغبار الشارع والذباب... ولا يخلو أسبوع إلاّ ويُطبخ في البيت نوع من الحبوب، الفاصوليا الحمص العدس إلخ... والخضار طازجة فلا أسمدة كيماوية ولا هرمونات... كل نوع كنا نأكله بأوانه... عكس هذه الأيام التي لم نعد نعرف لخضار ولا فاكهة موسماً أو فصلاً معيناً.

حتى الرجال في محلاتهم ينتظرون طعام الغداء من البيت، يرسلون صبي المحل إلى بيوتهم، فتحضّر الزوجة طعام الغداء لزوجها كما تحضره لأولادها... الكل يتغذى بالطعام الصحي المفيد فلا أمراض خطيرة مخيفة كما نسمع ونرى هذه الأيام... ولاحظت شيئاً ملفتاً للنظر فمثلاً إن عائلتنا وعدد الأولاد فيها كان مرتفعاً بالنسبة لعائلات هذه الأيام، وكنا كلنا في صحة... عاشت أمنا رحمها الله وعلّمت وربّت وهذه الكلمة أصحَ للتعبير عن ذلك الواقع البعيد ولم يمرض عندها فرد استحق دخول المستشفى، ولم يكن معروفاً إلاّ التيفوئيد والجدري، وكان التطعيم لهما يؤخذ في المدارس... ولم نسمع أو نشاهد في محيطنا حالات إعاقة من مرض معين إلاّ نادراً، صحيح أنه كان هناك بعض حالات ولكنها لم تكن كثيرة ولا لافتة للنظر كمثل أيامنا هذه حيث عجزت المستشفيات المختصة باستيعاب هذا العدد الوفير من هؤلاء... طعام ملوث، هواء ملوث، شراب ملوث، كل شيء نلمسه ونراه مخالف للبيئة... فالموازين انقلبت، لا سكن ولا حياة هادئة مطمئنة كالماضي. ومما يلفت النظر أن الأمراض الجلدية تعددت وانتشرت... لو نظرنا إلى ما كنا نلبس في تلك الحقبة الماضية، لم نكن نرتدي سوى الأقمشة القطنية والصوفية فقط... أما الآن كله من الخيوط الصناعية غير الصحية... ننام على شراشف غير قطنية حتى المناشف يدخلها الخيط الصناعي ولو بنسب قليلة، والذي يعنى الصغار والكبار على السواء الثياب الداخلية المصنوعة من الأكليرك ومشتقاته فاليوم كل ما هو مصنوع من القطن الخالص والكتان والحرير والصوف يكاد يكون نادراً وغالي الثمن... حتى الأحذية دخل في صناعتها الجلد البلاستيكي... في الماضي كانت بعض عائلات بيروت العريقة معروفة بصناعة الأحذية والشنط الجلدية الأصلية، وكانت صناعة الجلود أيضاً لها أصحابها، وتجارة الصوف (جزّات الخرفان) والقطن لها زبائنها الكُثر، المرتبات والألحفة والمخدات... كلها من الصوف والقطن. وكان هناك العديد من المحلات هنا وهناك اختصاصها التنجيد... وكادت تندثر هذه التجارة بعد ظهور البطانيات والألحفة والفرشات (المرتبات) من الأسفنج والخلطات الاصطناعية، إلا القليل الذي يخلطون في تصنيعه نسبة معينة من القطن أو الصوف، وهذا أيضاً يكون أغلى سعراً...

سبق أن تكلمت عن الأحذية وفاتني أن أقول أنه ليس فقط ما لبسنا كان من الجلود الطرية الصحية للأقدام بل أيضاً داخل منازلنا وأثناء الشتاء، كان أفراد الأسرة لا يمشون حفاة، كان لكل فرد (بانتوفل) شتاءً

فيأتي العامل المختص ويأخذ قياس أقدامنا واحداً واحداً لجميع أفراد الأسرة، ليصنع لنا (البانتوفلات) وبعد أن ينتهي في مصنعه من إتمامها يأتي بها بصندوق كبير إلى البيت، وكان كل منا يأخذ (بانتوفله) الجديد وهكذا نظل طوال الشتاء لا تطال أقدامنا لسعة برد وبالتالي نبقى أصحاء لا زكام ولا مرض...

وكان لربة البيت نظام خاص فعندما تنتهي ربة البيت من تأدية واجباتها المنزلية إما أن يزورها الأهل أو الجيران أو تذهب هي إليهم، وكل واحدة منهن تكون قد أتمت كل ما عليها وتفرغت للاجتماع بالغير، وحتى تلك الأوقات التي تقضيها معهن، تكون كل واحدة تعمل بيديها ما يفيد أسرتها، هذه تطرز وتلك تخيّط بإبرتها أو تعمل بالصنارتين أو الكروشيه، وهذه تناقش تلك بأمور تخص الأولاد، أو تتعلم منها ما تصلحه من ملابس الأطفال أو الأشغال اليدوية...

وتنتهي الزيارة أو ما يسمونها (الصُبحيّة) وتعود كل واحدة إلى منزلها وتنتظر الأم عودة أطفالها من المدرسة... فيتحضرون للغداء وبعدها يأخذون القليل من الراحة ويبدؤون بإشراف الأم بالمذاكرة لليوم الذي يليه، وهكذا تدور الحياة في بيروت الحبيبة، عمل، عمل.. دون كلل أو ملل... وما سمعت يوماً شكوى من أمي أو جدتي أو قريباتي...

ولا أدري سرّ غروب الشمس فالكل يجب أن يأوي إلى منزله وخاصة الشباب والبنات... ولم يكن هناك ما يخيفهم ولكنه الضمير، فالكل ملتزم بالعودة إلى البيت عند الغروب... وتجتمع الأسرة تتحدث وتتناصح وتلتف حول الأب والأم، ولا شيء يشغل عن التكاتف والتحابب، وجميع الأسر البيروتية وعلى اختلاف أديانها وطبقاتها متشابهة في ضميرها الحي وعاداتها القديمة. ولو استطعنا أن نعطي صفة لبيروت في هذه الفترة لسميناها «بيروت السعيدة» الهنيئة ممن يعيش على ترابها...

وعندما أتذكر طفولتي، وطفولة بنات عائلتي وجيراني ورفيقاتي في المدرسة، أراها طفولة هنيئة لا يشوبها منغصات أو تعقيد أو عنف، فالبيت كان هادئاً، والهواء نقياً والحديقة الخاصة تقريباً بكل منزل كانت فسيحة وأدوات اللعب والترفيه متنوعة، وتربيتنا كانت على مكارم الأخلاق والدين الصحيح، الذي جعلنا نحب الناس، كل الناس، بصرف النظر عن انتماءاتهم. وكان للمعلمة في مرحلة التعليم الابتدائي أثر كبير في حياتنا، وكذلك في المرحلة الإعدادية، فمثلاً مدرسة برج أبو حيدر الرسمية للبنات كانت مديرتها السيدة سلوى نويري رحمها الله، وكان للمدرسة مديرتان واحدة للغة العربية، وثانية للغة الفرنسية... لم أسمع تأنيباً بصوتٍ عالٍ، ولا سخرية إن أخطأت في مسألة، ولم انسَ حنان بعض معلماتي وتأثيرهن عليّ أمثال السيدات أسماء طبارة ونفيسة مكي ومدام رزق... كما أن مدام رزق أثّرت بي وبمجموعة غيري، علمتنا الاعتماد على النفس فكانت توجهنا أن نذاكر دروسنا أولاً بأول، وألاّ نعتمد على غيرنا في الفهم والحفظ، وكانت وصيتها ألاّ ندرس على نور الكهرباء حتى نقي عيوننا من الإرهاق. وكان يوما الجمعة والأحد

إجازة، نستغل هذين اليومين لإتمام واجبات الأسبوع بأكمله... وفعلاً لا يُصدق ما حصل لمجموعتنا في الابتدائي وكيف تابعنا الدراسة حتى الجامعة. أنا نفسي أقول إنني اتبعت تعليماتها طوال سنوات دراستي حتى أنهيت كليتي... وأنا لا أستطيع أن أسهر على نور الكهرباء أو أبذل أي مجهود ذهني فكان البرنامج كالآتي: أنام باكراً بعد صلاة العشاء... وأنهض باكراً مع صلاة الفجر... فأصلي وأجلس على مكتبي وأفتح كتابي وكان اتجاه المكتب للشرق... وما تمضي الدقائق حتى أتميز الكتابة أمامي شيئاً فشيئاً وبوضوح، فأنكب على المذاكرة بجسم مرتاح وذهنٍ صافٍ فأفهم ويرسخ الموضوع في ذهني بوضوح وجلاء... ولا أستطيع أن أصف مدى استفادتي من هذه الطريقة، طريقة مدام رزق الساحرة. وكان للمعلمات في الماضي تأثير كبير على سلوك وعادات تلامذتهن، وكان لتعليم البنات في تلك الأيام اهتمام كبير لدى الأسرة... فالسيدة أسماء طبارة علّمتني أن أطرّز «الإيتامين» وهو قماش يُستعمل للتطريز فأختار الألوان الزاهية المناسبة بنفسي، وهي توجّه فقط، وعلمتنا أيضاً كيف نحوّل الحليب إلى اللبن الزبادي وجربت كل هذا أمامنا، وللآن أقوم بأعمال كثيرة أخذتها من مربياتي الفاضلات رحمهن الله. فتوجيهنا الرائع في الابتدائي أعاننا كثيراً في مختلف مراحل حياتنا الدراسية، حتى بعد التخرج.

في مرحلة ما بعد الابتدائي، أي المرحلة الإعدادية، كانت هناك مديرة لبنانية هي الآنسة حنّة أبو روس، كم كانت قوية الشخصية وحازمة، أما المديرة الفرنسية فكان اسمها مدام لانور Lanord وكانت شقراء تلف ضفيرتها كالتاج فوق رأسها، وكانت أيضاً حازمة تريدنا أن نفهم كل ما تقول فإذا تعثر الفهم عندنا، وكثيراً ما كان يحصل هذا من الخوف والرهبة... كانت تغضب ويعلو صوتها... ولا تهدأ حتى تقدّم إحدى التلميذات الجواب الصحيح عمّا تسأل عنه...

ومرة سألتني فلم أعرف ولم أستطع الرد فأخذتني الرهبة وبكيت وبكيت فتركتني واتجهت إلى غيري، وعند الفسحة قالت لي: امكثي في الصف لي معك كلام. وكم أحببتها ولم أزل أحبها فقد رفعت من معنوياتي، وقالت لي أتعرفين لماذا؟ لأنك بكيتِ أي تأثرتِ، أي تتمنين أن لا تقفي مرة ثانية جامدة لا تنطقين، أي تحبين المعرفة، فتأثرتِ.. فلذلك أتأمل لك النجاح قريباً... وفعلاً مضت الشهور وأصبحت من المتفوقات... فالتعليم حسّ وحنان وتوجيه وكلمة طيبة... وابتسامة تنقل الطالبة من وضع سيء الى منزلة مشرفة...

وأكرر القول إنني في هذه السنين الماضية كانت المدرّسة لنا أماً وصديقة وموجّهة تعلمنا لأننا نحبها، وقد اجتهدنا وتعبنا بالتحصيل لأنها وجهتنا بالكلمة الطيبة، وكانت أمامنا كمثلنا الأعلى المتحرك نقلدها بكل شيء، ونبذل جهودنا لإرضائها...

التعليم في تلك الحقبة من الزمن كان ممتعاً... ومنذ الطفولة حتى التخرج من الجامعة، مروراً بكل مراحل الدراسة... أكاد أؤكد أن صلة الطالب بالمربي تكاد لا تنقطع. يجمع الطالب بمعلمه المحبة

والاحترام والجدية، يتلقى المعلومات منه وعنده الاعتقاد الراسخ بأن كل ما يتفوه به المدرس هو الصواب بعينه، كلامه مسموع، ونصائحه هي الصواب، وتوجيهاته مُطاعة، واحترامه واجب، فيؤثر هذا المربي تأثيراً إيجابياً على جميع طلابه، والأسرة تحترمه وتجله، وكل ما يقوله صحيح، لا مشاغبة من التلميذ... أو اعتراض عليه من أسرة هذا التلميذ...

أذكر أن أستاذ التربية وعلم النفس للأطفال نصحنا، عند أول محاضرة أعطاها، أن نقرأ بعض الكتب لنفهم هذه المادة أكثر وأعطانا أسماء بعض الكتب المفيدة في هذه المادة، فما كان منا جميعاً إلا أن اشترينا هذه الكتب، وقرأناها وحاولنا جهدنا فهمها، وكنا نناقشه بما غمض علينا فهمه ولم أكن وحدي التي تفعل ذلك، بل كنا كلنا كذلك، وذلك نعمله بعفوية وصدق... قال الأستاذ كذا... حاضر... وعلينا أن نُنفذ كل ما قال... ففهمنا واستفدنا وتوسعت معلوماتنا بكثرة المطالعة في كل مادة نأخذها، وأفهمونا أن الجامعة بجميع المواد التي نأخذها ما هي إلا الخطوة الأولى وأمامنا الكثير والكثير من بذل الجهد والتعلم في المستقبل... ومع أنه مرت السنون الطويلة على ذلك فما زلنا نتعلَّم ونتعلَّم والمطالعة هي سعادتنا الحقيقية لمواكبة سير الحياة، ولم نقف جامدين عند ما تعلمناه منذ سنوات طويلة.

ولن أدخل في مقارنات... ما هي إلا ملاحظات قليلة... كم عدد الساعات التي يقضيها الطالب هذه الأيام على التلفزيون منذ طفولته حتى تخرجه من الجامعة؟ هناك سنوات قضاها بالتفرج على أفلام وتمثيليات وبرامج فيها من العنف الشيء الكثير فأضرّت به ولم تنفعه...

أرجو ألا يُفهم من هذه الملاحظات أن التلفزيون والكومبيوتر ليس لهما نفع... بل على العكس هناك فوائد نجنيها منهما... ولكن إذا وجّه الطالب إلى الاستفادة من الجيد فيهما ولم يزغ بصره ويدمن التفرج على كل ما يضر بخلقه ودينه ومجتمعه...

لا أستطيع أن أنكر دور الأسرة الإيجابي في التوجيه إلى الأفضل وكذلك دور المعلم المربي الذي يدل على الطريق القويم... ولكن العقبة هنا أن الطالب لا يسمع ولا يطيع، والهوة تزداد بين أسرته ومدرسته من جهة وبين ما يتلقاه أحياناً كثيرة من رفاق السوء والتلفزيون والكومبيوتر... الله يستر.

وهناك بعض الذكريات اللطيفة:

فكما سبق أن قلت كانت حدائق المنازل مملوءة بالزهور والورود والفل والياسمين... ومن المناظر المألوفة أن عشرات منا كن يأتين صباحاً بوردة أو فلة أو زهرة... ونضعها على طاولة معلمتنا فتأخذها شاكرة دون أي تكلف منا أو منها... ولو قلت إننا كنا نحب مدرستنا كبيتنا لما صدّقنا أحد... نعم أحببنا فصلنا ومعلماتنا وكنا نشعر بالسعادة عندما تنتهي الإجازات ونعود إليهن بشوق ومحبة وانشراح...

وكان أستاذنا الياس زخريا شاعراً صبوراً حساساً، فأحببنا لغتنا العربية وبرعنا فيها وتذوّقنا الشعر على الطريقة التي أخذناها منه، وصرنا نشتري دواوين الشعراء المحدثين والقدامى... وللآن ومن عشرات السنين لم يزل حب الشعر مغروساً في قلوبنا... والله لن ننسى أساتذنا ما دمنا أحياء، فهم الذين وجهونا وعلمونا السير على الطريق القويم، فنشأنا والحمدلله بفضل هؤلاء المربين الأفاضل متعلّمين مؤدّبين ومتسامحين ومحبّين لبعضنا البعض ولأسرنا ومخلصين لوطننا...

مرت بنا أيام حلوة سعيدة لا توصف وهي التي كنا نشترك بها جميعاً ونسعد... في الأعياد والمناسبات التي لا تخص طائفة بعينها ولكن تخص جميع العائلات اللبنانية ويشترك فيها أغلب اللبنانيين بمشاعر واحدة، وفرحة واحدة، وفي وقت محدد واحد...

على سبيل المثال عيد الشجرة... إذ نستعد له قبل مجيئه بشهر تقريباً، في كل فصل كانت المعلمة تشرح عن فائدة الأشجار وغرسها ونفعها للبيئة ولكل فرد في الوطن... وكنا نتبارى في مواضيع الإنشاء عن الشجرة وقيمتها، ونتحمس ونشارك مديرة المدرسة ومعلماتنا في غرس الأشجار في مدرستنا وجنينة بيتنا...

وكانت بيروت كلها جنائن خضراء، ولم يكن معروفاً هذا البناء الشاهق الذي يضر بالبيئة، اليوم لا نرى إلا كتلاً من الإسمنت هنا وهناك تحبس الهواء وتصد البصر... وأذكر فضل معلمة الفصل التي حثتنا على الزرع. كانت تسأل كل واحدة منا ماذا زرعت؟ وهل الأشجار اخضرّت وثبتت في الأرض؟ واليوم أفرح جداً... بل أقف أتأمل شجرات «الليمون الصغير» التي زرعتها بيدي وهي باقية حتى اليوم تعلو السور في البيت الذي سكناه منذ نصف قرن، هي هي باقية وفي الربيع تنبعث من جنينة بيتنا القديم، رائحة زكية تعطر الأنحاء حولها، وكم قطفنا الزهر وعملنا منه عقوداً جميلة نهديها لأحبابنا وصديقاتنا، ونهدي جيراننا... وكم قطفنا باقات من هذه الأزهار ووضعناها في مزهرية البيت... طول أيام الربيع... الروائح العطرة تنبعث من جنينتنا وغرف بيتنا... وأيضاً كم صنّعنا منه ماء الزهر... أحببنا عيد الشجرة، وعملنا بوصايا معلماتنا، وقطفنا ثمرة جهودنا، ومن الحظ أن المنزل الذي زرعنا الجنينة المحيطة به، لم يزل قائماً حتى اليوم في منطقة برج أبي حيدر، لم يهدموه ولم يغيّروا معالمه حتى يومنا هذا ليبقى صورة حيّة عمّا طبقناه في كل سنة من عيد الشجرة... ولم يزل بعضها.

وكانت الأيدي تتجمع والقلوب تتجمع معها والمشاعر تتحد... فأحببنا بعضنا البعض بإخلاص وعفوية مهما كانت طوائفنا. وكانت النفوس في تلك الحقبة من الزمن، متآخية متحابة، متصالحة فيما بينها، وللأسف فإن بعض مَنْ أتى بعدنا وعاش على نفس البقعة التي عشنا عليها لم يكونوا أمثالنا... وكم تألمنا فيما بعد عندما سمعنا بما حصل من بعضنا... ربنا لا يعيد مثل هذه الأمور...

وأذكر أنه كثيراً ما كان فخامة رئيس الجمهورية بشارة الخوري يرافقه دولة الرئيس رياض الصلح وبعض الوزراء (وزير التربية والتعليم) كانوا يزورون المدارس، ويستمعون إلى المتفوقين ويشجعونهم، فكان هناك فرحة كبيرة لتقارب الحكام من النشء الجديد... وكانت المدارس تتزين وكذلك الشوارع المحيطة بها لاستقبال رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ومن صاحبهما... ومهما وصفت كم كانت القلوب مبتهجة وفرحة بهذه المناسبات لا أفيها حقها.

وكم كانت القلوب ندية سخية لا تحتاج إلى من يطلب منها المساعدة. أخبرتني جدتي يوماً أن جدي كان يحمل لها الفاكهة والحلوى... ويحمل لها كل ما تحتاجه فتقول: كان كلما يقابل طفلاً يطعمه، وكلما يقابل محتاجاً يعطيه حتى يصل بيته خالي الوفاض قد وزَّع معظم مشترياته... هكذا كانت بيروت وهكذا كان أهلها، في التجارة كانوا في الصدارة، وفي الكرم والذوق والمعرفة كانوا الأوائل، وكانت علاقتهم مبنية على الود والاحترام والمساعدة. والله كل جانب من هذه القطعة التي لا تتجاوز عدة كيلومترات مربعة تستحق أن تكون مدرسة راقية، يأخذ منها الكل ويستفيد...

منذ حوالي مئة عام، كانت جدتي لأمي تسافر وحدها بالمركب إلى مصر كي تزور ابنتها عزيزة المتزوجة هناك بالإسكندرية، والتي كان زوجها تاجراً مهماً ومن عائلة لبنانية أصيلة، وهي مدفونة هناك مع أولادها، وكانت جدتي تحمل لابنتها الزيت والزيتون والكشك والبرغل والصابون... فبيروت كانت تتقن أشياء عديدة تفتقر إليها أقطار كثيرة مجاورة وبعيدة... وكانت وسيلة السفر في تلك الأيام هي البحر... وهكذا كانت جدتي في الماضي البعيد تقوم بالزيارة وتعود محملة بالهدايا للأهل والأقارب والجيران...

وعرفت أيضاً أخباراً عديدة استنتج منها كيف كانت الأخلاق والعرف عند أهلي وجميع الأسر في بيروت في هذه الحقبة من الزمن...

فجدتي لأمي كانت من عائلة الحلواني وكان شكلها جميلاً، فهذه العائلة تتميز بزرقة العينين، واثنتان من خالاتي عيونهما زرقاء جميلة كعيني الجدة... أما عائلة جدتي لأبي واسمها أسماء طبارة فلا أعرف عنها الكثير لأنه فقدها وله من العمر خمس سنوات، وله أخ اسمه عز الدين وأخت اسمها ريّا تزوجت بالشام ولها أولاد كثيرون وأحفاد هناك.

وهناك قصة طريفة تُروى عنهم وهي أن خال أبي كان تاجراً مشهوراً وصل بتجارته لليمن... وتزوج هناك وخلّف بنتاً وولداً... والذي لفت نظري الكلام عن شهرته وثروته الطائلة. أما امرأة خال أبي فعندها البنون والبنات، وبناتها معلمات في نفس منطقتنا في برج أبي حيدر... وتزوج جدي بعد وفاة زوجته الأولى أسماء طبارة من سيدة حنونة فاضلة هي فاطمة بلعة وكانت أماً مثالية لأبي وأخوته وبقيت مع أبي

هي وعمتي حتى بعد زواج أبي وكانت أمي من اختيارها... هكذا كانوا في الماضي يحترمون الكبير ولا يفارقونه، ويشاء ربّ العالمين أن تتابع جدتي تربيتنا مع أمي وعمتي بعد وفاة أبي، هكذا ربتنا أيتاماً صغاراً حتى كبرنا... رحمها الله... كان هناك تعاطف بين أطراف الأسرة الواحدة ... هذه الأيام انتهى كل ذلك، لا أحد يطيق معايشة الآخر، مهما كانت الظروف، الكل يحب الاستقلال والعيش بمفرده...

وبعد وفاة أبي، احتضننا أخوالي من آل السبليني... وكم أذكر هذه الحقبة من حياتي بحلوها ومرّها... والخلاصة أن هناك تراحماً بين العائلة الواحدة، مهما وصفت وشكرت أخوالي أكون مقصرة بحقهم، فلم يتركونا أبداً... هكذا كانت بيروت تحمي جميع أسرها بغطاء من الحنان والمحبة فلا يشعر فرد أنه وحيد، بالعكس الكل يد واحدة وروح واحدة والهمّ واحد... وهكذا مرّت السنون متتالية وكبرنا وتزوجنا ولكن كنا خاضعين لنفس العادات، احترام الكبير واجب على الجميع... ولم نخرج عن كوننا من تلك المدينة الحبيبة التي يتركها أبناؤها كالأجيال السابقة ويهاجرون بحثاً عن رزقهم... وتذكرت كيف كان أبي، هذا البيروتي الأصيل بحبه للسفر الذي لم يكن ينقطع... وكيف استطاع أن يدخل ويشارك في معرض يخص (الجلود والدباغة) أُقيم في إيطاليا واشتركت فيه الكثير من الدول، ومن بينهم شركة سبليني وبرجي... وفازت هذه الشركة بالوسام الذهبي لجودة ما عرضته هناك، وكذلك هدايا كثيرة لم أزل أذكر بقاياها عند أهلي لسنين طويلة، وكان يفتخر بأنه البيروتي الذي فاز بهذه المرتبة المتقدمة والبضاعة من بيروت ومن شركتهم للدباغة (سبليني وبرجي) الكائنة في الدورة ...

لا يحضرني الآن كل شيء عن الأحياء البيروتية في تلك الفترة من الزمن البعيد في بحر القرن الماضي، ولكنها كانت تنبض بنشاط البيروتيين وحيويتهم ومهارتهم، وهذا ما دفعهم إلى الأمام. وتميزت حياتهم بالجمال والرفاهية... فلم تكن السيارات معروفة، بل كانت عربات تجرها الخيل تُستعمل لتنقلاتهم ونزهاتهم... وكان هذا مظهر من مظاهر الحضارة تمتع به البيروتيون في ذلك الزمن.

وهناك ذكريات عالقة في الذهن لا تُمحى في مطلع الخمسينيات، حوالي ١٩٥٦:

الزلزال: كان كل شيء هادئاً ساكناً، البيت ومن فيه غارق بجو من الطمأنينة والسلام، مجموعة تصغي بتركيز لصوت الراديو لمتابعة أحداث تمثيلية مشوقة تُذاع يومياً على حلقات... أخي وزوج أختي يلعبان الطاولة، وكلما تحمس أحدهما علا صوته فرحاً إن كان غالباً، أو غضباً إن كان مغلوباً... ورمى بالأحجار بعنف على طاولة الزهر محدثاً أصواتاً مزعجة مع كل انفعال من أحدهما. وليت الأمر يقتصر على اللاعبين فقط بل يجلسُ على كل جانب المشجعون لهذا وذاك... ولا أحد منهما يمل أو ينسحب بل يتواعدان على المتابعة في سهرة اليوم التالي وهكذا... وفجأة انقطعت الأصوات وأحسسنا بالأرض تميل بنا يميناً ويساراً والرعب يستولي على الجميع دون استثناء... وتسابقنا وتزاحمنا للهروب من البيت بسرعة مذهلة، وما هي

إلا ثوان معدودة والجميع أصبح في الشارع... في منظر لم يكن أحدنا يتصوره أبداً... هذا يستغيث يا رب يا رب وذاك ينادي على أولاده، وتلك تبكي وتبكي والكل يجري على غير هدى وكأن القيامة قد قامت... وأكاد أجزم أن غالبية الناس في الشارع لم تكن بوعيها الطبيعي... كل منا يطلب النجاة بنفسه وبنفسه فقط... وهدأ الزلزال وعاد بعض الوعي إلى النفوس الخائفة، فبدأ كل منا يسأل عن الآخر... هذا عن أولاده، وذاك عن أمه وأبيه... وما أوشكنا أن نهدأ قليلاً حتى شعرنا بتوابع الزلزال أولاً وثانياً و... ولكن بصورة أخف... والغريب بعدها أن أغلب الناس أبت إلا المبيت على الأرصفة وفي الساحات المفتوحة... ولم ندخل بيوتنا إلا بعد ساعات من حدوث هذا الزلزال... وسمعنا في الايام التالية عن حدوث مواقف لم تكن لتقع لولا الرعب الشديد، وللأسف سمعت أن أماً من هول ما رأت وأحست حملت المخدة بدل ابنها الرضيع ونزلت سلالم عمارتها بسرعة دون أن تعي ما بين يديها هل هو ابنها أم المخدة؟ وعندما تمالكت أعصابها بدأت تستنجد بمن حولها كي يأتوا لها برضيعها... وهي تهاب أن تصعد بنفسها وتأتي به خوفاً من حدوث هزة مفاجئة وهي في أعلى العمارة... وقصص وقصص سمعتها بعد أيام مضحكة مبكية وعتاب وعتاب وكيف ترك فلان زوجته وأولاده ونجا بنفسه وبعدها سأل وتفقد...

ومضت السنون الطويلة على ذلك الزلزال وأظنه كان في منتصف القرن العشرين، ولكن ذكراه لم تغادر الذاكرة... وكأنه صورة مصغَّرة عن يوم القيامة... كل واحد يسأل عن الخلاص لنفسه أولاً... وبعدها لغيره... ومثل هذه المحن تدعونا للتفكر العميق... والتأمل المفيد... أن الإنسان لن ينفعه أحد، ولن ينقذه أحد، ولن يخلصه من محنته أحد إلا الله... فليكن دوماً معه.

وهناك مشاهد حلوة عالقة بالذاكرة ولا تُنسى أبداً أيضاً... فقد رأيت اجتماعات للأسرة وأحياناً مع الجيران يلتفون حول شاشة التلفزيون ولم يكن ملوناً عند ظهوره للمرة الأولى في بيروت... ولم يكن موجوداً لدى كل الأسر، فالذي اقتناه أولاً تحتم عليه فتح أبواب بيته لكل من يرغب بالتفرج عليه... وهكذا وأكاد أجزم أن الضيوف يأتون يومياً ببساطة ودون أي تكلف، وكأن البيت بيتهم وحقهم الطبيعي أن يتابعوا الفرجة على البرامج كأهل البيت تماماً... وتقدم وتوزع فناجين القهوة على الجميع وبأنواعها قهوة سادة قهوة وسط قهوة سكر زيادة... وكم شدّت هذه اللّمة القلوب أكثر فأكثر... جزاهم الله عنا كل خير، وقد أخذنا عنهم الكثير والكثير وتمنياتنا للأجيال القادمة أن تكون ظروفها أفضل، وأن يحالفها النجاح كما حالف أجدادهم». (انتهى حديث المربية نازك سبليني).

تقاليد شعبية أخرى:

ولا بدَّ من الإشارة أيضاً إلى أنَّ معظم أطفال الروضة وتلاميذ الصفوف الابتدائية كانوا يضعون كتبهم ودفاترهم وأقلامهم في حقائب (شنطة) من القماش تخيطها لهم أمَّهاتهم لهذه الغاية.

وكان الأطفال والتلاميذ يضعون غداءهم في وعاء يسمى بالتركية «سفرطاس» وبالعربية وفق اللهجة البيروتية «سطيلة» من النحاس من طبقتين أو ثلاث أو أربع ولاحقاً أصبحت من الألمنيوم، والبعض كان يستعمل سبت القش المغطًى الذي يحمل بحلقة من القش أيضاً وهي جزء من الغطاء.

♦ ألعاب الصبايا:

كانت الصبايا يلعبنَ بألعاب عديدة منها:

الإكس ونطّ الحبل واللاَّقوط والزنزوقة (للبنات والصبيان)، وهذه اللعبة عبارة عن مرجوحة معلّقة بالحبال على سقالتين يصعد إليها الأولاد ويبدأ صاحبها في دفعها إلى الأمام وعندما تعود إليه يدفعها أيضاً وهكذا لعشر مرات أو لعشر دقائق بأجرة خمس غروش. وكانت هذه الزنازيق تُنْصَبُ في أيام الأعياد في الأراضي البور ويتسابق الأطفال إليها بعد الحصول على عيدياتهم صباحاً من أوليائهم والأعمام والأخوال. ونذكر من أصحاب الزنازيق: نور الذي كان في نهاية شارع سيدي حسن محلَّة «أبو مختار» نسبةً لأبو مختار قليلات، وكان ينصب في قطعة أرض بور (لا زرع ولا بناء عليها) «زنزوقتين»، وآخر ينصبُ زنزوقته في البورة التي كانت على مدخل منزل المربي صلاح دعبول (شارع الفاخوري) في نفس المحلة وفي كرم قمبريس نزلة المخفر (شارع صالح بن يحيي) وفي عقار آل بدر على محطةٍ الترامواي في البسطة الفوقا أيضاً تجاه مقهى حمد. وطبعاً في الشوارع الداخليَّة في كل «بورة» تنصبُ زنزوقة أو اثنان وهكذا.

♦ ألعاب الصبيان:

وكان لهو الأولاد في الحي عبارة عن ألعاب ليست كالألعاب الثمينة الحالية بل كانت غير مكلفة ومن عمل بسيط بتجهيز فوري من الأولاد أنفسهم مثل: لعبة العصفورة والبلبل والكلّة وبزر المشمش والنُقَّيْقَة وطيَّارات الورق وأربعة أيوب. وقد جاء في كتاب «في البال يا بيروت» للأستاذ محمد كريم قوله عن «أربعة أيوب» تفاصيل وافية نحيل القارىء إليها.

♦ تربية دود القز:

كانت ممارسة هواية تربية دود القز مثار اهتمام أقراني من الصبية والصبايا أيضاً. تبقى الشرانق من موسم إلى موسم، حيث تبدأ الفراشات بالخروج منها فتبيض بكثرة على قطع من القماش، وبعد فترة يبدأ دود القز يخرج من هذا البيض ليأكل ورق التوت الذي كُنّا نقطفه من بعض شجر التوت المتناثر في سكن جيراننا من آل الحلبي في زاروب الشدياق، وسكن آل السبليني عند نزلة المخفر، وسكن آل رمضان

جرادي تِجاه مدرسة الشيخ شريف خطّاب في الشارع المتفرّع من شارع سيدي حسن (زاروب النجّادة)، ومن سكن عائلة الدكتور درويش المصري شارع سيدي حسن، ومن بستان آل زين الكائن ما بين شارعيّ سيدي حسن ومحيي الدين العربي.

♦ **مسرحيات أطفال:**

وكان من عادة الأولاد من أقراني القيام بعرض مسرحيّات من تأليفنا وتمثيلنا، لعبناها على مصطبة بيتنا، فكان يحضرها أولاد الحيّ وتنال إعجابهم ونعود ونعرضها في المدرسة أمام جميع الأساتذة والتلاميذ.

♦ **الزفاف:**

وحدّثتني عمّتي سُهيلة زين فليفل عن الخُطوبة وأنها كانت تتم على الشكل التالي:

« تقوم أم الخاطب مع بعض النسوة من أقاربها بزيارة منزل أهل البنت ويتمّ الاتّفاق على ذلك دون أن ترى البنت خطيبها، وبعد ذلك يزور الشاب ووالده وأقاربه سكن الشابة حيث يطلبون القربى لابنهم، طالبين موافقة أهل الشابة على ذلك، وهي لا ترى خطيبها وتتحدَّث معه لتوافق على زواجها منه. أمَّا العرس فيتمُّ في منزل العروس بحضور النسوة فقط. وذلك في سهرة غنائيّة وطربيّة راقصة يتخلّلُها «زلاغيط» من هنا وهناك ذكرت لي منها:

«أي ويها»
وزنودك هالحلوين شعرة ما نبت فيهم،
صابيعك هالزغار طرزتي القصب فيهم،
وعيونك هالحلوين من الغزلان سرقتيهم،
لي لي لي لي ليش.
وزلغوطة أخرى في وصف آخر للعروس:
«أي ويها»
منك طويلة شاطحة
ولا قصيرة رابخة
ما كأنك إلاّ عامود ذهب
والنّاس فيك شاخصة
لي لي لي لي ليش.

وساعدتها عمتي ثريا البالغة من العمر ٨٤ سنة بأن تذكرت الزلغوطتين التاليتين:

أوها وسَمَّى الله عليكِ

أوها وعينِ الله عليكِ

أوها ما كأنك إلاّ عمود الذهب

أوها والنَّاس بتسمِّي عليكِ

لي لي لي لي ليش.

والزلغوطة الأخرى:

أوها وميلي وميلي

أوها ومنّك قليلي

أوها وأبوكِ وإخواتك

أوها بيسوو قبيلة

لي لي لي لي ليش.



الزوج السيد سليم افندي ابن السيد عبد الرحيم الفاخوري وكيله ابوه المذكور بشهادة الحاج محمد افندي ابن السيد عبد القادر الفاخوري وبشهادة السيد حسن ابن السيد علي الفاخوري

الزوجة السيدة ... بنت الشيخ ابراهيم افندي الخياط البكر البالغ وكيلها ابوها المذكور بشهادة السيد حسين ابن السيد محمد ... وشهادة خالها عبد الحميد ... عثمان

بمقتضى هذا الإذن من فضيلتلو يونس افندي وهبي نائب محكمة بيروت المكرم قد حصل اجرى هذا العقد بين الوكيلين المرقومين للزوجين المذكورين لدى شهوده على صداق وقدره عشرة آلاف قرش المقدم منها ثلاثة آلاف قرش والمؤخر لها منه في ذمة الزوج المرقوم الى حين الاجلين المعلومين سبعة آلاف قرش وقع ذلك وطرفا بالإيجاب والقبول المعتبرين شرعا تحريرا في ربيع الثاني

السيد عبد القادر افندي ابن السيد عبد الرحيم الفاخوري

رجب جمال الدين

نموذج لعقد زواج يعود لعام ١٣١٣ هجرية

وقبل نهاية حفل الزفاف بقليل يحضر العريس مع والده وأشقائه ليصطحبوا العروس إلى بيت العريس، الذي هو في أكثر الأحيان بيت والد العريس حيث يستقلّ العريس بغرفة له. والجدير بالذكر أنّ العروس كانت لا ترى العريس إلاّ بعد عقد القران، وفي أغلب الأحيان يوم حفل الزفاف. وعند وصول العروسان إلى بيت الأهل كانوا يتناولون العشاء قبل دخولهما إلى غرفتهما.

وللدلالة على مدى التمسّك بتقاليد الاحترام والشرف والتمسّك بالأخلاق العالية، ذكرت لي عمتي سهيلة أنّها كانت عند زواجها محجّبة وعلى وجهها «فيشة» وكان ذلك في حوالي أواخر الأربعينيات، وبعد سنة من زواجها قدّم لها زوجها قبل عودته للعمل في السعودية هدية عبارة عن إيشارب عدد (٢) لتضع أحدهما على رأسها بدل «الفيشة»، وبعد سنة من غيابه وعودته شاهد أنّ الحجاب ما زال على وجهها، فسألها عن سبب ذلك؟ فكان جوابها أنّها رفضت ترك الحجاب أثناء غيابه، ووضع الإيشارب منعاً للقيل والقال على ألسنة النّاس، وفي مقدّمتهم أهل الزوج، وخاصة أنّها لا ترى صحّة حصول ذلك قبل خروجها مع زوجها بالإيشارب. وفي اليوم التالي قامت مع زوجها بزيارة خاصة بعد نزع الحجاب ووضع الإيشارب مكانه وهكذا رفعت «الفيشه» عن وجهها. وهذا الأمر يدلّ دلالة واضحه على مستوى الأخلاق الرفيعه التي كانت تحكم العلاقات الإنسانيّة بين الزوج والزوجة في ذلك الزمن.

وأخبرتني عمّتي ثريا زين حجازي، مواليد ١٩٢٦، قائلة:

بعد زواج والدي تأخرت والدتي في الحمل سنتين ونيف وعاينها كل من الدكتورة سنيّة حبوب والدكتور عبد الحفيظ طبارة، وما إن حملت بي وولدت حتى كان الطبل والزمر يضرب في المحلّة وجاء الجيران يهنئون جدّتي لأبي نفيسة شبارو زين وجدّتي لوالدتي خديجة غزاوي الغزال والمحبّات من النساء يزلغطن:

أوها

ولدت وجابت

أوها

وعلى فراش هنا نامت

أوها

والحمد لله يا ربي

أوها

ما شمّتت فينا شامت

لي لي لي لي ليش.

فتجاوبها أخرى:

أوها

أربع بقج بقجتك

والخامسة بالصندوق

أوها

والله يخلي أبوكي

اللي ما عوزك لمخلوق

لي لي لي لي ليش.

وقد جرى توزيع السكاكر والحلوى والمغلي على مدى أربعين يوماً، وقبل كل ذلك إنشاد للمولد النبوي الشريف في جامع البسطة الفوقا طيلة هذا الوقت مع صلاة العشاء تبريكاً وحمداً لله.

♦ **الختـان:**



المطهّر القانوني أحمد عبد الفتاح شحادة

أحمد عبد الفتاح شحادة وابن عمّه محمد شحادة من بلدة مزبود في إقليم الخروب. أحدهما سكن في بناية محيو التي كانت قائمةً مكان حديقة مسجد البسطة الفوقا والآخر في البسطة التحتا، وهما مطهران قانونيان تنافسا في عملهما الذي يتبع ولادات الذكور. وكان الختان يتم لدى بعض العائلات في السنوات الأولى من عمر الطفل وليس في الأيام الأولى من عمره كما كان يحصل لدى بعضهم الآخر. وكانت العملية تتم على الشكل التالي:

يجلس المطهر الطفل على كرسي خشبي صغير مكون من قطعة خشبية مثبتة على قطعتين خشبيتين وأثناء إجراء العملية يقوم والد الطفل بالإمساك به وإبعاد رجليه عن بعضهما، ويفلت أحد أفراد العائلة (العم أو الخال) أو أحد الجيران زوج من الحمام أو أكثر من قفص أُحضر خصيصاً إلى الغرفة، وفي لحظة رفرفة الحمام ولفت انتباه الطفل إليها، يكون المطهر قد أنجز عمله فيعلو التصفيق

من الأهل لدقائق فرحاً بنجاح العملية ويغطّي ذلك صراخ الطفل من الوجع وتوزع الحلوى، ويلبس الطفل دشداشه من اللّون الأبيض أو الأزرق مدة ثلاثة أيام تقريباً يقوم خلالها بإمساك وسط الدشداشة ليبعدها عن جرحه منعاً من أن تلمسه ويتوجّع.

♦ في المناسبات:

ولن ننسى الاستقبالات التي نظمها أبناء البسطة عند عودة محيي الدين النصولي من إحدى زياراته إلى الخارج، حيث احتشدوا مع باقي المناطق من مرفأ بيروت حتى بيت النجادة، وهم على الجياد والمركبات، ومشياً على الأقدام نساءً ورجالاً وشيوخاً وشباباً وأولاداً، مع كل أنواع الفرق الكشفية، وحملة الإعلام واليافطات. والأمر ذاته عند زيارة البطريرك مار بطرس المعوشي إلى بيروت مروراً بمنطقة البسطة، وعودة سماحة المفتي الشيخ حسن خالد من مصر في عهد جمال عبد الناصر، التي سافر إليها عقب انتخابه مفتياً للجمهورية اللبنانية، وأكثر الرؤساء الذين يزورون بيروت عبر مطارها عندما كان موقع المطار في بئر حسن، حيث المنشآت الرسمية القائمة اليوم من أوجيرو ودار المعلمين والمعلمات وبيوت الضباط، وكان شارع البسطة هو طريقهم الى مكان استضافتهم القصر الجمهوري الكائن آنذاك في القنطاري. فكانت بلدية بيروت تقوم بنصب أقواس النصر احتفالاً بالضيوف.

♦ ليلة القدر:

ولا بدّ أنّ نستذكر هنا أنَّه خلال الايام العشرة الأخيرة من شهر رمضان وبعد صلاة العشاء حيث كان يتوقف سير الترامواي، فتوضع الكراسي والكنبات على الطريق العام، والدعوة مفتوحة لكلّ بيروت والمناطق اللبنانية، ويفرش السجاد الأحمر بجانب المدرسة العزيزية قبل مخفر البسطة الفوقا، حيث يستمع الجميع إلى المقرئين، وأشهرهم الشيخ مصطفى إسماعيل ، والشيخ عبد الباسط عبد الصمد والشيخ أبو العينين الشعيشع، الذين كانوا يحضرون من القاهرة خصّيصاً، بناء لدعوة من الأوقاف الإسلامية أو بناء لدعوة من بعض رجال البسطة. وتبلغ الحشود أكثر من خمسة آلاف مستمع لآيات من الذكر الحكيم والسيرة النبوية الشريفة، وكيف كانت تقام الزينة بالمناسبة في كل المنطقة، ويسير في ليلة القدر حملة المشاعل والفرق الكشفية في مسيرات طويلة رائعة. إلا أنه بعد عام ١٩٥٦ حيث حصلت كارثة حريق المقاصد أثناء حمل المشاعل في رمضان وقبل بدء المسيرة مما أدى إلى ضحايا ومصابين، فتوقف العمل بحمل المشاعل.

♦ الطَبَّال:

ونستذكر أيضاً الطبّال الحاج زعزع وبعده الحاج سعد البرجاوي الذي كان يُنَادي كل ساكن باسمه

وينشد له ما يناسب مقامه لإيقاظ النائمين: عباد الله وحّدوا الله... يا نايم وحّد الدايم. وكلما وصل إلى مسكن نادى صاحبه باسمه ودعاه لتوحيد الله: أبو عمر وحّد الله، أبو محمد وحّد الله، قوموا على سحوركم، جايي النبي يزوركم. فيستقيظ الوالد والوالدة يحضران لنا طعام السحور فينهض الجميع، «فنتسحّرِ» وبعد أذان الصبح يؤم الوالد بنا الصلاة ومن ثم نعاود النوم حتى الصباح.

♦ **حلقات الذكر:**

كنا نزور عمتنا وزوجها زكريا رمضان جرادي برفقة بعض أبناء عمومتي في شارع فائزة الصلح ونحن في العاشرة من العمر وحتى الثامنة عشرة، وذلك كل أول يوم خميس من كل شهر ونحضر حلقة ذكر على الطريقة الشاذلية. وهذه الحلقة كانت تنتقل كل خميس إلى سكن أحد أعضائها الآخرين، وكنا نعجب كثيراً في طريقة الضرب على الدفوف وعلى الطبلة الصغيرة وإنشاد الأناشيد الدينية والوقوف بشكل دائري والتحرك دائرياً .

تبدأ المراسم بإنشاد هادئ ويرتفع الصوت تدريجياً حتى يصل إلى أقصاه وهكذا... وبعدها ينخفض تدريجياً إلى أن يغيب، ويعقب ذلك درس في التعاليم الدينية، وتوزيع الحلويات في ختام أعمال «الحضرة».

♦ **لحنية الكلم (الجَلْقَة):**

حدثنا الدكتور نبيل جعفر أستاذ الموسيقى في الكونسرفاتوار الوطني اللبناني عن جَلْقَة الحَنَك قال:

في حقل الصوتيات والهجاء تسمى باللاتينية «المورفولوجيا» أي علم اللفظيات والتلفيظ، التي تتبدل عبر تاريخ العلاقات والاتصالات بين الشعوب.

نتكلم عن «جلقة الحنك» في منطقة البسطا والأشرفية والجميزة ومناطق بيروت.

سمعت جدتي في نهاية الأربعينيات تقول «إيه» كما في اللهجة المصرية يعني «نعم» أو بالفرنسية «ést ← é»، وكنت أسمع جيراننا يتكلمون مع الخروج من السكون في الحرف الأخير، يضيفون لفظة «إيه»، وسميت آنذاك «بالجلقة»، التي لم تعد مستحبة كلهجة محلية تعبر عن «الاثنوغرافيا» أو ما يتعلق «بلحنية الكلم».

بعد فترة الانتداب الفرنسي، استخدم المجتمع المخملي «النحوتة» في الكلام بمواجهة «جلقة الحنك». وفي مطلع ١٩٧٥، ازداد الابتعاد عن «الجلقة» بين صفوف الجامعات والمدارس، وذلك كردة فعل لمحو الطابع «المحلي» القديم. وتجدر الإشارة أن التمادي بالنحوتة بين صفوف بعض الشباب أدى إلى حد ما إلى طابع التمييع والميوعة.

ولحسن الحظ أنه بعد انتهاء الأحداث الدامية التي وقعت في العام ١٩٧٥، توجه جمهور الشباب، بعدما أعيد العمل بقانون الخدمة العسكرية، إلى توحيد اللهجة المفعمة بالرجولة، وبقيت «الجلقة» في ذاكرة أهل المنطقة وأهل بيروت من الومضات الغابرة.

من العبارات التي تدل على «جلقة الحنك»:

١- أيه: (é)

في شوارع بيروت وتحديداً منطقة البسطا، عام ١٩٢٥ الساعة الثالثة بعد الظهر نداءات البائعين:

أـ بائع الكعك ← عصريا (عصرية) (يمد الألف...)

بـ بائع أم قليبانة ← أم قليبانا، خضرا ومليانا (يمد الألف...)

جـ بائع النمّورة ← يالله عالنّمورا (يمد الألف...)

أما بالنسبة لسيكولوجية الكلم، فنتساءل عن نفور أهل بيروت من «الجلقة»، حتى إذا فرغنا من الأطر البحثية والمراجع اللازمة قد نستنتج أن هذه العبارات المفتوحة (أيه، وليه) تنتمي من الناحية النفسية إلى عهدي الاحتلال العثماني والانتداب الفرنسي. فكلمة (أيه) ← (é) تُسْمَع في زنزانات السجون أثناء استعمال العنف مع المساجين الثائرين على الاحتلال، فتطغى الجلقة على منطقة الفك الأيسر للوجه فيقول الجلاد:

ـ شو هيدا هيدا أيه... شو عملت وليه...

فيصرخ المعتقل:

ـ يا أمي ~ أيه...

فتستمر جلقة كلمة «أمي أيه» أكثر من خمس ثوان، بينما الجلقة العادية تستغرق ثلاث ثوان فقط.

أمثلة:

ـ يا أمي لا تحرم حالك من شيء ← يا إمّآ ما تحرم حالك من شا»

ـ خود الله بيبعت يا أمي ← «خود الله بيبعت يا إمّا»

ـ يا أمي طيبه هاللوبيي لحمتها طريي ← «يا إمّآ طيبا هاللوبيآ لحمتها طريًا»

- وين خالتها...وعمتها (مع مد الألف) (é)
- راحت لعند جوزها... (مع مد الألف) (é)
- عمبشرب أركيلة ← عم بشرب أركيلا...

وكانت الجلقة زاد ودسم القبضايات وتدل على القوة والعنفوان.

ونرى أنه رغم اعتزاز الجيل المخضرم بها، نجد مَنْ يسخر منها.

ونسأل هل هناك علاقة بين تنوع المذاهب والطوائف والعروق والأجناس والمناطق الجغرافية بالجلقة؟

يدل علم الإثنيات «الإثنوغرافيا العلمية» أن اللهجات تخضع لتقييمات جغرافية ومناطق إثنية محددة، تتغير فيها اللهجات عبر المسافات والمناطق الساحلية والجبلية وتخضع لفروقات المناخ والضغط الجوي ودرجات الحرارة والرطوبة والارتفاع. وتتحدد اللهجة وتتميز ضمن منطقة جغرافية وليس لها أية علاقة بالطائفة أو المذهب.

قيل نقلاً عن الأنسيكلوباديا أونفرساسليس ١٩٧٠ انه قبل ٦٠٠٠ عام ق.م. عندما أمر أمبراطور الصين ببناء سور الصين العظيم، أمر أيضاً بتصنيع الجرس الاصفر من النحاس، وفي كل ليلة كانت تقرع الأجراس الخمسة، فكان نشوء وارتقاء النغم الذي عُرف بالسلم الخماسي، وكان وصول درجة الحرارة إلى ٢٠ درجة مئوية يحدّد لهجة النغم وخاصة المنحدرات اللحنية.

أما في البلدان الحارة والباردة، فنلاحظ النبر والسرعة في الكلام.

ويؤكد محمود صادق الرافعي في دراسة تلقفتها في معهد الاستشراف أن العرب كانوا ينفضون الكلام نفضاً ويجهرون الكلام جهراً.

وتبقى في ذاكرتنا الجلقة، وإن سمعناها تحرك فينا حنين الذكريات والعودة إلى الماضي، شئنا أم أبينا، عبر الحلم.

الفصل الخامس

عائلات تملّكت عقارات وعائلات سكنت

في شارع برج أبي حيدر

١- من اليسار باتجاه حوض الولاية:

على الزاوية الجنوبية تجاه قصر عز الدين في الجهة الغربية دكان سمانة لصاحبه عبد الودود المغربل وهو شقيق المحامي محمد المغربل، والد زهير «موظف في مطار بيروت» والدكتور الصيدلي أسامة، وازدهار «مدَرّسة»، وسميرة «أستاذة تعليم ثانوي»، وسامية «مدرّسة»، وسهام وناهدة «زوجة الرسام عمر المغربل».



عبد الودود المغربل

وفي الزاوية الشمالية الغربية بناء الجارودي (معالي الدكتور صائب نديم الجارودي) حيث سكنه، وهو من مواليد بيروت عام ١٩٢٩، وقد درس فيها ثم انتقل إلى الولايات المتحدة الأميركية حيث نال شهادة الدكتوراه في الاقتصاد والعلوم السياسية من جامعة كولومبيا، وعُيّن خبيراً اقتصادياً في الأمم المتحدة بولاية نيويورك سنة ١٩٥٦م ثم انتخب عضواً في جمعيتها العمومية «لجنة التنمية والتطوير الدولية والاقتصادية». وفي عام ١٩٧٠ عُيّن في لبنان وزيراً للاقتصاد والتجارة، والسياحة والمغتربين، كما عمل أستاذاً محاضراً في علوم الاقتصاد في الجامعة الأميركية في بيروت.

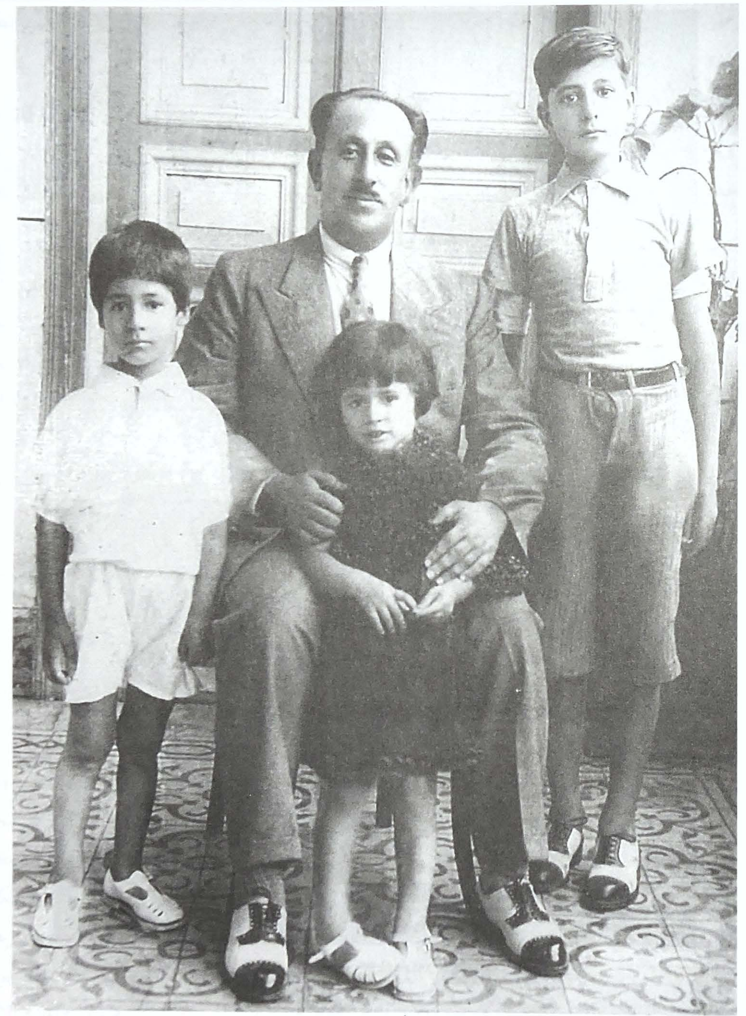
د. صائب جارودي

سكن أيضاً في هذا البناء واصف بارودي وعائلته (والد الصديقين الرئيس القاضي عصام بارودي والدكتور هشام بارودي) وهو من مواليد طرابلس ١٨٩٧، أقام في بيروت خلال كل فترة عمله في شارع سيدي حسن (ملك دمشقية)، ثم في برج أبي حيدر وتوفي فيها عام ١٩٦٢ وكرمته المدينة بتسمية شارع باسمه في المصيطبة قرب مقر سكنه.

عمل في حقل التربية والتعليم في وزارة التربية الوطنية كرئيس للتفتيش التربوي وكأمين لدار الكتب الوطنية. وله العديد من الكتب والمؤلفات والأبحاث ويعتبر من رواد التربية الحديثة في لبنان وفي العالم العربي.

ولده القاضي الرئيس **عصام بارودي** وهو من مواليد مدينة طرابلس سنة ١٩٢٦، والدته سميرة كريمة الشيخ محمد الحسيني، وزوجته ناديا محمد علي دمشقية، شقيقه الدكتور هشام ووسام، وولدهما واصف.

تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة اللاييك الفرنسية، والثانوي في الأنترناشونال كولدج ـ بيروت، وتخرج من جامعة القديس يوسف حاملاً الليسانس في الحقوق وتخصص في العلوم الحقوقية والاقتصادية، فحصل على دبلوم دراسات عليا من كلية الحقوق في جامعة باريس. مارس مهنة المحاماة لفترة قصيرة في مكتب الأستاذ صبحي المحمصاني، وانخرط في سلك القضاء وتدرج في المناصب التالية : قاض منفرد مدني ـ



واصف بارودي وأولاده عصام وهشام ووسام



القاضي عصام بارودي

قاضي تحقيق عسكري ـ رئيس محكمة الاستئناف ـ مستشار في محكمة التمييز الجزائية ـ رئيس محكمة التمييز الناظرة في قضايا المطبوعات. وعلى أثر تقاعده في العام ١٩٩٤ سمي «قاضي شرف». مارس مهنة التدريس الجامعي في مدرسة (بيجيه) وفي كلية الحقوق في الجامعة اللبنانية، وفي معهد إدارة الأعمال.

وعُيّن رئيساً للجنة الاعتراضات المتعلقة بالمخالفات العقارية وقضايا تخمين العقارات ضمن نطاق بلدية بيروت. وعُيّن رئيس لجنة تخمين الأراضي الواقعة ضمن مشروع أليسار.

انتسب إلى جمعية الكشاف المسلم في لبنان، ونال الدرجات الكشفية كافة، وتدرج حتى رتبة قائد في العام ١٩٤٢. أكسبته الكشفية ورحلاتها الداخلية والعربية والعالمية ولعاً بالسفر إلى أقطار العالم للاطلاع على حضاراتها وثقافاتها وجمالاتها. انتسب إلى جمعية رواد الكشاف المسلم في لبنان في ١٩٨٢/٥/٨.

انتخبته الهيئة العامة في جمعية رواد الكشاف المسلم في لبنان رئيساً للجمعية بتاريخ ١٩٨٧/٦/٦، وفي فترة ولايته التي استمرت ١٩ سنة شهدت الجمعية انتشاراً داخلياً وتألقاً عربياً وعالمياً، فساهم وهو على رأس جمعية رواد الكشاف المسلم في لبنان في تأسيس الاتحاد العربي لرواد الكشافة والمرشدات، والاتحاد اللبناني لرواد الكشافة والمرشدات في العام ١٩٩٠، وأسرة الكشاف المسلم في العام ١٩٩٨. استحق «درع جمعية رواد الكشاف المسلم في لبنان» وهو أعلى درجات التقدير لديها بتاريخ ١٩٩٢/١٠/٢٥. كرمته الجمعية في احتفال حاشد في أوديتوريوم حسانة فتح الله الداعوق بتاريخ ٢٠٠٠/٥/١٢. من هواياته لعبة البريدج ، وكان عضواً بارزاً في نواديها، وشارك في العديد من المباريات، وحاز على المراتب العليا فيها. توفاه الله فجر يوم السبت الواقع في ٢٠٠٥/١٠/٨ .

أما شقيقه الصديق الدكتور **هشام بارودي**، من مواليد طرابلس ١٩٣١ (زوجته هند سعادة ـ أستاذة العلوم الطبيعية). فهو من سكان بيروت أقام فيها وتعلم وساهم في إنشاء العديد من المراكز الطبية الاجتماعية. وهو اختصاصي بالطب الفيزيائي وبتأهيل المعوقين. وهو طبيب ممارس وأستاذ أكاديمي وباحث وخبير في منظمة الصحة العالمية. له العديد من الأبحاث والمؤلفات في حقل الطب التأهيلي وكتب من النوع القصصي الواقعي.

ـ بعد بناء الجارودي يقع عقار آل قمورية وقد سكنته عائلة قمورية (أبو سميح وأولاده سميح ونزار وعبد القادر وخلدون وزهير)، ثم شارع **سماحة المفتي الشيخ مصطفى نجا**: وهو الشيخ مصطفى بن محيي الدين بن مصطفى بن عبد القادر نجا البيروتي الشاذلي اليشرطي الشافعي. ولد في بيروت في ٢٧ رمضان سنة ١٢٦٩هـ الموافق ٤ من تموز سنة ١٨٥٣م من عائلة اشتهرت بالصلاح والتقوى. قرأ القرآن الكريم على الشيخ حسين شومان، وجوّده مع أحكامه على الشيخ حسين بن موسى شرف الدين المصري الأزهري المتوفي ببيروت سنة ١٣٢٧هـ. وتلقى العلوم العقديّة عن العلامة الشيخ عبد الباسط بن علي الفاخوري البيروتي مفتي بيروت المتوفي سنة ١٣٢٤هـ ، والفقه واللغة عن الشيخ يوسف بن عبد القادر الأسير الصيداوي ثم البيروتي الشافعي المتوفي سنة ١٣٠٧هـ، والعلامة الأديب الشيخ إبراهيم بن علي الأحدث الطرابلسي الحنفي المتوفي سنة ١٣٠٨هـ، والشاعر الشيخ عمر بن محمد ديب الأنسي البيروتي المتوفي



سماحة المفتي الشيخ مصطفى نجا

سنة ١٢٩٣هـ. وروى الحديث عامّة عن الشيخ العلامة عبدالله إدريس السنوسي المتوفي سنة ١٣٥٠هـ، والشيخ محمد بدر الدين الحسني الدمشقي المتوفي سنة ١٣٥٤هـ. وقد ذكر روايته عن السنوسي الشيخ عبد الحفيظ القاسي في معجم شيوخه (ص٢٠١)، وذكر روايته عن البدر الحسني الشيخ محمود بن رشيد العطار في ترجمته له.

وأخذ الطريقة الشاذلية اليشرطية من الشيخ المعمّر علي نور الدين بن أحمد اليشرطي الشاذلي المتوفي سنة ١٣١٦هـ، أخذها منه سنة ١٢٩٧هـ. وأخذها الشيخ علي من الشيخ أبي عبدالله محمد بن حمزة ظافر المدني، الذي أخذها من الشيخ الشريف أبي أحمد العربي الدرقاوي بسنده المشهور. وذكر العلامة البيطار في حلية البشر أن اليشطري أجازه سنة ١٣٠٤هـ إجازة عامة وأذن له بتلقين الذكر.

وُجّهت له رتبة إزمير من الآستانة سنة ١٣٢٤هـ، وتولى إفتاء بيروت بعد وفاة الشيخ الفاخوري سنة ١٣٢٧هـ. له من المؤلفات: فتاويه في ثلاثة مجلدات محفوظة في مكتبة دار الفتوى، وديوان شعر، وشرح على الصلاة المشيشية، وشرح على الوظيفة الشاذلية أسماه: كشف الأسرار لتنوير الأفكار، والاستغاثة السنية برجال أهل سلسلة الطريق الشاذلية العلية، ونصيحة الإخوان بلسان الايمان، وأرجوزة في التربية والتعليم، وتفسير جزء عم، وإرشاد المزيد لأحكام التجويد، وقصة المعراج، وفرائد الفوائد على المقاصد، ومولد أسماه: فرائد المواهب اللدنية في مولد خير البرية، ومولد آخر أسماه: مورد الصفا في مولد المصطفى، وبيان مشروعية الحجاب.

وخلال الحرب العالمية الأولى انحصرت جميع النشاطات في بيروت وباقي أملاك الدولة العثمانية العليّة فاتخذت السلطات بعض الإجراءات التي أدّت إلى توقّف حركة التعليم في المدارس الأجنبية ومدارس المقاصد الإسلامية، ولمّا وضعت الحرب أوزارها ودخلت البلاد تحت الاحتلال الفرنسي بادر الشيخ مصطفى نجا رحمه الله إلى بعث جمعية المقاصد من جديد. فوجّه كتاباً إلى سلطات الاحتلال طلب فيه إعادتها إلى سابق عهدها وتسليمها جميع منشآتها وأوقافها الخيرية والترخيص لها بافتتاح مدارسها التي أُغلقت خلال الحرب.

ولقد استجاب الحاكم الفرنسي لهذا الطلب وأصدر قراراً بإعادة الجمعية وتسليمها جميع ما كانت تملكه من عقاراتٍ وأوقافٍ والترخيص لها باستئناف العمل في مدارسها.

وفي عشرين رمضان المبارك ١٩٣٢ شعر الشيخ مصطفى نجا بأن صحّته لا تمكّنه من مزاولة أعماله العادية فلزم داره. وكان رحمه الله آخر عمله في هذه الدنيا قبيل وفاته بساعات قليلة خدمة مواطنيه وقضاء مصالحهم.

توفي الشيخ مصطفى نجا في بيروت فجر يوم الأحد الثالث والعشرين من رمضان سنة ١٣٥٠هـ الموافق الأول من شباط/فبراير سنة ١٩٣٢م، عن عمر يناهز إحدى وثمانين سنة إلا أربعة أيام، فرحمه الله ورضي عنه آمين.

- وعلى زاويته من الجهة اليمنى بناية بكداش (فؤاد بكداش وأولاده)، المهندس منير بكداش موظف في بلدية بيروت، المهندس عصام (مدير المباني في وزارة الأشغال ورئيس لجنة ادارة مرفأ بيروت)، سامي (موظف في وزارة المالية)، فاروق (دكتور في التخدير)، وهشام (مهندس معماري) وعادلة وسامية وهيام (زوجة مليح مومنة) وخلف بناء بكداش في هذا الشارع سكنت عائلة العريس.

- عقار سعد الدين باشا شاتيلا الذي سكنه بعض الوقت، وقد سكن آل شاتيلا هذه المحلة من منطقة البسطة وأبرزهم رمضان وخالد وحسن أبناء سعد الدين شاتيلا، وأولاد رمضان شاتيلا هم: سعد الدين شاتيلا (أبو فيصل) (زوجته نسيمة السيد حسن)، وراشد (صهر عائلة غلاييني)، ودنيا شاتيلا نعماني. أما سعد الدين شاتيلا (أبو فيصل) فأولاده فيصل ودلال ورياض وأمال وسمر وحسن ومحمد. وشقيقه راشد شاتيلا (عمل مفتشاً في بلدية بيروت) أولاده: هيام شاتيلا (زوجها من عائلة عانوتي)، وداد (مديرة في إحدى المدارس الرسمية) ورمضان، ودنيا (زوجها قاسم الحاج من أبناء الغبيري)، وهلا (زوجها محمد شاتيلا)، وأحمد (صهر عائلة دعبول)، وجميل (صهر آل عرقجي) وهو صاحب دار نشر ابن سينا في العازارية، وجميلة (زوجها من آل نجم الدين من بلدة شحيم)، والدكتور مهدي شاتيلا (صهر آل اللبان)، ومحمد علي. ومن الطبيعي أن تكون هذه العائلة، التي ترتبط بخط وسياسة الزعيم رياض الصلح، على علاقة وثيقة مع خط السياسة الناصرية وهنا برز الابن أحمد الذي كان على علاقة مع عبد الحميد السراج وبرهان أدهم عبر الحاج رشيد شهاب الدين رئيس المقاومة الشعبية عام ١٩٥٨، ولعب دوراً رئيسياً في تهريب السلاح عبر السفير البلجيكي في سوريا آنذاك. وسعد الدين شاتيلا (أبو فيصل) كان على علاقة مباشرة مع الزعيم رياض الصلح، وكان قد أعلمه بأن الصهاينة يقومون بتدريبات مكثفة في فلسطين وهذه المعلومات استقاها بحكم مصاهرته لبلدة العديسة الجنوبية، وفي زياراته المتكررة لفلسطين، وكان مطلبه تنظيم فرق مقاومة ودفاع عن فلسطين، بدلاً من تحضيرات الجيوش النظامية وهذا ما جرى العمل عليه، كما كان له علاقة مع الشريف حسين والأمير محمود الفاعور، أحد أمراء القبائل في الجولان. وقد استثمر أبو فيصل عدة محلات في سوق النورية، وتملّك عقارات عديدة في بلدة العديسة، وكان على صداقة متينة مع آل الأسعد (الزعيم عبد اللطيف الأسعد وكامل الأسعد الجد).

أما الشقيق خالد شاتيلا فأولاده: محيي الدين (صهر آل الجاك ومن أولاده خالد وعثمان ويوسف)،



راشد رمضان شاتيلا على صهوة حصانه

وسعد الدين باشا شاتيلا (زوجته الأولى فاطمة شاتيلا «ابنة عمه»، والثانية «وسيلة صفصوف» اللتين لم تنجبا له أولاداً، فزوجته لاحقاً وله محمد وسعد الدين وشقيقة لهما).

عشقت عائلة شاتيلا تربية الخيول وخاصة سعد الدين باشا شاتيلا وشقيقه محيي الدين وابن عمه راشد، ونافسوا بشخص أحدهم «الباشا» النائب والوزير وصاحب الشعبية الكبيرة هنري فرعون الذي كان يملك عدداً من الخيول العربية، كما نافسوا مربي الخيول الفلسطيني محمد فستق. ومن أجل ذلك انتقلوا من محلة برج أبي حيدر إلى منطقة الغبيري في أول دوار بعد حدود مدينة بيروت الذي سمي باسمهم «دوار شاتيلا». وتملّك «الباشا» عقارات عدة في هذه المنطقة، وذلك على أثر مساهمته في حملة عسكرية من لبنان إلى تركيا لفك الحصار على البوسنة حيث منحه من أجل ذلك السلطان العثماني لقب «الباشاوية» وعدة عقارات في المنطقة المذكورة وقد أشاد له قصراً عليها. هذا وقد ترأس جمعية الشبان المسلمين في بيروت التي ضمّت بين صفوفها كثيراً من الشباب في سنوات الاستقلال الأولى. وأقيم مخيم شاتيلا على جزء كبير من عقاراته، وقد قُتِل «الباشا» على يد أحد مستخدميه.

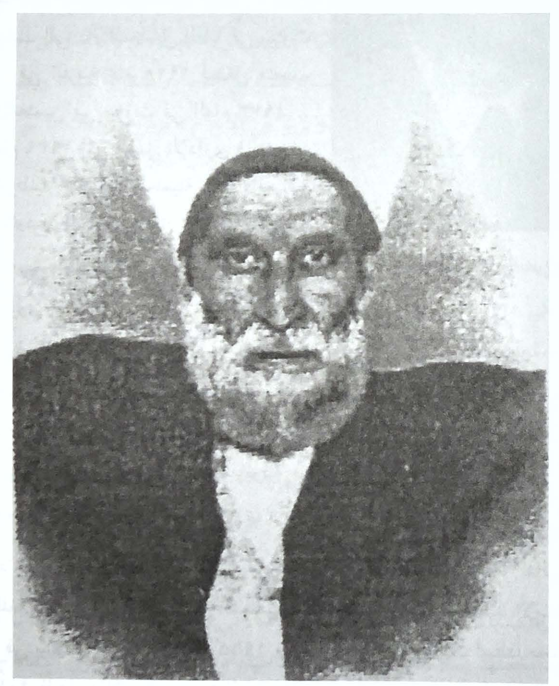
أما الشقيق الثالث فهو حسن محمد شاتيلا (تاجر خضار وفاكهة بالجملة ـ زوجته عدلا سنّو) أولادهما: محيي الدين وعبد الرحمن (نقيب تجار الخضار والفاكهة بالجملة) وهو واحدٌ من المجموعة المتقدمة في العمل الوطني ـ التي كانت على اتصال دائم مع والدي ـ وكلفدان، وفاطمة (الزوجة الأولى لسعد الدين باشا شاتيلا) ومحمد وخليل وعلي وخضر.

وسكن في الطابق الأرضي من عقار سعد الدين الباشا شاتيلا عائلة المغربي دارغوث. وقد أعدت الأستاذة هيفاء دارغوث زين دراسة عن عائلتها زودتنا بها، وقد جاء فيها:

«هو بيت علم وفقه وأدب لأجيال، فالوالد قاضٍ والجدّ من قبل، وكذلك رجوعاً عبر أجيال من ولاية القضاء والإفتاء في لبنان وسورية وفلسطين والعراق... وأسرة دارغوث «المغربي» خدمت الثقافة العربية فكراً وفقهاً وقانوناً واجتماعاً، فمنها العلامة الشيخ عبد القادر المغربي (ت ١٩٥٦) من أشهر علماء طرابلس وبلاد الشام في القرن العشرين، وهو أحد مؤسسي المجمع العلمي العربي في دمشق... والعلامة عبد المجيد المغربي، الفقيه في طرابلس والمؤلف في العلوم الشرعية والمدنية... والشيخ الإمام محمد كامل المغربي دارغوث، أحد مؤسسي جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في صيدا عام ١٨٧٩، ورئيس الجمعية من عام ١٨٨٠ وحتى عام ١٨٩٩... والشيخ كمال المغربي دارغوث، الذي تولى رئاسة محكمة زحلة العدلية والشرعية، ثم منصب الإفتاء في صيدا.

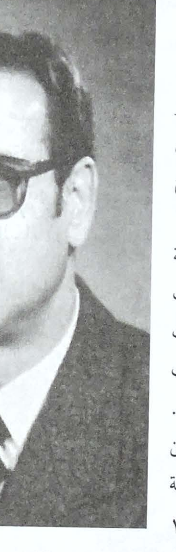
الشيخ كمال المغربي دارغوث (١٨٧٧-١٩٥٨) هو نجل الشيخ الإمام محمد كامل المغربي دارغوث وسليل ذاك البيت العريق في العلم والفقه والتقوى؛ وُلد في صيدا عام ١٨٧٧.

تولى القضاء رئيساً لمحكمة زحلة المدنية (بموجب القرار رقم ١٧١٧ تاريخ ١٩٢٣/١/٢٢ المنشور في جريدة لبنان الكبير الرسمية – العدد ١٦٣٠ تاريخ ١٩٢٣/١/٢٦ – ص٢) كما عُيّن رئيساً لمحكمة زحلة الشرعية بموجب القرار نفسه، إذ كان القاضي يومذاك هو السلطة القضائية بكامل هيئاتها، فانتقلت العائلة معه الى زحلة. ثم عاد إلى صيدا ليتولى منصب مفتي المدينة مدّة غير قصيرة، انتقل بعدها مع عائلته إلى بيروت، وبقي فيها مرجعاً فقهياً وفكرياً حتى وفاته عام ١٩٥٨. وقد دُفن الشيخ كمال المغربي دارغوث في صيدا. زوجته حليمة السويدي وأولاده ستة: أربعة بنين هم رشاد وفؤاد وخلوصي وكامل، وبنتان: زهرة ومارية، وجميعهم في دار البقاء (رحمهم الله).



الشيخ كمال المغربي دارغوث

رشاد دارغوث: ١٩٠٧-١٩٨٤


الدكتور رشاد المغربي دارغوث

(سيرته):

وُلِد رشاد دارغوث في صيدا سنة ١٩٠٧، وهو أكبر أفراد عائلة مؤلفة من أربعة ذكور وبنتين. بدأ دراسته في مدرسة المقاصد الإسلامية، وحين تولى والده الشيخ كمال المغربي دارغوث قضاء محكمة زحلة عام ١٩٢٣ انتقلت العائلة إليها، فالتحق الناشئ بالكلية الشرقية في زحلة. وبعد عودة الوالد إلى صيدا لتولي منصب الإفتاء فيها. انتسب إلى دار المعلمين العليا في بيروت ونال «الدبلوم» في التربية عام ١٩٢٨ ليشغل منصب أستاذ في دار المعلمين في بيروت في العام ١٩٣٣... إلى أن انتقل عام ١٩٣٩ إلى العمل الإداري في ديوان وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة وفي المراقبة العامة للدوائر الإدارية المحدثة فيها. في العام ١٩٤٣ حلّ الاستقلال، ومع أول رئيس للجمهورية اللبنانية، الشيخ بشارة الخوري، انتقل إلى ديوان رئاسة الجمهورية، وبعدها إلى وزارة الخارجية والمغتربين، وكانت إدارة جديدة ساهم مع مجموعة من المثقفين في تأسيسها؛ وقد عمل في هذه الإدارة الجديدة في دائرة الشؤون السياسية وفي الدوائر الإدارية والمالية ومراقبة الأجانب. عام ١٩٥٢ عاد إلى رئاسة الجمهورية مستشاراً إعلامياً ومديراً للشؤون الصحفية في ديوان رئاسة الجمهورية حتى بلوغه السن القانونية في عالم الإدارة، وقد رافق فيها أربعة من رؤساء الجمهورية اللبنانية، بدءاً بالرئيس بشارة الخوري وحتى عهد الرئيس فؤاد شهاب.

لكن رشاد دارغوث، وفي خطّ موازٍ للعمل في الإدارة، استمر أستاذاً معلماً في عالم التعليم والتربية، درساً وتدريساً للغة العربية وآدابها في دور المعلمين والثانويات، ومنها المقاصد الإسلامية في بيروت، والكلية العاملية في بيروت؛ وبدءاً من العام ١٩٦٥ وبعد نيله الدكتوراه، بات أستاذاً محاضراً في الجامعة اللبنانية، وأستاذاً مشرفاً على طلاب الدراسات العليا وعلى منح الدرجات العلمية فيها. وثابر على «التحليق» في هذا العالم الأكاديمي حتى أواخر أيامه.

وكان رشاد دارغوث عضواً مشاركاً ومؤسساً في عدد من الجمعيات الأدبية إلى جانب زملاء له في عالم

الفكر والأدب: «أهل القلم» و«إخوان الثقافة» و«أصدقاء الكتاب» و«مؤسسة الدراسات والبحوث»، وعمل بنشاط في «جمعية تكريم الأميرين شكيب وعادل أرسلان».

حاز أوسمة عديدة، اللبنانية منها وسام الأرز من رتبة ضابط، ووسام الاستحقاق اللبناني، وهناك أوسمة عربية وشرق أوسطية متعددة.

أدبه وآثاره:

كان رشاد دارغوث أديباً بما يحمل هذا اللقب الذي كان يطلق على رعيله من العرب، ذلك أن الأديب يتعاطى فن الكتابة بما تشمله هذه الدائرة الكبرى في عالم الفكر والكلمة من ألوان الشعر والقصة والمقالة والنقد والمسرحية... ودارغوث «الأديب» كتب في القصة والشعر والمقالة والمسرح وقواعد اللغة والتاريخ والسيرة والتربية... عبر خمسين عاماً أو يزيد من الإنتاج الغزير – وهناك ما لم ينشر بعد – بعضه ترجم إلى لغات اجنبية.

وللأدب الموجّه حصة كبرى من نتاج رشاد دارغوث في عدد من الروايات والقصص والمسرحيات، تبدأ بروايته الأولى «خطيئة الشيخ» (عام ١٩٣٦) في خطوطها الاجتماعية والإنسانية، مروراً بمجموعات من القصص: «على دروب الحياة»، «تاهاتا»، «الحاج بحبح»، «في العشايا»، «الفرسان الأربعة»، «مذكرات مراهق»... وللمسرح «سيعودون» (عن الهجرة والحنين إلى الوطن) و«صراع»... كما للشعر ديوان أول «شعري». وله إسهامات في السيرة: «مآثر الصحابة» (في ثمانية أجزاء) تدرس شخصيات قيادية في تاريخ الأمة في شكل قصص تعتمد الحوار لنقل ذاك الزاد الفكري والمناقبي إلى الأبناء والبنات في عصر المادة (وقد تحول بعضها إلى مسلسلات تلفزيونية بإشراف المؤلف). وقد ألف سلسلة كتب تدريس التاريخ (في سبعة أجزاء) على الطريقة التراجعية زمنياً، في نهج خاص جديد، وكتباً في التربية والأخلاق تعكس نظرته إلى تربية صالحة في مجتمع مضطرب.

اهتم رشاد دارغوث بالأطفال والأولاد اهتماماً خاصاً، في وقت ندر فيه أدب الأطفال، مساهماً في هذا الملمح الحضاري، فخصّهم بمجموعة من الكتب المناسبة: «شطّا بطّا» – «زيزي أسطا» – «بابا مبروك» – «جحا وحماره»... كما اهتم بالناشئين المراهقين مقدماً لهم ما يناسبهم ويشوّقهم ويغذيهم خُلقاً وعلماً، فنال جائزة «جمعية أصدقاء الكتاب» عام ١٩٦٣ على كتابه «في العشايا». وما زال الناشئون في مدارسنا المتوسطة يطالعون «يوم عاد أبي» من ضمن مقررات مناهج المطالعة.

أما المقالة فكانت فضاءً رحباً تجاوز عبره إلى العالم العربي معالجاً موضوعات الحياة والإنسان والمجتمع والكلمة، في صحف لبنان ومجلاته، وفي مطبوعات العالم العربي: مجلة الأديب، والعربي، وغيرهما... وأرشيفات الصحف والمجلات اللبنانية والعربية خير حافظ لإسهامه كمربّ مصلح.

ولقد أدرك رشاد دارغوث مع العديد من أدباء العرب في الربع الثاني من القرن العشرين، وتحت وطأة الانتدابات في العالم العربي، تأثيراتها السلبية على مستوى اللغة العربية وعلى المدارس الوطنية، فعلت أصوات أهل اللغة والأدب والمربين يسعون لدرء ما استشعروه من خطر على لغتهم، وأحسّوا بالحاجة إلى تيسير لغتنا كتابة وقراءة وتدريساً، فكان إسهام رشاد دارغوث في رسالته «تيسير اللغة العربية» التي رفعها إلى المؤتمر الثقافي العربي الأول في صوفر عام ١٩٤٧ والذي شارك فيه. وهي بحث في تبسيط أمور اللغة العربية وتسهيل تناولها وقراءتها بحيث تغدو سهلة ممتعة ومنطقية مقنعة (ومنها على سبيل المثال ما يتعلق بتشكيل الحروف فترد الحركة الضرورية ويُستغنى عن حركة السكون، فغيابها معناه وجودها عند الوقف وقبل حروف المدّ... وتوحيد كتابة الهمزة... وغيرها تخفيفاً وتسهيلاً). ثم وضع (بمشاركة زملاء أساتذة) كتاب «قواعد اللغة العربية» عام ١٩٧٦ متبعاً النهج المنطقي المباشر في تقديمها إلى الراشدين في الثانويات والجامعات، ما جعله كتاباً معتمداً في دروس اللغة العربية في الجامعة اللبنانية، وما زال مرجعاً ميسراً لمن شاء العودة إلى مهارات لغته العربية.

رحل رشاد دارغوث عن دنياه في الثاني من تموز/يوليو سنة ١٩٨٤، ودُفن في بيروت. زوجته سعاد المغربي دارغوث. أولاده خمسة، ثلاثة بنين هم: المهندس كمال دارغوث، والمهندس نامي دارغوث، والجيولوجي بشار دارغوث، وبنتان: أستاذة اللغة العربية وآدابها هيفاء دارغوث زين، والأستاذة ندى دارغوث.

مؤلفات رشاد دارغوث: خطيئة الشيخ، الحاج بحبح، حمامة الوادي، تيسير اللغة العربية، على دروب الحياة، في بطون الليالي، لم يذهب مع الريح، بابا مبروك، جحا وحماره، زلوطة والدوري، زيزي أسطا، الفرسان الأربعة، تغريبة بني هلال، قصص مصورة للأطفال، سيعودون، تاهاتا أو نار ونور، في العشايا، مذكرات مراهق، شعري، صراع، يوم عاد ابي، قواعد اللغة العربية، مآثر الصحابة (٨ أجزاء).

«انتهت الدراسة»

- وفي الطابق الأول من بناء سعد الدين باشا شاتيلا، يُعرَف الآن «ببرج شاتيلا»، سكن مصطفى محمد أبو السعود الحكيم وذلك في أوائل الثلاثينيات من القرن العشرين إلى أوائل الخمسينيات.

مصطفى الحكيم

حدثتنا الأستاذة سعاد الحكيم اللادقي قائلة:

وُلِدَ مصطفى الحكيم في مالاطيا (تركيا) حوالي العام ١٨٧٠ حيث كان والده محمد أبو السعود الحكيم قاضياً معروفاً بِعَدْلِه وصرامته في فترة حَرِجة من تاريخ المنطقة التي كانت تعاني من مشاكل عِرقيّة نتيجة لحرب «القرم».



القاضي مصطفى محمد الحكيم

درس مصطفى الحكيم الحقوق في اسطمبول وكانت لديه علاقات وثيقة مع حزب الاتحاد والترقّي والمسؤولين الكبار فيه: الثالوث أنور باشا وطلعت باشا وجمال باشا الذي لُقّبَ فيما بعد في لبنان باسم «السفّاح».

تبوّأ عدة مناصب قضائية في ما كان يُعرف باسم بلاد الشام أي لبنان وفلسطين وسوريا وكان مندوب لحزب الاتحاد والترقّي عن المنطقة العربية.

ثم عُيّن مديراً للبوليس العدلي وهو آخر منصب تبوأه في أيام الأتراك.

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٨ رفض مصطفى الحكيم التعاون مع سلطات الانتداب الفرنسي بالرغم من العروض المُغرية التي قُدِمتْ إليه.وقد فضّل العمل الحر وفتح مكتباً للمحاماة مشاركاً في بادئ الأمر مع وديع نعيم نقيب محامي بيروت والد حاكم البنك المركزي السابق والنائب السابق إدمون نعيم. والشريك الثالث كان خال زوجة مصطفى الحكيم، القاضي توفيق سلهب الذي شغل إبان الحكم التركي منصب «مفتش عدلية سورية ولبنان». ولكن، كما يروي إبراهيم، ابن مصطفى الحكيم، لم يكن الشركاء الثلاثة في هذا المكتب من محبي المال، إذ كانوا يحاولون إقناع موكّليهم بإسقاط دعاويهم وحل المسائل حبياً مع المدّعى عليهم!

ثم توفي توفيق سلهب شاباً عن عمر يناهز الاثنين وأربعين عاماً، فبقي مصطفى الحكيم يزاول مهنة المحاماة (بعد استقلال نديم نعيم بمكتب خاص به) حتى العام ١٩٥٢ تاريخ وفاته عن عمر يناهز الثلاثة وثمانين عاماً.

في أوائل القرن العشرين حوالي ١٩١٥-١٩١٦ أعلن جمال باشا الأحكام العرفية في لبنان وسورية رداً على الثورة التي قام بها الشريف حسين، ورداً على الأحداث التي اندلعت على أثرها في بر الشام وفي متصرفية جبل لبنان.

بعد الأحكام الأولى بالإعدام على المناضلين (وكان المستنطق الأول تركياً) ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: الشهداء عبد الغني العريسي، بترو باولي، الشيخ أحمد طبارة، فاضل سعيد عقل، عمر حَمَد، محمد ومحمود المحمصاني، وغيرهم، عُيِّنَ مصطفى الحكيم مستنطقاً للديوان العرفي في عاليه.

وكان من المفترض بزعم جمال باشا أن يحكم المستنطق المُعيَّن (بدلاً من المستنطق التركي) مصطفى الحكيم بالإعدام على مجموعة ثانية من المناضلين ومنهم البطريرك حويك ووديع نعيم وسليم تقلا وغيرهم. لكن مصطفى الحكيم حكم ببراءتهم من التُّهم الموجهة إليهم لعدم ثبوتها ولعدم اقتناعه بها، وبذلك أنقذ قسماً من أبناء بلده من حبل المشنقة.

شخصيته وأصدقاؤه:

كان مصطفى الحكيم شجاعاً، حر الضمير، قد أفشل أحكام الإعدام التي كان ينتظرها جمال باشا منه كما أسلفنا لقناعته بأن لأبناء بلده الحق بالحرية وبأن انتقاد السلطان ليس تهمه عقوبتها الإعدام. وهذه المواقف الوطنية الحرة والإنسانية جعلته صديقاً للكثيرين ممن حقق معهم بحكم وظيفته. ومنهم مثلاً وديع نعيم الذي أصبح فيما بعد شريكاً له في مكتب المحاماة.

ويُروى أنه أقنع من بيدهم الأمر بعدم استدعاء المسيحيين للجندية والمشاركة في الحرب، وكان رأيه أنه من الأفضل للأتراك أن يَدَعوهم يتعلّمون، ويُروى أيضاً أن المباشر في المحكمة سلّمه أمراً يقضي باستدعاء الشاعر بشارة عبدالله الخوري (الأخطل الصغير) للتحقيق معه، فما كان من مصطفى الحكيم إلاّ أن مزّق الورقة وسأل المباشر «هل رأيتَ شيئاً؟» فأجابه هذا الأخير مبتسماً: «كلا، لم أرَ شيئاً». وهنا لا بد من التفصيل فيما يتعلق بهذه المأثرة فنورد ما يلي:

«كان رضا باشا، معاون جمال باشا في الأساس، يتحين الفرص للإيقاع ببشارة الخوري، فلا يجد إلى ذلك سبيلاً، ولم يفلح في استنطاق القائمقام فايز شهاب حول مخبأ الصحافي الشاعر، مع أن القائمقام كان يعلم بالمكان الذي اختاره بشارة الخوري مخبأ. ولحسن الحظ – يقول بشارة الخوري – كان المدعي العام لدى الديوان العرفي في ذلك الوقت حضرة الصديق الكريم مصطفى بك الحكيم (والد نائب بيروت الراحل رئيس النجادة عدنان الحكيم)، فعمل على طمس الأوراق.

يومئذ طلب مصطفى الحكيم من الحاجب وهو يستقبل الأمير فايز شهاب أن يقفل الباب، ثم قال للقائمقام بصوت خفيض:

ـ أخبر بشارة بأن يطمئن ولا يخاف. فقد أزلت كل ما يمكن أن يجعله موضع ملاحقة!

كان بشارة الخوري يطوي الرسالة، ويخبئها في جيبه الداخلية، بينما كان الخواجة يوسف مانوك صاحب النزل وادوار لوار منهمكين في إعداد العشاء. هذا يعد قطعاً صغيرة من البصل، وذاك يشوي اللحم، فاطمأن قلبه، وصفت سريرته، وراح – كما أخبر بعد ذلك – ينفق عن سعة وبلا حساب، بعدما تحسس رقبته ووجدها في خير. وسعة يده قربت منه المسيو «لوار» فصار طوع بنانه، ويستولده ما في نفسه من أسرار، حتى سأله:

ـ هل لي أن أعرف لماذا أنت هنا يا أدوار؟

وتبسم أدوار لوار وقال:

ـ إنه سر... ولكن سأخبرك. لقد جئت أبحث عن الخواجة يوسف دريان.

في الصباح كان بشارة الخوري الشهير باسم حنا فياض يتوجه إلى دير فيطرون ليبلغ سيادة الأب العام أوغسطين بمهمة أدوار لوار. ولما عاد من جديد إلى النزل أخبره «لوار» أنه عائد في الصباح إلى بيروت، وأنه يتمنى أن يراه هناك في أقرب فرصة، وأنه سيكون وفياً لصداقته حتى آخر يوم من عمره...

والصداقة تكسر المهمات... أحياناً!

صار في إمكان بشارة الخوري أن يتنفس الصعداء، واختار شريحة بسيطة من الناس، ومنها صاحب النزل يوسف مانوك، ليكشف له حقيقة هويته، إلا أنه تلقى نصيحة بأن يتريث في كشف الهوية، لأن الفتن لم تضع أوزارها بعد.

هنا لبس بشارة الخوري رداء الأخطل الصغير، وكان الزمان يحمل بشائر الإمبراطورية العربية وعلى رأسها الحسين بن علي شريف مكة، وكانت كل طاقة عربية في لبنان مؤهلة للتوظيف في هذه الثورة على الحكم العثماني. وعن تلك المرحلة قال بشارة الخوري: «لم يكن لواحدنا أن يجرؤ ولو في الحلم أن يرسل كلمة في سبيل النهضة، ولو همساً. فكيف به إذا شاء هو أن يرسل في ذلك السبيل قصيدة يترجع صداها».

اختار لقب الأخطل الصغير – كما يقول – لأنه كان معجباً بخفة روح الأخطل الكبير، وإبداعه في اصطياد المعاني، ويقودها ذليلة إلى فصيح بيانه. وفوق ذلك كان الشاعر المسيحي الفذ تنفتح دونه أبواب الخلائف (أي الخلفاء) يملأها لذة وطرباً وإدلالاً، بل يملأها ذلك الشرف الذي لا يبلى، والمجد الذي لا يفنى كهذا الذي تقرأه له في بني مروان وعبد الملك».حيث يقول الأخطل الكبير:

خفَّ القطين فراحوا منك أو بكروا

وأزعجتهم نوى في صرفها غِيَرُ

نفسي فداء أمير المؤمنين إذا

أبدى النواجذ يوماً عارم ذكرُ

الخائض الغمر والميمون طائره

خليفة الله يُستسقى به المطرُ

وكان لديه العديد من الأصدقاء. وعلى الرغم من جدّية وخطورة المهمّات التي أوكِلَت إليه، خاصة حين كان مستنطقاً للديوان العرفي، كان مصطفى الحكيم ذا روح مرحة وكان ظريفاً يسعى الناس لمجالسته. ويُروى أن المحامين كانوا ينتظرون افتتاح الجلسات في العدلية (قرب السراي الحكومي حيث يشغل مبناها حالياً مجلس الإنماء والإعمار) وذلك تحت أغصان شجرة ضخمة هناك.

ويُروى أيضاً أن صندوق تقاعد المحامين وُلِدَ من طربوش مصطفى الحكيم. إذ إن المحامين حين كانوا يفتقدون أحد زملائهم، يرسلون الحاجب إلى منزله للاستفسار عن سبب تغيبه. وفي إحدى المرات اشتدّ المرض على أحدهم وبالطبع امتنع عن الحضور إلى العدلية، فأخذ مصطفى الحكيم طربوشه وقلبه ودار على زملائه المحامين وجمع مبلغاً من المال سُلِّمَ إلى زميلهم المريض في منزله. وهكذا نشأت على ما يبدو فكرة صندوق التقاعد للمحامين.

ومن أصدقاء مصطفى الحكيم المقربين فيليب الزهّار، من أعيان الطائفة الأرثوذكسية في بيروت والذي كان موكّلاً بما كان يسمّى آنذاك «الوقف المسكوبي» الموجود حالياً في محيط السفارة الروسية من كورنيش المزرعة نزولاً إلى كنيسة «مار الياس بطينا». وبلغت صداقة الرجلين حداً أن العديد من الناس كانوا يظنونهما أخوين.

وكان مصطفى الحكيم صديقاً للمدعي العام السابق أديب عفيش (والد الوزيرة منى عفيش). ويروي إبراهيم مصطفى الحكيم أن والده اصطحبه ذات مرة إلى منزل صديقه أديب عفيش. وسأل الرئيس عفيش الذي كان يزيّن جدران غرفة الاستقبال في منزله بالآيات القرآنية، الصبي إبراهيم عما إذا كان يجيد قراءة القرآن وأخبره المدعي العام أديب عفيش أنه يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلبه.

وكان صديقاً أيضاً للمناضل الأمير شكيب أرسلان جدّ الزعيم والنائب وليد جنبلاط لوالدته.

تزوج مصطفى الحكيم من فخرية سلهب ورُزقا بتسعة أولاد.

الأبناء: سعدي وعدنان ومحمود وإبراهيم وهشام.

البنات: يمن ولمياء وجميلة وسامية.

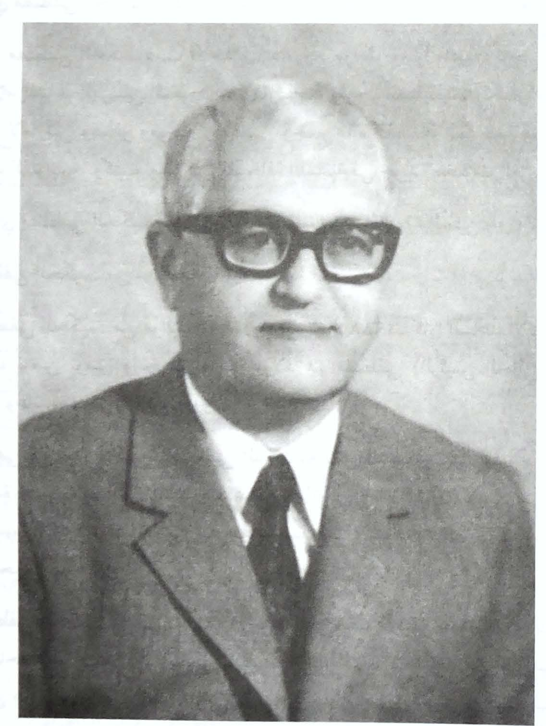


الأمير شكيب أرسلان والقاضي مصطفى الحكيم

أبناء مصطفى الحكيم:

سعدي: وُلد سعدي مصطفى الحكيم في العام ١٩١٢. تلقى علومه الابتدائية في مدرسة المقاصد - الحرج في بيروت، ثم أتم سنتين من المرحلة التكميلية في الأنترناشيونال كولدج (الآي سي)، وتابع تحصيله العلمي لغاية البكالوريا ولكنه لم يتقدم للامتحانات الرسمية.

انتمى سعدي إلى جمعية الكشاف المسلم، فوج غازي، الفرقة الأولى بقيادة محمود أحمد عيتاني (والد نائب بيروت السابق محمد الأمين عيتاني) وكان في العام ١٩٣٣ قائداً «لفرقة الصاعقة»، بينما شقيقه عدنان كان قائداً «لفرقة السهام».



سعدي مصطفى الحكيم

عُيّن سعدي في وزارة الاقتصاد الوطني في إدارة ما كان يعرف «بالكوبيراتيف» ثم رئيساً لدائرة حماية الملكية، ثم أسس في الوزارة نفسها «مكتب وسم المصوغات» وكان مثالاً للنزاهة والاستقامة، إذ إنه ربح لصالح الدولة اللبنانية دعوى رفعها ضد أناس زوّروا ليرات ذهبية وحاولوا تسويقها، كما أنهم حاولوا رَشْوَتَهُ فطردهم شرّ طردة.

ثم انتقل سعدي إلى وزارة الشباب والرياضة عند استحداثها. وكان أول الأمر رئيساً لمصلحة الديوان في الوزارة، ثم عُيّن مديراً عاماً بالوكالة، بعد أن تركها مديرها السابق الدكتور عصام حيدر الذي عُيّن سفيراً للبنان في دكار، السنغال (وذلك في أوائل السبعينيات).

تزوج سعدي مصطفى الحكيم من قريبته السيدة نيلوفر رشدي سلهب (مديرة مدرسة الإرشاد الرسمية).

كان سعدي مصطفى الحكيم دمث الأخلاق، ذا روح مرحة، وميول أدبية. ترجم عن اللغة الفرنسية رواية «غرازييلا» للشاعر الفرنسي المعروف «لامارتين»، وترجم أيضاً قصائد لكبار الشعراء الرومانسيين الفرنسيين أمثال لامارتين وهوغو وموسيه ودوفينيي وجمع هذه القصائد المترجمة في كتيب أُطلق عليه عنوان «خلجات القلوب». وكتب أيضاً في الصحافة اللبنانية في جريدة «صوت العروبة».

وتوفي سعدي مصطفى الحكيم العام ١٩٧٦ عن عمر يناهز الرابعة والستين.

عدنان مصطفى الحكيم: من مواليد ١٩١٤.

محمود مصطفى الحكيم: من مواليد ١٩٢٠ وتوفي العام ١٩٨٨. كان الساعد الأيمن لشقيقه عدنان. تزوج من السيدة نرمين توفيق وأنجبت له ستة أولاد هم مصطفى (الرئيس الحالي لحزب النجادة)، والدكتور توفيق، وعائدة، ويمن، ووفاء، ورولا.

تزوج مصطفى من ابنة خالته سناء محيي الدين سعادة. والدكتور توفيق متزوج من باسمة محمود البلطجي. وعائدة تزوجت من المهندس زهير غلاييني (توفي العام ١٩٩٣) ويمن متزوجة من المهندس المصري أيمن دسوقي. ووفاء متزوجة من ابن عمتها المهندس وليد صالح القاضي. ورولا متزوجة من ابن عمتها الدكتور محمد خير صالح القاضي.

إبراهيم مصطفى الحكيم: من مواليد ١٩٢٧، متزوج من غادة درنيقة وله أربعة أولاد: عبد القادر (من زواج سابق) صاحب محل نظارات الحكيم الطبية، وعبد الناصر (مغترب في كوراساو منذ ما يقارب الخمس وعشرين عاماً، وهو ذو نشاط اغترابي لافت) وعبد الناصر إبراهيم الحكيم، سفير للنوايا الحسنة لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي في بلدان أميركا اللاتينية، ورئيس المؤسسة الإسلامية في كوراساو ورئيس اتحاد غرف التجارة العربية اللاتينية، ومسؤول أميركا اللاتينية في الجامعة الثقافية اللبنانية في العالم،

وهو مترجم القرآن الكريم من الإنكليزية والإسبانية والهولندية إلى لغة البابيامنتو Papiamento المحكية في منطقة بحر الكاريبي.

وسوسن زوجة المهندس عبد المنعم الضناوي ولينا زوجة المهندس عبد القادر عارف العريس.

هشام مصطفى الحكيم: من مواليد ١٩٣٠ توفي في العام ١٩٧٨. تزوج من أمل عبد الرحمن الصمدي في العام ١٩٦٣ ورزق منها بولد وبنت هما سعدي وسوزان. عمل هو وشقيقه إبراهيم في محل «نظارات الحكيم الطبية» الذي كان قائماً قبل الحرب الأهلية اللبنانية في منطقة البرج مقابل مسجد محمد الأمين حالياً.

بنات مصطفى الحكيم:

يمن: من مواليد ١٩١٦، توفيت في ريعان الشباب في العام ١٩٣٩ على إثر المرض ولم تتزوج.

لمياء: من مواليد ١٩١٨، توفيت العام ١٩٩٥، تزوجت من عبد الغني الأوبري وأنجبت منه خمسة أولاد هم الذكور: الدكتور نبيل (طبيب عيون)، أحمد وبسام. والإناث: سناء زوجة عبد المجيد دبوس ومنى أستاذة ثانوي سابقاً (زوجة المحامي والوزير والنائب السابق الأستاذ عمر مسقاوي).

جميلة: من مواليد ١٩٢٥، تزوجت من صالح محمد خير القاضي وأنجبت منه ستة أولاد هم: المهندس وليد صالح القاضي (متخصص كمبيوتر)، الدكتور محمد خير من مواليد بيروت ١٩٤٦، متزوج من رولا محمود الحكيم وله ثلاثة أولاد هم مايا وماهر ومازن. تلقى دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية في مدارس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت ١٩٥٢-١٩٦٥. خريج كلية الطب جامعة القاهرة ١٩٧٣، وعضو نقابة أطباء لبنان في بيروت ١٩٧٥. وعضو المكتب السياسي لحزب النجادة عام ١٩٧٦، وعضو الهيئة الإدارية لجمعية متخرجي المقاصد الإسلامية ورئيس بعثتها لإداء فريضة الحج سنة ١٩٧٩، وعضو الهيئة العامة والقيادة العامة الحالية لجمعية الكشاف المسلم في لبنان عام ١٩٨٥، ورئيس ومؤسس هيئة الإنماء الاجتماعي عام ١٩٩٤، وطبيب مستوصفات خيرية منها البسطة بين عام ١٩٧٥-١٩٨٥، وأمين سر جمعية الكشاف المسلم في لبنان ٢٠٠٥ – لتاريخه، وعضو مجلس بلدية بيروت في انتخابات شعبية عامة ١٩٩٨-٢٠٠٤. أعد ووثق المجلد التاريخي حول مئوية جمعية الكشاف المسلم.

زهير: يعمل في حقل التعليم في قطر منذ اوائل الثمانينيات، وسامي.

حسانة: حائزة على إجازة جامعية في العلوم السياسية وتعمل في الإعلام المرئي.

جمانة: حائزة على الماجستير في الهندسة المعمارية ثم على إجازة جامعية بالإعلام من جامعات

لندن، وعملت في لندن في عدد من المؤسسات الإعلامية الناطقة باللغة العربية. **سامية:** من مواليد ١٩٣٤، تزوجت من ابن عمتها سالم الدبليز في طرابلس وأنجبت منه ولدين هما هشام وسامر.

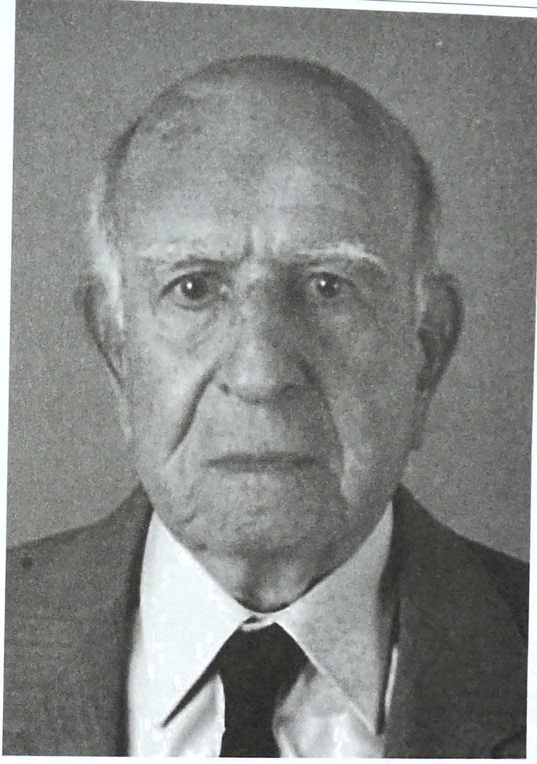
ـ كان في بناء سعد الدين باشا شاتيلا متجر سمانة لسهل شاتيلا (أبو رباح) الذي كان سكنه في منطقة محلة الرمل في الطريق الجديدة، وسمي الشارع «أبو سهل» نسبة لوالده. وكان مخفر الطريق الجديدة ملكاً لشقيق زوجته (أبو فيصل شاتيلا) وأولاده رباح، وعبد الرحيم (تجارة أسلحة الصيد)، ووهيب وعمر (موظف في وزارة البريد). وكان بعض رجالات شارع برج أبي حيدر يجتمعون في مقهاه ويتداولون بأمور الحي الاجتماعية والاقتصادية وفي الوضع السياسي عامة.

ـ وبعد بناء سعد الدين باشا شاتيلا كان هناك بناء فانوس (عائلة فانوس). وكان مصطفى فانوس تاجر قماش في سوق الطويلة، زوجته زينب محمود ياسين، وابنته الوحيدة هند فانوس (زوجة ناجي علم الدين تاجر أدوات كهربائية ومنزلية – باب ادريس)، وأولاده الدكتور محمد (جراحة نسائية وتوليد خريج الجامعة الأميركية)، والدكتور هاني علم الدين (جراحة عامة خريج الجامعة الأميركية). أشقاؤه رائف فانوس وصبحي فانوس (والد الدكتور وجيه فانوس) وبهيج وخديجة.

ـ وبعد بناء فانوس كان هناك بناء قراقيرة، فعائلة السبليني: **عبد اللطيف السبليني**، حيث كان سكنه في آخر أيامه في برج أبي حيدر في موقع خزانات المياه اليوم، وهو شيخ تجار الصوف ويتقن الفرنسية والإيطالية والتركية إلى جانب العربية. وكان عبد اللطيف السبليني، من خيرة رجال القرن العشرين في بيروت اقتصادياً واجتماعياً وعائلياً، وقد نال وسام أفضل إنتاج في صناعة الجلود من الدولة الإيطالية في بداية القرن العشرين. وهو تاجر جلود يملك دباغة جلود في منطقة الدورة وتاجر أصواف. وكانت الدباغات تبنى بمحاذاة الشاطئ حيث يكون لها مصرف مياه على البحر، وصادف أن دخل اللصوص ليلاً من جهة البحر من مصارف المياه هذه وسرقوا كميات كبيرة من الجلود دون أن يُقبض عليهم، وقد أثَّرَ هذا على أحواله المادية كثيراً. وعندما أقام بناءه في زقاق البلاط كان سكان المنطقة عند مرورهم أمام هذا البناء يتساءلون «هل يريد عبد اللطيف السبليني أن يصل إلى السماء؟» وكان هذا البناء من ثلاث طبقات فقط. ولا يزال قائماً بشموخه حتى اليوم وفي أسفله ياخورات للخيل والعربات. وقد تملّك عبد اللطيف السبليني عربة كانت تسمى «لندونيه» (من لندن) من الخشب الأسود يجرها حصانان ويسوقها عربجي، ولا يوجد في لبنان مثلها إلا اثنتان واحدة عنده والثانية عند هنري فرعون. وكان عضواً بارزاً في جمعية الصناعيين وعلى اتصال بزملاء له من عائلات بيروت مثل: البلعة، والحص والحلواني والعانوتي وبلوز، وطبارة، وفتح الله، والسحمراني، وبكداش، وفروخ، والخطيب، والشعّال في دمشق. وكان له بعض الشركاء من عائلة البرجى (جوزيف البرجي) وبدارو.



عبد الرحمن السبليني



فؤاد السبليني

وكان عبد اللطيف السبليني متديناً، وقام بأعمال خيرية كثيرة، وقد اكتُشِفَ ذلك بعد وفاته، حيث كان يقوم بعمله هذا دون أن يدري أحد ودون تبجّح أو منَّة أو غاية. شارك في إقامة المدارس والمساجد والمستوصفات، وبما أن أولاده كانوا يتعلمون في مدارس أجنبية فقد كان يُحضر شيخاً إلى منزله لتعليمهم أصول الدين وآدابه.

امتدت تجارته من بيروت إلى تركيا وفلسطين حتى أنه فتح محلات لملابس الفرو في بيروت وسلّم إدارتها إلى ابنه عز الدين، ثم محلات لبيع الأصواف ومحلات تجارية في فلسطين، واستمر ولده محمد في حيفا حتى هاجر إلى أميركا وعاد هو إلى بيروت. ومن هنا بدأت أحواله الصحية والمادية تتراجع إلى



عز الدين السبليني

أن توفي في أيار ١٩٣٦ وترك ست بنات وستة صبيان. زوجته حنيفة محيي الدين السبليني والدتها عائشة حلواني وهي شقيقة قاسم وبكري وعبد الرحمن، (من أولاده: مختار دار المريسة سامي عبد الرحمن السبليني)، وكان عبد الرحمن موظفاً في المفوضية السامية الفرنسية بصفة مترجم. وأولاد عبد اللطيف السبليني هم: محمد (زوجته تونسية ولهما أربعة أولاد)، وعز الدين وقد عمل في تجارة والده (الصوف)، وزين العابدين (من كبار الصناعيين لصناعة المواد البلاستيكية وقد أنشأ مصانع عدة في لبنان ومصر والمملكة العربية السعودية ـ زوجته سلمى فؤاد السبليني)، وفؤاد السبليني (من أوائل اللبنانيين الذين أنشأوا مصنعاً للثريات والأدوات الكهربائية وقام بتجهيز عدد كبير من المشاريع الصناعية والإنشائية في لبنان والبلاد العربية، وقد شارك في المعارض مرات عدة، ونال تنويهات وأوسمة على جودة عمله) زوجته شفيقة يوسف السبليني، وأولادهما: منير (زوجته نجوى منير قليلات) ورفيق (زوجته هند محمد سعد)، ونعمت (زوجة شفيق محيي الدين حشوة). وأولاد زين العابدين السبليني أربعة: عبد اللطيف (إدارة أعمال – زوجته نسب عبدو رضوان)، وعز الدين (زوجته منى موسى كعكي)، ومحمد (زوجته ندى عدنان السبليني)، وزينة (زوجة عبد اللطيف المفتي فتح الله)، وحمزة (زوجته هيفاء منيمنة) ولهما أربعة أولاد: وليد (مهندس)، ديما، منى (هندسة زراعية)، ونبيل، وعدنان (زوجته نهلا النعماني) ولهما ثلاثة أولاد: لينا (زوجة سعيد حسن العلايلي) وبسام (زوجته رنا زهير النعماني) وندى، وحسين (زوجته وفيقة منيمنة) ولهما أربعة أولاد: ليلى (هندسة زراعية)، ورجاء وإبراهيم وأسماء (هندسة كومبيوتر)، وأسماء (زوجة

سليم فروخ)، وزينب (زوجة المهندس مصباح حمود) ولهما أربعة أولاد: محمد وكمال وحسّان وحسانة، وإسعاف (زوجة منير قليلات) ولهما بنتان نجوى وليلى، ونازك (زوجة الدكتور إبراهيم محرَّم)، وهيفاء (زوجة فايز النعماني) ولهما ولدان عزت وهاني، وإنعام. والجدير ذكره أنَّ السيدات أسماء ونازك وهيفاء كنَّ من أوائل المربيّات وخريجات دور المعلمين والمعلمات في لبنان.

ـ ويطل علينا هنا مفرق شارع واصف بارودي على زاويته اليمنى بناء زين (ياسين سابقاً)، سكن عائلة زين: عبدالله زين، مواليد ١٨٩٢ وتوفي عام ١٩٣٧، وأولاده سعيد (تعهدات طرش ودهان) ومحمد (تعهدات أدوات صحية) ومحيي الدين ومن أولاده الدكتور محمد (طب إسنان) والدكتور وليد (مختبر اسنان) وعمر (تاجر رخام).

ـ وسكنت عائلة درويش خلف بناء زين: سعد الدين درويش (زوجته زينب ياسين) وأولادهما: محمد (زوجته أمية تقي)، وأحمد (زوجته إحسان الجمل)، ومحمود (زوجته وداد ياسين)، وحسن (زوجته حياة درويش)، وصلاح الدين (زوجته رفيقة زرقوط)، وعبد القادر (زوجته وحيدة أبو الزلف)، ونور الدين (زوجته رحاب زرقوط)، وفاطمة (زوجة محمد فارس)، ووداد (زوجة زكريا حسونة). وجميع هؤلاء الشباب عملوا في حقل السيارات (قطع للسيارات – تصليح – وخبرة لدى المحاكم – الخبير نور الدين درويش مكتبه في أول شارع النويري)، ونورد هنا أن أحمد درويش (١٩١٠-٢٠٠٢) له من الأولاد صديقتنا إلهام (زوجة الصديق الصدوق ابن مدينة صور القابض على الجمر عصام حب الله قائمقام الشوف والبقاع الغربي – عضو المجلس الأعلى للجمارك) وهي تحمل إجازه في الحقوق (الفرنسية واللبنانية) رئيسة دائرة القضايا في وزارة الداخلية – رئيسة مصلحة التجهيز السياحي – مدير عام وزارة السياحة بالوكالة)، فريال (زوجة مروان الحاج إبراهيم)، محمد (زوجته د. نويهض) وليلى درويش الخطيب ويوسف وأميمة (زوجة الدكتور الياس داوود)، مروى (زوجة عزيز سلمان)، وأسامة (زوجة إبراهيم الحارس).

ـ وسكن وتملّك في هذا الشارع أيضاً عائلة قرانوح : محمد نجيب قرانوح، وذلك في العقار ذاته الذي تملكته وسكنته بعدها عائلة درويش، وولده محمد راشد محمد نجيب قرانوح (١٩٠٥-١٩٩٥)، زوجته سلمى عبد الرحمن قرانوح، وأولادهما: هند (زوجة أحمد البخّاري)، ونجيب (صاحب مستشفى نجيب قرانوح للتوليد في رأس بيروت ورئيس جمعية متخرجي المقاصد ـ زوجته جويس)، وزهير (زوجته نهاد قنبرجي)، وناديا (زوجة رفيق النصولي)، وسلوى (زوجة رشاد قرانوح) وأميرة (زوجة الدكتور خالد قرانوح)، وحكمت، وسهام، وهيفاء (زوجة حسن قرانوح).

ـ وخلف بناء درويش سكن سماحة العلاّمة الشيخ محمد محمد جمعة الداعوق، يقابله بناء قرنفل الذي سكنته عائلة قرنفل: توفيق قرنفل (تجارة حلويات – زوجته أمل فؤاد اللادقي)، وأولادهما: محمد

(مصرفي)، ونديم وهدى. كما سكن في الطابق الأرضي منه محمد عباس السبليني (جد زوجتي) في مطلع العقد الثاني من القرن العشرين في منزل بُني على الطراز اللبناني، مؤلف من طابقين يعلوه



محمد عباس السبليني

القرميد الأحمر وتحيط به حديقة غرس جزء منها بالأشجار المثمرة. أما الجزء الآخر وهو مدخل المنزل الأرضي فتتوسطه بركة مستديرة تحيط بها الأزهار، سكنه فيما بعد آل قرنفل. ثم انتقل للسكن في محلة المزرعة منذ العام ١٩٥٠ وذلك في الجهة المتاخمة لمنطقة البسطة. ولد محمد السبليني في بيروت عام ١٨٩٣، وتوفي عام ١٩٥٤. والده عباس السبليني، هو شيخ النجارين في بيروت المحروسة في القرن التاسع عشر، باعتبار أنه كان لكل سوق من أسواق بيروت العثمانية شيخها، وهو بمثابة نقيب لأصحاب

المهنة. كان موقع سوق النجارين تجاه جامع السرايا (جامع الأمير منصور عساف) قرب سوق سرسق. وكانت تعتبر السوق المركزية للنجارين وما يرتبط بمهنتهم من أخشاب ومسامير وبقية أدوات ومعدات النجارة. وهذه السوق غير سوق النجارين التي كانت قائمة بالقرب من ساحة الدباس عند مفرق سينما بيكال. ومن ملامح سوق النجارين معصرة بني السبليني لعصر السمسم، والبركة المعروفة باسم «بركة سوق النجارين» وقهوة السوق. ولا بد من الإشارة إلى أن سوق النجارين كانت تنقسم إلى سوقين: سوق النجارين التحتاني وسوق النجارين الفوقاني حسبما جاء في سجلات المحكمة الشرعية في بيروت المحروسة. وجده عبد اللطيف عباس السبليني شيخ النجارين أيضاً عند نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر والخبير المعتمد من قبل السلطان العثماني لتخمين وتقويم العقارات وذلك لسعة أملاكه وعقاراته في بيروت. وكان يملك المنطقة التي أقام عليها آل سرسق في الأشرفية (منطقة التباريس اليوم) من أعلاها حتى سوق النجارين.

وقد ورد في كتاب الدكتور حسان الحلاق عن العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والدعاوى والتوكيلات الشرعية والقانونية للمسلمين والمسيحيين وللرعايا العثمانيين والأجانب في العهد العثماني ما يلي:

«ورد في السجل ١٢٩٧-١٢٩٨ هجرية في الصحيفة ١٦٦ وفي إطار قضايا الأوقاف الإسلامية، ففي ٤ شباط ١٨٨١ ميلادية الموافق في ٥ ربيع الأول ١٢٩٨هـ وفي مجلس الشرع الشريف بمدينة بيروت المحروسة حضر الخواجه الياس ابن أنطوان بن عرب الشلفون والخواجه بولص ابن مرعي بن حنا ملحمة المارونيان البيروتيان العثمانيان، وقررا بأنهما يرغبان في استبدال الدار المشتراة من غلة وقف جامع يحيى عليه السلام في مدينة بيروت (الجامع العمري الكبير) والكائنة في محلة باب السراي داخل المدينة، بما هو أحسن وأكثر نفعاً وأغلى قيمة، وهو جميع الدار بمشتملاتها الجارية في ملك المقررين المرقومين بالشراء الشرعي، بموجب سند بأيديهما من إدارة الدفتر الخاقاني، الكائنة في محلة باب يعقوب داخل مدينة بيروت... والتمسا الكشف على ما ذكر. يظهر صدق ما قرراه بعد أن قدما معروضاً بذلك، أحيل إلى مديرية أوقاف بيروت، ثم أحيل إلى المحكمة الابتدائية، ثم إلى المحكمة الشرعية ومجلس الإدارة، فكشف على الدارين المحدودتين من مكرمتلو الشيخ إبراهيم أفندي الأحدب باش كاتب محكمة بيروت الشرعية المأذون من طرف الشرع الشريف، ومن فضيلتلو الشيخ عبد الباسط أفندي الفاخوري مفتي لواء بيروت من طرف مجلس الإدارة، ومن مكرمتلو إسماعيل حقي أفندي مدير أوقاف بيروت، ومعهم السيد عبد اللطيف بن عباس السبليني والحاج عبد الرحمن بن سعيد محيو من أهل الخبرة بتقويم العقارات وتخمينها».

والدة محمد عباس السبليني هي أمينة شاهين، وزوجته عدلا شكري أفندي دمشقية وكان والدها مديراً

لمرفأ حيفا منذ عام ١٨٨٥ حتى بداية القرن العشرين، وكانت سيدة مثقفة تتكلم التركية وتنظم الشعر وقد نظمت قصيدة بمناسبة ولادة حفيدتها عدلا (زوجتي) مطلعها:

أيـا عـدلا عـدلـت الـزمـان   أيـا عـدلا نـورت الأنـام...

عمل في تجارة الخرضوات الحديدية ولوازم النجارين مع أخيه أحمد في متجرهما الكائن في أول شارع فوش يميناً، في بناية دعبول التي تهدمت بفعل الحرب العبثية التي عصفت بلبنان منذ العام ١٩٧٥.

ويعتبر الأخوان محمد وأحمد من شيوخ تجارة الخرضوات الحديدية ومن مؤسسيها. حيث تتلمذ على أيديهما معظم من عمل في هذا النوع من التجارة وفي مقدمهم التاجر المعروف طانيوس سابا. وكانا من أوائل التجار الذين حصلوا على وكالات المصانع الأوروبية والألمانية على وجه الخصوص للخرضوات الحديدية.

وعرف محمد السبليني بجديته واستقامته وصدقه وأمانته، ويروي عنه التجار في بيروت وكبار النجارين الذين كانوا يقصدونه لشراء لوازمهم، ومنهم الحاج حسن زين والد المهندس عمر والطبيب عدنان والأستاذ محمد، أنه قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية توجه إلى متجر محمد السبليني لشراء حاجاته، فلفته ورقة معلقة على إحدى واجهات المحل، كتب عليها بخط كبير وواضح ما يلي: إلى الأخوان الكرام، وُجِد مبلغ من المال مرمي على أرض المتجر، رجاءً، على صاحبه مراجعة صاحب المحل». وكان يعمل لديه العديد من الموظفين، منهم للمحاسبة والبعض الآخر للعمل كبائعين.

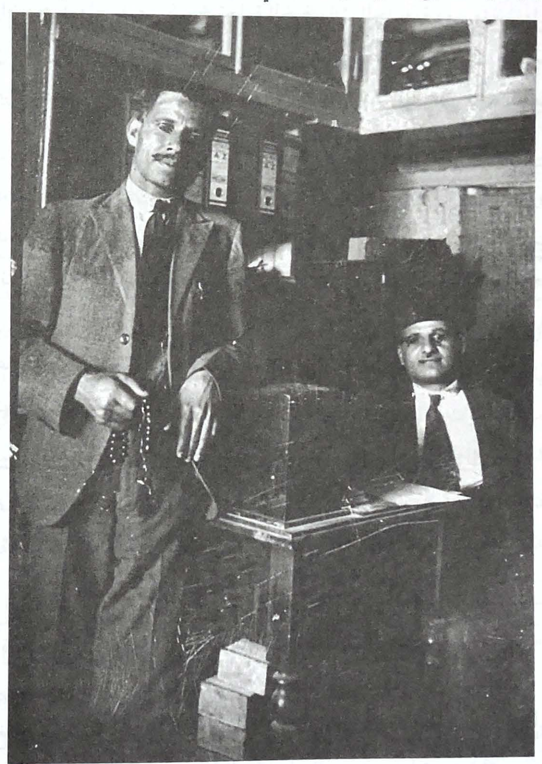
وجاء على لسان حسن زين أنه قد عاد إلى المتجر بعد عدة أشهر، وما زالت هذه الورقة ـ الإعلان موجودة مكانها على نفس الواجهة. فتقدم إلى محمد السبليني بالسؤال عن سبب الاحتفاظ بهذا الإعلان معلقاً حتى الساعة: فأجابه إنه سوف ينتظر سنة ويحتفظ بهذا المبلغ إلى أن يأتي صاحبه.

وبعد انقضاء السنة عاد حسن زين إلى المتجر فوجد إعلاناً آخر قد عُلّق في نفس المكان كُتِب عليه إن المبلغ الذي كان قد وُجِد على أرض المتجر، ولم يأتِ أحد للسؤال عنه، قد تم التبرع به كاملاً إلى إحدى دور الأيتام في بيروت. وقد علّق أمام هذا الإعلان إيصال لم يكتب عليه اسم المتبرع ورد فيه: «وصلنا من فاعل خير مبلغ وقدره ستماية ليرة لبنانية دعماً لأعمال الخير.» وذاع هذا الخبر في أوساط التجار، ولم يفاجؤوا أن محمد السبليني قد أقدم على هذا العمل وهو المعروف بأمانته وصدقه.

كم نحن بحاجة إلى أن نتناقل أخبار الأجداد فنأخذ منها العبر ونتمثل بها.

أما أخوه أحمد السبليني فقد وُلِد عام ١٨٨٨ وتوفي عام ١٩٣٢. تزوج من آدال كساسير ولم يرزق أولاداً، وعرف بحماسه التجاري وأفكاره المبدعة، وحبه للحياة ومساعدة الآخرين. وقد استطاع أن يحافظ على تجارته مع أخيه خلال الحرب العالمية الأولى إبان الاحتلال العثماني (لم يشاركا في الحرب بسبب دفعهما فدية مالية إلى العثمانيين في ذلك الحين)، وقد ساهما في تأمين المواد الغذائية وتقديم المساعدة إلى كل من هو بحاجة لذلك من أهالي بيروت.

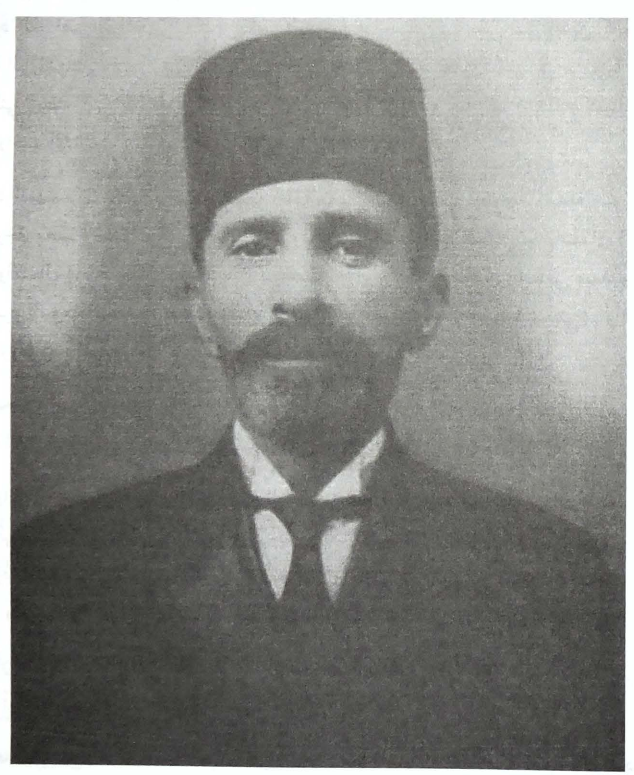
وقد اعتُبر الأخوان أحمد ومحمد السبليني مرجعاً لتجار الخرضوات الحديدية في لبنان، وفي تطوير هذا النوع من التجارة، ومحكّمين لفض النزاعات التي يمكن أن تنشأ فيما بينهم.



محمد وأحمد السبليني في متجرهما في شارع فوش بناية دعبول

ولده محمود السبليني (والد زوجتي)، وهو من مواليد بيروت عام ١٩١٢، وتوفي عام ١٩٥٤، زوجته إنعام عدرة، والدها محمد سعيد بك عدرة من الشخصيات التي تركت بصماتها على طرابلس الفيحاء والشمال من النواحي الاقتصادية والسياسية والوطنية والتسامح الديني والانفتاح الثقافي.

وُلِد محمد سعيد بك عدرة في طرابلس حوالي عام ١٨٧٠ وتوفي عام ١٩٢٣. كان أول من أسس معامل للسكاكر وتحديداً لصناعة الملبس في الشمال وكذلك صناعة الصابون، صابون (ص.ع) و(ع.ع) وكان يملك أراضي واسعة جداً في زغرتا الزاوية حتى إهدن. وكان مُلاحَقاً من الاحتلال العثماني لمواقفه المناهضة له ونضاله في سبيل استقلال لبنان وخروجهم منه.



محمد سعيد بك عدرة

كان صديقاً حميماً ليوسف بك كرم، المناضل المعروف، وقد ناضلا معاً واستطاعا تأمين الغذاء والقمح لأهالي طرابلس وزغرتا وإهدن والشمال إبّان الحرب العالمية الأولى في ذلك الزمن العصيب من حرب الجوع والمرض، ولا يزال رهبان دير مار قزحيا قرب إهدن يذكرون مساعدته وتبرعاته لهم.

وبعد انتهاء الحرب الأولى كان همه الحفاظ على طرابلس وأهلها والقرى المجاورة، فقامت بينه وبين الفرنسيين المنتدبين للبنان صداقة وطيدة، وقد حمى بذلك أصدقاءه من المناضلين في سبيل الاستقلال والقومية العربية.

وكانت زراعة التوت رائجة في ذلك الوقت، فكان الفلاحون التابعون له يهتمون بزراعة أشجار التوت وبتربية دود القز لصناعة الحرير. وكان يقدم الإنتاج من الحرير إلى الفرنسيين الذين كانوا يستعملونه في صناعة الباراشوت. وقبيل وفاته في عام ١٩٢٣ مُنح وسام الاستحقاق الفرنسي من رتبة ضابط لعمق الصداقة التي ربطته بهم، ووسام الزراعة لجودة المنتوجات الزراعية وتنوعها وارتفاع كميتها التي كانت تزرع في أراضيه الشاسعة.

أولاده: المهندس نهاد (زوجته ممدوحة عدرة)، والدكتور عزمي (زوجته رشدية سنو)، وممدوح، وسمية (زوجة مصباح علم الدين)، ونجيحة، وفتية (زوجة سعيد الصيادي)، وانتصار (زوجة جميل دمشقية)، واكتمال (زوجة عبد الفتاح عدرة)، وابتهاج (زوجة الشيخ توفيق الصوفي وبعد وفاته تزوجت عدنان العمري)، ومرام (زوجة عبد الرحمن الضاني)، وإنعام (زوجة محمود السبليني)، وأفضال (زوجة واصف البارودي).

تلقى محمود السبليني علومه الابتدائية في الكلية الإسلامية (مدرسة الشيخ عباس الأزهري) ثم انتقل إلى مدرسة اللاييك (البعثة العلمانية الفرنسية) حتى نهاية المرحلة الثانوية.

أراده والده أن يصبح طبيباً، فدخل كلية الطب في الجامعة اليسوعية ولكنه غادرها بعد مضي سنة. كان ميالاً إلى الموسيقى والأدب والشعر والترجمة والكتابة. استهوته الموسيقى منذ كان في الثانية عشرة من عمره، إذ استقدم له والده أستاذاً بولونياً علمه أصول العزف على الكمان وكذلك مكنه من دراسة النوتا الموسيقية، واستمر في تعليمه الموسيقي حتى السادسة عشرة من عمره، وقد أبدع كثيراً في هذا المجال.

وبعد أن أتقن العزف على الكمان، بدأ بتعلم العزف على آلة القانون وقد تتلمذ على يديه كبار الموسيقين أمثال أحمد منيمنة وغيرهم.

كان ناقداً فنياً من الطراز الأول، حيث كان يتواصل معه باستمرار السيدة أم كلثوم والأستاذ محمد عبد الوهاب لمناقشة انتقاداته الفنية لهما.

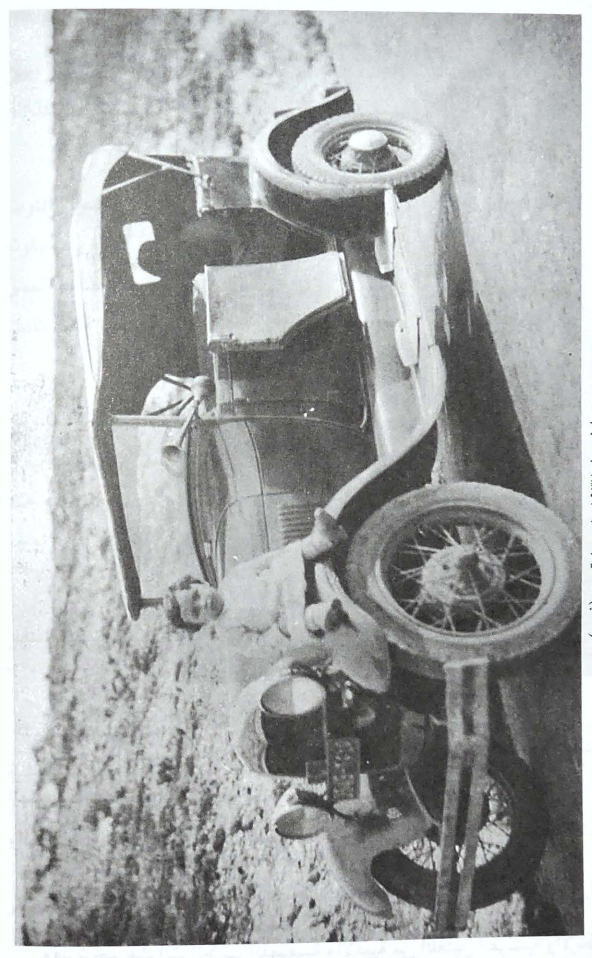


محمود محمد السبليني

اكتشف المطربة سعاد محمد التي درّسها وعلّمها أصول الغناء، وكذلك اكتشف ودرّب المطربة نونا الهنا. وكان على علاقة وثيقة بالموسيقار توفيق الباشا وبالأخوين رحباني. كان قارئاً نهماً للأدب العربي والفرنسي والإنكليزي، وكانت محاولته الأولى في الترجمة في الخامسة عشرة من عمره.

يروي عنه أقرانه أنه كان يمسك بكتاب باللغة الفرنسية أو الإنكليزية فيقرأه فوراً باللغة العربية الفصحى.

وقد ترجم عشرات الكتب القصصية والأدبية من اللغتين الفرنسية والإنكليزية، ومن أهم كتبه المترجمة مجموعة باردليان المؤلفة من اثنين وستين جزءاً. ومن أهم مؤلفاته «غلطة أب» التي جرى تمثيلها في فيلم سينمائي مصري، وجمهرة قصص العرب.



محمد محمود سبليني عام ١٩٣٧ على سيارة جده (فورد)

كتب العديد من المقالات الأدبية في الصحف اللبنانية منذ العام ١٩٣٥، وقد قام بتأسيس مجلة الموعد التي كان توجهها أدبياً ثم باعها إلى بديع سربيه حيث تحولت إلى مجلة فنية.

أولاده:

محمد (عمل في الهندسة ـ زوجته سميرة محمود الداعوق ـ أستاذة في مدارس جمعية المقاصد)، وأولادهما: محمود (مجاز في التجارة – زوجته سمر الضناوي)، وهاني (مهندس كهرباء ثم درس الموسيقى ـ ملحن وموزع موسيقي – زوجته الفنانة القديرة أُميمة الخليل)، ولينا (مجازة في إدارة الأعمال ـ زوجة عامر جمال الدين)، ومازن (مجاز في ادارة الأعمال ثم درس الموسيقى ـ ملحن وموزع موسيقي – زوجته ساندرا حرب).

فاروق (زوجته رمزية عفيف يموت).

أحمد (صاحب مزرعة لزراعة الأزهار في الدانمرك ـ زوجته بَنتي سبليني «دانمركية»)، أولادهما: ندى وليلى وجوان (صيدلانية) وشارلوت، وبربارة (تدرسان الموسيقى).

زهير (عمل في الهندسة ـ زوجته رجاء عبد الرحيم الحنبلي ـ أستاذة رياضيات في المدرسة الحربية).

عبد القادر (صاحب معمل لصناعة ماكنات البلاط في ليبيا ـ زوجته عايدة عبد الكريم الجارودي).

سمير (أستاذ في الكونسرفاتوار اللبناني ـ زوجته سناء عدنان الست).

عباس (موظف في دائرة الهجرة في النروج ـ زوجته نبيلة عادل رمضان)، وأولادهما: كارولينا، وسارة (تدرس الهندسة الداخلية). **عبدالله، وعنان** (زوجة محمد رمضان)،

وعدلا (زوجتي) مجازة في العلوم الطبيعية من كلية العلوم في الجامعة اللبنانية والكفاءة في التربية. خبيرة في مجال التعليم وفقاً لمبادئ التعليم لدى منظمة الأونيسكو والتوجيهات العلمية لمفاهيمها التدريبية. مستشارة وخبيرة تربوية، مديرة لثانوية فخر الدين المعني الرسمية للبنات من العام ١٩٩١ وحتى ٢٠٠٨، مؤسسة لنوادي النشاطات اللاصفية ورائدة في هذا المجال في التعليم الثانوي الرسمي وفي الثانويات الرسمية، حيث بلغ عدد النوادي التي أسستها في ثانوية فخر الدين ثلاثة وعشرين نادياً في جميع المجالات الثقافية والتعليمية. تقدمت بطلب إنهاء خدماتها (استقالة) من التعليم الرسمي في آب ٢٠٠٧.

مشاركة في جمعيات ثقافية واجتماعية وتنموية وكاتبة لمقالات تربوية وتعليمية في الصحف اللبنانية. ورئيسة مؤسسة الدراسات والتنمية والعيادة التربوية منذ العام ٢٠٠٨ حيث إن الوضع التربوي والتنمية

البشرية في لبنان والدول العربية بحاجة إلى معالجة جذرية على صعيد المجتمع وفق استراتيجية واضحة توضع لهذه الغاية وتتماشى مع التطور التكنولوجي والمعلوماتية. وهي مؤسسة لبنانية إقليمية.

وتتكون مؤسسة الدراسات والتنمية والعيادة التربوية «DSPCF» من كبار الأخصائيين والخبراء من ست عشرة دولة عربية الذين عملوا في التنمية البشرية والتربوية والتدريب لبنانياً وعربياً ودولياً بمناصب رسمية أو خاصة.

مشاركة في مؤتمرات وورش عمل ودورات تدريبية منذ العام ١٩٧٤.

حائزة على تقديرات من وزارة التربية لتفوق تلميذاتها في الامتحانات الرسمية اللبنانية. وقد اختيرت ثانوية فخر الدين بإدارة عدلا سبليني كثانوية نموذجية رسمية في لبنان في العام ٢٠٠١ من قبل وزارة التنمية الإدارية. وقد تبوأت ثانوية فخر الدين في العام ٢٠٠٧ المرتبة الأولى في لبنان في شهادة الاقتصاد والاجتماع، والمرتبة الأولى في شهادة علوم الحياة.

حائزة على تهنئة السفارة الفرنسية في لبنان لتأسيسها نادي المسرح باللغة الفرنسية وتقديرات من وزارة الشؤون الاجتماعية، ومن منظمة الصحة العالمية ومن رئيس التفتيش المركزي. منحها فخامة رئيس الجمهورية العماد إميل لحود درع شعار الجمهورية اللبنانية في العام ١٩٩٩ ووسام الاستحقاق اللبناني في ٢٠٠٧/١/٢٤ تقديراً لجهودها في تقدم التعليم الثانوي الرسمي ورفع شأنه ودعم وتوضيح الدور الفعال للجيش اللبناني.

- وبعد بناء قرنفل كان هناك عقار لآل مطر هُدم لاحقاً حيث أقامت مصلحة مياه بيروت (خزانات المياه) وسكن هنا سليم فريد فاخوري (دكتور في الصيدلة - زوجته صفية خياط)، وأولادهما: عارف (موظف طيران - زوجته إحسان رمضان)، أولادهما: صفية وفاطمة وسناء وزينة. محمد (موظف في وزارة المالية - زوجته ناديا الأبيض)، أولادهما: ليلى، ورمزي (مهندس اتصالات). إقبال (زوجة كمال قريطم)، أولادهما: سهام قريطم (زوجة سماحة المفتي الشيخ خليل المَيْس)، ولداهما: مريم وأروى. ومحيي الدين قريطم (تاجر - زوجته هيفاء يافاوي)، أولادهما: كمال (مهندس اتصالات)، سامر (مهندس اتصالات). وحسين قريطم (موظف في التنظيم المدني - زوجته بولاند عكر). ورائف قريطم (تاجر - زوجته هيام قريطم)، أولادهما: نجوى (تربية أطفال - زوجة عبد الغني حطب)، أولادهما: عمر ودينا. زياد (مهندس كمبيوتر - زوجته نجاة الداوودي)، أولادهما: رائف ورنا. سلام (زوجة سامي قُبرصلي)، أولادهما: سيرين (إجازة في الأدب الفرنسي)، نادين (إجازة في الاقتصاد والأعمال)، مازن (مهندس اتصالات)، ماهر (إجازة اقتصاد وأعمال). ناجية.

- ونعود إلى أول شارع واصف بارودي بناية عبدالله زين، وفي هذا البناء كاراج محيي الدين فليفل وولده سليم الذي عمل مع والده وهو (زوج عمتي) حيث كان يُستعمل هذا الكاراج لإصلاح الكارات والطنابر والعربات وبعدها لإصلاح السيارات. فمحلات مكوك للكهرباء (مقاولون)، فمزيّن رجال (أبو رستم)، فملحمة صبح، فمحل سمانة علي مكوك، فمحل صلاح البدوي وهو الأخ من أم لعلي مكوك، فمحل أحمد شبارو (أعمال كهربائية للسيارات)، فعقار الصواف الذي سكنت فيه العائلة مدة أكثر من عشرين سنة (من العشرينيات حتى الأربعينيات من القرن الماضي)، صادق سعيد الصواف زوجته (زهية



صادق سعيد الصوّاف



واصف صادق الصوّاف

الطباع)، أولادهما: سعيد (زوجته فلك الصواف) واصف (زوجته سعاد محمد شريف الطواشي) أولادهما: زاهرة (زوجة محمد غندور) وصادق زوجته (حسن عبود) أولادهما: واصف (تجارة) (زوجته ليال بلبل) وعمر (مهندس ميكانيك) زينة (دكتورة في علم الانسان) ريما (زوجة أحمد توفيق طبارة رفيقنا في حركة القوميين العرب والصديق الصدوق ورائد من رواد العمل الإنساني والاجتماعي والثقافي) أولادهما: رانية (زوجة طارق موسى) (هندسة ديكور) توفيق (زوجته لميس أبو الخير) ماجستير إدارة أعمال، إيهاب، إدارة أعمال (زوجته هناء فتح الله) معتز (زوجته دادة اللوزي) ابنتهما (ميمونة). وفي هذا العقار كان أيضاً مزيّن رجالي (محمد العجوز). ومحل أبو إيدن وهو تركي الجنسية (نجار) وفرن أبو سعيد الجوزو، ومتجر لبيع الطحين عائد للسيد بهجت الحشاش الذي سكن في شارع المأمون، وكان يملك فرناً آخر في شارع المعرض. وبعد بناية الصواف مكتبة وفيق المبيض بعد السبيل الذي كان على زاوية العقار.

- فبناء آل الكبي حيث سكن آل البزري. وكان هناك دكان لبيع الدخان لصاحبه حبيب الدندشلي يتردد إليه بعض رجال المنطقة ليشكلوا مع الآخرين جزءاً من الحراك السياسي والاجتماعي. وسكنت بعض من عائلة ميرزا التي انتقلت من الأشرفية وهم من أنسباء الصديق الأستاذ سعيد ميرزا زميل الدراسة في الجامعة اللبنانية، مدعي عام التميز، نائب رئيس مجلس القضاء الأعلى.

- فشارع حسن نور الدين المدور في بدايته يميناً بناية نحلاوي (أبو عبده وفائز وزهير) ودندشلي (مصطفى) وسكن فيها عائلة المغربي دارغوث، محمود المغربي دارغوث (موظف بريد)، سامي (مفتش مالي)، صلاح ورياض (يعملان في فرنسا)، حسن ونزيه (تجارة)، ثم بناية بيهم (شغلها معهد بيروت العالي)، عائلة جميل (تجارة زجاج)، عائلة هندي (آخر الدرج الفاصل بين عقارهم ودار دولة الرئيس سامي بك الصلح الذي ترأس الوزارة من ١٩٤٢/٠٧/٢٧ إلى ١٩٤٣/٠٣/١٨ في عهد الرئيس بشارة الخوري خلال الانتداب، ومن ١٩٤٥/٠٨/٢٢ إلى ١٩٤٦/٠٥/٢٢ في عهد الرئيس بشارة الخوري، ومن ١٩٥٢/٠٢/١١ إلى ١٩٥٢/٠٩/٠٩ في عهد الرئيس بشارة الخوري، ومن ١٩٥٤/٠٩/١٦ إلى ١٩٥٥/٠٧/٠٩ في عهد الرئيس كميل شمعون، ومن ١٩٥٥/٠٧/٠٩ إلى ١٩٥٥/٠٩/١٩ في عهد الرئيس كميل شمعون، ومن ١٩٥٦/١١/١٨ إلى ١٩٥٧/٠٨/١٨ في عهد الرئيس كميل شمعون، ومن ١٩٥٧/٠٨/١٨ إلى ١٩٥٨/٠٣/١٤ في عهد الرئيس كميل شمعون، من ١٩٥٨/٠٣/١٤ الى ١٩٥٨/٠٩/٢٤ في عهد الرئيس كميل شمعون، وكان وزيراً للتجارة والصناعة ـ ووزير المالية والإعاشة: ١٩٤٢/٠٧/٢٧ ـ ١٩٤٣/٠٣/١٨ في حكومته في عهد الرئيس ألفرد نقاش خلال الانتداب، ووزيراً للتجارة والصناعة والتموين: ١٩٤٥/٠٨/٢٢ ـ ١٩٤٦/٠٤/١١ في حكومته في عهد الرئيس بشارة الخوري، ووزيراً للبرق والبريد: ١٩٤٥/٠٨/٢٢ ـ ١٩٤٦/٠٥/٢٢ في حكومته في عهد الرئيس بشارة الخوري، ووزيراً للعدلية: ١٩٤٦/٠٤/١١ ـ ١٩٤٦/٠٥/٢٢ في حكومته في عهد الرئيس بشارة الخوري، ووزيراً للداخلية: ١٩٥٢/٠٢/١١ ـ ١٩٥٢/٠٩/٠٩ في حكومته في عهد الرئيس بشارة الخوري، ووزيراً للأشغال العامة: ١٩٥٢/٠٨/٢٦ ـ ١٩٥٢/٠٩/٠٩ في حكومته في عهد الرئيس بشارة الخوري، ووزيراً للتصميم: ١٩٥٤/٠٩/١٦ ـ ١٩٥٥/٠٧/٠٩ في حكومته في عهد الرئيس كميل شمعون، ووزيراً للعدل: ١٩٥٥/٠٥/٢٩ ـ ١٩٥٥/٠٧/٠٩ في حكومته في عهد الرئيس كميل شمعون، ووزيراً للتصميم العام: ١٩٥٥/٠٧/٠٩ ـ ١٩٥٥/٠٩/١٩ في حكومته في عهد الرئيس كميل شمعون، ووزيراً للعدلية: ١٩٥٦/١١/١٨ ـ ١٩٥٧/٠٣/٠١ في حكومته في عهد الرئيس كميل شمعون، ووزيراً للأنباء ـ وزيراً للداخلية: ١٩٥٦/١١/١٨ ـ ١٩٥٧/٠٨/١٨ في حكومته في عهد الرئيس كميل شمعون، ووزيراً للدفاع الوطني: ١٩٥٧/٠٣/٠١ ـ ١٩٥٧/٠٨/١٨ في حكومته في عهد الرئيس كميل شمعون، ووزيراً للداخلية ـ وزيراً للعدلية: ١٩٥٧/٠٨/١٨ ـ ١٩٥٨/٠٣/١٤ في حكومته في عهد الرئيس كميل شمعون، ووزيراً للداخلية: ١٩٥٨/٠٣/١٤ ـ ١٩٥٨/٠٩/٢٤ في حكومته في عهد الرئيس كميل شمعون، ووزيراً

للدفاع الوطني: ١٩٥٨/٠٥/٢٢ ـ ١٩٥٨/٠٩/٢٤ في حكومته في عهد الرئيس كميل شمعون، ووزيراً للعدلية: ١٩٥٨/٠٨/١١ ـ ١٩٥٨/٠٩/٢٤ في حكومته في عهد الرئيس كميل شمعون. وكان أيضاً نائباً عن بيروت: من ١٩٤٣ إلى ١٩٤٧، ومن ١٩٤٧ إلى ١٩٥١، ومن ١٩٥١ إلى ١٩٥٣، ومن ١٩٥٣ إلى ١٩٥٧، ومن ١٩٥٧ إلى ١٩٦٠، ومن ١٩٦٤ إلى ١٩٦٨. وهو المحامي ورئيس محكمة الجنايات ورئيس محكمة الاستئناف المدنية ومستشار في محكمة التمييز). وكان والدي من المقربين جداً من «أبي الفقير»، كما كان الشعب يلقبه لوقوفه إلى جانب الفقير، ويكن له كل التقدير والاحترام. وبعد عقار الرئيس الصلح تقع مدرسة حوض الولاية.

٢- شارع برج أبي حيدر يميناً حتى مبنى الولاية (الحديقة حالياً):

– فيلا عز الدين، أقام فيها العلامة الشيخ أمين عز الدين من طرابلس وأولاده: حسان والقاضي زهير عز الدين والمهندس محمد وهيفاء وخالدية (زوجة النقيب المهندس أشرف كبارة) ويمن ونواظر (زوجة ناصر عدرة) ويسرى. وهؤلاء أخوال وخالات رئيسة المجلس النسائي اللبناني السيدة أمان كبارة شعراني.

بناية جبر مقابل فيلا جارودي وقد حدثتنا الدكتورة سلوى الخليل الأمين فقالت: لقد سكن في هذا البناء الشيخ يوسف الفقيه الحاريصي العاملي بعد انتقاله من بناء يخص دولة الرئيس سامي الصلح حيث كان يقيم بجواره أبو نديم دعبول وهو من وجهاء بيروت والشيخ محمود العلايلي والشيخ أمين عز الدين



من اليمين: البطريرك المعوشي، رئيس الجمهورية بشارة الخوري، رئيس الوزراء رياض الصلح، العلامة الشيخ يوسف الفقيه - الصورة أخذت بمناسبة عيد الجلاء ورأس السنة الجديدة الواقع يوم الأربعاء في أول كانون الثاني/يناير ١٩٤٧ وذلك في قاعة الرئاسة في السراي الكبيرة.

- توطدت العلاقات العائلية مع سكان المنطقة من آل جبر والبارودي والجارودي (جميل بك الجارودي) وشاتيلا وغيرهم، لهذا عمدت النسوة في هذه العائلات إلى إقامة صالون أدبي اتخذ مقراً له منزل الست أم عصام بارودي وكان في طليعتهم السيدة أم صائب جارودي والآنسة مريم الشيخ يوسف الفقيه التي سميت فيما بعد (بالشاعرة الحسناء) وهي والدة صديقتنا الأديبة الدكتورة سلوى الخليل الأمين رئيسة ديوان أهل القلم، والزميلة المحامية بشرى الخليل.

- كان الشيخ يقيم مجالس عاشوراء في منزله في برج أبي حيدر في شهر محرم من كل عام بحضور سماحة المفتي الشيخ توفيق خالد ووجهاء الطائفة السنية الكريمة، والزعيم الوائلي أحمد بك الأسعد.

- زاره سيف الإسلام سمو الأمير عبد الله ولي عهد اليمن نجل الإمام يحيى في منزله في برج أبي حيدر خلال زيارته الرسمية للبنان، باعتباره الزعيم الديني للشيعة ورئيس محكمة التميز الشرعية الجعفرية العليا وكان هذا المنصب أكبر منصب ديني رسمي للطائفة الشيعية في لبنان، وقد استقبله الشيخ يوسف بحضور رئيس مجلس النواب صبري بك حماده والزعيم أحمد بك الأسعد وكبار وجهاء الطائفة والمنطقة.

- رفض بالاتفاق مع سماحة العالم الفاضل الشيخ محمد علي الأنسي رئيس محكمة الاستئناف السنية الشرعية العليا، فصل المحكمة إلى محكمتين، وأبقياها في نفس المكان في شارع المأمون ملك الوزان حرصا على وحدة المسلمين.

- بفضل مساعيه الحميدة أصبح المذهب الشيعي الجعفري، مذهباً رسمياً في لبنان في العام ١٣٤٤ هجرية - العام ١٩٢٦ ميلادية.

- منحه فخامة الرئيس بشارة الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية وسام الاستحقاق الفضي ثم الذهبي ثم وسام الأرز، وقد علقها على صدره في احتفالات أقيمت تكريماً لمواقفه الوطنية رئيس مجلس الوزراء رياض بك الصلح شخصياً.

- دخل القضاء غنياً وخرج منه مثقلاً بالديون بعد أن باع معظم أملاكه، وقد تكفَل أهالي بلدته حاريص، وهم من المغتربين، بسداد ديونه احتراماً منهم لذكراه ومسيرته الحميدة.

- خلال توليه رئاسة المحكمة الجعفرية العليا طلب من الحكومة اللبنانية أن يتم تعيين القضاة الشرعيين من خريجي كلية الشرع في النجف الأشرف دون سواهم.

- توفي في العام ١٩٥٧ ودُفن في بلدته حاريص قضاء بنت جبيل، وقد شيع في موكب مهيب حضره أركان الدولة من رؤساء ورسميين، وأُقيمت الصلاة على جثمانه في الجامع العمري الكبير.

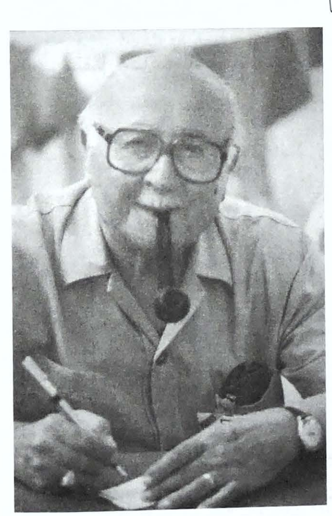
ومن أحفاد العلامة الشيخ يوسف الفقيه الدكتور عماد الأمين (جده لأمه) حيث سكن البسطا الفوقا -

قرب الجامع.. ملك أصفهاني، في بيروت المحروسة السيد جعفر الأمين ابن المجتهد الكبير العلامة السيد علي محمود الأمين وكانت له رئاسة العلماء في عصره. ـ درس في دمشق وبيروت في مدرسة الصنائع العليا، واكب انطلاقة الكلية العاملية، مع مؤسسها الوزير رشيد بيضون، مع كوكبة من المثقفين منهم النقيب زهير عسيران، الصحافي كامل مروة، السفير حسن عسيران، وهاشم الأمين وسواهم. وكان من المقربين من الزعيم رياض الصلح.

نجله الدكتور عماد الأمين، ولد في البسطة الفوقا قرب الجامع ليلة مولد النبي الشريف، وسماه والده «محمد عماد» تيمناً بالذكرى المباركة، جده لأمه المجتهد الأكبر العلامة الشيخ يوسف الفقيه رئيس محكمة الاستئناف العليا الجعفرية.

أستاذ جامعي، نال شهاداته الجامعية العليا من جامعة بيروت العربية في الفلسفة والاجتماع، وجامعة القديس يوسف في بيروت، وجامعة إكس أن بروفانس في فرنسا، أمين عام لجان المعادلات والكولوكيوم والمهندسون في وزارة التربية والتعليم العالي ورئيس الديوان للتعاونيات في وزارة الإسكان. ترشح للانتخابات النيابية في الجنوب اللبناني لدورتي ١٩٩٢ و١٩٩٦. له أبحاث ودراسات في التخطيط التربوي والفلسفة والاجتماع السياسي.

ـ مفرق شارع عبد الغني العريسي، يليه وسكنت فيه أيضاً عائلة وجيه النعماني، وهو الكاتب والشاعر والمترجم (والد الصديق الشهيد أنور النعماني الذي استشهد في أول يوم من أيام الاضطرابات عام ١٩٥٨ برصاصة طائشة وهو رفيقنا في حركة القوميين العرب). وُلِد وجيه النعماني في بيروت في شهر شباط من العام ١٩٠٤ وتوفي في بيروت في شهر كانون الأول من العام ٢٠٠٠. والداه أنيس النعماني وهند النعماني. تلقى علومه في مدارس أهلية وطنية ثم في الكلية العلمانية الفرنسية ومن ثم في الكلية الإنجيلية السورية (التي أصبحت لاحقاً الجامعة الأميركية في بيروت) وتخرّج من قسمها الإعدادي في العام ١٩٢٠ ثم من قسمها التجاري في العام ١٩٢٣.



وجيه النعماني

عمل في المحاسبة في الإسكندرية حتى العام ١٩٢٧ ثم استلم إدارة فندق كارلتون في بغداد حتى عام ١٩٣١. عاد بعد ذلك إلى بيروت حيث عمل وكيلاً لشركة «الأونيون دو باري» للتأمين.

عمل لحسابه الخاص بعد عام ١٩٤٥ وكيلاً ومديراً لشركات تأمين مختلفة، وطنية وأجنبية.

أصدر مجلة الشرق والغرب بين عامي ١٩٥٠ و١٩٥٤. عين خبيراً محلفاً لدى المحاكم بالمحاسبة والتجارة ومساعداً للقاضي المشرف على تصفية بنك إنترا، وخبير محاسبة في بعثة «إرفد» الفرنسية لدى وزارة التصميم. تسلم عام ١٩٥٨ إدارة مستشفى جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية حتى عام ١٩٦١.

عُيّن في العام ١٩٨٠ خبيراً محلفاً لدى المحاكم بالترجمة واستمر بالعمل في هذا المجال حتى وفاته عام ٢٠٠٠.

تزوج عام ١٩٣٥ من هدية عزت النعماني ورزقا بثلاثة بنين وأربع بنات هم نهلة، سهام، أنور، نوال، بشرى، باسم، غالب.

كان وجيه النعماني بارعاً في العزف على العود والغناء وكان دوماً يحيي السهرات العائلية.

وقد رثا ولده أنور في الذكرى السنوية الأولى بكلمة جاء فيها:

ها قد مضى عام على استشهادك يا ولدي.. وكأنه يوم. ولكنه أطول من سنة بحوادثه وآلامه. لأول مرة منذ فتحت عينيك لنور هذه الدنيا.. انقطعت عن مخاطبتك لمدة عام! فدعني اليوم أحدثك من بعيد، لا، بل من قريب، لأنك لا تزال قريباً منا جميعاً. فأنت حي بيننا.. ماثل أمامنا إلى أن يشاء الله.

سامحني يا أنور. سامحني يا ولدي. سامحني يا فلذة كبدي.



الشهيد أنور وجيه النعماني

سامحني إذا كنت لم أفِ حقك علي... وإذا لم أقم بتقديرك حق قدرك.

إن حقي عليك وصلني أضعافاً مضاعفة.. فقد كنت حتى اللحظة الأخيرة من حياتك مطيعاً لوالديك طاعة عمياء.

سامحني يا قرة عيني إذا قصّرت بالتعبير عن محبتي لك، لأني لم أعلم بعظم حبي لروحك الطيبة إلا عندما فقدتك. ولعل الله أحبك أكثر مني، فإنه عز وجل ما أراد أن يفجعك بي ففجعني بك، وما أراد أن يحمّلك عبء رثائي فألقى هذا الحمل الثقيل على كتفي اللتين وهنتا بعدما فارقتني.

كنت دائماً تدعو لي بطول العمر، فاستجاب الله لدعاك... فكان عمري أطول من عمرك! ويا ليت الأمر كان العكس... ولكن لا، سامحني يا إلهي، فالأمر أمرك، ثبت حكمك، ونفذ قضاؤك.

سامحني يا ولدي إن بكيت، فإني إن بكيت فإنما أبكي ترحماً على روحك العذبة، وحيويتك الفياضة، وذكائك المتوقد، وكرمك الحاتمي، ونشاطك المتواصل، ومروءتك التي لا حد لها... وأبكي غيرتك واندفاعك ومحبتك لأبويك وأخوتك، وأبكي الفراغ الكبير الذي تركته وراءك... وأبكي فيك الرفيق الذي بدأت اصطحبه معي في كثير من الزيارات والمحاضرات والنزهات.. نتساقط خلالها عذب الكلام، وشتى الأحاديث والآراء.

شُلّت اليد التي صرعتك يا ولدي، فإنها لم تدرِ أنها أردت جندياً كان متحمساً للدفاع عن وطنه العزيز من أعدائه.

شُلّت يد ذلك الجبان الرعديد الذي كان يعلم علم اليقين أن السلاح الذي كنت تحمله هو كتابك! كنت أود أن ترى عيناك فتيان الحي تشع أعينهم وتلتهب أفئدتهم شوقاً وحماسة للأخذ بثأرك. (انتهى رثاء وجيه النعماني لولده)

ولا بد أن أذكر أيضاً أن محمود محيي الدين الغزال (خالي) قد استشهد أيضاً وهو يطل من شرفة مبنى جمعية المقاصد في الباشورة في اليوم ذاته الذي استشهد فيه أنور نعماني.



الشهيد محمود محيي الدين الغزال

كان لوجيه النعماني خمسة أشقاء وشقيقة هم: نبيه وهو الشقيق الأكبر (مصرفي)، ومحمود (عمل في الأعمال الحرة في العراق)، وعبد القادر (حصل على دكتوراه في الرياضيات في الولايات المتحدة الأميركية وعمل عميداً في الجامعة الأميركية في القاهرة)، وحُسن، ومختار (عمل في المحاسبة لدى شركة «الأونيون دو باري» للتأمين)، ومحمد (تخرج من كلية الهندسة في الجامعة الأميركية في بيروت وعمل لدى شركة «كات» في الكويت والمملكة العربية السعودية).

ومن أنسباء وجيه النعماني عبد اللطيف النعماني (أبو طالب - سكن شارع المأمون) السيد عارف النعماني، من عائلات بيروت العريقة، والده عبد الرحمن، أحد كبار تجار بيروت المعروفين آنذاك الذين ارتبطوا مع آل بيهم في تجارة بالات القطن المستورد من مانشستر في إنكلترا، فعملوا بالتجارة ما بين بيروت والقاهرة. وكانت لهم محلات في خان فخري بك ومحل آخر في سوق الطويلة.

وُلِد عارف النعماني سنة ١٨٨٢ في مدينة بيروت، وتلقى علومه في مدارس البروسيا الألمانية واليسوعية، ومن أساتذته الأب لامنس. عاش في قصر والده عبد الرحمن الواقع ضمن منطقة حوض الولاية في البسطة التحتا، محتلاً درجة عالية من العز والبحبوحة والمكانة المميزة. فلقد كان القصر مقصداً لوالي بيروت العثماني ولسادة القوم من أهل بيروت وإسطنبول والبلاد العربية. ونظراً لمكانة تلك العائلة البيروتية طلب الوالي من أبي عارف، وبناء لرغبة جمال باشا، إرسال الأخت الصغرى لأبي عارف إلى إسطنبول لمدة سنتين لتنال شهادة تؤهلها لتصبح مديرة في مدارس الدولة العثمانية في بيروت. وهذا الأمر طبعاً يدخل ضمن سياسة التتريك التي بدأت تركيا فرضها على الولايات العربية التابعة لحكمها. هذا الطلب وضع عائلة النعماني في حالة من الضيق والحرج لأن طبيعة الحياة الاجتماعية الإسلامية في بيروت كانت تمنع خروج الفتاة إلا للضرورة وبرفقة أهلها. كما كان الزواج أهم بكثير من العلم والسفر الى الخارج لطلب العلم، ولكن امام إصرار جمال باشا ورهبته رضيت العائلة، وسافرت فوزية التي كان لها من العمر آنذاك ١٦ سنة مع سكينة شاتيلا وعطية المالح.

مما تقدم نلاحظ المكانة الاجتماعية التي كانت تتمتع بها تلك العائلة والتي لم يكن ينافسها فيها إلاَّ الوالي العثماني. فعلى سبيل المثال، كانت في بيروت عربتان فقط، واحدة للوالي والثانية لأبي عارف، لذا كان أبو عارف محطّ أنظار الناس آنذاك. وسط هذه الأجواء المميزة لآل النعماني، ومن خلال المكانة العالية للأسرة، واتصالها بالولاة والزعماء، وجد عارف النعماني السبل كافة ممهدة ومفتوحة أمامه لدخول معترك الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية من بابها الواسع. فسلكها وفاق والده حتى أنه بات حديث أهل زمانه في الغنى والإحسان، فلم تعرض قضية سياسية أو مالية إلا وكان حلّها عند عارف، ولم تكن ضائقة إلا وفرجها عند عارف. وقد بلغ من الطموح والفكر الناهض الذي لا يعرف الفشل حدّاً يعجز الإنسان العادي عن تفسيره. مقابل ذلك نجده يُدخل أول سيارة فورد موديل T إلى لبنان، ويمتلك القصور،

ويشتري أول باخرة إلى البلاد العربية ويسميها «الرياض» ويهديها للشريف حسين، كما سكن في بناية جبر محمد تميم (خياط)

ـ ويلي بناية جبر بناء خالد الذي سكنته عائلة عبد الرحمن محمد خالد، والدته زينب فرشوخ وزوجته ثريا محمد مغربل وأصهرته من عائلات عبود، المنفلوطي، عوّاد، البيلاني، خالد. وقد عمل عبد الرحمن تاجر مال قبّان في أول شارع بشارة الخوري في شركة (بابا وخالد). ولداه الدكتور المهندس الكهربائي **محمد خالد** مواليد ١٩٤٢ خريج الجامعة الأميركية (هندسة كهرباء ١٩٦٦) وخريج جامعة مانشستر في إنكلترا ١٩٧٠ ماجستير في نقل الطاقة الكهربائية بواسطة التوتر العالي، وحامل دكتوراه في تأثير العوامل الطبيعية (الصواعق) على خطوط نقل الطاقة الكهربائية. له عدة مقالات علمية في شؤون الطاقة الكهربائية محلية وإقليمية ودولية. شغل منصب مساعد أستاذ في جامعة زوريخ سابقاً، وأستاذ في الجامعة الأميركية في بيروت، ومستشار في الطاقة الكهربائية في شركة دار الهندسة (شاعر ومشاركوه)، ويجيد اللغات الإنكليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية إلى جانب اللغة العربية. **وإبراهيم** (مصرفي).

وسكن في هذا البناء أيضاً عائلات عمر مكداشي (تاجر عطور)، وتيسير الحلبي (تاجر أقمشة)، حسن خليل سكر (تاجر فضيات)، المهندس أحمد منيمنة من أصحاب ومدير عام شركة سبكتروم للهندسة، شفيق سنو (تاجر أقمشة). كما سكن في هذا البناء لجهة زاروب العيتاني جورج مانولي (زوجته أوديت مانولي) وهو صحفي. كما سكن أيضاً الياس عيسى (زوجته أنطوانيت).

ـ وبعده عقار آل الصوفي (عبدالله الصوفي – ممثل الدولة لدى بنك سوريا ولبنان الذي كان يصدر العملة اللبنانية آنذاك). مفرق شارع المغربل. جامع برج أبي حيدر. عقار فؤاد وهبي (محطة بنزين). مفرق شارع عبد الكريم السباعي. عقار آل الكبي عائلة الكبي: حسن رشيد كبي (١٨٢٠-١٨٩٠) (تجارة الأواني المنزلية – زجاجيات – قناديل الكاز ـ زوجته خانم الترك)، أولادهما: عبدالله ورشيد وجميلة وفاطمة. عبدالله (١٨٧١-١٩٥٦) (زوجته شفيقة الترك) ابنة خاله – رياضي – طويل القامة – من هواياته ركوب الخيل وكان يملك عدداً منها. عمل في تجارة والده وكذلك في الحدادة العربية. وهو من أتباع الطريقة الرفاعية وفي كل يوم اثنين كانت تقام في دار آل الكبي وفي حديقة منزلهم حلقات الذكر وكان يحضرها أكثر من ٢٥٠ شخصاً. ورشيد (توفي عام ١٩٥٠)، زوجته إحسان كريدية وأولادهما: خانم (زوجة خضر فليفل) وحسن (تابع العمل في تجارة والده) زوجته إحدى نسيباتنا سهام القيسي، ومن أولاده: رشيد (رئيس جمعية تجار بربور)، سعيد (زوجته زاهدة حريري)، جميل (النائب والوزير ـ زوجته عنبرة سنو) وهما من أعضاء حركة القوميين العرب، سلوى (زوجة عمر فاعور).



عبد الله الكبي يحيط به من اليمين راشد دوغان ومن اليسار عكيف السبع



حلقة ذكر في منزل آل الكبي


محمد أبو النصر البساتنة (أبو بهاء)

- ثم زاروب الزغلول، فعقار عائلة البساتنة وقد شيَّده محمد أبو النصر البساتنة في العام ١٩٤٩ وهو الوافد من دمشق عام ١٩٣٤ حيث سكن بادىء ذي بدء في بناية حيدر زين العابدين في شارع عبد الغني العريسي وبعدها في البسطة الفوقا في الشارع المتفرع من شارع المأمون قرب دار دولة الرئيس شفيق الوزان. ومحمد أبو النصر البساتنة (أبو بهاء) من مواليد دمشق عام ١٩١٢ وتوفي في بيروت عام ١٩٦٨. عمل في تجارة مال القبان خلف بناية العازارية، وأولاده: بهاء ووليد اللذان درسا في مدرسة الحكمة في المرحلة الابتدائية والثانوية كما درس بهاء الحقوق في جامعة القديس يوسف، ورياض (تجارة) وأديب (هندسة) في الجامعة الأميركية. وكان أبو بهاء على علاقة وطيدة مع الرئيس كميل شمعون والرئيسين سامي الصلح ورشيد الصلح. وقد أنشأ الأبناء شركة تتعاطى تجارة النفط وهي من أهم الشركات في الشرق الأوسط. وسكن دولة الرئيس رشيد الصلح في بناء البساتنة، وهو المولود سنة ١٩٢٦، زوجته عائدة حسن شاتيلا وابنتهما منى زوجة أسامة نصولي (وولداهما حسن وعائدة نصولي). عُيّن رئيساً للوزراء مرتين فشهدت الأولى منهما (كان أيضاً يشغل منصب وزير الداخلية) بداية الحرب الأهلية اللبنانية في نيسان ١٩٧٥. والثانية في سنة ١٩٩٢ عُيّن أيضاً رئيساً لحكومة الانتخابات التي نظمت أول انتخابات نيابية بعد اتفاق الطائف. وكان قد انتُخِب أيضاً ثلاث مرات نائباً في سنوات ١٩٦٤ و١٩٧٢ و١٩٩٢، وبقي كذلك حتى العام ١٩٩٦. هو في الأصل قاضٍ ومحامٍ، وقد تدرّج في مكتبه المحامون جميل الحبال وعمر زين وغسان عويني، ومحمد عمر حداد وغيرهم.. كما سكن في البناء أيضاً المحامي عزت حرب رئيس جمعية متخرجي المقاصد، ومدير عام الأوقاف الإسلامية، وهو قائد مناضل بارز في حركة القوميين العرب. وكذلك جميل الحبال (تاجر حبال) من أولاده المحامي محمد جميل الحبال. كما سكن في هذا البناء أيضاً المهندس نور الدين غزيري (رئيس مجلس تنفيذ المشاريع الكبرى في مدينة بيروت).

- ثم مفرق شارع المأمون، وبعده باتجاه حوض الولاية بنايات الدنا، الزيات، قمورية، فعائلة تميم وقصقص، فعائلة أحمد العريسي وأولاده (مختار ومنير وحسن وناديا ونغم). ومحمود العريسي (حلويات العريسي في منطقة البرج) وأولاده (سعيد وبشير ومأمون وأمية). ثم بناية عبد الحميد عبد الرحيم العانوتي



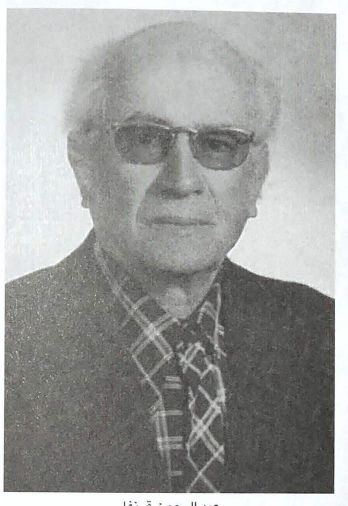
عبد الحميد عانوتي

١٨٨٧-١٩٣٥ وأولاده هم: الدكتور جميل (مدير عام وزارة الصحة سابقاً)، ومنير (مدير عام وزارة الداخلية ومحافظ جبل لبنان سابقاً)، وشقيقتاهما نجاح، وعفاف (زوجة المرحوم الحاج مصطفى جميل سكر)، والدكتور أسامة (المدير العام للأوقاف الإسلامية سابقاً، والأستاذ في الجامعة اللبنانية ـ زوجته نوار عبدالله علايلي)، ابنتاه (أروى زوجة المهندس محمود أحمد سري الدين)، وليلى (زوجة المهندس مروان يحيى فرحات)، والدكتور نبيل (أمراض العين وجراحتها).

ثم عائلة قرنفل (عبد الرحمن ومحمود قرنفل).

وإبراهيم غندور المصري (من أركان شركة التفريغ اللبنانية) وهو صديق شخصي للرئيس كميل شمعون،

انتقل بعدها في الخمسينيات إلى السعديات مع آل مكاوي حيث شيّد كل منهم فيلا خاصة به إلى جانب قصر الرئيس شمعون، وسكن معه إخوانه. فعائلة زنتوت.



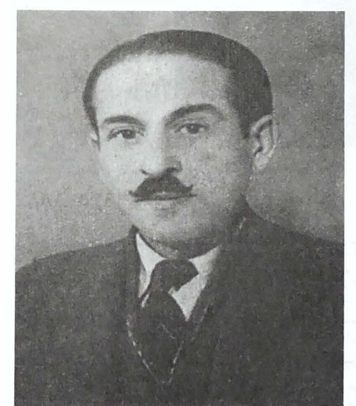
عبد الرحمن قرنفل

وعائلة قرنفل (محمود ومن أولاده عبد الهادي ومحمد).

فعائلة البابا صاوي. فعائلة المغربي دارغوث: يوسف (أولاده توفيق موظف في وزارة الخارجية – وجيه ونسيم وأنيس (في أعمال الترانزيت) عبدالله (موظف بريد) أصهرة يوسف (زهير العريس، محمد البابا، سمير دارغوث)،

فعائلة الناطور (صلاح ـ تجارة).

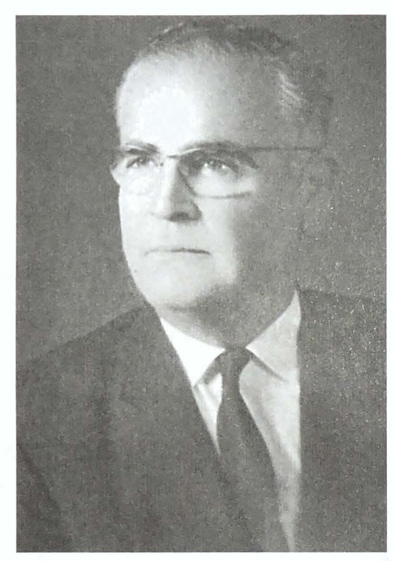
عائلة العريس: سليم (مختار محلة الباشورة)، وعبد البديع (مصرفي)، وزهير (مصرفي)، وعفيف (موظف بنك)، وأبنا عمهم منير (موظف في السجل العقاري) ومختار (مدرس).



يوسف المغربي دارغوث

فعائلة نكد (عزت نكد).

ومحمود العريسي من أولاده الدكتور مجد (طبيب أطفال). فدار الولاية سكن الوالي العثماني مكان الحديقة العامة الحالية.


سليم العريس


منير العريس

الفصل السادس

عائلات تملّكت عقارات وعائلات سكنت في شارع المأمون

١- صعوداً من البسطة إلى برج أبي حيدر يميناً:

عائلات مومنة، قصّار، بشناتي، شعبان، الشماس. وعائلة اللادقي: الشيخ الأستاذ محمد طاهر اللادقي (أستاذ ومؤلف سلسلة الكتب الدينيَّة في مدارس المقاصد الإسلاميَّة)، وعبد الحفيظ (أستاذ في مدارس المقاصد)، محمد راشد (بلدية بيروت)، مصطفى (أمين مكتبة في مدينة حلب)، أمين (طيران)، وهؤلاء هم أخوال عبد الحميد فاخوري (رئيس مجلس إدارة طيران الشرق الأوسط)، وهاني فاخوري (خبير مصرفي).

بناية شهاب الدين سكنها الحاج محمود شهاب الدين (أبو ناجي) والحاج أحمد. ورشيد شقير، رئيس جمعية الكشاف المسلم. وهو من مواليد بيروت ١٩٢٣، حائز على دبلوم في علم الاجتماع، ورئيس المصلحة الإدارية المشتركة في وزارة الداخلية. التحق بالحركة الكشفية عام ١٩٣٥، وعمل عضواً في اللجنة الفرعية للبرامج، وفي لجنة البرامج العالمية. وضع وترجم ١٦ كتاباً عن الحركة الكشفية، كما ترأس تحرير مجلة «الكشافة» طوال عشر سنوات. عمل في مركز التدريب على طرق التربية الناشطة في لبنان مدة أربع سنوات كنائب لرئيس المركز. حمل قلادة الكشاف العربي ، ووسام الذئب البرونزي، ووسام الاستحقاق اللبناني المذهب، ووسام الأرز برتبة فارس. وفي البناء ذاته عائلة رمضان (من بلدة بلاط): خليل رمضان (١٨٩٠ ـ ١٩٧٥) زوجته أم السعود العشي وأولاده: محمد (موظف في المالية) ـ زوجته جميلة عباس أولادهما: نهى وغالب



رشيد شقير



ناجي شهاب الدين يحيط به عمه أحمد ووالده


خليل أفندي رمضان (١٨٨٠ - ١٩٧٢)


القاضي زاهد حيدر

(كاتب عدل) وعاصم (دائرة الامتحانات في وزارة التربية) وناظم (مهندس في التنظيم المدني) وعوني (رئيس ديوان المحاسبة) وسهى (محامية) ومهى (محامية) ـ حسن (مدير في القصر الجمهوري) ـ زوجته مكرم بدر ـ وأولادهما: مؤنس ووجدي وحسين (زوجته خديجة العشي) وأولادهما: سهيلة وجنان وظافر وحمزة وعباس. أحمد (زوجته فاطمة كلاكش). صلاح (زوجته فائزة سعد الدين). شوقي (زوجته فاطمة رمضان) ـ فوزي (زوجته فريال رباط) زينب ودلال. فالرئيس القاضي زاهد حيدر (قبل انتقاله إلى شارع عبد الغني العريسي في ملك المهندس نهاد عدرة)، (١٩١١-٢٠٠٩) زوجته شهيرة مخيبر بك حيدر، ولداه **مازن زاهد حيدر** (كاتب عدل – زوجته مديحة غازي سليمان حيدر)، أولادهما: زاهد (إجازة في الرياضيات – زوجته زهرة سهيل بزّي)، هالة (إجازة في الحقوق – زوجة أحمد فاخوري)، حمزة (إجازة في إدارة الأعمال الاقتصادية). والمهندس **ماهر**، بناته دنيا (أرملة المحامي الشاعر حسين حيدر)، وسوسن (زوجة نزيه حيدر)، ورباب (زوجة مدير عام وزارة العدل القاضي عمر الناطور)، ونسرين (أرملة المرحوم الأستاذ سهيل بزي). درس في الجامعة الوطنية – عاليه والليسيه الفرنسية وتخرج من جامعة السوربون في باريس، شغل مناصب عديدة منها: رئيس محكمة استئناف بيروت، محامٍ عام لدى محكمة التميز، استاذ محاضر في كلية الحقوق، استاذ في دار المعلمين.

كما سكن في هذا البناء أيضاً جميل حيدر (موظف في شركة أبيلا) وطبيب الأسنان أراكيل بهادريان. ومن ساكني بناية شهاب الدين ايضاً منير محمد نفي (١٩١٦-٢٠٠٠) (تجارة الجلود ـ زوجته زينات عطار) وأشقاؤه: كمال (عميل جمركي) وبشير (عميل جمركي) وبشيرة وأميرة (أستاذة في كلية البنات – المقاصد ـ زوجة عز الدين عطار مدير التعليم

الخاص في سوريا)، وبهيرة زوجة جميل حمادة، وأولاد منير نفي هم: محمد (مدير معهد التدريب في البنك المركزي، أمين عام ندوة الدراسات الإنمائية – زوجته ريما البابا)، وليد (مساعد قضائي – زوجته فاتن الأسطة)، نبيل (موظف طيران – زوجته وفاء العطار)، بسام (مصرفي – زوجته وردة زايد).

فعائلة قريطم: عزت أنيس قريطم (١٨٨٧-١٩٦٧) (موظف في وزارة الاقتصاد)، أولاده: سعدية (زوجة عبد القادر قريطم)، عفاف (زوجة عصام الشوا)، ناديا (زوجة عادل الطويل)، يسر (زوجة فؤاد الطويل)، نجلاء، ليلى (زوجة إبراهيم المنلا).

فالمحكمة الشرعيَةَ السنيَّة العُلْيا (شغل مبنى الوزان كل من المحكمة الشرعية السنية والمحكمة الجعفرية حتى عام ١٩٥٨، وبعدها انتقلت المحكمة السنية إلى دار الفتوى في الزيدانية والمحكمة الجعفرية إلى مبنى المشنوق في شارع عبد الغني العريسي. وبعد ذلك انتقلت المحاكم الشرعية السنية إلى مبنى ملاصق لجامع الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والمحاكم الشرعية الجعفرية إلى مبنى في منطقة الأونيسكو بالقرب من ثكنة فخر الدين).

رؤساء المحاكم الشرعية السنية العليا الذين تعاقبوا منذ بداية القرن الماضي:

أصحاب السماحة: الشيخ محمد الكستي (بيروت)، الشيخ محمد علي الأنسي (بيروت)، الشيخ محيي الدين مكاوي (بيروت)، الشيخ شفيق يموت (بيروت)، الشيخ محمد محمد جمعة الداعوق (بيروت)، الشيخ سليم جلال الدين (صيدا)، بعدها مفتي صيدا)، الشيخ محمد المغربل (بيروت)، الشيخ عبد الحفيظ سلام (بيروت)، الشيخ ناصر الصالح (طرابلس)، الشيخ مفيد شلق (طرابلس)، الشيخ محمد كنعان (البقاع)، الشيخ عبد اللطيف دريان (بيروت).

رؤساء المحاكم الجعفرية العليا:

أصحاب السماحة الشيوخ: منير عسيران ـ يوسف الفقيه ـ محمد جواد مغنية ـ حسن عبد الساتر ـ حسين الخطيب ـ علي ضيا (بالتكليف) ـ عبدالله نعمة ـ حسن عواد.

ثم عائلة الوزان: دولة الرئيس شفيق الوزان (المحامي والوزِير والنائب) ، وُلِد عام ١٩٢٥ وتوفي عام ١٩٩٩، زوجته وجيهة إدريس (مفتشة في مدارس جمعية المقاصد الإسلامية) وولداهما: الدكتور وسيم (مدير مستشفى رفيق الحريري الحكومي)، وسوسن الوزان جبري (خبيرة تغذية – أول لبنانية صنعت وجبات صحية ومتنوعة للسكري وتخفيض الوزن). هو سياسي لبناني شغل منصب رئيس الوزراء بين ١٩٨٠ و١٩٨٤. شهدت فترة توليه رئاسة الوزراء الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ ومغادرة قوات منظمة التحرير الفلسطينية لبيروت. تولى مناصب وزارية عديدة فكان وزيراً للبريد والبرق والهاتف ـ ووزيراً

للعدل ووزيراً للداخلية. كما أنه ترأس المجلس الإسلامي الأعلى (الذي يضم علمانيين من السنة والشيعة والدروز) ومقره في دار الرئيس شفيق الوزان وقد توقف عمله عام ١٩٨٢. وترأس الرئيس الوزان الهيئة الوطنية، وجمعية متخرجي المقاصد إضافةً الى كونه عضواً مؤسساً في اللقاء الإسلامي الذي كان يعقد اجتماعاته في دار الفتوى برئاسة المفتي الشيخ حسن خالد.


زكي سليمان حيدر

فعائلات قبّاني، وحريري، وطه، ومدرسة المصيطبة الرسمية للصبيّان(مديرها إبراهيم الغول) قصقص، بناية الشهبندر سكنها: زكي سليمان (حيدر) ولد في بعلبك (١٩٠٤-٢٠٠٨) متأهل من السيدة صفوت سعيد باشا سليمان حيدر، وهو خريج مدرسة عاليه الوطنية والجامعة الأميركية في بيروت، عمل في التعليم الرسمي في البقاع، ومساعداً قضائياً في محكمة بشري، وأميناً مساعداً في دار الكتب الوطنية، وأمين سر في رئاسة مجلس الوزراء ورئيس دائرة الأجانب في وزارة العمل ومنها تقاعد). وأولاده: العقيد المهندس عاكف حيدر (الجيش اللبناني وهو مجاز في الحقوق أيضاً)، والدكتور عصام حيدر (السفير ومدير عام الشباب والرياضة / رئيس المجلس الأعلى للجمارك)، ومنى (زوجة جميل حيدر)، ورجاء (زوجة عبد الرحمن شهاب الدين)، وعماد (مدير إداري في شركة طيران)، والدكتور عامر (طبيب نفسي في الجامعة الأميركية)، وبراء (حرم الشهيد المقدم إبراهيم الفار). فسكن عائلات اليافي، والزيّات، فالنادي الأهلي (الرياضي – رفع أثقال) لصاحبه عزت كشلي. فبناء حطب، سكنته عائلة حطب (المحامي الزميل محمود حطب، مدير الأوقاف الإسلامية سابقاً). فبناء أبو النصر اليافي الذي سكنه فضيلة الشيخ مصطفى أبو النصر اليافي.

٢- نزولاً من برج أبي حيدر حتى مخفر البسطة يميناً:

بناية شهاب، بناية القاطرجي سكنتها عائلة القاطرجي، محل المزين الرجالي حسن الشامي. عائلة الحسن: حدثنا الدكتور علي الحسن عن عائلته فقال: والدي السيد محمد الحسن (١٩٠٢-١٩٨١ النبطية) والده حجة الإسلام المجتهد والمرجع وصاحب أول مدرسة دينية وعلمية في الجنوب: السيد حسن يوسف مكي الحسن، والدته الحاجة رقية محمد رضا من جويا. ولد عام ١٩٠٢ في النبطية، وأتم دراسته في

المدرسة الدينية الكبرى في النبطية، على يد حجة الإسلام محسن الأمين. تزوج من ابنة العلامة المجاهد واللغوي الشيخ أحمد رضا، صاحب قواميس «متن اللغة». أولاده: الدكتور حسن الحسن مواليد ١٩٢٨، الدكتور علي الحسن مواليد ١٩٣٨، الدكتور حسين الحسن مواليد ١٩٤٨، بناته: المرحومة عفاف، هيام، ليلى، غادة، وسعاد. عمل في القضاء الشرعي أكثر من ثلث قرن قاضياً للمحكمة الشرعية في النبطية، ثم في بيروت ثم مستشاراً في المحكمة الشرعية الجعفرية العليا. أحيل على التقاعد عام ١٩٦٦. نشأ في بيت دين وعلم وسياسة. رافق المرحوم دولة رياض الصلح في العمل النضالي ومن أشعاره في آل الصلح:

لآل الصلح كم آيات مجد   وأشرف خلة فيها الوفاء



السيد محمد الحسن

الدكتور حسن الحسن من مواليد ١٩٢٨ – توفي عام ١٩٩٧، نال شهادة الحقوق من جامعة القاهرة، تولى مديرية اللجان في المجلس النيابي، وتولى مديريات: الإذاعة: ثم مدير عام السياحة – مدير عام الدفاع، مدير عام النقل، وأخيراً مدير عام في مجلس الخدمة المدنية. صاحب ٨ مؤلفات في القانون العام والقانون الدستوري والإعلام.

الدكتور علي الحسن من مواليد ١٩٣٨، وهو طبيب اختصاصي في طب الأطفال من جامعات ألمانيا، ورئيس جمعية خريجي الجامعات الألمانية، عضو مؤسس في المكتب السياسي «لحركة المحرومين – أمل»، رئيس جمعية مثقفي المناطق المحرومة، ممثل الطائفة الشيعية في اللجنة الوطنية للحوار الإسلامي المسيحي، عضو في مجلس عمداء الجامعة الألمانية اللبنانية، عضو اللقاء اللبناني للحوار.

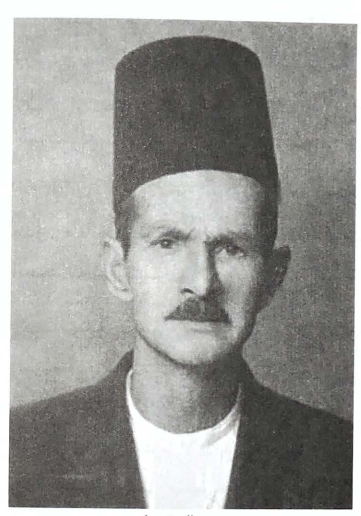
الدكتور حسين الحسن من مواليد ١٩٤٩، طبيب اختصاصي في جراحة الدماغ والأعصاب من جامعات لندن. سُئِل السيد محمد الحسن مرة بعد التقاعد: إن شاءالله تكون يا مولانا قد بنيت بناية، فأجابهم: الحمدالله لقد بنيت ثلاث بنايات هم الدكاترة حسن وعلي وحسين.

– بناية بيضون سكنتها عائلة بيضون. وعائلة فيصل سليمان رئيس دائرة في مصلحة السيارات وابنه المهندس برهان فيصل سليمان ـ الشريك في دار الهندسة (شاعر ومشاركوه) زوجته ضحى غازي سليمان حيدر (مجازة في الفلسفة) أولادهما: أدهم (P.H.D هندسة)، مهند (ماجستير في علوم الكومبيوتر)، ملهم (ماجستير في العلوم الاقتصادية)، أيمن (إجازة في الرياضيات). المحامي هشام حيدر، عبداالله سعيد باشا حيدر، المؤهل محمد جابر والد السفير المحامي وفيق جابر.


تركي تامر سليمان حيدر

فبناية سنو سكنتها عائلة سنو وعائلة سليمان: تركي تامر سليمان حيدر (١٨٩٨ ـ ١٩٦٣) زوجته فائقة سعيد باشا سليمان حيدر، شغل المناصب التالية: مدير ناحية في منطقة بعلبك وفي صغبين، قائمقام عاليه وجونيه ومدير قسم في وزارة الداخلية، وأولاده: العميد في الجيش اللبناني تامر سليمان، فايق (موظف في وزارة البريد والهاتف)، الدكتور فاروق (أستاذ في الجامعة اللبنانية)، الدكتور فواق (أستاذ في الجامعة الأميركية) بناته المربيات: دلال (مديرة)، قمر، شهرزاد. كما سكن هذا البناء أيضاً المحامي محسن طراد، وبعد هذا البناء سكن الزميل المحامي صالح يموت. بناية الجمال. بناية البرجاوي. بناية عبد اللطيف النعماني (أبو طالب) من طبيعته الشهامة، ويلبي طلب كل سائل، ويساعد الفقير، متعهد

الأخشاب تحميلاً وتنزيلاً في مرفأ بيروت، أنشأ سوق الدلالة في المدينة حيث التزم الأرض من بلدية بيروت وأنشأ عليها حوالي ١٠٠ محل واستثمرت هذه المحلات لشراء وبيع البضائع المختلفة بدون أي تخصيص. وهو من أوائل الأشخاص الذين امتلكوا سيارة كريزلر في بيروت. شارك مع أقرانه من قبضايات بيروت في النضال ضد الدولتين التركية والفرنسية ومن أولاده: طالب وعمر وعبد الرحمن وإبراهيم.



محي الدين سنو

ـ فطريق خاص يسمى زاروب الباشا سكنته عائلات الباشا. وسكن في ملك الباشا أيضاً عائلة الطبيلي، خالد الطبيلي (مزين رجالي)، وأولاده: عثمان وعبد الرحمن وفاطمة ونزيه وهناء وعفاف وإبراهيم (مختار محلة الباشورة) ويوسف ومحمد وطه وعمر وأحمد. كما سكن في هذا الطريق الخاص عائلة بهلوان وعائلات مسالخي: خالد مسالخي (أحد كبار المذيعين في الإذاعة اللبنانيَّة)، وفرشوخ، وبهجت الحشاش (أحد أصحاب الأفران في برج أبي حيدر والمدينة). كما سكنت في هذا الزاروب عائلة سنو: محيي الدين عبد الرحمن سنو (١٩٠٠-١٩٨٠)، زوجته صديقة عيتاني وأولادهما: خليل (نجارة عربية – زوجته نجوى عيتاني)، وسميرة (زوجة محمد عيدو)، وسامية، وإنعام (زوجة فؤاد سربيه)، ورياض (كهرباء سيارات – زوجته نعمت كراجة)، وسامي (موظف إطفائية مطار بيروت – زوجته هدى قبرصلي).

ـ وبعد زاروب الباشا د. بهيج طرباه، بناية الجنون، بناية سمهون، وحمود (خالد محمود حمود) وهو من مواليد ١٨٩٠ بيروت توفي عام ١٩٥٢، كان من تجار بيروت، (تجارة الحنطة) وعمل على استيرادها من فلسطين أثناء الحرب العالمية الأولى حيث عمّت المجاعة البلاد. أسس معمل أجبان وألبان في بلدة قب الياس البقاعية، وتزوج من نبيلة إبراهيم حمود التي أنجبت ولداً وحيداً هو محمود حمود (١٩٢٠ -٢٠٠٠) صاحب مقهى في شارع عمر بن الخطاب (معروف بمقهى سمهون) ومكانه اليوم حلويات أبناء أبو راغب الشامي. عمل موظفاً في قصر العدل في بيروت في سلك المساعدين القضائيين، وكان من المقربين لدولة الرئيس سامي بك الصلح، وأولاده هم: القاضي خالد، ومحمد والدكتور نبيه (دكتور في المعلوماتية وصاحب إحدى الشركات الكبرى في فرنسا) ودرويش ووليد وسلوى ونبيلة وسناء وأصهرته من عائلات سوبرة والشعار وسنو.



خالد محمود حمود وولده محمود (أبو خالد)

– معطرة هوليود، فعائلة أبو الخدود، مستشفى الطيارة لصاحبها الدكتور صبحي الطيارة وهو من مواليد بيروت – زقاق البلاط عام ١٩٠٩-١٩٦٨. والده حسن سعد الدين الطيارة من كبار تجار الجملة في بيروت (مال القبان) والمحل كان في سوق العطارة في محيط سينما الكريستال ويعرف باسم «محل حسن الطيارة وأولاده»، والدته : سارة عجم التي توفاها الله باكراً، فتزوج والده من عادلة غندور. عمه المرحوم سليم بك الطيارة وهو أحد أعضاء الحكومة العربية التي تألفت سنة ١٩١٨ برئاسة عمر الداعوق إثر انتهاء الحكم العثماني، كما تولى رئاسة بلدية بيروت أيام الانتداب الفرنسي. نشأ صبحي الطيارة في منزل والده في زقاق البلاط مقابل مدرسة المقاصد للبنات (الباشورة) ضمن عقار لآل الطيارة، ضم أيضاً عمه سليم وعمته وسيلة (زوجة حسين الطيارة). أخوته : خضر، صفوت، فؤاد وسعد الدين. أخواته : سهيلة (زوجة زكريا مكداشي)، وهلا (زوجة شفيق دياب). درس في الكلية العثمانية التي أسسها الشيخ أحمد عباس الأزهري ثم تابع دراسته في الجامعة الأميركية اللبنانية السورية وحاز على دبلوم في الطب العام وتابع اختصاص الجراحة في لوزان. بدأ حياته المهنية مع الدكتور مليح سنو كشريك له في المستشفى، بعدها



الدكتور صبحي الطيارة

انفصل عنه وأسس مستشفاه الخاص عام ١٩٤٠ في هذا الشارع وعُرف بمستشفى الدكتور صبحي الطيارة. تزوج الدكتور صبحي عام ١٩٣٨ من نسيبة محمد بشار وأنجب منها ثمانية أبناء: زكريا، يحيى، محمد مدير ثانوية جميل الرواس (البر والإحسان)، حسن، بلال، خالد، غيثان، وطلال، وابنتين: سارة (زوجة الدكتور عمر البربير)، وعادلة (زوجة زهير السردوك). انتقل من منزل العائلة في زقاق البلاط إلى منزله الخاص في منطقة البسطة مقابل المستشفى في بناية ناجي شهاب الدين آنذاك. عرف المستشفى ازدهاراً في الخمسينيات لقلة المستشفيات الموجودة في بيروت آنذاك، والتي كانت تعد على أصابع اليد الواحدة والمستشفى عبارة عن طابق واحد، ويضم غرفة العمليات والغرف المخصصة لمرضى الدرجة الاولى والثانية والثالثة. وكانت الشرفة على غرار شرفات المنازل القديمة، تمتاز بقناطرها الثلاث، أما أرضية الغرف فهي من الرخام. والشرفة تطل على حديقة فيها بعض الأشجار المثمرة تتوسطها بركة ماء. وعند المدخل ترتفع لوحة فوق مدخله، كتب عليها اسم المستشفى.

أما الجهة الخلفية للمبنى فكانت تضم غرفة المطبخ وغرفة التعقيم وغرفة الحارس.

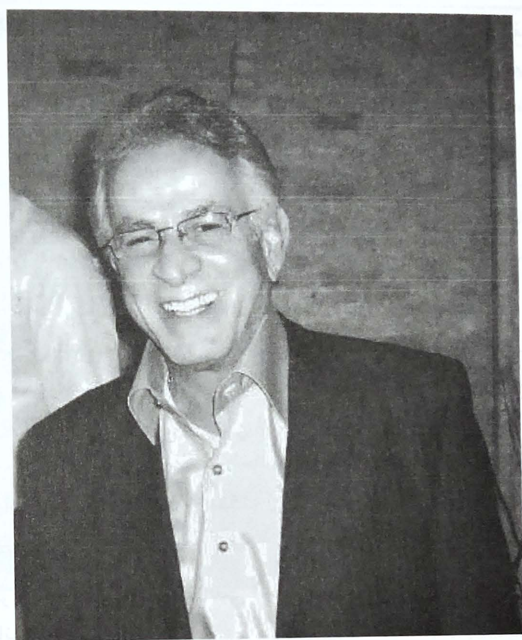
نال وسام الاستحقاق اللبناني عام ١٩٥٦ موقعاً من رئيس الجمهورية كميل شمعون ورئيس الوزراء سامي الصلح تقديراً لجهوده وعطائه في مجال الطب. وكانت أبواب المستشفى مفتوحة لجميع من قصده من مختلف المناطق اللبنانية وبالأخص أبناء الجنوب وأهالي منطقة الإقليم بالإضافة إلى أبناء بيروت. واشتهر بإنسانيته إذ كانت الأمور المادية بالنسبة إليه ثانوية فيتقاضى من المريض ما يستطيع أن يدفعه أو مجاناً أحياناً كثيرة.

عُيّن طبيباً لسجون بيروت (سجن الرمل في الطريق الجديدة ـ سجن القلعة في رأس بيروت ـ سجن النساء في المصيطبة) وصدر قرار التعيين عن رئيس الوزراء عبدالله اليافي. عام ١٩٥٨ بعد اندلاع

الثورة فتح المستشفى أبوابه لمعالجة المصابين من جراء أعمال العنف والاقتتال القائم آنذاك، وكان المستشفى ملتقى قبضايات في تلك الفترة منهم: رشيد شهاب الدين قائد المقاومة الشعبية ـ معين حمود قائد عسكري ـ جميل دعبول قائد منطقة ـ خليل شهاب الدين (أبو راشد) قائد منطقة البسطة ـ عبد الحفيظ كريدية قائد منطقة المصيطبة. كما استضاف المستشفى عدداً من الزعامات بانتظار صدور حكم البراءة بحقهم منهم: رفعت قزعون وإبراهيم قليلات (أبو شاكر). من أصدقائه في منطقة البسطة بعض القبضايات: رشاد قليلات ـ الحاج سعيد حمد صاحب مقهى المتوكل على الله ـ مختار الكوش – رجب وبشير الجنون. ومن أصدقائه السياسيين: عبد الله اليافي ـ صائب سلام ـ عدنان الحكيم رئيس حزب النجادة – رشيد الصلح.

تقع بعد المستشفى بناية شهاب الدين، وبناية ياسين، محلات بشناتي، فبناء الحلواني وقد سكنه حسن محمد علي الزين (تاجر خيش – زوجته آمنة أرزوني)، أولادهما: عدنان (تاجر زجاج)، وأحمد (الفنان المسرحي والتلفزيوني والسينمائي الذي عمل في لبنان ومصر وسوريا وشارك عمالقة المسرح والتمثيل، وأحمد الزين الذي اشتهر «بابن البلد» يعتبر واحداً من أركان النهضة المسرحية وبالأعمال الدرامية في لبنان)، وهو من بلدة شحور الجنوبية مواليد ١٩٤٤، زوجته هدى حمام، أولادهما: حسن (تاجر سيارات)، وبلال (فنّي تلفزيون)، وكمال (فنّي كمبيوتر)، وزينة (زوجة رشدي الخليل).

فمحلات ضو والبرجاوي، الحاج عبد الغني الحلوة صاحب المقهى الذي أصبح لاحقاً مقهى الباشا وحاليًا مطعم الهاني.



الفنان المسرحي أحمد الزين

الفصل السابع

عائلات تملّكت عقارات وعائلات سكنت في شارع صالح بن يحيى

جاء في مقالة منشورة في جريدة السفير ما حرفيته:

«يبدو أنّ تسمية الشارع باسم صالح بن يحيى تعود إلى الشيخ صالح بن يحيى العلاّمة والفقيه المولود في الجزائر والذي توجّه في العام ١٩١٧ إلى تونس حيث درس في جامع الزيتونة وكان مثار إعجاب مشايخه، وما لبث أن استهوتْهُ السياسة بأجوائها الحماسية والوطنية فأصبح عضواً بارزاً في حزب الدستور التُونسي بزعامة الشيخ عبد العزيز الثعالبي. ونضيف أن صالح بن يحيى كاتب ومؤرخ أيضاً.

١- من اليمين نزولاً:

مخفر البسطة، محلّ غنوم، شفيق (صالون حلاقة) وعائلات المصري والجارودي والبشناتي ومكاوي وعبود، محل برهان الشعار (للزجاج). وجمعيَّة مكارم الأخلاق الإسلاميَّة وقد تواجد فيها في فترة سابقة جماعة عباد الرحمن والكشاف الشرقي، طريق خاص زاروب النُّقَري (مطبعة الإنصاف لصاحبيها نقري وأبو شالة). بناء حسن الصمدي الذي سكن في الطابق الأول منه وهو صاحب محلات «حلويات الصمدي» في ساحة البرج في المدينة تجاه كنيسة مارجرجس المارونية – وحسن هو ابن محيي الدين الصمدي من أصول تركية جاء جدُّ والده إلى لبنان وعمل في صناعة الحلويات العربية وقام هو بتطويرها، حيث نالت شهرة عربيّة كبيرة. وكان في عداد رجال بيروت العاملين على إغاثة المحتاجين وإطعام المساكين، ونال أوسمة عدَّة على نشاطه وتفانيه في تنمية «الاقتصاد اللبناني»، كما أنه خصص منذ العام ١٩٣٤ حتى وفاته جائزة حسن الصمدي في الخطابة في مدارس المقاصد للأقسام الابتدائية لأربعة طلاب. لم يتابع ولداه صناعة وتجارة الحلويات سوى فترة قصيرة جداً. وكما سكن في البناء ذاته مختار النصولي (وهو صهر حسن الصمدي) بعد انتقال عائلة السروجي التي سنتحدث عنها لاحقاً للإقامة في بناية الطويل في شارع البسطة الرئيسي. ومن أصهرة حسن الصمدي أيضاً عبد الغني الصلح والدكتور عاكف المغربي.



دولة الرئيس حسين العويني يقلد السيد حسن الصمدي وساماً



دولة الرئيس رشيد كرامي يصافح السيد حسن الصمدي ويبدو في الصورة الرئيس أحمد الداعوق

وسكن في بناء الصمدي أيضاً في الطابق الأرضي منه الحاج توفيق السروجي (١٨٨٠-١٩٢٥)، زوجته مسرّة ركابي، وأولادهما: **باكظة** (زوجة محي الدين سنو)،أولادهما: عواطف ونجاة ومصباح ونهى



توفيق السروجي وأولاده باكظة وعبد القادر وعفيف وإقبال

وأمل ومحمد خالد (رئيس اتحاد عائلات بيروت، ورئيس جمعية رجال الأعمال اللبنانية الهولندية، وعضو مجلس أمناء جامعة بيروت الإسلامية). **وعبد القادر** (١٩١٨-٢٠٠٨)، زوجته عفيفة شعار، أولادهما: فؤاد (دكتور في الاقتصاد)، وسمر (زوجة Roger Guerin)، ومحمد كمال (تجارة عامة – زوجته نبيلة أحمد الشيخ)، ودينا (زوجة Dominique Serrezé). **وإقبال** (زوجة عز الدين ميقاتي)، أولادهما: جمانة (زوجة

حسان كريمة)، محمد جهاد (مهندس ميكانيك - زوجته رولا دريان)، ناهد (زوجة كمال يموت). **وعفيف** (زوجته عفاف آغا)، أولادهما: فاتن (زوجة سمير الخطيب)، ناهد (زوجة فتحي الحريري). **وتوفيق** (زوجته هدى سنو)، أولادهما: ندى (زوجة الدكتور أكرم سنو)، وليد (زوجته غنى جوجو)، نبيل (زوجته غادة سنو).

وبعد هذا البناء كان هناك «أخور» وهو إسطبل شهاب الدين (لمبيت البغال التي تجرّ عربات النقل «الكارات» من وإلى مرفأ بيروت والمناطق وفلسطين)، بناية شهاب الدين - حيث مطبعة البساط حالياً. طريق خاص يسمى بزاروب حمود - سكنته عائلات الداعوق (جميل وعزّت الدّاعوق) وسنو، وحمود: عائلة القاضي أمين حمود التي انتقلت من شارع عبد الغني العريسي إلى هنا. ونتابع في الطريق العام بناية الأبيض حيث سكنهم، وفي البناء ذاته سكن نبيه البابا (أحد مديري المصارف) وعلي عبد الرحمن مجبور (أبو عبد الله) وهو والد عبد الله ومحيي الدين وعبد العزيز. فطريق خاص صغير جداً سكن فيه المحامي رامز شوقي « أحد الأعضاء الأوائل في حزب النداء القومي ومن المناضلين ضد الانتداب الفرنسي، وقد لاحقه الأمن الفرنسي مرَّات عدَّة. (وقد أخبرني المغفور له دولة الرئيس تقي الدين الصلح أن الزميل رامز وضع جميع وثائق ومستندات حزب النداء القومي في حقيبة، ثم وضع الحقيبة في حفرة في حديقة منزله لإخفائها منعاً من مصادرتها من الشرطة الفرنسية). وسكنت هنا أيضاً امرأة تدعى «لبيبة» المشهورة بالعبدة متزوجة من عائلة الصيداني. بناء الشعار(سنورد تفاصيل عنه عند حديثنا عن شارع عمر الخطاب).

٢- من الشمال نزولاً :

بناية محيو (مكان حديقة جامع البسطة الفوقا) سكنها آل محيو ومحلاّتهم التجاريّة، والمطهر القانوني أحمد عبد الفتاح شحادة من (مزبود) والد المقدم في الأمن العام اللبناني (حاتم أحمد شحادة) وهو زميل الدراسة. وفي هذا البناء سكن أيضاً الرسام الحاج محمود محيو، وحسن كيال صاحب مقهى في مرفأ بيروت، وأحد آل الهندي (خياط)، ومخزن لبيع الزيت والزيتون لأحد أبناء داريا من عائلة دحبول، وملحمة الحاج موسى قصّاب وإخوانه الذي انتقل لاحقاً من بناية محيو إلى دكان بين مقهى الباشا ومقهى حمد. بعدها طريق خاص يسمى زاروب علوان أو زاروب محيو كما يسميه البعض، تسكنه عائلات منيمنة وهم أحفاد محمد علي منيمنة مالك هذا العقار وأولاده عبد اللطيف منيمنة (نجار)، ومصطفى (ملاّك)، ويوسف (نقليات)، ومحمد (تجارة معدات البناء)، وساكنو البناء لاحقاً هم أولاد محمد وهم: عيسى (والد الزميل المحامي مالك) والمحامي موسى ومحمد (تاجر بناء). وسكن أيضاً في هذا الطريق رشيد علوان (صاحب منشرة خشب ـ زوجته نظيرة صقر)، وأولادهما: **جميل وعبد الرحمن وخليل وسعد الدين وأمين**. وقد كان لعبد الرحمن وخليل دور بارز في الأعمال النضالية ضد الاحتلال التركي



محمد علي أحمد منيمنة (والد عيسى وموسى ومحمد)

والفرنسي ومن المقربين جداً للزعيم رياض الصلح ولاحقاً للرئيس سامي الصلح. وعمل **جميل** وكيل إعاشة أثناء الحرب (زوجته يسر علوان) ومن أولاده: محمد رشيد ومحمد وهاشم وسميرة زوجة خالد المغربل، وتتكرر الأسماء فأولاد محمد رشيد (جميل والمهندس الزراعي فادي والصيدلي شادي وأصهرته محمد منيمنة وقاسم عبود)، وأولاد محمد (جميل ومحمود ومحمد). وعمل **عبد الرحمن** مع شقيقه جميل في وكالة الإعاشة أثناء الحرب (زوجته فاطمة الجلاد)، وأولادهما: خالد علوان (الصديق ورفيق الدراسة مساعد أمين عام جامعة بيروت العربية)، ووليد (عمل موظفاً في وزارة المالية ولاحقاً صاحب مصنع بلاستيك)، ورياض (موظف في مصنع أمصال استشهد أثناء الأحداث في الثمانينيات حيث أصابته شظية قنبلة)، وفاروق، وغسان (مهندس معماري)، ودلال (زوجة ربيع الأنصاري)، وجمال (زوجة سمير جنون)، وهدى (مهندسة معمارية ـ زوجة الدكتور أسامة الخطيب)، ونوال (زوجة حسن الحلاق). وعمل **خليل** في تجارة الخضار والسمانة في شارع البسطة الرئيسي، وزوجته عائشة عبد الغني الحلوة والدها أحد أبرز قبضايات البسطة ومن أولاده (سامي ومحمد). وعمل **سعد الدين** موظفاً في بلدية بيروت، زوجته كوثر عبد القادر منيمنة، ومن أولاده حسان وسعيد ومروان وجهاد وحسانة. وسكن في نهاية هذا الطريق الخاص عائلة محيو: خليل مصباح محيو (تجارة أخشاب وخرضوات)، أولاده من زوجته الأولى: آمنة (زوجة حسن كاتبة)، ونور العيون (زوجة زهير محيو). وأولاده من زوجته فاطمة حوري هم:

سليم (تجارة أخشاب وخرضوات – زوجته سلوى منصور المصري) وأولادهما: خليل (P.H.D محاسبة)، فاطمة (زوجة النقيب غسان طباجة)، محمد (دكتور في هندسة الاتصالات – زوجته رولا دمشقية)، سهير (تربوية)، عواطف (زوجة سامر عثمان زين)، لينا (زوجة أحمد حنتس).

محمد وحسن (دكتور في القانون – زميلنا في نقابة المحامين في بيروت – أستاذ جامعي – زوجته سميرة الكردي)، أولادهما: رودانا (محامية)، فادي، ورينا، وزينة، ومايا، ورولا.

عواطف (زوجة إبراهيم نقوزي)، **عفاف** (زوجة كمال كريدية)، **سامية** (دكتورة في طب الأطفال ـ زوجة أحمد الحريري).

وسكن أيضاً في نهاية هذا الطريق الخاص مالك محيو وعائلته، والمفوض العام الممتاز مختار عيتاني. وعائلة خليل الدنا، زوجته ثريا بنت حسين بك التامر، أولادهما: سليم وإبراهيم. وخليل تزوج فلم تنجب امرأته فتزوج من ثانية وهي إحدى بنات عائلة زين فلم تنجب بدورها، فتزوج ثالثة من عائلة زيدان وهي شقيقة أحد قبضايات البسطة إبراهيم زيدان وأنجبت سليم وإبراهيم الدنا.

عمل خليل في توزيع الإعاشة من الطحين أيام العثمانيين ووقف دائماً في وجه العسكر العثماني الذين حاولوا ابتزازه. وتعاون سليم الدنا مع عبيدو الإنكدار أحد أشد الرجال بأساً ونفوذاً في ذلك الزمن وكانت تجارتهما في شراء السلاح وبيعه وقد أمدّا الوطنيين بالأسلحة دون مقابل.

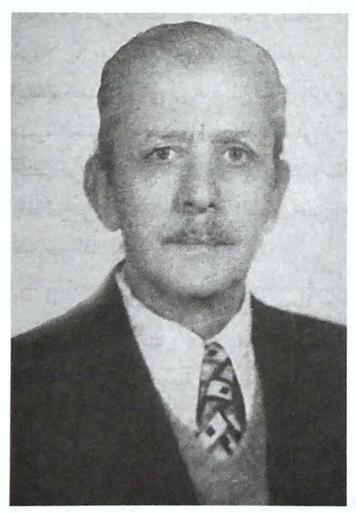
اما إبراهيم الدنا (١٨٧٠-١٩٥٨) (زوجته سعاد صالح الظريف)، وخال والدها هو عبيدو الإنكدار، فعمل بتجارة اللحوم، وأولاده هم: محمود، تزوج من سمية سليم الدنا (أولاده إبراهيم وعبد الرحمن وعبد الناصر وعثمان وطارق)، وشقيقه مصطفى (أولاده خليل وعبد القادر وسليم ومحمد علي)، وشقيقهما نور (ولداه سليم وماهر)، وشقيقهم حسين (أبو علي). كان محمود ملاّكاً، ومصطفى (اشتغل بالعمل الحر)، ونور مفتش في إدارة حصر التبغ والتنباك، وكان صديقاً لعمي عبد الحفيظ زين. أما حسين فغادر إلى خارج لبنان ولم يعد.


محيي الدين التل

وهناك أيضاً عائلة التل: محيي الدين التل (وهو صهر آل السيد زوجته آمنة محمد السيد شقيقة الدكتور خالد السيد) الذي عمل موظفاً في مسلخ بيروت وله تسعة أولاد، وسليم الذي انتسب إلى كلية الطب في الجامعة الأميركية وتوفي أعزب. ثم عائلة المجذوب: عبدالله عثمان مجذوب (صهر آل شهاب) وأولاده: عثمان وعبد الرحمن وخديجة وحليمة وعائشة. فعائلة بتروني : سعد الدين يونس بتروني (وُلِد سنة ١٨٧١ وتوفي سنة ١٩٦٠)، تزوج من زهرة الكوسا، وله ثلاثة أولاد: مصطفى، عائشة، بديعة؛ ولد مصطفى سنة ١٩١٥ وتوفي سنة ٢٠٠٤.



سعد الدين يونس بتروني



الحاج مصطفى بتروني

وكان الحاج سعد الدين بتروني يملك معملاً للحلويات في منطقة عسّور في أول البلد، وبسبب التوسعة في تلك المنطقة هُدم المعمل فاضطر للانتقال إلى منطقة زقاق البلاط. وكان ولده مصطفى اليد اليمنى لوالده.

تزوج مصطفى بتروني سنة ١٩٤٢ ورزق من الأولاد عشرة: خمسة صبيان وخمس بنات، وهم: نبيل (أحد قادة الحركة الطلابية في جامعة بيروت العربية في الستينيات، رئيس قسم المحاسبة في مصلحة الليطاني)، سعد الدين (خبير محاسبة)، أحمد (تاجر)، يونس (موظف إداري في الجامعة اللبنانية)، عماد (تاجر)، ناهدة (زوجة رمضان حلواني)، نهى (زوجة محمود أبو لسان)، زهرة (زوجة محمود حمادة)، ندى، غادة (مهندسة وأستاذة معيدة في جامعة بيروت العربية ـ زوجة المهندس طارق خانكان).

سعى الحاج مصطفى بتروني جاهداً لتعليم أولاده فكان له ما أراد.

وتوفي سنة ٢٠٠٤ وله من الأحفاد وأولاد الأحفاد ٥٢ فرداً. كان يحفظ القرآن غيباً ويتلوه بمعدل ٥ ساعات يومياً في السنوات الأخيرة من عمره.

وكان يكتب الشعر وله ديوان محفوظ عند أبنائه، ومن شعره:

دع الأمـــر لـلـه يـدبّـره   ولا تقل عن شيء غداً سأفعله

تقدر وتحسب وتجهد النفس   ولا يكـون إلاّ ما الله قـدّره

لكل مخلوق في الحياة رزقه   يأتيه تام لا شيء ينقصه

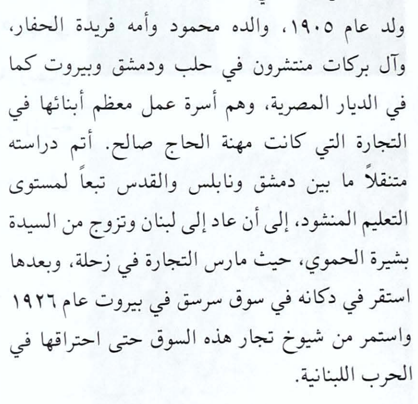
ولـكـل طريقة فـي السعي   ميسر إلـى ما الله يسّره

فلا تضيق في رزقـك إن قل   ولا تبطر إذا ما الله أكثره

فـربّ في القليل الخير كله   ومع الكثير شرٌّ فيه يبطنه

وادّخـر ما استطعت الحلال   فالمال ينفع في الضيق صاحبه

وسكن أيضاً في زاروب علوان ـ محيو عائلات الحاج وجمول وجُباعي وقرانوح، وصالح بركات ولد عام ١٩٠٥، والده محمود وأمه فريدة الحفار، وآل بركات منتشرون في حلب ودمشق وبيروت كما في الديار المصرية، وهم أسرة عمل معظم أبنائها في التجارة التي كانت مهنة الحاج صالح. أتم دراسته متنقلاً ما بين دمشق ونابلس والقدس تبعاً لمستوى التعليم المنشود، إلى أن عاد إلى لبنان وتزوج من السيدة بشيرة الحموي، حيث مارس التجارة في زحلة، وبعدها استقر في دكانه في سوق سرسق في بيروت عام ١٩٢٦ واستمر من شيوخ تجار هذه السوق حتى احتراقها في الحرب اللبنانية.





الحاج صالح بركات

أول بيت مستقل سكنه كان في محلة حوض الولاية، حيث ولدت له بنتان هما سعاد وإحسان. وفي العام ١٩٣٣ انتقل إلى محلة البسطة الفوقا مستأجراً خلف جامعها (زاروب محيو – علوان)، وأثناء حمل زوجته، على ما روي لي، قال لها إن رزقنا الله بصبي فسأسميه محمد وسأشتري أجمل منزل في بيروت. وذات مرة كان يتنزه مع زوجته الحامل باتجاه «البارك» باعتباره

كان حديقة عامة، وأصبح اسمه «سبق الخيل»، شاهد منزلاً جميلاً وفيه حديقة وبركة ماء في شارع محمد الحوت، فقال لها «جيبي يا أم محمد صبي وإن شاء الله اشتري هذا البيت ليكون سكننا الدائم». وعندما ولد محمد (هو الصديق محمد بركات مدير مؤسسات الرعاية الاجتماعية ورفيقنا في حركة القوميين العرب) وقبل «حمام الأربعين» حيث كانت المرأة التي تضع ولدها يصار إلى تطهيرها بالسبيرتو وسوى ذلك من المطهرات دون الاغتسال العام لجسدها إذ كان يظن أن ذلك يضرّ بصحتها، تم شراء المنزل الموعود وانتقلت الأسرة إلى هناك حيث وُلِد فيه ولداهما وليد ورياض، وقد استقر عدد من آل بركات في هذه المنطقة وما زالوا حتى الآن.

كان الحاج صالح بركات وإخوانه من مؤسسي نقابة تجار سوق سرسق وملحقاته التي تولى أمانة السر فيها على مدى وجودها لحين احتراق السوق، وتابع نشاطه في أول الأحداث عام ١٩٧٥ لحماية مصالح التجار الذين احترقت محلاتهم وممتلكاتهم، وصدر قانون يحفظ حقوق المتضررين، إلا أن استمرار فترة الأحداث غيّرت الأمور، وبعدما كان خلو المحل في سوق سرسق «مليون ليرة» تعادل في حينه أربعماية ألف دولار، قبض الحاج صالح ثمناً لمحله من سوليدير خمسة آلاف وخمسماية دولار.

ومما يذكر عن سوق سرسق أنه كان يجمع تجاراً من جميع الطوائف فكان فيهم المسلم والمسيحي واليهودي، وكان تعاونهم كأبناء مهنة واحدة يسوده حسن الجوار والمحبة.

نشط الحاج صالح بركات ماسونياً وتوصل إلى أرفع الرتب ورأس محفل الرياض إلا أنه بعد نكبة فلسطين أوقف نشاطه ولم يعرف عنه بعد ذلك أي اهتمام بالماسونية.

ومن سكان زاروب علوان أيضاً عائلات الشيخة، وعبود وعقدة وغنوم والحلبي والباشا. وعائلة الملاح: عفيف الملاح (مزين رجالي) ومن أولاده: محمد وحسام. ومن سكان هذا الزاروب محمد شفيق منيمنة ومن أولاده حسان (مصرفي)، وعبد السلام (المهاجر إلى ألمانيا حامل ماجستير في الاقتصاد)، وسناء. فعائلة جمّول: قاسم جمول (مفتش تراماواي). وعائلة منيمنة: سعيد منيمنة (عمل في النقليات على الكارات)، ومن أولاده: عارف وإبراهيم ومحمد وشفيق. فعائلة قاسم (تاجر خضار)، ومن أولاده: يوسف وفضل وزكريا وعبد القادر وعبد الرحمن وأحمد وسعيد. وعائلة هاشم: توفيق هاشم (مورق بناء)، ومن أولاده: كمال وسعد الدين. وعائلة حيدر: الزميل المحامي عبدالله حيدر، ومن أولاده: الزميلة نجوى ومي. فعائلة الباشا: محمود الباشا، ومن أولاده: سعد الدين وخضر وإبراهيم وعبد الوهاب.

وبعد هذا الطريق الخاص يقابلنا فرن السيباسي سليم السيباسي وهو على مدخل طريق خاص يُسمّى «زاروب الفرن أو زاروب زيدان»، وقد وجد الفرن في عقار لآل السباعي. وتسكن أيضاً في زاروب زيدان

إلى جانب آل زيدان عائلات: البعاصيري وقليلات والترجمان ومكوك ودعبول وعلوان وقرنفل وبيضون، ودغمان والنقيب والرهاوي. بعد ذلك طريق خاص يؤدي إلى بناية الداعوق الذي سكن فيها المناضل عاطف نور الله (زوجته إسعاف نور الله ومن أولادهما السيدة لميعة نور الله الجراح، والزميل محمد (رفيق الصبا في الدراسة الابتدائية والثانوية والجامعية، والمناضل الصلب في كل الحركات القومية والمطلبية في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي). وقد تلطفت السيدة لميعة فاقتطعت لنا أجزاء من كتاب والدتها السيدة المربية إسعاف نور الله المعد للصدور حيث ورد في مذكراتها فقرات مهمة عن منطقة البسطة مؤكدة أنها:

«عالم بحد ذاته بما شهد من تاريخ وما يذخر به من قيم وما توالت عليه من أحداث». وتتضمن مذكرات السيدة إسعاف التي ستصدر قريباً مواضيع مهمة شيّقة تتناول بعض جوانبها ذكريات أهلها (آل نور الله) في بيروت وخاصة في محلة البسطة وصلاتهم بعائلات الحي وشخصياته منذ مطلع القرن العشرين. وقالت إن ما أقوم بإعداده شخصياً عن البسطة أتى تلبية أو استجابة لما كانت قد أشارت إليه في صلب مذكراتها وتمنته وهو يتمثل بضرورة إعطاء هذا الحي الوطني العريق، هذا «العالم» الغني بأمجاده والذاخر بمواقفه ومآثره وعائلاته الكريمة، حقه من التاريخ الحقيقي والإنصاف.

ونُقل إليّ قول السيدة لميعة الذي أسعدني: «من أجدر من الأخ الأستاذ عمر زين بتلك المهمة الكبرى وهو الإنسان الذي كانت تعرف الوالدة من خبرتها الطويلة الكثير عن وفائه لبيروت الأصيلة وحيّها العربي ولأبرز وجوهه آل الصلح الكرام، ذلك لأن الوالدة كانت مع أهلها من أقرب الناس لتلك العائلة الوطنية الكريمة وخاصة لدرّة النساء السيدة الكبيرة فايزة الجابري الصلح عقيلة دولة الرئيس الشهيد رياض الصلح ولصديقتها الأثيرة التي كانت بمثابة الأخت لها أيضاً السيدة نزار الصلح حسامي، وكان الأستاذ عمر من أقرب الناس إلى شقيقها الراحل دولة الرئيس تقي الدين الصلح وأوفاهم لشخصه ومبادئه كما لجميع آل الصلح لما يمثلونه من ريادة حقيقية للنهج الوطني الذي تبناه الأستاذ عمر في حقبات نضاله والذي كانت له تجلياته الكبرى في كل منحى وعلى غير صعيد وخاصة في محلة البسطة..... فليس من باب الصدف بل هو حتماً ترتيب منطقي أن ينبري ذاك الوفي لتحقيق هذا الإنجاز، فالأستاذ عمر زين وعائلته كما آل علوان والطيارة والشعار والداعوق والكعكي والسبليني والمشنوق ومحيو وغيرهم كثر في طليعة العائلات الكريمة التي تشربت مبادئ وقيم آل الصلح والتزمت بها وجاهدت من أجلها ولمّا تزل على ذات الدرب وفاءً وإخلاصاً وعهداً...»

وأضافت السيدة لميعة عن والدتها التي نشأت وترعرعت في منطقة البسطة:

«لقد تلاقت طبيعة الوالدة المفعمة بالوداعة والمحبة والسلام والتي نشأت وتربت في منطقة البسطة

مع ما كانت تسمعه وتستجيب له في منزل أهلها ومحيطها في الحي الوطني إلى دعوات التآخي وتضافر الجهود وإغناء التعددية البناءة ونبذ الأفكار الهدّامة ومعانقة تلك اللحمة الوطنية المتماسكة دوماً في الجوهر والمشاكسة أحياناً على السطح والطيف الواسع من الغنى الاجتماعي الذي امتازت به كل من لبنان وسورية وفلسطين بألوانه الجذابة ودروبه الغنية المشرّعة دائماً نحو الإله الواحد والحقيقة الأزلية والأهداف الوطنية المشتركة. وتجسدت تلك الأفكار والمبادئ في شخصيتها ووجدانها ونقلتها حيثما حلت في المدرسة وخاصة في المنزل فما عرفت ولم نعرف نحن أبداً في المجتمعات ومنابر الفكر والندوات وبيت عاطف وإسعاف تمايزاً بين صديقة وصديقة وصديق وآخر من أبناء وطننا، كما لم تعرف صفوف تدريس الوالدة قطعاً مثل ذلك التمييز البغيض المتخلف. وكان ذلك سببه حتماً طبيعتها المتجاوزة للحدود والسدود التي خلقها الجهل والتخلف وقوى الشر، إمعاناً بالابتعاد عن جوهر أي معتقد نبيل واستهدافاً للمقاصد الوطنية الحقّة.

لقد وسمت تلك الطبيعة سلوك الوالدة إسعاف الفطري النزّاع إلى الخير ولمّ الشمل والوئام وإصلاح ذات البين والنفور من الشقاق والتنابذ والعنف والاقتتال والمشاحنات. كل ذلك توصلاً للنفوذ إلى مكامن الإيمان الحقيقي ورحابة فضائه.

وقد تواصلت مسيرتها التي بدأتها في البسطة ثم من مدرسة المغفور له الوطني والإنساني الكبير الحاج سعد الدين الحوري وفي منطقة «الحرش» إلى رحاب وفضاءات تربوية وسياسية واجتماعية أوسع كان لآل الصلح رواد العروبة والوطنية بصماتهم الأساسية فيها. فمن اللقاءات اليومية التي كانت تشهدها في دارة آل الصلح (بيت الأمة) من سياسيين وأدباء ومثقفين وفعاليات تشربت جل أفكارها وهي شبه طفلة ونمت وتبلورت شخصيتها. كانت الوفود تؤم الدار العامرة يومياً من كل المناطق اللبنانية ومن الأقطار العربية ورياض بك يستقبل الجموع في الصالون يحفّ به محبوه ومناصروه والكلام يدور يومياً عن الاستقلال والجلاء والحرية، وسيدة الدار فائزة خانم كريمة نافع باشا الجابري وسليلة الأسرة العربية السورية الوطنية العريقة تقوم بالإشراف على رعاية الجميع بأخلاقها الكريمة وتربيتها المتميزة. ولقد كان لها منذ مطلع صباها مشاركتها الفعالة مع الأميرة الطليعية الأديبة الرائدة نور حمادة التي اختارت إسعاف لتكون أمينة سر «المجمع الأعلى النسائي للوحدة العربية» تعد لمؤتمراته وتمثله في الهيئات والندوات، ولعل هذا المجمع كان الأول من نوعه، أو أنه من بواكير العمل النسائي العربي المتضافر في العصر الحديث.

وبعد قران الوالدة وحفل زفافها في دارة أسرتها في منطقة البسطة بوالدي المجاهد والصحفي والرائد الكشفي عاطف نور الله شكل الثنائي الوطني عاطف وإسعاف المتشبع بتلك المبادئ والقيم مثالاً يُحتذى على غير صعيد.»



عاطف وإسعاف نور الله وأولادهما

وتضيف السيدة لميعة:

«قال لنا كل من عرف الوالدين من أصدقائنا في الأيام العصيبة التي شهدها لبنان: لَكَم نفتقد والديكما وآراءهما ومواقفهما، فما أحوجنا للجيل الذي هو من مثل ثقافتهما، فلقد كانا رمزاً للوطنية والجهاد في مدرسة الوطنية الحقّة، ولقد كانا صادقين مخلصين، التزاماً بجوهر العقيدة والدين الحنيف والدعوة إلى وحدة الصف والتكاتف والإخاء والتراحم ونبذ القشور، وكانا في محيطهما، من الرواد القلائل الذين قرنوا القول بالفعل وبتواضع ودونما إدعاء.

ويذكر التاريخ للوالدة، من جملة ما يذكر، أو يُغفِل! وقفتها الثائرة الأبيّة – وهي حمامة السلام – على شرفة دارة آل الصلح التاريخية، حيث ألقت خطاباً تشجيعاً حماسياً في الوفود المحتشدة الهائجة المحتجة على التصرف الأخرق لسلطات الانتداب الفرنسي الجائرة بمناسبة المطالبة بالإفراج عن زعماء الاستقلال الذين اعتقلتهم تلك السلطات في قلعة راشيّا، فبثت إسعاف في المتظاهرين الحماسة والعزيمة والأمل بانتصار الحق. وكانت السيدة الكبيرة فايزة خانم عقيلة رياض بك في صلب هذا المشهد الاستقلالي الرائع حيث كانت تحث الجميع شخصياً وخاصة إسعاف على المثابرة في الدعوة لرص الصفوف وتنظيم المظاهرات وإلقاء الكلمات والتنسيق مع كل الفعاليات في سبيل تكثيف الضغوط وإبراز وحدة البلاد أمام السلطات المنتدبة. كما كان لرفيقتها وصديقتها السيدة نزار الصلح دورها الكبير في تأجيج حماسة الجمهور المحتشد في رحاب بيت رياض بك يملأ الطرقات والأحياء المجاورة. وشاركت مع السيدة نزار الصلح في الفعاليات النسائية المؤازرة لنشاط لجنة المؤتمر الوطني التي ضمت في عضويتها جميع الفعاليات والشخصيات الوطنية، وكان الرئيس تقي الدين الصلح وللحقيقة أبرز دعاة تأسيس هذا المؤتمر وفي صلب فعاليات لجانه، وكان مع أشقائه القادة الوطنيين كاظم بك وعماد بك وعادل بك أبرز رموز الحركة الاستقلالية ومبدعي أدبياتها وشعاراتها. واستمرت السيدة نزار والوالدة فيما بعد في العمل على مؤازرة كل شأن وطني وإنساني وخاصة فيما يتعلق بنكبة فلسطين وآثارها الكارثية على غير صعيد وخاصة على الأخوة الفلسطينيين في المخيمات وأماكن تواجدهم الأخرى.

كان منزل آل نور الله في البسطة ملتقى لسيدات الحي والمدينة وأهلها كما كان مقصداً للزوار والوافدين من الخارج، من صيدا ومن جبل لبنان ومن عروس البقاع زحلة ومن أماكن متعددة من لبنان وسورية وفلسطين ومصر، وعلى الأخص من مدينتهم الساحلية التاريخية العريقة (جبلة الأدهميّة)، ينزلون في الدار العامرة على الرحب والسعة غالباً برغبتهم، وأحياناً بعد إلحاح السيدة عائشة وإصرارها الشديدين، يرافق ذلك بعض التقريع إذا لزم الأمر! فكيف يتجرأ القادم من جبلة أن يختار الفندق، أو منزل أي قريب آخر مكاناً لإقامته في بيروت؟ بل لقد كان للجدّة الحبيبة الأصيلة رحمها الله «عيون» في «كراجات اللاذقية – بيروت» ترصد وتنقل إليها أسماء من يخالف رغبتها ويرتكب «هذا العيب».

سأروي هنا حادثة طريفة علقت ذكراها في ذهني منذ مطلع صباي (جاء ذلك في معرض ثناء الوالدة على تحقيق كتبه ناشر مجلة الأفكار الصحافي الكبير الأستاذ وليد عوض)، وهي عن حوار ممتع جرى بين بعض الزائرات القريبات لعائلتنا في منزل الجدة، حين اجتمعت سيدات قادمات من جبلة، مفاده أن أهل اللاذقية يفضلون طرابلس ومصايفها للتسوق و«السيارين» (النزهات) في حين أن أهل جبلة يفضلون بيروت ومحيطها من ساحل وجبل وكذلك أهل فلسطين. ولن أنسى أن إحدى السيدات أضافت مؤكدة أن ذلك مرجعه لوجود منزل السيدة عائشة نور الله في بيروت وطيب لقياها للوافدين وكرم ضيافتها و«توفير نفقات الإقامة». ولقد سرت جدتي طبعاً كثيراً بهذا الرأي والثناء الشخصي وهي التي كانت تعتبر نفسها ومنزلها، بجدارة، حلقة الربط الأساسية بين جبلة وبيروت وحيفا واعتبرت عندها أن «حقها قد وصلها!»

وكان المجاهدون السوريون الكرام كسماحة الشيخ المجاهد الكبير الأستاذ محمد الأشمر والدكتور كامل شاشيط والدكتور مأمون المهايني يفدون إلى هذا المنزل ويعقدون اللقاءات الوطنية مع مجاهدي البسطة، ومن السادة العلماء كسماحة الشيخ محمد الداعوق وغيره ومن الزعماء والوطنيين والمجاهدين من الآل الكرام في البسطة الذين كان لهم دورهم البارز في رعاية واحتضان العرب المجاهدين في الساحات العربية كافة وخاصة القضية الفلسطينية. هذا خلاف الاجتماعات التي كانت تعقد في دارة آل علوان الكرام أو في بيت الأمة دارة الزعيم الكبير المجاهد رياض بك الصلح».

وأضافت السيدة لميعة تصف منزلها في البسطة:

«دار فسيحة ذات واجهات زجاجية ملونة برّاقة.. من حديقتها وأشجارها الظليلة، وشجرة التوت التي كانوا «يتعمشقون» عليها، ويملأون من ثمرها الجيوب، إلى بِرْكَتَها المستديرة ونوفرتها التي تبهج الأبصار، إلى ذلك القبو في الجنينة حيث كانت زجاجات الأدوية، على اختلاف أنواعها وأحجامها، خاصة قناني «قطرة الخضر» (عليه السلام) التي أطلق عليها الخال الراحل الصيدلي الكيميائي العبقري تلك التسمية المباركة لشدة إيمانه بالله الشافي وتبركاً بمفعولها وقدرتها التي كانت تقارب الإعجاز: كانت قطرة سيدنا الخضر (عليه السلام) هي في الحقيقة قدرةُ نور الله على الإبصار. (الآية القرآنية: «فبصرك اليوم حديد» [سورة ق/٢٢] وإيراد نص الرسالة التي أرسلها عاطف إلى أبي علي محمد علي اليوسف زوج عليا الجراح عندما نجحت عملية العيون التي أجراها)».

وجاء في مذكرات السيدة إسعاف نور الله عن زوجها المجاهد عاطف نور الله قولها:

«هو صحفي ومناضل طليعي من الرواد الأوائل الذين ساهموا في إنشاء الحركة الكشفية والتنظيمات الشبابية الطليعية. كرّس طاقاته وحياته لخدمة قضايا أمته العربية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية.



عاطف يتحدث إلى المناضل الأستاذ شفيق الحوت مدير مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان وإلى يمينه السيدة نزار الصلح وإسعاف والرائدة الفلسطينية الدكتورة صبا الفاهوم. والحديث يتناول نضال شعب فلسطين ومقومات صموده

جدّه العلامة السيد الشيخ علي نور الله عالم وفقيه من مدينة جبلة على الساحل السوري. والده وعمه أقاما في مدينة حيفا وكانا من الوجوه الوطنية المشهود لها على الصعيدين الاجتماعي والسياسي.

والده عبد العزيز نور الله كان مديراً للمالية، استقال من منصبه لاحقاً بسبب خلافه مع سلطات الاحتلال آنذاك. وقد تبادل مع المندوب البريطاني رسائل رسمية تتسم بالجرأة والصلابة الوطنية، كما جابه بعض الزعماء الصهاينة في مواقف شتى، مفنداً مزاعمهم الباطلة وادعاءاتهم التي درجوا عليها.

عمه الحاج أمين نور الله كان أحد وجهاء مدينة حيفا، ومن أعضاء الجمعية الإسلامية فيها والمسؤول عن مدارسها وأوقافها، وقد مثّل بلاده مع شخصيات فلسطين وزعمائها في المؤتمرين الفلسطينيين الثالث والخامس، وكان أحد أعضاء الوفد الفلسطيني إلى الحجاز، وكان عضواً في المؤتمر الإسلامي الأول الذي عُقِد في مدينة القدس سنة ١٩٣١، كما كان عضواً في الوفد الفلسطيني إلى دمشق يوم استقلال سورية وإعلان الوحدة العربية حيث اجتمع بالأمير زيد شقيق الملك فيصل الأول.

والدته السيدة لميعة أمين الجراح سليلة إحدى العائلات الكريمة في مدينة عكا وابنة رئيس بلديتها وكانت سيدة مثقفة سبقت بنات جيلها بالعلم والوعي والتحصيل كما كانت إحدى المساهمات في الحركة النسائية. وقد انتقلت إلى جوار ربها في دمشق أثناء زيارتها لابنها الوطني الغيور السيد محمد نور الله ولكريمتها السيدة رأفت نور الله. وكانت أيضاً إحدى العاملات الناشطات في الفعاليات النسائية في حيفا وزوجة الوجيه الوطني السيد كمال أمين نور الله، والد المناضل الأستاذ أمين نور الله الذي التحق في مطلع



آل نور الله (المؤسّسون) في بيروت. صورة من ستوديو متري فرنيني في محلة الجميزة في بيروت أوائل القرن العشرين



آل نور الله (المؤسّسون) في بيروت. صورة من ستوديو متري فرنيني في محلة الجميزة في بيروت أوائل القرن العشرين

شبابه ضابطاً في جيش الإنقاذ ثم في الجيش العربي السوري البطل. وتكريماً لتلك السيدة الفاضلة ودلالة على ما كان يتمتع به عاطف من حظوة ومكانة لدى المجاهدين في سورية فقد ووري جثمانه الطاهر الثرى إلى جوار السيدة الفاضلة والدة المجاهد العربي السوري الكبير الشيخ محمد الأشمر، في مدافن آل الأشمر الخاصة في حي الميدان.

زوجته ورفيقة دربه إسعاف صوفان المتحدرة كذلك من أسرة سورية كريمة في مدينة اللاذقية وإحدى الرائدات في الحقلين التربوي والاجتماعي والوطني في لبنان. وكانت مع صديقاتها وأترابها من كرام السيدات اللبنانيات كالسيدة نزار الصلح في طليعة المظاهرات والمسيرات التي عمت لبنان في الأربعينيات مطالبة بالاستقلال وبالإفراج عن أركان الحكم الوطنيين المعتقلين من قبل سلطات الانتداب الفرنسي في راشيّا، وألقت في الحشود، ومن على شرفة دارة دولة رئيس وزراء لبنان المغفور له رياض الصلح، وكان هو والمغفور له الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية من أوائل المعتقلين، خطاباً باسم نساء لبنان. كما ألقت خطباً وكلمات وطنية توجيهية في العديد من المناسبات الرسمية والاجتماعية والتربوية، وكتبت ونشرت في العديد من الصحف والمجلات اللبنانية والسورية. وهي الآن بصدد إنهاء كتاب عن تجربتها الغنية تلك تحت عنوان «رائدات عرفتهن» سيصدر قريباً بإذن الله. ومن خلال ذاك الحضور المتميز التي كانت تحظى به السيدة إسعاف في الأوساط الاجتماعية الفاعلة والتربوية والنسائية المؤثرة شاركت زوجها المناضل، بُعَيْدَ نكبة ١٩٤٨، في مدّ يد العون إلى العائلات الفلسطينية المنكوبة وإغاثتها، وما تلا ذلك من مساهمات، وذلك عندما تصدى عاطف للقيام بذلك، بمبادرة شخصية عفوية، ومن ثم بتكليف رسمي من حكومة لبنان والهيئة العربية العليا ومكتب فلسطين الدائم ولجنة شؤون فلسطين وبالتعاون لاحقاً مع الأمم المتحدة ومنظمة الصليب الأحمر اللبناني.

أنشأ عاطف على الصعيد الكشفي العديد من الفرق الشبابية والكشفية والنوادي والجمعيات التي كان لها دورها المميز في النضال الفلسطيني.

كان صحفياً مميزاً، أسس وساهم كذلك في إنشاء العديد من المجلات والدوريات ودور الطباعة وألقى المئات من المحاضرات. وساهم في الكتابة للعديد من الصحف الفلسطينية والعربية والأجنبية، وأصدر النشرات والبيانات والمطبوعات الوطنية، وحرّر الرسائل متضمنةً أوجاع قومه وشعبه وأمته وآلام هذا الشعب وآماله بالحرية والاستقلال، وبعث تحاريره بالمئات إلى أرجاء المعمورة عبر البحار، وواصل بث آرائه، داخل الوطن وخارجه، إلى المواقع المؤثرة، وبكل الوسائل المتيسرة والمتاحة آنذاك، أو التي كان يبتكرها. وكان يوقع غالباً باسمه الصريح أو بأسماء مستعارة، كالعربي الملثّم، أو بأسماء الفرق والجمعيات التي أسسها.

وقد استند في كل ذلك إلى الرصيد الكبير من المحبة الذي كان يتمتع به لدى الشخصيات والقيادات

الفلسطينية والعربية الوطنية جميعها مما أتاح له التنسيق والتعاون معها في بعض القضايا التربوية والإنسانية، على الرغم من عدم ارتباطه التنظيمي بأي منها. وذلك لمعرفة تلك القيادات والشخصيات بصدق نواياه وأهدافه وطهارة مقصده ونظافة كفه.

اتصف المناضل عاطف نور الله بصفات الثائر القيادي الحقيقي كما يشهد له معارفه وأصدقاؤه ومعاصروه، إضافة إلى ما كان يتحلى به أساساً من صفات نادرة أهمها البعد عن التعالي والغرور واستعداده الفطري والمكتسب للتضحية ونكران الذات من أجل القضايا العامة.

تنقّل بين البلاد وقابل الزعماء والرؤساء وعقد المؤتمرات والندوات وعبّر عن وجهات نظره بأسلوب لم يسبق له مثيل وبتوجه إنساني عالمي فذ مستنداً إلى عدالة قضيته وضرورة الدفاع عنها بإيمان صلب وأسلوب عصري متقدم. وتُظهر رسائله وخاصة باللغة الإنكليزية كتلك التي وجهها عبر الصحف إلى اللورد بادن باول مؤسس الحركة الكشفية العالمية ذاك الأسلوب النادر الفريد، مقارنة بالخطاب السياسي الذي كان سائداً في تلك المرحلة النضالية.

وكان الرصيد الأكبر الذي استند إليه عاطف في انطلاقته هو الأجيال الشابة الطموحة المستيقظة على هول الفاجعة التي تحيق بالوطن، والتي رأت في عاطف نموذجاً ليس فقط في فكره العصري النهضوي الشاب المستنير بل أيضاً في استقلاله وسلوكه القيادي الطليعي بعيداً عن الأهواء والانتماءات الشخصية، وكان الشباب بالنسبة إليه أيضاً حجز الزاوية ومعقد الآمال في تحقيق مستقبل وطنه وأمته.

أول ما يلفت في فترة يفاعته الأولى مبادرتان جريئتان كانتا تحملان معاني سامية في الإقدام والشجاعة: الأولى عند مبادرته في رفعه لأول مرة العلم العربي، في مخيمه الفردي وهو فتى، على قمة جبل الكرمل في حيفا مجابهاً نقمة سلطات الاحتلال والحركة الصهيونية، والثانية عندما سار به في مقدمة أعلام الدول الكبرى في العرض الرسمي الكشفي الذي تم بمناسبة بدء المؤتمر الكشفي «الجامبوري» عام ١٩٢٩ والذي أقيم في إنكلترا في غابة «أورور بارك» من ضواحي مدينة «بركنهاد» المجاورة لمدينة ليفربول. وقام عاطف بعد تلك المبادرة الجسورة، التي شكلت مفاجأة مذهلة لمنظمي العرض ولثمانين ألف كشاف اشتركوا فيه، بنشاطات إعلامية متميزة بأساليبها، شرح من خلالها لشباب العالم قضية العرب الكبرى، قضية فلسطين، وحق الشعب العربي في وطنه وأراضيه وممتلكاته. وكانت تلك المواقف فاتحة لتحمس عربي للوفود الأخرى، كوفد مصر حيث أبرق للقاهرة بما جرى، ونشرت في جرائد ومجلات ذلك الزمن، وامتازت مجلة الطائف المصورة الصادرة في القاهرة بنشر الخبر وتتويجه بالصور الملونة. ولقد نشرت جريدة بيروت المساء البيروتية بعد ذلك بسنوات طوال حادثة انتفاض مماثلة للكشافة العرب.

لقد استطاع عاطف بحماسته وجرأته ونشاطه وإخلاصه لوطنه ودماثة أخلاقه أن يكتسب ثقة الشباب في ذاك المؤتمر العالمي فوثقوا به وأيدوه. وبعد انفضاض المؤتمر وعودة أعضاء الوفود إلى بلادهم نشروا مفاهيم عاطف الوطنية، المرتبطة بالفكر الإنساني العالمي، في صحفهم ومجلاتهم. ومن ثم بدأت المراسلات المكثفة بينهم وبين عاطف. ولا يزال بعض ما نشر مع غيره من الوثائق والمستندات محفوظاً في الكتابات والمذكرات التي أنجزها عاطف قبل رحيله وكذلك في أرشيف صحف ذلك العهد والمتحف البريطاني والأندية.

وإذا كانت القضية الفلسطينية قد شكلت محور نشاطه في لبنان فإن الشأن اللبناني لم يغب عن نشاطاته ونضاله على غير صعيد، خاصة أيام الانتداب الفرنسي وبُعَيْدَ الاستقلال. وكان يقيم في منطقة العريس في منزل لآل قرنفل الكرام قريباً من منزل جدتي، وبعد زواجنا أجرنا منازل عديدة في مناطق الحرش والمزرعة والطريق الجديدة. ولكن إقامتي الفعلية كانت في منزل العائلة في البسطة لأن عاطف كان منهمكاً في الشأن الوطني يتردد إلى فلسطين وغيرها متخفياً، وكان في أيام الراحة من ملاحقة سلطات الانتداب يحرّر في صحف بيروتية عديدة.

بُعَيْدَ نكبة ١٩٤٨، شارك عاطف في مَد يد العون إلى العائلات الفلسطينية المنكوبة وإغاثتها، وذلك عندما تصدى لهذه المهمة بداية، بمبادرة شخصية عفوية، ومن ثم بتكليف رسمي من حكومة لبنان والهيئة العربية العليا ومكتب فلسطين الدائم ولجنة شؤون فلسطين وبالتعاون لاحقاً مع الأمم المتحدة ومنظمة الصليب الأحمر اللبناني.

عندما احتدمت ثورة أبناء فلسطين ضد سلطات الانتداب البريطاني والصهاينة كان المجاهد عاطف نور الله بين نارين، ولم يعد منزل الأهل في بيروت يفي بغرض التخفي والتواري عن الملاحقات مما جعله يلبي دعوة صديق العائلة الجار الشهم النبيل أبي خالد علوان العزيز حيث لقي في ذلك المنزل العامر كل الحفاوة وتحمل صاحب الدار وأسرته الكريمة بسبب ذلك مزيداً من العناء والقلق على الأمانة الوطنية الغالية. فعاطف نور الله ملاحَق من سلطة الانتداب الإنكليزية في فلسطين، وعيون سلطة الانتداب الفرنسية في سورية ولبنان ترصد حركاته وتكاد تحصي عليه أنفاسه وتشدّد الخناق عليه وتكثر مداهمة الأمكنة المتواجد فيها وتعتقل بعض أصدقائه وأقربائه وحتى معارفه البعيدين. وأبو خالد المجاهد الكبير يكرم الوفادة ويرعى الأمانة ويهيىء المخارج ويحسب لكل شيء حسابه ولا يخشى في الحق وتبعات الجهاد أي عناء أو عواقب.

زار ابننا الضابط في الجيش العربي السوري البطل اللواء فؤاد نور الله يوماً آل علوان في منزلهم في البسطة وهو من المهتمين والمتابعين لتراث العائلة ولنضال عمه عاطف، وكان كغيره من أفراد العائلة في

سورية الحبيبة قد سمع كثيراً بعض ما يتناقله آل نور الله عنه وما قدمته المحلة وأهلها الكرام وآل علوان (أبو العبد) حفظه الله عما فعله المغفور له والده الراحل في تلك الأيام العصيبة المجيدة وكيف أن المغفور له والده، ذاك المجاهد البيروتي العروبي الأصيل، قد أدخل على داره في البسطة الفوقا تعديلات كثيرة «لإيواء» عاطف وحمايته من المداهمات، منها مخرج خاص يستطيع عاطف أن يفلت منه عند «استحكام الحصار». ولا يزال هذا المخرج «التاريخي» موجوداً إلى وقتنا الراهن شاهداً على «تلك الأيام» يعتز به الأهل والمحبون والمقدرون لجهاد أولئك الأبطال الروّاد.

لقد ساهم أهل بيروت عموماً و«البسطاويون» على وجه الخصوص في تأييد ونصرة القضايا الوطنية والعربية وقضية فلسطين ودفعوا فريضة الفداء والأخوة على مر الأيام وفي كل الميادين..»

لقد استطاع عاطف بحماسته وجرأته ونشاطه وإخلاصه لوطنه ودماثة أخلاقه أن يكتسب ثقة الشباب في ذاك المؤتمر العالمي فوثقوا به وأيدوه. وبعد انفضاض المؤتمر وعودة أعضاء الوفود إلى بلادهم نشروا مفاهيم عاطف الوطنية، المرتبطة بالفكر الإنساني العالمي، في صحفهم ومجلاتهم. ومن ثم بدأت المراسلات المكثفة بينهم وبين عاطف. ولا يزال بعض ما نشر مع غيره من الوثائق والمستندات محفوظاً في الكتابات والمذكرات التي أنجزها عاطف قبل رحيله وكذلك في أرشيف صحف ذلك العهد والمتحف البريطاني والأندية الكشفية في أنحاء العالم كافة.

وفي العام ١٩٢٩ نفسه أرسل عاطف في جملة ما أرسل احتجاج محامي فلسطين المقدم لوزير المستعمرات بواسطة المندوب السامي، وبعد أن استحصل على النسخة الأصلية بالإنكليزية وطبع عدداً كبيراً منها أضافها إلى غيرها من المستندات والاحتجاجات وبعث بها إلى أصدقائه ومعارفه في أوروبا وآسيا وغيرها من القارات نشرتها صحف كثيرة، في الوقت الذي بعث فيه إلى مؤسس الحركة الكشفية اللورد بادن باول رسالته المطولة التي يشرح فيها قضية بلاده وموقف أمته.

بعد عودته من رحلته الموفقة إلى إنكلترا تلك استُقبل بحشود المهنئين، وأخذ يحاضر في المدارس والأندية والمجتمعات، وكتب إليه رفيق دربه المناضل الأديب الأستاذ أكرم زعيتر من مدينة نابلس تعقيباً على ذلك، هذه الرسالة:

«أتذكر يا عاطف يوم دعوناك للمدرسة التي كنت فيها في حيفا تحدث الطلاب عن رحلتك إلى بلاد التيمز إنكلترا فلبيت الطلب، ثم اختتمت محاضرتك بأبلغ ما تختتم المحاضرات، هززت بيدك الراية العربية أمام جمهرة الطلاب المستمعين فوقفوا إجلالاً لها وأدموا أكفهم بالتصفيق وحناجرهم بالهتاف وانقلب السامعون إلى عاطفة متحمسة، جياشة هدارة، ثائرة، جبارة، لو استعرضت بنا البحر لخضناه.

أتذكر يا عاطف يوم عدت من رحلة إلى الصنوبر لتأبين الديماسي على قبره فاستقبلت بالتصفيق الذي كان أبلغ ترحيب، «ألا ليتني في عكا فيكون لي وإخواني مثل وقفتك على قبر الديماسي، والزير، والجمجوم، والكيلاني، والجندي المجهول، بارك الله فيكم وأمدكم بروح منه وإلى الأمام يا رجال».

وعندما أسس عاطف دار ومجلة «كشافة الصحراء» كتب إليه الأستاذ أكرم زعيتر ما يلي:

«إن في الصحراء لمعنىً شعرياً جميلاً كله عطر يسمو بنا إلى عهد أخرجت فيه الصحراء روح الوجود، ومنقذ العرب محمداً وصحبه الأبطال، عرانين الدهر، ومفاخر الأجيال. ومن الصحراء نبت المؤمنون وفيها تجلى الإيمان. فيا كشافة الصحراء إن اسمكم أن أعيدوا سيرة رجال الصحراء، واحذوا حذو محمد وصحبه فمن كان محمد قبلته فلن يضل ولن يطوى، مرّنوا أنفسكم على الرياضيات العالية والرجولة من تجشم الصعاب، وبذل في سبيل الفكرة، وتضحية وآلام، وإنكار للذات، واستعدوا وأعدوا والله مع المؤمنين».

كما تلقى عاطف من الأستاذ أكرم أيضاً برقيات كثيرة في مناسبات نضالية مماثلة وعديدة:

عاطف نور الله: نابلس مجمعة على الإضراب متمردة على الهوادة إلى العمل.

ومنها أيضاً: أخي عاطف أرجو أن تكون موفقاً في عملك متحفزاً للخدمة العامة، وأن يكون إخوان عاطف كما نشتهي قوة عزم وصلابة، واستعداداً، وإيماناً. اسلم لأخيك.

وجاء في برقية أخرى: أخي عاطف. عرفتك لأول مرة اجتمعت بك فرأيت فيك ذاك الشهم الهمام والوطني المقدام. أنت وديع ولطيف ولكن الوداعة إلى حين وفي أيام السلم فقط أما في الجهاد فلا وداعة ولا رقة ولكن خشونة وإباء. سأتولى في أول السنة القادمة رئاسة تحرير جريدة مرآة الشرق، وستكون إن شاء الله جريدة الشباب الثائر، الشباب المستقيمين، الشباب المقدام.

عليك واجب نحو جريدتك هو أن تروّجها. روّجها يا عاطف، وكأنك تروّج في ترويجها المبادئ التي اتفقنا عليها، انتظرها ولا تقصّر في خدمتها.

وقال في برقية أخرى: برقيتكم من أثمن ما اقتنيته وأتشجع به.

رسالة من رفيق درب عاطف المناضل والأديب الأستاذ أكرم زعيتر بعد غيابه:

(الرسالة لرفيقة درب عاطف، إسعاف) وللكل.

يا سيدتي إسعاف رفيقة عاطف

يا أبناء عاطف وإخوان عاطف

حين صك سمعي نعي الأخ الأحب عاطف، أحسست والحرقة تكوي فؤادي أنني فقدت بعضاً من

نفسي، وطويت صفحةً مشرقةً من تاريخي، وودعت أخا روح، ورفيق درب. ولا يدرك جسامة الخطب بفقد عاطف إلا من عرف مناقبه وخبر سجاياه.

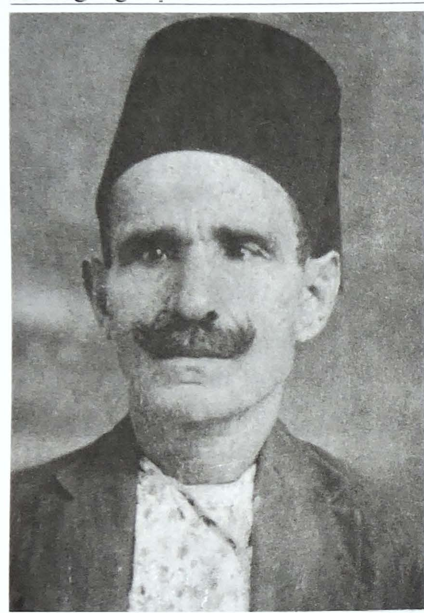
إنه المؤمن، الصادق، الصبور، البر، الوفي، الذي كان ينكر ذاته في كل عمل عام. يجاهد بلا ضجيج ويُضحي بلا مَنّ، وعند الله وحده الجزاء. إنني أعزيكم ونفسي وأدعو الله أن يتلقاه بلقاء رحمته وأن ينزله منزلة الكرامة في جنته، ويجمّل بالصبر عزائمكم.

إنا لله وإنا اليه راجعون

١٩٨٠/٦/١٦

المخلص أكرم زعيتر

ـ ثم حَلّت مدرسة «بيت الأطفال الحديث» مكان بناية الداعوق لصاحبيها المربّيان عثمان بدر (أحد جيراننا ومدرّسينا) والدكتور صلاح نجا (الذي عمل ناظراً ناجحاً في ثانوية البرّ والإحسان). وقد عرفته أثناء دراستي في هذه الثانوية ومن خلال سكنه مع عائلته في شارع المعري بناء سعادة الذي سكنته عام ١٩٦٩ وحتى عام ١٩٨٤ مع عائلتي تجاه الخلية السعودية، ومن أولاده: الأصدقاء الدكتور زياد والدكتور زهير والدكتور هلال. فعائلات السبليني (التّاجر توفيق) وشقيقته رفيقة القابلة القانونية وسعدية السبليني وهي من أوائل المدرسات البيروتيات الناجحات في التدريس بمدارس جمعية المقاصد الإسلامية في الثلاثينيات. وسكن هذا البناء أيضاً المفوّض العام في الشرطة إبراهيم أصفهاني الذي كان مرافقاً لدولة الرئيس سامي الصلح. وبعده بناء جبيلي: محمد جبيلي (صاحب معمل نسيج). فعائلة قمبريس: كرم قمبريس، وسكن في كرم قمبريس كل من الأخوة محمد ومحمود ومصطفى قمبريس، ولدا محمد: عمر ومحمد، وأولاد محمد: (محمد وسعد الدين وعمر)، وأولاد سعد الدين (علي وعبدالله المحامي)، وأولاد عمر (حسن وحسين ومحمد). أما محمود فولده عمر وحفيده محمود قمبريس (وهذ الأخير أولاده: جميل وعبد البديع وعبد اللطيف وخديجة ورئيفة وفاطمة ورضا)، وأولاد جميل هم: محمود ، أولاده المحامي محمد جميل والمحامي عبد الرحمن والمهندس بشير والمهندس منذر والمهندس يحيى وغادة (زوجة المحامي عبدالله قمبريس) وهناء (زوجة سمير برجاوي). ومن أولاد جميل أيضاً: محيي الدين (وأولاده: المهندس عدنان ووسام وهدى ومنى) وعرابي بقي أعزباً. أما عبد اللطيف فأولاده: كمال (زوجته شقيقتي نفيسة محمد زين)، وسامية (زوجة محمد ديب نعمان) وصفاء، وأولاد كمال هم: عبد اللطيف (مهندس مدني)، وفوزية (زوجة عبد الناصر بكري كسباه)، وأسامة (خبير وفني سيارات)، وفادي (خبير محاسبة). أما عبد البديع فقد ذهب مجنداً في الجيش التركي في الحرب العالمية الأولى ولم يعد. أما ولدا


جميل محمود قمبريس

مصطفى فهما: حسن وإبراهيم اللذان سكنا صيدا وأصبحت كنيتهما (أمبريس). كما سكن أيضاً في كرم قمبريس الشيخ أحمد قمبريس ومن أولاده: زكريا (ولده سمير - مفتش في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي)، وعبد الكريم (أولاده: عصام ورياض وزهير ومختار)، وعبد الحفيظ (وأولاد عبد الحفيظ هم: رفيق ووفيق)، وفؤاد وسامي. كما سكن في هذا الكرم عائلات حصري ومنيمنة والصنجي وزين.

- ثم بناية رضوان التي سكن الطابق الأرضي منها سعود الأسعد، والطابق الأول عائلة رضوان: وجيه الملحن، وعفيف الصحافي والناقد الفني. وقد سكن في الطابق الثاني الزميل المحامي أمين عباس الحلبي وهو من مواليد رأس المتن سنة ١٩٠٠ وتوفي في بيروت سنة ١٩٤٨، متزوج من ابنة المحامي شاهين أبو علي وله ثلاثة أولاد: صلاح، متقاعد والمرحومة المربيّة ابتهاج الحلبي نعمان، والزميل عضو مجلس نقابة المحامين في بيروت المحامي بسام الحلبي. تلقى أمين عباس الحلبي علومه الابتدائية في رأس المتن والثانوية في برمانا. عمل مساعداً قضائياً مع الأديب بولس سلامة، عندما كان قاضي تحقيق وعاد ليلتحق بالمعهد العربي للحقوق في جامعة دمشق ليتخرّج سنة ١٩٢٨ مجازاً في الحقوق. تدرّج في مكتب الزميل المحامي ملحم خلف ليؤسس مكتبه بشراكة الرئيس كميل شمعون في أوائل الثلاثينيات. انتخب أمين الحلبي أكثر من مرة لعضوية مجلس نقابة المحامين في بيروت وشغل منصب أمين سر المجلس، وانتخب كذلك رئيساً لبلدية رأس المتن سنة ١٩٢٨ واستمر في هذا المركز حتى سنة ١٩٤٨ تاريخ وفاته. وكان ممن شاركوا في حركة الاستقلال بجانب الرئيس بشارة الخوري والرئيسين رياض بك الصلح وعادل عسيران، وانتخب مع تقي الدين الصلح أمينيْ صندوق المؤتمر الوطني لمناهضة الفرنسيين عقب اعتقالهم لأبطال الاستقلال في تشرين الثاني ١٩٤٣. لُقب بخطيب الاستقلال وطورد من قبل الفرنسيين، وفرّ من وجههم عند اعتقال الرؤساء في راشيا وأخفاه المناضل الوطني أحمد جلول.



محمود قمبريس



عبد اللطيف قمبريس



أمين عباس الحلبي

ـ وبعد بناء رضوان عقار بكري وسكنته عائلات السيد أحمد والشميطلي. وصهر آل بكري هو ابن عمنا محمد خليل زين (أبو معروف). يليها بناية رجب جمال الدين (حيث محل الشامي حالياً).

٣- نتابع في شارع صالح بن يحيى فنجتاز شارع عمر بن الخطاب نزولًا نحو شارع بشارة الخوري ونبدأ يساراً:

ـ بناية محمد المصري (أبو توفيق)، ولداه: توفيق وخليل (تجارة الأخشاب) وكانت تجارتهم ناجحة. ويُقال إن أبو توفيق كان يضع ليرات الذهب يومياً في صينية ويعلو صوته بعبارة «أصفر يا رنان» ويسمع صوته الجيران. وابنه توفيق كان أميناً لسر نقابة أصحاب ومالكي السيارات ورئيساً لها لاحقاً. وقد سكنوا في الطابق الأرضي كما سكن صهرهم سيف الدين سلهب (طرابلسي) في البناء ذاته وهو موظف في وزارة المالية. وبعد بناء المصري بناء شغلته وتملكت الطابق الأرضي منه «جمعية تداوي الفقراء مجاناً»، في الطابق الأرضي (رئيسها الدكتور ناجي الشعار) وترأس الجمعية أيضاً الزميل المحامي سامي الشعار، وفي الطابق الأول سكن أحمد شميطلي وعائلته (أعمال السنكرية) وله ١٥ ولداً، وكان في كل ولادة ينقّط زوجته (أي يقدم لها) هدية «ليرة ذهبية» كما بلغنا.



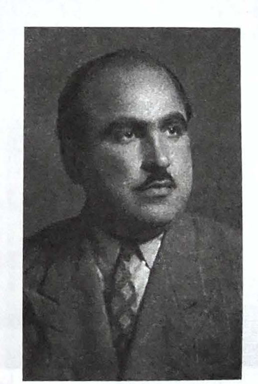
أحمد صبحي الشيخة

ـ ثم بناية أخرى سكنتها عائلة محرم (موظف في بلدية بيروت) في الطابق الأول، وسكن الطابق الأرضي رأفت وفاطمة ناعورة (زوجة اللواء الركن منير السردوك). وسكن أيضاً عبد القادر الرفاعي (مدير الجمارك). وفي البناء الذي يليه سكن في الطابق الأول منه عائلة الشيخة، وقد حدثنا فؤاد الشيخة عن العائلة فقال: والدي أحمد صبحي الشيخة هو من مواليد عام ١٨٩٦ وتوفي عام ١٩٧٥، عمل مديراً للبريد المركزي في بيروت وضواحيها وتقاعد عام ١٩٦١. والده قائد قلعة صيدا برتبة أميرلاي، والدته من آل العلايلي، وتعلم (أبو حسني) في مدارس صيدا. عرف الزعيم المرحوم رياض الصلح منذ طفولته، وبقيت العلاقة والصداقة بينهما إلى يوم استشهاده وكان مقرباً أيضاً من جميع عائلة الصلح. أثناء الحرب العالمية الأولى أوقف وسجن في معتقل الميّة وميّة قرب صيدا وعُزلَ من وظيفته مع المرحوم الصحافي عفيف الطيبي. أُفْرِجَ عنه وأُعيد إلى

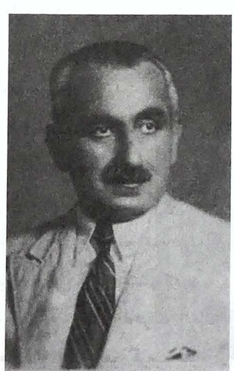
الوظيفة بكفالة صديقه بهيج بك الخطيب الذي كانت له حظوة عند الفرنسيين. عمل مديراً عاماً للداخلية في دمشق ورئيساً لمجلس المديرين في سوريا. أولاده: حسني: عميد في الأمن العام شغل عدة مراكز أهمها: رئيس أمن عام المرفأ والمطار والجنوب. ويتابع فؤاد فيقول: أما أنا فقد عملت في وزارة البريد وتدرجت في الوظيفة من رئيس قسم إلى مدير عام البريد وكنت مقرباً وصديقاً للرئيس تقي الدين الصلح. سامي: عميد في الجيش اللبناني وشغل عدة وظائف منها: رئيس الشعبة الثانية في محافظة الشمال من سنة ١٩٥٨ إلى ١٩٧٠، أُحيل للمحكمة العسكرية بتهمة العمل والتدخل في السياسة فلجأ إلى سوريا، وأعيدت محاكمته وبُرّىء وأعيد إلى الخدمة، شغل مركز ملحق عسكري في باريس أربع سنوات، وبعدها شَغَل مركز رئيس جهاز أمن المطار وأُحيل على التقاعد. عبد الرحمن: دخل الوظيفة مراقب أول في الجمارك لمدة خمس سنوات، ونُقل إلى وظيفة مدير عام المراسم في رئاسة الوزراء وبقي فيها حتى إحالته على التقاعد. محمد: مستشار في وزارة الإعلام ولم يزل في الخدمة.

وفي الطابق الأرضي أبو راغب أبي أولى المعروف بالشامي (عمل في معمل حلويات لدى حسن الصمدي وفتح مؤسسة للحلويات لاحقاً في مبنى على زاوية عند تقاطع شارع صالح بن يحيى مع شارع عمر بن الخطاب) وأولاده هم: راغب ونسيب وعدنان وجاهد (منهم من كان معي على مقاعد الدراسة في مدرسة عثمان ذي النورين).

وسكنت من بعد هذا البناء عائلة زين: سليم عبد الرحمن زين (زوجته حليمة زين) وأولادهما: عبد الرحمن ومحيي الدين وعمر وحسن.



حسن سليم زين



عبد الرحمن سليم زين

عبد الرحمن (أمين صندوق الأوقاف الإسلامية – زوجته درية بواب) وأولادهما: سليم (زوجته عواطف حسن زين) وأولادهما: عبد الرحمن (مهاجر) ومحمد وفادي وإيمان. سهيل (من كبار موظفي الهاتف ـ زوجته هدى حسن زين) وأولادهما: عصام (طبيب أسنان – زوجته كريستين كوفار)، عماد (مصرفي – زوجته رنا بلوز)، هناء (زوجة طلال العرب)، هاني (صحفي زوجته عبير توماني). زهير (اختصاصي الكترونيات ـ زوجته عائدة حكيم)، اولادهما: باسمة، نبيل، بلال. **محيي الدين** (زوجته ازدهار حنينة) وأولادهما: حليمة، منتهى، سعيد (أستاذ تعليم ثانوي)، فؤاد (خبير صيانة ـ زوجته فاديا الشوا)، يسر. عمر (توفي باكراً حيث جند في الجيش التركي أثناء الحرب ولم يعد). **حسن** (زوجته حكمت البواب) وأولادهما: وفيقة (زوجة سليم أحمد عفرة) وعواطف (زوجة سليم عبد الرحمن زين) وهدى (زوجة سهيل عبد الرحمن زين) وعمر (مهندس معماري وهو من المهندسين المشهود لهم في المملكة الأردنية الهاشمية وفي لبنان ـ زوجته جمانة سلام)، وأولادهما: حسن (مهندس معماري – زوجته عبير مشاقة)، عامر (ماجستير إدارة أعمال – زوجته منال سلام)، بانا (ماجستير علوم التمريض من الجامعة الأميركية – زوجة محمد دمج). محمد (أستاذ تعليم ثانوي في علم الرياضيات – زوجته هبة منيمنة) وأولادهما: شادي (مهندس كومبيوتر – زوجته غيا غسان زين)، ولينا وزياد (مهندس كومبيوتر). عدنان (دكتور اختصاصي جهاز هضمي – زوجته إيمان كنعان) وولداهما: مروان وميرا.

كما سكنت أيضاً عائلة شوقي، أشقاء المحامي رامز شوقي، في هذا البناء، وعائلة منيمنة (عارف منيمنة بطل لبنان في حمل الأثقال).

٤- يميناً نزولًا إلى شارع بشارة الخوري:

بعد بناية بيضون تأتي بناية الشخيبي الأولى التي سكنتها عائلة أليس عبسي، فعائلة من الجنسية الروسية وكبير العائلة (مساح)، فعائلة أدهم (فؤاد أدهم – موظف MEA) وعائلة آدم (فؤاد آدم صاحب معمل خل آدم وما زال هذا الاسم التجاري منذ الأربعينيات حتى اليوم).

فعائلة حيدر: الدكتور سليم حيدر القاضي والنائب والوزير والكاتب وهو سليم نجيب حيدر، والدته سارة سلامة حيدر، مولود في بعلبك سنة ١٩١١ توفي في ١٩٨٠/١٠/٣، زوجته سميحة سعيد باشا سليمان حيدر، وأولاده: حسان وحماد وحيّان. بدأ سليم حيدر دراسته في مدرسة الآباء البيض – بعلبك (ابتدائي) ١٩٢٥، وبعدها في الجامعة الوطنية في عاليه (بروفيه) (تكميلي) ١٩٢٩ فإلى معهد اللاييك (البعثة العلمانية الفرنسية) بكالوريا علمي وأدبي فرنسي وعربي (ثانوي) ١٩٣١، وبعدها إلى جامعة السوربون – باريس حيث نال دكتوراه في الحقوق وليسانس في الآداب (جامعي) ١٩٣٧، ودبلوم في العلوم السياسية (جامعي) ١٩٣٧. وقد شغل الوظائف التالية: قاضٍ ومدعي عام في محكمة جبل لبنان (١٩٣٨-١٩٤٣)، وقاضي


الدكتور سليم نجيب حيدر

تحقيق في محكمة بيروت البدائية، ثم رئيس المحكمة (١٩٤٣-١٩٤٥) ومستشار في محكمة الإستئناف في بيروت (١٩٤٥-١٩٤٦)، وسفير لبنان في إيران وأفغانستان (١٩٤٦-١٩٥٢)، وسفير لبنان في المغرب (١٩٥٨-١٩٦٣) وسفير لبنان في الاتحاد السوفياتي (١٩٦٣-١٩٦٦) وانتُخِب نائباً عن قضاء بعلبك - الهرمل في دورتي ١٩٥٣ - ١٩٥٧ و١٩٦٨ _ ١٩٧٢. وقد شغل عدة حقائب وزارية هي: وزارة التربية الوطنية، والصحة، والشؤون الاجتماعية، والبرق والبريد والهاتف (١٩٥٢-١٩٥٤، في الحكومة الرباعية، حكومة الأمير خالد شهاب) فوزارة الزراعة والبرق والبريد والهاتف (١٩٥٤-١٩٥٥) في حكومة سامي الصلح، فالوزارة نفسها (١٩٥٥-١٩٥٥) في حكومة سامي الصلح.

وشارك في اللجان النيابية التالية: رئيس لجنة التربية الوطنية والفنون الجميلة (١٩٦٩) وعضو لجنة الإدارة والعدل (١٩٦٩) وعضو لجنة الخارجية (١٩٦٩). عندما كان سفيراً في المغرب اقترح على الملك محمد الخامس اعتماد اللغة العربية لغة رسمية في المملكة. وقد تحققت فكرة سليم حيدر حيث استجاب الملك عام ١٩٦٠ فساهم سليم حيدر في تأسيس وإنجاح مؤتمر التعريب الذي نقل لغة المملكة الرسمية من الفرنسية إلى العربية.

أعماله الفكرية:

La Prostitution et la Traite des Femmes et des Enfants، طُبع في باريس عام ١٩٣٧، «مواقف وآراء سياسية»، طبع في بيروت سنة ١٩٦٩، «آراء حول الشعر»، (مخطوط)، «آفاق»، ديوان شعر صدر عن دار المكشوف عام ١٩٤٦، «ألسنة الزمان»، مسرحية شعرية صدرت عن دار النشر للجامعيين عام ١٩٥٦، «ويا نافخ الثورة البيضاء»، قصيدتان طويلتان في الرئيس الراحل جمال عبد الناصر قدم لهما الشاعران الكبيران بولس سلامة وعمر أبو ريشة، صدرت عن دار الكتاب اللبناني عام ١٩٧١ و«العدالة»، معلقة شعرية طبعت عام ١٩٤٦ و«الخليقة»، ملحمة شعرية فلسفية صدرت عن الشركة العالمية للكتاب عام ٢٠٠١.



معالي الدكتور سليم حيدر والأديبة نور سلمان والمحامي الأديب عبدالله لحود

ومن المخطوطات:

«إشراق» ملحمة شعرية، «أشواق» ديوان شعر، «أشجان» ديوان شعر، «ألوان» ديوان شعر، «لبنان» ديوان شعر، «ألحان» ديوان شعر.

مذكرات بالفرنسية مخطوطة تحت عنوان "La Mémoire et les Souvenirs".

عشرات الدراسات والمحاضرات والمقالات حول قضايا السياسة والتربية والأدب واللغة والشعر والنقد...

نال أوسمة من دول عديدة، ويعرف من هواياته: لعب الشطرنج والبريدج، وجمع الطوابع البريدية النادرة، والسباحة.

كان عضواً فاعلاً في كل من جمعية أهل القلم، ودار المكشوف والندوة اللبنانية، وعضواً في الهيئة العليا الدولية لمركز علوم الإنسان (محفل دولي، مركزه المقرر في جبيل).

هناك شهادات عديدة فيه أبرزها من الشيخ عبد الله العلايلي، والأديب مارون عبود، والدكتور طه حسين، والشاعر بولس سلامة، والشاعر عمر أبو ريشه، والأديب والروائي توفيق يوسف عواد، والشاعر

نجيب جمال الدين، والدكتور كمال يوسف الحاج، والدكتور ميشال جحا، والصحافي طلال سلمان، وغيرهم.

له قصائد باللغتين الفرنسية والفارسية.

تعلّم اللغتين الفارسية والروسية إلى جانب اتقانه اللغتين الفرنسية والإنكليزية.

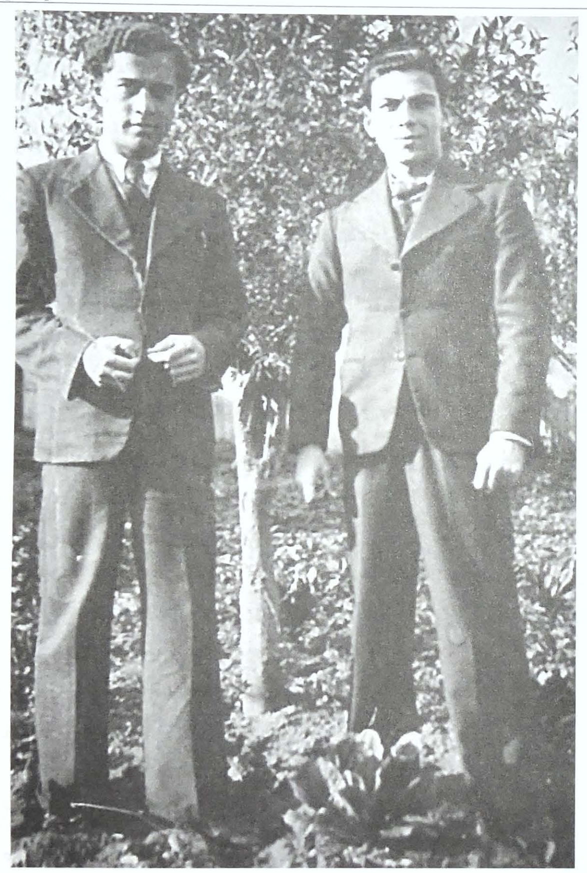
تخليداً لذكراه وعطاءاته الفكرية، سُميت شوارع عدة باسم سليم حيدر في كل من بعلبك مسقط رأسه، والمرسى في عاصمة تونس، وعمان الأردن.

وسُميت باسمه متوسطة بدنايل الرسمية (بلدته في البقاع) بموجب مرسوم وزاري.

وفي هذا البناء عائلة شبلي حيدر. ثم تأتي بناية الشخيبي الثانية وهي من طابقين، الطابق الأول سكن آل الشخيبي: محمد رفيق الشخيبي وأولاده: القاضي محمد علي الشخيبي وهو من أبرز القضاة الذين ترأسوا مجلس العمل التحكيمي، وله مؤلفات في قانون العمل وقانون الضمان الاجتماعي، وقد جمع الاجتهادات التي صدرت عن محكمته طيلة أكثر من عشرين سنة، ويرجع إليها المحامون دائماً.

وشقيقات الرئيس القاضي محمد علي هنّ: عصام، وبلقيس (زوجة المحامي بهيج أبو ظهر) (ومن أحفاده العقيد عامر أبو ظهر)، وهيفاء، وهيام، وهلا. وسكن في الطابق الأرضي من بناء الشخيبي الثانية عائلة الجزائري ـ الأمير مختار الجزائري. فسفير فرنسا. والهيئة الوطنية التي لعبت دوراً سياسياً بارزاً في الستينيات وضمت قيادات شابة في حينه مثل الدكتور محمد خالد، وعبد الوهاب الرفاعي، والمحامي شفيق الوزان، والمحامي أمين العريسي، ورفيق نجا، وحسن البحصلي، والدكتور ناجي الشعار وغيرهم.

وفي نهاية الشارع بناية نجلا الشعار، سكنها الدكتور محمد رضوان (صحة عامة) وهو طبيب عائلتنا، كما سكنها أيضاً أحمد مختار عضاضة صاحب «مجلة الثقافة» وهي مجلة طلابية كان لها الانتشار الواسع بين الطلاب منذ الأربعينيات.



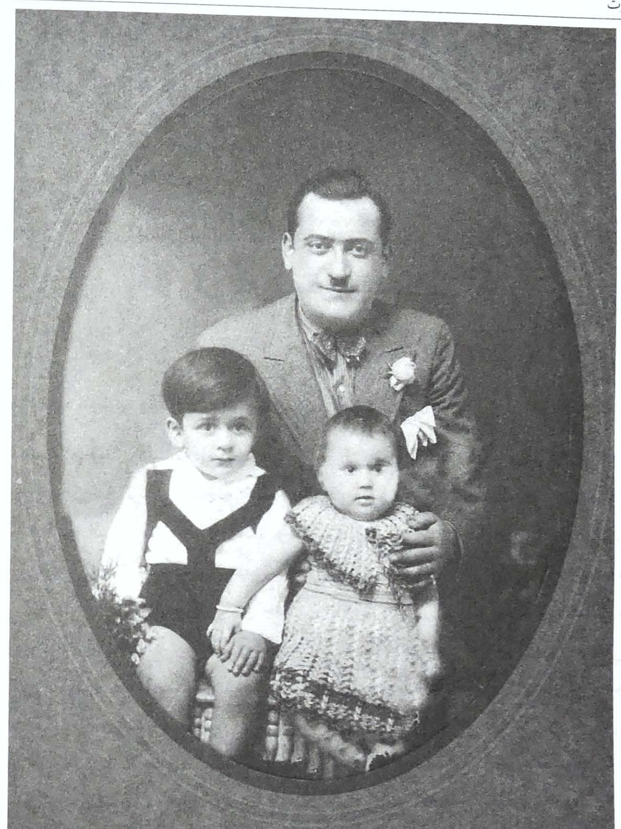
عادل الشعار والدكتور محمد رضوان

الفصل الثامن

عائلات تملّكت عقارات وعائلات سكنت في شارع عمر بن الخطاب

١- يميناً باتجاه الجنوب: ونبدأ من خلف تمثال فخامة الرئيس بشارة الخوري:

عائلة دمشقية: إحسان دمشقية (موظفة في وزارة التربية ـ زوجة زيدان بيطار)، ناديا (موظفة في التعليم الثانوي ـ زوجة الرئيس القاضي عصام بارودي)، ونهى، وبشير، والدكتور محمد (اختصاصي غدد ـ زوجته فاديا البزري). ثم عقار زينب وحكمت الحلواني سكنه **لطفي مصباح الديك** (١٩١٤-١٩٥٧) (مزيّن رجالي – زوجته صبحية سعيد آغا) ، والدته هند زين، أولادهما: **مروان** (محام – زوجته سامية شفيق الحنبلي)، **بشرى** (زوجة نيازي جلول، رسام كاريكاتور)، **خالد** (دكتور أخصائي في جراحة العظام – زوجته تاتيانا)، **فؤاد**، **يوسف** (ماجستير في علوم الكومبيوتر زوجته هدى عدلوني)، **حليمة** (زوجة الدكتور محمد أديب المسكي). ثم بناء عائلة شهاب، وبعده بناء دعبول (أبناء زكي دعبول)، وبناء الدكتور فؤاد طبارة (محلات عادل شبارو). وفي الطابق الأول عيادة الدكتورة كارمن خوري (أطفال)، والشيخ داود طليع. ثم عائلة حوا: ثروت وكمال حوا (الشرطة القضائية)، وأبو ثروت ديه (ساعي بريد)، وعائلة حياة فرح، عائلة سمهون: إبراهيم خليل سمهون (١٨٦٦-١٩٢٩) (تجارة لحوم ـ زوجته عائشة مرعي) أولادهما: **نبيهة** (زوجة خالد حمود – أعمال فندقية) وهي جدة الرئيس القاضي خالد محمود حمود. و**ظريفة** (زوجة خضر منيمنة – وهو من قبضايات بيروت – تجارة عامة). و**خليل** (صاحب مقهى النجار مع شقيقه منير. وبعد ذلك عملا في تجارة الخضار والفاكهة بالجملة – زوجته فاطمة مرعي). و**وداد** (زوجة أحمد غلاييني – تجارة أقمشة – سوق سرسق). و**نجلاء** (زوجة الحاج جميل خاطر – تجارة لحوم بالجملة)، أولادهما: بهيج، وسميح، ووجيه (مدير عام وزارة العدل)، وناديا، وعائدة (مديرة في مدارس وزارة التربية)، محمد (تجارة عامة). و**منير سمهون** (زوجته إحسان عمر قريطم)، أولادهما: رفيق (القيادي الشيوعي البارز ـ زوجته مرغريت نازاروفا) أنهى دروسه الثانوية في معهد الليسيه – اختصاص علوم



منير سمهون وولداه رفيق وسهام

سياسية واقتصادية – صحافي (١٩٥٤-١٩٦٢) عضو نقابة الصحافة – عضو اتحاد الكتاب اللبنانيين، صاحب جريدة الثقافة الوطنية سابقاً وحالياً صاحب مجلة الأزمنة الحديثة. كتب في جرائد النداء – الأخبار – الطريق – الصرخة – والعديد من الجرائد العربيية والدولية. رئيس القسم العربي في مجلة قضايا السلم والاشتراكية التي كانت تصدر في براغ بـ ٤٣ لغة. من مؤلفاته «نقد التجربة الاشتراكية المعاصرة» و«أعلى مراحل الإمبريالية». وسهام (زوجة رياض سنو – عمل خاص)، وسعد (تجارة الخضار والفاكهة بالجملة،

أنتُخِب نقيباً لتجار الخضار والفاكهة بعد اغتيال الشهيد النقيب منير فتحة ـ زوجته سناء رضا)، وزهير (مهندس صوت في الإذاعة اللبنانية – زوجته كوكب الحريري)، وسميرة (زوجة علي البنا– تاجر)، وهيام (زوجة عبد الكريم بدران – شركة ملاحة)، وحسن وإلهام (زوجة محمد المفتي – موظف البريد)، وليلى (زوجة ماهر الدجاني – تاجر)، وزياد (مهندس ميكانيك خريج المانيا ـ زوجته سامية الخطيب)، ونهاد (طبيب جراح خريج الاتحاد السوفياتي– زوجته إيلانا). وآخر أبناء إبراهيم خليل سمهون هو **وفيق**.

ولإبراهيم خليل سمهون أخ هو حسن سمهون، من أولاده: حبيب (إطفائية بيروت)، ومحمد (تجارة الخضار بالمفرق) ومن أولاده: مصطفى سمهون (دكتور في الطاقة)، وكمال سمهون (دكتور في الكيمياء).

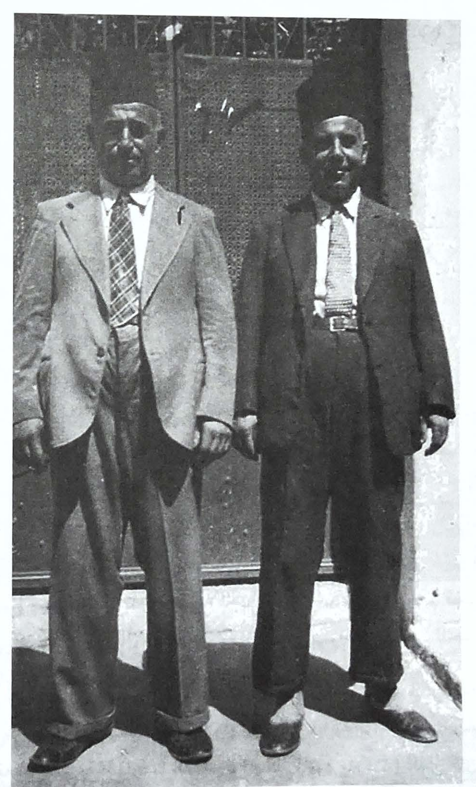
فعائلة خديجة حسين منيمنة، أبو عمر منيمنة، وعمر خليفة، ومحمد فواز، وصبري العشي، ثم فرن عبدالله زين (صناعة الكعك العصروني الممتاز)، ومحمد عمر المنيبي (بائع حلويات). ثم بناية عبد القادر بكداش التي سكنها مع عائلته وهو من تجار بيروت المعروفين وأحد أصحاب «شركة عبد العال وبكداش» في مرفأ بيروت. ثم بناية فروخ حيث سكن الحاج سعد الدين فروخ تاجر الخرضوات الحديدية في شارع فوش. وبناء فتح الله فتوح سكنه مع عائلته وأولاده: مصطفى وعدنان (اختصاصي ألكتروميكانيك) وطبيبان وابنتان إحداهما رحاب والأخرى مريم (زوجة عارف البرجاوي ـ المفتش العام الزراعي). كما سكن أيضاً في هذا البناء الدكتور محمد البزري (مدير عام وزارة الصحة) وأولاده: إبراهيم (مدير عام في الدولة السورية)، فؤاد (رئيس مصلحة كهرباء لبنان)، معالي المهندس **أمين محمد البزري** (الوزير السابق للأشغال العامة والنقل والرئيس السابق لاتحاد المهندسين العرب، والنقيب السابق للمهندسين في لبنان ـ زوجته روزا كونان) ولده **نبيل** (زوجته ناتالي لوفروا وولدهما الكسندر أمين)، وابنته **منى** (زوجة أسامة أديب قدورة وولداهما لين وكريم)، أشقاؤه: الوزير السابق فؤاد، والدكتور عفيف، وإبراهيم، وشقيقتاه: عفاف (زوجة مصطفى نحولي)، وسلمى (زوجة ناظم عكاري). وبعد هذا البناء محل مصباح شهاب الدين (سمانة) (والد الدكتور بهيج شهاب الدين ـ اختصاصي طب عيون عمل في فرنسا)، وأحمد. ثم حلويات حسن قرنفل (أبو مصطفى)، ومحل عبد الرؤوف طبارة (للزجاج)، ثم طريق خاص كرم قمبريس، محلات يوسف وأنيس صقر، محل تأجير بسكلاتات (حسن سميسمة)، مطعم فضل (فول)، أبو أحمد (اللحام)، محل يحيى شميطلي لأعمال السنكرية، ومحل أبناء أبو راغب الشامي للحلويات الذي حل محل مقهى سمهون في بناية رجب جمال الدين التي سكنها الأمير عادل شهاب.

بناء الشعار لكل من: محمد سعيد رشيد الشعار ١٩٠٠-١٩٦٧، وإبراهيم رشيد الشعار ١٩٠٥-١٩٧٤. عمل محمد مع شقيقه إبراهيم في عقارهما القديم في محل (سوبرماركت) الذي كان له أبواب عدة.

محمد سعيد الشعار (أبو خليل)، فزوجته خيرية عبد القادر الشعار، أولادهما: **خليل** (مأمور نفوس

رشيد (صيدلي وله أربعة أولاد صيادلة)، **بهيج** (إدارة محطة بنزين في ملك شقيقه رشيد قرب بيروت)، رشيد (صيدلي وله أربعة أولاد صيادلة)، **بهيج** (إدارة محطة بنزين في ملك شقيقه رشيد قرب مستشفى البربير - زوجته حِسن بكداش)، وولدهما عماد (مهندس كهرباء)، **رياض** (صيدلي - زوجته روزولين وله أربعة أولاد)، **فاروق** (زوجته غادة مأمون - أولاده الخمسة خريجو كلية الصيدلة)، **طارق** (دكتور أعصاب - زوجته بارعة بلطجي)، أولادهما: محمود وعامر وباسم (طبيب).

أما **إبراهيم رشيد الشعار** (أبو هشام)، زوجته ناجية رستم الشعار، وأولادهما: **هشام** (زوجته الدكتورة رُقية **الجسر** وهي حفيدة الرئيس عبد الحميد كرامي)، وأولادهما: إبراهيم (محام)، ميرا (دكتورة في



إبراهيم ومحمد سعيد رشيد الشعار



من اليمين جلوساً محمد بعاصيري - هشام الشعار - إبراهيم الشعار (أبو هشام)، وقوفاً من اليمين عبد القادر بالوظة ومختار فرشوخ

الصيدلة)، وكريم. تعلم هشام في مدارس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت، وفي الليسيه الفرنسية، كما نال الليسانس ودبلوم دراسات عليا في القانون من جامعة القديس يوسف في بيروت. مارس مهنة المحاماة في مكتب المحامي الدكتور صبحي المحمصاني، ثم تولى منصب القضاء منذ عام ١٩٦٢م، وتدرج في السلك الوظيفي فأصبح مدير عام وزارة العدل، ثم مديراً عاماً لقوى الأمن الداخلي، ومحافظ الجنوب بالوكالة، ورئيس هيئة التفتيش المركزي، ورئيس مجلس الخدمة المدنية بالوكالة، ثم مديراً عاماً لقوى الأمن الداخلي مرة ثانية عام ١٩٨٢م. وفي عام ١٩٨٧م أصبح أميناً عاماً لمجلس الوزراء حتى آذار

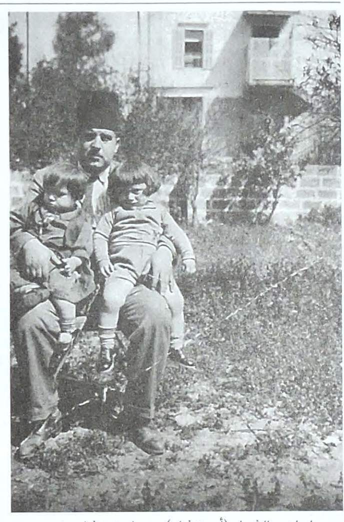


هشام الشعار ورستم الشعار ونبيل الشعار وخضر حطب

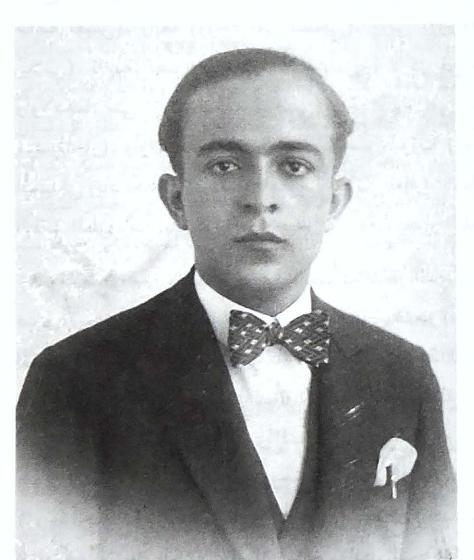
عام ٢٠٠٠، ثم مستشاراً في رئاسة الوزراء للرئيس الشهيد رفيق الحريري عام ٢٠٠١. وكان الممثل الرسمي للبنان في العديد من المؤتمرات العربية والدولية ولدى الأنتربول، والبنك الإسلامي للتنمية في جدة. وقد تميز القاضي هشام الشعار بالاستقامة ودماثة الخلق ونظافة الكف، والخدمة العامة. وزهير (خبير محاسبة لدى المحاكم وعضو في محكمة المصارف الموضوع اليد عليها – زوجته أمل حطب)، أولادهما: مالك ونائلة ونادر. و**معتصم**، عمل موظفاً لدى شركة فتال للأدوية وبعدها أقام مشاركة في مستودع أدوية مع الصديق ريمون سميرة (ابن المزرعة وشقيق الزميل والصديق إدمون سميرة وفيكتور من مؤسسي نادي التعاضد في المزرعة)، زوجة معتصم هي رندا الدادا (دكتورة في الصيدلة)، وأولادهما: وائل وسيرين وريما. و**عاصم** (عمل في محل والده).

وقد شغل البناء أيضاً بعد إنشاء البناء الجديد مستودع مكتب توزيع لإدارة حصر التبغ والتنباك عمل به كل من يوسف سقايا (المعروف بدبوس) وبهيج الحشاش، كما شغله أيضاً كاراج لتصليح السيارات من الصناعة الأميركية لصاحبه عثمان حجازي، ومساعده الفني محمد أحمد خالد (من أنسباء آل زين لجهة والدته).

بعد هذا البناء هناك عقار للدكتور ناجي الشعار حيث عيادته. والبناء الذي يتبعه هو **لرستم بدوي**



إبراهيم الشعار (أبو هشام) مع ولديه هشام وزهير



الدكتور ناجي الشعار



المحامي سامي الشعار ودولة الرئيس عبد الله اليافي وعبد الحفيظ الشعار (المحتفى به)

الشعار (أبو ناجي)، زوجته منى أمين الشعار، حيث سكنه، وأولادهما: **ناجي** (د. صحة عامة – زوجته نجاح المغربي بنت العلاّمة عبد المجيد المغربي)، أولادهما: غيّاث الشعار (جراحة شرايين قلب – زوجته سامية معيش)، رابعة (زوجة علي بلطجي)، وربى (زوجة أيمن اللبان)، غيدا (زوجة الدكتور سامي بيلاني). **ناجية**. **نصوح** (مختار منطقة المزرعة لأكثر من خمسين عاما – زوجته نازك زكريا الشعار)، وأولادهما: منى (زوجة محمد قبرصلي)، وغيثاء وخزامى. **عادل** (مفتش في وزارة العمل – زوجته ليلى سيّد الشعار)، وأولادهما: سامر(زوجته زينة سنّو)، وزينة (زوجة الدكتور محمد علم الدين)، وهالة (زوجة الصيدلي زياد بكداش). **عدنان** (مفوض بالأمن العام). **عادلة** (زوجة محمد خضر حطب). كما سكن في الطابق العلوي منه النائب إبراهيم حيدر المعروف بجبار البقاع.

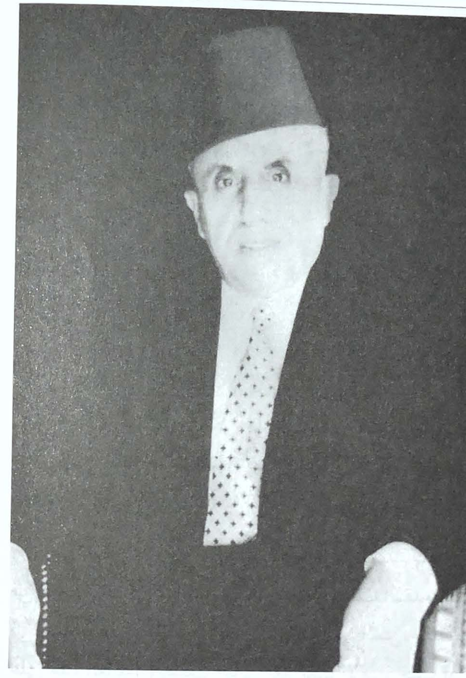
وقد سكن مع رستم شقيقه عبد الحفيظ الشعار الذي بقي أعزباً وعمل لدى السلطة العثمانية كرئيس ديوان، وبعدها تاجر مال قبان مع شقيقه سيد بدوي الشعار (أبو عبد القادر)، وقد أسس وترأس جمعية إسعاف المحتاجين لمحلة رأس النبع التي كان لها دور رائد في هذا المجال لعموم المنطقة، كما كان عضواً في جمعية المقاصد ونال وساماً رفيعاً من الدولة اللبنانية قدمه له دولة الرئيس عبد الله اليافي في حفل خاص. ورستم بدوي الشعار هو شقيق سيد بدوي الشعار وكانا يسكنان مع باقي الأخوة في منزل العائلة. سكن (عبد القادر بدوي الشعار) في رأس النبع، وزوجة **سيد بدوي الشعار** هي إنعام الأغر، وأولادهما: **عفاف الشعّار محيو** (زوجة أحمد محيو)، **عبد القادر** (الصيدلي)، **عفيف** (الصديق وهو من مؤسسي الكشاف اللبناني وأحد أبرز القادة في الاتحاد الكشفي اللبناني والخبير لدى المحاكم)، **وجيه** (المحامي والزميل – زوجته سهام زكريا

الشعار)، وأولادهما: ريان (مصرفي) ولما (أستاذة جامعية). **سامية، سامي** (الزميل والصديق والرفيق والعامل في مقدمة الصفوف في كل المظاهرات والتظاهرات الوطنية والقومية، ومن المناضلين في حركة القوميين العرب وذلك بصفته هذه وكونه رئيساً لجمعية متخرجي المقاصد في بيروت لأكثر من ٣٦ سنة). **وجيهة** (زوجة كمال محيو)، **سمير** (مصرفي – زوجته نبيلة الشحلول)، وأولادهما: ندين (زوجة ندي فاخوري)، وشيرين (زوجة سمير الحص). **نبيل** (مهندس – زوجته منى جعفر)، وأولادهما: عبير (زوجة منير بحصلي)، ورغيد (دكتور في الصيدلة)، ونديم (موظف في القطاع الخاص).

أما البناء الذي يتبعه فكان يملكه رشيد مسلّم وهو من العائلات السبعة في زحلة وكان من وجهائها ومن كبار الملاكين فيها، توفي في بداية الأربعينيات. زوجته وديعة سكاف وكانت سيدة ذات وجود اجتماعي بارز ومميز على صعيد لبنان. ولده فارس مسلّم كان مثقفاً وشاعراً وأديباً، تزوج قريبته من آل سكاف ورزق بثلاثة أولاد. ثم انتقلت ملكية هذا البناء لاحقاً لشخص من آل فواز والعقار حالياً تعود ملكيته لـ جمعية رعاية أطفال المسلمين. سكن هذا البناء في الطابق الأول دولة الرئيس الزعيم رياض بك الصلح، الذي ينتمي إلى عائلة حفلت صفحاتها بالجهد والجهاد والتضحية خدمة للحركة الاستقلالية العربية وتحقيقاً للمواثيق القومية العربية الرامية إلى جمع شمل بلاد العرب.

وفي الطابق الأرضي من البناء نفسه سكن المقدم **كامل رشيد مزهر** (١٩٠١- ١٩٧٤)، والده أميرالاي في الجيش التركي ووالدته جوليا جنبلاط، ولقب المقدم أطلق منذ أكثر من سبعماية سنة على عائلة مزهر في حمانا وعلى عائلة أبي اللمع الدرزيتين في المتن، وقد أصبح هذا اللقب الوحيد الذي يطلق في لبنان على هذه العائلة، ويصنف الثاني بعد لقب الأمير، حيث إن سلّم الألقاب لدى طائفة الموحدين الدروز هو كما يلي: الأمير – المقدم – الشيخ – البيك. بعد معركة عين دارة ١٧١١م عرض الأمير حيدر الشهابي على العائلتين الدرزيتين مزهر وأبي اللمع أن تتنصَّرا، فقبلت عائلة أبي اللمع فنالت لقب الأمير، ورفضت عائلة مزهر فبقيت تحمل لقب المقدم. وشقيق المقدم كامل مزهر، المقدم بهيج (مدير عام وزارة الزراعة) وشقيقته أدما رشيد مزهر (زوجة عزت جنبلاط). تزوج المقدم كامل مزهر من مي محمود جنبلاط، وأولاده المحقق العسكري رشيد والزميل المحامي نبيل والعقيد في الجيش اللبناني رياض.

درس المقدم كامل مزهر الحقوق في جامعة القديس يوسف، ونال الدكتوراه في الحقوق من جامعة السوربون في فرنسا. ترأس محكمة التمييز (الغرفة الجزائية) وكان عضواً في مجلس القضاء الأعلى، وعضواً في مجلس الأوسمة في عهد الرئيس شارل حلو، وكان على علاقة مميزة مع الزعيم رياض بك الصلح والرؤساء فؤاد شهاب وشارل حلو والياس سركيس، ابن بلدة الشبانية جارة بلدة حمانا. وكان الزعيم رياض الصلح يجري بعض اللقاءات السرية في دار المقدم كامل مزهر، وأجريت فيها بعض المصالحات،


القاضي المقدم كامل رشيد مزهر

بينها مصالحة الزعيم رياض الصلح مع الزعيم كمال بك جنبلاط. لم يحالف الحظ شقيقه المقدم بهيج في عدة دورات انتخابية نيابية في منطقة المتن.

وقد كان شارع عمر بن الخطاب يشهد ازدحاماً وحركة انتخابية كثيفة في كل انتخابات نيابية لوجود مرشحين من عدة مناطق يسكنون هذا الشارع (الزعيم رياض الصلح، رشيد بيضون، محمد الجارودي، بهيج مزهر، معضاد معضاد، سليم حيدر، أحمد إسبر).

وبعد بناء مسلّم يقع طريق خاص يسمى: «زاروب ستّوت» بين بناء مسلّم وبناية الغراوي (محمد رسمي الغراوي) وقد سكنت العائلات التالية في هذا الطريق الخاص:

عائلة إدريس: مصباح إدريس.

وسكن أيضاً في عقار آل إدريس صهره محمد عبدالله العلايلي (وهو من كبار أصحاب الخانات «الأوتيلات» في المدينة) وأصبح لاحقاً من كبار الملاكين فيها. أولاده: **عبدالله** من مواليد بيروت ١٨٦٧ وأولاده: محمد (درس في كلية الطب ولم يتابع)، وعبد الكريم (طبيب صحة عامة – درس في الفرير وتخصص في فرنسا وسويسرا)، وماجدة (زوجة د. فؤاد خليفة)، ومنيرة (زوجة عبد الرحمن صعب)، وسميرة (زوجة بهيج ملص)، ماجدة (تخصصت كقابلة قانونية). ومنيرة وسميرة (تخصصتا في الخياطة لغايات شخصية عائلية)، والطبيب عبد الكريم العلايلي (صحة عامة) وهو من أصحاب المبادرات والمساهمات الفعلية في إنشاء المستوصفات، والمشاركة في تقديم المساعدة فيها، ومن مؤسسي مستوصف العاملية في الستينيات ومعاين دائم في مستوصفات الطريق الجديدة وكورنيش المزرعة والخلية السعودية. ومن أولاد محمد عبدالله العلايلي أيضاً **سعيد** و**وهيبة**.



محمد عبدالله العلايلي



الدكتور عبد الكريم العلايلي

كما سكن أيضاً في هذا «الزاروب» **محمد الحلبي** (رئيس قلم الإيجارات لدى محاكم البداية والاستئناف الذي عرفته عن قرب وهو من الموظفين الذين يُشهد لهم بالنزاهة والتنظيم، والتجرد، يطبق قانون أصول المحاكمات المدنية كما يجب وبالصورة الصحيحة، كنا نرجع إليه في كل ما يتعلق بملفاتنا العالقة لإنجاز كل التدابير والإجراءات الإدارية بكل دقة وبالسرعة المطلوبة. كما سكن أيضاً **خليل محمد فرحات** (١٩٢٢-١٩٨٥) (تاجر - زوجته زواية محمد فرحات) أولادهما: **نزيه** (متعهد بناء - زوجته ليلى نصار)، وأولادهما: حسام، سام، لارا، لينا. **محمد** (مهندس زراعي - زوجته فاطمة فرحات)، وأولادهما: خليل وريان وليال. **أديب** (عقيد في الجيش اللبناني - زوجته دلال جمال)، وأولادهما: علي (طبيب قلب)، أليس (دكتوراه في الأدب الفرنسي)، لما (دكتوراه في الأدب الفرنسي)، رنا (تغذية)، سارة. **فوزت** (دكتور في القانون المالي والضريبي - أستاذ في الجامعة العربية واللبنانية وRocuew فرنسا - زوجته نينا كركي)، وأولادهما: جوليان، جوان، جويا، جولي. **نزيهة** (دكتوراه في الأدب الفرنسي - زوجة الزميل المحامي جمال حسن زين)، وأولادهما: حسن وزينة وكريم. **حكمت** (إدارة أعمال - زوجته عبير الحاج علي)، وأولادهما: داني، صابرينا، رولا. **غالب** (أستاذ في كلية الحقوق الجامعة اللبنانية - زوجته القاضي مهى فياض)، وأولادهما: ديما، جاد. **فاتن** (دكتوراه في الأدب الفرنسي - زوجة الدكتور محمد سلمان)، وأولادهما: دوريان، مكسيم، ليو.

وقد سكن في البناء ذاته، وهو المقابل لبناء أبو صلاح القيسي، عائلة مطر: العميد محمد مطر (الأمن العام)، وعائلة بدرا، وعائلة الشامي (من بلدة جون). والزميل المحامي أحمد صفصوف (من قادة العمل الطلابي في جامعة بيروت العربية وبعدها في جمعية متخرجي الجامعة العربية وأمين سر نقابة المحامين سابقاً). عائلة عيدو: القاضي والنائب الشهيد وليد عيدو (أحد رفاقنا في حركة القوميين العرب). عائلة حمود: عبد القادر حمود (من أصحاب المواقف الوطنية) وأولاده: طلال، ورندة، ولينا، وبلال (طبيب)، ورغيد، فعائلة كنعان المتنية من بناتها (أنيسة كنعان المعروفة بالفنانة سعاد كريم) وهي بنت أبو أنطون كنعان. وفي زاروب «ستّوت» عائلة غندور: **علي إسماعيل غندور** الذي أسس الخطوط الملكية الأردنية (عالية) وهو عضو لمجلس أمناء الجامعة الأميركية في بيروت، وعيّن مستشاراً لجلالة الملك حسين. وهو أيضاً عضو في منتدى الفكر العربي وجمعية العلاقات الدولية

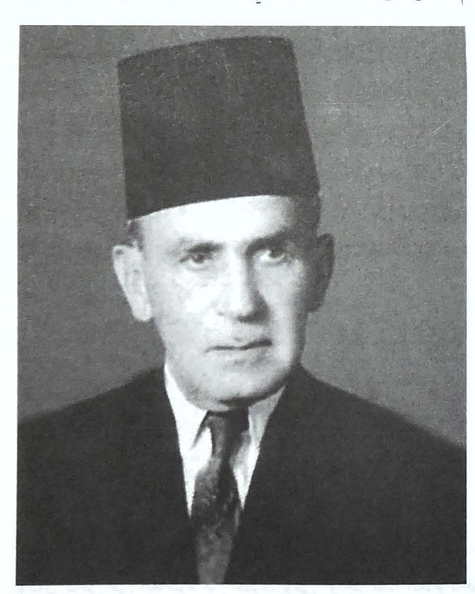


علي إسماعيل غندور

ومؤسسة السعادة للثقافة. ساهم في تأسيس مركز الدراسات العربية المعاصرة في جامعة جورج تاون وترأس المجلس الإستشاري لعشر سنوات.

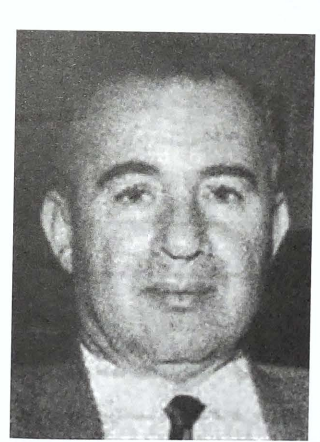
وسكنت هنا أيضاً عائلة الشيخ (أحد أبنائها أطلق النار على المدعي العام العسكري يوسف شربل وأصابه في فخذه في العام ١٩٥٣). وسكن أيضاً منير قوتلي (رئيس دائرة الإحصاء المركزي في وزارة التصميم).

بعد هذا الزاروب بناية محمد رسمي الغراوي الذي سكنته عائلته. وعائلات الحوت: طارق الحوت. وعائلة العطار. وسكنتها أيضاً عائلة **الشيخ كامل محمد هرموش** (١٨٩٠ – ١٣ آب/أغسطس ١٩٧٧) الذي كان ضابطاً في الدرك اللبناني أيام الحكم العثماني والانتداب الفرنسي، زوجته الشيخة أدال سليم العيد (١٩٠٥ – ٩ أيلول/سبتمبر ١٩٨٢) وأولادهما: القاضي **حكمت هرموش** (مواليد السمقانية في العام ١٩٣٠)، زوجته السيدة حياة سليم القاضي وله منها ابنتان هما سارة وزينة. تلقى القاضي هرموش علومه الأولى في مدرسة مار يوسف الظهور ثم انتقل إلى مدرسة الفرير في دير القمر. أمضى سنتين بعدها في المدرسة المريمية في بيت الدين حيث انتقل في ما بعد إلى مدرسة الآي سي (International College) وحاز على شهادة البكالوريا – القسم الثاني ثم التحق بكلية الحقوق في جامعة القديس يوسف، وكان أثناء الدراسة يقوم بوظيفة مساعد قضائي. نال الإجازة في الحقوق الفرنسية سنة ١٩٥٢ والإجازة في القانون اللبناني سنة ١٩٥٣، ثم انتقل سنة ١٩٥٦ إلى ديوان المحاسبة بصفة مراقب وكان في الوقت نفسه يتحضّر لدخول السلك القضائي. وقد شغل في القضاء منذ العام ١٩٥٧ المناصب التالية: (١٩٥٧-١٩٥٩) مستشار لدى محكمة استئناف البقاع، (١٩٥٩-١٩٦٢) مستشار لدى محكمة استئناف بيروت، (١٩٦٢) رئيس غرفة لدى محكمة الدرجة الأولى في طرابلس، (١٩٦٢-١٩٧١) رئيس غرفة



الشيخ كامل هرموش

لدى محكمة الدرجة الأولى في جبل لبنان، (١٩٧١-١٩٩٠) رئيس غرفة لدى محكمة استئناف جبل لبنان (غرفة مدنية)، (١٩٩٠-١٩٩٨) رئيس غرفة لدى محكمة التمييز (الغرفة التجارية) وعضو أصيل في المجلس العدلي وعضو في الهيئة العامة لمحكمة التمييز وعضو في المجلس التأديبي للقضاة. إلى هذا كلّف القاضي هرموش بمهام عديدة فكان عضواً في اللجنة المكلفة بالتحقيق في الإثراء غير المشروع وذلك سنة ١٩٧١، وعضواً في المجلس الاستشاري لمعهد الدروس القضائية سنة ١٩٧٢ وأعيد تعيينه سنة ١٩٧٧، وعضو في مجلس القضاء الأعلى منذ سنة ١٩٩٣ حتى تاريخ إحالته على التقاعد سنة ١٩٩٨، وعضو في المجلس الأعلى لمحاكمة الرؤساء والوزراء منذ تاريخ إنشائه حتى سنة ١٩٩٨. كما كلّف بتدريس مادة القانون المدني (تمارين عملية) في كلية الحقوق اللبنانية (١٩٦٢-١٩٦٦) وإعطاء محاضرات في مادة القانون المدني (الإثبات) في معهد الدروس القضائية. وفي سنة ١٩٩٨ أُحيل على التقاعد وقُبِلَ في منصب الشرف برتبة رئيس غرفة لدى محكمة التمييز كما عُيّن حَكماً من قبل المجلس الأعلى للتحكيم لدى غرفة التجارة والصناعة في بيروت. ومن أولاد الشيخ كامل هرموش أيضاً شوكت (مدير لدى هيئة الرقابة على المصارف في مصرف لبنان).


كامل مروة

وقد سكن البناء أيضاً الأمير سعيد أرسلان (رئيس دائرة في وزارة الصحة). وعائلة الأمير فؤاد شهاب وولده القاضي الشهيد عماد شهاب. وعائلة فرح: السفير ميشال فرح. وعائلة شهاب: سعيد شهاب (رئيس ديوان في وزارة الصحة). وأمهز (النائبان نايف وعبد المولى أمهز). كما سكن هذا البناء كامل جميل مروة وعائلته من العام ١٩٤٥ وحتى عام ١٩٤٩ وكان قد سكن بداية مع والدته وشقيقته في بناية محرم من العام ١٩٣٣ وحتى عام ١٩٤٥ في الطريق الخاص المقابل. ولد في بلدة الزرارية (لبنان الجنوبي) عام ١٩١٥، والده جميل مروة من أول المغتربين اللبنانيين إلى المكسيك، بقي هناك قرابة الخمس عشرة سنة وعاد منها أواخر العام ١٩١٤، فسكن صور، ثم الزرارية ثم انتقل إلى صيدا، ليؤسس فيها مركزاً واسعاً للتجارة. زوجته بديعة محيي الدين من بلدة الزرارية. التحق كامل في الخامسة من عمره بمدرسة المقاصد الإسلامية الابتدائية في صيدا، وأتم دراسته الابتدائية. توفي أبوه في العام ١٩٢٥، وكان كامل في العاشرة من عمره. وفي أواخر هذا العام دخل مدرسة الفنون الأميركية في صيدا، لإتمام دراسته الثانوية، وتخرج العام ١٩٣٢. بعد انتهاء دراسته في صيدا انتقل إلى بيروت وسكن في هذا البناء

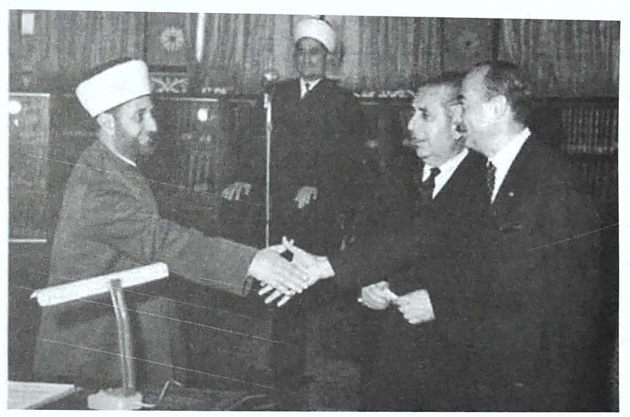
القائم على زاوية زاروب «ستوت» بعد أن عيّن معلماً للتاريخ والجغرافيا في المدرسة العاملية. بعد ستة أشهر في التدريس التحق بجريدة النداء التي أسسها كاظم الصلح مع أخوانه، وكانت أكبر جريدة يومئذ في بيروت، ومنها كان انطلاقه إلى عالم الصحافة. انتقل إلى جريدة النهار في العام ١٩٣٥، وأصدر مجلة «الحرب المصورة» بالتعاون مع الشيخ فؤاد حبيش في العام ١٩٤٠. غادر لبنان مع عدد من الشباب فراراً من السلطات الفرنسية والإنكليزية في العام ١٩٤١، فسكن اسطنبول، ثم انتقل إلى صوفيا التي استقر بها أيام الحرب العالمية الثانية. عاد إلى بيروت في العام ١٩٤٥ فاعتقلته السلطات الفرنسية، وبقي سجيناً مدة شهرين وعشرة أيام. عند إصدار جريدة «الحياة» عام ١٩٤٦ كان لا يزال في رأس النبع، ثم غادر للسكن في شارع الحمراء حتى عام ١٩٥٩ وبعدئذ إلى بيت مري حتى مقتله عام ١٩٦٦. والدته بديعة محمد محيي الدين من بلدة الزرارية أيضاً، أقامت في رأس النبع منذ عام ١٩٣٣ حتى وفاتها عام ١٩٨٢، وقد بقيت في بناية الغراوي حتى عام ١٩٦٦ تاريخ اغتيال نجلها، ثم انتقلت للسكن إلى جوار ابنتها دنيا في بناية درويش مقابل العاملية، حيث توفيت عام ١٩٨٢.

شقيقته **دنيا** من مواليد ١٩٢٤، تخرجت من كلية بيروت للبنات ثم أكملت تخصصها في الصحافة في الولايات المتحدة في جامعة آن آربور – ميشيغن، تزوجت عام ١٩٥٣ من الدكتور **صلاح الدين المنجد** وكان عالماً في المخطوطات الإسلامية والتاريخ الإسلامي، وقد انتقلت معه أولاً إلى القاهرة حيث عمل مستشاراً في جامعة الدول العربية، ثم إلى أميركا حيث عمل أستاذاً محاضراً في جامعة برنستون، ثم عاد إلى لبنان واستقر في رأس النبع في بناية درويش حتى عام ١٩٨٢، بعدها انتقلا نهائياً إلى المملكة العربية السعودية.

زوجة كامل مروة هي سلمى عبد اللطيف بيسار مواليد ١٩٢٣ طرابلس، وبعد اغتياله تبوأت منصب ناشرة جريدتي «الحياة» و«ديلي ستار» حتى اندلاع الحرب الأهلية عام ١٩٧٥، توفيت عام ٢٠٠٠. أولاده: **حياة** (مواليد ١٩٤٩، بكالوريوس في العلوم السياسية من الجامعة الأميركية في بيروت، مقيمة حالياً في لندن)، **جميل** (مواليد ١٩٥٠، بكالوريوس في الاقتصاد من الجامعة الأميركية في بيروت، وشهادة في الصحافة من جامعة هارفرد الأميركية، مقيم حالياً في بيروت)، **لينا** (مواليد ١٩٥٤، بكالوريوس في الفنون الجميلة من الجامعة الأميركية في بيروت، مقيمة حالياً في بيروت)، **كريم** (مواليد ١٩٥٨، بكالوريوس في الهندسة المدنية من جامعة كورنيل الأميركية، وماجستير في إدارة الأعمال من جامعة ستانفورد الأميركية، مقيم حالياً في بيروت)، **مالك** (مواليد ١٩٦٠، بكالوريوس في إدارة الأعمال من الجامعة الأميركية في بيروت، مقيم حالياً في بيروت).

يتبع بناية الغراوي عقار عائلة القيسي: عبد الحميد وعمر ومصطفى أصحاب معصرة وصناعة حلاوة

في منطقة الصيفي. شغل هذا البناء أيضاً عبد الرحمن الرشيدي (تاجر الأدوات الكهربائية وهو عديل دولة الرئيس شفيق الوزان وصهر الدكتور سهيل إدريس). فوجيه إدريس من أصحاب محلات مبسوط وإدريس في ساحة البرج قرب سينما «ماجستيك» تجاه سينما روكسي ما قبل ١٩٧٥ وحالياً في كورنيش المزرعة. وحسن السادات (أبو هشام) (السوري الجنسية) وإبراهيم البزري وعائلته. وفي الطابق الأرضي منها عيادة الدكتور عبد الكريم العلايلي. وبعد هذا البناء عقار آخر لآل القيسي، سكنه بعض أولاد عبد الحميد القيسي وأحدهم نسيب الصناعي الكبير كمال جبر. كما سكنه أيضاً عائلة البربير: **بديع البربير** مع ولديه نسيب وعدنان. وعُين الدكتور **نسيب البربير** وزيراً للصحة، وهو عضو التجمع الإسلامي، واللقاء الإسلامي،



مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد يصافح فؤاد البزري وإلى جانبه الدكتور نسيب البربير

وكان الطبيب الخاص للمرحوم الرئيس الشهيد الزعيم رياض الصلح، وأصيب في حادثة الاغتيال، وهو صاحب مستشفى البربير الذي لعب دوراً رئيسياً في الاستشفاء والسياحة الصحية حيث كان مقصداً لتداوي أبناء الخليج العربي من المرضى. وشقيقه عدنان تأهل من عائلة ستوت وله خمس بنات هنّ: ثريا وهالة ونبال وباسمة وسعاد. وأصهرته بدر الدين البربير، وعبد الرزاق حمادة، وهشام اللادقي (مهندس)، وباسم نعماني (مصرفي)، ومروان البربير (طبيب).

وبعد هذا البناء مفرق شارع المحمصاني، على زاويته يقع بناء سكنه القاضي صباح الحجار (شحيم). ثم زاروب بالوظة الفسيح وهو «كرم بالوظة» تجاه الكلية العاملية ، وقد سكنه **عبد القادر بالوظة** (تاجر حرير في المرفأ) وهو من مواليد بيروت ١٨٨٦ وتوفي في ١٩٥٨/٢/١٩، أولاده: **بديع** (شاعر ـ موظف

بلدية)، و**محمد علي** (خياط)، و**عارف**، زوجته فاطمة شبارو، وهي ابنة عربية زين شقيقة ابن عمنا محيي الدين زين (أبو بشير)، وأولادهما: زكي (رئيس ديوان المديرية العامة للأحوال الشخصية الأسبق – زوجته نبيلة عبد الوهاب بحصلي) أولادهما: عارف والمهندس نبيل والدكتور باسم وريما (زوجة المهندس عبد الرحمن قباني). وسليم (حائك)، وهشام (موظف بريد). وقد أطلق نجيب ابن عبد القادر بالوظة قولاً مأثوراً نابعاً من تجربته المُرّة عدَّل به قولاً مأثوراً سابقاً، ووضعه على لوحة وأهداها لمحمد سعيد وإبراهيم الشعار فوضعاها على أحد جدران السوبرماركت خاصتهما جاء فيها:

«لا يكن ظنك إلا سيئاً
إن سوء الظن من أذكى الفطن
ما رمى الإنسان في تهلكة
غير فعل الخير والقول الحسن»

وقد نظم نجيب بالوظة شعراً أرّخ فيه زواج وولادة أبناء المنطقة من أصدقائه فمثلاً:

في يوم زواج سيد بدوي الشعار نظم بالمناسبة هذه الابيات:

من حرّ ثغرك هاتها يا ساقي ... كالشهد أحلى من الترياقِ
وامنن علي برشفةٍ أطفي بها ... حر الشمس ولواعج الأشواقِ
بنت الأغر أديب وقرينها ... بين الخلائق ثاقب راقي

وقال يوم ولادة هشام إبراهيم الشعار الأبيات التالية:

اليمنُ قُدّر والملائكةُ سُجّدا ... يتلون بآيات الكتابِ السامي
والأفقُ وضاءُ الجوانبِ أبلجٌ ... بهشامِ إبراهيم خير همامِ
فاهنيء يا ابنِ الوفى فإن ... نجل الناجيه وبدرِ التمامِ
الله يحفظهُ تجاه محمد ... ويديمُ طلعتهُ مدى الأعوامِ
شوال قد نادى بأيمنِ طالعٍ ... والوردُ فواحٌ من الأكمامِ
بشراكَ إبراهيم بشره ... يومَ بُشرت بهشام

كما سكن في بناية بالوظة تاج الدين الشعار وعائلة طربيه: **فوزي حبيب محمد علي طربيه** (مواليد



صف من طلاب كلية الهندسة في الجامعة اليسوعية ويبدو فوزي طربيه الخامس من اليمين في الصف الثالث وقوفاً

١٩٢٦/٦/٢٨)، والدته بدرية عبد الستار حرب التي اشتهرت بالرسم على الأقمشة والتطريز على الطارة لجهاز العروس، وكانت تتقن اللغة التركية التي تعلمتها في المدرسة السلطانية كتابة وقراءة، واللغتين العربية والفرنسية. وسكن بالقرب منهم الدكتور عدنان حيدر، وعائلة شرّي وبدرا. وجاء في حديثنا مع فوزي حبيب طربيه:

«سجّله والده في كلية المقاصد – الحرش بيت الأطفال وكان المشرف عليه المربي محمود البنّا، الذي كان يمنحه امتيازاً مذهّباً كل أسبوع لتفوّقه في صفه بروضة الأطفال. وتابع دراسته الابتدائية بإشراف الناظر مصطفى النصولي والأساتذة هم: عادل عويني ومحمد الربعة وغالب الترك (الذي كان يدرّس اللغة الفرنسية)، أما دراسته الثانوية فتابعها بالكلية بإشراف الناظر زكي النقاش والأساتذة هم: مواهب فاخوري (رياضيات) وعبد الحميد زيدان (أدب عربي – وهو مصري الجنسية منتدب للتعليم في الكلية من مصر)، فاز فوزي طربيه عام ١٩٤٢ بشهادة البكالوريا القسم الثاني رياضيات وكان الأستاذ المشرف المهندس إبراهيم عبد العال وكذلك عبدالله المشنوق (أدب عربي)، وكان من رفاقه في هذا الصف يوسف عيتاني (الذي أصبح من أشهر الأطباء الجراحين في لبنان – عمل في وزارة الصحة ومستشفى الأطباء)

وبشير حجال وسهيل الحلبي ومحمد سكر. وعند بلوغه ١٦ ربيعاً دخل الجامعة اليسوعية في كلية الهندسة حيث عدد اللبنانيين لم يكن يتجاوز العشرة طلاب من أصل ٤٥ طالباً حيث أنه وبسبب الحرب العالمية الثانية أقفلت الجامعات في أوروبا، ووفد إلى لبنان مجموعات كبيرة من الطلاب للدخول إلى الجامعة اليسوعية بكل فروعها. تخرّج فوزي طربيه في العام ١٩٤٦ مهندساً، والتحق في المكتب الفني للبلديات بإشراف رئيس المصلحة المهندس رشاد الجسر. زوجة فوزي طربيه مليحة إسماعيل مومنة (من سكان الأشرفية وهي إبنة الأخ المربي عزيز مومنة صاحب المدرسة العزيزية في البسطة)، وأولادهما: **محمد هشام** (مهندس معماري – مصنع رخام، زوجته سوسن عدنان الشماع)، **وبسام** (خريج كلية الحقوق في الجامعة اليسوعية)، **وحبيب** (خريج جامعة بروكسل الحرة في الطب النفسي والعصبي – زوجته نتالي)، **ونزيه** (خريج جامعة باري وفارونا – إيطاليا – طبيب صحة عامة، زوجته رنا عمر زين)، **ونبيل** (يحمل إجازة في الكومبيوتر – زوجته نادين عبد الرحمن اللادقي)».

وسكن في البناء ذاته الفاضلة عائشة مرعي (مدرّسة اللغة العربية والحساب في مدارس المقاصد منذ عام ١٩٣٣ ولاحقاً مديرة ثانوية خديجة الكبرى في منطقة عائشة بكار). وعائلة مكي: المرحوم **السيد محمود السيد حسين مكي** (زوجته فاطمة محمود مكي) ولد في حبوش سنة ١٨٨٥م، وتوفي فيها في



السيد محمود السيد حسين مكي

١٩٧٥/١١/١٧، كان من علماء الدين الأفاضل، تعلم على يد والده السيد حسين مكي، ثم في المدرسة الحميدية في النبطية التي أسسها المرحوم السيد حسن يوسف مكي العاملي. تسلّم السيد محمود مكي الإشراف على مدرسة كان يديرها والده، وتهتم بتعليم اللغة العربية وعلوم القرآن الكريم. كان على صلة وثيقة بالمرجعيات الدينية في مكة والمدينة والعراق وإيران، ومقصداً للناس يستشيرونه في أمورهم الدينية والاجتماعية، وثقة يعتمد عليه رجال الدين في حل أمور كثيرة اجتماعية ودينية. ومن أولاده:



حسين مكي

حسين محمود مكي: مدير مكتب الجمعية الخيرية الإسلامية العاملية في بيروت ورئيس الكشاف العاملي وعضو الاتحاد الكشفي العربي ورئيسه لاحقاً، ومستشار وزير الشباب والرياضة العثماني، ومستشار الشيخ محمد مهدي شمس الدين للشؤون التربوية ومستشار في مشروع مستشفى بهمن. **حسن محمود مكي:** عمل في التجارة، ثم سافر إلى فنزويلا، وأقام فيها، وتوفي فيها عام ٢٠٠٩. **كاظم محمود مكي:** خريج المعهد الزراعي وزميلنا في مكتب الفاكهة اللبنانية وفي كلية الحقوق في الجامعة اللبنانية. وهو مجاز في الحقوق وتابع دراسات عليا. **عبد الأمير محمود مكي:** مجاز في اللغة العربية وآدابها. وقد تابع الدراسات العليا في اللغة العربية. وعمل أستاذاً في التعليم الثانوي، ثم مديراً في مدارس وزارة التربية، ثم مديراً لدار المعلمين في النبطية، وهو شاعر وأديب. **صادق محمود مكي:** مجاز في الحقوق، ودكتور في اللغة العربية وآدابها، له مؤلفات عديدة في الأدب والفلسفة وأبحاث دينية، كما كتب القصة والرواية، وله أبحاث تاريخية أيضاً، ومؤلفات مدرسية عديدة. عمل أستاذاً ثانوياً في الثانوية العاملية، وأستاذاً للغة العربية وآدابها في الجامعة اللبنانية، وفي الجامعة اللبنانية الدولية، كما شارك في أعمال خطة النهوض التربوي في العام ١٩٩٤، وهو أيضاً دكتور في العلوم الإسلامية. **الدكتور المهندس اللواء المتقاعد علي محمود مكي:** مدير عام الإدارة في وزارة الدفاع وعضو المجلس العسكري سابقاً وأستاذ جامعي. **عباس محمود مكي:** اختصاصي في علم النفس – دكتوراه دولة من جامعة السوربون في باريس؛ علم النفس العيادي. نائب رئيس جمعية طب النفس العيادي لمنطقة الشرق الأوسط. معالج نفسي، أستاذ في الجامعة اللبنانية ـ قسم علم النفس. له مؤلفات عديدة وأبحاث مختلفة في علم النفس. **رجاء محمود مكي:** أستاذة في معهد العلوم الاجتماعية في الجامعة اللبنانية، ومعالجة نفسية. لها مؤلفات عديدة، وأبحاث مختلفة في موضوع علم الاجتماع – زوجها عزت طبارة. **بتول محمود مكي:** ربة عائلة.

من أحفاد محمود مكي: **أشرف علي مكي** (اختصاصي في الأمراض العصبية). **محمود علي مكي:** استشاري في شركة أميركية. **إيمان حسين مكي:** زوجة الدكتور زياد الحجار، مقيمة في باريس. **الدكتور يمان عباس مكي:** اختصاصي في الأمراض العصبية، خريج الجامعة الأميركية في بيروت. **ربى كاظم مكي:** (كاتبة عدل)، دراسات عليا في الحقوق. **محمد عبد الأمير مكي:** طبيب اسنان. **علي عبد الأمير مكي:** طبيب عام وشرعي.

وسكن أيضاً في البنايات الداخلية على أرض كرم بالوطة عائلة حرب: كما سكن أيضاً سماحة المفتي الجعفري الممتاز السيد حسين الحسيني، وسكن أيضاً علي حرب (من البابلية)، وعائلات بشارة والحلبي. وسكنت عائلة حيدر حمزة والد الصديق الدكتور معين حمزة الذي حدثنا عن عائلته بهذه الكلمات:

حيدر فياض حمزة (مواليد كفرحتى عام ١٩٢١). رسم منذ نهاية الأربعينيات من القرن العشرين حكاية واعدة في مجتمع بيروت وتحديداً في «رأس النبع». عناصر الحكاية زوجة وستة أبناء ونحو أربعين أخاً وأبن عم وقريب من أهل الضيعة الجنوبية، وآلاف الطلاب من خريجي العاملية. مربع رسمه عن قصد بحيث لا يبعد مئات الأمتار شرقاً أو غرباً أو شمالاً أو جنوباً عن «محجة» أساسية في حياته وحياة كل من



معالي الوزير بطرس حرب يقلد السيد حيدر فياض حمزة وساماً

التقاه وهي الكلية العاملية ومؤسساتها في شارع عمر بن الخطاب في بيروت. والمربع المذكور يبدأ من شارع البسطة الفوقا الذي انتقل إليه حيدر حمزة من قريته كفرحتى في العام ١٩٤٦. أمتار قليلة إلى البسطة التحتا حيث تعرف إلى زوجته فاطمة ناصر (مواليد كفرحتى عام ١٩٣٢) التي كانت تسكن مع عائلتها في بيت يملكه الحاج ديب الوزان (والد رئيس الوزراء الأسبق شفيق الوزان). من هناك إلى شارع عمر بن الخطاب في رأس النبع حيث كانت لبنة العائلة تتشكل في مبنى السعيدي. كانت العائلة تكبر داخل البيت وعدد الآتين من أهل كفرحتى يكبر أيضاً، فكان الانتقال إلى شارع محمد الحوت في بناية طبارة في نهاية العام ١٩٥٧.

لمسات حيدر حمزة على شكل عائلته النهائي، وعلى النهاية التي يرغبها، رسمها في المنزل الذي انتقل إليه في العام ١٩٦٣ في بناية الكوش، زاروب الأنسي المتفرع من شارع عمر بن الخطاب. في الحي المسالم ،الذي نأى بجهود روح أهله وساكنيه، عن كل دموية الحرب الأهلية المشتعلة على بعد أمتار في ما كان يسمى خط التماس. ترعرع الأبناء، مع الأيام، وغادر بعضهم إلى أحياء أخرى لبناء عائلاتهم. أمضى أبو معين ٥٥ عاماً من حياته المهنية في مؤسسات العاملية، مدرساً ثم مديراً للمحاسبة لما يزيد عن أربعين عاماً، وعضواً مؤسساً في جمعية العمل الاجتماعي التي أنشأت في بداية الستينيات المؤسسة المهنية العاملية. وفي بداية الستينيات التحق حيدر حمزة بعمل إضافي في الإذاعة اللبنانية، وكان مقدراً أن يمضي فيه بضعة أشهر مستشاراً في البرامج والتنفيذ الإعلامي، إلا أن وزارة الإعلام احتفظت به ٢٥ عاماً حتى بلوغه السن القانونية. طيلة حياته عرف الأستاذ حيدر بدماثته وبلاغته الأدبية وبقدراته الخطابيةٍ والتزامه العمل الجاد بشفافية واحترافية مميزة، وقربه من اللبنانيين من مختلف الطوائف والمذاهب. كما تحول خلال خمسة عقود إلى مرجع لكل طالب حاجة في التعليم والعلم والوظيفة وبناء العائلة. زوجته فاطمة ناصر حمزة (مواليد كفرحتى ١٩٣٢)، التي ربت العائلة بكل تشعباتها. «مختارة» راس النبع من دون انتخابات!. ناشطة اجتماعية وناشطة سياسية، ممرضة عند الضرورة، سيدة البيت دائماً، ابنة راس النبع والبسطة والنويري، وفي بالها دوما كفرحتى حيث قضت نحبها في العام ٢٠٠١. أولادهما: **الدكتور معين حيدر حمزة** (مواليد بيروت ١٩٤٨): بعد دراسة في العاملية انتقل إلى الجامعة اللبنانية ثم إلى فرنسا حيث حصل على شهادة دكتوراه الدولة في العلوم ثم عاد عام ١٩٨٣ إلى الجامعة اللبنانية أستاذاً في كلية العلوم ثم عميداً مؤسساً لكلية الزراعة عام ١٩٨٥. منذ العام ١٩٩٨ وحتى اليوم يشغل منصب الأمين العام للمجلس الوطني للبحوث العلمية. الدكتور معين حمزة حظي على مدى تاريخه المهني والعلمي والاجتماعي على أعلى مراتب التقدير في الأوساط الدولية والعلمية والبحثية ورأس منظمات دولية (المركز الدولي الزراعي المتوسطي، سيام، والوكالة الدولية للطاقة الذرية،...). مثّل لبنان في المؤتمرات والمحافل والمنظمات الدولية، وحمل عدداً من



الشيخ محمد علي الأنسي

الأوسمة التقديريه وشهادات الدكتوراه الفخرية من فرنسا وإيطاليا. تزوج عام ١٩٩٢ من المهندسة وفاء الضيقة (وزيرة سابقة عام ٢٠٠٤-٢٠٠٥) ولهما ابنتان نورة (مواليد ١٩٩٣) ويارة (مواليد ١٩٩٨).

غسان حيدر حمزة (مواليد بيروت ١٩٥٠)، بعد نيله لشهادة الحقوق من الجامعة اللبنانية، تدرج في مكتب المحامي بهيج طبارة ولكنه اختار، مع تفاقم الأوضاع الأمنية في سبعينيات لبنان، أن ينتقل إلى العمل التجاري الحر. فأسس شركة للمقاولات. وهو متزوج من جمانه عبد الرؤوف حمادة ولهما ولدان: سارة (مواليد العام ١٩٨١) تحمل بكالوريوس في الصحافة من الجامعة اللبنانية الأميركية وقد اختارت طريق الإعلام مهنة لها، بالإضافة إلى ارتباطها بالعمل مع مؤسسات الأمم المتحدة الناشطة في جنوب

لبنان بعد عدوان ٢٠٠٦، وجاد (مواليد العام ١٩٨٥) الذي أنهى دراسة جامعية في إدارة الأعمال في بيروت، وهو لاعب «دولي» في الغولف، ويعمل حالياً مديراً تنفيذياً في قطاع الشحن والنقل الدولي في الكويت. **مازن حيدر حمزة:** ولد في رأس النبع ووافته المنية عام ١٩٦٤ بعد معاناة مع مرض عضال عن ١٤ ربيعاً. **جهينة حمزة أيوب** (مواليد بيروت ١٩٥٤)، من العاملية إلى دار المعلمين ثم إلى التعليم الرسمي حيث واظبت على تدريس اللغة الفرنسية وإدارة العديد من مدارس المنطقة. تزوجت من أحمد أيوب. ولداهما علي (مواليد العام ١٩٨١) (بكالوريوس وماجيستير) في جامعات سيدني في أستراليا في مجالات علم النفس والإعلام والاتصال الحديث وبدأ حياته العملية هناك منسقاً للمشاريع البحثية في مركز الأمراض الجرثومية. **مهى حيدر حمزة** (مواليد بيروت ١٩٦٠) من الكلية العاملية إلى الجامعة اللبنانية حيث حملت تخصصاً في الكيمياء ومن ثم إدارة الأعمال (مصرفية). وتسكن في «بيت العائلة» أمينة على تراثه وتاريخه. **سامر حيدر حمزة** (مواليد ١٩٧٠)، بكالوريوس في علوم السياسة والإدارة العامة. متزوج من الإعلامية ريم جودت الزين ولهما ابنتان نايلة، ولين.

وسكن في كرم بالوظة الشيخ محمد خليل الزين وعزت شكري (مدير وكالة رويترز في لبنان)، وسكن أيضاً فضيلة الشيخ **محمد علي الأنسي** وأولاده: القاضي **حسين**، والمحامي **بدر الدين**، والدكتور **أحمد مختار**، والدكتور **إبراهيم**، **ومنير** (الموظف في المحكمة الشرعية).


المفوض مصطفى بدرا

كما سكن في ملك رمضان: **مصطفى بدرا** (١٩٠٧-١٩٧٤) (مفوض في الشرطة - زوجته لطيفة بدرخان باشا)، وأولادهما: **عدنان** (زوجته إنعام محمد مرعي بليق) وأولادهما: مصطفى (إجازة في المعلوماتية)، حنان (دكتورة في الصيدلة)، هالة (إجازة في العلوم السياسية)، وسيم (إجازة في الجيولوجي وإدارة الأعمال)، أسامة (إجازة في المعلوماتية). فؤاد (موظف طيران - زوجته زينب بدرا) أولادهما: فادي ومحمد وربيع وأدهم وجهاد وجاد ورانية. **نجاح** (زوجة محمد حيدر). **نوال** (مدرّسة - زوجة حسين حيدر). **محمد** (دكتور اختصاصي في العظام - زوجته نهى الحركة). **غزوة** (زوجة محمد الحاج سليمان). **سلام** (مدرّسة - زوجة فؤاد بدرا). **غسان** (عمل خاص - زوجته ليلى حجازي)، **هيام** (زوجة الملازم الأول علي حيدر).

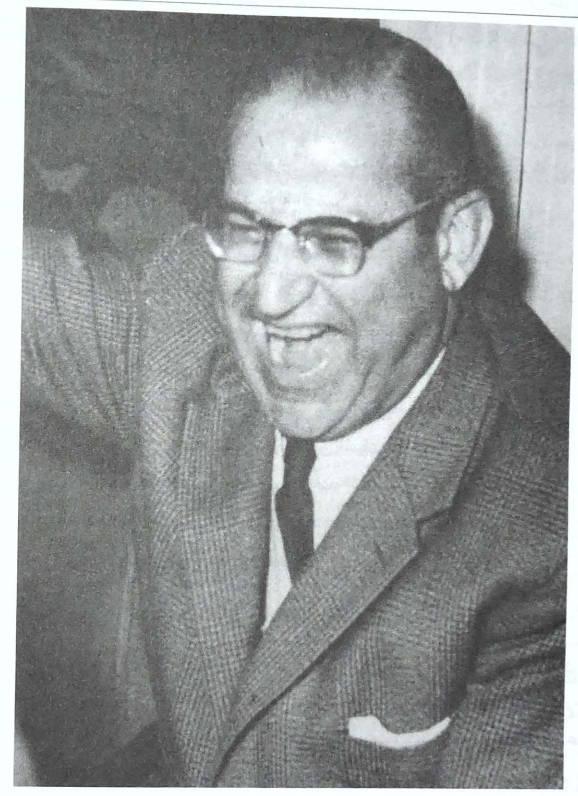
كما سكن أيضاً في هذا الطريق الخاص (كرم بالوظة): حسين عاصي (مكتبة عاصي – شارع المكتبات التياترو الكبير)، وهو والد السيدة رندى بري عقيلة دولة الرئيس الأستاذ نبيه بري. فعائلة قره علي: الصحافي محمد قره علي.

كما سكن في البناية الأولى بعد زاروب بالوظة أمير عباس هويدا (رئيس حكومة إيران السابق الذي درس اللغة العربية في الليسيه الفرنسية على يد دولة الرئيس تقي الدين الصلح).

فبناية بيضون التي سكنها حمزة بيضون شقيق النائب والوزير رشيد بيضون، ومحمود ياسين (المفتش في التفتيش المركزي). فبناية الشعار التي سكنها بهيج عكاري وحمدي ميقاتي (من طرابلس) صهر عائلة الترسيسي وزوجته شقيقة السفير عدنان الترسيسي سفير لبنان في اليمن سابقاً. والعميد في الشرطة حسن ناصر وعائلته ، وعائلة حبيب جابر ونزيه الفرا. فبناية جلول حيث توجد محلات سنجر لماكينات الخياطة. وسكن هذا البناء مع عائلة جلول عائلة حمزة وبيضون، وشفيق قريطم. وسكن أيضاً في هذا الشارع حلمي الحسيني الذي وصل من فلسطين إبان النكبة وهو شقيق المفتي الحاج أمين الحسيني (مفتي فلسطين) وكان حلمي الحسيني محافظاً للقدس وزوجته سميحة عبد الحميد الأحدب، وهي شقيقة جلال الأحدب (من أولاده: الزميل الدكتور عبد الحميد الأحدب وولده الزميل الدكتور جلال الأحدب)، وأيضاً شقيقة محمد الأحدب (من أولاده: ظافر ونهى) وشقيقة ماجدة (زوجة صبحي طبارة)، وفهمية.

٢- ونعود إلى بداية شارع عمر بن الخطاب نزولاً باتجاه الجنوب من اليسار:

خلف تمثال فخامة الرئيس بشارة الخوري: زنكوغراف طبارة، محل النجار لبيع السكاكر على أنواعها، (تاجر دمشقي جاء إلى بيروت في الأربعينيات وكنا نشتري منه عند ذهابنا وإيابنا إلى مدرسة عثمان ذي النورين)، ثم مكتب وسيط عقارات لصاحبه علي شاهين، وبعده بناء سكن فيه **النقيب زهير عسيران** وعائلته التي حضر معها إلى بيروت وهو لم يبلغ بعد اثني عشر ربيعاً، وُلِد زهير عسيران في صيدا عام ١٩١٤، زوجته دعد راشد عسيران وأولاده: ليلى (زوجة مهند الصباح)، وباسل، وناصر. درس زهير عسيران في كلية المقاصد الإسلامية في صيدا وفي كلية الصنائع في بيروت، اضطلع بدور بارز في العديد من الجمعيات الشبابيّة، فكان عضواً في نادي الشبيبة وقائداً في الكشاف المسلم وأميناً للسر في جمعيّة «اتحاد الشبيبة»، وعمل في الصحافة في الثلاثينيات فكان أحد أصحاب مجلة «الكواكب» ثم انتسب إلى «الحزب القومي العربي» السرّي عام ١٩٣٨ وكلّف بمهمّات نفّذها بكل إخلاص. وهو عضو في حزب «الميثاق الوطني اللبناني» عام ١٩٣٨، صاحب «الهدف» (١٩٤٣-١٩٦٨) ثم انتخب نقيباً للصحافة اللبنانية (١٩٦٥-١٩٦٧)، وعمل مراسلاً خاصًا لجريدة «المصري» القاهريّة، وكان شاهداً على الكثير من الأحداث اللبنانيّة والعربيّة والدوليّة في تلك الفترة. كما كان عضواً في عصبة العمل القومي، ونشط في حزب النجّادة في



النقيب زهير عسيران

الفترة الأولى لتأسيسه وعيّن أميناً للخارجيّة فيه عام ١٩٣٨. وهو عضو في مجلس أمناء مستشفى المقاصد الخيرية الإسلامية عام ١٩٤٤، وأمين سر «الهيئة الوطنية» برئاسة الدكتور محمد خالد التي شُكلت لدعم استقلال لبنان، وعضو «المؤتمر الوطني» إبان معركة الاستقلال عام ١٩٤٣، ومن القلائل الذين شكّلوا فريق عمل الزعيم الوطني الكبير رياض الصلح ورافقوه في مراحل نضاله المختلفة لبناء دولة الاستقلال. مع نكبة العام ١٩٤٨ اشترك في تأسيس «مكتب فلسطين الدائم» ـ مع الدكتور سليم إدريس وعماد منح الصلح – الذي أوكلت إليه مهمّات مد المناضلين من أبناء فلسطين بالدعم، وتنظيم حملات تطوّع وتعبئة في هذا السبيل. وفي عام ١٩٤٤ كان من بين المجموعة الأولى التي أعلنت تأسيس «حزب النداء

القومي»، وأحد مؤسسي جمعية قدامى الكشاف المسلم، وعضو في مجلس ادارة «جوائز مصطفى وعلي أمين للصحافة» في مصر، ورئيس «مجلس أمناء شباب لبنان الواحد» الذي تأسّس مع مطلع التسعينيات، ليشكل واحة لقاء وحوار لشباب لبنان من كل التيارات والطوائف، وعضو المنتدى القومي العربي.

وبعد سكن عائلة عسيران، محمصة البعاصيري في بناية بعيون، ومزين رجالي (جلال أورفلي). وبناية الأوقاف الإسلامية التي سكنها أحد أبناء عمومتنا بشير محيي الدين زين (أبو رياض صهرآل الجارودي). والجدير بالذكر أن هذا العقار كانت تملكة السيدة بهية مرعي شقيقة عائشة مرعي (زوجة إبراهيم خليل سمهون) وهي التي أوقفته للأوقاف الإسلامية. ثم بناء سكن المختار نصوح الشعار، وفي هذا البناء محلات تجارية لصاحبها يوسف منيمنة (أبو أحمد) ولها ثلاثة أبواب (تجارة السمانة). ثم مدخل بناية سيد بدوي الشعار سكنها شخص يدعى أبو يانكو، وبديع عماش وعائلته، وعبد الحفيظ معاد، ومحمد خطار ياسين (وهو من أقرب المقربين للزعيم رياض الصلح) أولاده: عبد الرحمن (موظف في وزارة العدل)، رياض (موظف في وزارة المالية وكان رياضياً من أبطال القفز على العصا)، ومختار (موظف في وزارة الهاتف)، وسامي (مصرفي). فبناية الشميطلي (سمير شميطلي). ثم زاروب خيرية دمشقية (خياطة). ثم سعيد اللادقي (مزين رجالي)، وابن اخته محمد أمين اليمني. بناية دريان (خليل وبهجت ونور صاحب مدرسة السيّد نور قرب جامع البسطا التحتا). بناية محمد توفيق المصري.

ونتابع جنوباً متجاوزين المفرق الذي يقع مباشرة بعد بناية المصري ونصل إلى بناية سليمان ومحسن بيضون التي تقع على الزاوية المقابلة لبناية المصري وقد سكنها في الطابق الأخير **محسن يوسف بيضون** وهو شقيق معالي رشيد بك بيضون من مواليد بيروت ١٩٠٥، توفي في ١٩٧٣/٩/٢٣، زوجته عفاف عبدالله عسيران وأولادهما: ليلى ونجلا وهلا وعماد (وهو رجل أعمال وشغل عضواً في مجلس بلدية بيروت ونائب رئيس غرفة التجارة والصناعة في بيروت وجبل لبنان). تولى محسن بيضون رئاسة الجمعية الخيرية الاسلامية العاملية بتاريخ ١٧ أيلول/سبتمبر ١٩٧١ إثر وفاة شقيقه المغفور له رشيد، إلا أن رئاسته لها لم تدم طويلاً، فقد توفي بتاريخ ٢٣ تموز/يوليو ١٩٧٣ تاركاً سجلاً حافلاً بالأعمال الصالحة والإنجازات الكبيرة. لقد كان كشقيقه صاحب رؤية في حاجات البلاد والمجتمع، فأسس مع نفر من المندفعين للخدمة العامة عام ١٩٥٣ ومعظمهم من أعضاء الهيئة الإدارية للجمعية الخيرية الإسلامية العاملية جمعية أطلق عليها اسم «جمعية العمل الإجتماعي» في مبادرة رائدة نحو الانصهار الوطني تجلّت في مشروع المؤسسة المهنية العاملية التي فتحت أبوابها عام ١٩٦٠ لتحتضن فيها تلامذة من مختلف المناطق والأديان والمذاهب يسكنون فيها ويتلقون مختلف الاختصاصات في حقول الكهرباء، الإلكترونيك والميكانيك، وغيرها ممّا تحتاج إليه البلاد وسائر الأقطار العربية. وبعد وفاة المغفور له محسن يوسف بيضون انتقلت رئاسة الجمعيّة إلى نائب رئيسها محمد يوسف بيضون ليتابع الرسالة.



الرؤساء بشارة الخوري ورياض الصلح وأحمد الداعوق وخالد شهاب ويميناً معالي الوزير رشيد بيضون في إحدى احتفالات الكلية العاملية

كما سكنها في الطابق قبل الأخير معالي رشيد بيضون النائب والوزير ورئيس الجمعية الخيرية الإسلامية العاملية، وُلِد المغفور له رشيد يوسف بيضون عام ١٨٨٩ في مدينة بيروت والدته فاطمة الروماني، زوجته نظمية الشمعة ، وتوفي في ١٧ أيلول/سبتمبر ١٩٧١، بدأ حياته بنشاط تربوي، وكان مستنيراً، طموحاً، محباً للعلم والخير، فأسّس الجمعية الخيرية الإسلامية العاملية وبنى أول مدرسة لها في بيروت سنة ١٩٢٨ في منطقة رأس النبع أطلق عليها اسم «العاملية» نسبة إلى جبل عامل، والتي تطوّرت في ما بعد إلى «الكلية العاملية». ثم افتتح عدداً من المستوصفات، وكان أغلبها في منطقة رأس النبع، شارع عمر بن الخطاب والخندق الغميق وعين المريسة وزقاق البلاط، ليدخل بعد ذلك المجال السياسي فانتُخِب نائباً أيام الإنتداب وبعده، كما عُيِّن وزيراً لأكثر من مرة. ظلّ رشيد يوسف بيضون يرعى الجمعية الخيرية الإسلامية العاملية ومدارسها ويسهر عليها، فوجّه نداءه إلى أهل الخير والمغتربين وقام برحلاته الشهيرة إلى أفريقيا وذلك بهدف جمع التبرعات من أجل التوسّع في تطوير مشاريع الجمعية وبناء مدارسها في مراحلها كافة. ومن أقواله: «إن دور العلم أعظم وأسمى من القصور الشاهقة، والبنايات العظيمة، فهذه تبنى من حجر وطين وتلك تشيدها المهج والنفوس، وشتان بين الاثنين».



الرئيس فؤاد شهاب يحيط به من اليسار أمير الكويت عبدالله مبارك وعلى يمينه الملك محمد الخامس
وقوفاً الرئيس يوسف بك الزين ومعالي الوزير رشيد بيضون

كما سكنها فيليب الريس (موظف في وزارة المالية). وعائلة جميل كريمة، وعائلة فرنسية، وعائلة مكاوي (حسن مكاوي أحد أصحاب شركة التفريغ اللبنانية)، وألبير(من الطائفة الإسرائيلية)، وعائلة العادلي (حكمت العادلي). ويقع في أسفل هذه البناية صالون «مزين رجالي» لصاحبه عبد الرحمن الحصري (أبو شفيق) (الحلاق الخاص للزعيم رياض الصلح). وإلى جانب صالون الحلاقة محل سمانة للشيخ علي الحاج والد الدكتور محمد علي الحاج (الوردانية)، والمخزن الثالث لمحمد حمزة (لحّام)، والمخزن الرابع للكهربائي أحمد لبيب والد كل من خليل ونهاد لبيب (أحد القادة الكشفيين في جمعية الكشاف المسلم).

وتتبعها بناية سليمان بيضون من كبار الملاكين وهي مؤلفة من طابقين، سكن مع عائلته في الطابق الأول منها، كما سكن الحاج محمد أكزناي (وهو من أصل مغربي) في الطابق الأرضي وكان يعمل معاوناً لمدير الأمن العام الفرنسي خلال فترة الانتداب.

وبعدها بناية سهيل العلبي (أبو عاطف) التي سكنتها عائلة جباضو (محمود جباضو- أبو فائز- من طرابلس)، وأنطوان أرملي (الموظف في وزارة الاقتصاد) مع شقيقه روفائيل (موظف لدى شركة فتال). وبعدها بناية سكن فيها الكابتن الطيار حسن بدوي، وفيها مخزن حسين صقر (سوبرماركت).

ويتبعه طريق خاص سكنته العائلات التالية:

عائلة محرم: صالح محرم، وشفيق محرم (مدير عام فني في رئاسة الجمهورية اللبنانية أثناء ولاية الرئيس فؤاد شهاب، وأحد نواب حاكم مصرف لبنان، ورئيس مجلس إدارة شركة انترا للإستثمار، ورئيس مجلس إدارة البنك اللبناني للتجارة). فعائلة دبوس: رئيفة دبوس (خياطة نسائية) كما سكن شقيقها من والدتها يوسف سقايا في الطابق الأول، عائلة سنان: كاظم سنان (رئيس ديوان وزارة العمل والشؤون الإجتماعية وفق تسميتها بحينه)، وشقيقه عاطف سنان (أستاذ رياضة في المدارس الرسمية وهو صهر آل القواس). فعائلة التمراوي، فعائلة موسى: أحمد موسى (تاجرمال قبان في شارع المعرض في البلد). وعائلة يوسف: علي يوسف (صاحب مكتبة الاتحاد شارع الأمير بشير في البلد - والد النائب غازي يوسف). وهناك بناية قليلات: أمين مصباح قليلات (أبو مصباح) متزوج من عائلة منيمنة، والد كمال (صحافي)، ومصباح (أبو سهيل) صاحب مستودع أدوية في باب إدريس، متزوج من زينب سراج (عمة د.نادر ود. فضل سراج)، ولده سهيل (عمل في تجارة الأدوية)، وعصام (دكتور أسنان)، ونادر (دكتور أمراض جرثومية في البرازيل)، وثريا (زوجة رأفت اللادقي ووالدة الدكتور صلاح اللادقي طبيب عيون)، وعزيز (طبيب أطفال)، ونبيل (طبيب غدد) الصديق ورفيق الدراسة الثانوية، وسامية قليلات، ورباح، وزياد (طبيب شرايين وجلطات). وسكن هذا البناء أيضاً الشيخ سلمان رضا مروة من (الزرارية) في الثلاثينيات من القرن الماضي وكان يعمل في التجارة في مدينة صيدا، ومن أولاده الدكتور رضا (صاحب مستشفى مروة في برج أبي حيدر في الشارع المقابل لبناء البساتنة)، ومحمود (صيدلي - صاحب صيدلية في مدينة صور)، وشريف (مغترب في أفريقيا)، وأصهرته من عائلة بدرا ومروة (محمد سليم مروة) والد سليم (موظف في وزارة الاشغال)، وعلي (صيدلي - صاحب صيدلية مروة التي أصبحت معلماً من معالم مصيف بحمدون)، ومعالي الدكتور **عدنان مروة** (الطبيب النسائي)، وأحمد (خبير المحاسبة). وللشيخ سلمان مروة أخوان هما جميل وحسن.

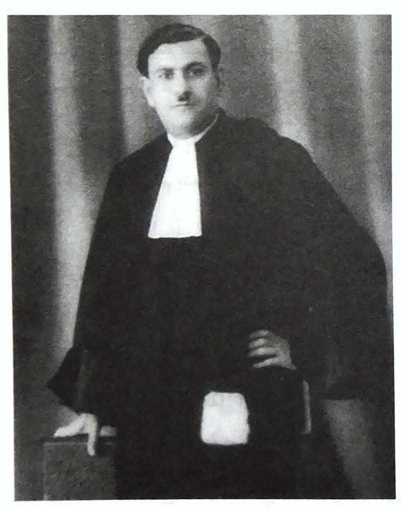
فعائلة يعقوب، فعائلة الهنود (من دير القمر). ثم بناية إبراهيم الشعار التي سكنها المربي محمد كزما (أستاذ العلوم في المدارس الرسمية)، وسكن أيضاً في هذا المبنى المهندس رشاد ابن الشيخ محمد الجسر.

وبعد هذا الزاروب بناية الشيخ أحمد خالد، ولداه عبدالله وفاطمة (ناشطة اجتماعية). وسكن في الطابق الأرضي محمد زريق (صهره كمال البحصلي).

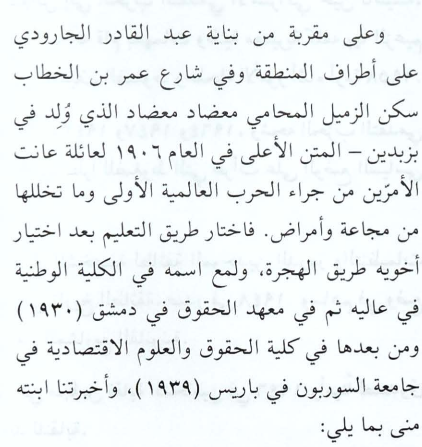
فبناية بلطجي: **يوسف إبراهيم بلطجي** (تموين سفن - زوجته بشرى غريب)، أولادهما: **فاروق** (دكتور في الكيمياء)، **سهيل** (تموين سفن)، **إبراهيم** (محطة إرشاد السفن مع عمومته رضوان ومحمد وصلاح)، **منذر** (أعمال خاصة)، **فائقة** (زوجة فاروق نصولي).

وبعد ذلك بناية درويش التي سكن فيها نائب جبيل **أحمد إسبر** والدكتور **صلاح الدين المنجد**. فعقارات علي سليم حمود التي اشترتها الجمعية الخيرية الإسلامية العاملية برئاسة معالي رشيد بك بيضون، حيث بنت صرحاً تعليمياً يتخرج منه الآلاف من الطلاب اللبنانيين، وتصل أرضها إلى مقابل حدود شارع النويري، وقد أنشأ «الطلائع» على مثال النجادة والكتائب، وكان والدي والمربي الفاضل خالد فرشوخ صديقيه ومن المقربين جداً إليه.

وبعد ثانوية العاملية، محطة بنزين الحلبي القائمة حالياً على عقار كان يملكه الشيخ زكريا الجارودي، وخلفه عقار عارف الجارودي، يقابله عقار الشيخ عبد القادر الجارودي (زوجته نجلاء الحفّار)، أولادهما: المهندس توفيق، والزميل والنائب والوزير محمد، وحياة عبد القادر الجارودي حفار ولداها: عارف الحفار، ومحسن الحفار، وبنتاها: حسانة حفار شاهين، وروى (زوجة هاني هبري). وسعد الدين (عاش معظم حياته في الفيلبين)، وصائب (طبيب أسنان)، وأمينة (زوجة عمر جبر)، وبهية (زوجة كمال جبر)، وشفيقة (زوجة المرحوم دولة الرئيس حسين العويني)، وخيرية (زوجة عثمان البابا)، ونعمت جارودي. وبرز من أسرة الجارودي الكثير من العلماء في مقدمتهم أصحاب الفضيلة: الشيخ عبد القادر الجارودي والشيخ حسين الجارودي، والشيخ ماهر جارودي أحد علماء بيروت الأفاضل، والشيخ فادي ضياء الدين الجارودي، وشقيقه الشيخ محمد ضياء الدين جارودي.



المحامي معضاد معضاد



وعلى مقربة من بناية عبد القادر الجارودي على أطراف المنطقة وفي شارع عمر بن الخطاب سكن الزميل المحامي معضاد معضاد الذي وُلِد في بزبدين – المتن الأعلى في العام ١٩٠٦ لعائلة عانت الأمرّين من جراء الحرب العالمية الأولى وما تخللها من مجاعة وأمراض. فاختار طريق التعليم بعد اختيار أخويه طريق الهجرة، ولمع اسمه في الكلية الوطنية في عاليه ثم في معهد الحقوق في دمشق (١٩٣٠) ومن بعدها في كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية في جامعة السوربون في باريس (١٩٣٩)، وأخبرتنا ابنته منى بما يلي:

اختار والدي بيروت للإقامة والعمل فسكن في رأس النبع وانغمس باكراً في حياتها الثقافية والسياسية

والاجتماعية. تدرج محامياً في مكتبي الزميلين روكز أبو ناضر وملحم بك خلف. وسرعان ما أصبح من أبرز رجال القانون ولا سيما في القضايا الجنائية والمدنية. وكان ذا قدرات خطابية لافتة يتحلق حوله المحامون للاستماع إليه مرافعاً. ولما كان منحازاً إلى قضايا الفئات الشعبية دافع لأكثر من ٢٠ سنة دون أي مقابل، بل كان يصرف من جيبه، ودافع عن حقوق بائعي الكاز وربح قضيتهم ضد مجموعة شركات الوقود الكبرى في البلاد، فشكل الحكم سابقة في مجال القانون.

وفي مجال السياسة ناضل ضد الانتداب الفرنسي ومن أجل لبنان وطناً ديمقراطياً، فكان عضواً فاعلاً في جمعية التضامن الأدبي في بيروت إدارة ومحاضرات (١٩٣٠-١٩٣٣)، وفي قيادة الإضراب الشعبي المطالب بمقاطعة شركة الجرّ والتنوير الإجنبية (١٩٣١) إلى جانب عماد بك الصلح فشُلّت حركة بيروت لأكثر من ثلاثة اشهر، تعرّض خلالها للاعتقال مع زملائه. ويعد هذا الإضراب من التحركات ذات الدلالة الوطنية والاجتماعية المهمة.

وفي إطار نشاطه الإصلاحي عمل ضمن هيئة نادي الإصلاح الدرزي (١٩٣٠-١٩٣٦) للنهوض بأوضاع طائفة الموحدين الدروز ومؤسساتها في مرحلة سبقت ظهور النجادة والكتائب اللبنانية.

وكانت له روابط وثيقة برجال الاستقلال، كما كان صديقاً ومستشاراً للزعيم كمال جنبلاط، تربط بينهما صلة فكرية وسياسية حميمة. فكان من المنتسبين الأوائل إلى الحزب التقدمي الاشتراكي حين تأسيسه، وانتخب مرات عديدة عضواً في مجلس قيادة الحزب، كما أنه قام بمهمات وطنية مصيرية كلفه بها الزعيم كمال جنبلاط بعيداً عن الأضواء ولعب دوراً أساسياً في تخفيف الضغوط وحلحلة الأمور أثناء أزمة ١٩٥٨.

ترشح أكثر من مرة إلى الانتخابات النيابية في ١٩٣٧ و١٩٤٣ و١٩٤٧ و١٩٦٤، رشحه الحزب التقدمي الاشتراكي، إلا أنه لم يتمكن من متابعة المعركة الانتخابية نظراً للضغوط التي طرأت على الوضع السياسي آنذاك.

وكان مشرّعاً، دعا وشارك في وضع قانون للأحوال الشخصية لطائفة الموحدين الدروز والتنظيمات المتعلقة بها، وهو أول قانون وضع للأحوال الشخصية في تاريخ الطائفة، صدر في ١٩٤٨. وساهم في وضع قانون «ديوان المحاسبة»، وعمل في صياغة الكثير من المشاريع القانونية.

وله مآثر كثيرة في الحقل النقابي. انتُخِب عضواً في مجلس نقابة المحامين في ١٩٤٦ وأميناً لصندوق المجلس في ١٩٤٧. وكان من مؤسسي قانون التقاعد للنقابة.

وبما أنه دعا إلى «الإنماء في المناطق المحرومة»، فقد ساهم في إنشاء نقابة مزارعي التفاح وترأس مجلسها الأول كما انتُدِب ممثلاً عنها في مكتب الفاكهة.

واستمر طيلة حياته منخرطاً في الحركة الثقافية والفكرية والأدبية وكان على صلة صداقة ببعض الأدباء منهم مارون عبود وميخائيل نعيمة. كما أنه ساهم في حلقات «الندوة اللبنانية» لمنظمها ميشال الأسمر، وله العديد من المحاضرات والمقالات في الاجتماع والدين والسياسة والقانون. وكان حاضراً بفعالية في المنتديات الاجتماعية، ومن أعماله في هذا المجال مشروع الليرة الخيري الذي يهدف إلى بناء مستشفى خيري لطائفة الموحدين الدروز، على غرار طريقة الأب بيار للعمل الخيري في فرنسا في الأربعينيات والذي كان على تواصل معه».

معضاد معضاد، الشخصية الفذة والمعشر الحلو والمحامي اللامع والمشرع الإصلاحي والنقابي الملتزم والسياسي التقدمي كما شُهد له، جمع في بيته في رأس النبع بين أبناء المنطقة وسكانها أمثال آل الصلح وآل المجدلاني وآل الشعار والقاضي المقدم كامل مزهر وبشير الأعور وغيرهم، وبين زواره كمال جنبلاط والياس شبل الخوري وميخائيل نعيمة وشقيقه نسيب صديق العمر وهذا على سبيل المثال لا الحصر. فكان خير دليل على انفتاح رأس النبع في الثلاثينيات والأربعينيات، على التفاعل الفكري الغني والملتزم بقضايا الإنسان والوطن.

الفصل التاسع

عائلات تملّكت عقارات وعائلات سكنت
في شارع النويري

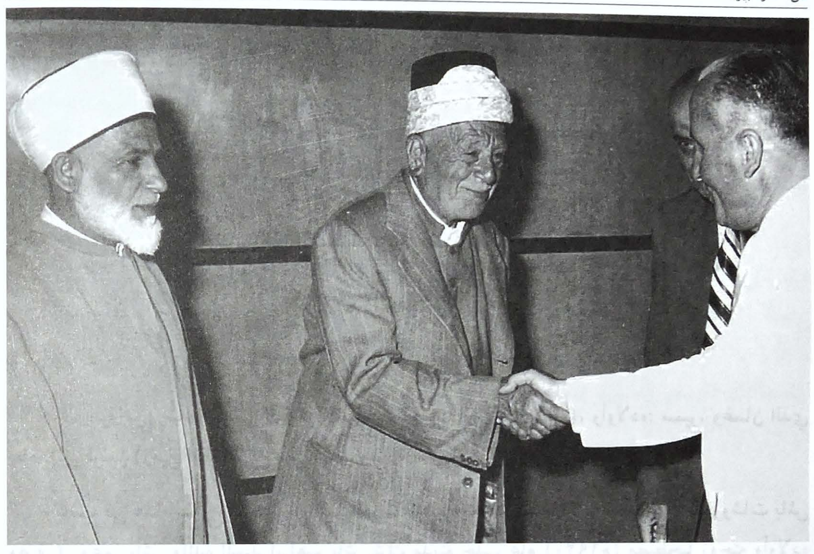
عائلة الروّاس: **عبد الرحمن الروّاس** (صاحب معمل ثلج في المدينة)، وأولاده: **سمير**، و**غسان** الذي سافر إلى فرنسا (زميل الطفولة) وعمل هناك وما زال، و**سهيل** (أستاذ تعليم ثانوي).

وكانت في هذا الشارع واحدة من المؤسسات الكبيرة تعود لعمر باش ومحمد صقر (مفروشات باش وصقر). وعمر باش والده السيد إبراهيم باش ترك مدينة حلب عام (١٩٢٠م) مصطحباً زوجته وأولاده ليتوطن في بيروت في منطقة برج أبي حيدر، غير أنه لم يترك مدينته حلب نهائياً بل استمر في زيارتها بشكل دوري بسبب وجود أقارب له ولزوجته. وفي بيروت رُزِق السيد إبراهيم باش بأنجال منهم: الحاج عمر باش، والمربي الحاج نور الدين. بين أعوام ١٩٢٠-١٩٤٥ عمل السيد إبراهيم باش في بيروت في فرن يصنع الخبز والحلويات العربية، وبعدها عمل في مهنة النجارة مع صديقه السيد محمد صقر، ثم أسسا مؤسسة مشهورة في بيروت باسم «باش وصقر» في منطقة رأس النبع – شارع عمر بن الخطاب، واشتهرت هذه المؤسسة لعقود بجودة إنتاجها من المفروشات.

بناية محرم وبعدها بناية العلايلي: الشيخ والأديب الكبير الدكتور **عبد الله العلايلي** والشيخ **مختار العلايلي**. وقد حدثني صديق الطفولة ولده الأخ محمد أمين العلايلي عن والده والعائلة حديثاً شاملاً جاء فيه:

«ولد سماحة العارف بالله تعالى الشيخ مختار العلايلي في بيروت عام ١٩٨٨ ميلادية الموافق ١٣١٦ هجرية وذلك في وسط بيروت بالقرب من مبنى البرلمان حالياً في حي يدعى الثكنات يطل عليه مبنى العدلية الذي أصبح اليوم مقراً لرئاسة مجلس الوزراء.

والده الحاج عثمان العلايلي التاجر المعروف بالصلاح والتقوى في ذلك العصر والمتصل نسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .



دولة الرئيس عبدالله اليافي يصافح الشيخ سعيد العلايلي وإلى جانبه الشيخ مختار العلايلي

وأعمامه الحاج علي العلايلي التاجر الكبير والثري اللامع باني مسجد الناصرة. وحفيدته وسيلة صفصوف التي اقترنت بالباشا شاتيلا (سعد الدين شاتيلا من الوجهاء والقبضايات في بيروت).

وعمه الثاني الحاج جمعة العلايلي الذي اشتهر في بيروت شهرة كبيرة في تقواه وهمته العالية: حل مشاكل البلد وإصلاح ذات البين.

عمه الثالث مصطفى العلايلي كان ثرياً وهو يمتلك الجزء الكبير من سوق النورية.

والدته الحاجة نفيسة الكبي المرأة العابدة الصالحة، والتي كانت من القلائل غير أمية إذ كانت تقرأ القرآن وتعلمه للناس وقد عاشت فوق المئة ببضع سنين.

نشأ سماحته رحمة الله عليه في كنف هذين الوالدين أدباً وأخلاقاً وديناً وصدقاً وعلماً.

تلقى علومه الابتدائية في مدرسة الفرير، ثم التحق بمدارس المقاصد في علومه التكميلية وقسم من علومه الثانوية إذ لم يتمها بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ فانقطع عن الدراسة وتوجه مع والده الذي اشتهر بتجارة الحبوب والحنطة والطحين. وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى اندفع رحمه الله إلى متابعة تلقي العلم الذي تعلق به كثيراً، وأحبه بشغف عجيب ملك عليه قلبه وعقله إذ إنه من القلائل في

عصره من أدرك أهمية العلم في الحياة وأنه لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون. وقد اختار لنفسه تلقي العلم الشرعي لينهل من معينه ويعلمه لغيره لما في ذلك من مرضاة الله وسعادة الدارين.

وتوجه إلى الأزهر الشريف في مصر عام ١٩٢٠ بكل حماس وهمّة عالية مع عصبة كرام من الشباب، وأذكر بعضهم من أصحاب الفضيلة: الشيخ أحمد العجوز – الشيخ محمد سوبرة – الشيخ عمر سوبرة ـ الشيخ محمد الداعوق – الشيخ محمد الغزال، هؤلاء كانوا من الرعيل الأول، وتتالت رحلات العلم من بعدهم أمثال الشيخ عبد الله العلايلي والشيخ شفيق يموت والشيخ أحمد حرب والشيخ حسن خالد وغيرهم من الذين توجهوا للأزهر الشريف لطلب العلم والمعرفة، ثم تتالت رحلات طلب العلم إلى يومنا هذا.

لمع اسم الطالب النجيب في الأزهر الشريف وأعني الشيخ مختار العلايلي الذي أشاد به أستاذه العالم الكبير الشيخ السملوطي وشيخ الأزهر العالم الكبير الشيخ مصطفى المراغي اللذان أحباه كثيراً وأفردا له عموداً في الأزهر بعد تخرجه، ليدرّس طلبة العلم الذين كانوا يؤمّون الأزهر الشريف من مختلف البلدان الإسلامية والعربية. ولقد لُقّب الشيخ مختار العلايلي في مصر بـ «شافعي القرن العشرين». وقال فيه تلميذه شيخ القراء في لبنان الشيخ حسن دمشقية : «لو رأيتم الشيخ مختار العلايلي أيام شبابه لقلتم: إنه شافعي زمانه فقهاً، وسيبويه أوانه لغةً وأرسطوطاليس عصره منطقاً فهو أستاذ علم الأصول، وطبري وقته تفسيراً للقرآن وغيره، وهشامي السيرة وأشعري العقيدة وعراقي الحديث، جمع العلوم وحواها وكان شعاره دوماً: «واتقوا الله ويعلمكم الله» [البقرة/٢٨٢].

قال عنه شيخ الأزهر الشيخ محمود رحمه الله عندما اجتمع به في بيروت: «الشيخ مختار العلايلي من الرجال القلائل الذين فهموا الإسلام فهماً صحيحاً صافياً لا تعقيد فيه ولا تضييق، ترى سماحة الإسلام في محياه، فهو بهي الطلعة وضاء الجبين في وجنتيه سمات من الحياء والإجلال والخشية من الله. هو عالم حقيقي وعامل في سبيل الله، اذا نظرت إليه تطمئن نفسك وينشرح صدرك، وهو بصمته وإطراقه إلى الأرض يجذبك إليه جذباً». وبعد تخرجه من الأزهر ونيل الشهادة العالمية بدرجة ممتاز توجه مباشرة إلى التعليم ومكث في الأزهر ورواقه سنوات مدرساً لطلبة العلم الذين كانوا يؤمون الأزهر الشريف من مختلف البلدان العربية والإسلامية.

وقد شاء الله أن تتوج رحلة الشيخ مختار العلايلي في مصر التي امتدت خمسة عشر عاماً بين طلب العلم وتعليمه أن يتعرف إلى قطب زمانه من الصوفيين مولانا الشيخ عمر ضياء الدين جد الشيخ عثمان سراج الدين في بلدة استنبول – تركيا، وانتسب الشيخ مختار العلايلي إلى الطريقة النقشبندية التي زينت علمه وتفوقه العلمي أدباً وتألقاً ورفعة.

عاد الشيخ مختار العلايلي إلى بيروت يحمل علمه الوضاء ومعرفته الواسعة واضعاً نصب عينه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «خيركم من قرأ القرآن وعلّمه». وفتح بيته لطلبة العلم على اختلاف أنواعه دون أي مقابل ولوجه الله الكريم يرجو رضوانه سبحانه وتعالى.

وقال فيه شقيقه الصغير في السن العلامة الكبير الشيخ عبد الله العلايلي:

«ما رأيت عالماً ورعاً في عصرنا هذا كالشيخ مختار به صفات نادرة الوجود، فهو رجل زاهد إلى حد كبير، لا يحب الشهرة مطلقاً، حتى بلغ به الأمر أن جميع فتاويه التي كان يصدرها في دار الفتوى منذ العام ١٩٤٢ إلى العام الذي توفي فيه ١٩٨٤ لم يجمعها في كتاب باسمه لأن في ذلك مدعاة شهرة.

وجميع محاضراته ودروسه التي كان يلقيها في المساجد لم يجمعها في كتب أو كتاب وكم فيها من آراء مستحدثة وجديدة وذلك بسبب عزوفه عن الشهرة. كان الشيخ مختار العلايلي من العلماء المَشّائين الذين يلقون علومهم على تلامذتهم دون أن يكون قد دوّنها في كتاب منشور، والتلامذة أحرار في أن ينقلوها أو يستمعوا إليها.

استدعاه مفتي الجمهورية اللبنانية سماحة الشيخ محمد توفيق خالد وعرض عليه تعيينه أميناً للفتوى وذلك عام ١٩٣٨ فآثر أن يتولى هذا المنصب شيخ كان يحبه كثيراً وهو الشيخ محمد العربي العزوزي، المغربي الجنسية الذي قدم إلى بيروت مع الجيش الفرنسي وكان في وقتها مفتي الجيش الفرنسي، فيه صفات الصلاح والتقوى وكان بارعاً في علم الحديث الشريف عن رسول الله. وقد قال له المفتي الشيخ محمد توفيق: يا شيخ مختار أنا اخترتك لهذا المنصب لعلمك وخلقك أولاً ولمحبتي لك ثانياً فلا تضيع هذه الفرصة. إلا أن الشيخ مختار العلايلي ظل عند رأيه وألحّ على الشيخ توفيق في مناسبات عدة بعدها لتعيين الشيخ محمد العربي العزوزي أميناً للفتوى، وقد تم هذا التعيين وفق تمنيات الشيخ مختار العلايلي. وقد قال سماحة المفتي الشيخ محمد توفيق خالد «لم أجد في حياتي رجلاً فيه صفات الشيخ مختار العلايلي في محبته وإخلاصه وتفانيه لإخوانه وورعه وتقواه وتمسكه والتزامه بالشريعة وأهدافها، إذ إنه بهذا الموقف الذي وقفه في حادثة التعيين هذه، وإيثاره صديقه على نفسه يطبق تطبيقاً عملياً الآية الكريمة «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة»[الحشر/ ٩].

هذا هو الشيخ مختار العلايلي الذي عُيّن فيما بعد عام ١٩٤٢ معاوناً لأمين الفتوى الشيخ محمد العربي العزوزي.

بعد وفاة المرحوم أمين الفتوى الشيخ محمد العربي العزوزي عُين الشيخ مختار العلايلي أميناً للفتوى عام ١٩٦٢، كما عُيّن رئيساً للمجلس الإداري للأوقاف الإسلامية وانتُخِب رئيساً لمجلس العلماء. وظل

الشيخ مختار في هذه المناصب وبيته مفتوح لطلبة العلم مجاناً لوجه الله الكريم حتى توفاه الله في ٢٨ آذار/ مارس عام ١٩٨٤ الموافق ٢٨ جمادى الثانية عام ١٤٠١هـ.

تزوج الشيخ مختار العلايلي بأمرأة فاضلة وهي السيدة أميرة بيروتي – سورية الجنسية من مواليد دمشق عام ١٩٢٣، والدها المحامي عبد الفتاح بيروتي.

وقد رزق الشيخ مختار ثمانية أولاد : أربعة ذكور ومثلهم إناث وهم: **سمية علايلي:** حائزة على إجازة في الأدب العربي وعملت مدرسة في هذه المادة لدى جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية. **محمد أمين العلايلي:** حائز على ماجستير في الحقوق عمل موظفاً في وزارة الشؤون الاجتماعية لمدة ٤٣ سنة وحاز أرفع المناصب فيها، وتسلم قبل تقاعده مركز المدير العام بالوكالة لمدة سنتين تقريباً. **جمانة العلايلي:** حائزة على إجازة في الأدب العربي وعملت أستاذة لهذه المادة في جمعية المقاصد. **بهاء الدين العلايلي:** حائز على دكتوراه دولة من جامعة السوربون في الحقوق، وهو أستاذ جامعي في المملكة العربية السعودية منذ ٢٥ سنة. **ياسر العلايلي:** حائز على دكتوراه دولة في فرنسا في مادة الفيزياء الذرية. يعمل حالياً عميداً لكلية العلوم في جامعة فرساي – باريس. **حنان العلايلي:** حائزة على ليسانس في هندسة الديكور. **لينا العلايلي:** حائزة على شهادة الهندسة المعمارية. **الشيخ أنس العلايلي:** حائز على ليسانس الشريعة الإسلامية من جامعة دمشق وخريج أزهر لبنان، ويعمل رئيساً لديوان المحاكم الشرعية.

أما ما تركه الشيخ مختار العلايلي من علم فيُلخّص بالآتي:

جميع الفتاوى التي صدرت في لبنان منذ العام ١٩٤٢ وحتى العام ١٩٨٤ كانت مدونة وصادرة عن الشيخ مختار العلايلي وهي موجودة في دار الفتوى لمن أراد الاطلاع عليها.

إلى جانب علمه الواسع الذي كان يلقنه لتلاميذه القدامى من المشايخ أمثال الشيخ عبد الله العلايلي، الشيخ محمد الداعوق، الشيخ شفيق يموت، الشيخ حسن خالد، الشيخ حسن دمشقية، وغيرهم من المشايخ القدامى. أما الجدد فأذكر منهم الشيخ محمد رشيد راغب قباني (مفتي الجمهورية اللبنانية)، الشيخ قاسم الرفاعي، الشيخ هشام خليفة، الشيخ عبد الله الشعار، الشيخ صلاح فخري، الشيخ مصطفى الشما، وغيرهم بالعشرات.

كان الشيخ مختار قد وصل إلى درجة الاجتهاد ومن ذلك على سبيل المثال :

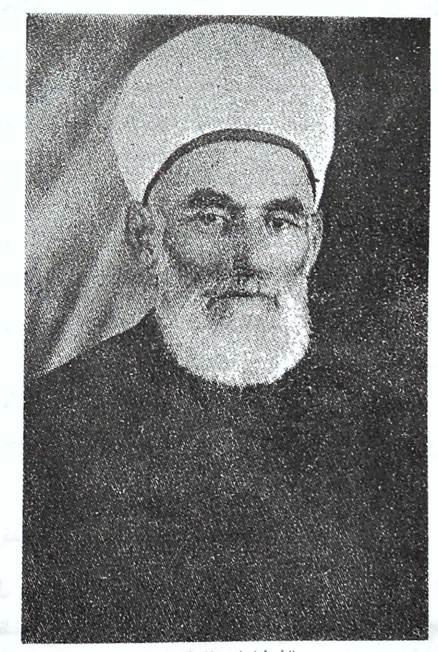
في حديث للرسول « لا طلاق في إغلاق» قالت العلماء إن من يقع من الأزواج في غضب شديد وأغلق عليه الأمر وتلفظ بالطلاق لزوجته ذاك الطلاق لا يقع وذلك بسبب أن حالة «الإغلاق» لا يستطيع فيها الزوج في غضبه الشديد أن يفهم ما يقول. وهنا كان اجتهاد للشيخ مختار العلايلي في معنى حالة

الإغلاق حيث يقول: «سبحان الله إن حالة الإغلاق قصد الرسول بها الحالة التي لا يستطيع معها الزوج حين لفظ الطلاق أن يرد ما يقول ولو أنه كان يفهم ما يقول فالإغلاق متصل بالإرادة وليس في الفهم». وهذا المثل البسيط يدلنا دلالة واضحة على فهم وعلم واجتهاد الشيخ مختار رحمه الله.

أما مواقفه العامة والخاصة فهي واحدة لا ينحاز بها إلا إلى الحقيقة وحدها مرضاة لله ولوجهه الكريم، واعتقاده أن الدعوة الخالصة لله يجب أن تكون كذلك ومن اعتقد غير ذلك فقد ضلّ السبيل وأخطأ الطريق».

وقد سكنت أيضاً في هذا الشارع عائلة كبي: سامي كبي (أستاذ الرياضيَّات الذي ذاع صيته في التعليم الثانوي في مرحلة الخمسينيات) وشقيقه التاجر شفيق كبي.

وسكن في شارع النويري في بناية الكبي أيضاً عائلة المجذوب: **الشيخ إبراهيم المجذوب** وعائلته، وهو ابن الشيخ عبد الرحمن ابن السيد إبراهيم ابن الحاج مصطفى ابن الشيخ محمد المجذوب من سلالة



الشيخ إبراهيم المجذوب

سيدي الشيخ، محمد المجذوب الشافعي مذهباً، الرفاعي طريقة. ولد في بيروت سنة ١٢٨٢هـ، ونشأ في حجر والده المذكور، وقرأ عليه أصول الفقه في الدين، وتأويل الكتاب الكريم، وسُنّة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، والعلوم العربية الاثني عشر. وقد اجتمع بالعلامة المرشد الكامل الشيخ محمد الكتاني فأجازه. وبعد وفاة والده تتلمذ على المشايخ الأعلام والأساتذة الكرام الذين منهم العلامة النحرير الشيخ يوسف الأسير، والعلامة المحدث الشيخ عبد الباسط الفاخوري، والمرشد الكامل بهجة بيروت الشيخ عبد الرحمن الحوت. والعلامة الشيخ أحمد بدران. وبوفاة والده انتقلت إليه إمامة الصلوات الخمس في زاوية المجذوب، ووظيفة التدريس في زاوية البدوي، وفي سنة سبع وعشرين وثلاثماية وألف وجهت إليه خطابة الجمعة والعيدين في مسجد الحاج عبدالله بيهم في محلة ميناء الحصن.

وفي سنة ألف وثلاثمائة وثلاثين انتُخِب لقراءة صحيح البخاري الشريف وختمه في المدينة المنورة برياسة صاحب الفضيلة الشيخ مصطفى نجا على وفد من العلماء فقرؤوه في بيروت أولاً، ثم ذهبوا إلى المدينة المنورة وأدوا ختمه باحتفال حافل وعادوا إلى بيروت.

أجرت مديرية الأوقاف تشكيلات إدارية أصبح الشيخ إبراهيم بموجبها إماماً لصلاة العصر ومدرساً عاماً في الجامع العمري الكبير. والشيخ إبراهيم المجذوب هو أحد اعضاء الجمعية العلمية، وكان معلماً لطلاب العلوم الدينية في مدرستها في بيروت. وقد نال من الدولة العثمانية رتبة باية إزمير العلمية بموجب إرادة سنية سلطانية. وفي سنة ١٩٢٠ عين معاوناً لمفتي بيروت.

ومنذ صباه كان ولوعاً بالأدب ونظم الشعر.

تزوج الشيخ إبراهيم المجذوب نفيسة بنت الحاج محمد صالح موسى. فولدت له **عبد الرحمن** ١٣٠٨هـ، جدته لأبيه السيدة أمينة بنت الشيخ يونس البزري، وجدته لأمه السيدة صالحة بنت السيد محمد عمر بيهم، وزوجته السيدة صديقة بنت السيد عبد الرحمن حمود. تخرج من المكتب الإعدادي التركي في بيروت، ثم تخصص بفن التربية والتعليم وحمل شهادة دار المعلمين في بيروت، ثم تفرغ لطلب العلم الشريف وأدى امتحان السنة الرابعة أمام مجلس العلماء، وهو معلم في مدارس الحكومة من سنة ١٩١٠ إلى سنة ١٩٣٦ ثم تقاعد من الوظيفة وأصبح يتناول مرتب التقاعد. من مؤلفاته: دروس الدين والأخلاق خمسة أجزاء في المذهب الشافعي، ودروس الدين والأخلاق ثلاثة أجزاء في المذهب الجعفري، وقد قررت وزارة المعارف اللبنانية تدريس هذين الكتابين في مدارسها. ثم أصدر مجلة الرياض الزاهرة من سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٤٧، ثم مجلة التهذيب من سنة ١٩٤٨ إلى سنة ١٩٥٠. وللسيد عبد الرحمن المجذوب ولع خاص بنظم التاريخ على حساب الجمّل، ومن ذلك قوله في تهنئة المرحوم أحمد شوقي بك بنجاته عندما تدهورت به سيارته في طريق دمشق – عاليه:

يـا سيـد الـشـعـراء فـي إبـداعـه	ولــه قـصـائــده الـفـوائـــد تشهـــدُ
إن قــال غــرّ إنـهـا عـثـرت بكـم	سيــــارة ســـوّاقهـــا لا يـــرشـــدُ
نــاديــت لـم تـعـثـر ولـكـن مـن بها	مـجـدوا لـشـعـرك حيـث أضـحـى ينشدُ
فـتـقـلـبـت فــي الـسـاجـديـن وهـــذه	لـك آيـــة بيـن المـــلا لا تجمـــدُ
وإن الـــذي نـجـــى الـنـبـي يونسا	نجاك ساعـة مــا عليها منجـــدُ
فـاشـكـر لـه واتـــل الـثـنـاء مـؤرخـاً	الله خير حافظـاً يـــا أحمـــدُ

سنة ١٩٣٠

وابنة الشيخ إبراهيم المجذوب هي عفاف المجذوب (زوجة الدكتور البيطري سامي سعد الدين رمضان) مواليد عام ١٨٩٦.

ولما توفيت نفيسة موسى زوجته الأولى تزوج نجلا بنت سعد الدين رمضان وأنجب منها ولديه رياض ويسر مجذوب. رياض المجذوب من مواليد ١٩١٦، جدته لأبيه أمينة بنت الشيخ يونس البزري، وجدته لأمه سلمى بنت يوسف رمضان، وزوجته عفيفة بنت صلاح الجندي.

انتسب رياض المجذوب إلى الكشاف المسلم، ثم كان من مؤسسي نادي أبي عبيدة عامر بن الجراح، ثم من مؤسسي جمعية الرواد.

وابنه ربيع المجذوب والدته عفيفة بنت السيد صلاح الدين الجندي، جدته لأبيه نجلا بنت سعد الدين رمضان، وجدته لأمه وداد بنت السيد صالح السبليني.

أما الابنة يسر مجذوب فهي من مواليد عام ١٩٠٥ تعلمت في مدرسة البنات التركية.

وانتقل الشيخ إبراهيم المجذوب إلى جوار ربه في اليوم الرابع من كانون الثاني/يناير عام ألف وتسعمائة وسبعة وثلاثين.

سكن في مكان قريب جداً معالي الوزير **نسيم مجدلاني** الذي أبصر النور في مزرعة بيروت سنة ١٩١٢ ونال شهادة الحقوق من الجامعة اليسوعية، وأسس منظمة الغساسنة وهي حركة إصلاحية. وقبل نهاية الحرب العالمية الثانية توقف نشاط هذه المنظمة حيث اشترك مجدلاني عام ١٩٤٩ بتأسيس الحزب التقدمي الاشتراكي اللبناني وبدأ يتقرب من الناس وأخذ يعمل على خدمتهم ومصالحهم فكسب الثقة من


الوزير والنائب السابق نسيم مجدلاني

أهل بيروت، فانتُخِب نائباً من عام ١٩٥٧ إلى عام ١٩٦٨. تولى العديد من الحقائب الوزارية أهمها العدل والاقتصاد. كما كان نائباً لرئاسة مجلس الوزراء. توفي سنة ١٩٩١ بعد أن قضى عمره في ميدان السياسة والخدمات العامة.

وسكن بالقرب من فيلا نسيم مجدلاني المختار نقولا نمر مجدلاني والمختار الشيخ سعد قازان والد وليم قازان وميشال تادرس أحد أركان حزب النداء القومي ومن أقرب الأصدقاء لآل الصلح.

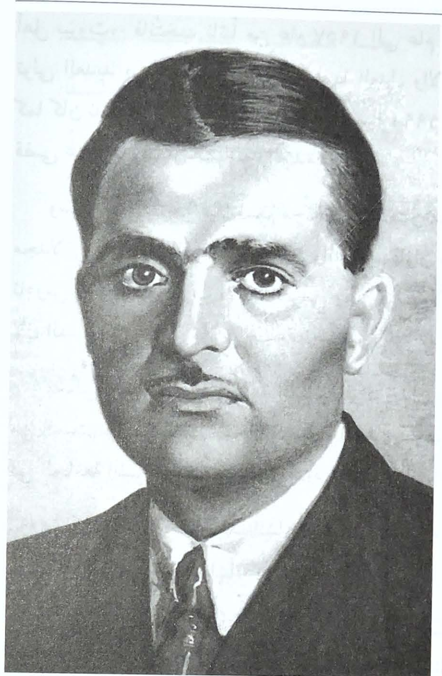
وسكن المطرب في الإذاعة اللبنانية فؤاد زيدان بالقرب من المستشفى الإسلامي بمحاذاة محطة النويري، وهو أستاذ في الجامعة اللبنانية أيضاً وصاحب كتاب آلة الكمان.

وسكن أيضاً بمحاذاة هذا الشارع **الدكتور داهش**، وهذه الظاهرة لا بد من الإشارة إليها حيث حدثنا عنها الزميل المحامي خليل أنطون زعتر فقال:

«وُلِد سليم موسى العشّي المعروف بالدكتور داهش في أول حزيران من عام ١٩٠٩ في حي باب العمود من مدينة القدس أثناء رحلة حجّ قام بها والداه إلى الأراضي المقدّسة في فلسطين. وهو يتحدّر من أسرة سريانية عريقة تقيم في هضبة طور عابدين من بلاد ما بين النهرين. ألزمت ظروف عائلية وصحيّة الوالد البقاء في القدس والعمل في المستشفى الألماني القريب من مكان إقامته مع أسرته.

وفي عام ١٩١١ انتقلت الأسرة إلى مدينة بيروت، حيث اقامت في منزل في حي المصيطبة استأجرته من مالكه السيد جورجي ناصيف، وانصرف والد الدكتور داهش إلى العمل في مطبعة الجامعة الأميركية الشهيرة. وفي ٢٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٠ توفي والد الدكتور داهش ودُفن في مصح هِملن الكائن في قرية الشبانية من قضاء عاليه. إثر ذلك، أُدخل الدكتور داهش ميتماً لإرسالية بروتستانتية أميركية في غزير حيث أمضى بضعة أشهر اضطرَّ بعدها إلى تركه بسبب سوء حالته الصحية. فكانت هذه الأشهر كل عهده في الدراسة المنهجية النظامية.

عقب إعلان دولة لبنان الكبير في ٣١ آب/أغسطس ١٩٢٠، وأثناء الإحصاء الأول في عام ١٩٢١ تقيّد الدكتور داهش مع والدته وشقيقته في سجلاّت نفوس اللبنانيين وأعطيت لهم تذاكر نفوس لبنانية. ومن محل إقامتهم في ملك جورجي ناصيف في محلة المصيطبة انتقلت الأسرة للإقامة في ملك السيد



سليم موسى العشي المعروف بالدكتور داهش

إميل بيضا في المحلة نفسها. وعلى إثر إحصاء عام ١٩٣٢، وبقرار لجنة الإحصاء والأحوال الشخصية رقم ٥١٦ الصادر بتاريخ ١٩٣٤/٦/٢٢ قرّرت اللجنة إجراء قيدهم مجدداً في سجل محلة المصيطبة للبنانيين.

ومن ملك السيّد إميل بيضا في محلة المصيطبة، انتقل الدكتور داهش في عام ١٩٣٦ مع والدته وشقيقته للإقامة في الطابق الأرضي من البناء المؤلف من طبقتين الذي يملكه المحامي نور حبلي، والكائن في منطقة النويري مباشرة قبالة مستشفى الدكتور توفيق رزق القديم وقريباً من بيت النائب نسيم مجدلاني.

اشتُهر الدكتور داهش منذ طفولته بظاهراته الروحية المذهلة التي تناقلت أخبارها الصحف والمجلات في لبنان وخارجه. وكانت دارته تغصُّ بالزائرين من مختلف الفئات والطبقات ولا سيما المثقفين والشخصيات السياسية والقضائية والدينية والمهنية البارزة. وفي ٢٣ آذار/مارس ١٩٤٢ أعلن دعوته الداهشية الروحية الجديدة التي اجتذبت عدداً كبيراً من رجال العلم والأدب والفكر المرموقين في لبنان كالطبيب العالم الدكتور جورج خبصا، والدكتور فريد أبو سليمان، والأديبة والفنانة الكبيرة ماري حداد، والشاعر حليم دموس وغيرهم، فلاقى بسببها اضطهاداً قاسياً من النظام اللبناني آنذاك. وبمخالفات فاضحة للدستور اللبناني وللقوانين والأنظمة وأبسط المبادئ القانونية والأخلاقية، وحقوق الإنسان، ومن دون محاكمة أو أيّة إجراءات قانونية، تمّ اعتقاله وتجريده من جنسيته اللبنانية ونفيه وتشريده بصورة اعتباطية لا مثيل لها. لكن الدكتور داهش لم يقف مكتوف اليدين إزاء هذا الظلم والقهر، بل شنّ حملة عبر كتابة ونشر ٦٥ كتاباً أسود و١٦٥ منشوراً أسود شرح فيها للرأي العام، وفضح فيها مفاسد وانتهاكات النظام آنذاك. واستعاد الدكتور داهش في أول عهد الرئيس كميل شمعون جنسيته اللبنانية بعد أن كانت الدولة اللبنانية قد أقرّت بقرار مجلس شورى الدولة

رقم ٢٩ الصادر بتاريخ ١٢ حزيران/يونيو ١٩٤٥ وفي مطالعة رئيس هيئة التشريع والاستشارات في وزارة العدل القاضي الدكتور أنطوان بارود بتاريخ ١٩٥٢/١٢/٣٠ أكد فيها بلا دستورية ولا قانونية الإجراءات المستخدمة ضدّه.

في ٩ آذار ١٩٧٦ ترك الدكتور داهش لبنان نهائياً واستقر به المقام في الولايات المتحدة الأميركية حيث توفي في ٩ نيسان/أبريل ١٩٨٤، وهو يحمل في نفسه ألماً وحزناً بسبب الظلم الذي لاقاه في لبنان، من دون أن ينبري نائب أو وزير أو صحافي أو كاتب أو مفكّر للدفاع عن قضية الحق والحرية والعدالة واحترام الدستور والقانون في قضيته التي تُعتبرُ جريمة القرن العشرين متى عُرفت تفاصيلها وأبعادها وآثارها البعيدة المدى.

وكان قبل وفاته قد أسس متحفاً عالمياً فَتَح أبوابه للجمهور في نيويورك عام ١٩٩٥، كما أسس كبرى المكتبات الخاصة في الشرق التي تضم زهاء مليون كتاب بمختلف اللغات والمعارف والفنون ومجموعات نادرة من المجلات العربية والأجنبية تفوق الأربعة آلاف وخمسمئة عنوان وغيرها الكثير الكثير. وهذه المكتبة الخاصة معدّة لأن تفتح أبوابها لطالبي المعرفة في المستقبل القريب. أما مؤلفاته فتزيد على ١٥٠ كتاباً في مختلف الموضوعات تُعنى بنشرها وترجمتها إلى مختلف اللغات الدّار الداهشية للنشر– نيويورك وهي تُعرض في معارض الكتب العربية والعالمية في لبنان والدول العربية وأوروبا وأميركا. وبعضها صار موضوع دراسات مُنحتْ على أساسها شهادات ماجستير ودكتوراه في الآداب في لبنان وباريس والولايات المتحدة الأميركية».

الفصل العاشر

عائلات تملّكت عقارات وعائلات سكنت في شارع عبد الغني العريسي

١- صعوداً من شارع الأوزاعي على يسار الطريق:

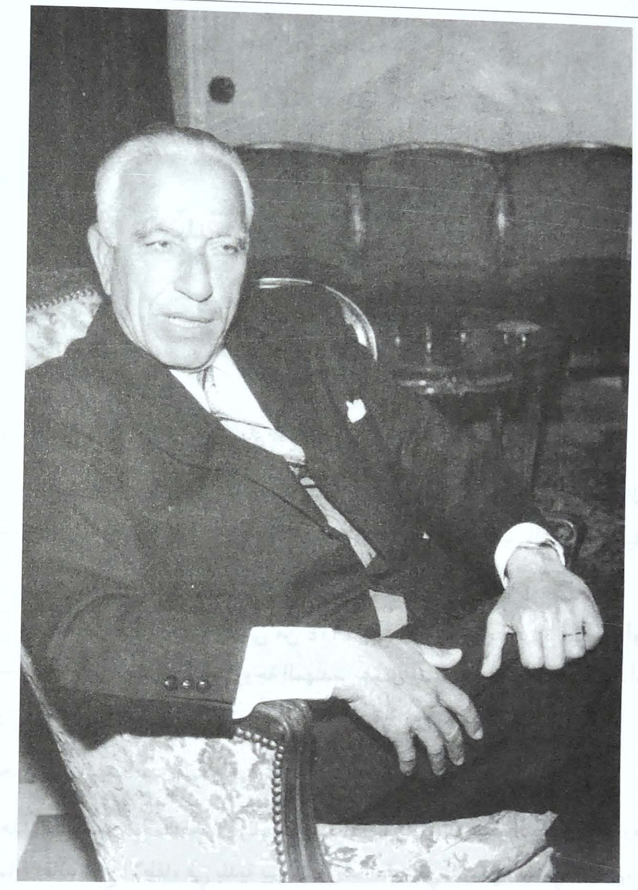
بناية بدر: **عبد الباسط بدر** (زوجته جميلة كنفاني) وأولادهما: **عبدالله**، **محمد**، **عبد الرحمن** (زوجته إقبال سعيد)، **سليم**، **مصباح** (زوجته جمانة سويدان)، **عناية** (زوجة وفيق الشعار)، **جميلة** (زوجة وليد الشعار).

استمر عبدالله في الإقامة بهذا المبنى من ١٩١٤ إلى ١٩٨٦، زوجته فائزة هبري، وأولادهما: دلال (مترجمة – زوجة منذر الشعار)، أمال (زوجة المهندس غسان جمال الدين)، أحمد (طبيب أسنان – زوجته غادة حموي)، خليل (دكتور في الأنف والأذن والحنجرة – زوجته ربى حشاش).

أما محمد عبد الباسط بدر فسكن في شارع البسطة الرئيسي بملكهم.

وفي هذا البناء محل محمد فخران (للسمانة منذ الأربعينيات)، وعيادة الدكتور عادل رمضان، وسكن عزّت رمضان (قائد فوج الإطفاء في بلدية بيروت ووالد العقيد في الجيش اللبناني إبراهيم، وعماد ونظيرة وإلهام وسعاد وجمال).

بناية المشنوق: **عبد الله المشنوق** (النائب والوزير السابق الأستاذ عبد الله رئيف المشنوق). وقد كتب لنا الصديق محمد عبدالله المشنوق عن والده قائلاً: والدته شفيقة دلاّل، وُلِد عام ١٩٠٤ وتوفي عام ١٩٨٨. تزوج عام ١٩٣٩ من مزين سماقية وأنجب منها خمسة أبناء: منى، هنا، محمد، سنا، غنى. تلقى دروسه الابتدائية في مدرسة الشيخ عباس في بيروت. ودروسه الجامعية في الجامعة الأميركية في بيروت وتخرّج عام ١٩٢٢ بشهادة بكالوريوس آداب. ثم تابع دروس الحقوق في جامعة السوربون في باريس



معالي الأستاذ عبدالله المشنوق

لمدة ثلاث سنوات. بدأ حياته في حقل التربية والتعليم وشغل منصب عميد التربية في دار المعلمين في بغداد، ثم مديراً لكلية الحرج في جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت. وكان رئيساً للجنة التربية في الجمعية لسنوات طويلة. ألّف العديد من الكتب المدرسية أبرزها سلسلة المطالعة العربية وسلسلة القراءة المصوّرة وسلسلة الحساب الابتدائي، وكانت معتمدة في لبنان وعدد من الدول العربية. أسس جريدة «بيروت» و«بيروت المساء» و«الشعب» وكان رئيس تحرير لهذه الصحف لمدة تزيد على أربعين سنة،

وكتب فيها آلاف المقالات والتعليقات والافتتاحيات التي كان لها تأثير سياسي كبير على الحركة السياسية في الخمسينيات والستينيات. انتُخِب عام ١٩٦٠ نائباً عن بيروت – الدائرة الثالثة لدورة واحدة. وكان وزير الشؤون البلدية والريفية في حكومة الرئيس صائب سلام عام ١٩٦٠ في عهد الرئيس فؤاد شهاب، ثم وزيراً للداخلية والإعلام في وزارة الرئيس سلام الثانية عام ١٩٦١. شارك في لجان التربية والإعلام والشؤون الخارجية النيابية، وكانت له مداخلات أساسية في قضايا التربية والمناهج وتأسيس الجامعات ولاسيما جامعة بيروت العربية.

قامت علاقة جدلية بين عبدالله المشنوق ومدينة بيروت وأهل بيروت وهذه العلاقة يضعها عبدالله المشنوق في صيغة الاعتراف لما لبيروت المدينة من فضل عليه، ولما «لبيروت»الصحيفة ثم «بيروت المساء» من فضل في وصوله إلى الحكم. وهو يقول في مذكراته: «إن بيروت قدمت لي أكثر مما أستحق، فأصل والدي من مدينة حماه في سوريا، واسم عائلتي، أي المشنوق، اسم صعب لا يمكن أن يفتح لصاحبه طريق الأمجاد. ومع ذلك أعطتني بيروت سدة تربوية، وأخرى صحفية، وثالثة زعامية، تصور الأصدقاء أنها يمكن أن تدوم بينما كان في تصوري أنه لا يدوم غير الله، وأن كلنا إلى زوال. مع العلاقة الجدلية بين عبدالله المشنوق وبيروت نشأت العلاقة بين رجل وقضية، فالرجل فارس تربية وصحافة، وبيروت قضية عاصمة ومواطنين هم الأنشط في الحركة السياسية في لبنان، فكان لا بد من المقاصد مدخلاً تربوياً للاتصال بالمواطنين وتربية أجيال عطشة لفكر تربوي منفتح، وكان لا بد من جريدة «بيروت» ومن ثم «بيروت المساء»، منبراً للعمل السياسي وإطلالة يصل فيها صوت المشنوق للذين يسمعون تحت، والذين يسمعون فوق، والذين يستطيعون أن يحملوه في الانتخابات إلى سدة النيابة في المستقبل. هذه العلاقة ما كانت لتأخذ مداها الكامل لولا المناخ الذي أتاحته بيروت إعلامياً وتربوياً وسياسياً. وقد وجد عبدالله المشنوق في بداية نشاطه الجامعي مجالاً للحركة الثقافية السياسية من خلال جمعية العروة الوثقى صاحبة النشاطات الخطابية والمناقشات الاجتماعية والأدبية والعلمية.

اللافت في حياة عبدالله المشنوق السعي المتواصل لتحقيق أفكاره التربوية والاجتماعية والسياسية. وإذا كان قد وجد في المقاصد مجالاً رحباً لتطبيق أفكاره التربوية، وإذا كان قد وجد في الخلايا الاجتماعية التي أنشأها كمراكز ثقافية اجتماعية في الخمسينيات تطبيقاً لفكره الاجتماعي، وإذا كان قد سعى مخلصاً ليحقق ما وعد به الناس سياسياً، فما حقق سوى النزر اليسير كما يقول هو، فقد رافقه العمل الصحفي في كل ذلك، بل ربما كان كما الحال مع الأدباء والمفكرين في الربع الأول من القرن العشرين التعبير الحقيقي عن أفكارهم وأدبهم والمدخل العملي للنقاش العلني حول القضايا العامة.

بدأ اهتمام عبدالله المشنوق بالصحافة منذ عام ١٩٢١ عندما كان طالباً في الجامعة الأميركية في

بيروت حيث اشترك في إصدار مجلة للطلاب مع مجموعة من رفاقه اشتهروا فيما بعد في عالم الصحافة، أمثال أنيس النصولي ومحيي الدين النصولي، وما لبث أن مارس العمل الصحفي كمراسل من باريس عندما كاتب جريدة «البلاغ» التي كان يصدرها في بيروت المرحوم محمد الباقر حيث ظل يمارس هذا العمل المشّرف على حد تعبيره لمدة سنتين محاولاً خلالهما التوفيق بين المفاهيم التي تعلمها في الجامعة الأميركية وحالة النقاش الفكري التي عاشها في جامعة السوربون في العاصمة الفرنسية حيث كان يدرس الحقوق. عند عودته إلى بيروت بعد فترة من التعليم في جامعة بغداد، وجد عبدالله المشنوق الأجواء في بيروت ناضجة لعمل صحفي جديد، فبدأ مع زملائه بإصدار مجلة «الأمالي»، كما ركز على مجموعة من الدراسات التربوية التي كانت تتسم بالرغبة في تحرير الفرد من قيود القمع الفكري في فترة الانتداب الفرنسي، وفي عام ١٩٣٦ أسس مع محيي الدين النصولي وأنيس النصولي وفؤاد قاسم جريدة «بيروت»، وأمضى منذ ذلك الحين حياة صحافية ناشطة تميزت في عام ١٩٤٧ بتأسيسه منفرداً جريدة «بيروت المساء» التي يقول عنها إنها أوصلته إلى النيابة والوزارة وحققت له علاقة متينة مع أبناء مدينته بيروت بعدما أقامت المقاصد جسر العبور الأول في الإطار التربوي نحو أبناء بيروت، فتخرج منهم ما يزيد على الأربعين ألفاً منذ أواخر العشرينيات وحتى أوائل الخمسينيات.

أمضى عبدالله المشنوق خمسين عاماً في مجال الصحافة أكثر من نصفها في «بيروت المساء» التي أصبحت جزءاً منه والتي شعر بخسارة معنوية كبيرة عندما باع امتيازها في عام ١٩٧٣ تحت وطأة العجز المالي.

«إن الاعلام الشعبي الذي يعتبر عبدالله المشنوق أنه أبرز ما أحدثه في الصحافة اللبنانية من خلال جريدة «بيروت المساء»، كان الوسيلة التي مكنته من قيادة تيار شعبي معارض للرئيس كميل شمعون عام ١٩٥٦ ثم ١٩٥٧ ثم ١٩٥٨ عندما أصبحت بيروت المساء «جريدة الثورة» في التصاقها بقيادة المعارضة. انطلاقاً من اقتناعه بأن الصحيفة يجب أن تكون لكل الناس، كان طبيعياً أن يخاطب كل الناس في أسلوبه السهل الممتنع، فكان في الافتتاحية يحدد الموقف السياسي، وكان بصورة عامة يتناول القضية الأبرز على الصعيد الوطني بأسلوب صريح وجريء وواضح، وبكلمات لا تقبل التفسير المزدوج، ولا تقبل المساومة على المبادىء فهي إما أسود أو أبيض ولا مجال للرمادي فيها.

وانتقلت «بيروت المساء» من مقرها في باب ادريس، إلى خلف المتاريس في منزل عبدالله المشنوق في شارع عبد الغني العريسي، أو ما كان يعرف بطلعة النويري. وبدأت من هناك فترة جديدة من العمل الصحفي الذي يواجه مشكلة تأمين الكهرباء، وتوفير الحبر والورق وتأمين المحررين والعاملين تحت وطأة تبادل النيران في هذه المنطقة الحساسة المحاصرة بدبابات الجيش وآليات قوى الأمن الداخلي.

كانت هذه فترة صعبة على أي صحافي، ولكنها كانت فترة ترسيخ العلاقة بين صاحب «بيروت المساء» ومدينة بيروت بصورة خاصة، فقد كان لسانها والمعبر عن قضاياها، فبادلته بعد انتهاء الثورة وانتخابات ١٩٦٠ وفاء بوفاء فجاء نائباً عن بيروت بأكثرية ساحقة. انتقل عبدالله المشنوق إلى النيابة ثم إلى وزارة البلديات والأرياف عام ١٩٦٠ في حكومة الرئيس صائب سلام ووزارتي الداخلية والإعلام عام ١٩٦١ في حكومة الرئيس سلام الثانية.

وبعد شعور عبدالله المشنوق بالاختناق الصحفي المادي، كان عليه أن يواجه أحد أمرين: إما الاستزلام والتبعية لنظام عربي، أو التراجع حتى الصمت، واختار في «بيروت المساء» الصمود والتراجع البطيء ووجد نفسه مضطراً في عام ١٩٧٣ إلى بيع الامتياز رغم كل العروض المغرية التي جاءته لتدعمه في الصدور تحت لواء هذا النظام أو ذاك. وكما كان للرجل قضية هي بيروت، هي العروبة، هي الفكر الاجتماعي والسياسي، هي العلاقة الحية بين الصحافي والمواطن، فقد اختار أن يبقى هو ما كان عليه، وأن تبقى القضية مصانة، وترك لمن يريد أن يتابع ضمن الخيار الآخر الحرية في الاستمرار.

في عام ١٩٨١ بدأ عبد الله المشنوق كتابة مذكراته، ولكنه اضطر إلى التوقف بعدما صدمته سيارة جانية عام ١٩٨٣ على كورنيش المنارة بالقرب من الحمام العسكري. وقد خضع إلى عمليات جراحية على فترات في محاولة لاستعادة قواه، ولكنه ظل يعاني حتى وافته المنية في ٢ آب ١٩٨٨.

وبعد مبنى المشنوق مبنى جعفر لصاحبه الحاج **جميل جعفر** شيخ تجار البنّ، والد المحامي الزميل والصديق محمد عدنان جعفر. وحفيده الموسيقي د. نبيل سعيد جعفر.

وقد ولد الحاج جميل مصطفى جعفر بتاريخ ٤ رمضان ١٣١٣هـ الموافق العام ١٨٩٦ وهو الإبن الأصغر للشيخ مصطفى محمد جعفر، والدته الحاجة فاطمة خليل جارودي. تزوَّج في العام ١٩٢٠ من الحاجة نجلاء منيف الخيَّاط وأنعم عليهما الله بثمانية أولاد هم: **حكمت** (زوجة محمد العجوز)، **سعيد** (زوجته مليحة العريسي)، **سامي** (زوجته سامية البابا)، **سامية** (زوجة محمود سليم سنو)، **سميرة** (زوجة عبد الغني العريسي)، **محمد عدنان** (زوجته بسيمة تميم)، **نادية** (زوجة عبد الرحمن اللاذقي)، **محمد خير** (زوجته عفيفة دسوم).

استقرَّ في منطقة البسطا الفوقا في المحلَّة المعروفة حالياً بأبي مختار حيث شيَّد في مطلع العشرينيات من القرن الماضي بناءً على الطراز التراثي اللبناني ما زال قائماً لتاريخه.

فقد والده وهو في بداية شبابه مما اضطره إلى مباشرة العمل في سنٍ مُبكرة. تعاطى التجارة العامة وأسَّس محلاً باسمه في منطقة المرفأ في بيروت شارع المارسيلياز لاستيراد وبيع مختلف أصناف مال القبان.

اشتهر في تجارة البنّ والهال والبهارات وغيرها من الأصناف الأخرى كالفستق الحلبي وجميع أنواعٍ المكسرات والسمن الحموي... وتولّى أمانة صندوق نقابة تجار مال القبان في بيروت وهو من مؤسِّسيها وكان عضواً مؤسَّساً في اتحاد مستوردي الشاي السيلاني، واتحاد مستوردي البنّ البرازيلي وغيرها من جمعيات تجار في هذه الأصناف، وكان الوكيل الحصري للبَنّ العدني ماركة «الذاوق» الذي كان يعبَّأ بقفف (جمع قِفَّة) من القش.

احتلّ مركزاً مرموقاً بين أقرانه بفضل إيمانه واستقامته وأعماله الخيرة فأضحى مرشداً وملهماً للعديد منهم الذين كانوا يحتكمون إليه في أمورهم وأعمالهم.

جميل مصطفى جعفر

انتقل إلى رحمته تعالى في ٧ جمادى الأول سنة ١٣٩٨هـ الموافق ١٥ نيسان/أبريل ١٩٧٨.

وحفيد الحاج جميل جعفر الدكتور **نبيل سعيد جعفر:** طفولة المؤلف في الستينيات ذكريات حلوة بين بيروت وبحمدون القرية الجبلية التي ألهمته أعماله الأولى، وتجلَّت موهبته الموسيقيَّة لدنيا الموسيقى منذ نعومة أظفاره وقد كان جدّ والده أبو ناجي يطرب الباشاوات الأتراك على رنات عوده أواخر القرن الماضي. تفتح سمعه على أنغام الموسيقى الكشفيَّة وموسيقى الشيخ سيد درويش ومحمد عثمان ومحمد عبد الوهاب وأم كلثوم حتى أنَّه في أحد الأيام ضبطته المديرة يردّد أغاني السيدة فيروز في صف الروضة فطردته خارج الصف.

اكتسب دراسة التجويد في مدرسة المقاصد على يد الشيخ محمود شميطلي أواسط السبعينيات.



الشهيد عبد الغني العريسي بريشة الفنان نبيل جعفر

وفي عناد وإصرار ومثابرة وتحدّيات اجتماعية كبيرة أصبح موسيقياً فيما كانت المظاهر الاجتماعية تجيز للإنسان في تلك الأيام أن يصبح طبيباً أو مهندساً.

تنبأ له كبار الأساتذة بمستقبل موسيقي لامع، أمثال الموسيقار الراحل عبد الغني شعبان الذي أصرَّ أن يعطيه دروساً ووصفه بالينبوع، وسلفادور عرنيطة قائد كورس الجامعة الأميركية الذي درَّسه النظرية الموسيقية، كما أن شهادة المايسترو سليم سحاب الذي تتلمذ على يده ثلاث سنوات لم تكن أقل أهميَّة من شهادة الخبراء الموسيقيين السوفيات في دمشق سنة ١٩٨٢ الذين أكَّدوا على ضرورة دراسة الطالب نبيل جعفر في موسكو وبالأخص في معهد تشايكوفسكي لأنه أعطى انطباعاً وموهبة ساطعة ممَّا يُنبىء بأنَّه سيعطي إنجازات جديَّة في المستقبل.

في أرمينيا التقى في كونسرفتوار الأب كوميتاس عازف الألتو اللبناني الدكتور سليم سعد الذي نصحه وساعده على متابعة دراسة التأليف في يريفان خلال ست سنوات على يد البروفسور لازرماريتروسوفيتش ساريان.

قدم في نيسان/أبريل ١٩٨٦ في اتحاد المؤلفين الموسيقيين باكورة أعماله «الدبكة» المستوحاة من نص أدبي للأديب أمين الريحاني وراح يعزف السوناتة العربية ١٩٨٨ التي حملت المعطيات التعبيرية للموسيقى العربية على آلة البيانو، وذلك ما نوهت به الصحف الأرمنية في يريفان وعبرت عنه الهيئات الثقافية وقالت «كان في نبيل جعفر الظروف الراهنة وموسيقاه جاءت تخاطب الضمائر وتدعو الإنسانية إلى العدالة ونبذ الحروب والأحقاد».

تناول في أطروحة التخرج مداميك الأوبرا العربية المعاصرة ودارت التجربة على نص للأديب المعروف الدكتور شوقي خير الله «قلق الآلهة وتمرد الرمال»، حيث إن صدفة خلقت الأوبرا عندما أرسله أستاذه الرسام حيدر الحموي لانتقاء نص أسطوري لكتابة أوبرا عربية ففعل ونالت تقدير لجنة التخرج ومعهد الاستشراق في يريفان. فحاز على درجة الماجستير في التأليف الموسيقي سنة ١٩٩٠.

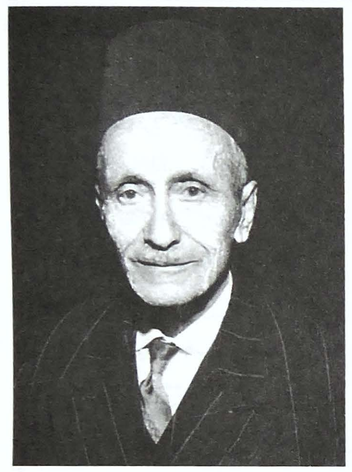
عاد إلى لبنان لينصرف إلى التدريس والتأليف وأصبح أستاذاً في المعهد الحالي للموسيقى. وأقام عدَّة أمسيات وكانت الإطلالة الأولى في المركز الثقافي السوفياتي في أيار/مايو ١٩٩١ وقدمه الناقد الراحل نزار مروة. ساهم في تأسيس فرقة التراث الموسيقي مع الفنانة سحر طه ومثّلت الفرقة لبنان في مهرجان أسوان الدولي الثاني للفنون الشعبية في نيسان/أبريل ١٩٩٢. درّس في جامعة بيروت العربية بين سنة ١٩٩١ حتى سنة ١٩٩٦، وأشرف على تأسيس كورال للجامعة. قام بعدة أمسيات ثقافية أهمها ندوة عن الموسيقى ودورها الأخلاقي في التربية في أيار/مايو ١٩٩٣ بالاشتراك مع الدكتور فيكتور سحاب والأستاذ توفيق الباشا. درّس في موسيقى الجيش بين سنة ١٩٩٤ حتى سنة ١٩٩٨م في عهد قائد موسيقى الجيش العميد أسطفان دونايان.

في آذار/مارس ١٩٩٦ مثّل لبنان في المؤتمر الأول للتلوث الإعلامي وأسباب علاجه في القاهرة بدعوة من الجمعية العربية لنظم تكنولوجيا المعلومات حيث ألقى محاضرة تحت عنوان: التلوث الاعلامي وأثره على الثقافة الموسيقية، ونالت إعجاب الدكتور عبد العزيز حجازي رئيس مجلس وزراء مصر الأسبق. كما افتتحا المؤتمر معاً على المنبر. وفي أيلول/سبتمبر ١٩٩٦ مثّل لبنان في مهرجان الموسيقى المعاصرة في جمهورية مولدافيا.

في حزيران/يونيو ١٩٩٧ وقّع كتابه الأول تحت عنوان: «مبادىء في الثقافة الموسيقية» في دار نقابة الصحافة بحضور العديد من الوجوه الثقافيَّة والسياسية. وهو عضو في عدَّة جمعيات ثقافية ونواد ونقابات من أهمها: جمعية المؤلفين والملحنين وناشري الموسيقى في لبنان، عضو الجمعية العربية لنظم تكنولوجيا المعلومات، عضو نقابة المحترفين، عضو النادي الثقافي العربي، عضو أكاديمية الطاقة والبيئة للأبحاث العلمية الإنمائية S.E.D.R.A، عضو شرف مشارك مع كورال الجمعية الثقافية الأرمنية هماسكايين التي يقودها المايسترو نكار كيتشقيان. له ألحان جميلة من الأناشيد الوطنية والعسكرية أهمها نشيد «سل سيوفك» من كلمات الشاعر نزار الحر. ونشيد الإعصار الذي قدمته طالبات ثانوية فخر الدين المعني الرسمية للبنات سنة ١٩٩٩، وكانت التجربة الرائدة بمبادرة مديرة الثانوية الناجحة السيدة عدلا سبليني زين. وقد أذاعت النشيد المحطات التلفزيونية وأهدته المديرة إلى فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية العماد إميل لحود.

من أهم أعماله أوبرا «قلق الآلهة وتمرد الرمال» نص د. شوقي خير الله – وأوبرا «هند والنعمان» أيضاً للدكتور خير الله – وأوبرا مأساة فنان ١٩٩٢ – السوناتة العربية ١٩٨٨ – رابسوديا لبنانية ١٩٨٦، عزفها في أرمينيا ومولدافيا والقاهرة وبيروت.

وضع أعمالاً سمفونية مختلفة تستند إلى المقامات العربية قدمتها الفرقة السوفياتية في العديد من الدول.


محمد بشير الغزال

عائلة اللادقي: **عبد الرحمن اللادقي** (مدير عام وزارة الاقتصاد)، صهره زوج شقيقته محمد بشير الغزال (أبو صلاح) عم والدتي. عائلة مكنية، والداعوق: **عبد الرحمن عمر الداعوق** (أبو عمر الداعوق) (تجارة مانيفاتورة ـ زوجته لطيفة طويل)، وأولادهما: **وداد، وعادلة** (زوجة نوري الطويل)، **وعمر** (من مديري بنك طراد كريدي ليونيه ـ زوجته سهام مكداشي)، **ونزار** (تخليص بضائع ـ زوجته بهية سعادة)، **وإقبال** (زوجة محمد الكوى)، **ورضى** (زوجة عدنان فرشوخ)، **ونجاة** (زوجة فاروق دية). وعائلتا وهبي والشيخ: عبد القادر الشيخ. الحاجة حنيفة جعفر (شقيقة الحاج جميل). زاروب سوبرة: عاطف سوبرة – حلاق رامز الحلاق (أبو سعيد)، وميقاتي (رشيد ميقاتي من تجار الجلود وصاحب دبّاغة وهو جدُّ الأخ والصديق الصدوق والخل الوفي الزميل الأستاذ سعد الدين الحوت لأمه (أمين سرّ نقابة المحامين سابقاً) وقد خضنا معاً وإلى جانبنا مجموعة من الطلاب الجامعيين المعارك المطلبية الجامعية والشعبية وترأس رابطة طلاب الحقوق والعلوم السياسية في الجامعة اللبنانية. وسكنت هنا أيضاً عائلة الحوت: كامل الحوت (مدير عدة أفران) وهو والد عمر الحوت مدير مهنية بئر حسن، وكوكب الحوت (زوجة الزميل المحامي مصطفى حمود)، فعائلة سوبرة: **سعيد محمد سوبرة** (حدادة ـ زوجته تودّد شوقي شقيقة المحامي رامز شوقي) وأولادهما: **محمد** (مصرفي – زوجته عطاف سوبرة) وأولادهما: تودّد، سعيد، حنان، لينا، ولما. **أحمد** (مساح – زوجته عفاف بدر) وأولادهما: فاديا (زوجة فهمي مطيع بكري بيدس)، وائل (معمل بوظة)، مازن (دكتوراه في الطب النووي)، عامر (برمجة كومبيوتر)، حياة (زوجة عفيف البواب) وأولادهما: سعد الدين (علوم)، خليل، إبراهيم (إدارة أعمال)، إسماعيل (عمل حر)، (سعد الدين وإسماعيل رفاقنا في حركة القوميين العرب ومن أركان الحركة الطلابية في الستينيات)، رامز (مهندس مدني)، وفاروق (مهندس معماري)، حسن (إدارة أعمال)، وسعود. **محمود** (طبيب صحة عامة – زوجته لمياء التقي) وأولادهما: عصام (مصرفي – زوجته نزار محمد علي سوبرة)، مالك (مصرفي – زوجته ربيعة الزيات)، صائب (طبيب صحة عامة)، ناهدة (زوجة سمير ديه). **هشام** (مصرفي – زوجته سمية محمد علي سوبرة)، وأولادهما: هيام، دينا، وفاء، وندى. **عائدة** (زوجة أحمد زكريا سوبرة –عمل في الحدادة) وأولادهما: الصديق خليل (مهندس معماري وأستاذ جامعي ـ زوجته ندى يحيى المصري)، صباح

(زوجة خليل البواب)، عماد (نجارة – زوجته سناء حمود)، زياد (نجارة – زوجته ندى هشام سوبرة)، فاتن (زوجة سعود البواب)، ومحمد وخالد (نجارة – زوجته أمل سنتيا).

فبناء آل سوبرة حيث اليوم سينما الكواكب. وقد سكن في شارع المعري المتفرع من شارع عبد الغني العريسي الشاعر الكبير **محمد يوسف حمود**. ولكي نزود القارئ بسيرة هذا الأديب رأينا من المناسب أن نورد مقالة للصحافي جان داية بمناسبة مرور ثلاثة عشر عاماً على غيابه كتبها بتاريخ ٩ نيسان/أبريل ٢٠٠٦، وهذا نصّها:

«كان يمكن أن يكون الرقم ١٣ شؤماً لو أن مواهب الشاعر المحتفى به اقتصرت على صياغة القصائد بسوريالية بريتونية[١] حيث يحتاج القراء لمنجّم مغربي لفهم القصيدة أو بالأحرى بيت واحد منها.

كذلك، فإن النحس المرادف للرقم ١٣ ينتقل من الأسطورة أو الخرافة إلى الحقيقة والواقع، إذا اتبع الأديب، الذي رحل في العام ١٩٩٣، النهج السّعقلي[٢] لجهة المعنى فيزحلن[٣] لبنان ويلبنن العالم.. وإذا اقتفى نهج عبد الله العلايلي وأمين نخلة، فيصير المضمون عبداً مأموراً لصاحبة الجلالة: الكلمة.

أما إذا كان الشاعر والناثر من المدرسة الأدبية التي يتميز خريجوها بالشطارة في حقل العلاقات العامة، فيتصدرون المنابر وشاشات التلفزيون وصالون الصفحات الثقافية في الصحف ويقتنصون الأوسمة وحفلات التكريم بكثرة وسهولة... فإن الشؤم والنحس يتعديان الرقم ١٣ ليشملا سائر الأرقام.

ولكن الرقم ١٣ يصبح سعداً عندما يقترن بذكرى رحيل شاعر مجدد أبدع ديوان «في زورق الحياة» وأناشيد الشجرة والمقاومة ونشيد «يا روابي ميسلونا»، بعد أن تماهت موهبته الشعرية بالفلسفة السعادية[٤] الجديدة التي وفّرت مفتاح الحداثة عبر نظرتها الجديدة إلى الحياة. أما نتاجه النثري الذي لا يقل نهضوية عن شعره، من مثل «ذلك الليل الطويل» و«هتاف الجراح» وسائر كتبه المنشورة، وفي مئات مقالاته التي صنّف معظمها في كتب برسم النشر، فقد تمكّن حمود من تحقيق توازن بين لغته القرآنية الجميلة ومضمونه النهضوي العميق. أما أسلوبه السّاخر فضاعف من جاذبية نتاجه النثري، خصوصاً حين ينقد شخصيات سياسية أو أدبية. وكان فوق كل ذلك وتحته بعيداً عن شطارة العلاقات العامة، بدليل أنه أمضى حياته موظفاً صغيراً في دار الكتب الوطنية، ولم يمتلئ صدره بالأوسمة التي ملأت صدر مؤسس الدار ورائد مؤرخي الصحافة العربية الفيكونت فيليب دي طرازي.

(١) نسبة إلى الشاعر الفرنسي السوريالي أندريه بريتون.
(٢) النهج الذي اتبعه الشاعر سعيد عقل في كتاباته النثرية.
(٣) يصبح لبنان نسخة طبق الأصل عن زحلة.
(٤) شرح سعادة تفاصيل هذه الفلسفة في كتابه «الصراع الفكري في الأدب السوري».

أكتفي بالعناوين السابقة، لأكمل احتفالي بذكرى محمد يوسف حمود الثالثة عشرة، باستعادة جزء صغير مما سمعته منه عبر لقاءاتي به في دار الكتب الوطنية.

موظف صغير ... أديب كبير

شاهدته أول مرة في قاعة المطالعة التابعة لدار الكتب المزنّرة بالصور الزيتية الكبيرة الحجم العائدة لرواد النهضة اللبنانيين، الثقافيين منهم والسياسيين، والتي كنت أرتادها أسوة بالعديد من الطلاب لمطالعة الكتب الأدبية ولممارسة الشيطنة، في الوقت نفسه. لذلك، كانت القاعة مسرحاً للضجيج رغم الآرمة التي تطالب روادها بالسّكون، وربما بسبب ذلك، ورداً على التحذيرات المتكررة التي يوجّهها موظفوها إلى المستعيضين عن القراءة الصامتة بالثرثرة الصاخبة. فجأة، دخل رجل أسمر مربوع القامة ومعه بعض الضيوف الفرنسيين المعنيين بدور الكتب، فتوقف قرب الطاولة الأولى ونَقَفَ بسبّابته عليها ثلاث مرات مقدمة لتوجيه كلمة مقتضبة بنبرة صارمة وفصحى متينة، طلب فيها من عشرات الطلاب والباحثين الصمت احتراماً لحرمة المطالعة وللزوار الكرام. ووسط هدوء تام، جال مع زواره وشرح لهم تاريخ الدار ومحتوياتها وأجاب على استفساراتهم بلغة فرنسية جيدة.

وسألت أحد موظفي الدار عن اسم الرجل ووظيفته، فأجابني إنه محمد يوسف حمود رئيس قلم الدار. ومنذ تلك اللحظة، تأكد لي أن الأديب الكبير والموظف الصغير، يتمتع بشخصية قوية.

وعلى ذكر الرسوم الزيتية التي كانت تملأ جدران قاعة الدار يوم كان مركزها في مبنى البرلمان، فإن بعض أصحابها كانوا من رواد النهضة أمثال المعلم بطرس البستاني وجبران وأمين الريحاني والأمير فخر الدين. والبعض الآخر كانوا معادين للنهضة أمثال الصحافي المهجري الطائفي نعوم مكرزل، وحاكم جبل لبنان الفاسد والمستبد الأمير بشير الشهابي «الكبير». أما البعض الثالث، فكانوا عاديين وبخاصة الكتّاب منهم، وفي عداد هؤلاء الدكتور أمين الجميّل. يبقى البعض الرابع والأخير المغيّب عن الدار لأسباب سياسية، وفي طليعة هؤلاء الزعيم أنطون سعادة ووالده الدكتور خليل. وبمناسبة احتلال بعض مسلحي بيروت الغربية لدار الكتب خلال الأحداث، وتدفُّئهم بنار بعض المخطوطات والكتب النادرة، ووضعهم جميع رسوم الرواد في سلة واحدة، وفقئهم لعيونهم بالخناجر والحراب بمن فيهم مبدع هذا النهج المير بشير... فقد سألت رئيس القلم عن سرّ ومبرّر وجود صورة لكاتب عادي هو الدكتور أمين الجميّل إلى جانب صورة الأديب والصحافي الكبير أنطون الجميّل الذي ترأس تحرير «الأهرام» في أوائل القرن الماضي. وأجاب بما معناه أن الشيخ بيار الجميّل اختصر اللجنة المختصة يوم كان وزيراً للتربية، واتخذ قراراً بتعليق صورة والده في دار الكتب الوطنية، ثم «اقتحم» قاعة المطالعة مع أبنائه وبعض مسؤولي الوزارة، فعلّق الصورة وأدى التحية، ثم انصرف مع الوفد المرافق وسط ذهول الموظفين.

٦ و٦ مكرّر

وفي عهد وزير التربية المير رئيف أبي اللمع، أعدّ الموظفان في الدار منير وهيبه[١] وآخر من آل معوّض أصبح فيما بعد رئيساً للدار، كتاباً حول محتويات دار الكتب وتاريخ تأسيسها، وقدّما نسخة مجلّدة ومرقمة لمعالي الوزير بأمل أن يُحلّوهما بشوية فراطة.

وكانت المفاجأة.. فقد وقّع معاليه على حوالتين، إحداهما باسم حمّود وتقضي بدفع ألف ليرة لبنانية، والثانية تتضمّن قراراً بدفع خمسمئة ليرة لبنانية لكل من معوّض ووهيبه.

بعد فترة قصيرة اجتمع المير رئيف بموظفي وزارة التربية ومنهم موظفو الدار التابعة لها، وحين التقى بحمّود دار بينهما الحوار التالي:

الوزير: هل قبضت الحوالة؟

حمود: قبضتها وصرفتها ولكن...

الوزير: أترغب في معرفة سبب الحوالة؟ حسناً إنها مكافأة على الكتاب الذي وصلتني هدية منه!

حمود: ولكني لم أشترك في إعداده...

الوزير: أعرف، أعرف، ولكن ماذا أفعل بالمادة، ٦ و٦ مكرّر؟

والطريف أن الوزير أبي اللمع علماني، ولكنه كان مضطراً لممارسة التوازن الطائفي الذي تنص عليه المادة، ومكرر في الدستور اللبناني. والأكثر طرافة أن معاليه قد دفع لأديب لم يشترك في تأليف الكتاب، ضعف ما دفعه لمؤلّفَيْ الكتاب، ليس فقط نكاية بالطائفيين المناهضين بشراسة لمبدأ فصل الدين عن الدولة، بل أيضاً لمساعدة صديقه المعجب بأدبه المليء باللمعات الإبداعية.

أعود إلى دار الكتب ولكن هذه المرة برفقة الشاعر والإعلامي جوزف أبي ضاهر. وفي مكتبه الصغير تدفق محمد يوسف حمود في سرد بعض الوقائع الطريفة التي جرت معه، أو كان هو شاهداً عليها. ولعب الزميل أبي ضاهر في تحريضه على سردها وأحياناً تذكيره بعناوينها.

وتبيّن لي من تلك الجلسة أن حمود بارع في رواية الحوادث المضحكة المبكية الواقعية، ولديه الاستعداد لسردها إذا توفّرت «السمّيعة».

كان حمود مداوماً في مركز منفذيّة بيروت في العام ١٩٣٨، حين دخل قبضاي بيروتي يدعى محمد

(١) شقيق المؤرخ نسيب وهيبة الخازن، الذي أقام دعوى من أجل استعادة اسم عائلته.

سعادة... بعد السلام أشار الزائر إلى صورة سعادة المعلقة وراء المكتب حيث يجلس حمود وقال: «سعاده وسعاده، يعني قرايب، جدي كان له أخ ترك بيروت واستوطن الشوير وشجرة العائلة تثبت ذلك»، ثم دار الحوار التالي:

محمد سعادة: الآن وهنا أريد الانتساب لحزب قرابتي...

محمد حمود: وهل اطلعت على المبادئ؟[1].

ـ من كل بد: سورية للسوريين والسوريون أمة تامة! وغيره؟

ـ وهل لديك فكرة عن دستور الحزب؟

ـ طبعاً: تحيا سورية! والباقي أعرفه بعد الانتساب.

ـ تعلم أن الزعيم قد اعتُقِل ثلاث مرات خلال عامين، ويمكن قول الشيء نفسه عن العديد من المسؤولين والأعضاء!

ـ الحبس للرجال!

حزبكم ماسوني

كان الرجل يسدّ كل باب يفتحه بوجهه حمود. ولم يبق لحمود إلا جارور المكتب ليفتحه، ويُخرج منه طلب الانتساب كي يملأه الزائر ويعيده. وسأله صاحبنا بعد أن أصبح الطلب في يده: يا سميّي، علمت أنكم تدفعون للعضو ٢٠٠ ليرة لبنانية شهرياً، فهل تستكثرون ٣٠٠ ليرة لمحمد سعاده؟

وأجابه سميّه: الظاهر هناك التباس، فالأحزاب الأخرى تدفع لأعضائها، وعندنا يدفع الأعضاء للحزب.

فامتقع وجه الزائر، ورمى طلب الانتساب على الطاولة، وغادر ولسان حاله يقول: الآن تأكّد لي أن حزبكم حزب ماسوني!

نبقى في الثلاثينيات من القرن الماضي، حيث تأسّست مجموعة من الأحزاب الطائفية رداً على الحزب العلماني، أحدها حزب النجادة. وسرعان ما برز اسم الصحافي محمد النقاش في الهيئة المسؤولة للحزب الجديد. كان النقّاش عضواً سابقاً في الحزب السوري القومي، وانسحب منه بُعَيْدَ انكشاف أمره مع نسيبه الدكتور زكي النقاش، ذات يوم التقى محمد النقاش بحمّود على ساحة البرج، وكان الحوار القصير والبليغ التالي:

(١) كانت طلبات الانتساب تُدرس، وتُجمع المعلومات حول أصحابها، قبل الموافقة عليها بعد أشهر عدة، إذا تبيّن أن سيرتهم حسنة ويغلّبون المصلحة العامة على مصالحهم الشخصية.

حمود: ما هو سرّ انتقالك بالسرعة الصاروخية من الحزب القومي إلى النجادة؟

النقاش: (باللهجة البيروتية) هانيك في عاقة (هناك يوجد تأخير). هان (هنا) فتّح عين وغمّض عين، أصبح وزيراً، أو نائباً، أو محافظاً على الأقل.

والجدير ذكره أن الحزب لم يبق خارج «جنة» الحكم في لبنان أكثر من نصف قرن وحسب، بل كان مُضطهَداً من الحكّام لدرجة طردهم لمدرّس في إحدى القرى النائية إذا اكتشفوا أنه ينتمي إلى الحزب القومي.

ونظراً لضيق المساحة، أختم بما رواه حمود عن إنقاذ رياض الصلح له من خيزرانة القبضاي أبو عفيف كريدية. استمع الصلح ذات يوم لحمود وهو يلقي قصيدة في حفل شعبي، فأعجب به وهنأه ودعاه إلى زيارته ساعة يشاء. وهكذا صار... والقبضايات الذين يلبسون القنباز ويحملون الخيزرانات والمسدسات باتوا يعرفون أن حمود شاعر ويخص البيك، بعد أن رأوا الصلح يستقبله في مكتبه ويودعه بكل احترام، باستثناء قَيْدوم هؤلاء «أبو عفيف كريدية».

وذات صباح، دخل حمود الصالون الكبير، مقدمة لدخول مكتب الصلح، فوقف الجميع احتراماً باستثناء أبو عفيف الذي لفته وقوف زملائه لشاب في مقتبل العمر لا يلبس قنبازاً وليس في يده خيزرانة. مال نحو جاره «أبو عفيف البعدراني» وسأله بلهجته البيروتية الفولكورية: «مينو هيدي»؟ أجابه باللهجة ذاتها: «ولو، ما عرفتو؟ هيدي محمد يوسف حمود الشاعر الكبير»! عندئذ صاح به: «تعا لهان، أنت الشاعر الكبير»؟ فأجابه: شاعر بدون كبير! فقال له أبو عفيف: وعملت قصيدة لرياض بك؟ أجاب بالنفي. عندئذ شتمه وصاح به: «وليه شاعر واضرب واطرح وما نظمت قصيدة لزعيمك وولي نعمتك»! وفيما كان يهوي بالخيزرانة لتأديبه، خرج رياض الصلح من مكتبه وردع رئيس القبضايات بقوله إن الشاعر جاء خصيصاً لينظم القصيدة!

مفرق شارع المعري، سكن فيه عازف الرق **عبد الكريم قزموز**، وأستاذ العزف على آلة القانون **محمد أحمد السبسبي** (زوجته عدلا خضر شاتيلا) أولادهما: أحمد وعبدالله ووفاء، وهو أول طالب لبناني تخرّج من الكونسرفاتوار الوطني عام ١٩٤٨ وأصبح أحد أفراد الفرقة الموسيقية في الإذاعة اللبنانية ولاحقاً مدرّساً في المعهد الموسيقي حوالي أربعين عاماً، له مؤلفات موسيقية على آلة القانون ومن تلاميذه: الفنانون (نهاد عقيقي ومحيي الدين الغالي، وإيمان حمصي ومروان أبو حيدر ودرغام غطّاس وعادل نصر الدين). وقد مثّل لبنان في الخارج ونال عدة جوائز لبنانية وأجنبية.



الفنان محمد أحمد السبسبي

كما سكن أيضاً في هذا الشارع عائلة صعيدي وعائلة الشعار: **محمد خليل الشعار** (١٩١٠-٢٠٠٠) والده خليل الشعار، والدته ليلى شبارو شقيقة جدتي نفيسة شبارو، (موظف في الأوقاف الإسلامية وخبير محلّف لدى المحاكم الشرعية – زوجته إسعاف الفاتح) أولادهما: **عدنان** (تجارة – زوجته عادلة المولى) أولادهما: محمد (مهندس اتصالات)، أحمد (تجارة)، حنان (دكتوراه في اللغة العربية ولها مؤلفات عدة منها: قاموس الجسد – القصص في ظلال القرآن – تذكرة الأريب في تفسير الغريب – ومجموعة قصصية)، علي (دكتوراه في الكيمياء)، محمود (هندسة إلكترونية)، حسن (محام). أمل (ماجستير في علم الاجتماع – رئيس دائرة في وزارة الإعلام). **ماجد** (صناعي). **الشيخ مروان** (خريج جامعة الأزهر – إداري في كلية الإمام الأوزاعي). **إنعام** (ماجستير دراسات إسلامية). **إكرام** (إجازة في المعلوماتية). **عبد الرحمن** (فني مونتاج).

وبعدهم عقار شرمند ومسيكة أصحاب مبنى ثانوية فخر الدين المعني الرسمية للبنات والتي عرفت لاحقاً باسم «ثانوية مدام زين» (نسبة لمديرتها عدلا سبليني زين). وذلك للتفوُّق الباهر في إدارة الثانوية وفي نتائجها ونشاطها الصفِّي واللاَّصفي.

وكان هذا العقار معروفاً بقصر المخزومي لصاحبه المهندس **حسن المخزومي** الذي عمل في العراق هو وولداه محمد وعاصم (دكتوراه بالحقوق)، وابنته هبت (زوجة محافظ جبل لبنان سابقاً غالب الترك). ونورد هنا بعض الذكريات عن فيلا المخزومي والعائلة بقلم المهندس محمد حسن المخزومي:

تنحدر عائلة سلطاني المخزومي من قبيلة بني مخزوم، وبالتحديد من سيدنا خالد بن الوليد المخزومي. تزوج والد جدي حسن سلطاني المخزومي من السيدة الفاضلة خديجة حفيدة نقيب أشراف بيروت العلاّمة عبد الرحمن الحوت، رحمه الله، وأنجب منها ثلاثة ذكور هم محمد وسعد الدين ومصطفى، وابنتين هما سارة وهند.

وُلد محمد المخزومي سنة ١٢٨٥هـ الموافق ١٨٦٨م. توفي والده السيد حسن شاباً تاركاً أولاده بعهدة والدتهم في حالة ضيق مضنية، ما اضطر جدي، إضافة إلى دراسته، وبالرغم من حداثة سنة، إلى أن يعمل ليُسهم في إعالة العائلة. وما يروى في عائلتنا أن السيدة خديجة زوجة جدنا الأعلى حسن عندما توفي زوجها تراءى لها في المنام سيدنا محمد (ص) قائلاً: «أنا لها، أنا لها، أنا لها». ومنذ تلك الرؤيا المباركة أصبح كل فرد في عائلتنا يؤمن بأنه مشمول بالرعاية المحمدية. وقد أشار جدي إلى هذه الحادثة في قصيدة مطلعها: «كفيلي فخر كل الكائنات».

فلا عجب أن يبلغ هذا اليتيم بفضل تلك الكفالة أرفع المناصب.

كان رحمه الله يتمتع بذكاء متفوق. فقد اختير سنة ١٨٨٥م مع نخبة من الشباب المتميز لدراسة الطب في معهد قصر العيني في مصر، نذكر منهم حسن الأسير ومحمد الأنسي رحمهم الله، وقد أصبحوا فيما بعد من ألمع أطباء لبنان.

وعلى الرغم من تفوقه في الدراسة لم يتحمل أعمال التشريح، الأمر الذي اضطره إلى ترك دراسة الطب، فأنشأ في القاهرة سنة ١٨٨٧ بالاشتراك مع خاله عبد الرحمن الحوت مجلة نصف شهرية باسم «الرياض المصرية». اتسمت تلك المجلة باتجاهها السياسي الوطني حيث كانت توجه النقد اللاذع لسياسة الحكم البريطاني في مصر. ولعل ذلك هو الذي حمل الحكومة البريطانية على توجيه الدعوة لمحمد المخزومي لزيارة بريطانيا. ووجهت إليه تلك الدعوة سنة ١٨٨٩م.

أثناء تلك الزيارة توثقت العلاقة بينه وبين مختلف الشخصيات البريطانية الحاكمة في حينه وفي طليعتها المستر كلادستون، وقد حاول آنذاك استغلال تلك العلاقة للدعوة إلى تحرير قومه وبلاده. غير أنه، لدى إدراكه عدم صدقية الغرب، استجاب لدعوة سفير تركيا في لندن وتوجه إلى الآستانة حيث عُيّن عضواً في مجلس المعارف وأستاذاً في المكتب الشاهاني، وهو المعهد الذي يتخرج فيه كبار موظفي الدولة. وتبوأ فيما بعد مختلف الوظائف الرفيعة. وصدرت الإرادة السنية بمنحه رتبة الباشوية عام ١٨٩٩.

تزوج محمد المخزومي سنة ١٨٨٩م من طيبة الذكر المرحومة عائشة محرم شقيقة المرحوم مصباح بك محرم، أحد كبار قضاة الدولة العثمانية وفيما بعد رئيس مجلس القضاء في سوريا. رزق منها ثلاثة ذكور هم رامز ووالدي حسن وإحسان.



محمد باشا المخزومي

كان المرحوم رامز، وهو الابن البكر، مفرط الذكاء بحيث أنهى دراسته الثانوية مصنفاً الأول على السلطنة، فأوفدته الدولة إلى فرنسا حيث حاز على دكتوراه دولة في علوم الزراعة في وقت كان يتباهى فيه القلائل بحصولهم على الشهادة الابتدائية الأولية.

أما المرحوم والدي حسن فقد كان ولد أبيه المفضل فاستقدم له أساتذة لتدريسه اللغات الأجنبية إضافة إلى الفنون الجميلة من الموسيقى والرسم، وأوفده على حسابه الخاص إلى سويسرا لدراسة الهندسة في معاهدها العالية.

وأما الولد الثالث إحسان فاتجه إلى دراسة الحقوق وأصبح أحد كبار القضاة في لبنان.

أثناء وجود جدي في الآستانة توثقت العلاقة بينه وبين السيد جمال الدين، فلم يكن يمضي يوم دون أن يلتقيا. وقد أعجب جدي بالسيد وسمو تفكيره وجدوى رسالته التي سعى أن يعممها، ما دفعه إلى تأليف كتاب «الخاطرات».

أنهى جدي عمله بتولي وظيفة مفتش عام للأوقاف في مختلف أنحاء السلطنة. ولدى نهاية الحرب العالمية الأولى وانهيار دولة العثمانيين، عاد إلى بيروت حيث استقر فيها، رافضاً التعاون مع سلطة الاحتلال.

وافاه الأجل يوم الأحد الواقع فيه التاسع عشر من شهر تموز سنة ١٩٣١م عن عمر يناهز الثلاث وستين سنة، تغمده الله برحمته ورضوانه.

ما زلت أذكر، وقد كان عمري في حينه يقارب التسع سنوات، عندما جئت إلى المرحومة والدتي معترضاً بشدة على الأسلوب الذي نعي فيه جدي في مختلف الصحف التي كانت تصدر آنذاك، إذ جاء في عناوينها الرئيسية «مات المخزومي». أهكذا يُنعى محمد باشا؟ فأفهمتني، رحمها الله، بأن هذه الصيغة توحي بجسامة الحدث بحيث يتعدى الألقاب.

ومن مؤلفات محمد باشا المخزومي «خاطرات جمال الدين الأفغاني» الذي أصدرته «الأهلية للنشر والتوزيع» وقد جاء حول إهداء الكتاب بقلمه ما حرفيته:

«إهداء المؤلفات، والكتب للملوك، والأمراء، وأعاظم الرجال، عادة جرى عليها المتأخرون من العلماء والأدباء – وقد قلّدوا في ذلك المتقدمين، مثل الفيروز آبادي، والعلامة الحكيم ابن خلدون – إذ أهدى الأول قاموسه إلى الملك الأشرف إسماعيل صاحب اليمن – والثاني تاريخه إلى أمير المؤمنين أبي عبدالله المريني – وغيرهما من جهابذة العلماء ممن نحا نحوهما، ونالوا من الجوائز والأموال ما يضارع تقدير أولئك الملوك لجهود العلماء، وما يلاقونه من المشاق والمتاعب في سبيل مؤلفاتهم. وليس من عزيمتنا

استقصاء ذلك، أو التبسيط فيه – بل قصدنا أن نذكر ما حام حول هذا الكتاب «الخاطرات» من الآراء في سبيل إهدائه – فالملوك في الشرق والحمد لله مشرقة بهم ممالكهم – وآثارهم في تنشيط العلم وأهله – بارزة موفورة، مشكورة – وهكذا الأمراء والعظماء – وما منهم إلا من يليق أن يهدى لمقامه كل جليل، ونفيس. ولكن لما كان صاحب «الخاطرات» الحكيم الشرقي السيد جمال الدين الأفغاني «رحمه الله» من أرسخ أركان النهضة الشرقية، بل هو واضع أساسها، وحجر زاويتها. نعم هو ممن أنبتته أرض الأفغان، ولكن كما سيراه المطالع، كان يهمه الشرق ويهمه أهله على السواء. وكانت نفسه تذهب حسرات عند كل نازلة تنزل في بلاد الشرق، أو ملمة تلم بأهله – لا فرق عنده في ذلك بين بلاده، ومسقط رأسه الأفغان – وبين كنانة الله مصر، ولا بين الأقطار الهندية – وبلاد فارس «إيران» على حد قول الشاعر:

نصحت ونحن مختلفون داراً ولكن كلنا في الهم شرق

لذلك فقد أجمع الرأي على إهداء هذا الكتاب «إلى الشرقيين» – على تعدد أقطارهم، وأمصارهم، غير ملتفتين إلى ما قطعته أيدي السياسة من أوصال هذا الشرق، ولا لما فعلته أيدي الأغراض، من فصل حدود متصلة، وتخوم متجاورة. فقلوب الشرقيين موحدة، وأجزاء الشرق المبعثرة بحكم الضغط ملتحمة. نسأل الله جمع الشتات وتفريج الأزمات، إنه سميع مجيب الدعوات.

بيروت في ٢٧ شوال سنة ١٣٤٩ و١٢ آذار ١٩٣١

محمد المخزومي»

وقدّم لنا الدكتور عاصم مخزومي كتاباً بخصوص قصر المخزومي جاء فيه:

«صاحب القصر هو والدي حسن بك المخزومي الابن الثاني لمحمد باشا المخزومي. وُلِد في بيروت ١٨٩٢، وأخذه والده طفلاً إلى الآستانة حيث نشأ هناك وبدأ دراسته في مدرسة «غلطة سراي» Galata Sarai التي يرتادها أبناء الأعيان في زمن السلطان عبد الحميد. وبعد انتهاء دراسته الثانوية، أرسله والده إلى سويسرا حيث انتسب إلى جامعة التكنولوجيا Polytecnique Lausane في مدينة لوزان ونال شهادة الهندسة في الكهرباء والميكانيك سنة ١٩١٣.

خاض الحرب العالمية الأولى مع الجيش العثماني حتى نهايتها، لكنه رفض الانضمام إلى ثورة الشريف حسين كي لا يقتل جنود دولة الخلافة على حساب ذهب لورنس ودولة الاستعمار آنذاك فرنسا وإنجلترا.

عاد بعد الحرب إلى لبنان مع قرينته السيدة أمينة كريمة الجنرال حسني باشا، وقد عيّن رئيساً للمهندسين

في مديرية الأشغال العامة. ولا بد من ذكر حادثة جرت مع المستشار الفرنسي الذي سلَّم على والدي دون رفع قبعته كما يقتضي الأدب والاحترام، فما كان من الوالد إلا نزع بيده قبعة المستشار معلماً إياه الأصول، الأمر الذي أزعج المفوضية العليا الفرنسية، وانتهى الأمر بالاستقالة بدلاً من الاعتذار. وقد قام بعد ذلك بتنفيذ مشروع الكهرباء والمياه لمدينتي حمص وحماه حيث رست عليه المقاولة من كبرى شركات الدولة البلجيكية.

اشترى لاحقاً قصراً في هذا العقار شيده شريف سوبرة جد شريف سوبرة قنصل لبنان في اليابان، وهو من كبار تجار بيروت. ولهذا القصر حدائق أمامية وخلفية، ونزل به ضيوفاً أمراء عثمانيون عند مرورهم من بيروت في طريقهم إلى المنفى بعدما أبعدتهم الثورة الكمالية. شيد الوالد رحمه الله ملعباً لكرة المضرب في الجهة الخلفية من القصر، وزيّن الدار برسوم زيّنتها ذات قيمة عالية وهي هدية من الأميرة أمينة حليم حفيدة محمد علي الكبير والتي قام برسمها كبار الرسامين الفرنسيين، وأنشأ حماماً على الكهرباء على الطريقة الفرنسية، وأوصى على الأثاث الفاخر من معامل السيوفي الأولى في لبنان ذلك الوقت.

شارك والدي في السياسة اللبنانية رفيقاً لزعيم بيروت في ذلك الوقت أحمد مختار بك بيهم، واعتزلها بعد وفاة ذلك الزعيم.

بعدها انصرف والدي إلى أعمال المقاولات مركزاً على العراق خلال حكم فيصل الأول وذلك بسبب صلاته مع جدي في زمن مجلس «المبعوثان». ولأبي ثلاثة أولاد: الابنة الكبرى هبت (زوجة غالب الترك)، ومحمد، وعاصم، تخرّج محمد وهبت من الجامعة الأميركية، وأكمل محمد تخصصه في الولايات المتحدة (M.I.T) ولاية ميتشغان، أما أنا فبعد الدراسة الثانوية في I.C نلت الإجازة في الحقوق من جامعة ليون وأكملت الدكتوراه والعلوم السياسية من جامعة باريس. التحق أخي محمد بالوالد في العراق ونجح في أعماله وانتُخِب محمد حسن المخزومي (اللبناني) نقيباً للمهندسين العراقيين أربع دورات بالتزكية.

شقيق والدي الأكبر رامز نال أول دكتوراه بالعلوم من جامعة السوربون، ونال أخوه الأصغر إحسان إجازة في الحقوق من جامعة ليون وتولى القضاء إلى أن أصبح عضواً في محكمة التمييز».

٢- زاروب الظاظا (اليافاوي):

عائلات الظاظا (اليافاوي): **خالد اليافاوي** (تاجر بين بيروت وفلسطين)، زوجته حسنية دلال وأولادهما: معروف وخضر ومحمد وأحمد وتوفيق (شركة التفريغ اللبنانية مرفأ بيروت) وعبد الرحمن (موظف بالأمن الداخلي ـ وتحرّي).. وفاطمة وحورية وحكمت ويسرى وإكرام وجيهان.

معروف (تجارة أخشاب) زوجته وديعة لحود وأولادهما: وليد وسليمان ووهيب وعامر وناجي ومظهر

وصفية وبشرى. وعائلات الخضري، جابر، بشير، الشامي، الطيبي، حرب، ركب، جوهر. وسكن بالقرب من ثانوية فخر الدين المطرب محمد مرعي الذي لعب على مسرح الرحابنة في بداية الانطلاقة.

وسكنت هنا عائلة الصغير ومنهم: **محمد عبد الرحمن الصغير** (تاجر أجواخ) متجره في البلد (بيروت) وهو من الصيادين المهرة، سكن في بناء له، وأصل عائلة الصغير من الأندلس وقد جاءت إلى لبنان في القرن الثامن للميلاد وعلى رأسها الأمير عبدالله الصغير.وأولاد محمد عبد الرحمن الصغير هم: **بشير** (تاجر أجواخ) مثل والده (١٩٠٢ - ١٩٦٢) وهو صهر عائلة النويري. وأولاد بشير هم: محمد (تاجر أجواخ)، عدنان (مدير في شركة T.M.A)، الدكتور عبد الرحمن (دكتور في الزراعة ومن مؤسسي كلية الزراعة في الجامعة الأميركية وعميد كلية الزراعة بجامعة العين في دولة الإمارات العربية ومستشار)، وفيق (أمين صندوق بلدية بيروت)، هدى الصغير سكر (ناشطة في الجمعيات الاجتماعية)، هلا الصغير علم الدين (رئيسة نقابة الموظفين في الجامعة الأميركية، ورئيسة نادي متخرجي المدرسة الإنجيلية للبنين والبنات في بيروت وموظفة بدائرة الامتحانات في الجامعة الأميركية)، سلوى الصغير طيارة (موظفة في القطاع الخاص)، ندى الصغير علم الدين (موظفة في البنك المركزي وبعده في بنك لبنان والمهجر)، مها الصغير عجمي (موظفة في الجامعة الأميركية). ومعروف عن بشير الصغير أنه كان يوزع في متجره مجاناً قطرة للعيون عن روح والده.



محمد عبد الرحمن الصغير

ومن أبناء محمد عبد الرحمن الصغير أيضاً: **محيي الدين** (صهر عائلة مشاقة)، فالدكتور **خالد** وأولاده هم: الدكتور وليد (طبيب نسائي وجراح)، والدكتور زياد (دكتور في الهندسة) يعمل في كندا، وأصهرته

لشقيقاته من عائلات الترك وشبقلو وأديب. ومن أبناء محمد عبد الرحمن الصغير أيضاً: **يحيى** (صهر عائلة مشاقة) موظف في الأمن الداخلي، **وتوفيق** (صرّاف) صهر عائلة طبارة، **وعبد السلام** (صهر عائلة قريطم) أمين صندوق وزارة المالية، **ودرّية** (قابلة قانونية)، **ورشديّة** (زوجها من عائلة الصغير وهي أم لابنتين الأولى إنعام (أول مترجمة فورية في الشرق الأوسط)، والثانية إكرام الصغير حفار (مسؤولة المنح في وزارة التربية).

وخلف هذا البناء سكنت لاحقاً رشديّة الصغير وجميل الصغير صهر عائلة مرعي وأولاده هم: الدكتورة هيفاء الصغير (من أشهر أطباء الحساسية)، عادل (دكتور في الرسم والنحت)، أميرة (معلمة في مدرسة سان جوزيف)، سميرة (نائبة رئيس مجلس إدارة MEA في ولاية نجيب علم الدين).



جميل الصغير

وفي البناء الذي يتبعه سكن **يوسف عمر النويري** (تاجر خضار بالجملة) الذي انتقل من قصره في الأشرفية للسكن هنا مع أولاده وهم: **عمر** (تاجر خضار بالجملة أيضاً)، **وعثمان** (مهندس)، **ومحمود** (أبو

فائز ـ مدير موبيل أويل)، **وجيهان** (زوجة بشير الصغير)، **ونعمت** زوجة توفيق عرنوس النويري (المراقب العام المالي في بلدية بيروت) جد الزميل المحامي توفيق عمر النويري، أمين سر نقابة المحامين في بيروت، والده العميد في الأمن العام عمر النويري زوجته هيفاء توفيق النويري.

ثم بناية النويري (المهندس عبد الرحمن منير النويري) شقيقتاه نجوى النويري (زوجة محمد رستم رمضان) المعروفة بنشاطها الاجتماعي والأهلي، وهدى النويري (زوجة راسم العطروني) المعروفة أيضاً بنشاطها الاجتماعي. فشارع ابن خلدون حيث سكن الدكتور عفيف دمشقية (أحد أشهر المترجمين والنقاد العرب وله دراسات عدة في اللغة العربية، وترجمات عدة مهمة عن الإسلام). وفي هذا الشارع أيضاً أُنشئت مدرسة العلماوي (محيي الدين العلماوي). وكما سكنت عائلة **فرشوخ** في هذا الشارع على تخوم شارع عبد الغني العريسي. وقد زوّدنا العميد الركن محمد فرشوخ من أرشيفه بما يلي:



العميد الركن محمد فرشوخ (الطفل) يلقي كلمة بحضور المقرئين الأهم في منتصف القرن الماضي الحاج عبد الرؤوف كبي ومحمد ناجي عباس (خلفه)

«حين قررت الدولة العثمانية قبل الحرب العالمية الأولى هدم سوق الهال، حيث تقع ساحة رياض الصلح حالياً، اضطر عدد من سكان المحلة إلى السكن خارج سور المدينة فكان أول انتقال إلى البسطة وزقاق البلاط، ثم عين المريسة وبرج أبي حيدر ثم المصيطبة وتلة الخياط (تماماً مثل الانتقال اليوم إلى عرمون وبشامون). كان آل فرشوخ يسكنون ويعملون في محلة الدركاه (مقابل التياترو الكبير وبجانب

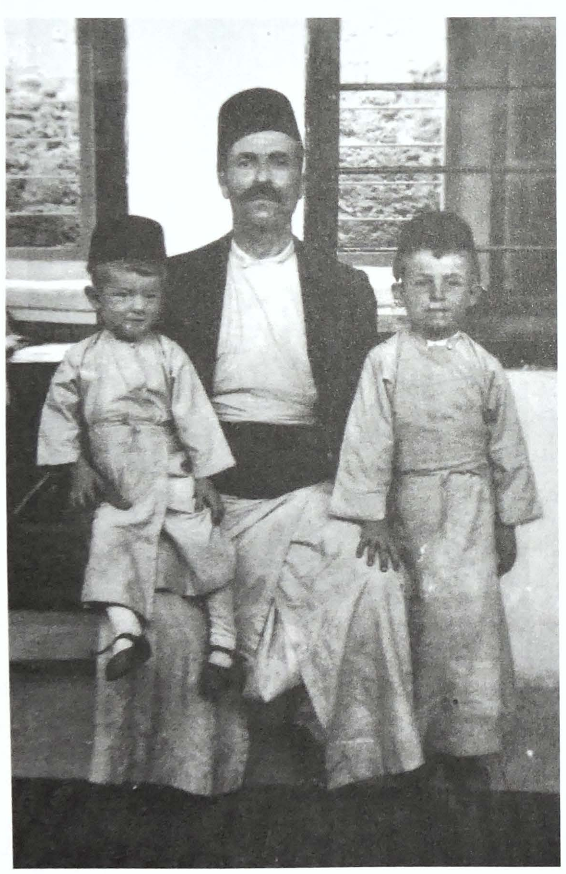
كنيسة مار جرجس)، فانتقل أكثرهم إلى محلة البسطة، حيث كانوا يملكون حوشاً كبيراً للغنم المستقدم من مراعي حمص وحماه، فبنوا فيه منازل عدة. كما أنشأ أحدهم «حسن» بسطته المشهورة حيث حملت المحلة منذ ذلك اليوم اسم البسطة التحتا (راجع «ذاكرة المكان» للمحامي المؤرخ عبد اللطيف فاخوري).

أما المفوض محمد سعيد عبد الرحيم فرشوخ، فكان مديراً في الشرطة العثمانية ومعاوناً للوالي العثماني، وقد اشترى بستاناً على حدود البسطا الفوقا الشمالية الغربية، عند شارع ابن خلدون بين أرض آل العلماوي وبيت المرحوم سعد الدين شاتيلا، وبنى داراً من طابقين، لا يزال بعض أحفاد أولاده يسكنونها إلى الآن



المفوّض في الشرطة محمد سعيد: مسالخي فرشوخ في العهد العثماني في صورة له بالزي العسكري الرسمي مع أولاده أُخِذت لهم حوالي العام ١٩٠٨م. (من أرشيف العميد الركن محمد فرشوخ).

ومنهم المهندس وسيم سمير أحمد فرشوخ. اشتهر الولد البكر للمفوض فرشوخ ويدعى عبد الرحيم بمهارته في صنع العديد من الآلات، وكان بستان والده حقلاً للتجارب يتمتع الأهل والجيران بمشاهدة اختراعاته، ما نجح منها وما فشل، وكانت إحداها ماكينة لتفقيس ٤٩ بيضة، ولما سُئِل لمَ لمْ تكن خمسين أجاب: يجب أن يبقى العدد وتراً (أي مفرداً) لأن الله وتر (أي واحد) يحب الوتر. أما شقيقه الحاج عثمان عبد الرحيم فرشوخ (وهو جد العميد الركن محمد فرشوخ)، فقد قرر السكن مع «الواوية» كما أُشيع، فاشترى



المفوّض في الشرطة محمد سعيد فرشوخ في العهد العثماني وولداه سنة ١٩١٦ في منزلهم بالبسطة. (من أرشيف العميد الركن محمد فرشوخ).



المفوّض في الشرطة محمد سعيد مسالخي فرشوخ في العهد العثماني في صورة له بالزي العسكري الرسمي أُخِذت له حوالي العام ١٩٠٨م.

التلة التي تقع فيها اليوم مستشفى العناية بالطفل والأم في عائشة بكار، ثم باع قسماً منها لآل الداعوق. لكن الرباط بالعائلة الأم في البسطة بقي قوياً ومتماسكاً، بحيث استمر تبادل الزيارات والمشاركة في الأفراح وفي إحياء المناسبات الدينية».

وسكن الزميل العزيز الأستاذ **أحمد سويد** على بعد أمتار قليلة من شارع عبد الغني العريسي وذلك في شارع ابن خلدون المتفرع منه. وقد حدثني الأخ أحمد عن نشأته وبعض من سيرة حياته الزاخرة بالنضال والثقافة والتأليف والشعر وظروف إقامته في هذه المنطقة. وقد نشطنا سوياً في جمعية الاتحاد الوطني

للعمل الاجتماعي التي أنشأناها مع مجموعة من المناضلين القوميين العرب والناصريين في الثمانينيات من القرن العشرين. وأورد هنا بعض ما سمعته منه:

«في قرية صغيرة تقع في السفوح الغربية لجبل الشيخ تدعى كفر حمام، ولد طفل لشيخ شاب كان ما يزال يتردد على المعاهد الدينية في دمشق، للتمكّن من العلوم الدينية في الوقت الذي كان فيه إماماً لجامع القرية. وما إن بلغ الطفل أحمد الخامسة من عمره حتى بدأ بتلقي الدروس في المدرسة الصغيرة التي أنشأها والده لتعليم أبناء القرية بصورة مجانية. وفي العاشرة استضافه لمدة سنة القاضي الشرعي في حاصبيا الشيخ رشدي الخماش الذي كان صديقاً لوالده، ليكون رفيقاً لولديه، التلميذين في المدرسة الرسمية في حاصبيا.

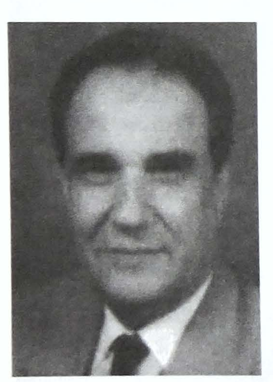
... وبعد سنة ونصف تقريباً، تقدم أحمد للشهادة الابتدائية «السرتفيكا»، وكان نجاحه باهراً، إذ كان ترتيبه الأول في الناجحين من منطقة مرجعيون – حاصبيا. وبعد السرتفيكا انتقل إلى صيدا، طالباً نصف داخلي في كلية المقاصد الإسلامية في صيدا. وقد استلفت تمكنه من اللغة العربية في سنه المبكر أساتذته فاختير عضواً في اللجنة التي تقوم بالإشراف على المجلة المدرسية التي يصدرها طلاب الصفوف الثانوية «وحي الكلية».

وفي الصف الرابع التكميلي، بدأ يراسل الصحف (الصياد، كل شيء) بتوقيع «ابن حرمون» ولهذا الاسم المستعار قصة طريفة؛ كان يقضي معظم الأوقات في المكتبة المجانية التي تقوم مقابل مكاتب مجلة العرفان في صيدا القديمة، يطالع الصحف والكتب بشراهة، وكانت مجلة سورية باسم الصباح تستلفت انتباهه، فأعدّ ذات يوم قطعةً شعريةً نثريةً وأرسلها إلى المجلة موقعة بالتوقيع البريء:

أحمد سويد، طالب في الصف الرابع التكميلي في كلية المقاصد الإسلامية في صيدا.

أهملت المجلة القطعة ولم تنشرها، فانزعج، وبما أنه كان على قناعة بأن القطعة جيدة أعاد كتابتها بخطٍ جميل، وأرسلها هذه المرة إلى المجلة ذاتها بتوقيع استوحاه من موقع قريته في سفوح جبل حرمون: «ابن حرمون».

... وكانت فرحته عارمة عندما صدرت القطعة منشورة في الصفحة الثالثة من المجلة مؤطرة بإطار ملوّن. ومنذ ذلك الحين صارت الصحف والمجلات اللبنانية كالصياد، وكل شيء، والعرفان، تنشر لإبن حرمون إنتاجه الفتي.



المحامي أحمد سويد

... وعندما حان موعد امتحانات الشهادة التكميلية الرسمية؛ كان هو في عداد الطلاب المرشحين إليها.

في اليوم الأول من الامتحان أصر أحمد على الانسحاب، لأنه كان فاشلاً في الرياضيات، ولم يستطع أن يجيب على الأسئلة المطروحة، ولكن الناظر ألزمه بالاستمرار حتى نهاية الامتحانات.

... عاد أحمد إلى صيدا يائساً؛ متأكداً من الفشل، ولكنه عندما أعلنت النتائج فوجيء بأساتذته يهنئونه؛ وبالإدارة تعلمه بأن مندوباً من قبل وزارة التربية، حضر إلى الكلية خصيصاً لتهنئتها بالطالب الذي حصل على علامة في الإنشاء العربي لم تُعْطَ من قبل لأي طالب يؤدي امتحاناً رسمياً.

... وتابع أحمد دراسته في صيدا، فنال فيها البكالوريا الأولى والبكالوريا الثانية، وأقيم بعد النجاح فيها احتفال حاشد احتفاءً بنجاح طلاب الكلية وذلك بحضور رياض الصلح والأمير اليمني سيف الإسلام، وقد كلّف هو بإلقاء كلمة الخريجين.

راح بعد ذلك يسعى للحصول على قرض من جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية للتخصص في الأدب العربي في القاهرة، ولكن مارون عبود الذي كان يقرأ «لابن حرمون» نصحه بأن يتخصّص في مادة تطعمه خبزاً؛ وليجعل بعد ذلك الأدب وفنونه هواية. ولما كانت ظروفه المادية لا تسمح له بالانتساب إلى الجامعة اليسوعية، انتسب إلى كلية الحقوق في الجامعة السورية، ثم انتقل إلى اليسوعية تطبيقاً للقانون الذي يفرض على المتخرج من أية جامعة أجنبية دراسة سنة رابعة في هذه الجامعة. وأثناء دراسته الحقوق مارس التدريس في الكلية الشرعية في بيروت التي كان يشرف عليها المفتي محمد توفيق خالد.

أما فترة التدرج في مهنة المحاماة فبدأها في مكتب أنور الخطيب وأنهاها في مكتب ناظم القادري، ثم أعلن في نهايتها استقلاله فاستأجر مكتباً صغيراً في شارع المعرض.

كان في أوائل عام ١٩٦١ خطب آنسة بيروتية من آل اللبان (ليلى محمد اللبان)، وخلال الأيام الأخيرة من فترة الخطوبة استأجر شقة لتكون عشهما الزوجي. وذلك في الشارع الذي يقع إلى يسار محطة «بدران» حيث اختار شقة في الطابق الثالث من بناية لآل الحاسبيني.

ولم تمر سنة حتى قرر أن ينتقل إلى شقة أكبر، فوقع الاختيار على كامل الطابق الأول من بناية عمر البواب، عضو المجلس البلدي، ولا يفصل بين السكن الأول والسكن الجديد للجهة الشرقية سوى الشارع العام.

كان المؤجر عمر البواب يملك صيدلية باسم «صيدلية الهلال» لا تبعد كثيراً عن بنايته؛ وكانت علاقته به جيدة لأنه كان يتمتع بخلق رائع؛ وكان من جيرانه في البناية الملاصقة الوجيه المعروف منير فتحه

الذي كان مرجعية يلجأ إليه عامة الناس للاستعانة به على حل مشاكلهم وقضاء حاجاتهم «أي أنه كان باللغة السائدة آنذاك قبضاي حيّ». ولقد فوجئنا أنه قضى صريعاً بالرصاص وفوجئنا بعد دفنه بأن القائد الفلسطيني أبو عمار قد حضر بنفسه للتعزية بالفقيد.

وفي بناية فتحة نفسها كانت عائلة من آل بدران تشغل إحدى شققها، كما كان يشغل إحدى هذه الشقق الشيخ الفاضل محمد الداعوق الذي كان يحظى بالاحترام والتقدير في المنطقة بكاملها لوافر علمه ومكانته الدينية.

أما في الحي فكانت تتواجد عائلات بيروتية معروفة من آل حداد، ومحمصاني، وبدران، ويقظان منير يقظان وعائلته وحبوب. وكان من أبرز الوجوه كذلك صلاح جمال الدين ورشيد رمضان. كما كانت تقوم في الحي نفسه إحدى المعالم التربوية في المنطقة، أعني مدرسة العلماوي التي كانت مقصداً للطلاب؛ وتقوم على التدريس فيها نخبة من الأساتذة الأجلاء.



الرئيس عبد الناصر ومنير فتحة ومحمود الدنا



من اليسار دولة الرئيس عبدالله اليافي، عبد الرحمن فتحه، ودولة الرئيس سامي الصلح، منير يقظان وقوفاً والمختار الحاج نقولا مجدلاني (أبو السعد) (الأول من اليمين)

وكان في نهاية الشارع الواقع مقابل بناية بواب للجهة الشمالية بناية يشغل إحدى شققها صحفي معروف هو الأستاذ رشيد سنو، وأعتقد أنه ما زال مقيماً في المحلة ذاتها، كما كان يجاوره في السكن أستاذ جنوبي من آل سليمان.

وعلى بعد عشرات الأمتار إلى الجهة الجنوبية كان يقيم الأستاذ محمد كشلي الناشط سياسياً، الذي كان يومذاك في حركة القوميين العرب».

ويتابع الزميل أحمد سويد حديثه فيقول:

«وكان من أبرز ما يستلفت الانتباه في ذلك الحين وجود مركز عسكري للمنظمة الفلسطينية فتح بقيادة «أبو شامخ» الذي لا نعرف له اسماً سوى ذلك. «أبو شامخ» كان حريصاً على أمن المنطقة يسيّر فيها دوريات في النهار، أما في الليل فكان يؤمن الحراسة الليلية للمنطقة، وكان لا يمر شخص غريب عن المنطقة إلا ويخضعه الحرس المنتشر في الأحياء للتفتيش والتحقيق. ولقد زاره ذات عشية أحد الأصدقاء، وهو مثقف معروف، فما كاد يخرج من منزله إلى الشارع حتى تصدى له الحرس واقتادوه إلى المركز، فسارع الزميل أحمد إلى اللحاق به للتعريف والاحتجاج على تصرف الحرس، ولكن المسؤول في المركز سارع إلى الاعتذار الشديد، وأصر على أن يجلسا في مكتبه لتناول القهوة، وتبيّن خلال الحديث أنه من قارئي مقالات الصديق فأمعن في الاعتذار، وحرص في نهاية الجلسة على مرافقتهما إلى آخر الشارع لوداعهما.

ولا ننسى كيف استقبلت المنطقة أفواج المهجّرين من منطقة الجنوب أثناء العدوان الإسرائيلي على الجنوب، فقد تبارى السكان في الترحيب بهم واستضافتهم، وكانت العائلات تتبارى في إعداد الطعام يومياً، وتحمله إلى تجمعاتهم، وخاصة إلى أولئك الذين سارعت إدارة مدرسة العلماوي فشرعت لهم أبوابها، فأقاموا فيها طوال فترة نزوحهم.

ومن معالم الحي الذي كان يقيم فيه مدرسة دينية كانت في نهاية الشارع «مدرسة فتح»، وكذلك كانت هناك مدرسة رسمية تحمل اسم «مدرسة الإرشاد الرسمية».

والزميل أحمد سويد كما عرفناه: محام في الاستئناف والتميز، ونائب في البرلمان لدورتين (١٩٩٢ – ٢٠٠٠)، وعضو في أمانة المجلس القومي للثقافة العربية – الرباط، وعضو شرف في رابطة الكتاب الأردنيين، وعضو في رابطة الكتاب العرب، وأمين عام لاتحاد الكتاب اللبنانيين (١٩٨١ إلى ١٩٨٦)، ومن مؤلفاته: المعذرة من الشمس (مجموعة قصصية) – لا سعال في الليل (مجموعة قصصية) – النوافذ

المغلقة وعيون الأحباب (مجموعة قصصية) - ليلة القبض على سر الأدهم (مجموعة قصصية) - هكذا كان القضاء عند العرب (حواريات) - نساء شهيرات من تاريخنا (حواريات) - لافتات على الطريق (تعريف بقمم ثقافية عربية وعالمية) - صفحات من يوميات الثقافة (متفرقات) - قطاف من الثقافة والسياسة (متفرقات) - دندنات ورعود (نثر شعري)، ومن الترجمات: رواية الأم (لمكسيم غوركي) - وداعاً يا غرناطة (لوركا) - الإسكافية العجيبة (لوركا) - عاشق الأرض والحرية (بابلو نيرودا) - صيف طويل في استنبول (نديم غارسيل).

وفي البناء الملاصق لبناية البابا عقار محمد أمين زيدان الذي سكنه خضر مصطفى محمصاني (١٩٠٤-١٩٦٧) (زوجته منى غلاييني)، وأشقاؤه شفيق (تاجر خشب - زوجته حياة طبارة)، وعائشة (زوجة راشد كريدية)، وفائزة (زوجة توفيق كريدية)، أولاده: مصطفى (تجارة مال قبان)، ومروان (مهندس مدني)، ومهى (زوجة ناجي نصولي)، ومعتصم (مدير مصرف)، وحسين (محاسب)، ومنذر (مهندس)، ومختار (تجارة مال قبان مع شقيقه)، وموفق (إدارة مستشفيات)، وماجدة (صرافة)، وعمر (طبيب اسنان).

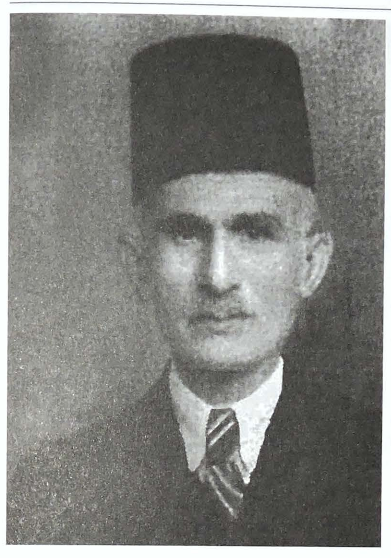
نتابع صعوداً في شارع عبد الغني العريسي لنصل إلى عقار المحمصاني، عائلة رجب المحمصاني د. صبحي المحمصاني وإخوانه. وُلِد **صبحي المحمصاني** في بيروت عام ١٩١١، وتخرج من الجامعة الأميركية في بيروت، ثم درس الحقوق في جامعة ليون في فرنسا حيث نال شهادة الدكتوراه عام ١٩٣٢، كما نال شهادة في الحقوق من جامعة لندن. وتابع دراسته في العلوم الاقتصادية، وكانت رسالته للدكتوراه بعنوان: «آراء ابن خلدون الاقتصادية»، وهو من أوائل حملة الدكتوراه في الحقوق في لبنان.

عمل صبحي المحمصاني قاضياً ثماني عشرة سنة وتدرج من قاضٍ إلى مستنطق إلى مستشار في محكمة التميز، ومستشار في محكمة الاستئناف المختلطة (الفرنسيّة اللبنانيّة)، وعُيّن حاكم صلح الشوف، فرئيس غرفة محكمة الاستئناف والتميّز في بيروت حتى عام ١٩٤٦ حين ترك القضاء إلى المحاماة، واستمر في هذه المهنة وانتُخِب نائباً عن بيروت، وعُيّن وزيراً وتابع عمله في المحاماة حتى أقعده المرض العضال عام ١٩٨٤ .كان عمله القانوني مطبوعاً بعقلية العالم المتجرد، ينصر المظلوم ويدافع عنه. ولمكانته القانونية اختير مستشاراً لوفد لبنان عام ١٩٤٥ لمناقشة ميثاق الأمم المتحدة وميثاق جامعة الدول العربية. وتوفي في عام ١٩٨٦ تاركاً عدداً لا يُستهان به من مؤلفات صدرت عن دار العلم للملايين منها:

فلسفة التشريع في الإسلام ، تُرجم الكتاب إلى الأورديّة في لاهور في باكستان سنة ١٩٥٥م، وإلى الإنكليزيّة في لايدن بهولندا سنة ١٩٦١م، وإلى الفارسيّة في طهران سنة ١٩٦٨م. الأوضاع التشريعية في



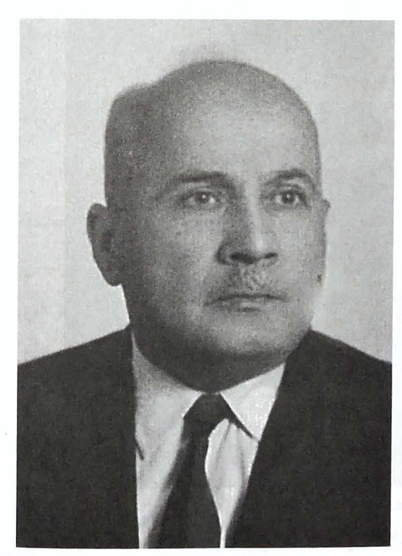
معالي الدكتور صبحي المحمصاني



شفيق عثمان بكداش

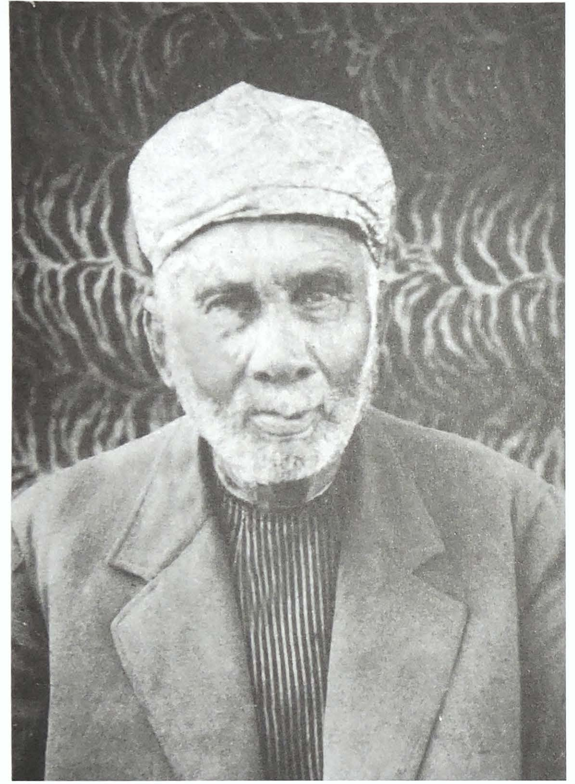
الدول العربيّة. الدستور والديمقراطيّة. القانون والعلاقات الدوليّة في الإسلام. الأوزاعي وتعاليمه القانونيّة والإنسانيّة.

ثم عائلة بكداش: **شفيق عثمان بكداش**، زوجته عائشة عبد الغني بكداش وأولادهما هم: **محمد عدنان** (تجارة عامة ـ زوجته إسعاف عبد القادر بكداش)، **أحمد مختار** (تجارة عامة ـ زوجته زهرة خانم درويش الحسامي)، **عثمان** (تجارة عامة ـ زوجته أُميمة نصولي)، **عبد الغني** (تجارة عامة ـ زوجته غادة عادل السمّان)، **رشيد** (مدير محطات، طيران عبر المتوسط TMA ـ زوجته بسيمة نذير شورى). أشقاء وشقيقات عثمان بكداش: كامل عثمان بكداش (تجارة عامة ـ قرطاسية وورق وكرتون الخ...)، فؤاد عثمان بكداش (مال قبان)، صفيّة عثمان بكداش (تأهلت من محمد البنّا). وقد توفي شفيق عثمان بكداش في ٢٧ أيلول/سبتمبر ١٩٥٤. المبنى القائم في آخر زاروب بيت المحمصاني كانت تشغل الطابق الأول الأرضي منه عائلة الحسامي، والطابق الثاني عائلة الأغر. وكان المرحوم شفيق بكداش يملك ويشغل الطابق الثالث مع سطحه.



بشير إبراهيم زين

وفي نهاية هذا الزاروب لجهة اليمين بناية بشير إبراهيم زين (ابن عمنا) التي سكنها مع عائلته: فؤاد (تاجر مكسرات)، وحياة (ربة منزل ـ زوجة عمي عثمان ومن ثم عمي مختار بعد وفاة أخيه)، وفاروق، وخليل، وعدنان، وبناته فائزة (مدرّسة في التعليم الرسمي)، فناديا (زوجة محمود سوبرة)، وليلى (زوجة أحمد خليل زين)، ونازك (زوجة محمد الشدياق)، وشقيق بشير (حسن) وأولاده: إبراهيم ومنذر، ومحمد، وغسان، وأحمد، وشقيقاته يسر(زوجها أحمد خالد)، ووسيلة.



إبراهيم خليل زين (شقيق عمر)

فعائلة العريسي (والدا الشهيد عبد الغني العريسي وإخوانه) بنهاية هذا الطريق الخاص وقد سكنت في مبنى من الطراز العربي والتراث اللبناني القديم. فعائلة قليلات (أم وجيه) وهي من الناشطات في الانتخابات النيابيّةِ، ووجيه زميل الطفولة عمل في الدفاع المدني، فعائلة علي حسن وهي من أصل مصري من مدينة المنصورة جاءت إلى لبنان مع حملة إبراهيم باشا عام ١٨٣٠ وسكنت في بيروت في هذا الشارع. تزوج علي حسن سيدة من عائلة الأرناؤوط (صيدا) أنجبت له عدة أولاد منهم إبراهيم الذي اكتسب اسم والده بحيث أصبح اسم العائلة على الطريقة المصرية (علي حسن) فهو إذاً إبراهيم علي حسن الذي تزوج سيدة من عائلة الكوش وأنجبت له عدة أولاد منهم: خليل (صهر آل الكوش)، ورامز (صهر آل شبقلو)، وأنيس (صهر آل القباني)، ومحمود (الذي غادر مع شقيقه رامز بعد وفاة والدهما وتزوج في مصر وتوفيا



عائلة عبد الحفيظ العريسي شقيق الشهيد عبد الغني العريسي (١٩٢٠)


عبد الحفيظ العريسي شقيق الشهيد عبد الغني


أنيس علي حسن

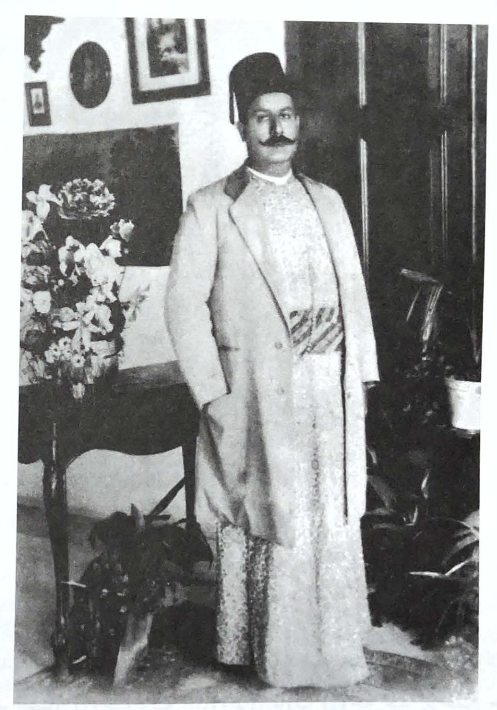
فيها)، ومحمد وعبد الحفيظ (صهر آل مكوك) وبهيج من كبار ناقلي البضائع على كاراتهم المشهود لها بين بيروت وفلسطين ودمشق (صهر آل صيداني)، وأحمد. ومن أحفاد إبراهيم علي حسن أبناء أنيس علي حسن أصدقائي وأحبائي خالد (فني ميكانيك)، وعدنان (خبير مصرفي)، ونزار (موظف في بلدية بيروت)، وهيام (المناضلة في حركة القوميين العرب- مديرة ابتدائية بيت الأطفال ومن ثم مديرة ثانوية المقاصد للبنات ـ زوجة الأخ والصديق جميل ملك)، سامي (موظف في صندوق الضمان الاجتماعي)، عصام (رئيس جمعية كشافة الجراح، مدير مصلحة الشؤون الإدارية في بلدية بيروت، رئيس مركز هاني علي حسن الطبي، رئيس الرابطة الاجتماعية لشباب عين المريسة، رئيس نادي «أوركا» للسياحة والألعاب المائية)، ونجوى (موظفة في مكتبة الجامعة اللبنانية)، وإبراهيم أنيس علي حسن (من مؤسسي تعاونيات لبنان). عمل إبراهيم علي حسن وأولاده في حقل النقليات داخل لبنان وخارجه من وإلى فلسطين بداية بواسطة «الكارات» وبعدها بالشاحنات والسيارات، درس جميع أبنائه في مدرسة الفرير قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها التحقوا ليعملوا بإدارة والدهم.

وقد سكنته من بعده ابنته زهار علي حسن زوجة **عبد الحميد سكر** (تاجر)، وأولادهما: **شفيق** (زوجته مواصف مغربل)، **عبد الستار** (زوجته زكية أرناؤوط)، **نازك** (زوجة عبد الرحمن حبوب - تاجر خضار وفاكهة بالجملة)، **رفيق** (موظف - زوجته منيرة منيمنة)، **محاسن** (زوجة خير الدين علي حسن)، **عبد**

الرحمن (موظف – زوجته ناجية طويل)، **هيفاء** (زوجة خالد أنيس علي حسن). وقد جرى تحويل هذا المسكن إلى مدرسة بعد أن أُضيفت إنشاءات عليه عُرفت بمدرسة سكر، ولاحقاً بمدرسة ليسيه لافونتين.

٣- نزولاً من على يسار الطريق باتجاه شارع البسطة الرئيسي:

زاروب العيتاني: سكن مُرَبّي الأجيال أحمد عيتاني وشقيقه السفير خليل عيتاني، وسكن سعد الدين أبو فيصل شاتيلا (أحد قبضايات بيروت). وعائلات جورج مانولي، عطايا الطيبي (من فلسطين) عمل لدى المؤسسة العربية للتجارة والعقار لصاحبها فوزي مصطفى بيدس، ميسرة سكر وعائلته (رئيس مجلس إدارة سوكلين)، حمزة السبليني (من أبناء عمومة زوجتي - تاجر صوف)، جبر (مصطفى جبر)، بناية الحشاش - أبو علي ياسين – دعبول – شهاب – بابا – خالد – آل سعود (يوسف سعود من كبار تجار الخضار في سوق الجملة مع أخيه عبد الرحمن سعود)، شريف، مصباح علم الدين (أبو غسان) (زوجته سلمى الضاني



مصباح علم الدين

ـ ابنة خالته) وهو أحد رؤساء المصالح في إدارة حصر التبغ والتنباك (إبن خالة زوجتي)، والده مصباح محمد علم الدين (١٨٧٥-١٩٣٤) وزوجته سمية محمد سعيد عدرة، مؤسس أول معمل للملبس في بيروت في العقار الذي بني عليه فندق فنيسيا في ميناء الحصن حالياً، محلاته لعرض المنتوجات من الحلوى كائنة في ساحة الشهداء عند مدخل سوق الصاغة في أواخر القرن التاسع عشر. وتعاون مع والد زوجته محمد سعيد عدرة وهو بدوره أيضاً صاحب أول معمل ملبس في الشمال. وقد تعاونا تجارياً مع الدول الأوروبية وخاصة إيطاليا حيث كانا يستوردان بالشراكة بواخر اللوز منها.

عُرف بكرمه وسخائه ومساعدة المحتاجين وأولاده: **كمال** (زوجته جميلة بيضون)، وأولادهما: **فؤاد** ووفيق وفايز. **عون** (وهو من كبار تجار الأدوات الكهربائية وصاحب معمل طباخات ودفايات بومباني بشراكة مع آل براج وعلم الدين ـ زوجته فاطمة عرقجي) وأولادهما: مصباح وعصام وباسم وهشام. **منير** (وهو من كبار موظفي إدارة حصر التبغ والتنباك ـ زوجته ناديا شهاب) وأولادهما: أسامة وسمية ولينا وسناء. **شريف ومحمود** (وهو من موظفي البريد ـ زوجته سلوى نصولي) وأولادهما: هادي وهادية وفادية وهانية. **خير**: توفي شاباً. **زهير** (تاجر أدوات كهربائية ـ زوجته فريال صيادي ـ ابنة خالته). وأولادهما: ندى ودانية ونبيل وفدى. **محاسن** (زوجة رشاد طبارة) وابنتهما: أمل (زوجة جمال داعوق). **نازك** (زوجة مصطفى الضاني) وأولادهما: منى ومها ومحمد وعبدالله. **حياة** (زوجة يحيى الصيادي ـ ابن خالتها) وأولادهما: سمر وسهى ومايا. **أميرة** (زوجة عزت علم الدين) وأولادهما: غازي (زوجته هلا الصغير)، **سعاد** (زوجة سليم فروخ).



المهندس نهاد عدرة

فبناية المهندس نهاد عدرة (خال زوجتي) الذي جاء من طرابلس في الثلاثينيات إلى بيروت، وهو من مواليد ١٩١٢ في طرابلس. رفاقه المهندس سعيد حجال والدكتور نسيب البربير، والقاضي مدحت حولا وهو خريج كلية الحقوق في الجامعة اليسوعية. وساهم في مشاريع إعمار بيروت سواء بسبب التوسع السكاني أو نتيجة تنفيذ مشاريع الطرقات داخلها وقام بالترميمات الناشئة عن تنفيذ جادة بشارة الخوري وشقيقه عزمي عدرة (رئيس مصلحة في وزارة المالية)، ومن أولاده المهندس سعيد ووليد عدرة (الخبير القانوني في المحاسبة) (زوجته يسر فتح الله سالم) وأولادهما: نهاد وغنوة وشيرين وغيدا ـ فاديا (زوجة المهندس حسن العجم وأولادهما: دانيا

وغنى وعمر وديما ـ مهى وهالة (زوجة علاء السنوسي) وأولادهما: ادريس ورانيا وآية، وسكن في البناء الذي أقامه في هذا الشارع كما سكن في المبنى ذاته القاضي الرئيس **زاهد حيدر** بعد أن سكن طويلاً في شارع المأمون بناية شهاب الدين، وصهره الزميل المحامي والشاعر المناضل القومي الناصري **حسين حيدر** شريكي في مكتب المحاماة (١٩٧٠-١٩٨٠) في شارع بشارة الخوري ملك صعيدي ومجذوب.



عمدة مؤسسات الدكتور محمد خالد الاجتماعية في السبعينيات في الصف الأمامي جلوساً
من اليمين محمود الحبال ومن اليسار نهاد عدرة

ونتابع نزولاً في شارع عبد الغني العريسي:

إسطبل سنجر، واستُبدِل لاحقاً ببناء سكنه آل سنجر، فبناء وسكن عيتاني، الريس، فعقار عائلة شاتيلا: خضر حسن شاتيلا (١٩٠٥-١٩٥٧) (تاجر خضار وفاكهة بالجملة – زوجته الأولى نهى **منيح رمضان**) وأولادهما: عدلا (زوجة عازف القانون محمد السبسبي)، ونادیا (زوجة مصطفى التمراوي)، وسلمى (زوجة توفيق شاتيلا)، وسميرة (زوجة سامي البربير)، وسعاد (زوجة عثمان بدر)، وخليل وليلى (زوجة منير اللبان)، أما زوجته الثانية فهي خديجة الشامي، وأولادهما: طلال وغمرة (زوجة محمود الدندشلي)، والزوجة الثالثة (شمس)، أولاده منها: كمال شاتيلا (الزميل في كلية الحقوق والعلوم السياسية في الجامعة اللبنانية – زوجته سهام جعفر)، وسعد الدين ومنى (زوجة زميلنا في كلية الحقوق الشاعر الأمير طارق آل ناصر الدين).



خضر حسن شاتيلا

ولا بد هنا من أن نشير إلى أن الأخ **كمال خضر شاتيلا** قد بدأ نضاله الطالبي منذ عام **١٩٦٣** من كلية الحقوق والعلوم السياسية في الجامعة اللبنانية، وكان من قادة الحركة الطالبية في الجامعتين اللبنانية والعربية وأحد مؤسسي المؤتمر الوطني لطلبة لبنان.

أسس كمال شاتيلا في العام ١٩٦٥ «اتحاد قوى الشعب العامل». وهو من مؤسسي تحالف طالبي ضم اللجان المنفتحة في المناطق المسيحية (حركة الوعي) والإسلامية في لبنان. واستطاع هذا التحالف

الوصول إلى قيادة الاتحاد الوطني لطلاب الجامعة اللبنانية في نهاية الستينيات. لعب «اتحاد قوى الشعب العامل» دوراً رئيسياً في التيار الوطني العروبي عام ١٩٧٢ في بيروت ونجح في أن يدخل إلى الندوة النيابية نجاح واكيم الشاب الناصري نائباً عن المقعد الأرثوذكسي في المنطقة الثالثة من بيروت.

شارك في هيئة الحوار الوطني التي شكلت إبّان الأحداث اللبنانية عام ١٩٧٥ برئاسة الشهيد الراحل الرئيس رشيد كرامي، دعا إلى عقد مؤتمر للقوى الشعبية الذي انعقد في ١٩٧٩/١/١٦ تحت شعار «الحركة الشعبية اللبنانية ترفض الانقسام الطائفي والتفرقة المذهبية حمايةً لوحدة الشعب والأرض».

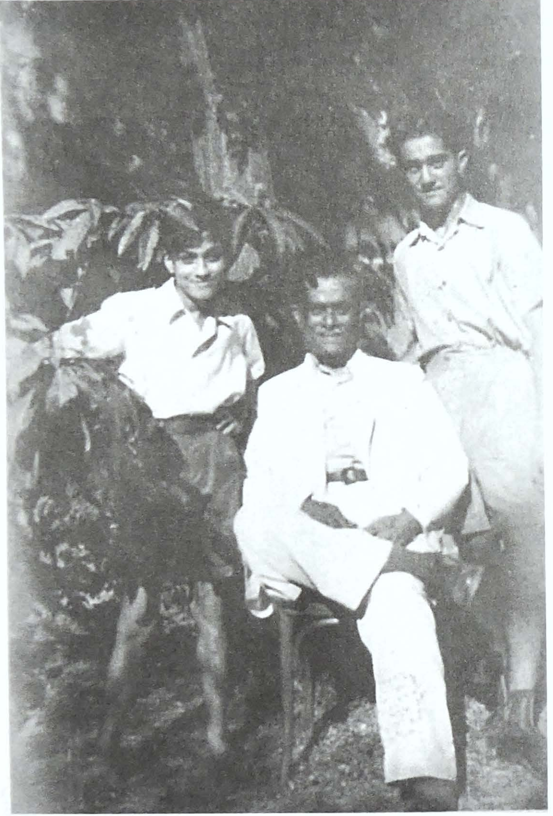
ساهم في تأسيس «المؤتمر الشعبي اللبناني» وشارك في تأسيس «اللقاء الوطني اللبناني»، واهتمّ ببناء مؤسسات أهلية ثقافية واجتماعية وصحية وتربوية شبابية ونسائية وله مجموعة من المؤلفات والأبحاث حول الوحدة العربية والتضامن العربي بوجه الإدارة الأميركية والكيان الصهيوني.

فعائلة الداعوق، مكتبة فخر الدين لصاحبها السيد حيدر جعفراوي، فعائلة النقيب، وآل ميَّاسي (أحدهم أستاذ العلوم الطبيعيَّة)، وبناية البلعة، من سكانها عائلة القاضي الرئيس **أمين حمود**. في لقاء مع الرئيس القاضي أمين حمود حدثنا عن سكن العائلة أيام الطفولة فقال:

«كان يقع منزلنا تجاه قصر عائلة المخزومي، وكثيراً ما كنا نقصد هذا القصر لنلعب في حدائقه الغنّاء قبل أن يتحول إلى مدرسة (ثانوية فخر الدين المعني الرسمية للبنات).

والدي جميل أمين حمود وُلِد في بيروت عام ١٨٨٤ وتوفي فيها عام ١٩٥٠. اشترى محلاً له في شارع المارسيلياز الواقع في آخر شارع فوش وسط المدينة، وتعاطى تجارة مال القبان والسمن الحموي الذي كان مطلوباً في تلك الأيام. وبعد وفاة والدي تابع شقيقي محيي الدين عمل والده حيث كان يساعده في هذا المحل. وبعد وفاة محيي الدين حل محله أولاده في العمل التجاري حتى بدء حوادث ١٩٧٥، واشتروا محلاً لهم في محلة البربير وهم يزاولون حالياً تجارة مال القبان فيه.

درست الحقوق في جامعة القديس يوسف، ومارست المحاماة لمدة قصيرة في مكتب المحاميين جبرائيل إدة والنائب أنطوان سعادة، وبعد ذلك دخلت السلك القضائي، لفترة طويلة، عينت بعدها محافظاً لجبل لبنان، وقد انتُخِبت عضواً في المجلس الدستوري الذي لم يرَ النور بعد استشهاد الرئيس الحريري. على مقربة من منزلنا كان سكن الدكتور خالد الصغير في الجهة المقابلة وكان طبيب عائلتنا واشتهر بمساعدته الفقراء والمحتاجين. جيراننا الأقرب هم عائلة المياسي وكان والدهم (أبو عصام) يملك محلاً لبيع الصحف والمجلات في محلة «عالسور» وكان يعلق لوحة كبيرة على مدخل محله يتناول فيها الأحداث السياسية التي يمر بها لبنان آنذاك، أحياناً مؤيداً وأحياناً معارضاً، وكأني به يسابق بخمسين سنة تعليقات

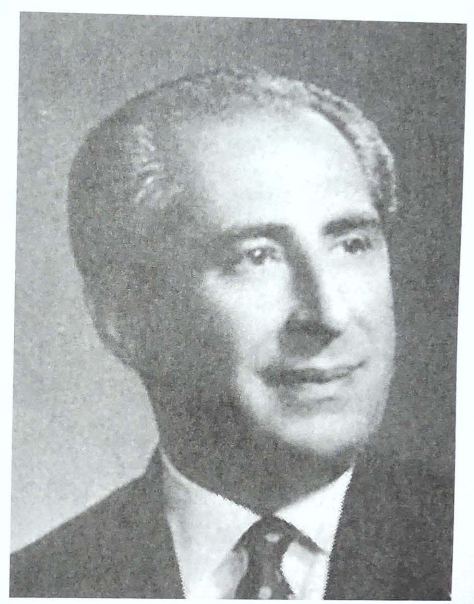


جميل أمين حمود وولداه أمين ومحيي الدين

الأستاذ بيار صادق في جريدة النهار الذي بريشته يلذع في السياسة والسياسيين وكان معروفاً بأنه يملك حساً انتقادياً لاذعاً.

وفي أواخر الخمسينيات من القرن الماضي جاء إلى لبنان موفد أميركي لبحث قضية اللاجئين وكان اسمه «M-Club»، فعلّق أبو عصام على هذا الحدث بكتابته على اللوحة «أيحل مشاكلنا كلاب» وضحكت بيروت طويلاً على هذه التورية. وقد انتقل سكننا في الخمسينيات إلى شارع صالح بن يحيي قرب بناية الشعار».

سكن هنا أيضاً عبد البديع شريف سوبرة (أبو شريف) والد شريف وناجي وأنور وسامي ونهاد الذين عملوا جميعاً مع والدهم في تجارة الحرير والأقمشة. واستقل لاحقاً ابنه **شريف سوبرة** حيث عُيّن قنصل



شريف بن عبد البديع بن خليل بن عبد الرحمن بن صالح سوبرة

لبنان في اليابان، وبعدها استقال وعمل في حقل التجارة العالمية حيث بقي في اليابان وحاز على وكالات متعددة الأنواع والأصناف، وأصبح لاحقاً القنصل الفخري لتونس في اليابان، وبعدها القنصل الفخري لبنغلادش في لبنان. عبد البديع سوبرة من مؤسسي دار الأيتام الإسلامية مع الرعيل الأول وعلى رأسهم محمد علي بيهم، وقد تزوج ابنه شريف (١٩١١-١٩٨٨) بنت هذا الأخير يمنى وأنجب منها: فارس (ماجستير من جامعة كامبردج)، وأمير (ماجستير من جامعة ستي أندروز)، وفائز (دكتور في الكيمياء M.A.T من أميركا)، وبديع (دكتوراه P.H.D من جامعة نيويورك)، وسمير (بكالوريوس هندسة من جامعة كورنال - أميركا). ويُذكر أن **عارف حكمت باشا ونائلة بنت السلطان عبد الحميد** سكنا بعض الوقت في فيلا (أبو شريف سوبرة) على أثر الانقلاب في تركيا آنذاك وبعدها سكنا في بناء على زاوية شارع عبد الغني العريسي مع شارع عمر فاخوري تجاه عائلة الصغير.

فعائلة فليفل: أحمد محيي الدين فليفل والد فؤاد فليفل (مدير عام وزارة الاقتصاد)، ومصطفى (تقني كهرباء)، فعائلات علوان: بدر علوان، طرابلسي، الوزان.

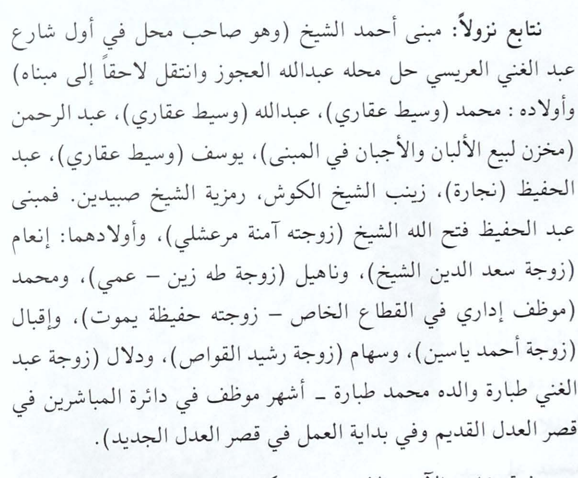
مجمع آل سوبرة: أبناء رستم سوبره وهم عبد الستَّار (أبو رستم)، وعفيف (أبو رياض) ولداه رياض ومصطفى، ومن أصهرته الصديقان العزيزان زميلا الدراسة المقاول نبيل عليوان والنقابي في مصلحة كهرباء



رستم سوبرة

لبنان عبد الغني عبلا، وسكن أيضاً هنا محمود (أبو نبيل) زوج ناديا بشير زين (من بنات عمومتي) وولده نبيل (رئيس جمعية آل سوبرة ورئيس جمعية دعم العمل البلدي)، محمد خير (أبو عماد) متزوّج من ليلى الضَّاني (بنت خالة زوجتي) وأولاده الذين يتابعون العمل الصناعي (الحديد والألمنيوم) هما: عماد

وهادي والصيدلي سامر سوبرة. فعائلة آل حلاق (استناداً إلى وثائق سجلات المحكمة الشرعية في بيروت المحروسة العائدة للقرن التاسع عشر، ووفق ما وردنا من المؤرخ الدكتور حسان حلاق: «فإن أجداد آل حلاق كانوا يقطنون داخل السور في باطن بيروت المحروسة، ومثل بقية البيارتة بدأ أفراد منهم ينتقلون إلى الضواحي القريبة مثل زقاق البلاط والبسطة والأشرفية والمصيطبة وسواها. لذا فقد توطّن أفراد من الأسرة في منطقة البسطة ومنطقة النويري منهم على سبيل المثال الشيخ أحمد محمود بن الحاج إسماعيل الشريف الملقب بالحلاق. والحاج سعيد وأولاده رامز وأنيس وعلي. وقبل الحرب العالمية الأولى سكن الشيخ أحمد الحلاق في دارة لآل سوبرة عند طلعة النويري (كرم الزيتون) وكذلك رامز، في حين أن علي سكن قرب دارة آل دمشقية بالقرب من محطة العريس (بناء وراء مدرسة الرسالة العربية). في فترة الحرب العالمية الأولى وفي ظل انتشار المجاعة في بيروت، والتجنيد الإلزامي للشباب المسلم في بيروت، لجأ بعض أفراد من آل حلاق والشيخ محمود البربير خال الرئيس صائب سلام، ووالد عبد الرحمن بكداش العدو (أبو معروف) وسواهم إلى جبل لبنان ومن بينها منطقة برجا هرباً من التجنيد الإجباري».



نتابع نزولاً: مبنى أحمد الشيخ (وهو صاحب محل في أول شارع عبد الغني العريسي حل محله عبدالله العجوز وانتقل لاحقاً إلى مبناه) وأولاده : محمد (وسيط عقاري)، عبدالله (وسيط عقاري)، عبد الرحمن (مخزن لبيع الألبان والأجبان في المبنى)، يوسف (وسيط عقاري)، عبد الحفيظ (نجارة)، زينب الشيخ الكوش، رمزية الشيخ صبيدين. فمبنى عبد الحفيظ فتح الله الشيخ (زوجته آمنة مرعشلي)، وأولادهما: إنعام (زوجة سعد الدين الشيخ)، وناهيل (زوجة طه زين – عمي)، ومحمد (موظف إداري في القطاع الخاص – زوجته حفيظة يموت)، وإقبال (زوجة أحمد ياسين)، وسهام (زوجة رشيد القواص)، ودلال (زوجة عبد الغني طبارة والده محمد طبارة ـ أشهر موظف في دائرة المباشرين في قصر العدل القديم وفي بداية العمل في قصر العدل الجديد).



أحمد الشيخ

مفرق شارع الآب والابن حيث سكنت عائلات ياسين وبعدها بناية حيدر زين العابدين وولده شوقي زين العابدين متأهل من (بنت يحيي الصيادي ابن خالة زوجتي)، وسكن هذا البناء عائلة محمد أبو النصر البساتنة قبل انتقالها إلى بنائها الذي شيدته في شارع برج أبي حيدر على زاوية شارع المأمون، فعائلات هاشم (سعد الدين هاشم صاحب فرن «الرهبان» وأولاده) وبرجاوي، وزين (عمي عبد الحفيظ زين).

فعائلات القصار والكبش واللبان وبللوز، وسكنت عائلة كبريت في عقار القصار تجاه محلات يوسف الشيخ: **محمد طه كبريت** (١٨٩٧-١٩٨١) (ملتزم بناء - زوجته بدرية أدهم)، وأولاده منها: **حسن وناجي**. أما من زوجته روفية كبريت فهم: **رضا** (مؤلف مسرحي وممثل ومخرج ومنتج - زوجته دنانير حبلي)، وأولادهما: رولا (موظفة في مؤسسة خاصة)، مالك (تجارة عامة - زوجته بيا وأولادهما: رضا ومايا ولارا)، مي (عمل خاص - زوجة عبدالله شعبان وابنتهما دانا)، طارق (مستشار اقتصادي - زوجته رندى شماس). **رباب** (زوجة نور الدين القيسي)، **وداد** (زوجة سليم جمال الدين وبعده مليح عيتاني)، **هلا** (زوجة عبد الرحمن الحريري)، **عدنان** (صحافي - زوجته زكية صباغ)، **كمال** (تجارة عامة - زوجته جميلة صفي الدين)، **مها** (زوجة محمد حليحل)، **محمد** (تجارة عامة)، أنور.



محمد طه كبريت

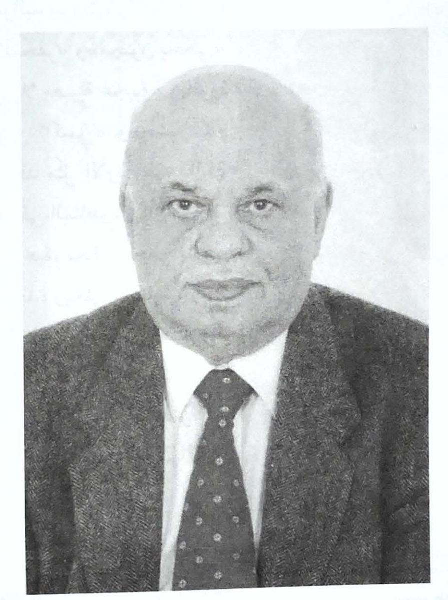
عائلة كبريت من أصل صيداوي، وأولاد محمد طه كبريت جميعهم من مواليد بيروت، ولرضا كبريت أعمال كثيرة منها «ليلة بالمخفر» و«مجنون يحكي» و«حالة طوارئ» و«يللي بلا مصيبة عجيبة» و«ثورة على الرصيف» و«سرفيس تاكسي» و«حشور ينام بالنُص» و«الستارة»... وقد مثّل الأولى في بعلبك عام ١٩٥٥ وفي بيروت وباقي المناطق، وكان في كل مرة ينتهي من تقديم المسرحية، يحضر رجال الشرطة ويُحجز في المخفر ليلة واحدة ويُخلى سبيله في اليوم التالي، حتى وصل به الحال أن قدّم مسرحيته ولم تحضر الشرطة لتوقيفه فذهب هو بنفسه إلى المخفر طالباً توقيفه شارحاً الأسباب وطبعاً لم يُصر إلى توقيفه، وأصبحت هذه الزيارة للمخفر حديث الناس آنذاك.

وفي أحد الأيام وبعد الانتهاء من تقديم إحدى المسرحيات استدعاه المفوض سمير شعراني (مخفر حبيش) وطلب منه إبراز الترخيص بعرض المسرحية، حيث كان على مؤلف المسرحية الاستحصال على إذن بالموافقة من والي بيروت (أيام العهد العثماني وقد بقي هذا النص ساري المفعول في عهد الاستقلال)، فأجابه المسرحي الملتزم رضا كبريت: «لقد أخذت الإذن من والي بيروت». فأجابه المفوض: «وأين والي بيروت ليعطيك الإذن؟». أجابه رضا: «لقد ذهبت

إلى مدافن الباشورة وقرأت على ضريح الوالي نص المسرحية مرتين، فلم يجاوبني واعتبرت أن سكوته موافقة على النص». وقد تناقل الناس هذا الحوار أيضاً في كل لبنان.

عمل رضا كبريت في المسرح كهاوٍ وكمحترفٍ وعرف في أعماله كيف يصل إلى الناس، ولعب مع أشهر الممثلين في لبنان ومصر على المسرح وعلى الشاشة الصغيرة. وكانت منابعه في كل ذلك «الحكواتي والقبضاي» والحزب – الحزب القومي السوري وهو أحد أعضائه.

فبناية المغربي الماريني وسكن فيها إبن خالي محيي الدين ابن الشيخ محمد الغزال، فبناية سنو حيث دار العرايس وهي الدار التي اشتهرت في خمسينيات وستينيات القرن الماضي في تجهيز ثياب العرائس. وعبد الله العجوز (صاحب محل السمانة المشهور في المنطقة في الخمسينيات).



رضا كبريت

الفصل الحادي عشر

عائلات تملّكت عقارات وعائلات سكنت في منطقة البسطة وفق التوزُّع الجغرافي في شارع البسطة الرئيسي وفي الشوارع الفرعية

أ- شارع البسطة الرئيسي:

نبدأ من مخفر البسطة نزولا باتّجاه مستشفى البربير من الجهة اليمنى. كان هناك معمل ثلج ومحل لبيع البوظة لأحمد حمد (والد العميد عبد الغني حمد والمفوّض العام عبد الكريم حمد)، فمفرق شارع



بناء الباشا (أول شارع البسطة الفوقا الرئيسي)

المأمون وبعده بناية الباشا حيث مقهى الباشا. وهنا لا بد من ذكر أنه كانت هناك ظاهرتان فريدتان من نوعهما في بيروت بل في لبنان والشرق الأوسط إحداهما سنأتي على ذكرها لاحقاً عند الحديث عن شارع عبد الغني العريسي، والأخرى في هذا الموقع حيث كان يوضع لوح خشبي أسود فوق مدخل متجر أبو سعيد البرجاوي وهو عبارة عن جزء من مقهى الباشا يبيع فيه السجائر والتنباك. ولُقّب «أبو سعيد» بأبي طبشورة لأنه يخطّ بالطبشور جملة بخطّ جميل جداً على اللّوح، تعبّرُ عن الموقف النقدي اللاّذع أسبوعيّاً، وقد يغير الجملة خلال الأسبوع إذا اقتضى الموقف ذلك في السياسة والاقتصاد والاجتماع وسوى ذلك. وقد كان سكان بيروت بل لبنان يقصدون البسطة الفوقا لقراءة ما يكتبه أبو طبشورة على لوحته فتصبح الجملة لاحقاً على لسان كلّ مواطن أو مقيم قرأها فتترك في نفسه الأثر المطلوب. كان أبو سعيد يعبّر في هذه اللوحة عن شعوره غضباً أو فرحاً أو انتقاداً. وبعد مقهى الباشا ملحمة قصّاب لصاحبها الحاج موسى قصّاب، فمقهى **سعيد حمد** وهو أخ الشيخ محمد وأحمد والشهيد عمر حمد، كما كان صديق جدي عمر خليل زين أحد زبائن المقهى الذي كان يتردد إليه رجالات بيروت من القبضايات وكان جدي واحداً منهم وعلى علاقة وطيدة معهم جميعاً. أُطلق على المقهى اسم «مقهى المتوكل على الله». وسعيد (المعروف بالحاج سعيد) هو من فاعلي الخير والسّاعين إليه خاصّة مع العائلات الفقيرة فيأخذ من الغنيّ ويطعم المسكين بأعلى درجة من السريّة حفظاً للكرامات. وهكذا كان في كلّ شارع من مناطق بيروت أفراد يسعون إلى الخير لوجهه تعالى.

كان سعيد حمد ينظم شعراً شعبياً، نورد منه على سبيل المثال مقدمة من موال الدهر:

لا تأمن من الدهر إن ترجم معك وخَدمْ كـم دهـر فضّاح فضح ملوك وخـدم

لن أنسى كيف وجدت **سعيد حمد** مع **عبد الرحمن أبو محيي الدين جعنا** معاً أمام ضريح والدي في فجر اليوم التالي لوفاته وذلك «لفك الوحدة» يتلوان سورة ياسين ويدعوان له ليتغمّده الله برحمته وينزله فسيح جناته. وبسبب الأحداث التي مرّت على لبنان ومنعاً لوقوع ضحايا وأضرار وتجنّب أيّة ظروف أمنية، كان التخفيف من التجوّل ضرورة، فأصبح «فك الوحدة» يتمّ عند الدفن وليس في فجر اليوم التالي.

ولا بد من أن أذكر أنني بينما كنت أمر في طريقي إلى منزلي وعند مروري بالقرب من مقهى «المتوكل على الله» كنت أشاهد دائماً مجموعة من الشباب البكم يتجاوز عددهم ١٥ شاباً يجلسون بشكل حلقة يتبادلون الحديث بالإشارة في كل المواضيع السياسية والاجتماعية والفنية والاقتصادية بما فيها أخبار كل منهم، وبالنكات، فتراهم عندما ينتهي واحدهم من إشاراته يضحكون جميعاً.

وبعد مقهى حمد مفرق شارع صالح حيدر وبعده يطلُّ علينا محلّ في عقار آل بدر (أبناء عبد الباسط



الحاج سعيد حمد

بدر) يخص محمد حجازي لصناعة المشايات (اللاستيك) العربيّة التي كان ينتعلها البيارتة عند ارتدائهم اللباس العربي اللبناني الشروال أو القنباز، ومحمد هو شقيق القبضاي سليم حجازي (أبو باز)، فعقار آل ستيتية (شفيق ستيتية شاعر شعبي) وهو مزين رجالي في خندق الغميق عم السفير صلاح ستيتيه الشاعر والكاتب ومن أولاده: وفيق (موظف في الجمارك اللبنانية)، وأسامة (مهندس موظف في التنظيم المدني)، ومحمد، ثم محلّ الديماسي لبيع الأدوات الكهربائيّة، ومحلّ المراياتي للنجارة (أبو عدنان) وهو سوري

الجنسية وتزوج ابنه عدنان مراياتي من عائلة أحمد قصابية زوجته ناديا أولادهما: عبد اللطيف زوجته روبي حداد وعماد زوجته رغدة غزيري وعامر زوجته سوزان عجم وعلي زوجته دنيا جمال وناهد زوجة عماد مغربي ونجاة زوجة أمين اللبان وزينب زوجة خالد سراداد. وكان عدنان متخصصاً فنياً في آلات وكاميرات السينما، فمحلّ المصري لبيع الفحم الذي كان أهل الحي يشترون منه الفحم للأركيلة ومعه الدق لوضعه في المنقل أو في «الكانون» كما يسميه البيارته للتدفئة أيام الشتاء ولشوي اللحم والدجاج. وبعده عقار آل فارس: سليمان حسن فارس (١٨٨٨-١٩٦٨) الذي جاء أيام العثمانين إلى بيروت ليتأهل ضابطاً في الجيش التركي، غير أنه بسبب حرب الطليان على ليبيا بقي في لبنان وتزوّج جميلة بنت عبد الرحمن شهاب الدين، أشقاؤها: عبدالله (تاجر)، وعبد المولى (الجمارك)، وجميل (ملاك)، وتوفيق (مهاجر إلى البرازيل). ويُقال إن عبد الرحمن شهاب الدين هو الذي قام بأعمال النجارة للسراي الكبير. ومن أولاد سليمان فارس: **فؤاد** (موظف في المالية)، و**حسن** و**محمد** اللذان عملا في صناعة (كعاب السكربينات)، و**أحمد** (دخل سلك الدرك). فمحل خليل إبراهيم بدر(أبو حاتم) لبيع الخضروات والفاكهة. فمحلّ محمد الغزاوي (١٨٨٢-١٩٧٥) (أبو إبراهيم) لصناعة الأخشاب (هو خال والدتي) أولاده: إبراهيم وعمر ومختار ورجب، ومن أحفاده الشيخ يحيي مختار الغزاوي إمام جامع خالد بن الوليد في ساقية الجنزير، وحلّ محلّه لاحقاً مكتبة بدر لصاحبها مصطفى بدر الذي قضى خلال الأحداث الدامية (١٩٧٥-١٩٩١) بسبب انفجار سيارة متوقفة تّجاه المكتبة. فعقار آل مكوك حيث سكنت في الطابق الأول منه عائلة مكوك: **محمد مكوك** (زوجته بديعة منيمنة)، وأولادهما: **عبد الرحمن** **وزكية وعبد الكريم ومحمود ومحمد**



محمد غزاوي (أبو مختار)



محمد محمود مكوك

علي. وسكنت في الطابق الثاني عائلة درويش (الملقبة بأبي أركيلة): **صالح درويش** (زوجته **غازية أبو** أركيلة) وأولادهما: **ناديا وإبراهيم** وأحمد **وسهام**. وسكنت خلف هذا البناء عائلة قصابيّة: **أحمد صالح** قصابيّة (أبو عبد) وهو صاحب محل لتجارة الدخان (عالسور) وذلك بجانب محل شقيقه **محمد صالح** قصابيّة (أبو عفيف) مزين رجالي، وتوفيق صالح قصابيّة الذي عمل مع شقيقه في هذا المحل. وبعده دكان الحايك لصناعة وكيّ الطرابيش (أبو محمد) وهو **محمود محمد حايك** (١٨٨٨-١٩٦٠) والدته بهية علي النقوزي، (زوجته بدرية مدبولي)، وأولادهما: **خيرية** (زوجة عبد الرحيم الزيات) وأولادهما:



محمود محمد الحايك



محمود الحايك وأولاده خيرية ومحمد ومصطفى

شهناز (زوجة سليم الرمال)، هشام (زوجته فدوى الرمال)، درويش (زوجته عفيفة غدار)، حسان (زميلنا وعضو مجلس إدارة كازينو لبنان سابقاً ـ محام ـ زوجته لينا قاسم)، هدى (زوجة محمد فايد)، **أحمد** (زوجته ليلى لبابيدي)، فاطمة، ليلى (زوجة محمد الخليل)، جمال. **محمد** (موظف في القطاع الخاص – زوجته ناديا الحريري). **مصطفى** (موظف بريد – زوجته جميلة صبرا). **إبراهيم** (عمل خاص – زوجته نجوى كريدية)، **ميسر**، **وفيقة**، **ابتسام** (زوجة علي السيد)، **مزين** (زوجة صلاح الدين مرعي).

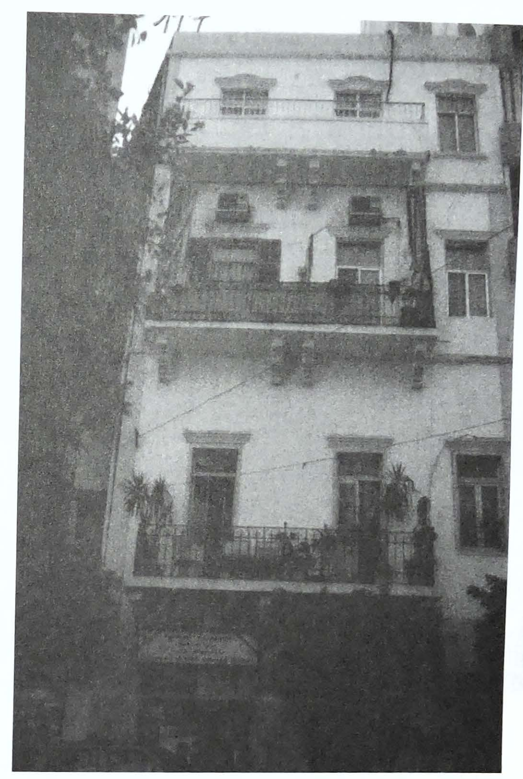


محمود محمد الحايك في محلة عسّور مع صديق له وبعض أجرائه

وهذا المحلّ أقفل في عام ١٩٧٥ وهو أحد آخر محلين في بيروت قبل أن تندثر هذه الصنعة، وكان يتردد الى هذا المحل دالى محله قبلاً في محلة عسّور زبائن من كل أنحاء البلاد لشراء طربوش جديد أو لإصلاح طرابيشهم أو لكيها، والمحل الثاني الذي أشرت إليه كان يقع قرب جامع عساف تّجاه مبنى بلدية بيروت في المدينة (الوسط التجاري كما يقولون عنه اليوم). وبعده محلّ لصناعة القبقاب الرجالي والنسائي لصاحبه الحاج سليم القصار(القباقيبي) وهو سوري الجنسيّة سكن البسطة في الخمسينيات (زاروب الشدياق) وشغل محلاً في بناية جدّي عمر خليل زين الذي سكن مع أولاده في هذا البناء.

وكان جدي من موظفي السفارة الألمانية في بيروت حتى الحرب العالمية الثانية وهو من الذين شاركوا في النضال ضد الأتراك والفرنسيين، احترمه البيروتيون عامة وأبناء البسطة بخاصة، فهو شيخ صلح بين

العائلات ومن العاملين في إطعام المساكين والفقراء. شكل مع أبناء عمومته قيادة شعبية وطنية واجتماعية في هذه المنطقة من بيروت (البسطة)، وكان عمر خليل زين محترماً من أبناء محلته ومن رجالات بيروت



بناء عمر خليل زين

ومهاب الجانب حيث إن عائلة زين هي الأكبر وجوداً ومتفرعة في شوارع المنطقة وعلى تخومها. زوجته نفيسة مصباح شبارو شقيقة يحيى شبارو (الذي عرفه الناشطون في تجارة العقارات والدوائر العقارية في الخمسينيات لمتابعته وتفسيره الصحيح لنصوص العقود وقوانين وأنظمة الضم والفرز)، وشقيقته ليلى شبارو الشعار وهند شبارو حنيْنه. وجدي عمر خليل زين له عشرة أولاد سبعة صبيان وثلاث بنات، الشباب منهم صاهروا آل الغزال وبدر وزين وعبود والشيخ وشبارو والبنات تزوَّجوا من عائلات رمضان جرادي وفليفل وحجازي. وجميع هذه العائلات من منطقة المزرعة وسكّانها، حيث كانت الزيجات على ضوء لقاءات



عمر خليل زين

التعارف والاستقبالات الأسبوعيَّة التي تتمّ في المنطقة ذاتها وكان من النادر جداً أن تحصل زيجات مثلاً بين أبناء من المزرعة ورأس بيروت أو المصيطبة وباقي المناطق في بيروت. ودار آل زين استقبلت الرؤساء رياض وسامي وتقي الدين ورشيد الصلح وعبدالله اليافي وصائب سلام والنواب والوزراء عثمان الدنا ونصري المعلوف وصبحي المحمصاني وزكي مزبودي وعدنان الحكيم ورشيد بيضون وعبد المجيد الزين ونسيم مجدلاني وفريد جبران كما استقبلت أيضاً الزعيم كمال جنبلاط في لقاءات جامعة مع الشباب الجامعي

الوطني، وقد جاء في إحدى الصحف اللبنانية في حينه إن «بعض الذين استمعوا إلى الوزير السيد كمال جنبلاط قالوا إن حديثه تضمن نقاطاً خطيرة وإنه اجتهد في وضع الحاضرين في المجرى الحقيقي للأحداث وبدّد الكثير مما علق بالأذهان بواسطة الوقائع التي عرضها. وحرص الوزير (الزعيم كمال جنبلاط – وزير الداخلية) على مطالبة جميع الذين حضروا الندوة بالامتناع عن إيصال أي شيء للصحف لأنه لو كان في نيته نشر هذه الأمور لما تردد في عقد مؤتمر صحافي. وأوضح أنه يرغب في إطلاع فئة من المواطنين على الحقائق في نطاق حملة توعية بعيدة عن الضجة والجدل. وروى بعض الذين حضروا الندوة أن وزير الداخلية استهل حديثه بالإشارة إلى الدور الكبير الذي لعبه ولا يزال الرئيس عبد الناصر لمنع تدهور الوضع الداخلي في لبنان. وأكد للمجتمعين أن الرئيس المصري هو صاحب الفضل الأول في تطويق المضاعفات التي كان من الممكن أن تنشأ من الحوادث الدامية التي وقعت في تشرين الأول/أكتوبر الماضي بين قوى الأمن والفدائيين، وأن عبد الناصر لا يزال يمارس نفوذه للحؤول دون تجدّد الخلاف والاصطدام».

وأولاده هم: والدي **محمد بن عمر بن خليل بن محمد زين** (من مواليد بيروت ١٩٠٣) وكان البعض يناديه « محمد شفيق» والدته نفيسة شبارو، وهذه المناداة لتمييزه عن أي ولد آخر في العائلة اسمه



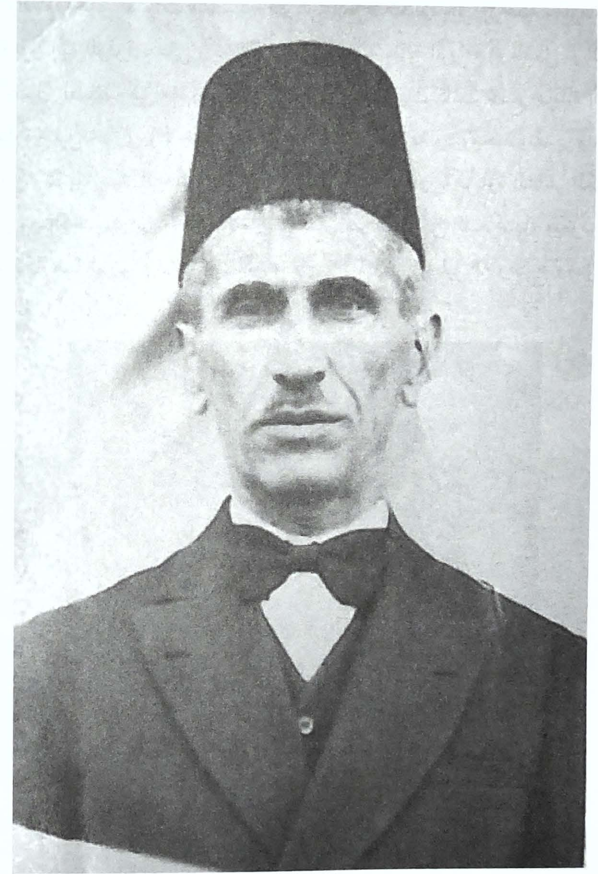
عمر خليل زين وأولاده (من اليمين طه ومحمد وعثمان وعبد الرحمن ومختار)

«محمد» حيث أنّ الاسم يتكرّر أكثر من مرَّة في العائلة، وهو من تجار بيروت. درس والدي محمد عمر زين في مدرسة « الشيخ أحمد عباس الأزهري» كما أغلب أقرانه في تلك الحقبة من بداية القرن العشرين. وهو شيخ صلح كما والده، أجرى عشرات المصالحات بين العائلات، وشكّل مرجعية معلوماتية لبيروت حيث كان أبناؤها يرجعون إليه للوقوف على رأيه عن فلان أو فلانة بغاية الزواج أو العمل أو السياسة. عمل في مطلع نشأته بالأعمال الطباعية في مطبعة كائنة في سوق سيور حيث كانت تطبع جريدة «البرق» لصاحبها شاعر العرب بشارة خليل خوري (الأخطل الصغير) فربطتهما علاقة ود ومحبة وتقدير واحترام، واستمرت العلاقة فكان أبي وشقيقه عبد الرحمن يقومان حتى الستينيات دورياً بزيارة الشاعر الكبير في منزله في الدورة ويتبادلان معه الحديث عن أحوال الأمة ويسمعان منه أبياتاً من الشعرعنها، ويعودان من زيارته بزاد يعزّز إيمانهما وأفكارهما لبنانياً وعربياً وينقلان خلاصة ذلك من تحليل للأوضاع وحلول للخلاص منها إلى جميع أصدقائهما ورفاقهما.



محمد عمر زين (أبو عمر)

خلال الحرب العالمية الثانية وفي عام ١٩٣٩ تزوج والدي من نازك بنت محيي الدين بن محمد الغزال وأنجب منها ستة أولاد هم:



محيي الدين الغزال

عمر (الكاتب، محامي ـ زوجته عدلا محمود سبليني) وأولادهما: محمد (خبير محاسبة، مجاز في المحاسبة من جامعة LAU وحائز على شهادة CMA في المحاسبة ومن ثم دكتور في التغذية ـ زوجته نازك يوسف زين، وأولادهما: عمر ومجد ورجا). رنا (مجازة في تربية الأطفال سنة رابعة حقوق وستمارس مهنة

المحاماة لدى والدها ـ زوجة الدكتور نزيه فوزي طربيه ـ صحة عامة، وولداهما: عدلا وفوزي). مازن (مجاز في التسويق والإدارة من جامعة LAU).

نفيسة (زوجة كمال عبد اللطيف قمبريس) وأولادهما:

- عبد اللطيف (مهندس معماري ـ زوجته دانيا السوسي)، أولادهما: كمال، طارق، لارا.
- فوزية (زوجة عبد الناصر بكري كسباه)، أولادهما: لاينا (كيمياء حيائية)، ليدا (هندسة ميكانيك)، محمد (مهندس ميكانيك).
- أسامة (خبير محلف في حوادث السير وصاحب كاراج فني لتصليح السيارات ـ زوجته أسرار شبارو)، أولادهما: هنا، محمد، ليا.
- فادي (خبير محاسبة محلف ـ زوجته عبير صبرة)، أولادهما: مروان، تالا، عمر، سارة.

نهى (موظفة في ديوان المحاسبة ـ زوجة وفيق شبارو) وولداهما:

- نازك (زوجة كامل كلش)، أولادهما: محمد، سالي، هاني.
- محمد (مجاز في الحقوق والمحاسبة).

يوسف (مختار محلة المزرعة ـ زوجته سناء الحريري)، وأولادهما: نازك (مجازة في تصميم الإعلانات ـ زوجة ابني محمد)، وسمر (محاسبة ـ زوجة أديب هاجر)، وريم (دكتورة في الصيدلة ـ زوجة عون شعر)، ومي (مجازة في الإخراج ـ زوجة رشيد حمو)، وبدر (يدرس الهندسة المدنية).

رجاء (موظفة في وزارة المالية ـ زوجة محمد مرعي) وأولادهما ثلاثة: سوزان (مجازة في الأدب الفرنسي)، وسامر (مجاز في المحاسبة)، وسيلفا (طبيبة أسنان).

ناجي (مهندس جسور ـ زوجته كالا سمارنوفا) وأولادهما: علي (مهندس كمبيوتر)، ويوسف (مهندس كهربائي)، وتانيا (في نهاية المرحلة الثانوية).

عمل والدي في متجره الكائن في بناية زين حتى تاريخ وفاته في ١٩٦٨/١/٦. عشق المطالعة في كتب الشعر والتاريخ والدين وقراءة الصحف والمجلات اللبنانيّة والعربية والفرنسية على أنواعها، ممَّا أكسبه سعة الإطلاع والثقافة في السياسة والاجتماع والدِّين.

كان يزوره عدد من الشخصيَّات السياسيَّة والاجتماعيَّة والدينيَّة ومن المُناضلين الذين شارك معهم في

مقاومة الانتداب وفي جيش الإنقاذ في فلسطين، والذين تابعوا حياتهم بعد الاستقلال أحراراً ثابتين على الخطّ اللبناني والعربي الذي نشأوا عليه.

وأشقاؤه هم:

عبد الرحمن (تجارة الأحذية – زوجته حنيفة بدر) وأولادهما: خليل (زوجته وداد جوهري)، أولادهما: عبد الرحمن، سوسن (زوجة سمير سلام)، وسام (زوجته كاترينا بابا بولس)، ربيع (زوجته هنا مجذوب). صلاح (زوجته هناء جوهري)، أولادهما: سمير (زوجته كورين النمس)، نبيل (مهاجر)، رانيا (زوجة خالد الفاكهاني)، ريما. دلال (زوجة خالد كبي)، أولادهما: وليد (زوجته ماجدة الجاهل)، حسانة (زوجة محمد كريدية)، منى (زوجة مصطفى سوبرة)، هيثم (زوجته سوزان وزي). محاسن (زوجة سامي خطاب)، أولادهما: حسان، حسام (زوجته تغريد زين)، سامية (زوجة أسامة صيداني)، لينا (زوجة المهندس جمال شرف). مصطفى (زوجته سامية زين)، أولادهما: ماهر (دكتور في علم البيئة – زوجته سارة محمد حمود)، ياسمين (إدارة أعمال – زوجة هشام سيف الدين)، هشام، طارق. فيصل (زوجته بشرى عباس)، أولادهما: زينة (ماجستير في الأدب العربي – زوجة زياد صعب)، محمد (موظف سفريات – زوجته مايا يماني)، فاتن (تسويق – زوجة محمود صقر). نوال (زوجة سمير صيداني)، أولادهما: علي (محام)، مايا (زوجة صبحي شاتيلا)، عامر. سناء (زوجة إسماعيل عبدان)، أولادهما: سامر (زوجته رولا لبان)، سهيل (زوجته مهيبة الكوسا)، عمر، فيصل. **عثمان** (موظف بلدية ـ زوجته حياة بشير زين)، أولادهما: سمية (زوجة حسين حشيشو)، أولادهما: جلال، نبيل (زوجته هويدا صفدية)، غسان (زوجته هادية صفدية)، ربيع (زوجته ماجدة سفر). سهام (زوجة أحمد آغا)، أولادهما: سهيل (زوجته خيرية آغا)، سميح (زوجته ديانا ناصر)، سامح (زوجته دانيا ايوب)، سهى (زوجته خالد فوزي). فريال (زوجة محمد سعد)، أولادهما: سامي (زوجته رانيا أرناؤوط)، أسامة (زوجته فاطمة علاء الدين)، سعد (زوجته مريم منصور)، سامر. **محمود** (زوجته نهال عبود)، أولادهما: وفيق (زوجته نهى غزاوي)، وفيقة (زوجة محيي الدين غلاييني)، مروان (زوجته دلال منصور)، هيام، ناديا، زياد، منى. **مختار** (خياطة رجالية ـ زوجته حياة زين)، أولادهما: محيي الدين (زوجته لما الحافي)، أمل (زوجة عبد الفتاح رحمي)، ندى (زوجة نبيل لبان). **طه** (موظف في مطار بيروت ـ زوجته نهال الشيخ)، أولادهما: كمال (زوجته حليمة علاّل)، أولادهما: طه، محمد، نور، عمر. رندى (زوجة عدنان حرب)، أولادهما: رنا، عامر، تمارة، عبد القادر. سوزان (زوجة مفيد حنبلي)، أولادهما: سمر (زوجة محمد عكاشة)، سامر، محمد، ميرنا. وليد (مهندس مدني ـ زوجته باسمة حمود)، أولادهما: فرح، خالد، عمر. بسام (زوجته منى شبارو)، أولادهما: كريم، تالا. بلال (زوجته جنى سكرية)، أولادهما: سالي، علاء. **عبد الحفيظ** (موظف في السفارة الألمانية ـ زوجته ملكة شبارو)، أولادهما: سامي (تقني طباعي ـ زوجته

هيام حوحو)، ماجدة، سامية (زوجة مصطفى زين)، هدى (زوجة محيي الدين فليفل)، فاديا، طارق، غسان، جهاد. **خديجة** (زوجة الحاج زكريا محمد رمضان جرادي)، **سهيلة** (زوجة الحاج سليم فليفل)، **ثريا** (زوجة عبد القادر حجازي)، أولادهما تسعة: فاطمة (زوجة أحمد حبلي)، عفيف، إنعام (زوجة صلاح سلام)، وفاء (زوجة خالد كريدية)، سناء (زوجة مختار عيتاني)، توفيق (زوجته سوزان قيطري)، نجوى (زوجة نبيل أفيوني)، هلا (زوجة غسان أفيوني)، سمر (زوجة أحمد شبارو).

أما أنا فقد نشأت في بيت مؤمن بالدين الإسلامي الحنيف وملتزم بتعاليم الإمام الأوزاعي المبنيّة على التّسامح والمحبّة. وشكّلت العائلة حلقة استقلاليّة من حلقات بطل الاستقلال الشهيد دولة الرئيس الزعيم رياض الصلح، وبعده دولة الرئيس الزعيم تقي الدين الصلح، فتربيّتُ بذلك على الوطنية الصافية والمبادئ القومية العربية وعدم التعصّب حتى غدوت مناضلاً في حركة القوميين العرب وملتزماً بالعروبة، والوحدة، والحريّة، والديموقراطيّة ومتأثراً بنهج الزعيم الخالد جمال عبد الناصر ودعوته للنضال لاسترداد فلسطين، وعاصمتها القدس الشريف.

أدخلني والدي في بداية الأربعينيات إلى المدرسة العزيزية لصاحبها المربي الكبير عزيز مومنة وبعدها إلى مدرسة عثمان ذي النورين (عثمان بن عفان) التابعة لجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية



الناظر عدنان نعماني مع صف العاشر ابتدائي في مدرسة عثمان ذي النورين ويبدو عمر زين (الكاتب) الثالث في الصف الرابع من اليسار

في بيروت رأس النبع، وكنت أصل إليها مشياً على الأقدام نزولاً من جانب جامع البسطة الفوقا في شارع صالح بن يحيي، مروراً بكرم قمبريس «أنسبائنا» (حيث جدي لأبي خالهم). وكنت في المرحلة الابتدائية برعاية خالي الشيخ محمد بن محيي الدين الغزال كونه ناظراً للمدرسة، وفي إدارة المربي محيي الدين فايد. وكان خالي الشيخ محمد الغزال مُشجّعاً للحركة الكشفيّة حيث فرض اللّباس المدرسيّ في المدرسة ليكون مطابقاً للباس الكشفي مما يُشجّع تبعاً لذلك انخراط التلاميذ في الحركة الكشفيَّة بدون كلفة إضافيَّة، كما انتسب جميع أولاده إلى جمعيَّة الكشَّاف المسلم في لبنان حتى أصبحوا أعضاء في القيادة العامة للجمعيّة ففيصل عضو قيادة عامَّة وأميناً للمال، وبسام عضوّ قيادة عامة وأميناً للسرّ العام، ومروان قائد الفوج الكشفي في مدرسة عثمان ذي النورين - رأس النبع - عام ١٩٦٥ وشغل منصب المفوض العام لجمعية الكشاف المسلم في لبنان منذ عام ١٩٩٠، وهو الآن عضو الهيئة العامة والقيادة العامة وممثل الرئيس في المجلس الأعلى لاتحاد كشاف لبنان وحائز على رتبة قائد تدريب دولي والوسام المذهب ووسام الجدارة. وجهاد عضو في المفوضيّة العامَّة وأمين للشؤون الاجتماعيّة ويتابع أحفاد الشيخ محمد الغزال النشاط الكشفيّ أيضاً. وقد حصلت في مدرسة عثمان ذي النُّورين على الشهادة الابتدائيّة المدرسيّة، والرسميّة، وشهادة تجويد القرآن.



القائد مروان محمد الغزال



دولة الرئيس رشيد الصلح يقلّد القائد فيصل محمد الغزال وساماً

لن أنسى أيضاً في طفولتي وأنا لم أتجاوز بعد العاشرة من عمري مرافقتي لوالدي في زيارة الزّعيم رياض الصلح في مدينة عاليه مقره الصيفي، وبَدْلته البيضاء وطربوشه الأحمر وتقبيله لي وإمساكه بيدي ذهاباً وإياباً في حديقة الدّار. وعلمت لاحقاً من والدي كيف كان الزعيم يُكلّفه مع باقي إخوانه في منطقة البسطة بإجراءات وتحركات شعبية تتعلّق بالمرحلة السياسيّة التي كان يمرُّ بها الوطن آنذاك بسبب تداعيّات اغتصاب فلسطين عام ١٩٤٨ وبعدها على أبواب التجديد للرئيس الشيخ بشارة الخوري حيث أمسى والدي أحد المراجع الوطنية الشعبية في مدينة بيروت انطلاقاً من البسطة.

ودخلت الحركة الكشّفية في جمعيّة الكشّاف المسلم باعتبارها الجمعيّة الكشفيّة الوحيدة في مدارس المقاصد، وكان قائدي سامي بعدراني، وتربيّنا في هذه المؤسّسة الكشفيّة على المبادىء الساميّة التي تعتمدُها الحركة الكشفيّة العالميّة، فاكتسبنا منذ الصّغر قواعد العمل المُنظّم، والاعتماد على النّفس، والدّفاع عنها وعن كل انسان كما الدفاع عن الوطن والأمة، وأسلوب العمل كفريق، والصّبر، والصّدق، والأمانة، ومساعدة الآخر والتّسامُح.

انتسبتُ بعد الشهادة الابتدائية إلى ثانوية البرّ والإحسان بإدارة المُربّي محيي الدين البواب، حيث كنت بعد معاونة والدي في متجره صباحاً ألتحقُ بالثانوية إمّا بالتّراموای أو مشياً على الأقدام لمتابعة دراستي على أيدي نخبة من الأساتذة أذكر منهم في ثانوية البر والإحسان: الدُكتور عارف العارف، والد الزميل أسامة العارف (تربية مدنية)، والأساتذة أحمد أبو سعد، وطه سويد (شقيق الشيخ محمد والزميل النائب



جمعية الكشاف المسلم (القيادة العامة) ١٩٩٣

أحمد سويد واللواء ياسين ومحمود)، والصحافي علي هاشم، وأحمد الرفاعي (فرنسي)، والدكتور أحمد أبو حاقة (عربي)، عميد كليّة الآداب لاحقاً، وسمير روكز (فرنسي)، وسامي كبي (رياضيات)، وخالي عبد الرحمن الغزال (رياضة بدنية). وهو من مواليد (١٩٣٤) وقد تنقّل في المناصب التالية:

مدير الدائرة الرياضية في جامعة بيروت العربية ونائب ثانٍ لرئاسة الاتحاد، وخريج معهد التربية الوطنية في العام ١٩٥٧ وفاز بالمرتبة الأولى، عيّن مدرباً لكرة السلة في المدارس الرسمية، أستاذ تعليم ثانوي تربية رياضية، حكم اتحادي في كرة السلة وفي ألعاب القوى، عضو في اللجنة الإدارية للاتحاد اللبناني للتجذيف وفي الاتحاد الرياضي اللبناني للجامعات كنائبٍ ثانٍ لرئيس الاتحاد، يحمل شهادة شرف في الكيك بوكسينغ حزام أسود.

ومن أساتذتي أيضاً: عادل حلاق أستاذ الرياضة البدنية أيضاً وهو زوج ابنة عمتي ومن أشقائه الدكتور حسان حلاق وزكريا زميلي في الدراسة التكميلية والثانوية. ثم درست في متوسطة حوض الولاية عام ١٩٥٨ وأذكر من المدرسين: صلاح دعبول وإبراهيم عباس وعزيز عواد وهنري دهان ومحمد المقدم وحليم الصايغ وحليم بربر.

في هذه المرحلة العمرية تعرَّفتُ على صديق العمر المرحوم المناضل راشد فرشوخ (الذي أصبح مديراً لأحد المصارف اللبنانية) وأخوته المهندس عصام والمصرفي أسامة والهام، تعرَّفت عليهم من خلال صداقة والدي لوالدهم المربي خالد فرشوخ، الذي احترمته عائلات البسطة لوداعته وعلمه وتجربته التعليميّة الغنّية

وأخلاقه الحسنة. فكان يحضرُ إلى متجر والدي بعد ظهر كلّ يوم حيث ينضمُّ إليهم بعض رجال الأحياء منْ كلّ بيروت، فكنت أسمعهم يتناقشون في الأوضاع المحليّة والعربيّة بفكر عروبيّ صاف بعيد عن التعصُّب والمذهبيّة، كما تعرَّفتُ أيضاً على أخي وصديق عمري أيضاً حتى الساعة وحتى قيام السَّاعة المناضل القوميّ العربي النقابيّ جميل ضاهر ملك الذي أصبح لاحقاً مديراً لفرع المرض والأمومة في الصّندوق الوطنيّ للضّمان الاجتماعي. هذا وإنّ حماسنا لقضايا الأُمَّة في لبنان والدُّول العربيّة لفتَ انتباه المسؤولين الحزبيّين في حركة القوميّين العرب الذين نجحوا في تنسيبنا واحداً بعد الآخر، وقد كانت بداية العمل مع الأخ أنس سنو (الذي أصبح لاحقاً رئيس المحاسبة في مصلحة الليطاني)، ولم يشعُر أيٌّ منّا أنّ الآخر أصبح حزبيّاً منظماً، وذلك لشدَّة السريّة المتَّبعة في الحركة ولمشاركتنا في النّشاطات والفعاليّات بذات الحماسة، كما كنّا قبل الدُّخول في التنظيم وخلال وجودنا فيه، وإنَّ تجربتي النّاجحة والنّاجمة عن تنظيم الندوات الفكرية والسياسية والمظاهرات لصالح القضيّة الفلسطينيّة ولاستقلال الجزائر، والقضايا اللبنانيّة بخاصَّة والعربيّة بعامَّة، جعلتني أحد قادة الطّلاب الثانويّين في لبنان وهذا الموقع مَنحني القدرة لأن ألعب دوراً رئيساً لاحقاً في تبوئي مواقع قياديّة في الحركة الطلابيّة الجامعيّة وفي نقابة المحامين في بيروت واتحاد المحامين العرب. قمتُ خلال عام ١٩٥٧ بتوزيع المنشور الأزرق المشهور في مضمونه ضدَّ مشروع آيزنهاور وتداعياته المرتقبة، في ظلّ حالة الطوارئ المفروضة على البلاد، وانشغلت دوائر الأمن بملاحقتنا وتناقلت الصحف هذا الموقف، وقد أفلتّ من الاعتقال، في وقت أُلقي القبض على أكثر من أربعين شاباً مناضلاً من إخواني المشاركين في هذا العمل النضالي، الذي كان سبباً رئيساً لبدء العمل التّنظيمي مع الحركة في إحدى الحلقات السريَّة وهي أوّل درجة تنظيميّة في الجهاز الحركي.

تسنىَّ لي أنْ أتعرَّف على مسؤولي المتطوعين في جيش الإنقاذ في فلسطين، عام ١٩٤٨ حيث كانوا في الخمسينيات يتردَّدون على متجر والدي وعلى رأسهم المناضل الشهيد النائب معروف سعد بلباسه العسكري وبعدها المدني، وكان مفوضاً ممتازاً في الشُّرطة وبعدها رئيساً لبلديَّة صيدا ونائباً للمدينة وهو والد الشهيد النائب مصطفى سعد وجد الشهيدة ناتاشا ووالد النائب أسامة سعد. وأذكر أيضاً المناضل عبد القادر دعبول الذي فقد إحدى عينيْه في المعارك مع الصهاينة أثناء عمليّات المقاومة في فلسطين إلى جانب معروف سعد ورفاقه، كما لا أنسى المناضلين الآخرين.

وأذكر جيداً رجالات أحياء بيروت الذين كانوا يأتون يوماً بعد يوم إلى البسطة الفوقا ليدرسوا ويحلّلوا ويتَّخذوا المواقف الوطنيّة والقوميّة مُتَّخذين من توجُّهات ومواقف الزعيم رياض الصلح وفكر الزعيم العربي الكبير جمال عبد الناصر مثلاً أعلى لمواقفهم الثابتة بإيمان وإصرار، وكي يبقى لبنان عربياً مقاوماً للاحتلال الصهيونيّ، مؤمنين بحريَّة واستقلال جميع الدُّول العربيّة ووحدتها ولبنان الميثاق.



عمر زين يلقي كلمة (الأول من اليسار وقوفاً). وبدا من اليمين جلوساً: نسيم مجدلاني عبدالله اليافي،
صائب سلام، عثمان الدنا، رشيد الصلح وعبد الرحمن جعنا

بعد انتهاء أحداث ١٩٥٨ وبدء العام الدراسيّ بحوالي ثلاثة أشهر، كنت قد انتسبت إلى الصف الأول ثانوي في «ثانوية البر والاحسان»، قام بزيارة والدي ابن عمّه سعد الدين زين وكان يعمل أميناً للصندوق في مدرسة الصنائع، وهو ابن عمّة دولة الرئيس الحاج حسين العويني، واقترح على والدي أن ألتحق بالمعهد الزراعيِّ الثانويّ الكائن آنذاك في أول شارع رشيد كرامي (فردان سابقاً) مكان بناية الكونكورد حالياً. كان المعهد يشغل مسكناً قديماً تحيط به من كلّ جانب حديقة فيها شتّىَ أنواع الأشجار والزُّهور. وبسؤالي حول هذا الموضوع وافقت على هذا الاقتراح، خصوصاً أنَّ منحة شهريّة قدرها ستون ليرة لبنانيّة كانت تُعطى لكلّ طالب يدرس في هذا المعهد، وتقدَّمتُ إلى مباراة الدُّخول، فنجحت، وبقيت هناك أدرس لمدة ثلاث سنوات وأساتذتي من أهم المهندسين الزراعيّين والبيطريّين والميكانيكيّين والجيولوجيّين، قمت خلالها بمتابعة نشاطي الحزبي، والطُلاّبي وقد نجحنا في هذه المدرسة بزيادة المنحة الشهريّة ورفعها إلى تسعين ليرة لبنانية شهريّاً.

وكنت خلال الثّلاث سنوات التي قضيتها في هذه المدرسة أقوم بتقديم المنحة إلى والدي مقتطعاً منها حاجتي التي لا تتجاوز العشر ليرات، وكنت أذهب إلى المعهد يوميّاً مشْياً على الأقدام من منزلي في البسطة الفوقا إلى منطقة الصنائع. وتعرّفت هناك على رفاق من كلّ الطوائف والمذاهب وتخرَّجتُ بدرجة جيدة. وقد تقدَّمتُ من سبع عشرة مؤسَّسة عامَّة بطلبات توظيف، فقُبلت كمراقب في مكتب الفاكهة اللبنانيّة وأُبلغت بذلك بينما كنت أشارك في تنظيم وتسيّير المظاهرة التي شُهد لها في لبنان ضد إعلان الانفصال بين مصر وسوريا. وترأست بعدها جمعيّة مُتخرّجي المعهد الزّراعي عقبة تخرُّجي، ونجحنا في إقرار معادلة الشهادة الثانويّة الزراعيّة للانتساب إلى كليّة الزراعة، وأفسحنا في ذلك المجال لمجموعة لا بأس بها من المتخرّجين بمتابعة دراستهم الجامعيّة.

عملت في مكتب الفاكهة وانتسبت خلال ذلك إلى كلية الحقوق في الجامعة اللبنانية، وتسلّمت قيادة القطاع الطُلاَّبي في حركة القوميّين العرب بدءاً منها، وبعدها جميع الكليّات في الجامعة اللبنانيِّة، وقد خضت بنجاح الانتخابات بالتَّحالف مع القطاع الطُلاَّبي في الحزب التقدُّمي الإشتراكي، وذلك من السَّنة الأولى حتى السَّنة الرَّابعة (وكنت على رأس الأكثرية في رابطة طلاب الكلية) ولا غرابة في ذلك وعلى رأس الحزب الزعيم كمال بك جنبلاط الذي كنَّا وما زلنا نؤمن بأفكاره وتطلُّعاته من أجل لبنان أفضل، وأمَّة عربيّة تعتمد الديمقراطية نظاماً لها وتحترم حقوق الإنسان بعيداً عن القبلية والعشائرية والطائفية والمذهبية والمناطقية.

الجامعة اللبنانية والحركة الطلاّبية (١٩٦١ - ١٩٦٦)

كيف عملنا وكيف عملت الحركة الطلابية خلال هذه الفترة، وما هي نتائج أعمالنا من خلال نضالنا المطلبي الجامعي؟

كان للمحاضرة التي ألقاها عميد كلية الحقوق والعلوم السياسية الدكتور وفيق القصار، مساء يوم ١٩٦٢/١/٢٦ في القاعة الغربية من قصر الأونيسكو، الوقع الحسن عند طلاب الكلية حيث شكلت لديهم حافزاً قوياً ومشجعاً للعب دور وطني رائد، باعتبار أن الجامعة مؤسسة وطنية أمينة على رسالتها، محققة للثقة الموضوعة بها، وجديرة بالتشجيع والتقدير. وقد حدّد للمسؤولين واجباتهم ووضع خريطة الطريق لإدارة الجامعة وللطلاب، للنهوض بالجامعة بالتعاون المشترك، وأكد على اللغة الفرنسية ودورها على مدى العصور وأثرها في خدمة الإنسانية فضلاً عن التدريس باللغة العربية لغة لبنان الرسمية لأنها ضرورة وطنية. وهنا نص المحاضرة نوردها لأهميتها الوطنية والتاريخية في فترة كان البعض يحاول تهميش دور الجامعة بشتى السبل والوسائل:

«لعبت المعاهد العلمية في الماضي البعيد دوراً هاماً في حياة الأمم فانتشلتها من وهاد الجهل وغياهب الظلام وأخرجتها إلى دنيا العالم وآفاق المعرفة وبددت الحجب الكثيفة التي كانت تخفي عنها نور الحقائق وأيقظتها من سباتها العميق الذي كانت تغط فيه لا تدري من أحوال العالم المحيطة بها إلا النزر اليسير. فكانت المعاهد العلمية في تلك العصور على ندرتها وقلة وسائلها وصعوبة الوصول إليها المحج الذي يقصده طلاب العلم للاستضاءة بنوره ولاستجلاء بعض ما يكتنف الحياة من الغوامض والأسرار، حتى إذا رشفوا ما تيسر لهم من مناهله وما تزودوا به من معارفه قاموا بنشره عن طريق تدوينه وتلقينه لأبناء أوطانهم لإفادتهم ولتحسين أحوال مجتمعهم ولمتابعة رسالتهم.



فخامة الرئيس بشارة الخوري والدكتور وفيق القصار بلباسه الجامعي

وهذا الدور بقيت المعاهد العلمية تضطلع به جيلاً بعد جيل، فكان لها في العصور الماضية قسط وافر في نشر لواء العلم وإشعاع نور الفكر وخلدت كتب التاريخ مآثر الكثير منها، واشتهرت بها المدن التي كانت مقراً لها يتوافد طلاب العلم إليها من مختلف الأمصار القريبة والبعيدة.

نذكر على سبيل المثال منها بابل في زمن الأشوريين، وأثينا في زمن الإغريق، وروما في زمن الرومان، وبغداد في العصر العباسي، وغرناطة وقرطاجة في عهد الأندلس.

وكان لمدرسة الحقوق في مدينتنا بيروت القديمة في عهد الحكم الروماني دور بارز في ميدان العلم انتشر إشعاعه في منطقة البحر المتوسط بتخريجها القضاة والفقهاء الحكام الذين اشتهروا في بعض حقبات التاريخ.

هذا التراث المجيد الذي تركه لنا أجدادنا القدماء يستحثنا الخطى لاقتفاء أثرهم في متابعة رسالة العلم، وبعث النهضة الفكرية والتقدميّة، وبذل السعى الحثيث في سبيل استعادة مدينتنا بيروت مركزها المزدهر السابق، لتظل في الحاضر والمستقبل مركزاً لانتشار الثقافة وإشعاع الفكر.

إن العلم لا وطن له، فهو أينما كان وحيثما ارتقى ملك شائع بين جميع الأوطان، منطلق في الآفاق ومباح لجميع الناس. ولقد خصته الشرائع الدنيوية والسماوية بالتكريم والتمجيد وحضت على طلبه وتحصيله في أي مكان.

وحسبنا دليلاً ما جاء في الحديث الشريف: «اطلبوا العلم ولو في الصين». أي مهما كثرت مشقته وبعدت مسافته باعتبار الصين في ذلك الزمن البلد البعيد المزار المحفوف السفر إليه بجسيم المشاق وعظيم الأخطار.

ولقد أصبح دور المعاهد العلمية في عصرنا الحاضر عصر الذرّة واختراق حجب الفضاء واكتشاف ما وراءه من العوالم ومدهشات الكون من أهم المقومات في حياة الأمم والنهوض بالأوطان.

فالمعاهد العلمية باتت اليوم مصدر الثقافة، ومبعث النهضة في الماضي القريب، سراً منغلقاً لا تنفذ إلى داخله المدارك، ولا تكشف غوامضه البصائر وتقف حائرة منه العقول.

والفضل في ذلك بالدرجة الأولى إلى اليقظة والوعي وحب العلم والإقبال عليه، وانطلاق الفكر، وانتشار الآراء، وتقدم الفنون والصناعات، وتزايد الاختراعات والاكتشافات العلمية الحديثة التي لم تعد وقفاً على بلاد أو قارة معيّنة، بل أضحت كما قلنا مشتركة بين البلدان الراقية في مختلف القارات ومنتشرة في معظم أنحاء المعمور، وذلك كله بتأثير الاتصالات الفكرية والعلمية عن طريق التأليف والطباعة والنشر

والإذاعات والأسفار وإقامة العلاقات بين الجماعات وعقد المؤتمرات وتبادل المعلومات والبعثات وغير ذلك من وسائل التعارف والتعاون والتضامن في سائر ميادين النشاط البشري، مما أحدث انطلاقاً وتفاعلاً في سير المجتمع نحو التقدم والارتقاء والتفاهم وحب السلام.

هذا هو دور الجامعات في حياة الأمم من الناحية العامة الشاملة التي تخترق الحدود وتتخطى الحواجز والسدود.

أما من الناحية القومية، فإن عمل الجامعات عظيم الأثر في تكوين حياة الأمة، وتوجيهها الوجهة الصحيحة الخالصة المؤدية إلى صهر مختلف عناصرها في بوتقة الوطنية، وإلى توحيد أهدافها وجهودها وإيقاظ وتنمية وتعبئة الوعي القومي فيها، وتوثيق الإلفة والمحبة والتعاون والتضامن بين أبنائها بما يحفظ لها كيانها، ويعزز شأنها وينهض بها ويدفع عنها غوائل المطامع ويقيها شرور التفكك والانحلال.

ولذا وجب أن تضطلع بهذه المهام الجسيمة الجامعات الوطنية باعتبارها جهازاً أساسياً من أجهزة الدولة التي تمارس الأمة بواسطتها سلطاتها في إدارة شؤون البلاد والنهوض بها والمحافظة على وحدتها الوطنية!

وهذا لا يتم إلا إذا تولت التعليم في مختلف مراحله مؤسسات وطنية لكي تتحقق بواسطتها وعلى يدها الأهداف المتقدمة الذكر.

وقد يكون لبنان أحوج من أي بلد آخر إلى اضطلاع معاهده الوطنية بمهام التعليم العالي الذي يتخرج منه رجال المستقبل بسبب تكوينه وأوضاعه الخاصة التي يتميز بها عن غيره، والتي تتطلب معالجة حكيمة دقيقة وتوجيهاً وطنياً صحيحاً للقضاء على رواسب الطائفية ومحاربة التيارات الضارة المسببة للانقسام والمؤدية إلى تصدّع الوحدة والمعرّضة لأشد المخاطر وأسوأ العواقب.

والجامعة اللبنانية هي المدعوّة قبل غيرها من المعاهد العلمية الوطنية إلى أداء تلك الرسالة السامية بحكم تكوينها واختصاصها، وذلك برعاية الحكومة لها رعاية كاملة شاملة، عن طريق تشجيعها وزيادة فروعها وتزويدها بالوسائل التي تمكنها من حمل أعباء الرسالة الملقاة على عاتقها، وبتعاون الجامعة مع غيرها من المعاهد العلمية، وخاصة بتعاون أجهزتها الإدارية والتعليمية مع طلابها على القيام بواجباتها بما توفره لهم من وسائل الدراسة المقتبسة من أحدث المناهج وأفضل الأساليب ليثقّفوا ثقافة علمية صحيحة تؤمن لهم موارد العيش، وتمكنهم من التغلب على مشاكل الحياة.

وكلية الحقوق في الجامعة اللبنانية مؤهلة لأداء القسط الأوفر في حقل التعليم الوطني، فقد رأت النور في هذا المعهد الذي حقق بإخراجها إلى حيّز الوجود أمنية غالية كانت تراود النفوس زمناً طويلاً وسجّل مأثرة جليلة ستظل ذكراها خالدة مدى الأيام...


الدكتور وفيق القصار

وكليتنا هذه لا يتسنى لها أن تقوم بدورها على الوجه الأكمل إن لم تكن مجهزة بالوسائل التي تساعدها على النهوض بالعبء الثقيل الملقى على كاهلها. وأول ما تحتاج إليه مبنى كبير خاص بها يشتمل على قاعات فسيحة تستوعب العدد المتزايد من الطلاب، ويتسع بمكتبة عامرة بالمؤلفات والموسوعات وما يتبعها من غرف للمطالعة وقاعة كبيرة للحفلات والمحاضرات وغير ذلك من المناسبات، ويظهرها بالمظهر اللائق بمهمتها السامية.

وهذه الحاجة ولئن كانت غير مؤمنة للكلية في الوقت الحاضر، فإن النية معقودة والمهمة مبذولة لسد هذه الحاجة، وذلك عن طريق تخصيص الكلية وبقية كليات الجامعة اللبنانية ومعاهدها ببعض المعاهد الرسمية التي تعتزم الحكومة إنشاءها بموجب مشروع المدينة الجامعية الموجود قيد الدرس والإعداد، ولا بد من القبول بالوضع الحاضر مع العمل على تحسينه ومع الانتظار ريثما يتحقق المشروع المذكور، فيكون للجامعة مبانيها الخاصة مع ما تشتمل عليه من القاعات الفسيحة لاستيعاب الطلاب وللمطالعة وللحفلات.

والأمر الثاني هو جهاز التعليم الذي يتوقف على أهلية أفراده ومقدرتهم العلمية وخبرتهم الشخصية بلوغ الهدف المنشود من رسالة الكلية. وهذه الناحية مؤمنة والحق يُقال على أحسن وجه بفضل ما تضمه الهيئة التعليمية من الأساتذة البارزين الذين ضربوا بسهم وافرٍ في العلوم القانونية والسياسية والاقتصادية، واكتسبوا خبرة كبيرة تؤهلهم للقيام بالمهمة الموكولة اليهم على الوجه المطلوب.

ولكن الحاجة الماسة أيضاً إلى إيجاد هيئة تعليمية دائمة عن طريق التعيين في ملاك الكلية، لأن جميع الأساتذة في الوقت الحاضر هم متعاقدون يقومون بالتعليم إلى جانب ممارستهم لأعمالهم الأساسية، من

وظائف قضائية وإدارية ومحاماة. ومرد ذلك إلى الرواتب المقررة في ملاك الجامعة بالقدر الذي لا يغري على ترك الوظيفة أو المهنة التي يمارسها صاحبها وعلى الانصراف عنها إلى التخصص في التعليم.

ولا يخفى ما في الانصراف الكلي إلى التعليم والتخصص فيه من الأثر في تحسين مستوى التدريس. وهذه الناحية قد عالجناها مراراً مع المسؤولين، وهم مقتنعون بضرورتها وبوجوب إيجاد حلٍ مرضٍ لها وراغبون في تنفيذ هذا الحلّ لولا ما يعترضه على ما يظهر من انعكاس على ملاكات الإدارات الأخرى ومن عدم توفر الإمكانات المالية. ولكن الأمل معقود على حكمة المسؤولين بأن يجدوا مخرجاً لهذا الوضع الذي لا يمكن معه اجتذاب العناصر الممتازة من رجال القانون إلا بتحسينه عن طريق رفع رواتب الملاك.

والعامل الثالث من عوامل نجاح الكلية في مهمتها الثقافية هو تعاون مخلص بين الطلاب والقيمين على شؤونها. وهذا التعاون يتم بالتفاهم المتبادل والتزام كل جانب حقوقه ومسؤولياته.

فالإدارة تلزم جانب الحرص على مصالح الطلاب وعلى تيسير أسباب الدراسة لهم ومساعدتهم على حل مشاكلهم.

وعلى الطلاب واجب الانكباب على الدرس والتحلي بالأخلاق الفاضلة والتمسك بأهداب النظام، والتقدير للأساتذة والرؤساء. ومن حسن الحظ أن التعاون بين القيمين على الكلية وبين طلابها قائم على هذا الأساس، مما يسهل مهمة الإدارة ويوفر للطلاب أسباب الانطلاق والانشراح.

وأخيراً فإن تدريس مواد المنهاج بكاملها في الكلية باللغة العربية مع تدريس بعضها بإحدى اللغتين الفرنسية والإنكليزية قد مهد السبيل لدراسة الحقوق وشجع الكثيرين من الطلاب على الإقبال عليها. وهذه ظاهرة طبيعية في كل بلد من بلاد العالم، تنبعث عن سهولة الدراسة باللغة الوطنية التي يتكلمها أبناؤه ويكتبون بها ويمارسون أعمالهم اليومية بواسطتها. والتدريس بلغة البلاد ضرورة وطنية لأن اللغة هي إحدى الروابط التي تشد المواطنين إلى بعضهم بعضاً وتوحد بين مشاعرهم ونزعاتهم وتجعل منهم أمة واحدة متّحدة المصالح والأهداف... وهي بذلك عامل من عوامل انتشار الثقافة الوطنية في الداخل والخارج مما تتسابق إليه اليوم أكثرية البلدان الراقية في السعي إلى نشر ثقافتها حيثما تجد تربة صالحة لنموها.

وقد يعتقد البعض أن اللغة العربية قاصرة عن القيام بدورها في هذا المضمار.

وهذا الاعتقاد ضرب من الوهم، لأن اللغة العربية لغة حية بل هي أوسع اللغات الحية وأكثرها مرونة في الاستعمال وبلاغة التعبير. فقد استطاعت على قدمها وما طوى التاريخ في بطونه من أجيال الناطقين بها أن تظل محتفظة بحيويتها وصفائها وسحر بيانها، وأن تستزيد من الألفاظ الكثيرة بالاشتقاق والاقتباس لمسايرة تطور الزمن والوفاء بحاجات المجتمع والتاريخ شاهد على الخدمات الجلّى التي أدتها اللغة العربية

في العصور الوسطى للمدنية، بما صيغ بها من المؤلفات النفيسة في الفلسفة والأدب والعلوم والفنون التي كانت من أهم عوامل النهضة العلمية في البلدان الأوروبية التي تعترف بما كان للغة العربية من الفضل في نشر العلم ومن الأثر في الخدمة الإنسانية.

ولكن محبتنا للغتنا وتقديرنا لمزاياها واهتمامنا بتعزيزها يجب ألا يغفلنا عن الإلمام باللغات الأجنبية بصورة كافية وافية نتمكن بواسطتها من الانتفاع بعصارة أدمغة علمائها والوقوف على المكتشفات والمخترعات الحديثة، ونتبع في تطورها العلم المنبعث عن تبدل وتشابك أحوال المجتمع وتزايد حاجاته، فلا نبقى متخلفين عن ركب الحضارة، ولا محرومين وسائل الرقي، ولا منقطعين عن الأحداث الجارية الآخذة بتحويل مجاري الحياة.

وعليكم أنتم الفوج الأول من طلاب كلية الحقوق في الجامعة اللبنانية أن تقيموا البرهان الساطع بجدكم واجتهادكم وإخلاصكم على أنها مؤسسة وطنية أمينة على رسالتها محققة للثقة الموضوعة بها وجديرة بالتشجيع والتقدير».

انتخابات اتحاد الطلاب الجامعيين في لبنان

مع بداية السنة الدراسية ١٩٦٢-١٩٦٣ خضنا الانتخابات في كل الصفوف في كليّة الحقوق والعلوم السياسية ونجح فريقنا نحن القوميين العرب وحلفاءنا في جميع السنوات الجامعية ما عدا السنة الرابعة، حقوق حيث لم يكن لنا مرشحون، وكان الفائزان الطالب نبيه بري (دولة رئيس مجلس النواب المحامي والوزير والنائب ورئيس حركة أمل) والطالب سامي فؤاد رزق (المحامي) ابن أستاذنا معالي وزير العدل فؤاد رزق. ولما كنا نحن وحلفاءنا ومنهم الحزب التقدمي الاشتراكي نمثّل الأكثرية الساحقة في الرابطة فقد تمّ انتخاب الطالب نبيه بري رئيساً للرابطة على ضوء المعلومات الواردة إلينا عنه، والتي من أهمّها عروبته وناصريته، وكون النظام الداخلي لرابطة طلاب كلية الحقوق والعلوم السياسية في الجامعة اللبنانية ينص على أن يكون رئيسها من السنة الرابعة. وانتخبنا الطالب فؤاد رزق مندوباً للخارجية، غير أنّه وعقب انتهاء جلسة توزيع المسؤوليات وصلتنا معلومات بأن الاتحاد الوطني للطلاب الجامعيين في لبنان (UNUL) الذي يتألف من مندوبي الخارجية لكل كليات الجامعات في اللبنانية واليسوعية والعربية والأميركية وهايكازيان سوف يجري انتخاباً لهيئته رئيساً وأعضاء.

بعد اجتماعات مكثفة للقيادة الطلابية في الحركة وحلفائها، والتأكد من أن أكثرية المندوبين تؤيد بأن تكون رئاسة الاتحاد من نصيب الجامعة اللبنانية، اختار تكتّلنا الطالب نبيه بري لهذا المنصب، فقمت بزيارته في منزله الكائن في منطقة بربور (المزرعة)، وأعلمته بالموقف والإصرار على ترشيحه لرئاسة

الاتحاد، خصوصاً أن هناك إمكانية لفوزه حيث ستؤيّده غالبية مندوبي الجامعات. وكي ينجز هذا الأمر بنجاح يتطلّب انتخابه مندوباً للخارجية في الرابطة، بدلاً من الطالب سامي فؤاد رزق، وبعد المناقشة معه ترك لي معالجة الأمر مع جميع أعضاء الرابطة، ومن بعدها مسؤولية قيادة المعركة الانتخابية على مستوى الجامعات، وقد ساعدتنا في إقناعه أيضاً الطالبة عائدة السنيورة شقيقة دولة الرئيس فؤاد السنيورة إذ كانت قريبة جداً من تنظيمنا، وما إن طرحت الموضوع على زميلنا سامي رزق حتى رحّب وأكّد بحماس على ضرورة أن تتبوأ كليتنا رئاسة الاتحاد بشخص الزميل الطالب نبيه بري.



رئيس الرابطة ورئيس الطلاب الجامعيين في لبنان الطالب نبيه بري (دولة الرئيس) يتوسط من اليمين عمر زين ومن اليسار عادل خليفة، وقوفاً ناجي بيضون (محام) وميشال لحود وبعض طلبة الجامعة اللبنانية

وفي اليوم التالي دعوت أعضاء الرابطة للاجتماع بصفتي صاحب الأكثرية فيها، وبحضور الجميع برئاسة رئيس الرابطة الطالب نبيه بري وبعد المناقشة، وافق الأعضاء بالإجماع على تسمية رئيس الرابطة بالتزكية مندوباً للخارجية بدلاً من الطالب سامي رزق إلى جانب منصبه كرئيس.

وبدأت المعركة الانتخابية في الاتحاد، وشاركنا الرفيق الشهيد جورج حاوي بمهمّة التنسيق العام وحضر شخصياً إلى مبنى مقابل لمركز الاتحاد يعمل فيه أحد الأشخاص من آل منير مزيّناً (صالون حلاقة) وكان على علاقة متينة معه وجلس على كرسي في الصالون بشكل مموّه وكأنه يقص شعره وحمل بيده صحيفة، ليبعد نفسه عن عيون المخابرات اللبنانية التي كانت آنذاك تُسمّى المكتب الثاني، ونتيجة دقّة

العمل وترتيب التحالفات الناجحة في حينه كان لنا الفوز برئاسة الاتحاد، ولعب الاتحاد برئاسة الطالب نبيه بري دوراً فعّالاً غير مسبوق في الحركة المطلبية الجامعيّة والثانوية التي حققت بعضاً من مطالبها في لبنان والخارج، كما لعب الاتحاد دوراً بارزاً على المستويين الإقليمي والعالمي دعماً للقضية الفلسطينية ولكلّ حركات التحرّر في العالم.

النقابيون

كان أساتذتنا من الرعيل الأول علماء وفقهاء وقضاة من أنبل وأعدل ما عرفه لبنان: الدكتور المحامي والقاضي والنائب والوزير صبحي المحمصاني، الرئيس الدكتور زهدي يكن، الدكتور فريد الصلح، الدكتور حسن عواضة، الرؤساء الأول ألبير فرحات، يوسف جبران، عاطف النقيب، الرئيس خليل جريج، الدكتور عزمي رجب، دولة الرئيس الدكتور أمين الحافظ، الدكتور بطرس ديب)، عميد كلية الحقوق والعلوم السياسية رئيس الجامعة اللبنانية)، الدكتور إدمون نعيم (عميد كلية الحقوق والعلوم السياسية رئيس الجامعة اللبنانية)، القاضي فؤاد الصغير، القاضي أنطوان بارود (رئيس مجلس الشورى)، النائب والوزير والمحامي الدكتور زكي مزبودي، الرئيس بشير بيلاني، الرئيس جواد عسيران، المحامي إميل بجاني، المحامي إيلي أسود، الرئيس بيار صفا، الدكتور إيلي صفا، الدكتور محمد المجذوب (عميد كلية الحقوق والعلوم السياسية ورئيس الجامعة اللبنانية) المحامي والنائب والوزير أنور الخطيب، الرئيس شفيق حاتم.

خلال هذه الفترة تعرّفت على جمع كبير من زملائنا الطلاّب القياديين من باقي الجامعات أذكر منهم:

من الجامعة اليسوعية: فخامة الرئيس أمين الجميل، النائب سمير فرنجية، كريم بقرادوني (المحامي ورئيس حزب الكتائب سابقاً)، أنطوان شادر (المحامي)، بشارة مقبل (المحامي)، إيلي كرامة (الطبيب ورئيس حزب الكتائب سابقاً)، أنطوان مزهر (المحامي)، جوزيف حرفوش (الصيدلي)، أنطوان شمعون (مدير عام التعاونيات سابقاً) نسيم ضاهر (المحامي) فؤاد السعد (النائب والمحامي) ميشال سماحة (الوزير والنائب).

ومن الجامعة العربية: عبد الرزاق دوغان (المحامي)، وفيق الحبال (كلية التجارة)، خليل شهاب (المحامي)، أحمد صفصوف (المحامي أمين سر نقابة المحامين لاحقاً)، علي الدرزي (المحامي)، إبراهيم طبارة (المهندس).

ومن الجامعة اللبنانية: غالب غانم (رئيس مجلس القضاء الأعلى لاحقاً)، رياض طليع (مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية لاحقاً)، دياب يونس (الدكتور والمحافظ والمحامي)، وروجيه شمعه

(المحامي) في كلية الحقوق هذا عدا النقابيين الطلاب الذين سترد أسماؤهم لاحقاً، حنا يونس (فيزياء)، سهيل طويلة (رياضيات)، رامز شمص (كيمياء)، نزيه يمين (علوم)، محمود ناصر الدين (فيزياء)، محمد الموسوي (رياضيات)، هشام أبو النصر (رياضيات) عصام الجوهري (حقوق).

ومن الجامعة الأميركية: يوسف مبصلة (الهندسة)، د. كميل حوا (الآداب)، نديم قرطاس (الطبّ)، أحمد طبارة وصادق الصواف (إدارة الأعمال) وكل واحد من هؤلاء لعب دوراً مهماً وأساسياً في الحياة النقابية والحزبية والسياسية فيما بعد في لبنان. وأعتذر عن عدم ذكر أسماء بعض زملاء تلك المرحلة حيث لا تتّسع الصفحات لأسمائهم.

ولقد تعاقب على رئاسة رابطة كلية الحقوق والعلوم السياسية بعد الطالب نبيه بري (المحامي والنائب والوزير ورئيس مجلس النواب اللبناني) والطالب ياسين القاري (القاضي) في العام الدراسي ١٩٦٣-١٩٦٤، والطالب محمد صعب (المحامي) للعام الدراسي ١٩٦٤-١٩٦٥، والطالب عمر زين (١٩٦٥-١٩٦٦) (المحامي وأمين سر نقابة المحامين سابقاً – والأمين العام حيث انتخب بتايخ ٢٠١١/٧/٧). وذلك في العام الدراسي ١٩٦٥-١٩٦٦، والطالب سمير صباغ (الأستاذ الجامعي ونائب رئيس حركة الناصريين المستقلين – المرابطون) في العام الدراسي ١٩٦٦-١٩٦٧، والطالب سعد الدين الحوت (أمين سر نقابة المحامين سابقاً) في العام الدراسي ١٩٦٨-١٩٦٩.

رابطة كليّة الحقوق والعلوم السياسية والاقتصادية (١٩٦٥-١٩٦٦)

تشكلت الرابطة التي ترأستها مع بداية العام الدراسي ١٩٦٥-١٩٦٦ على النحو التالي:

١	عمر زين	رئيساً
٢	إبراهيم الخيمي	نائباً للرئيس ورئيساً للجنة الدعاية والنشر بالوكالة
٣	جميل ملك	أميناً للسرّ
٤	ألبير عقيقي	أميناً للصندوق
٥	سعد الدين الحوت	أميناً للشؤون الخارجية عن قسم الحقوق
٦	عادل خليفة	أميناً للشؤون الخارجية عن قسم العلوم السياسية
٧	فؤاد صبرا	رئيساً للجنة العلاقات العامة
٨	حافظ جابر	رئيساً للجنة الثقافة
٩	نديم زيتوني	رئيساً للجنة المجلة

١٠	رياض الصمد	مستشاراً للجنة المجلة
١١	موسى دبوق	رئيساً للجنة مشروع طبع المعلومات وبيع الكتب
١٢	رشيد طليع	رئيساً للجنة المكتبة
١٣	عاطف جانبيه	رئيساً للجنة الاجتماعية
١٤	طانيوس خزاقة	رئيساً للجنة الرياضية
١٥	حسن مطر	رئيساً للجنة الإحصاء
١٦	طارق ناصر الدين	رئيساً للجنة الضمان الصحي

مكتب رابطات الجامعة اللبنانية وإنجازاته:

كان لمكتب رابطات الجامعة اللبنانية الذي توليت أمانته العامة خلال ولايتي في رئاسة رابطة كلية الحقوق والعلوم السياسية الأثر الفعّال في إضراب عام ١٩٦٥ لأساتذة كلية العلوم بقيادة العميد المناضل الدكتور حسن مشرفية، حيث شمل الإضراب الذي دام أربعين يوماً كل كليات الجامعة اللبنانية أساتذة وطلاباً بل شمل كذلك ثانويات لبنان إلى أن صدر مرسوم استملاك أراضي الجامعة.

وأثناء الإضراب الشهير هذا كنا نستقبل وفود الطلاب الثانويين في كلية العلوم الكائنة في مباني الأونيسكو، وكانت القيادة الطلابية تتوزع في قاعدتها لشرح قضايا ومطالب الجامعة طيلة أيام الإضراب. ولا بد أن نشير هنا إلى أن الجامعة اللبنانية لم تتطور إلا بالنضال الطلابي المستمر وبالإضرابات وذلك لتقاعس المسؤولين عن الاهتمام بها كجامعة وطنية، وعدم استيعابهم للشريحة الجامعية التي أطلقها الراحل الكبير الدكتور وفيق القصّار في كلمته الرائعة المشار إليها في مقدمة هذا الفصل.

بنتيجة الإضراب أنشىء معهد المعلّمين العالي وأُلحق بالجامعة اللبنانية، وفي الحقيقة أُلحقت الجامعة اللبنانية بمرسوم إنشاء المعهد... واقتصر على الطلاب الذين تختارهم الإدارة لاحقاً كموظفين ليمارسوا التعليم الثانوي.

- بإضراب طلابي سُمح لبعض الطلاب بأن يلتحقوا بمعهد المعلمين العالي وينالوا إدارة حرّة.
- وبإضراب طلابي أُنشئت كلية الحقوق والعلوم السياسية والاقتصادية – دون اقتصاد بعد أن حاول البعض إلحاق طلاب الأكاديمية اللبنانية بالجامعات الأجنبية القائمة.
- وبإضراب طلابي أُنشئت كليتا العلوم والآداب.

- وبإضراب طلابي أُعلن في كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٣ أن المبالغ قد رصدت وأن مجلس تنفيذ المشاريع قد كُلّف بتهيئة الدراسات والتصاميم للبناء الموحّد وأن اختيار الأرض أصبح قريباً.
- وبإضراب طلابي في شباط/فبراير ١٩٦٥ تبين أن لا تصاميم ولا أرض تصدر مرسوم استملاك عقارات للجامعة اللبنانية.
- وبإضراب طلابي خُفّضت الأقساط وأصبح الرسم ٥٠ ل.ل فقط.
- وبإضراب طلابي سُحب مرسوم تقييد حريات الطلاب ورابطاتهم.

كيف تعرفت على رفيقة العمر!

أثناء الإضراب الشهير (إضراب الأربعين يوماً في شتاء العام ١٩٦٥ الذي كان موضوعه المطالبة باستصدار مرسوم استملاك أراض لبناء الجامعة اللبنانية)، وفي خضمّ الكلمات التي كنت ألقيها من قاعة إلى قاعة بين جموع الطلّاب الثانويّين الذين كانوا يحضرون مجموعات من ثانويّاتهم إلى كلية العلوم في الاونيسكو، وقع نظري على تلميذة دخلت القاعة التي كنت أقوم فيها بمهمّة شرح قضية الإضراب، كانت على رأس وفد من ثانوية فخر الدين المعنى الرسمية للبنات (التي أصبحت فيما بعد مديرتها)، بدت لي أنّها مسؤولة عن زميلاتها لاهتمامها بتنظيمهنّ وأكثرهنّ متابعة لما أقول وأجملهنّ على الإطلاق، فقلت ها هي الفتاة بالمواصفات الشكليّة التي كنت أبحث عنها. وتابعت استقصاءاتي وتوصلت إلى أن هناك صداقة تربط بين والدتينا، حيث فزت بحبّها شكلاً وبعده أساساً، فكانت حبيبتي ورفيقة عمري عدلا وتزوّجنا في ١٩٦٩/١/٩.

دخلت عدلا سبليني كلية العلوم (فرع العلوم الطبيعية) وبعدها تمّ اختيارها الطالبة المثالية في الكلية وانتُخبت ممثّلة عن فرع العلوم الطبيعية في رابطة الكلية ثم رئيسة للجنة الثقافية فيها. وبعد تخرّجها وممارستها للتّعليم كان لها أثر فعّال على كلّ المستويات في التربية والتعليم الصفّي واللّاصفّي وذلك أثناء قيامها بالتدريس في ثانوية برجا، وبعدها كأستاذة في دار المعلّمين والمعلّمات ومن ثمّ مديرة لأكبر ثانوية رسمية للبنات، وهي الثانوية التي تخرَّجتْ منها، فحوّلتها إلى ثانوية نموذجيّة لا مثيل لها في لبنان. حيث نالت احترام كلّ الدوائر التربوية اللبنانية وكذلك العربيّة والأجنبية، فمنحها فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية العماد إميل لحود درع الجمهورية ووسام الاستحقاق اللبناني للنتائج التي توصّلت إليها وللروح الوطنيّة التي بثّتها وأنشأت عليها طالباتها.

وهي اليوم رئيسة لمؤسسة الدراسات والتنمية والعيادة التربوية (مؤسسة لبنانيّة وإقليمية) لا تبغي الربح.

تجربتي في العمل النقابي الطلاّبي (١٩٦٢-١٩٦٦):

إن تجربتي في العمل الطلابي يمكن أن تلخّصها المقابلة التي أُجريت معي ونُشرت في مجلة العدالة التي تأسست عام ١٩٦١، وتعزّزت هذه المجلة أثناء تجديد ولايتي أربع مرّات في عضوية الرابطة ورئاستها في السنة الرابعة بالتعاون مع الطالب القائد المُناضل كامل شاهين ومجموعة من الطلاّب الناشطين في العمل المطلبي. هذه التجربة تُلقي الضوء على ما كانت عليه الرابطات وطريقة عملها في تلك الفترة. وأُورد هنا المقابلة التي تعكس الصورة الحقيقيّة للوضع الجامعي والطلاّبي في الجامعة اللبنانية:

«نوعيات عديدة من الزّملاء صادفتها خلال وجودي في الرابطة طوال هذه السنوات الأربع من العمل الطلاّبي، ومن المؤسف أنّ جوانب سلبيّة سادت مواقف بعضهم بالنسبة لمختلف نشاطات العمل.

فبعض الزملاء تنتهي مهمّتهم بانتخابهم. وهؤلاء يكون معظم ما يقدّمونه للعمل الطلابي هو البيانات الانتخابية والقصاصات العديدة التي يوزّعونها أثناء فترة الانتخابات ثمّ بعد ذلك لا شيء سوى الانصراف عن عمل الرابطة وتحمُّل المسؤوليات منذ انتهاء المعركة الانتخابية حتى انعقاد الجمعية العموميّة في بدء كلّ عام.

والبعض الآخر يصل إلى الرّابطة بعد أن يضع في رأسه مخطّطات وآمالاً ويرجو لنفسه الحصول على مركز معيّن أو لجنة معيّنة، فإذا ما أتت الرّياح بغير ما تشتهي السفن كان الابتعادُ عن كلّ عمل إيجابي وعدم المشاركة في كلّ نشاط هو الشيء الأبرز في تصرّفاتهم.

وهناك بعض الزملاء الذين لا يرون عمل الرابطة إلا من خلال الاقتراحات العديدة المنمّقة والمفلسفة والمحاطة بهالة من الدّعاية. أمّا العمل الإيجابي والمشاركة الفعّالة فالأمر ليس من شأنهم وإنما من شأن فريق آخر من الذين يقع على عاتقهم عبء العمل الفعلي والمسؤولية الحقّة.

إن الرابطة كما نعلم جميعاً هي الهيئة التمثيلية المُنتخَبة بشكل ديمقراطي ومباشر من قِبَل الطُلاّب المُنتسبين للكليّة والمُشتركين في عضوية الرابطة.

وعلى الرغم من ذلك فقد يكون لدى بعضهم آراء سلبية في الرابطة ومهامها ومجالات عملها، فيدعون لإضعاف دور الرابطات في بلورة وتحقيق المطالب الطلابية، كما يدعون لأن تتولى الإدارة مهامَّ أعمال الرابطة على اعتبار أنها الهيئة التي تستطيع أن تلعب الدّور الأهم في القضايا الطلاّبية. ويكفي أن يقتصر عمل الرابطة على بعض الأمور الثانوية كالرحلات والحفلات.

ويدعو فريق آخر إلى أن تتقدّم الرابطة للمساهمة في القضايا الشعبية وإثارتها ودعمها على أساس أن

الطلاب هم جزءٌ من المجتمع ويجب أن يهتموا بقضاياه، ويعطي هؤلاء للرابطة مهمّة «المجلس النيابي».

ونحن وإن كنا لا ننكر ذلك الاتصال العضوي بين الطالب والشعب باعتبار أنه جزءٌ لا يتجزأ منه فإننا نرى أن الروابط وُجِدت بالأساس لخدمة القضايا الطلابية بالدرجة الأولى.

وعلى هذا فإن مفهومنا للرابطة ومهامها ومجالات عملها يمكن أن يُلخّص بما يلي:

١- إبراز جميع القضايا التي نُحسّ ونشعر بها ونحتاجها، طلاّباً وجامعةً، بصورة علمية واقعيّة تُظهر المبادرة الطلابية على أنها إيجابية فعّالة مسؤولة لا غوغائية مريضة أو ساكنة جامدة.

٢- تنظيم العمل الهادف لتحقيق تلك المطالب بالطرق العلمية الكفيلة بذلك.

٣- العمل على تطوير جامعتنا الوطنية تقنياً حتى تصل إلى المستوى اللاّئق بها وتصبح على قدم المساواة مع مختلف الجامعات العالميّة.

٤- المساهمة في تطوير الوعي الوطني والسياسي والاجتماعي لمجموع الطلبة وذلك بمختلف الوسائل، حتى نُخرّج إلى المجتمع جيلاً بعيداً عن الترسُّبات والمؤثرات التقليدية الرجعية التي تُعيق تقدّم مُجتمعنا وذلك لكي نتمكن من تغذية المجتمع والبلد عامة في جميع نواحيه بالعناصر الواعية المخلصة وذات الكفاءة.

فيما يتعلق بتجاوب الطلاب مع أعمال الرابطة ونشاطاتها يمكننا أن نُلاحظ:

أن هناك تجاوباً شعورياً من نوع معيّن بين الطلاب والرابطة ويظهر هذا التجاوب بشكلٍ عام أثناء فترة الانتخابات الطلابية حيث نُلاحظ أنّ نسبة المقترعين مرتفعة بالنسبة لباقي الكليات والجامعات.

أن التجاوب مع نشاطات الرابطة يزداد في أثناء المناسبات كالحفلات مثلاً.

التجاوب الطلابي الشامل أثناء المعارك التي خاضتها الرابطات وجموع الطلاب من أجل تحقيق مطالبنا العادلة، وذلك في أثناء الإضرابات التي جمعتنا في السنوات الأربع الماضية.

ولا يسعنا على الرغم من ذلك إلا أن نشير إلى أن التجاوب والمساهمة اليومية في نشاطات الرابطة ما زالت دون المستوى والقدر المطلوب.

ذلك أن الغالبية العُظمى من الطلبة ما زالوا بعيدين عن المشاركة الإيجابية اليومية في نشاطات اللجان وأعمالها، وهذا ما نرجو أن يزول وخاصة بعد ما لمسناه من ازدياد الوعي الطلابي وبعد أن زادت أهمية الأعمال المتعلقة بمصالح الطلاب الأساسية الخاصة التي يمكن أن نذكر من أبرزها مشروع طبع المحاضرات التعاوني داخل الكلية.

لقد قامت الرابطة في السنين الأخيرة بتحقيق بعض الإنجازات في الحقل الطلابي داخل كليتنا. ومن أهم الإنجازات التي استطاعت الرابطة تحقيقها في السنوات الأخيرة على صعيد العمل الطلابي هي:

١- تخصيص قاعة للمطالعة والدرس في داخل الكلية.

٢- البدء بتأسيس مكتبة حديثة في الكلية تضمّ مجموعة مهمة من المؤلفات والمراجع التي يحتاجها الطلاب في دراساتهم.

٣- تجهيز ملعب الرياضة بالوسائل التي تمكّن الطلبة من ممارسة بعض الألعاب وذلك ضمن حدود الإمكانيات والظروف المكانية.

٤- تأسيس قاعة استراحة للطلاب مجهزة بوسائل للراحة وبمجموعة من الصحف والمجلات اللبنانية وذلك مساهمة في تمكين الطلاب من الاطّلاع على مختلف الآراء والأحداث الوطنية والعالمية.

٥- تحقيق مبدأ المساواة في تمثيل طلاب العلوم السياسية في الرابطة وذلك برفع عدد الممثلين من مندوب واحد عن كل صف إلى مندوبين.

٦- وهناك أيضاً المشروع التعاوني الطلابي الأول من نوعه في لبنان وأعني به مشروع طبع ونسخ المحاضرات داخل الكلية. ولا يخفى في هذا المجال على الجميع أهمية هذا المشروع ونوعية العقبات والصعاب التي واجهت الرابطة في سعيها لتحقيقه.

لقد أدى طبع المحاضرات داخل الكلية إلى كسر طوق الاحتكار الذي كانت تعاني منه الجموع الطلابية عندما كانت المحاضرات تحت سلطة المكاتب التجارية التي تثرى نتيجة استغلالها للطلبة ونتيجة تحكّمها في كتبهم ومحاضراتهم. وقد نشط الطالب عبد السلام الحسيني في إدارة هذا المشروع (الزميل المحامي فيما بعد).

واقتحمت الرابطة هذا المجال غير عابئة بالصعاب التي واجهتها سواء من المكاتب التجارية أو من سلبية بعض الأساتذة أو من الناحية المادية، وتمكّنت من أن تقيم المشروع وتجهزه بالإمكانيات المتوفرة. وتعمل الرابطة حالياً على تكريس انتصاره نهائياً وتثبيته حتى يتسنى لها بعد ذلك أن تقدم للطلبة وتظهر لهم تلك الفوائد التي سيجنونها من هذا المشروع التعاوني الذي لم يوجد في الأساس إلا لخدمتهم.

لقد كانت رابطة طلاب الحقوق والعلوم السياسية والاقتصادية في الجامعة اللبنانية المحرك الأساسي والفعال لجميع قضايا الجامعة اللبنانية.

ولقد ساهمت رابطتنا من خلال مكتب روابط الجامعة اللبنانية في تنسيق الجهود وتنظيم الأعمال الكفيلة بتحقيق مطالبنا العادلة.

وكذلك الحال أيضاً على صعيد الاتحاد الوطني للطلاب الجامعيين، فلقد كان لرابطتنا ولمندوبيها في الاتحاد الدور المهم والإيجابي في دفع أعمال الاتحاد وتحقيق الإنجازات التي سعى إليها.

وإنه وإن كان من دواعي أسف رابطتنا ما حصل أثناء العام الماضي من اختلافات وانشقاقات في الحركة الطلابية،

فإن رابطتنا تعمل منذ بدء هذا العام مع مختلف الزملاء في باقي الكليات والجامعات من أجل تذليل العقبات وإزالة الأسباب التي أدت إلى الانشقاق وذلك من أجل خدمة المصلحة الطلابية العليا بشكل أساسي.

إن الرابطة ستقوم ببعض الأعمال والمشاريع التي تتعلق بالقضايا التي تخص الطلاب وتهم مصالحهم العامة. ولقد باشرت الرابطة الحالية منذ انتخابها ببعض هذه الأعمال والمشاريع حتى يتسنى لها تحقيقها مع بدء العام الدراسي القادم.

ونخص بالذكر في هذا المجال مجموعة من المشاريع الأكثر أهمية:

فعلى صعيد الكلية الداخلي:

١- ستسعى الرابطة بالتعاون مع رابطات كليات الحقوق في الجامعات الحالية في لبنان إلى حل قضية نقابة المحامين بشكل عادل تتحقق معه المطالب المحقة لطلبة الحقوق في لبنان.

٢- ستلاحق الرابطة كل المطالب الملحة والضرورية المتعلقة بإجازة العلوم السياسية وحملتها.

٣- ستعمل الرابطة على إقرار مبدأ إعفاء حملة الإجازة في العلوم السياسية من السنة الأولى في قسم الحقوق وإعفاء حملة الحقوق من السنة الأولى في قسم العلوم السياسية.

٤- ستباشر الرابطة في العمل من أجل تحقيق مشروع الضمان الصحي والمطعم الجامعي لما لهما من أهمية خاصة بالنسبة للكثير من طلابنا.

٥- ستعمل الرابطة على حل مشكلة تسجيل الطلاب في بداية العام الدراسي المقبل وذلك بمشروع يقضي بفتح باب التسجيل بعد ظهور نتائج الامتحانات مباشرة.

٦- ستؤكد الرابطة دوماً رغبتها بالتعاون الإيجابي مع الإدارة الكريمة لما فيه المصلحة الطلابية العليا.

أما على الصعيد العام للجامعة:

١- ستسعى الرابطة للعمل على توحيد أعمال رابطات كليات الجامعة في نطاق المبادرة الطلابية المستقلة

وذلك بتقديم ودراسة مشروع دستور موحّد للرابطات بُدئ فعلاً بمناقشة مسودته.

٢- ستؤكد الرابطة على كل المطالب العامة التي ترفع من شأن الجامعة وتدعم وجودها واستمرارها.

على صعيد العمل النقابي الطلابي اللبناني:

ستعمل الرابطة على دعم الجهود المختلفة الرامية إلى توحيد العمل الطلابي الجامعي في وحدة نقابية متينة.

وقد تحققت معظم هذه المطالب بفضل جهود وتنظيم ومتابعة النضال المطلبي من طلاب الجامعة وفي المقدمة منهم رؤساء وأعضاء الرابطات جميعاً وما كان يحصل في كليتنا نموذج لما كان يحصل في باقي الكليات.

البرنامج المطلبي الجامعي:

بدأنا في تنفيذ برنامجنا المطلبي على مستوى الجامعة كلها الذي هو برنامج فريق العمل الجامعي المتعاون هنا وفي المقدمة كل ما تحتاجه الجامعة بشكل عام والكلية بشكل خاص وأكدنا على ضرورة قيام فخامة رئيس الجمهورية بزيارة للجامعة ولكلية الحقوق والعلوم السياسية بالذات، خصوصاً أننا بملاحقتنا الدائمة لهذا المطلب استطعنا أن نجهز قاعة محاضرات لائقة في الكلية، ومكتبة جامعية أيضاً، ونظراً لكون رئيس الجمهورية يقوم بافتتاح العام الجامعي كل سنة في جامعة أخرى غير الجامعة الوطنية التي مضى على تأسيسها أكثر من ١٣ سنة وما زالت قيد التكوين.

كانت تربطني علاقة احترام متبادل بعميد الكلية الدكتور بطرس ديب، ونتيجة للمتابعة الدائمة تقررت الزيارة التاريخية لفخامة الرئيس شارل حلو لكلية الحقوق والعلوم السياسية في الجامعة اللبنانية وحُدِّدت ظهر يوم السبت في الخامس من شباط/فبراير ١٩٦٦. وقبل أيام من الموعد اتصل بي العميد الدكتور بطرس ديب وطلب مني موافاته إلى منزله في بيروت – منطقة المتحف، وما إن دخلت المكان حتى رأيت بانتظاري العميد ديب والأستاذ الياس سركيس رئيس الغرفة في القصر الجمهوري (رئيس الجمهورية اللبنانية لاحقاً). وفي هذه الزيارة أبلغاني عن ضرورة أن تكون كلمتي التي سوف ألقيها باسم كل رابطات الجامعات اللبنانية مختصرة، وأبديا رغبتهما في الاطّلاع عليها خصوصاً أن مدة زيارة فخامة الرئيس إلى الكلية لن تتجاوز ١٥ دقيقة. اعتذرت بكل احترام عن عدم اطلاعهما على كلمتي وذلك بأقصى درجات التهذيب والمحبة لأن استقلالية العمل الطلابي تمنع عليّ ذلك. فأصرا عليّ ولم نصل إلى نتيجة، ثم ودعتهما بعد أن تعهدت لهما بأن لا تتجاوز كلمتي ٤ دقائق. وفي اليوم التالي فوجئت باتصال من معالي

وزير التربية الأستاذ سليمان الزين أطال الله بعمره (زميلنا اليوم) طالباً مني موافاته إلى الوزارة لأمر ما، وبحضوري إلى مكتبه كرّر لي ما طلبه مني كلّ من ديب وسركيس وذلك بالاطلاع على الكلمة، فكررت اعتذاري، ولكن مع تأكيدي التقيّد بكل الأصول المفروضة والمرعيّة للكلام أمام رئيس البلاد وفي الوقت القصير المحدد وكان لي ما أردت.

زيارة الرئيس حلو لكلية الحقوق

كتبت مجلة العدالة وصفاً دقيقاً للزيارة التاريخية التي قام بها فخامة رئيس الجمهورية الأستاذ شارل حلو إلى كلية الحقوق في الجامعة اللبنانية:

«أن يكون شهر شباط يعني بالنسبة لسواد الخليقة شهر زوابع وعواصف وثلوج... فهو بالنسبة لطلاب الجامعة يعني شيئاً آخر، إنه عودة الأمل لنا جميعاً بأن الدولة قد عرفت أخيراً أعظم مسؤولياتها في بناء جامعتها الرسمية فقامت بشخص فخامة اللبناني الأول شارل حلو بزيارة تاريخية إلى الجامعة اللبنانية بعد ظهر السبت في الخامس من شباط.

وقد وصفنا هذه الزيارة بالتاريخية لأنها المرة الأولى في لبنان التي يقوم بها رئيس الدولة بزيارة جامعة الدولة بعد أن يوليها التفاتة كبيرة قبل الزيارة، وذلك برسالته التي وجهها إلى اللبنانيين قبل البدء بالإصلاح القضائي والإداري، وقد ذكر باستفاضة في تلك الرسالة دور الجامعة والجامعيين وتصميمه على الرفع من شأنها وتحقيق مطالب حلمنا بها طويلاً وعقدنا الخناصر على العمل من أجلها، لنحيل الحلم الجميل إلى واقع أجمل، ولنريح أدراج مجلس النواب وجوارير وزارة التربية من أكداس المشاريع المتعلقة بإصلاحها وتطويرها وذلك يحفز المسؤولين على إبرازها إلى النور...

فقد آن لنا أن نفهم أن المشاريع والقوانين والمراسيم ليست حبراً يسال، وورقاً يملأ بياضه، وزوايا تستقبل ولا تودع، بل هي مضامين إصلاحية فرضها المجتمع على المسؤولين، واقتضاها تطور الثقافة ومفهوم التثقيف في عصر سادت فيه الكلمة...

وأصبح القمر فيه جبالاً ومعادن تحط عليه صواريخ صنعتها معادلات تقوم على كلمات... ولم يعد القمر مجرد بيت من الشعر يتغنى بجماله وتشبيهه بخد الحبيب.

ونعود إلى الزيارة... نعود إلى ظهر الخامس من شباط... وندخل كلية الحقوق والعلوم السياسية لنرى حشداً ضخماً من الطلاب يملأ الباحة الخارجية وقد تفرقوا في حلقات كلهم يتحدث عن الزيارة وعن معنى الزيارة، وقد ملأ الحبور تلك الوجوه الباسمة... وجوه رجال المستقبل وحملة رسالة الوطن، والقادة

المرتقبين... وكان الجو يشير إلى حدثين... ينذر بوابل من المطر فنحن في شهر شباط بإطلالة وجه أصبح في مفهومنا كالمطر، يبشر أنّى حل، بجرف الفساد حيث يتراكم الفساد. وبالغرس والخصب حيث تنتظر التربة الصالحة ماء وسواعد مستعدة للزرع...

واقتربت عقارب الساعة لتشير إلى الرابعة... وازداد خفقان القلوب المنتظرة رؤية الوجه الحبيب، وتعلقت العيون بمدخل الكلية الرئيسي بعد أن وصلت إلى مسامع المنتظرين هدير الدراجات النارية السائرة أمام موكب فخامته وأطل الجامعي الأول وأسرعت الحناجر تطلق الشعارات، وعلا التصفيق من كل جانب... واخترق الرئيس مواكب المستقبلين... بينما كانت موسيقى الجيش تعزف النشيد الوطني، وقد استقبله على الباب معالي وزير التربية ورئيس الجامعة اللبنانية وعمداء كلياتها ورهط من أساتذة الجامعة.

وبعد أن حيّا فخامته وفود المستقبلين بكلتا يديه سار أمامهم إلى قاعة الاحتفالات حيث أقيمت حفلة خطابية رائعة، كانت فيها وعود... لا كالوعود... وقد جعلت في طياتها الأمل العظيم بتحقيقها... عملاً بالمثل الشعبي «المكتوب يُقرأ من عنوانه». وقد قرأ الشعب اللبناني عنوان هذا العهد بعد الإجراءات الإصلاحية التي تفرد بها وجعلت هذا الشعب الذي انتظر طويلاً يعرف بأن قائده عين لا تنام، يؤمن قبل أن يقدم، وإذا أقدم لا تعيقه عن سيره العراقيل التي تعودت أن تعيق غيره من المسؤولين.

افتتح الحفلة الخطابية رئيس الجامعة اللبنانية الدكتور فؤاد أفرام البستاني معبراً عن معنى الزيارة بالنسبة للطلاب ولإدارة الجامعة، وعن واقع حال الجامعة والأمل الذي ينتظره الجميع بتحقيق الحلم الكبير.

ثم اعتلى المنبر بعده معالي وزير التربية الوطنية الأستاذ سليمان الزين فألقى كلمة موفقة شرح فيها مشاكل الجامعة بوجه عام والطرق التي ستعتمدها الدولة لتذليلها وشرح المراحل التي وصلت إليها مراسيم استملاك أراضي الجامعة اللبنانية الحديثة. وقد ضمّن كلمته إحصاءات عن الجامعة وطلابها... وكانت إحصاءاته دقيقة... ومما جاء في كلمته:

«وفقاً لإحصاءات العام الدراسي ١٩٦٥-١٩٦٦ تضم الجامعة حوالى ٦٠٠٠ طالب وطالبة». وانتقل إلى مراحل بناء الجامعة اللبنانية فقال: «١٩٦٥/٣/١٥ صدر المرسوم رقم ١١٨١ الذي اعتبرت بموجبه منفعة عامة ٣٦١ عقاراً مساحتها حوالى ٨٥٠٠٠٠ متر مربع والمرسوم ٣٠٩٦ أعلنت بموجبه منفعة عامة ١٥٨ عقاراً مساحتها ٣٥٠٠٠٠ متر مربع.

وإن اللجنة التخمينية المكلفة للمرسوم الأول خمنت حتى الآن ٢٦٠ عقاراً يجري الآن تحضير قرارات الدفع لوضع اليد عليها. أما المئة عقار وعقار الأخرى ومساحتها ١٠٠٠٠٠ متر مربع فهي عبارة عن قطع

صغيرة من الأراضي أقيمت عليها الأبنية ويتأخر قليلاً استملاكها. أما بشأن المرسوم الثاني فإن ملف معاملات تنفيذ الاستملاك هو قيد الإعداد».

وختم وزير التربية كلمته قائلاً إنه يتوقع انتهاء العمل في بدء العام الدراسي ١٩٦٨-١٩٦٩ في قسم يستوعب حوالي ١٥٠٠ طالب.

وباسم طلبة الجامعة اللبنانية ورابطاتها اعتليت المنبر كرئيس رابطة طلاب كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية وكانت لي الكلمة الآتية:

«يا صاحب الفخامة،

يسر طلاب الجامعة اللبنانية ورابطاتها ويشرفهم أن يرحبوا بزيارتكم الغالية، ويزيد في حرارة ترحيبهم الصادق انتظار هذا اليوم الذي يعتبرونه ضمانة لتحقيق آمال طالما عقدوها على جامعتهم الوطنية وناضلوا في سبيلها.

وإنها لفرصة سعيدة لنعلن باعتزاز استعدادنا الكلي لتلبية الدعوة السامية التي وجهتموها لأسابيع خلت، إلى «حمل رسالة إنسانية سامية من معانيها الإخلاص والمثابرة على التفاني»، وأضفتم منبهين:

«وما الهدف بالقريب ولا بلوغه باليسير، إن دونه لمشقات من شأنها أن تثبط العزائم وتخمد حماسة أوقدها نجاحكم في أولى التجارب، لكن صعوبة النجاح لا تبرر الفشل».

نحن نعلم أن من حق السلطة أن تطالب المواطن بواجباته، وأنه سيظل مسؤولاً عن تصرفاته أمام المجتمع والتاريخ. أما واجبات الحاكم فمن أولى منكم يا صاحب الفخامة بأن يتحسس بها. وأنتم رجل القانون والجامعي والصحافي صاحب المقالات القيمة في المطالبة بحقوق المواطنين.

هذه الحقوق نسمح لأنفسنا أن نبسطها أمامكم في هذا الحفل العائلي وعلى صعيدنا الطلابي الجامعي، وحسبنا تعدادها بإيجاز كي لا نطيل:

١- بناء الجامعة، ونحن نعلم ما بذل من جهود خيرة نأمل أن تكلل بالنجاح فنحتفل بوضع الحجر الأساسي في غضون هذا العام.

٢- الملاك التعليمي والإداري وضرورة تعزيزه وسرعة إنجاز المشروع الذي تقدمت به الحكومة.

٣- الدكتوراه، كي يتاح لطلابنا متابعة تخصصهم العالي في جامعتهم الوطنية في جميع فروع المعرفة، خاصة التطبيقية منها.

٤- معادلة إجازات الجامعة اللبنانية ليفسح المجال أمام خريجينا للتخصص في الخارج.

٥- مكتبة عامة ومطاعم وملاعب جامعية وتأمين الضمان الصحي.

٦- قضيتنا مع نقابة المحامين: إن المبالغ التي تفرضها النقابة للإنتساب إليها لا يكاد الطالب المتخرج يملك منها شيئاً وكثيرون منا يعجزون عن دفع الرسوم الجامعية الضئيلة. نناشدكم التدخل يا صاحب الفخامة لإيجاد الحل العادل.

٧- إجازة العلوم السياسية: إن قيمتها العملية حتى في الدوائر الحكومية هي دون قيمتها المعترف بها رسمياً. نرجو وضعها في المقام العملي المناسب لها وقبولها في لبنان أساساً لإعداد الدكتوراه، واعتبارها إجازة في العلوم السياسية والإدارية وفقاً للبرامج الجديدة التي أقرت في الصيف الماضي.

٨- افتتاح العام الجامعي وإقامة حفلة التخرج. وإننا إذ نمنّي أنفسنا بمثل هذا اليوم، نعتبر زيارتكم الآن يا فخامة الرئيس افتتاحاً حالت الظروف دون حصوله في وقته الطبيعي. وبانتظار لقائنا في تشرين المقبل، نريد أن نؤكد لكم تجاوبنا الكلي مع بليغ ندائكم للشباب وتعريفكم حقيقة النجاح بأنه أولاً بعمق التضحية واستمرارها بما تنبت من قوى خلّاقة وعقائد مضاءة وأن النجاح يقيّم بالمثل الصالح الذي يعطي والروح الخيرة التي تنفح.

إننا يا فخامة الرئيس على استعداد لكل بذل وتضحية، وهذا لعمري أمر في طبيعة المبادرة الطلابية الحرة المستقلة المسؤولة.

يا صاحب الفخامة، إن في ازدهار الجامعة اللبنانية الوطنية ازدهاراً للبنان، وكلنا أمل أن يكون وضع الحجر الأساس الذي نرتقب الانطلاقة الكبرى لهذا الصرح الوطني في خدمة رسالة لبنان.

عاشت الجامعة اللبنانية،

عشتم يا فخامة الرئيس،

عاش لبنان.

خطاب فخامة الرئيس:

«المرء حر حتى يعد،

ويزيد في قيمة الوعد أن يكون مسؤولاً، وإنه لوعد مسؤول، هذا الذي قطعه على الدولة وزير التربية الوطنية، إذ حدثكم عن البناء الجامعي، حديثاً واقعياً، جدياً، عملياً، مستنداً إلى الأرقام، واضعاً مراحل هذا العمل الكبير في مواضعها الصحيحة، مؤكداً أن التخطيط ودرس التفصيل شرطان لتنفيذ سليم، بل إنهما جزء أساسي منه، يضمنان له السرعة ويجنّبان عوداً على بدء.

بدء أن الجامعة ليست البناء الذي يشاد وسيشاد بحول الله، وليس تدفق الطلاب، وإن كان دليل نجاح، بل الجامعة هي الرسالة، وهي الروح، وهي المعرفة.

الجامعة هي أنتم قبل كل شيء، تزدهر بل تتعاظم متى وضعتموها في مستوى فكري رفيع، بل متى كرستم لها، والعلم عندنا، تقاليد الجدية في التحصيل، والعمق في التبصر، والمسؤولية في الرأي والعمل.

والشهادات التي سوف تحملون ليست من المعرفة ذاتها غير مظهر خارجي، وقيمتكم لن تكون بحملها، بل بما تعطون أنتم لها من قيمة بجدارتكم وكفاءتكم.

وإذ ننادي بالعلم ونكبر قدره، لا يسعنا إلا أن نرى فيه أولاً أداة لتوفير المواطنية الصالحة، التي تفترض التغلب على نزوات النفس وانانيتها، والتقيد بقواعد الانضباط والتحلي بروح التضامن، في سبيل تأمين مصلحة الوطن العليا في قدسية حريته وقدسية كرامته.

وإذا كانت الجامعة هي أنتم اليوم، فالوطن هو أنتم غداً، وما تتعودون اليوم يلازمكم غداً، فيكون لهذا الوطن الحبيب الوجه الذي تعطون، لأن الأوطان بأبنائها.

وربّ وطن ضيّق الرقعة، ضعيف الطاقات الكافية، وذي شعب قليل العدد فرض وجوده على الدنيا، واحترامه على الشعوب برسالة اضطلع بها، هي رسالة الحق والخير، في عالم لا يكون فيه من تمييز لدين أو عرق أو لون بل مساواة بين خلق الله جميعاً.

فلا يضيرنكم أن تنشأوا وتنموا في بلاد صغيرة، فالغلبة باقية للحق في علاقات الدول وتعايشها وطريق السلامة للشعوب عن طريق الكرامة ذاتها، وطريق التعاون المخلص، والتفاعل الإيجابي مع المحيط الذي نحيا فيه، وتشدها إليه روابط أصيلة، ثم مع العالم الخارجي الأوسع.

ولكم ناضلنا من أجل الحرية والمساواة والكرامة. وها هي موفورة لنا. باسمها نجالس أنداداً لأنداد، وباسمها نناقش أحراراً لأحرار.

أيها الجامعيون،

إني أريد حديثي هذا إليكم تعبيراً عن اعتقادي بنضجكم وتفهمكم، وعما تعلّق البلاد من آمال على النشء الجامعي، كما أريده إعراباً عن ثقتي بمن استودعوا الأمانة الغالية التي تمثلون.

وإذا كان دون بناء دار الجامعة ما علمتم من طريق طويل، فكيف ببناء دولة وتوطيد وطن. مع ما يفترضه ذلك من تطوير في مختلف الحقول دون تسرع ولا إبطاء ولا تأثر بما يُقام من عقبات أو ما يُحاك من وسائل التعجيز.

لتكن فيكم شخصية المواطن المدرك الصالح، وأنفته، وضميره، وقدرته في الانتصار على شتى المغريات، حتى يكون لكم الوطن المتين، عزة وفخراً، وتكون لكم دولة المستقبل الأفضل.

فعلى بركة الله، إلى الأمام من أجل الحقيقة والحق: إنهما في أساس لبنان.

عاش لبنان».

وبعد انتهاء فخامته من الكلام قام برفقة عميد الكلية وكبار المستقبلين إلى مكتب العميد حيث جرى تبادل الأنخاب.

ومن بعدها تجول فخامته مع العمداء والقيادة الطلابيّة برفقته في أنحاء الكلية وزار مشروع المحاضرات وأبدى ارتياحه للخطوة الإيجابية الكبرى التي تمت بهذا المشروع التعاوني.

أول الغيث قطرة... والقطرة كانت زيارة ووعد وكلنا أمل يا فخامة الرئيس بأن ينهمر الغيث.

وفي ختام الاحتفال تقدّمت من فخامته بعريضة باسم الرابطة هذا نصّها:



عمر زين في استقبال فخامة الرئيس شارل حلو وبدا في الوسط الدكتور فؤاد أفرام البستاني رئيس الجامعة اللبنانية (١٩٦٥)

«تتشرف رابطة طلاب كلية الحقوق والعلوم السياسية في الجامعة اللبنانية بعرض قضيتنا العادلة لشخصكم الكريم:

يا صاحب الفخامة،

بعد أن لمسنا التحول الاجتماعي الجديد، والعلماني للدولة اللبنانية، من خلال رسالتكم الأولى التي وجهتموها إلى الشعب اللبناني عشية يوم الاستقلال، نتوجه إليكم مباشرة لأنكم الرئيس الإنسان الذي يعيش مشاكل الوطن الراهنة، ولأننا مؤمنون عن حق، بأنكم خير من يوصلنا إلى الهدف الذي من أجله نسعى.

إن القضية يا صاحب الفخامة تتعلق بمستقبل ألفي طالب انتسبوا إلى قسم العلوم السياسية، ووجدوا أنفسهم بعد عدة سنوات من الدراسة الجدية ينتظرهم مستقبل غير مضمون، يحرمهم كل الحرمان من شرف المساهمة في بناء لبنان المستقبل. إنهم يتمتعون بوضع لا يحسدون عليه، فإجازاتهم التي يحصلون عليها لم يعرفوا حتى الآن ماذا ينتظرهم منها.

إن طلاب العلوم الاقتصادية والسياسية يأملون بأن تنال قضيتهم هذه رعايتكم الكريمة، وأن تؤخذ المطالب التالية بعين الاعتبار:

١- الاعتراف رسمياً بأن إجازة العلوم السياسية التي تمنحها جامعة الدولة اللبنانية هي إجازة تقبل صراحة للانتساب إلى الوظائف الإدارية في الدولة، وخاصة إلى السلك الدبلوماسي، فحتى اليوم لا يزال يطلب من المتقدمين لوظائف الفئة الثالثة في هذا السلك الإجازة في الحقوق أو ما يعادلها، ولا شك أن هذا النص وضع قبل أن يكون في لبنان قسم للعلوم السياسية، وقد يكون ذلك راجعاً من جهة أخرى إلى حداثة علم السياسة ذاته، لذلك نرجو تعديل هذا النص بحيث تطلب الإجازة في العلوم السياسية أو ما يعادلها.

٢- اعتبار إجازة العلوم السياسية إجازة تعليمية أسوة بإجازة العلوم الاجتماعية للتدريس الثانوي.

٣- إنهاء مشكلة الاعتراف الدولي بإجازة العلوم السياسية، وذلك بمعاملة إجازات الدول العربية بالمثل، حتى يتسنى لنا متابعة دروسنا العالية، إذ لكي تتمكن جامعتنا من فتح أقسام للدكتوراه فيها، لا نستطيع كخريجي قسم العلوم السياسية تحضيرها في جامعة القديس يوسف، بينما يستطيع خريجو الحقوق تحضير الدكتوراه في العلوم السياسية في هذه الجامعة. وقد أرسل عميد جامعة القديس يوسف بناء على طلب من إدارة الجامعة اللبنانية تفسيراً بهذا الخصوص أشار فيه إلى أن تحضير الدكتوراه بالعلوم السياسية في تلك الجامعة يتطلب الإجازة في الحقوق أو الإجازة في العلوم السياسية والبكالوريا في

الحقوق أي إنهاء السنة الثانية من قسم الحقوق.

إن هذا الشرط إنما يعود إلى كون قسم العلوم السياسية في الجامعات الفرنسية كان قبل استقلاله ملحقاً بكلية الحقوق ويتابع الطلاب فيه دراستهم بعد إنهائهم السنة الثانية من قسم الحقوق.

لذلك، فإن الرابطة تأمل من فخامتكم أن تحل هذه المشكلة، باعتبار إجازة العلوم السياسية أساساً لإعداد الدكتوراه في الجامعة المذكورة.

٤- إن تسمية الإجازة باسم «الإجازة» في العلوم السياسية و«الإدارية» يصبح أقرب إلى الواقع خاصة بعد التعديلات الجديدة المتضمنة زيادة مواد في الإدارة العامة في هذا القسم، لريثما يتم إنشاء فرع جديد للعلوم الاقتصادية وفرع آخر للعلوم الإدارية البحتة، ولو اقتضى الأمر زيادة مواد إدارية أخرى. ولنا من فخامتكم كل ثقة وتقدير آملين أن تتحقق مطالبنا على أيديكم الكريمة».

عشتم وعاش الرئيس،

وعاش لبنان»

إنّ هذه المطالب تحقّق معظمها قبل نهاية تلك السنة وتحقّق البعض الآخر القليل في السنة اللاحقة كلّ ذلك بفضل جهود وتنظيم ومتابعة رؤساء وأعضاء الرابطات في الجامعة اللبنانية والنضال المطلبي لطلاب الجامعة والمساندة الكاملة والمستمرّة من أساتذتها.

أين نحن اليوم من الأمس، ماذا حلّ بالجامعة اللبنانية بعد أن تفرّعت كليّات في المحافظات وأصبح بعضها شبه كانتونات الأمر الذي يتطلب معالجة سريعة وشجاعة من إدارة الجامعة وأساتذتها وطلاّبها برؤية واضحة وطنيّة وأكاديمية.

ولا بد من الإشارة إلى مقالة كتبتها السيدة ليلى الحر حيدر حينذاك في جريدة «المحرر» اللبنانية تقيّم فيها عمل رابطات اللبنانية للطلاب في تلك الفترة فتقول:

«في الوقت الذي نفقد فيه كثيراً من الثقة في النقابات العمالية وفي مستواها وفعاليتها ومدى اهتمامها بالعامل، نجد أنّه وعلى مقاعد الدراسة بالذات، وبين المئات، والآلاف من الطلاب الذين لم يخوضوا معركة الحياة بعد، ولم تسمح لهم أعمارهم الغضّة «بالتخوشن» على العمل المضني والمسؤولية الكبيرة، نجد البذور النقابية الصحيحة، تفرخ بينهم، وتنمو وتتشعب بحيث تبشر بمستقبل نقابي – علماني زاهر...

والحقيقة أن أملنا منذ البداية في مدى فعالية الروابط الطلابية في كلّ كليات الجامعة اللبنانية لم يصل أبداً إلى درجة الخيبة.

كان يتعثر عملها أحياناً مع تدخل الإدارة بشؤون الطلاب، وفرضها أحياناً عدداً معيّناً من الأفراد تعدهم دائماً لحسابها، وكان يتعثر أحياناً مع قلّة النضج الطلابي بحيث تنشغل الرابطة بأمور أفرادها ومستوياتهم أكثر من انشغالها في مشاكل الطلاّب... وكانت صعوبات تنتج عن قانون الانتساب للرابطة الذي يحرم الاتّجاهات السياسية والعقائدية، ويشلّ الطلاب داخل بوتقة العمل الطلابي الصرف، وهذا الأمر على ما أظن توقّاه الطلاب بذكائهم وحسن روايتهم، فسايروا الإدارة بطرق خاصة دون أن يتخلّوا عن مبادئهم واتّجاهاتهم فضربوا بذلك عصفورين بحجر واحد.

ورغم أن صعوبات كثيرة كانت تقف بوجه تكوين رابطة قوية لمستوى النقابات، إلا أنّ الحد الأدنى الذي وصلت إليه الروابط كان شيئاً جديراً بالاهتمام.

وأقوى دليل على قولي هو ذلك الموقف الحازم الذي وقفته الروابط من قضية بناء الصرح الجامعي الجديد بحيث ظلّ الإضراب متماسكاً ومتّحداً رغم التهديدات والرشوات المعنوية ولم ينفض إلاّ حينما رصدت الدولة المبلغ المرقوم للبناء...

ولست هنا في سبيل الدعاية لروابط الجامعة اللبنانية، فلي عليها انتقادات قد تكون أقلّ بكثير من انتقاداتها لنفسها، وهي التي تتمسّك بحرية النقد الذاتي أكثر من تمسكها بتلاحم الطلاّب وجمع كلمتهم... لكن... إن كان النقد هو غاية البناء الصحيح فإنه أحرى بنا الإشارة بما قام من هذا البناء قبل التعرّض لجوانبه التي لم تقم بعد... وهذا لعمري أضعف الإيمان...

وإن كان كلامي بالجملة عن كل روابط الجامعة اللبنانية قد أوقعني في حبائل الغموض، فإنّ التفصيل في العرض هو الذي سيردّني إلى الوضوح الذي أريد ويريدون... كلية الحقوق والعلوم السياسية... هذه الكلية ليس من الضروري توضيح ما تعنيه... فالحقوق والسياسة قضيتان عامتان، تربطان الطالب رأساً بالحياة السياسية والمدنية خارج جدران الجامعة وتفرضان عليه موقفاً معيناً قد يميّزه بالحيوية والانطلاق من بقية الطلاب الآخرين.

لذلك... فطلاّب هذه الكلية أحرار في دراساتهم أيضاً، أحرار في عدم التزامهم الكلي بالجامعة وهم الذين يخوضون معترك الحياة بكل معاني الكلمة، وإدارة هذه الكلية أيضاً التزمت بالحرية التي فرضها الطلاب ومواد الدراسة فاهتمّت بشؤون الإدارة فقط، وأفلحت في أن تقيم حواراً فكرياً من نوع معيّن مع الطلاب بحيث ضمنت الاحترام المتبادل بينهما والثقة أيضاً.

وهنا فقط... عند هؤلاء الطلاب... يتكوّن محور الجامعة اللبنانية.

أكثر...ماذا ينتج عن ذلك؟

رابطة في مستوى النقابات... وهذا أقل عمل يطلب منها!

تعثرت في البداية الفكرة... وهذا صحيح... لكنها ما لبثت أن تبلورت مع الوقت والجهود المبذولة لها، ثم... ابتدأت بأخذ الطابع الجدي الذي ارتجي لها، منذ اليوم الأول لولادتها.

فماذا جنت؟

- أولاً: أول عمل تُشكر عليه هو فرضها الانتخابات الديموقراطية الحقة بحيث حققت ضمن جدران الجامعة ما عجزت الدولة عن تحقيقه في انتخاباتها النيابية، حرية ضمن نظام مدروس، ودفع لرسم الانتخاب يرجع إلى صندوق الرابطة، وتنافس انتخابي قلّما وجد مثيل له في الدول الديموقراطية الصحيحة...
- ثانياً: كانت مواقفها الوطنية المتعدّدة في كثير من القضايا السياسية والاجتماعية في البلد وخارجها مشجّعة وخاصة تلك الوفود التي ترسلها دوماً للتعبير عن احتجاج أو غضبة أو شكر أو نقمة على مشكلة في سفارة بلد آخر... وهذا يدلّ على مدى اهتمام الرابطة في المشاركة بكل المشاكل الحياتية الراهنة.
- ثالثاً: الشخصية المميّزة التي اكتسبتها هذه الرابطة بالذات في سياسة البلد بحيث أصبحت كل الفئات السياسية المتصارعة عندنا تحسب لها حساباً وتعلّق آمالاً جمّة على تشجيعها لحماسها وحتى انتقاداتها وهذا شيء رائع استطاعت الرابطة تحقيقه في مدى السنوات القليلة من عمرها.
- رابعاً: وهذا هو المهم بل الأهم: هو الارتفاع بالرابطة إلى مستوى النقابة...

يقول المسؤولون إن الكفاح من أجل بناء النقابة الطلابية التي ستحلّ محلّ الرابطة هي... كلّ أهدافنا...

ابتدأنا بالمسيرة الكبرى التي ترفعنا ككلّ إلى مستوى المسؤولين فكانت لنا الإنجازات الأولية التالية:

الطلاب يعرفون كم كانت تحتكرهم المكاتب التي تطبع محاضرات الأساتذة والتي كانت تبيعها لهم بسعر قد يصل إلى ٥ قروش للصفحة الواحدة.

ولو تصورنا عدد الصفحات التي يتعدى الآلاف لعرفنا تماماً كيف كان الطلاب يستغلون، فالخطوة التي ابتدأناها هذه السنة كانت فاصلة بالنسبة لهذه القضية، قررت الرابطة أن تتولى هي بنفسها طبع المحاضرات وبيعها للطلاب بتخفيض يصل إلى ٢٠ في المئة، لذلك طبعت بعض الكتب الضرورية، فكان ذلك أول عمل تعاوني مثمر في تاريخ الرابطة.

وقد بدأت أولى ثمرات المشروع التعاوني تظهر، بعد أن خصّصت الرابطة قاعة فسيحة في مبنى الجامعة جعلتها قاعة استراحة ومطالعة للصحف. وقد اطّلع رئيس الجمهورية عند زيارته للجامعة على

نشاط الرابطة وقدّمت له كهدية نسخاً من كتبها المطبوعة وأثنى بالشكر على الجهود المبذولة للارتفاع بالرابطة على مستوى النقابة الصحيحة.

ويسكت القائلون ونعلق نحن:

الخطوة جريئة إن استمرّت في هذا الاندفاع نحو تحقيق الهدف النقابي.

جريئة مع النوايا التي سمعناها بأن تستطيع النقابة يوماً أن تؤمن ضماناً صحياً للطلاب، وضماناً اجتماعياً إن أمكن للطلاب المحتاجين. وأيضاً... السير بالنقابة في تحقيق الإدارة الطلاّبية بإثبات شخصيتها في المحافل اللبنانية، أم في تخطيط البرامج الحيّة لمستقبل زاهر...» (انتهت المقالة)

والجدير بالذكر أيضاً أننا نجحنا في إطلاق حفلة تخرج جامعي للجامعة اللبنانية وزّعت فيها الشهادات على المتخرجين من جميع الكليات، لكن مع الأسف الشديد لم تتابع هذه المناسبات من القيادات الطالبية إلا جزئياً على الرغم من أهميتها حيث توزعت الجامعة إلى فروع في كل المحافظات نتيجة الأحداث اعتباراً من عام ١٩٧٥.



صورة من أول حفل تخرج في الجامعة اللبنانية من اليمين: الدكتور دياب يونس - عمر زين - الرئيس الدكتور غالب غانم - عبد الكريم بو عرم وحنا الناشف

ومنذ انتهاء الأحداث عام ١٩٩١ حتى الساعة لم يُنظم مثل هذا الاحتفال (افتتاح العام الجامعي بحضور رئيس البلاد وحفلة التخرج الجامعيّة) عند بدء كل عام دراسي وعند اختتامه خاصة على المستوى الجامعي. ولم نلاحظ أيّ نشاط يذكر للحركة الطلابية، ولا ندري أين أصبحت اهتماماتها.

وقد كان للافتتاحية التي كتبتها في بيان الأعمال السنوي للرابطة التي ترأستها والتي تعبّر عن رأي الحركة الطلابية أثرها الفعّال لقيام حركة مطلبية من نوع آخر في الجامعة اللبنانية تخطّت الرابطات لتشكّل اتحاد طلاب الجامعة اللبنانية، حركة جريئة بل فذّة لم يكتب لها الاستمرار لأسباب لا يتّسع المجال لذكرها، ومن أبرز قيادييها أنور الفطايري وعصام خليفة وأنطوان سيف وإميل يمّين.

وجاء في تلك الافتتاحية ما يلي:

«تعودت رابطتكم أن تتقدّم من الهيئة العامة مع بداية كلّ عام دراسي ببيان أعمال هيئتها الإدارية عن السنة المنصرمة كما تعودت أن تخاطبكم في هذه الحالة مؤكدة على نضالكم ونضال طلاب لبنان في سبيل جامعة وطنية تليق بوطننا.

والبيان اليوم هو السادس في تاريخ كليتكم والمناسبة هي الرابعة عشرة في تاريخ جامعتكم.

وإذا كان لنا دائماً أن نستعرض كل مرة علامات الطريق التي ميّزت نضالكم في هذه الجامعة التي رافقناها مدماكاً وإضراباً تلو إضراب وبالتالي انتصاراً بعد انتصار، فإنه يبقى للهيئة الإدارية هذه أن تطرح من جديد قضية الجامعة اللبنانية كمؤسسة وطنية قائمة، بما أصبحت تمثّله من حقائق موضوعية لم يعد من الممكن التغاضي عنها، كما لم يعد من الممكن تجاهل ما تطرحه من قضايا على صعيد النضال الوطني والطلابي منه بشكل خاص.

الجامعة اللبنانية ثروة اجتماعية لإنسان هذا الوطن، كما قال عنها أحد أساتذتها، وهي إثبات لمن يعوزه البرهان على أننا نستطيع أن نكون، وكما يجب على حد قول أحد عمدائها، أن نتحدث عن الجامعة اللبنانية ليس بلغة الأماني والأحلام بل بلغة الوقائع، فخرّيجوها الألف وخمسماية طالب وطالبة، وطلابها السبعة آلاف هم جنود هذه الثورة في حياتنا الجديدة، حياة ما بعد الدراسة في الجامعة اللبنانية والتخرّج.

وإذا كانت هذه الجامعة قد نمت وتوسعت مادتها البشرية، فإن هذه المادة ذاتها وراء المحافظة عليها، وجعلها قضية وطنية تهمّ كلّ اللبنانيين على السواء.

وهذه المادة البشرية مدعوة اليوم وأكثر من أي وقت مضى إلى التيقّظ والتنبّه لأن الصبي الناشئ لم يبلغ سن الرشد بعد، والمداميك التي وعدنا طوال السنتين الماضيتين ببدء وضعها وإخراجها إلى الوجود على

أثر صدور مرسوم ١٩٦٦/٣/١٥ والقاضي باعتبار أشغال إنشاء الجامعة اللبنانية من المنافع العامة، وكذلك استملاك الأراضي اللازمة لتنفيذ هذه الأشغال ما زلنا مع طلاب لبنان ننتظرها يوماً فيوم وقد يحمل لنا شهر نيسان القادم كما أُذيع مؤخراً بشرى البدء بتنفيذ أعمال البناء.

على أنه يبقى من حقنا ومن حق طلابنا أن يتساءلوا ولكن أين التصميم والتخطيط لمستقبل هذه الجامعة؟... أين رجال البحث والعلم المتفرّغون لمستقبلنا؟ بل أين الإعداد لتخريج أكثر من حاملي الشهادات والإجازات التعليمية؟...

ويبقى كذلك من حقنا أن نقف ونقول: كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية تضم أستاذاً متفرغاً واحداً من أصل سبعين متعاقداً، وكلية الآداب تضم خمسة عشر أستاذاً في الملاك من أصل ثمانين متعاقداً.

واضطرار معهد المعلمين العالي في الفترة الأخيرة للتعاقد مع أساتذة ثانويين للتدريس في الصفوف المستقلَة التي أنشأها...

حقائق يجب أن يوضحها واقع مؤسف في بلد العلم، إن راتب الأستاذ المتفرغ حامل الدكتوراه يبدأ بما يوازي راتب أستاذ ثانوي ويقلّ عنه حالياً بعد الزيادة التي طرأت على ملاك هذا الأخير.

مشروع رفع الملاك وتنظيم الجامعة واستقلالها المالي والإداري لم يزل منذ أكثر من سنتين في أدراج لجان مجلس النواب...

طبعاً لا بدّ أن نذكر إلى جانب هذا كله أنّ الأقساط الجامعية قد أُلغيت، وأن كلية الفنون الجميلة بما فيها الهندسة المعمارية قد بدأت عملها، وأن الطلاب حافظوا على استقلالية نشاطهم الطلابي وبالتالي صانوا أعزّ مكتسبات نضالهم الطويل.

لكن عملية البناء تبقى أشق وأصعب من عملية وضع الأساس فقط وجامعتنا بحاجة إلى حماية ورعاية، حجراً إثر حجر، وغرفة بعد غرفة، وكلية بعد كلية، وإقامة تراث علمي لم تعد في القرن العشرين عملية خطابات ووعود وحماس وبراعة وإبداع يكفيها التغنّي بالأمجاد بل أصبح لها ألفباءها وظروفها العلمية، والعصر لا يرحم ولا ينتظر أعجوبة أو عبقرية!

لذلك يضع خريجو جامعتنا وطلابها أيديهم على قلوبهم لا خوفاً من المستقبل... فالمستقبل لنا، بل استعداداً لمتابعة النضال ووعي أبعاده الجديدة ومتطلباتها.

إن ذكرى الاستقلال وقد مرّت بنا منذ أيام، ولتوقيت المناسبة أكثر من معنى، لترجع إلى الذهن كلمة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية في المناسبة ذاتها منذ عام مضى:

«إن الدولة مصمّمة على إنجاز البناء الموحّد الجديد للجامعة الوطنية ضمن الخطة الخمسية التي صدّقت موازنتها».

كذلك لا بد أن نذكر كلمة فخامته في أول زيارة يقوم بها رئيس الدولة لجامعة الدولة بعد ١٣ سنة من قيامها والتي بدأها ب «المرء حر حتى يعد».

إننا الآن وبكل موضوعية نضع الجهاز الإداري والتعليمي في جامعتنا أمام مسؤولية تاريخية، فالدولة تعلن تصميمها وإدارتها على إقامة البناء، ولكن ماذا قدّم هذا الجهاز حتى الآن من رؤية لمستقبل هذه الجامعة؟ فمن منه أحقّ بتوضيح هذه الرؤية!

أليس غريباً أن يتولى موظفان إداريّان شؤون أربعة آلاف طالب وطالبة من تسجيل وإعطاء إفادات وغيرها من الخدمات؟

أليس غريباً ألاّ يلحق بالجامعة وبعد أكثر من ١٣ عاماً على قيامها مجلس أبحاث يتولى تخطيط مستقبلها ودراسة مناهجها وبرامجها وأوضاع طلابها والقطاعات التي ينتمون إليها والمستقبل الذي ينتظر خريجيها؟...

لقد وضعت دراسات وإحصاءات علمية بيّنت حاجة لبنان للتعليم الابتدائي والثانوي وعيّنت مراكز الاستقطاب وحاجاتها من المدارس، فماذا تنتظر الجامعة اللبنانية، وهي أرفع مقام علمي في لبنان، لتبحث مصيرها فلا تتركه للظروف والصدف والإضرابات وغيرها؟

أيها الزميلات والزملاء،

إن الهيئة الإدارية لرابطتكم إذ تضع هذه الخطوط العريضة أمامكم خاصة وأمام طلاب جامعتنا الوطنية وطلاب لبنان عامة يهمّها أن تؤكد من جديد أن نضالكم كان دائماً ويجب أن يبقى وسيبقى دليلنا الذي لا يخطئ نحو تطوير هذه الكلية وهذه الجامعة».

كما يلاحظ فإن الافتتاحية تعبّر تعبيراً صادقاً عن الواقع الذي كنا نعيشه في تلك المرحلة من تاريخنا الجامعي.

والجدير بالذكر أننا استطعنا أن نجعل من قاعة المحاضرات في الكلية منتدى فكرياً في مقدمة المنتديات اللبنانية وأقمنا في ذلك العام:

١ - محاضرة لمعالي الأستاذ كمال جنبلاط حول «أزمة الديمقراطية ونظام الحكم»، مساء ١٩٦٦/٢/٢٥.

٢- محاضرة للدكتور أحمد زيعور حول نظرة علم النفس إلى الجريمة والقوانين الجنائية، مساء ١٩٦٦/٣/٤.

٣- أمسية شعرية أحياها الشاعر القروي الأستاذ رشيد سليم الخوري، مساء ١٩٦٦/٣/١١.

٤- أمسية شعرية طلابية للزميلين نصير أبو مراد وطارق ناصر الدين، مساء ١٩٦٦/٤/٢٢.

٥- ندوة حول أزمة تزايد عدد المحامين والحلول المقترحة، اشترك فيها كل من الأساتذة عدنان الجسر نقيب محامي طرابلس، والنائب رشيد الصلح، والنقيب السابق فؤاد رزق، والدكتور إدمون رباط، مساء ١٩٦٦/٤/٢٩.

٦- ندوة حول القضية الفلسطينية اشترك فيها كلّ من الأساتذة عبدالله لحود وجوزيف مغيزل وشفيق الحوت، وأدار الندوة الأستاذ حسن صعب، مساء ١٩٦٦/٥/١٤.

بالإضافة إلى ذلك اهتمّت الرابطة بالنشاط المسرحي وبدأت اللجنة الثقافية في الرابطة بالتحضير لتأليف فرقة مسرحية طلابية من جهة كما اتصلت بفرق مسرحية طلابية في الجامعات الأخرى منها جامعة عين شمس في مصر.

هكذا ناضلنا لتثبيت مداميك الجامعة الوطنية وهكذا فهمنا دورها في مجتمعنا ولو سارت الأمور كما اشتهينا لكنّا أمام جامعة حضارية مشرقة ووطن كما نريده.

في وداع والدي إلى مثواه الأخير

عند تخرجي من الجامعة لم يحضر والدي حفلة التخرج بسبب مرضه ولما عدت إلى البيت بلباس التخرج دمعت عيناه، وغمرني بيديه وقبّلني وغادر هذه الحياة الفانية بعد أيام.

كانت أمنيته ككل والد أن يحضر إلى قصر العدل ويشاهدني أتنقّل من محكمة إلى محكمة أحضر الجلسات أرافع، أراجع، أدرس، وأمارس رسالة المحاماة من مكتبي، حيث كان ينتظر هذه اللحظة طيلة الأربع سنوات. توفي والدي صباح ١٩٦٨/١/٦ وشاركني في حزني آلاف من أصدقائي المتخرجين من الجامعات ومن المحامين المتدرّجين الذين عرفتهم وعرفوه عن قرب ومن معارفه ومن أصدقائه الذين ضاقت بهم الساحات، وواكبوا النعش إلى مثواه الأخير من دار آل زين حتى مدافن الباشورة يتقدمهم رجال الدين والسياسة الذين عرفهم وعرفوه وكان محطّ احترامهم، وحزنت بيروت على فقدانه. نقول هذا لأن أصدقاءه ومعارفه كانوا من ساكني كل مناطق بيروت شرقاً وغرباً ومن كل المحافظات اللبنانية.

ولا بد من الإشارة إلى أن هذا اليوم الحزين للعائلة والرفاق والزملاء ولمحبيه كان نقطة مفصلية في حياتي العملية.

فبعد انتهاء تقبل التعازي تلقيت اتصالاً من السكرتير الخاص لدولة الرئيس تقي الدين الصلح، السيد رامز محيو، أعلمني فيه أن الزعيم تقي الدين الصلح الذي شارك في الجنازة مرافقاً الجثمان إلى مثواه الأخير يريد مقابلتي وقد حدّد لي موعداً لذلك. وفي الموعد المحدّد حضرت وسمعت منه كلمات طيّبت خاطري عن المرحوم والدي ودوره الوطني أيام الاستقلال ودوره الفاعل كأحد الرجال الذين كان يُعتمد عليهم، وطلب مني أن أبقى على اتصال يوميّ معه كمحامٍ وكناشطٍ في الحركة العربية، ولعلاقاتي الشبابية الواسعة في بيروت ولبنان عامة وهكذا كان.

عند تخرجي من الجامعة كان فكري يغوص في رحاب العدالة، فانحزت إلى الحق والحقيقة منذ بداية رحلتي في خدمة رسالة المحاماة.

انتسبت إلى نقابة المحامين في بيروت وبدأت فترة التدرّج في مكتب دولة الرئيس رشيد الصلح (القاضي والمحامي) حيث أشرف على تدرجي المحامي محمد الحبال. وكنت خلال فترة سنوات تدرّجي الثلاث أهتمّ بالملفات والقضايا والجلسات والمراجعات والمطالعة في كتب الاجتهاد والفقه، مما أعطاني الزّاد الفكري والقانوني واللغوي كي أبدأ رحلة الحياة في رحاب العدالة، وكانت والحمدالله ناجحة في جميع وجوهها.

تجاوبت مع طلب دولة الرئيس تقي الدين الصلح وأصبحت منذ ذلك الوقت تلميذاً لديه أتلقّى الدروس يومياً في كل مجالات العلم والفكر والوطنية والعروبة والسياسة والأخلاق والدبلوماسية واحترام حقوق الإنسان والرأي الآخر، والتواضع والديمقراطية، فكنت التلميذ والمستشار والأخ والصديق طيلة عشرين سنة ونيف حتى وفاته رحمه الله، بعد أن نجحت في امتحان الفكر والدماثة واللطف وأسلوب المناقشة وحُسن التنفيذ والتدبير مما حدا به أن يطلق عليّ لقب «المدبّر».

كان يتردّد على متجر والدي أفراد حلقة من حلقات الميثاقيين الاستقلاليين، الذين لعبوا دوراً مباشراً في الإضراب ضدّ شركة الجرّ والتنوير لارتفاع أسعارها، وضدّ السِنغاليّين المجنَّدين مع فرنسا، كما شاركوا في الحركات والإضرابات والتظاهرات والمقاومة التي أدَّت إلى الاستقلال.

وكان والدي واحداً منهم ومنسّقاً للمجموعة وعرفت منهم: المناضل معروف سعد، عبد القادر دعبول (أبو سعيد)(صناعة الأخشاب)، صلاح الزعتري (أبو محمود) (تاجر)، محمد خطّار ياسين (أبو عبد)، عبد القادر قليلات (أبو شاكر) (والد شاكر وإبراهيم قليلات رئيس حركة الناصريين «المرابطون»)، فوزي عراجي (رئيس بلدية بر الياس)، أبو علي قدور (طرابلس)، سليم الصيداني، منير سنو، رسلان الخانجي (نقابي في مرفأ بيروت)، نبيه دندن (أبو رياض – صناعات خشبية لمساعدة ذوي الحاجات الخاصة)، منير وسامي



محمد عمر زين (أبو عمر) في الصف الثاني من اليمين مع مجموعة من رجالات بيروت وردت أسماؤهم في هذا الكتاب ويبدو في الصف الأول من اليسار عبد القادر قليلات، صلاح الزعتري، فوزي عراجي (رئيس بلدية بر الياس)، رفعت قزعون، عبد القادر دعبول، أبو علي قدور، محمد خطار ياسين ومصطفى القرى

دندن، ومصطفى القرى (أبو رفيق والد الدكتور رفيق القرى مؤسس مختبرات الشرق تجاه مستشفى رزق)، توفيق رزق (وهو من متخرجي المقاصد)، عبد المجيد وعبد الحميد سلام، هاشم وعصام النقيب، الحاج محمود الغالي (تاجر أسماك)، خالد فرشوخ (أبو راشد) (مدرّس)، عبد الرحمن شاتيلا (أبو حسن) ومنير فتحة (نقيبا تجار الخضار والفاكهة بالجملة)، فوزي شهاب، فوزي شبارو (صناعات خشبية)، محمود شهاب الدين المعروف بالخبّاز (أبو نبيه)، عبد الحفيظ الحوت (أبو رشيد) صافي طه (بطل لبنان في الملاكمة)، المفوض في الشرطة عبد العزير العرب، عثمان العرب (أبو رياض)، أحمد العرب، سعد العرب (أبو عصام)، محمد الحافي (أبو شعبان)، منيب الحافي (أبو عدنان)، الحاج سعد الدين حجازي (أبو أمين حجازي) وعبد القادر حجازي (أبو علي) – وهما من أصحاب شاحنات النقل البري ـ أحمد الأرناؤوط، الحاج محمد سليم، الحاج أحمد الخطيب والحاج ديب السمّاك – وهما من أركان حركة المرفأ في بيروت ـ وغيرهم كثر، وهم من أبناء مناطق في عدة بيروت وخارجها.

وكنت أقوم مع زملائي ورفاقي منذ عام ١٩٥٦ بتوزيع المناشير وتنظيم اليافطات التي كانت تودع وتوزع من متجر الوالد عند كل تظاهرة وحتى تاريخ وفاته في العام ١٩٦٨.



من اليمين: محمد زين (أبو عمر) - هاشم النقيب - محمد الشيخ - شاكر قليلات - سعد العرب - العويني - القدور - عبد القادر دعبول - محمد خطار ياسين (أبو عبد)) - صلاح الزعتري (في أعلى الصورة) - وفي الأمام: فوزي شهاب وسليم الصيداني

وقد تعرف والدي على بعضهم مثل: رفيق الحريري (الرئيس الشهيد) وسمير فرنجية (النائب) ورغيد الصلح ومحمد نورالله وجميل ملك وسمير صباغ وكمال شاتيلا وراشد فرشوخ وصباح العريس وسعد الدين الحوت وزهير ياسين ووليد عيدو (النائب الشهيد) وأحمد فتوح (النائب) وسامي الشعار ومحمد عرب صاصيلا وخليل محيو ورائف قريطم ونزار إبراهيم ومحمود سعد ونبيل قليلات وعدنان مارديني ورفيق العجم وإسماعيل البواب وفرج الله ديب وعادل غطمي ومنير منيمنة ويوسف دياب ورياض قرنفل وأنور نعماني وعبد الحليم حريبي وسعيد مراد وعمر كنعان وزهير كزما ومحمد حنقير ومنير فرغل وسليم فايد وغسان مرعبي وعبد العال سيف الدين وفؤاد الصفح وسامي بدران وعلي عيسى وكامل جواد ويونس زاهر ومالك قديح وحسين زين الدين وعصام وأسامة فرشوخ.

في هذه الأجواء العابقة بالوطنية والتسامح نشأت واستطعت أن أتدرج في المواقع النقابية والمهنية والإنسانية والقانونية التالية: رئيس رابطة طلاب كلية الحقوق في الجامعة اللبنانية عام ١٩٦٦. أمين سر رابطات الجامعة اللبنانية عام ١٩٦٦. أمين سر اتحاد الطلاب الجامعيين في لبنان ١٩٦٦. محام منتسب إلى نقابة المحامين في بيروت منذ عام ١٩٦٧. مؤسس مكتب للمحاماة يضم حالياً عشرة من الزملاء المحامين

بخبرة متفاوتة ومؤهلات قانونية تتعلق بالقضايا التجارية والمدنية والجزائية والإدارية وإدارة العقارات والتحكيم وإدارة تحصيل الديون. مستشار خاص لرئاسة مجلس الوزراء اللبناني ١٩٧٣ – ١٩٧٥ (الرؤساء تقي الدين الصلح، رشيد الصلح، رشيد كرامي). من مؤسسي الحركة التعاونية في بيروت والمناطق منذ عام ١٩٧٧ وحتى عام ١٩٩٧. عضو مجلس نقابة المحامين في بيروت من عام ١٩٨٨ حتى عام ١٩٩٦ وقد نلت أعلى الأصوات في دورتين انتخابيتين. أمين سر نقابة المحامين في بيروت من عام ١٩٨٨ وحتى تشرين الثاني ١٩٩١. عضو المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب اعتباراً من ١٩٨٨. عمدة في مؤسسات الدكتور محمد خالد الاجتماعية منذ العام ١٩٨٩ حتى ٢٠٠٠. أمين سر لجنة إدارة صندوق التقاعد في نقابة المحامين في بيروت اعتباراً من تشرين الثاني ١٩٩١ حتى تشرين الثاني ١٩٩٤. عضو المجلس الوطني لسياسة الأسعار عام ١٩٩١. الأمين العام المساعد لاتحاد المحامين العرب اعتباراً من ١٩٩٢/١/١٣. ورئيس لجنة استقلال القضاء والمحاماة في اتحاد المحامين العرب.

وقد حصلت على التقديرات التالية: تقدير وميدالية اتحاد المحامين العرب بمناسبة الذكرى الخمسين لتأسيس الاتحاد عام ١٩٩٤. الميدالية الذهبية من نقابة المحامين في بيروت بتاريخ ١٩٩٥/١١/١٠. دروع وميداليات من جمعيات ونقابات مهنية متعددة. كنت أول محام من نقابة المحامين في بيروت انتُخِب عضواً في المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب للمقعد الذي استُحدث لنقابة بيروت في مؤتمر اتحاد المحامين العرب عام ١٩٩٧، وقد تم انتخابي كأمين عام لاتحاد المحامين العرب في ٢٠١١/٧/٧. رئيس لجنة النهوض بالمرأة العربية ورئيس لجنة استقلال القضاء والمحاماة في اتحاد المحامين العرب. عضو في الهيئة الإدارية للجمعية اللبنانية للتأهيل والتنمية (تأهيل). عضو في الهيئة الإدارية لجمعية رعاية الطفل اللبناني اعتباراً من ١٩٩٣ ـ ٢٠٠٣. عضو في الهيئة العامة للمنظمة العربية لحقوق الإنسان منذ عام ١٩٩٦ حتى تاريخه. عضو شرف في جمعية إنماء المعلوماتية القانونية في لبنان منذ عام ١٩٩٨ حتى تاريخه. المنسق العام للبرنامج التدريبي للمحامين اللبنانيين المنظم من قبل اتحاد المحامين العرب والجمعية القانونية لإنجلترا وبلاد الغال ونقابتي المحامين في بيروت وطرابلس وعضو اللجنة العلمية للبرنامج عام ٢٠٠٣. مشارك في المؤتمر المنعقد في عمّان – المملكة الأردنية الهاشمية حول «إنشاء ديوان للمظالم في الأردن» المنظم بين برلمان وحكومة المملكة الأردنية وبرلمان وحكومة مملكة الدانمارك ومكتب محقق الشكاوى الدانماركي – تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٤. محاضر ومشارك في اللقاء الثالث لمكاتب المحاماة والاستشارات القانونية المنعقد في مدينة مسقط – سلطنة عُمان – نيسان ٢٠٠٥ المنظم من مركز تحكيم دول مجلس التعاون الخليجي. عضو في مجلس الأمناء والمستشار القانوني في مؤسسة الدراسات والتنمية والعيادة التربوية ٢٠٠٩. عضو في المكتب التنفيذي لغرفة التحكيم العربية للعقود الهندسية

والإنشائية ٢٠٠٩. عضو في اللجنة التحضيرية لملتقى الجولان العربي الدولي. المنسق العام لملتقى الجولان العربي الدولي في لبنان، واللجنة الوطنية للدفاع عن الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال الأميركي والصهيوني.

من مؤلفاتي: الإدارة اللبنانية، وتقي الدين الصلح: «سيرة حياة وكفاح».

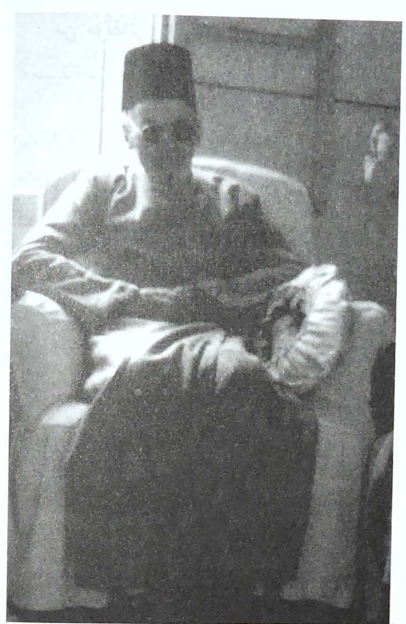


صالح المشنوق

ونتابع السير في شارع البسطة الرئيسي، فإلى جانب متجر والدي عقار البرجاوي حيث محمصة صافي، فمحلّ سليم السيباسي الذي اشتهر بصناعة الرَّغيف وبيع الخبز والكعك فكان يقصده سكان بيروت من كلّ المناطق، وبعده محلّ نور سوبرة، فمفرق شارع محيي الدين العربي، فبناء بدر: **عبد الباسط بدر** الذي سكنه ولده **محمد** (صاحب سينما ناسيونال ـ زوجته إسعاف حجازي)، وأولادهما: عبد الباسط ومنى وحسان. فمحلّ الديك وصاحبه الوافد من فلسطين على أثر النكبة وهو لبيع البن والزعتر وتوابعها، فمحلّ ألبان وأجبان أحمد حيدر (من الريحان)، فمدخل بناء إبراهيم خليل بدر وهو عبارة عن درج طويل، والبناء قائم في نهاية هذا الدرج وقد سكنه مع عائلته، وفي بناء بدر سكنت عائلات الدنا وسعد وعاصي والمشنوق: الأستاذ صالح المشنوق والد الأخ العزيز **نهاد صالح المشنوق** نائب بيروت والصديق الوفي ابن محلة البسطة ورفيقنا في العمل السياسي مع دولة الرئيس تقي الدين الصلح، ولد عام ١٩٥٣ في بيروت البسطة الفوقا. درس العلوم السياسية وعمل كاتباً سياسياً في صحيفة «السفير» اليومية اللبنانية منذ منتصف العام ٢٠٠٥ حتى اليوم. ولقد كان مستشاراً سياسياً للرئيس الشهيد رفيق الحريري من العام ١٩٨٩ وحتى العام ١٩٩٨. بدأ المشنوق حياته المهنية في صحيفة «بيروت المساء» التي أسسها عمّه السياسي والصحافي الراحل عبدالله المشنوق. وساهم في تأسيس «اللقاء الإسلامي» برئاسة المفتي حسن خالد في العام ١٩٨٣. وبعد وقوفه الدائم بين الصحافة والسياسة، قرر في العام ٢٠٠٩ الترشح للانتخابات النيابية على لائحة «المستقبل» عن دائرة بيروت الثانية وفاز بفارق كبير على منافسه الانتخابي.

نزولاً من شارع البسطة الفوقا:

ـ ونتابع نزولاً باتجاه الجنوب ونحن بشارع البسطة الفوقا الرئيسي حيث محل الديك للبن ومحل ألبان «نوفا» فمحلّ البابا للنجارة، وبعده درج في نهايته سكن إبراهيم بدر ومن أولاده: خليل وعثمان ومصطفى ومحمد وخديجة بدر وبعده، فزاروب كنّا نطلق عليه «زاروب الكيلاني» سكنه من العائلات طرابلسي (أبو الزلف) وحرب: **العلامة الشيخ أحمد محيي الدين حرب**، من مواليد بيروت عام ١٩٩١م، تلقى علومه في مدارس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت، وفي عام ١٩٢٦م سافر إلى القاهرة والتحق بالأزهر الشريف، ونال شهادة في الشريعة الإسلامية عام ١٩٣٢م. وعند عودته إلى بيروت درّس في مدارس المقاصد، ثم عُيّن مساعداً قضائياً عام ١٩٤٣م في قضاء زحلة، ثم نُقِل عام ١٩٤٥م إلى محكمة طرابلس الشرعية، ثم انتقل عام ١٩٥٦م إلى محكمة بيروت الشرعية، فاستلم رئاسة قلمها ابتداءً من عام ١٩٦٠ ولسنوات عديدة. عُيّن خطيباً في مساجد بيروتية عدة، واشتهر بالاستقامة والأخلاق الحميدة، وبأعماله الإنسانية والخيرية والاجتماعية، وهو والد المهندس محيي الدين حرب. كما سكنت هنا عائلة الكيلاني: **محمد أبو فوزي الكيلاني** من مؤسسي كشافة الجراح (والد رفيقي الطفولة فوزي وزهير) وشقيقه القاضي حيدر كيلاني (القاضي في ديوان المحاسبة). **فمحمد رستم طبارة** (من أولاده رفيقا الطفولة أمين ورياض) وهو من مؤسسي الشباب الوطني في الثلاثينيات مع محمد بو عزة الجزائري المناضل القومي العروبي. وقد ورد عن أبو أمين في كتاب «تقي الدين الصلح سيرة حياة وكفاح» للمؤلف على لسان دولته: «أبو أمين من القبضايات وقد رفض أن يكون له ضلع في أحداث ١٩٥٨ الأهلية، فاعتزلها وعلّل اعتزاله بقوله: «إنهم بلا أخلاق»، وكان بكلامه هذا يعقّب على ابتداء الأحداث الطائفية، وهو نفسه كان يملك دكاناً عند أول كورنيش المزرعة، فلمّا خُطف مسيحي تقدم من الخاطفين وقال إن المخطوف يخصّه وتحايل على تهريبه. ومرة أخرى خُطِف بائع زيت فادعى أنّ بائع الزيت من جماعته. إلا أنه لم يكن هناك حين أُخِذ بائع الزيت ثانيةً وقُتِل. ومن



إبراهيم خليل بدر



محمد رستم طبارة

حوادثه أيضاً أن اثنين تشاجرا فدعاهما إلى بيته، فاحتدم الشجار بينهما واستل كل منهما مسدسه وصوّبه إلى الآخر، فلما «روكب» (تعطّل) مسدس أحدهم، انتهى الشجار لأن الجميع أوّلوا الروكبة علامة على عدم لزوم إطلاق النار».

وفي إحدى المرات غضب هذا القبضاي من واحد من الناس فما كان منه إلا أن ركض إلى بيته وأودعه مسدسه خوفاً من أن يستجيب لغضبه ويقتله، وقال شارحاً: «لم أكن أريد أن يستقوي عليّ مسدسي».

وفي هذا الزاروب رفات الشيخ حسن البنا وتُضاء الشموع فوق بلاطة حيث الرفات منذ الثلاثينيات وحتى الساعة. والشيخ حسن البنا هو أستاذ الشيخ عبد الرحمن سلام من أئمة بيروت.

وبعد زاروب الكيلاني عقار المفوض العام في الشرطة عمر قاسم طبارة حيث محلّ الحاج خليل حنينة لبيع الأدوات الصحيّة وتركيبها وتشييد الأبنية وهو ابن خالة والدي ومن أولاده المهندس وليد حنينة، فحلويات مكاري، فمكتب سهيل بيلاني لتعليم قيادة السيارات، فمحلّ نبيه دندن (أبو رياض) لصناعة



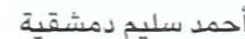
بناء آل طبارة في شارع البسطة الرئيسي

بيوت المسدسات الجلدية ولصناعة الأطراف الخشبية للمعوقين وهو فاقد لإحدى رجليه بحادث تسببت به حافلة الترامواي. والمبنى يسكنه آل طبارة وصهرهم زميل الطفولة أحمد دمشقية (الموظف في مطار بيروت وقد سكن فيه جده أحمد دمشقية الذي كان يعمل في الريجي- إدارة حصر التنبغ والتنباك) وولده سليم (الموظف في بلدية بيروت) وكان اشتراه المفوض العام في الشرطة عمر قاسم طبارة من آل العريس أصحاب مصانع العريس للثريات، وهو عمل مفوّضاً في مخفر البسطة الفوقا ومخفر البرج (ولداه قاسم ووليد يعملان في أفريقيا). وكما سكن في هذا المبنى أيضاً أحمد سليم دمشقية شقيق عبدالله ومحمد وكانوا يعملون في تجارة الجلود والأحذية العسكرية وقد توفي أحمد في الحرب العالمية الأولى، أما ولده سليم (أبو أحمد) فتوفي عام ١٩٨٧. ثم مكوى هيلانة وهي امرأة مسيحيّة، إنسانة وديعة، يحبها أبناء المنطقة وتحبّهم، وأكثر سكان المنطقة من زبائنها، على الرغم من وجود محلاّت للكويّ في الشوارع المتفرّعة، فمحلّ بوظة مدلل (عثمان مدلل)، وبعده محل عبدالله قصقص (محلّ قصقص للسمانة). وتسكن في البناء ذاته المديرة



المفوّض العام عمر قاسم طبارة





أحمد سليم دمشقية

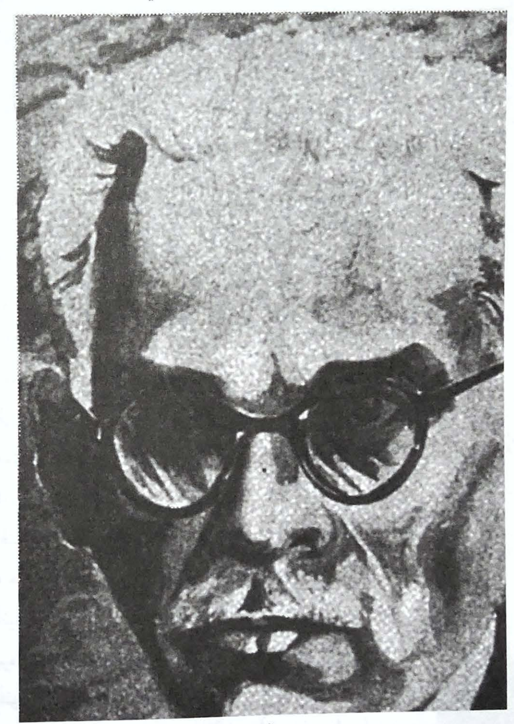
القديرة نيلوفر سلهب (مديرة مدرسة الإرشاد الرسمية في كرم الزيتون خلف شارع بربور)، وطبيب الأسنان الأرمني الأصل أغوب هواصبيان حيث كانت عائلتي من زبائنه، فعائلة مكحل. وسكنت أيضاً عائلة رمضان (وداد رمضان وإخوانها). وأقامت هنا أيضاً الفنانة بدور (أماليا أبي صالح). مفرق شارع سيدي حسن، ففرن الرهبان لصاحبه سعد الدين هاشم (وهو في ملك قرنفل).

وعائلة قرنفل: **عبد الكريم قرنفل** (زوجته سعدى الداعوق شقيقة عمر بك الداعوق)، وأولادهما: **يوسف** (الذي فتح غرفة للمطالعة في هذا العقار، ولا بد من الإشارة إلى أن بعض البروتستانت أسسوا ما عُرِف بغرف القراءة وأول غرفة فتحت سنة ١٩٠٤ في أول طريق النهر ونقلت في العام نفسه إلى قرب دير الراهبات العازاريات. ولكن نشاط هذه الغرفة توقف في سنة ١٩١١). **رامز** (زوجته فاطمة قرنفل) وأولادهما: عبد الكريم (مصرفي)، سلمى (زوجة عزت جعفر). **فاطمة**، **جميل** (موظف في بلدية بيروت دائرة الأملاك – زوجته أنيسة قرنفل)، وأولادهما: هدى قرنفل (طب أطفال)، سعدى، منى، سمير، أسامة (تجارة عامة). **منيرة** (زوجة جميل دندن) وأولادهما: منير وأنيس ومحمد سامي وزهير وسلمى وثريا. وفي هذا العقار كان هناك مكتب للوسيط العقاري وفيق حجاب، فمحل طرابلسي (بيع السجائر والتنباك)، فمحلّ رامز الحلاّق (أبو سعيد) (مزين للرجال)،



رامز حلاق

والد سعيد ومحمد ومحمود وعفيف وأحمد وآمال وعفاف ونوال (زوجة المؤهل إبراهيم حيدر). ومحل خياطة قمصان لرفيق دمشقية، ومحل خياطة رجالية لصاحبه محيي الدين قمبريس (أحد أنسبائنا)، وبعده مكتب ابن عمنا المختار وفيق زين، فمحلات زين (وفيق وشفيق زين) لبيع مواد البناء بما فيها الكلس، ومكتب شفيق زين، (خبير السيارات). فمحلّ عبدالله الترك لبيع الحبوب والبهارات وهو لبناني تركيّ الأصل وقد توفي في سنّ الثمانين ولهجته بقيت تركية (وكان مستأجراً بالقرب من بناية المربي عزيز مومنة التي اشتراها لاحقاً عارف دمشقية وسكنها ونقل معمله لصناعة الحلويات بسبب الأحداث من باب إدريس إلى بناء قريب منها). عائلة فاخوري: **عبد الرحمن فاخوري** (عطار، عمل في متجره في سوق العطارين قرب الجامع العمري - زوجته من آل هيانه)، له ثلاثة أولاد هم: عمر ووجيه ومواهب. **عمر فاخوري** وهو من مواليد بيروت ١٨٩٥ - ١٩٤٦، مفكر ومناضل تلقى دروسه في الكلية العثمانية (مدرسة الشيخ أحمد



عمر فاخوري

عباس الأزهري)، من رفاقه عبد الغني العريسي وعمر حمد ومحمد المحمصاني الشهداء الأبرار في عام ١٩١٦. دخل حزب الاستقلال وجمعية العربية الفتاة. ودرس في معهد الحقوق الفرنسي في بيروت. كتب عدة مقالات في جريدة الحقيقة، وفي جريدة العاصمة في دمشق. غادر دمشق إلى فرنسا ودرس فيها الحقوق والآداب في جامعة السوربون وتأثر بالآراء الاشتراكية التي كانت سائدة في فرنسا آنذاك. ومن رفاقه في فرنسا صلاح اللبابيدي ورستم حيدر. كما كتب في جريدتَي المفيد والميزان السوريتين، وقد كان عمر فاخوري من عمدة عصبة مكافحة النازية والفاشية وقريب للحزب الشيوعي اللبناني – السوري، وترأس جمعية أصدقاء الاتحاد السوفياتي السابق لها. انتسب إلى نقابة المحامين في بيروت ولم يتابع ممارسة المهنة. له مؤلفات عدة من أهمها: كيف ينهض العرب، الاتحاد السوفياتي حجر الزاوية، أديب في السوق، الحقيقة اللبنانية، الفصول الأربعة، آراء غريبة في مسائل شرقية، لا هوادة، آراء أناتول فرانس. وله كتابات في رفاقه الشهداء، وكتب عنه الأدباء صلاح اللبابيدي ومارون عبود، ووداد سكاكيني وغيرهم كُثر. **وجيه الفاخوري** خريج حقوق في باريس ، زميل دراسة لدولة الرئيس عبد الله الباقي، ولرئيس التفتيش القضائي كمال عيتاني. عمل مدعياً عاماً في المحاكم المختلطة، وبعدها استقال وانتسب إلى نقابة المحامين في بيروت. **مواهب عبد الرحمن الفاخوري** من مواليد ١٩٠٢ وتوفي في العام ١٩٨٥، عالم فلكي، عمل المؤقت الرسمي للأوقاف الإسلامية، هاوي رسم بالفحم. أثناء دراسة وجيه للحقوق في جامعة باريس أطلق على شقيقه مواهب لقب «مواهب الفحام» بقيت من أعماله لوحتان للمفتي عبد الباسط الفاخوري ولصديقه علي الحوت والصورتان لدى زميلنا المؤرخ عبد اللطيف فاخوري. عمل أستاذاً للرياضيات في كلية الحرج – المقاصد حتى عام ١٩٥٣. وله سلسلة كتب في الحساب اعتمدتها مدارس المقاصد الإسلامية، وكذلك مدارس وزارة التربية والتعليم في الجزائر، فشجع الفنانين ممن عندهم موهبة الرسم وذلك للسير قدماً نحو الاحتراف ومن هؤلاء الفنان الكبير رشيد وهبي وغيره.

فطريق خاص يسمى زاروب بعلبكي، وسكن في هذا الطريق عائلة علم الدين: **عزت رشيد علم الدين** (١٨٩٥-١٩٦٥)، والدته فاطمة محيي الدين من الجنسية التركية، وهو أستاذ اللغة العربية في مدرسة حوض الولاية. وقد تزوج ابنة المفتي الشيخ محمد الكستي وأنجب منها أربعة أولاد هم: **ليلى** (زوجة إبراهيم بك الجوهري)، **وبشرى** (زوجة عزيز بعلبكي)، **وسلوى ونجلا** توفيتا صغيرتين. بعد وفاة زوجته تزوج من أميرة مصباح علم الدين فأنجبت منه **غازي** (زوجته هلا الصغير)، **وسعاد** (زوجة سليم فروخ). وبعد وفاة زوجته أميرة تزوج من نديدة السبيعي خالة دولة الرئيس عبد الرؤوف الكسم رئيس وزراء سوريا، وأنجبت منه **حسان** (توفي طالباً في حريق المقاصد – الحرج أثناء تحضير المشاعل لمسيرة المولد النبوي الشريف عام ١٩٥٦)، **ويسرى** (زوجة د.طلال مجذوب ـ المؤرخ)، **وفاطمة وعبد الرحمن** (طوبوغراف ـ زوجته صفا علم الدين)، **ورياض** (إجازة في الكيمياء ـ زوجته سمر قبلاوي)، أخوه توفيق، وأخته كوثر (زوجة

عثمان علم الدين) وأولادهما: حسن، ومحمد (من كبار الصناعيين)، وليلى، وسميرة، ومختار، ونصوح (والد نهاد علم الدين) وناجي (ولداه الدكتور هاني علم الدين والدكتور محمد علم الدين)، ويسر (زوجة مصباح علم الدين).

عند زاوية زاروب بعلبكي يميناً بناء البحصلي، سكنته عائلة الحاج راشد البحصلي وهو من كبار تجار السمن الحموي في لبنان، ومن أولاده: منيرة (زوجة محمد زريق)، ميسر (زوجة عفيف غندور)، عائدة (زوجة بهجت غزال)، الحاجة هناء، الحاج محمد، الحاج عمر، الدكتور مختار، الحاج **فايز**، الدكتور **كمال بحصلي** (زوجته منور يوسف بحصلي) وأولادهما: راشد (زوجته هبة مجذوب)، وداد (زوجة هشام دواليبي)، ريما (ولدها أحمد هشام صيداني)، رولا (زوجة عبد الغني الريس). عمل الدكتور **كمال بحصلي** أستاذاً محاضراً في كلية الحقوق والعلوم الإدارية في الجامعة اللبنانية، ومؤسساً وعميداً لكلية إدارة الأعمال في الجامعة اللبنانية من العام ١٩٦٨ إلى العام ١٩٧٣. وشغل مناصب إدارية عدة منها: مدير عام التربية الوطنية والفنون الجميلة من العام ١٩٧٣ وحتى العام ١٩٧٧، مدير عام وزارة الداخلية من العام ١٩٧٧ وحتى العام ١٩٧٨، رئيس مجلس إدارة ـ مدير عام بنك التمويل من ١٩٧٨ إلى ١٩٩٣، إضافة إلى دوره في عدد من الجمعيات والأندية.

وقد سكنت عائلة بعلبكي في نهاية الطريق الخاص الذي سمي باسمها في بناء سليم سلام (أبو علي) شبيه بدار المصيطبة حالياً. ونعرض هنا بعضاً سيرة نقيب الصحافة الأستاذ محمد بعلبكي:

والده الحاج عبد الحفيظ بعلبكي. مناضل جريء وخطيب مفوّه، وصحافي شجاع، لم يسخر قلمه إلاّ لقول الحقيقة والدعوة إلى الوطنية الصادقة.

منذ صغره كان يحلم بأن يصبح صحافياً أمثال الكبار الذين برزوا في بلاط صاحبة الجلالة الرابعة. وقد تحققت أمنيته مع الأيام فتبوأ مركز الصدارة وانتُخِب نقيباً للصحافة اللبنانية.

قطع مراحل مثيرة في الكتابة في غير صحيفة ومجلة ولا سيما على الصعيد السياسي وتحديداً في جريدتي «كل شيء» و«صدى لبنان».

إنه «رجل الحوار»، آمن بالحوار الفكري الصريح العلني الحر غير المقيّد، المنزّه عن أي عقد نفسية أو فكرية سابقة، وذلك حتى يتسنّى فهم الآخرين وبلوغ الحقيقة.

ويردد النقيب دائماً هذا القول الذي يعود إلى أكثر من ١٣٠٠ سنة:

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ... ولكن أخلاق الرجال تضيق



الحاج عبد الحفيظ بعلبكي وعائلته ومحمد بعلبكي هو الأول وقوفاً من اليمين (الشيخ)

إن البلد يتسع للجميع برأيه شرط أن يحترم المواطن حق الآخر بالحرية وحقه بالحوار.

ويستشهد النقيب دائماً بهذا البيت:

مادمت محترماً حقي فأنت أخي ... آمنت بالله أم آمنت بالحجر

إن الاحترام المتبادل بين المواطنين هو جوهر إيمانه حيث يوفر الأجواء الديمقراطية لتأمين التقدم الفعلي في كل مجالات الحياة سواء الفكرية أو السياسية أو الاقتصادية أو التربوية.

لقد أفسح النقيب الأستاذ محمد البعلبكي لي المجال بالاطلاع على أوراقه ومذكراته التي هي غدير حوار وفكر وحرية ووطنية وتلك التي أذيعت في الثمانينيات في حلقات صدى السنين في إذاعة صوت الوطن قال:

«وُلِدت عام ١٩٢١ في بيروت في محلة البسطا الفوقا في منزل والدي عبد الحفيظ البعلبكي ووالدتي بدور دمشقية، ما بين محطتي العريس والنويري. وعندما نشير إلى هاتين المحطتين في هذه الأيام تعود بنا الذاكرة إلى الزمن الماضي، إذ كان يخترق شوارع بيروت «الترامواي» وكان لهذا «الترامواي» محطات، في خط الحرج – المرفأ وكان هناك خطان – خط الحرج الدورة – وخط راس بيروت فرن الشباك. وعلى خط الحرج – الدورة، كانت عدة محطات.

وقد علمت لاحقاً أن والدتي توفيت بعد ولادتي بأسبوع أو عشرة أيام وبقيت أجهل تلك الحقيقة وارتأى والدي أن يطلعني عليها فيما بعد. وقد نعمت بعدم الشعور بالبكاء لأن والدي تزوج بعد سنتين من والدتي الثانية رحمها الله التي رعتنا بعطف وأمومة وهي السيدة المرحومة عزيزة درويش الحسامي. وقد وُلِد لوالدي من والدتي المرحومة بدور دمشقية ثلاثة أولاد أكبرهم عفيف وثانيهم منير وثالثهم أصغرهم انا محمد، كما وُلِد من زوجة والدي من والدتنا الثانية المرحومة عزيزة ثلاثة أولاد أكبرهم عزيز وثانيهم نزيه وثالثهم نبيه. وكان لي أخوات برغم أن والدي لم يرزق بناتاً، ذلك أن وفاة والدتي ألجأت والدي إلى ضرورة تأمين الرضاع لي، فكان الارتضاع من الأقارب، فشكل هذا الواقع أن يصبح لي عدد من الأخوات بالرضاع إلى جانب أخوتي الذكور من والدي.

ما تتداوله العائلة أننا في الأصل أتينا من خارج بيروت. فلقد جاء أحد أجدادنا منذ أربعماية أو خمسماية سنة إلى بيروت من بعلبك، فاخذوا ينادونه بالبعلبكي وأصبح هذا اللقب هو السائد. وفي بعض الروايات (طبعاً علم الأمثال علم لا ينفع وشهادة لا تضر، إذ ليس هنالك شيء مؤكد)، إن جدنا الكبير الذي أتى من بعلبك ينتمي إلى عائلة عبد الساتر وهي عائلة بعلبكية معروفة في بعلبك حتى اليوم.

كان والدي يعمل خياطاً وكان له محل واسع للخياطة في أحد الشوارع المتفرعة من سوق الطويلة، الآن سوق الطويلة هو جزء من الأسواق التجارية، التي هدمت مع الأسف وصارت من الأطلال. فمحل والدي كان في سوق متفرع من سوق الطويلة يدعى سوق سيور، وهذه السوق كان يجتمع فيها معظم الخياطين، وكانت سوقاً متخصصة. وكان والدي هو الألمع بين الخياطين حتى أن زملاءه عندما قرروا إنشاء نقابة انتخبوه نقيباً للخياطين. وكان في سوق الطويلة آنئذ محل واسع لصديق والدي رحمه الله عمر بك الداعوق الذي كانت له محلات واسعة لتجارة الساعات، وكان مع غيره الكثيرين من وجهاء البلد لا يلبسون «طقومتهم» إلاَ من تفصيل أبو عفيف. كان للوالد طريقة خاصة إذ أنه عندما ينتهي من تفصيل «الجاكيت» كان يضع داخلها شارة أنها من صنع الخياط عبد الحفيظ البعلبكي. ميزة الوالد كخياط أنه ربما كان واحداً من ثلاثة فقط يتقنون خياطة اللباس العربي، فكان معظم الذين يرتدون اللباس العربي يقصدون أبو عفيف لتأمين ألبستهم العربية.

وكان لباس الرجل في ذلك الحين اللباس العربي الذي لم يكن يوجد فيه البنطلون، قمباز وصدرية مع أزرار، وفوقها جاكيت، وأزرار الصدرية تختلف عن الأزرار الموجودة في اللباس الفرنجي، وكانت أقرب إلى مجموعة خيطان مدورة ومدبلة، وكانت مطرزة وهذا شيء جميل ويتطلب اختصاصاً لم يكن متوافراً عند غير الوالد رحمه الله، باستثناء واحد أو اثنين، كما قلت.

كان والدي صاحب الفكرة الأولى لإدخال التعليم المهني إلى مدارس المقاصد الخيرية، وأقنع رئيس الجمعية يومئذ عمر بك الداعوق الذي كان صديقه لكي يعرض الأمر على الجمعية وتطوع بإنشاء صف خاص لتعليم الخياطة دون أن يكلف الجمعية أي نفقات. فكان يذهب بعد ظهر كل يوم إلى مدرسة الفاروق لتعليم التلاميذ. وقد جهز هذا الصف بكل الأدوات والتجهيزات الضرورية لتعليم الخياطة للمنتسبين، ومنها تطورت عملية التعليم المهني.

كان بيتنا في بيروت القديمة في البسطا وهذه البيوت البيروتية العتيقة كان لها طابع مميز. وقد اشتراه الوالد من أحد أفراد آل سلام، وكان مؤلفاً من طابقين وكل طابق بنفس الهندسة، وموقعه على الشارع العام الذي كان يسلكه الترامواي، وامامه حديقة، وكنا نسكن في الطابق الأعلى المؤلف من غرف عدة ويتميز بالقناطر الداخلية التي تعطيه رونقاً خاصاً، كما يتميز بالواجهات الزجاجية التي تجعله يكشف المناظر المقابلة، وكان هذا البيت صحياً من حيث التهوئة والتشميس، وكان بلاطه من الرخام الأبيض المقطع برخام أسود، وكانت هذه طريقة متبعة في كثير من البيوت، وكانت أبواب غرفه خشبية من الخشب المتين وعالية جداً. وما كان يلفت نظري وأنا طفل ما كان يزيّن سقوفه من رسوم وزخرفة، وبصورة خاصة الغرفة التي كنت أنام فيها إذ كان سقفها جميلاً جداً فيه نقوش وزخرفة دقيقة، علمت فيما بعد طبعاً من والدي أن

الفنان الذي عمل على زخرفة السقف قضى أكثر من سنة في زخرفته وأنه رسم على السقف صورة الشملة التي كان يضعها على خصره.

أما الدار الواسعة التي تقع في منتصف البيت، فسقفها كانت عليه رسوم فنية رائعة جداً، أنواع من الطيور المختلفة وبألوان خفيفة جداً وليست ساطعة، اختارها هذا الفنان، وهذا يدل على أنه كان في بيروت فنانون لو أتيحت لهم الدراسة الفنية الأكاديمية المتخصصة لأمكن أن يتحولوا إلى أكبر فناني العالم.

المعروف أن بيروت كانت تُضاء بالكاز، وكان في منزلنا قناديل على شكل ثريات مصنعة للإضاءة بالكاز، فلما جاءت الكهرباء استبدلت بأسلاك، إنما كانت الكهرباء تتعطل في أوقات كثيرة شأننا هذه الأيام وإني أتذكر أنه طالما كنا ندرس على ضوء قناديل الكاز أنا وأخوتي.

بدأت الدراسة في الحضانة في سن السادسة في مدرسة المقاصد بالحرج ولم يكن أطلق عليها اسم الكلية. وأحب أن أذكر هنا معلِماً كان له الفضل على أجيال من الشباب تعلمت في المقاصد، وهو الذي علمنا الألف باء، منيب الجارودي الذي كان متخصصاً في تعليم الأطفال وكان بارعاً جداً بأسلوب التعليم من دون أن يدخل مدرسة أو داراً للمعلمين، فكان لديه بالفطرة أسلوب خاص لتعليم الألف باء والأخذ بيد الطفل للقراءة في البداية. ومن كثرة ما عايش المعلم منيب الجارودي الأطفال، كانت له نفسية الطفل وكنا نشعر أنه طفل كبير عاش مع أطفال صغار إذ كان يندمج معهم، وكان يربي جيلاً يتوقف عليه مستقبل البلاد. كان المدير هو الأستاذ عبدالله المشنوق في المرحلة الابتدائية وكان من أبرز الأساتذة. من أساتذتنا الشيخ توفيق البابا وكان يدرسنا القرآن الكريم ويحفّظنا أصول التجويد وهو شيخ من دمشق. والأستاذ طاهر اللادقي الذي كان يدرّسنا الدين الإسلامي. وكنا نذهب يومياً إلى الصلاة في جامع الحرج. وكان يتولى أمر الجامع في تلك الايام الشيخ أحمد والشيخ محمود الشميطلي الذي دربنا على تأدية فروض الصلاة يومياً. وغالب الترك الذي كان يدرسنا الفرنسية. وناظر المدرسة الدكتور زكي النقاش ولم يكن دكتوراً يومها، وأستاذ اللغة العربية الدكتور عمر فروخ، بالاضافة إلى منير غندور وشيخنا الأستاذ محمد عباس الأزهري صاحب الكلية الإسلامية وكان يدرّس اللغة العربية والقراءة والإملاء.

ومن الأشياء التي أتذكرها أنه كان هناك اجتماع كل يوم صباحاً قبل بدء الدروس يقف فيه الأستاذ زكي النقاش خطيباً ويلقي علينا موعظة. وكان لهذه الكلمات فعل كبير في تأديبنا وتوجيهنا. كان يدرسنا التاريخ وما أزال أذكر أنه كان حين يدخل الصف يتوجه إلى اللوح الأسود، ويرسم خارطة سورية الطبيعية التي تشمل فلسطين ولبنان والجمهورية السورية والأردن والبحر إلى يسار الخارطة، وكان يغرز في أنفسنا حب سورية الطبيعية ويوجه الدرس بصورة يظهر فيها ما يشد كل هذه البقعة من روابط تاريخية وجغرافية واقتصادية إلى آخره. ولم ندرِ سبب هذا كله إلا في يوم من الأيام فوجئنا فيه بأن أستاذنا وناظر المدرسة

قد زُجّ به في السجن. وعلمنا بعدئذ أن أستاذنا زُجّ به في السجن يوم اكتشاف أنه كان ينتمي إلى الحزب السوري القومي (لم يكن بعد قد سُمي الحزب السوري القومي الاجتماعي) برئاسة أنطون سعادة.

وكذلك الأستاذ نور الدين المدور وهو صاحب الفضل الأول علي في حياتي الصحفية لأنه أول من أخذ بيدي بميدان الصحافة. ففي بداية الصيف بختام إحدى السنوات المدرسية أخذني بيدي إلى جريدة الشرق فقال لي: تعال أريد أن أدربك على العمل الصحفي وكيف تصحّح البروفات وأنت شاطر بالعربي.

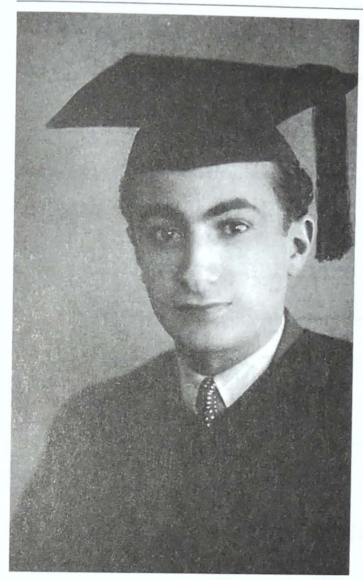
في تلك الفترة، أي في مطلع الثلاثينيات، كنت أصحح جريدة الشرق وأقرأها قبل أن تصدر، وكذلك «جريدة البلاد» التي كانت تطبع بنفس المطبعة والتي كان يصدرها الشيخ يوسف الخازن الذي هو من كسروان ومعروف أنه من كبار حملة الأقلام الذين قارعوا الانتداب الفرنسي مقارعة شديدة وهو من كبار الوطنيين وكان عضواً في مجلس النواب واشترك بمناقشة الدستور اللبناني، وكانت له مقالات شديدة اللهجة ضد المندوب الفرنسي أدت إلى تعطيل جريدته عدة مرات. وكانت تصدر في تلك الأيام «جريدة الأحرار» التي كان يصدرها المرحوم جبران تويني مع المرحوم خليل كساب ومع شريك ثالث لهما. ثم أخذت تصدر «جريدة النداء» التي أسسها المرحوم الوطني الكبير كاظم الصلح مع أخويه الرئيس تقي الدين الصلح وعادل الصلح.

ثم التحقت بالمعهد الديني الذي أسسه سماحة المفتي الشيخ محمد توفيق خالد والذي عُرِف باسم «كلية الشريعة» بقصد تخريج جيل جديد من رجال الدين، على أن يكون برنامج هذا المعهد هو برنامج البكالوريا نفسه بدون تعديل، يضاف إليه الدروس الدينية الشرعية مع التوسع في الدروس العربية.

وقد حشد لهذا المعهد أكبر عدد ممكن من أكابر علماء بيروت ليدرسوا فيه، كما حشد له أيضاً أفضل أساتذة المرحلتين المتوسطة والثانوية لتعليم العلوم العصرية، وكان هذا المعهد بإدارة الأستاذ عبدالله المشنوق.

تركت الكلية بعد مرور ثلاث سنوات على إنشائها أي في العام ١٩٣٨، ثم عدت إلى الدراسة في كلية المقاصد واستدركت ما فاتني من العلوم المقررة حسب منهاج البكالوريا.

ثم دخلت الجامعة الأميركية في بيروت وتخرجت في العام ١٩٤٢، ثم عُهِد إليّ بالتدريس في الجامعة الأميركية – القسم الفرنسي – في الـ I.C. وفي صفوف الصوفومور كنت أدرس اللغة العربية، والنقد الأدبي في صفوف البكالوريا، ومادة التاريخ في صف الفلسفة – القسم الفرنسي – مما أتاح لي التعرف على مجموعة من الشباب أصبحوا فيما بعد أصدقائي، بعد أن كانوا من تلاميذي مثل اللواء أحمد الحاج الذي أصبح سفيرنا في لندن، والأستاذ منح الصلح، ومعالي الوزير بهيج طبارة، والأستاذ جبران حايك (صاحب



محمد بعلبكي (١٩٤٢)

جريدة لسان الحال)، والأستاذ غسان تويني، والأستاذ عبد الرحمن الصلح، والمهندس عاصم سلام. وقد ضم صف الفلسفة شخصاً مميزاً، انتسب إلى سلك الكهنوت، وكانت تبدو عليه علامات النباهة والذكاء هو غبطة البطريرك أغناطيوس الرابع هزيم، بطريرك الروم الأرثوذكس. والنائب السابق سعيد فواز ونصري أبو سليمان. في صف الفلسفة هذا كان هناك لبعض الطلاب تفكير قومي يختلف عن التفكير القومي العربي، وكانوا منتسبين للحركة السورية القومية الاجتماعية أي إلى الحزب السوري القومي الاجتماعي.

وقد انتسبت إلى حزب النداء القومي الذي تأسس على مبادئ القومية العربية والاستقلالية اللبنانية، ثم انتسبت إلى الحزب السوري القومي الاجتماعي.

وأريد هنا أن أشير إلى المجتمع البيروتي الناشئ عن تزاوج الأسر البيروتية الذي جعل من بيروت ما يشبه العائلة الواحدة. فأؤكد أن عائلتنا أي آل البعلبكي كانت لهم علاقات مصاهرة مع عائلات مثل آل اللاذقي، وآل الفاخوري، وآل الجارودي، كذلك من جهة عائلة والدتي عائلة دمشقية كان لها مصاهرة واسعة النطاق مثلاً خالاتي شقيقات والدتي وشقيقات المرحوم بدر دمشقية كن كثيرات وأنشأن عائلات ونشأت صلات وعلاقات عائلية بين آل زنتوت وآل قباني وآل اللاذقي وغير ذلك من العائلات. وأحب هنا أن أتوقف بصورة خاصة في هذا المجال عند عائلة خالي المرحوم بدر دمشقية الذي كان وجهاً لامعاً من وجوه بيروت وتولى لفترة من الفترات منصب رئيس بلدية بيروت، وكانت لهذا المنصب أهمية كبرى توازي موقع رئيس الحكومة في بدايات عهد الاحتلال الفرنسي.

والحدث الأهم في العائلة أقدم عليه خالي المرحوم بدر دمشقية إذ تزوج من الأديبة الكبيرة وإحدى رائدات النهضة النسائية في لبنان والعالم العربي المرحومة جوليا طعمة وكانت تدرس في كلية البنات التابعة لجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في محلة الباشورة. وكان خالي المرحوم بدر يتولى مهمة التفتيش في مدارس الجمعية على الرغم من أن السيدة جوليا هي من غير الطائفة الإسلامية، وكانت تصدر مجلة اسمها «المرأة الجديدة» وقد أصدرتها لعدة سنوات في بيروت، وكانت هذه المجلة رائدة النهضة النسائية في لبنان والعالم العربي، وشاركها في تحريرها عدد كبير من العاملات في حقل تحرير المرأة اللبنانية والعربية وكانت على مقدار كبير من الذكاء والعلم.

ثم تأسّست في مطلع عهد الاستقلال مجلة نسائية كان لها أثر كبير هي مجلة «صوت المرأة»، أصدرتها جمعية نساء لبنان وكان يتولى رئاسة تحريرها الأديب الكبير الأستاذ فؤاد سليمان وتعاونه الأديبة الكبيرة السيدة أدفيك جريديني – شيبوب. ولما أسس المرحوم الأستاذ كامل مروة جريدته «الحياة» التحقت جاكلين حاكيميان، وهي فتاة أرمنية تكتب باللغة العربية وبأسلوب جذاب، بجريدة الحياة كمحررة للزاوية الاجتماعية وأصبحت المسؤولة عن تحرير هذه الزاوية التي أذكر أنها كانت تحت عنوان حوار المدينة، وكلها عن الحياة الاجتماعية، وكان هذا الباب مستحدثاً في الصحافة وفتحت فيه جاكلين فتحاً مهماً وتزوجت فيما بعد الأستاذ عصمت نحاس وأصبحت معروفة بجاكلين نحاس.

كان خالي بدر دمشقية، وهو والد السفير نديم دمشقية والسيدة سلوى دمشقية السعيد، يتميز بانفتاحه الاجتماعي وتحرره من عقد التعصب الطائفي. وأذكر هنا أنه كان من مؤسسي جمعيتين مهمتين جداً لأن تأسيسهما في ذلك العهد كان ينبئ بالآفاق المستقبلية التي كانت تشغل باله. وهاتان الجمعيتان هما: «جمعية تنشيط السياحة في لبنان» و«جمعية أصدقاء الشجرة».

واللافت أن يفكر مواطن في العشرينيات ومطلع الثلاثينيات بأمور أساسية في حياتنا الاجتماعية وحياتنا الوطنية مثل هذين الأمرين، وذلك بالتعاون مع رجال كبار من مختلف الطوائف، أذكر منهم الدكتور فؤاد غصن من ضهور الشوير، والدكتور أمين الجميل (جد الرئيس أمين الجميل)، وقد تعاونا مع زملائهما في هاتين الجمعيتين حيث كان لهما أثر بالغ في توجيه الانتباه إلى الشأن الاجتماعي والزراعي وأهمية هذين الشأنين في الحياة العامة. وكان مركز الجمعيتين ملتقى لرجال الفكر في لبنان إضافة إلى الدور الاجتماعي والسياسي.

عندما آثرت مهنة الصحافة على مهنة التدريس بدأت الأحداث في لبنان تأخذ اتجاهها نحو الاستقلال، فحصلت الانتخابات التي انبثق عنها المجلس النيابي الذي عدّل الدستور اللبناني في تشرين الثاني عام ١٩٤٣، فبدأ الصراع بين الفريقين. وأريد أن أتوقف عند حدث صحفي مهم جداً في تاريخ تلك الأيام وكان لي نوع من المشاركة في هذا الحدث: كان المفوض السامي الفرنسي واسمه هيللي قد قام بضغط على الوطنيين والتيار الوطني، وأصدر قراراً بتعطيل «جريدة آسيا» التي كان يصدرها زميلنا المرحوم توفيق وهبة، الذي كان متابعاً للحركة الاستقلالية، فوضع جريدته بتصرف التيار الاستقلالي الوطني، وانتهى الأمر بأن جاء المفوض السامي وعطل «جريدة آسيا» في إبّان معركة تعديل الدستور. كان المشروع قد تقدمت به حكومة الاستقلال الأولى برئاسة رياض الصلح إلى مجلس النواب، وبدأ الصراع مع السلطة الفرنسية. وكان يشرف على تحرير جريدة آسيا مجمل الشباب الوطنيين وفي طليعتهم المرحوم نعيم مغبغب ومحمد شقير، ويساهم في دعمها إميل البستاني. فارتأى التيار الوطني الاستقلالي أن يتحدى قرار المفوض السامي

الفرنسي لتعطيل «جريدة آسيا» بإصدار جريدة تحمل اسم «علامة الاستفهام» واستمر صدورها ما بين ١٠ أو ١٢ يوماً. كانت تحرر «علامة الاستفهام» بطريقة فيها كثير من روحية النضال، فيتم تحريرها وطباعتها ومن ثم توزيعها على الناس بطريقة تأخذ السلطة على حين غرة، فكانت تحرر ويتم إعدادها يوماً بعد يوم في أحد البيوت، وأذكر أن عددين أو ثلاثة أعداد منها جرى تحريرها في منزلنا بالبسطة، وفي أيام أخرى كانت تحرر في منازل أخرى، ثم تؤخذ للطباعة وتطبع على آلات طباعة بدائية، ثم يفاجأ الناس بصدورها وتوزيعها ويتهافتون عليها تهافتهم على الخبز. ويحار المنتدب الفرنسي بأمر هذه الجريدة كيف تُحرَّر وكيف تُوزَّع وأين تُطبع، فلا يلاقي سبيلاً له لقمعها وكان لها أثرها بإلهاب الشعور الوطني ودعم الحركة الاستقلالية. هذه الجريدة لعبت دوراً كبيراً بالفعل لدى صدورها لأنه في أيام المعركة الاستقلالية أوجد الفرنسيون جواً من الذعر والإرهاب، مما اضطر الصحف للاحتجاب فترة يومين أو ثلاثة، فصدور علامة الاستفهام بهذا الشكل جعل لها مجالاً للرواج، وخصوصاً أنها كانت تضرب على الوتر الوطني وتهاجم الانتداب الفرنسي بقوة. وهنا أحب أن أقول كم للكلمة من تأثير، فقد قام الفرنسيون بأصدار جريدة تحمل نفس الاسم «علامة استفهام» ولا أزال أذكر تلك الجريدة التي كان لها نفس الشكل وعلى صدرها علامة الاستفهام إنما بروحية وأفكار معاكسة مزورة، ولكن كان الناس يميزون بين العلامة الأصلية وعلامة الاستفهام «المزوَّرة».

وقد اشترك في تحرير «علامة استفهام» الوطنية «الأصلية» عماد الصلح ومحمد شقير وزهير عسيران ونجيب الصايغ وأدمون رباط وتقي الدين الصلح، وكان يتولى أمر العناية بتأمين طباعتها وتوزيعها الوطني الكبير السيد حسين سجعان.

طبعاً كانت «جريدة الديار» قبل عام ١٩٤٣ من أهم الجرائد الوطنية التي ساهمت بتمهيد السبيل نفسياً وفكرياً لمرحلة الاستقلال إلى جانب الصحف الوطنية الأخرى.

وكانت هناك حركة نسائية ناصرت مناصرة قوية جداً التيار الوطني. وأذكر أنه في سنة ١٩٤٣ قامت مظاهرة نسائية ضخمة جداً وشاركت فيها فضيلات النساء اللبنانيات، وكانت يشجعها السيدة كلود ثابت، والسيدة جانيت تادرس، والسيدة زاهية سلمان، والسيدة ابتهاج قدورة، وعشرات بل مئات من النسوة اللواتي سرن في أكبر شوارع البلد، شارع البرج وشارع اللنبي، وطفن في البلد انتصاراً للقضية الوطنية اللبنانية. وكانت هناك جمعية اسمها «جمعية نساء لبنان»، على رأسها سيدة فاضلة جداً هي السيدة حنينة طرشا، و«الاتحاد النسائي العربي» التي كانت ترأسه رائدة النهضة النسائية الكبيرة رحمها الله السيدة ابتهاج قدورة، وكل هذه الجمعيات النسائية كانت منضوية تحت لواء هذا الاتحاد.

لم يكن الأستاذ تقي الدين الصلح جديداً على العمل الصحفي وسبق له أن مارس العمل الصحفي

بالتعاون مع شقيقيه كاظم الصلح وعادل بك الصلح والد السيد منح الصلح يوم أسسوا جميعاً «جريدة النداء» في الثلاثينيات. كان لهذه الجريدة فعل السحر لدى الأوساط الشعبية وانتشار كبير في لبنان وسوريا، لأنها كانت تحمل راية مكافحة الانتداب الفرنسي من منطلقات غير طائفية بل من منطلقات وطنية استقلالية جامعة. وقد انتهى الأمر بهذه الجريدة بعد أن تعرضت للتعطيل عدة مرات إلى التوقف لما أصابها من عجز مادي، أوقع منشئيها بضائقة مالية كبيرة.

كان تقي الدين الصلح من أركان تحرير جريدة النداء، ثم حصل أن اتفق مع الأستاذ حنا غصن وصديقهما الصيداوي نور الدين الجوهري وأسسوا شركة ثلاثية لإصدار جريدة الديار... والأستاذ حنا غصن كان من أكبر الصحفيين في ذاك العهد وكان من مدرسة جريدة النهار، التي كانت تشكل مدرسة صحفية يتعهدها مؤسسها ومنشئها المرحوم جبران التويني. وقد لعبت جريدة الديار دوراً كبيراً خلال معركة الاستقلال.

بعد الإفراج عن رئيس الجمهورية الشيخ بشارة الخوري ورئيس الوزراء رياض الصلح اللذين كانا معتقلين في راشيا، وبعد فوز لبنان ضد الانتداب، ومسيرة الاستقلال التي شقت طريقها بثبات، أصدرت جريدة الديار عدداً ممتازاً خاصاً عن أحداث تشرين، من تحرير حنا غصن وتقي الدين الصلح، كان له دوي كبير ويشكل مستنداً تاريخياً لبعض دقائق أحداث تلك المرحلة.

وقد شهدت مكاتب جريدة الديار تحضير البيان الوزاري الذي عرف فيما بعد ببيان حكومة الاستقلال. والحقيقة أن تحضير الأفكار وكثير من العبارات الواردة في هذا البيان ولدت في مكتب جريدة الديار بعناية من الأستاذ تقي الدين الصلح الذي كان رئيس الحكومة حينذاك، والمرحوم رياض بك الصلح يعتمد عليه كثيراً في صياغة البيانات التي يريد إصدارها.

كان عدد من رجال السياسة ومن المناضلين الوطنيين يحرّرون في جريدة الديار، ومن خريجي مدرسة الديار صحافيون لامعون جداً في مقدمتهم حنا غصن، وتقي الدين الصلح الذي كان يدرّس اللغة العربية في ذلك الحين في المدرسة العلمانية الفرنسية حتى الساعة ٤ بعد الظهر، ثم يتوجه إلى مكتب جريدة الديار في آخر شارع فوش الذي كان شارعاً تجارياً كبيراً، وكان المكتب قريباً من مركز النشاط الحكومي، إذ كان مقر الحكومة في السراي الصغرى بساحة البرج وكان موقعها أمام سينما ريفولي ثم هُدِمت واستعيض عنها بالسراي الكبير المعروفة التي كانت مقراً للمفوض الفرنسي، وكان موقع المكتب يساعد على النشاط الصحفي. وهنا أحب أن أقول إن أبرز ما كان في عمل تقي الدين الصلح كتابة المقال الافتتاحي، وكان المقال الافتتاحي في ذلك الحين في الصحف اللبنانية له أهمية بالغة جداً، لأنه يعتبر وجه الجريدة السياسي وكانت هناك عناية في كتابة المقال الافتتاحي وتجري مناقشة حوله قبل إرساله إلى الطباعة

ويُكتب بمستوى أدبي رفيع. فكان تقي الدين الصلح يعنى عناية فائقة بكتابة المقال ويعيد كتابته مرات عديدة ويستغرق في كتابته ساعات وينشره دون توقيع. وعندما يصدر المقال الافتتاحي كان يُقرأ بشغف شديد من جميع رجال السياسة ومن جميع المثقفين والأدباء، وكان يشكل نوعاً من المدرسة الصحفية الخاصة لكتابة المقال الافتتاحي، وله نهج معين في كتابة الافتتاحيات.

كان لنا في محلة البسطة جيران من آل الفاخوري، الأستاذ عمر الفاخوري، فنشأت صداقة بيني وبينه، وكان شقيقه مواهب فاخوري أستاذاً للرياضيات في كلية المقاصد. وكان عمر كاتباً كبيراً ويتردّد بصورة خاصة على «جريدة المكشوف» التي كان يصدرها الأديب الراحل الأستاذ فؤاد حبيش. وكان يتردّد أيضاً على جريدة «صوت الشعب» التي كان يصدرها الحزب الشيوعي خلال الحرب العالمية الثانية. وكانت مكاتب صوت الشعب ومكاتب مجلة المكشوف في مبنى واحد مقابل سينما تياترو الكبير فوق مكتبة أنطوان الشهيرة. فكنت أتردد معه على مجلة المكشوف، وأتيح لي بهذه الصورة أن أتعرف على الوسط الأدبي الواسع الذي كانت مجلة المكشوف منتدى له وملتقى. تعرفت هناك على كثيرين من رجال الأدب مثل توفيق يوسف عواد وخليل تقي الدين والياس أبو شبكة. وترددت على مكاتب «صوت الشعب» وتعرفت هناك على أركان الحزب الشيوعي وفي طليعتهم رئيس الحزب الشيوعي نقولا الشاوي وكان رئيساً لتحرير مجلة صوت الشعب. وكذلك كنت أتردد على مكاتب «جريدة اليوم» التي كان يصدرها نقيب الصحافة السابق عفيف الطيبي. وهذه الزيارات إلى مكاتب الصحف والمجلات إبان دراستي جعلتني باستمرار في جو العمل الصحافي، فلما انتسب إلى جريدة الديار لم أكن غريباً عن أجواء الصحافة بشكل عام.

وقد هيأت لي الظروف الفرصة للتعرف على أركان الحركة العمالية في البلد لأن هؤلاء كانوا عمالاً في مطابع عبد الملك ويتولون صف أحرف جريدة الديار ومعظمهم كان من الحزب الشيوعي على رأسهم مصطفى العريس وسعد الدين مومنة وحنا الزرقا وأنطوان سركيس، ونشأت بيني وبينهم صداقة حميمة وكانوا مخلصين وصادقين ويناضلون بجد وحماس للنهوض بمستوى العمال.

وقد تعاونت مع استاذي في المقاصد فؤاد قاسم الذي كان قد أصدر «جريدة بيروت» اليومية الكبرى بالاشتراك مع الأستاذ محيي الدين النصولي وعبدالله المشنوق، ثم انفصل عنهما وأخذ امتياز «جريدة العهد» اليومية وكانت تصدر ظهراً والذي كان يصدرها في السابق رئيس الوزراء خير الدين الأحدب ويشاركه في تحريرها رياض الصلح قبل توليهما رئاسة الوزراء.

وعملت في صحيفة كان اسمها «جريدة الإيمان»، وكان يصدرها حزب النجادة برئاسة الدكتور المحامي أنيس الصغير، وتشكلت هيئة من أركانها الأستاذ شفيق النقاش وعدد من الشباب منهم المحامي الذي أصبح قاضياً كبيراً أسعد حريز، فعهد إلي برئاسة تحريرها، إلى جانب ممارستي في جريدة الديار.

نشأت فكرة بيننا نحن الأخوة الثلاثة، عفيف ومنير ومحمد البعلبكي، أن نؤسس داراً لنشر الكتب، هي دار العلم للملايين عام ١٩٤٣، وأشركنا معنا بهيج عثمان. فلتأسيس هذه الدار قصة طريفة، فقد جعلنا رأسمال هذه الدار ألف ليرة لبنانية فقط لا غير وبما أننا لم نكن على سعة من المال، قررنا أن يدفع خمس الرأسمال هذا، أي مئتي ليرة لبنانية، فكان نصيب كل منا خمسين ليرة. وأخذنا نعمل على إصدار الكتب، ولم تكن دار العلم للملايين بحاجة إلى تغطية بقية الرأسمال. وهذا شاهد على أن العمل والمثابرة والتبصر في طبيعة العمل وإدارته هي التي تشكل بالحقيقة الرأسمال الحقيقي. واكتفينا بأن يكون مكتبنا في بيتنا الأبوي في البسطة.

وكانت قد تأسست وزارة الخارجية وأخذت الدولة اللبنانية تنشئ السلك الدبلوماسي والسلك القنصلي، ففاجأني سامي بك الصلح وكان رئيساً للوزراء بسؤاله: تروح البرازيل؟ فاستغربت السؤال، وقلت له: شو بدي روح أعمل، فقال: شوف يا محمد متل ما بتعرف أنت صحافي ونحن بصدد إنشاء السلك الدبلوماسي والبعثات الدبلوماسية اللبنانية في الخارج، فنحن نفتش عن شباب جامعيين يتقنون اللغات الأجنبية مثل الفرنسية والإنكليزية فخطرت ببالي، أنا مستعد عند موافقتك أن أرسلك كمستشار بسفارة لبنان في البرازيل مع السفير يوسف السودا. ونستنتج أنه كان هناك خطة دائماً أن يكون في البعثات اللبنانية في الخارج نوع من التوازن الطائفي في التمثيل، فقلت له: والله يا سامي بك أنا بشكر تفكيرك فيّ ومحبتك ولكن أنا أخذت اتجاهي في الحياة وانصرفت إلى الصحافة، وأنا لا أحب الوظيفة لأن الوظيفة تقيد الإنسان وتحد من طموحه. وكنت أعمل في حينها في جريدة الديار.



فخامة الرئيس بشارة الخوري ودولة الرئيس سامي الصلح وأعضاء نقابة الصحافة (محمد بعلبكي الثالث من اليمين)

قبل انتقالي إلى تأسيس جريدتنا «كل شيء» سنة ١٩٤٧، أخذت قضية فلسطين تطرح بشكل حاد، وكان أن ظهرت الضغوط الدولية خصوصاً الموقف الأميركي، وصار هناك صراع حول هذا الأمر، والشباب القومي من لبنان والعالم العربي يصبون جهدهم لنصرة قضية فلسطين. وتأسس في لبنان مكتب أطلق عليه اسم «مكتب فلسطين الدائم»، وكان على رأسه المرحوم الدكتور سليم إدريس، وانضم إليه كثيرون من الشباب الوطني، وكان مشمولاً برعاية حزب النداء القومي، الذي تأسس بعد الاستقلال بسنتين وكان على رأسه كاظم الصلح، وقد انضم إليه كبار الوطنيين من لبنان على أساس الاستقلال اللبناني وعروبة لبنان، وكنت من المنتسبين إليه منذ أول تأسيسه.

كانت الإذاعة اللبنانية الرسمية لا تستطيع أن تأخذ مواقف حادة ضد الدول الأجنبية بسبب القيود الرسمية، والإذاعة الرسمية تنطق باسم الحكومة وأي شيء يُذاع في الإذاعة الرسمية تُسأل عنه الحكومة، فنشأت فكرة يومئذ ونُفّذت، وهي «إنشاء إذاعة سرية مخصصة لنصرة قضية فلسطين». وكانت سرية من حيث مكانها وإرسالها. أُنشئت هذه الإذاعة في شاحنة جوالة تنتقل في الجبال، وكان عدد العاملين فيها محدود للحفاظ على السرية، إنما كان رياض بك الصلح على علم بالأمر، وداعماً للمشروع، دون أن يتحمل مسؤولية مباشرة. كانت هذه الإذاعة تذيع كل يوم ساعتين، وتنتقل من مكان إلى مكان، حتى لا تُلتقط الموجة ويعرفوا من أين تبث ويلاحقوها، لأن موقف الدولة يومئذ كان دقيقاً، وكنا نعلم أن رئيس الجمهورية الشيخ بشارة الخوري اهتم كثيراً للأمر وحاول أن يعرف سر هذه الإذاعة فلم يُوفّق.



دولة الرئيس رياض الصلح مع النقيب زهير عسيران ومحمد بعلبكي

كانت الإذاعة تبث برنامجاً مدروساً: أولاً أناشيد وطنية عربية حماسية، كذلك كانت تبث الأخبار التي ترد عن نضال الشعب الفلسطيني ضد الصهيونية، ولم تكن قد نشأت دولة إسرائيل بعد. وكنا نذيع الأخبار التي لا تُذاع في الإذاعة الرسمية بتفاصيلها. وقد أطلقنا عليها اسم «إذاعة فلسطين العربية». وكنت أنا وصلاح عبوشي نتناوب إذاعة الأخبار، وكان من أركانها عماد الصلح وشفيق أرناؤوط، وفي فترة استعنا بشفيق جدايل. فهذه الإذاعة استمرت عدة أشهر، ولكن توقفت بعد اتفاق الهدنة، وكانت بمناهجها هجومية حتى على الهدنة، فاضطرت الحكومة يومئذ أن تطلب منا أن نوقفها. لم نتجول بها في بيروت وإنما في الجبال فقط وكنا نأخذ هذه الشاحنة ونأخذ الآلات البدائية لتبث الصوت في مدى معين تسمع في بيروت وتسمع في الجبل وكان يساعدنا تقنيون.

وفي العام ١٩٤٧ قمت وصديقي سعيد سربيه بتأسيس جريدة «كل شيء» وقد منحنا وزير الداخلية في حينه صبري بك حمادة امتياز الجريدة فوراً، وعاهدناه أن تكون هذه الجريدة جريدة الاستقلال والعهد الوطني وجريدة صبري حمادة. وأذكر سبقاً حققته «كل شيء» في اليوم الذي قامت به مظاهرة كبرى في صوفر في عهد الشيخ بشارة الخوري وكان على رأسها المرحوم الرئيس عبد الحميد أفندي كرامي، وسببها نشوء نزاعات داخلية حول السياسات الداخلية، واتهمت الدولة بأنها مزرعة، وهذه الكلمة أول من أطلقها المرحوم عبد الحميد كرامي وعلى إثرها صارت المظاهرة، فكنا جريدة وطنية استقلالية، لكن موالاتها لحكومة الاستقلال ما كان ليفقدها حريتها. وقد نشرنا صفحة كاملة عن مظاهرة طرابلس مع أننا كنا نحن أصدقاء مع الرئيس بشارة الخوري ومع الرئيس المرحوم رياض بك الصلح. كانت منبراً حراً لجميع الآراء وأقلام مختلفة، فكان فيها القلم الشيوعي والقلم الاشتراكي والقلم القومي العربي قلم عصبة العمل القومي، وقد استقطبنا لها كتّاباً كباراً، منهم مثلاً الشيخ عبدالله العلايلي الذي كان يكتب أسبوعياً، ومارون عبود الأديب الكبير، وجورج حنا وكان من كبار أركان الحزب الشيوعي، وقدري قلعجي. وكان بهيج عثمان مسؤولاً عن الصفحة الفكرية والأدبية، واستحدثنا صفحة هي الصفحة الأخيرة وسميناها صفحة كل شيء للجنس اللطيف، وهي صفحة كاملة للأمور النسائية وفيها زاوية طريفة كانت السبب في ترويج الجريدة وذلك في باب اسمه: حديث التانتات.

وكانت قد شُكّلت حركة معارضة ضد حكم الشيخ بشارة الخوري هي «حركة التحرّر الوطني» واجتمع أركان التحرّر يومئذ في صوفر وساروا في مظاهرة في شارع صوفر، وكان سعيد سربيه يصطاف في صوفر فشهد هذه المظاهرة ومعه آلة التصوير، وكان المتظاهرون من كبار رجال السياسة وزعماء البلاد، فاصطدموا مع رجال قوى الأمن التي حشدت لقمع المظاهرة، فاستطاع سعيد أن يصور مشاهد النزاع بين المرحوم عبد الحميد كرامي والمتظاهرين من مختلف الطوائف ضد قوى الأمن في أوضاع مثيرة. أذكر أن عبد الحميد افندي توجه لقائد الدرك وكشف عن صدره وقال له إذا بدك تقوص قوصني، فاستطاع سعيد

تصوير المشهد: عبد الحميد أفندي يرفع عن صدره، وكان قائد الدرك رجلاً حكيماً هو الشيخ وديع الدويهي فأخذ الأمر بالحكمة وتفادى إراقة الدماء أو استعمال العنف بشكل انتهت معه المظاهرة بطريقة سلمية. وقد أخذ مجموعة هذه الصور ونشرناها في الصفحة الأولى كاملة في العدد التالي من «كل شيء» صفحة أولى صدرت بإخراج، تحت كل صورة تعليق فأحدثت دوياً سياسياً وشعبياً. وفي تلك الأيام يوم كانت الصحف اليومية نادراً ما تنشر صورة حية وتأتي صحيفة وصفحتها الأولى تنشر كلها صوراً كاملة عن مظاهرة. وكان من تداعيات المظاهرة يومئذ خضة سياسية كبرى كانت لها نتائج فيما بعد. بعد زيارتي لبريطانيا عام ١٩٤٨ التي دامت ثلاثة أشهر بدعوة من الحكومة البريطانية التي وجهت إلى وفود صحفية لزيارتها والاطلاع على كيفية نهوض بريطانيا في جميع المجالات بعد الحرب. فهذه الرحلة فتحت آفاقي على حقائق ومعانٍ وصلتني بالتطور الحضاري في العالم. وعندما عدت من هذه الرحلة نشرت في جريدة «كل شيء» مقالاً، وكانت كارثة فلسطين قد وقعت، وهذا المقال كان بعنوان «هؤلاء الأربعون مليوناً»، وأقصد بهم العرب مجتمعين، وقد شرحت فيه كيف تمكن اليهود من التغلب وعددهم لا يزيد عن المليون ونصف المليون على أربعين مليوناً من العرب.

فاختلف الرأي حول هذا المقال: البعض قالوا إن هذه الأفكار الواردة في المقال تعبّر عن روح انهزامية وفيها تشنيع على العروبة، فنشأ بيني وبين إخواني في حزب النداء القومي جدل حوله، وانتهى الأمر إلى انفصالي عن الحزب.



زهير عسيران وسليم اللوزي ومحمد بعلبكي وأركان نقابة الصحافة يحيطون بالرئيس كميل شمعون والرئيس عادل عسيران

وقد تعرّضت جريدة «كل شيء» لدعاوى رفعت عليها من قِبَل كبار الشخصيات اللبنانية وغير اللبنانية. فالملك فاروق أقام دعوى في بيروت بواسطة المفوضية المصرية عليّ وعلى سعيد سربيه بتهمة تحقير الذات الملكية. وهذه الدعوى كانت أول دعوى في حياتنا الصحفية. وقد رافع عنا صديقان لنا من المحامين الشباب هما فؤاد نفاع وفريد حداد.

الدعوى الثانية أقامها على جريدة «كل شيء» الوزير مجيد أرسلان وكان وزيراً للدفاع ولها قصة سياسية.

الدعوى الثالثة جرت بعد أحداث إعدام أنطون سعادة، رئيس الحزب القومي الاجتماعي ودخلت على إثرها السجن. وأول مرة انتسبت إلى الحزب كانت قبل إعدام أنطون سعادة بأربعة أيام.

الدعوى الرابعة التي أقيمت على جريدة «كل شيء» وعلى العاملين فيها والمسؤولين عنها بسبب محاولة اغتيال رئيس الوزراء رياض الصلح والتي نجا منها بأعجوبة. وزُجّ بي في السجن ثلاثة أشهر وأعلنت الإضراب عن الطعام، وصدر حكم بتعطيل الجريدة مدة شهرين.

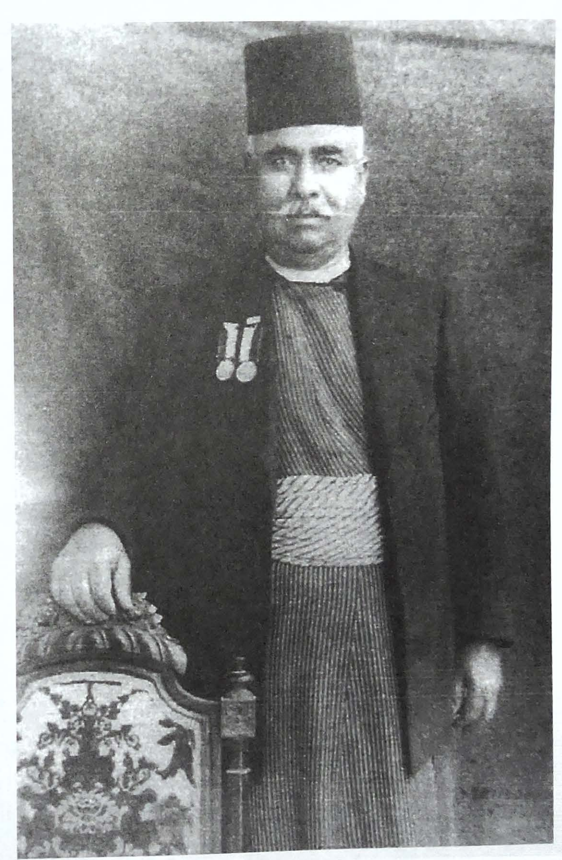
توقفت جريدة «كل شيء» فترة عن الصدور، فانتهيت إلى تملك جريدة «صدى لبنان»، التي صدرت في العام ١٩٥١ حتى العام ١٩٦١، وأخذت خط المعارضة. وكانت قد نشأت الجبهة الاشتراكية الوطنية التي تشكلت من الرئيس كميل شمعون، والحزب التقدمي الاشتراكي بزعامة كمال جنبلاط، والحزب القومي السوري الاجتماعي الذي يمثله غسان تويني.



الرئيس حافظ الأسد والنقيب محمد بعلبكي

وفي العام ١٩٦١ دخلت السجن مدة سبع سنوات وشهرين على إثر محاولة انقلاب قام بها الحزب القومي الاجتماعي، وانتهت بالفشل وكان ذلك في عهد الرئيس فؤاد شهاب، وسُحِب امتياز جريدة صدى لبنان. وعند خروجي من السجن بقانون عفو عام صدر عن مجلس النواب، وقد شمل هذا القانون موضوع الجريدة، وأعيد الامتياز إلى صاحبه في عهد الرئيس شارل حلو، واستأنفت إصدار الجريدة». (انتهى ما تم تلخيصه من أوراق النقيب محمد بعلبكي)

ونتابع في هذا الطريق الخاص: بناية الحاج إبراهيم علي زيدان وهو من قبضايات بيروت، زوجته ليلى زيدان وله منها خمس بنات وصبيّان هما: محمد الدكتور في الهندسة ومصطفى زيدان مدير عام وزارة الزراعة، وقد تزوج من ميادة الحفار وله منها ولدان مهاب ومحاب، وربطتني به مودة خاصة أكثر من ثلاثين سنة. وقد كان الحاج إبراهيم زيدان صاحب شخصية قوية وذا كلمة مسموعة بين أهالي المنطقة ويهابه رجال سلطة الانتداب الفرنسي، وكان يحل الخلافات بين الناس بكل الطرق الممكنة. وبعد وفاته خلفه ابنه محمد فسار على درب أبيه ولقب «بأبو علي» لشهامته وشجاعته، وتزوج من سميرة الشيخ محمد الكستي ابنة قاضي



إبراهيم علي زيدان

قضاة لبنان ورئيس المحاكم الشرعية السنية في بيروت. ومحمد إبراهيم زيدان قدم طيلة حياته الصدقات للمساكين والأرامل من أهالي البسطة وقد توفي إثر أزمة قلبية حادة فاجأته أثناء حضوره جنازة صديق له في مدينة جبيل عن عمر ناهز٤٤ عاماً، وصهره زوج شقيقته عبد الرحمن صعب (أبو محيي الدين).

وبعد زاروب بعلبكي، ثانوية الرسالة العربية، ومحلّ ألبان وأجبان فليفل، فمحلّ غازي الكيّالي للقمصان الرجّالي، ومكتب أبو الخدود لتعليم قيادة السيارات، ومعمل راحة الحلقوم لصاحبه بدوي أبو شام (أبو محيي الدين)، وبعده عقار عائلة دندن: **محمد جميل دندن**، وأولاده: **منير، وأنيس، ومحمد**



محمد إبراهيم زيدان

وأولادهما: عدنان **سامي** (زوجته ناديا سامي الطيّارة، وهو من كبار مستوردي الأدوية وصانعيها في لبنان، وأولادهما: عماد وجمال وسمر)، **وزهير**، ولمحمد جميل دندن أيضاً ابنتان: ثريا (زوجة موفق بكداش)، وسلمى. وسكن أيضاً في بناية دندن في ثلاثينيات القرن الماضي **منح أحمد باشا الصلح**، زوجته ليلى تقي الدين الحصني، وأولادهما: **بسيمة** (زوجة شفيق رمضان). **عادل** (زوجته نظلي خانم درويش باشا)، أولادهما: منح الصلح (المفكر القومي والمناضل العربي ومُلهم جموع الشباب اللبناني والعربي بأفكاره السياسية الناتجة عن مخزون ثقافي وتاريخي ونضالي وعائلي، عرفته بذلك الأندية الفكرية والصحافية والمدارس القومية والسياسية العربية بل كل العاملين في الحقل العام في الوطن العربي)، مها (زوجة وحيد حقي)، هشام (خريج الجامعة الأميركية – علوم سياسية ومن ناشطي فرع الخريجين في لندن، ومن رجال الأعمال العرب فيها ـ زوجته سيزا تميم). **ليلى** (زوجة بهيج رمضان)، أولادهما : زهير (مصرفي – زوجته ليلى طبال)، بشير (موظف في وزارة المالية – زوجته ماجدة شهاب)، طلال (كهرباء لبنان – زوجته كفا سوبرة)، منح (مصرفي – زوجته ألين جبران)، فريحة (زوجة سمير رمضان). **كاظم** (المفكر والسفير والنائب من أركان الحركة الاستقلالية ـ زوجته يسر كامل الصلح) أولادهما: هناء (زوجة سعد الدين حشيشو)، خلدون (درس الصحافة والنشر في أكسفورد، من أركان الحركة الطلابية في الخمسينيات، ومن مؤسسي مجلس الطلبة الثانويين في لبنان وترأسه في العام ١٩٥٣-١٩٥٤، ومن مؤسسي اللجنة الشعبية في منطقة الصنائع – القنطاري عام ١٩٧٥، ومن مؤسسي الجبهة الموحدة لرأس بيروت، أمين سر النادي العربي في لندن – مدير إنتاج سابق في المجلس الوطني لإنماء السياحة ـ زوجته ديزيريه موردنت)، نوال، والدكتور **رغيد** (زوجته كاميليا فوزي) خريج الجامعة الأميركية، وأكسفورد – علوم سياسية واقتصادية، من المفكرين القوميين العرب وله مؤلفات عدة: لبنان والعروبة (منشورات دار الساقي) – حربا بريطانيا والعراق ١٩٤١ و١٩٩١ (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر) – أبحاث ومقالات عديدة في الصحف اللبنانية والعربية والأجنبية وفي دوريات وكتب مختلفة. **تقي الدين** (١٩٠٧-١٩٨٨) (زوجته فدوى البرازي)، سيرته ارتبطت بمسيرة أمة ووطن ودولة، فالأمة هي الأمة العربية العريقة بحضارتها وتراثها، والوطن هو لبنان، والدولة هي دولة الاستقلال، والرجل هو تقي الدين الصلح، الآتي من عائلة عريقة في العمل السياسي والنضالي في لبنان وعلى امتداد الوطن العربي.

تقي الدين الصلح شخصية لامعة لعبت دوراً مميزاً في حياة اللبنانيين والعرب، كسياسي وصحفي ورجل عام، وكأستاذ للغة العربية ونقيب للصحافة، وخاصة كشخصية نهضوية تساكنت في كيانه صنعة الحركيّ الحاذق وبوصلة الأديب الراهب المتحرّر من الغرضيات والحساسيات الصغيرة المستحكمة بالكثير من العاملين في القضايا العامة ومن نداء العصبيات المتفشية والضاغطة على العقول والنفوس في وطنٍ عاش القسم الأكبر من عمره مهدداً مستهدفاً.

لم يكن لبنان في نظر تقي الدين الصلح، هكذا هو ويبقى إلى الأبد، وطن الطوائف والوظائف والمصايف والمصارف في أحسن الأحوال وليس إلاّ ذلك، بل كان عنده وطن الكلمة، والكلمة صارت وطناً اسمه لبنان الرسالة والتحدي الإيجابي المحب في أرض العرب.

وشقيقة كل من عادل وكاظم وتقي الدين الصلح السيدة نزار (زوجة الدكتور حسام الدين الحسامي) وولدهما غسان الحسامي. **وعماد الدين** (زوجته منى ماجد) وولداهما: هادي وغالب. من مؤلفاته: أحمد فارس الشدياق.

وقد شكلت هذه العائلة قيادة قومية ولبنانية فذة ضد الانتداب الفرنسي بكل الوسائل المتاحة وذلك حتى تحقيق الاستقلال اللبناني إلى جانب ابن عمهم رياض الصلح.

ومن هذه الوسائل جريدة «النداء» التي أصدرها كاظم وتقي الدين الصلح في الثلاثينيات والتي شكلت بطبيعة الكتابات فيها وتبنّيها لقضايا الوطن والناس حراكاً نهضوياً، حيث من جملة ما قادت تلك الحملة الشرسة ضد شركة الجر والتنوير والتي وقف معها كل الشعب في بيروت واستطاعت هذه الحملة إجبار الشركة على تحقيق المطالب الشعبية في تخفيض أسعار العدادات وأسعار الكهرباء. وشكّل هذا العمل في الثلاثينيات النواة الشعبية الأولى بقيادة جريدة النداء ضد الانتداب الفرنسي والتي قامت بتعطيلها عدة مرات دون جدوى. ونورد هنا نص الملحق العائد للعدد رقم ٢٠٤ من الجريدة بعد تعطيلها آنذاك والذي جاء فيه:

النــداء

الشعب فوق الحكومة والشركة

«أيها الشعب البيروتي الكريم،

هوذا سهم مسموم تريشه الحكومة إلى صميم الأمة لتخفت لسانها وتخنق زفراتها فتقدم على تعطيل نصف صحف المدينة فيخلو لها الجو وترتع أي مرتع مع شركة الجر والتنوير!

هوذا حقد الشركة وغيظها وانتقامها، يسخر الحكومة فتنقله إليكم صاغرة، وكأنها نصبت نفسها للدفاع عن مصالح الشركات الاستعمارية ضدكم. أنتم الذين تحرمون أنفسكم متع الدنيا لتدفعوا لهذه الحكومة ألف صنف من الضرائب!!

إنَّ هذه الضربات المتوالية لن تنسينا واجبنا الوطني. فإذا كانت الحكومة اليوم قد تعرَّضت لنا بالسوء، فإنَّنا ما نزال نذكر أنَّ نهضة البيروتيين قد انبعثت أول الأمر، في خصومتها للشركة المرهقة، فيجب أن نظلَّ على شأننا هذا مع تلك الشركة، حتى لا تتوزع أغراضنا ومساعينا.

أيها الوطنيون!

هذا صوت من «النداء» يتلاشى مع هذا النهار، يناشدكم ويستحلفكم أن لا تنكصوا على أعقابكم، فقد حمّلكم التاريخ أمانة ليس أغلى منها: هي كرامة هذا البلد الأبيّ العزيز، ولن تخونوا عهدكم بالأمانة!

قولوا للشركة وللحكومة وللعالم واهتفوا كما كانت «النداء» تهتف:

«لقد تقدَّمنا ومشينا ولن نرجع»

فإلــى الأمــام

بلغنا أن مجلس الوزراء اتخذ قراراً بتعطيل جريدتنا «النداء» مع زميلتيها الكريمتين «الراصد» و«الأحوال» مدة شهر كامل لأنها وقفت وقفة أبيَّة في قضية مقاطعة الشعب البيروتي لشركة الجر والتنوير.

فالنداء التي وقفت نفسها للدفاع عن حقوق الشعب دون مواربة ولا تدجيل، ومضت في الذود عن مطالبه بثبات وإخلاص، غير مكترثة للوشايات وحملات المتاجرين والنفعيين الذين باعوا ضمائرهم وأجّروا نفوسهم للطامعين باستثمار البلاد لقاء دُرَيْهمات ملوثة بالخيانة والعار، نقول إنَّ «النداء» تتلقى ضربة التعطيل هذه برباطة جأش ساخرة، لوثوقها إن هذه الاضطهادات الموجهة إلى الحرية الشعبية والحرية الصحفية لا تنال من قوة الإيمان الوطني الذي يتأجج في صدور أبناء هذه البلاد، ولا يقلّ عن عزيمتهم الماضية في الثبات على المقاطعة والمضي في تأييد المطالب الوطنية التي نهضوا لها حتى عمدوا أخيراً إلى تعطيلها بالفعل انتقاماً منها لما نشرته من الفضائح فكأنهم أرادوا أن يستروا فضيحة بفضيحة وهزيمة بهزيمة...!

ولقد فضحت «النداء» كل وسيلة توسّلت بها هذه الشركة المنبوذة للقضاء على المقاطعة ولإذلال كلمة الشعب وكسر شوكته، وحملت على ضعف الحكومة وتخاذلها أمام سلطان الشركة واستبدادها وسلفها حملات صادقة أفسدت عليهم الطرق وسدت المسالك المعوجة التي أرادوا سلوكها ليأخذوا الشعب على غرّة.

وقد أقضّ مضاجعهم سهر «النداء» على مصلحة هذا البلد، فلم يألوا جهداً في إخفات صوتها «وتوسلوا لذلك بشتَّى الوسائل، من إغراء وتمليق، إلى تهديد ووعيد» إلى غير هذا. ولكن «النداء» التي لم تعرف غير الإخلاص والنزاهة في جهادها قد احتقرت الإغراء والتمليق، وهزأت بالتهديد والوعيد. فما كان حين استعصى عليهم أخذها بتلك الوسائل المخزية إلا أن عمدوا إلى القوة فعطلوها.

ومن المخزي أن يعطلها مجلس وزراء يضم في جملة من يضم صحفياً طالما صاح في وجه التعطيل الإداري، فإذا به اليوم وهو على كرسي الوظيفة قد نسي المبادىء، ونسي الحرية ونسي حملاته على

التعطيل، وجاء يوقع بهذه الصحيفة التي فضحت وطنيته وزيراً، كما فضحت وطنية جريدته «الوزيرة» وكشفت تدجيلها.

وقد جاء تعطيل «النداء» اليوم مصداقاً لما قالته في الوزير الصحفي، من دس ووشاية.

ولكن ذلك كله لن يمكنهم من غدر الشعب والقضاء على نهضته، وإعلاء كلمة الشركة المنبوذة على كلمته، لأن عيون الشعب مفتوحة لا تنطلي عليه الأباطيل، ولأن كلمة الشعب من روح الله، وما كان لكلمة العبد أن تعلو على كلمة الله.

فحذارِ حذارِ أيها الشعب، لا تأخذنَّك الدسائس ولا تنطلينَ عليك الأحابيل.

فوداعاً أيها الشعب المفدّى، وإلى الملتقى.

****

النـدى

ولكن ذلك اللقاء لن يكون بعيداً إن شاء الله، فلقد تقدّم الأستاذ عادل الصلح إلى الحكومة بطلب إجازة لإصدار جريدة باسم «الندى».

وهي لن تكون أقل إخلاصاً من «النداء» ولن تكون أقلّ جرأة في قول الحق.

******

من «النداء» إلى الشركة

ولم تنس «النداء» واجبها في إطلاع الجمهور على مصير العريضة التي تلقتها توكيلاً من الشعب البيروتي الكريم والتي كلفها فيها موقّعوها بدعوة تلك الشركة إلى استرجاع عداداتها من بيوتهم ومتاجرهم وإرجاع الضمانات المالية التي تقاضتها هي تأميناً على تلك العدادات.

فقد أرسل رئيس تحرير «النداء» إلى مدير الشركة هذا الصباح كتاب تبليغ هذا نصه:

حضرة مدير شركة الجر والتنوير في بيروت،

أتشرف بإعلامكم أنَّ السادة الذين ترون أسماءهم طيه، وهم يمثلون الرأي العام في بيروت، قد عهدوا إلينا بموجب وكالة محفوظة لدينا ومذيلة بتواقيعهم أن ندعوكم إلى استرجاع العدادات الكهربائية الموجودة في محلاتهم ومنازلهم وإعادة الضمانات التي تقاضيتموها تأميناً عليها.

ونحذركم أنه من تاريخ هذا التبليغ يمتنع السادة الآنف ذكرهم عن دفع البدل الشهري الذي تتقاضونه عن هذه العدّادات.

وبانتظار جوابكم، اقبلوا احترامي

كاظم الصلح

صاحب «النداء» ورئيس تحريرها

******

وستلاحق إدارة «النداء» هذه القضية وستعلن ما يتمُّ بهذا الشأن في الصحف.

دور ريادي في الحركة القومية

ولا بد من الإشارة إلى الحركات القومية والسياسية التي كان لهذه العائلة دور ريادي فيها، فنورد ما جاء في كتاب «الحركة العربية السرية» لمؤلفه ميشال جحا:

يقول قسطنطين زريق:

«ووجدت بين العاملين في الحقل القومي في لبنان من كانوا يحاولون هذه المحاولة بالذات، وفي مقدمتهم كاظم الصلح وتقي الدين الصلح، وبعد لقاءات عديدة معهما ومع غيرهما من العاملين في هذا الحقل استقر رأينا على تأسيس حركة قومية تضم نفراً مختاراً من المفكرين والعاملين، لا يكون همهم الأول الانخراط في الركاب السياسية الراهنة، بل وضع الأسس لتنظيم قومي شامل في مفهوم صحيح للأهداف القومية... وكانت اللقاءات الأولى تجري في بيت السيد محمد علي حمادة، فوق صيدلية حمادة في أول شارع البسطة. وكانت تضم الأخوين كاظم وتقي الدين الصلح، ومحمد علي حمادة وأنيس الصغير وعادل عسيران وفؤاد مفرج وجبران شامية ورامز شوقي. وكانت المهمة الأولى لهذا الفريق وضع «دستور» للقومية العربية بين أغراضها ويوضح مفهومها. وخلص الأمر إلى الاتفاق على هذا «الدستور» وطبعه في كتيب عنوانه «القومية العربية: حقائق وإيضاحات ومناهج». ولا تختلف رواية محمد علي حمادة في جوهرها عن رواية قسطنطين زريق حول كيفية تأسيس الحركة العربية السرية. فهو يقول إنه قامت:

«مجموعة من الشباب لا يتجاوز عددها العشرة، وأخذت تعقد اللقاءات إلى أن اتفقت على تأسيس «الحركة العربية السرية» في العام ١٩٣٥. وأقرت هذه المجموعة بعد مناقشات مطولة على وضع مسودة مشروع لدستور العرب القومي، وكلفت كاظم الصلح... صياغة محصلة المناقشات وتنسيقها مادة بعد مادة. وقد عاونه في ذلك الجهد كل من قسطنطين زريق وفؤاد مفرج».

وفي أواسط العام ١٩٣٥، وبعد أن كانت جميع الأعمال التحضيرية والتنظيمية قد استكملت، وميثاق الحركة قد نشر في ما عرف باسم «الكتاب الأحمر»، باشرت الحركة العربية السرية نشاطها في جو من السرية المطلقة والتكتم الشديد.

وتألفت الإدارة المركزية للحركة العربية السرية من مجلسين: مجلس القيادة العام، ومجلس الأركان. كان مجلس القيادة العام يتألف من عدد غير محدد من الأعضاء الدائمين «الأركان» من مختلف الأقطار التي كانت الحركة موجودة فيها. فعندما تأسست الحركة سنة ١٩٣٥ تشكل هذا المجلس من الأعضاء المؤسسين مثل قسطنطين زريق، وكاظم وتقي الدين الصلح، وفؤاد مفرج، ورامز شوفي، وعادل عسيران، وأنيس الصغير، ومحمد علي حمادة. ولما تأسس فرع الحركة في فلسطين سنة ١٩٣٧ انضم إلى هذا المجلس واصف كمال، وفريد السعد، وخلوصي الخيري، والأخوان عز الدين ورشاد الشوا. والتحق به من العراق سنة ١٩٤٠ يونس السبعاوي وصديق شنشل وفائق السامرائي. ومثل سوريا فيه جبران شامية. وكان هذا المجلس يعقد اجتماعات دورية، سنوية، وكلما دعت الحاجة إلى ذلك، ليستمع إلى تقدير رئيس مجلس الأركان رئيس الحركة عن حال الحركة وسير العمل فيها خلال ذلك العام، وليبدي ما عنده من ملاحظات واقتراحات ويجدد الثقة بمجلس الأركان، والولاء المطلق لرئيسه رئيس الحركة، شأنه في ذلك شأن الهيئات العامة لمجالس القيادة العليا بالأنظمة الكلية في كل مكان.

وقد روى السفير يوسف شديد في مذكراته عن التظاهرات والاحتجاجات ضد الانتداب الفرنسي التي كانت تحصل في الثلاثينيات فقال:

«وفي عام ١٩٣٥... منح المفوض السامي شركة فرنسية حق استثمار التبغ في لبنان الجنوبي. وكنت والصديقين في صفي، ميشال عيسى وعماد الصلح، من الذين استنكروا هذا التصرف من قبل سلطات الانتداب، فتلقينا إشارة من كاظم وتقي الدين الصلح، شقيقي عماد، للقيام بتظاهرة احتجاج تضم طلاباً من مدارس عدة، خاصة في بيروت. وهكذا كان فقد تجمعنا في باحة ثانوية الجامعة الأميركية، ومنها سرنا مشياً على الأقدام إلى ساحة البرج (ساحة الشهداء) في وسط المدينة، حيث كان تقي الدين الصلح قد أعدّ، وغيره من الوطنيين، سيارات أقلتنا إلى بكركي حيث قابلنا البطريرك الماروني أنطوان عريضة، طالبين إليه بإلحاح إبلاغ الفرنسيين احتجاجنا على تصرفهم وتفردهم باتخاذ قرار احتكار استثمار صناعة التبغ في لبنان».

وجاء في كتاب شفيق جحا «الحركة العربية السرية» ما حرفيته:

«يوم انتهى عهد الانتداب الفرنسي، ونال لبنان استقلاله التام، وأصبح دولة حرة ذات سيادة كاملة،

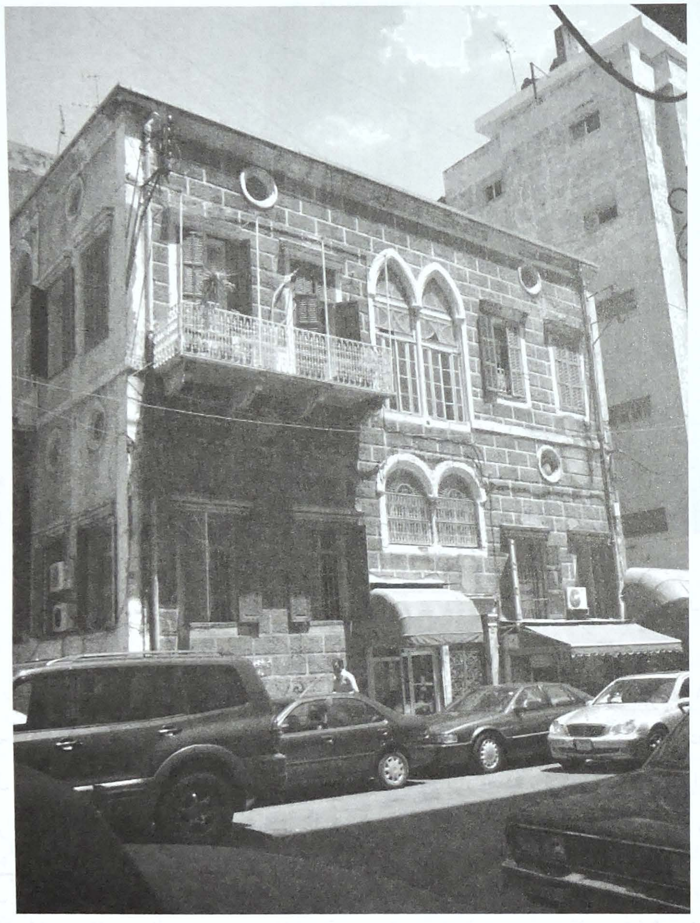
وفتح صفحة جديدة من الانفتاح والتعاون في علاقاته مع الدول العربية. وفي هذا المناخ السياسي الجديد زالت الأسباب التي كانت تحمل الوطنيين المطالبين بالحرية والاستقلال على اللجوء إلى تأسيس الأحزاب السياسية السرية. فقرر نفر من هؤلاء، وفي مقدمتهم كاظم الصلح، تأسيس حزب سياسي قومي بديل عن الحركة العربية السرية. فانصرفوا خلال العام ١٩٤٤ إلى إتمام المعاملات القانونية والترتيبات الأخرى اللازمة لذلك. فوضعوا القانون الأساسي للحزب، ونظامه الداخلي، وتقدموا من المراجع اللبنانية المختصة بطلب الترخيص الرسمي. وفي ١ كانون الثاني سنة ١٩٤٥ أصدر رئيس الحزب كاظم الصلح بياناً في ١٦ صفحة أعلن فيه ولادة وانطلاقة «حزب النداء القومي» البديل عن الحركة العربية السرية، والمؤسّس (وفق نظام شعبي شوري رأياً وتكويناً)».

- نتابع سيرنا حيث سكن بدر الدين سنو صاحب دار العرايس التي كان لها نشاط بارز على صعيد فساتين العرايس. وقد سكن هنا أيضاً محمود منيمنة (تاجر) وأولاده: جميل (دكتوراه في الفلسفة)، ونبيل (تاجر)، وطارق. ومحل عبد الله العجوز على زاوية شارع الأوزاعي مع شارع عبد الغني العريسي، الذي كان يشغله سابقاً عبد الغني الشيخ.

وبالعودة من محطة النويري إلى مسجد البسطة الفوقا يميناً:

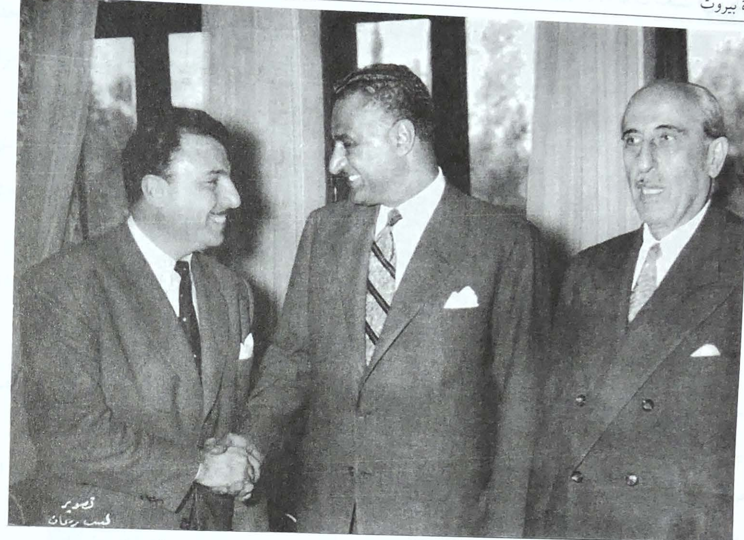
في أواخر العشرينيات من القرن الماضي سميّت محلة النويري على اسم محمد النويري الابن البكر لمحمد علي النويري. وقد عملا في تصنيع وتجارة النحاس، وزوجة محمد النويري هي من عائلة الأفيوني (طرابلس) ومن أصدقائه رئيس مجلس النواب الشيخ محمد الجسر وشخصيات بيروتية أخرى، وكان معروفاً بحسن وفادته ودماثته ولطفه، كما أن شقيقه الأصغر عبد القادر محمد علي النويري عمل مفتشاً عاماً في شركة الترامواي.

على زاوية الشارع مع شارع النويري وطريق البسطة الرئيسي بناية الشيخ سعيد العلايلي (شهبندر التجار) ومن كبار ملاّكي العقارات (وكان الشهبندر يرتدي جاكيت حتى ركبتيه ويعتمر طربوشاً عليه «لفَّة شرخانة»)، ومن أولاده: حسن، وعزَّت (إدارة العقارات)، ووفيق (الصحافي والكاتب)، وخليل، وغسان الذي درس الحقوق في مصر وعمل مع شقيقه وفيق في جريدة «كلّ شيء» ومن أصهرة الشيخ سعيد العلايلي: إحسان أبو خليل (مدير عام المجلس النيابي) وعدنان رمضان (والد الدكتور حسان). وقد سكن بعض آل العلايلي في بناية زيدان في الجهة المقابلة من الشارع وانتقلوا بعدها إلى بنائهم الحالي.



منزل الشيخ سعيد العلايلي (النويري)

فبناء للسيدة أمينة العظم (أم علي) الذي سكنته، وهي شقيقة رئيس الحكومة السورية خالد العظم. فعقارات آل قرانوح حيث إنشاءات لمطحنة القمح لصاحبها محمد راشد محمد نجيب قرانوح (وهو أول رئيس لنقابة مستوردي القمح والحبوب في لبنان). وخلفها بناء له سكنه الصديق رفيق النصولي (وهو أحد قادة الكشاف المسلم وصهر آل قرانوح وعضو الهيئة الإدارية لجمعية متخرجي المقاصد).



الرئيس جمال عبد الناصر مصافحاً وفيق العلايلي وإلى يساره الرئيس شكري القوتلي (١٩٥٨)

فعقار يوسف بلطجي الذي سكنه الدكتور أنيس الصغير ـ دكتور في القانون من جامعة السوربون – باريس – محام منتسب إلى نقابة المحامين في بيروت، وعضو في نقابة المحامين في بيروت (١٩٤٣)، ومفوض قصر العدل (١٩٤٤)، وعضو في مجلس نقابة المحامين في بيروت في العام (١٩٤٥). ترأس حزب النجادة وشارك في المظاهرات ضد الانتداب الفرنسي وخاصة في الأيام العشرة أثناء اعتقال رجال الاستقلال وكان جنباً إلى جنب مع رئيس حزب الكتائب الشيخ بيار جميل. ترشّح للانتخابات النيابية في بيروت مرات عدة ولم يحالفه الحظ. شقيقاه: عارف (ولده المهندس روي الصغير)، ومحمود. وشقيقاته: بدرية، سنية، إحسان، فاطمة (زوجة محمد عرقجي).

فطريق خاص (زاروب الزعتري – صبرا). فمقهى عبد سميسمة وهي في عقار دمشقية. وخلفه مصنع أحذية عسكرية لصاحبيه خليل وعبد العزيز دمشقية. ومن أصهرة خليل دمشقية: معالي وزير الداخلية السابق حسن عكيف السبع، وزميلي في المعهد الزراعي الثانوي ومكتب الفاكهة عبد الكريم الحشاش، وعبد الحافظ النعمان (من الجنسية اليمنيَّة عضو القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي – سوريا). وكامل دمشقية (أولاده الدكتور عبدالله والدكتور جمال وصلاح) فمنشرة القاضي لصاحبها الحاج صالح القاضي الخبير لدى المحاكم والذي استثمرها منذ عودته من فلسطين عام ١٩٤٧، ثم بهيج كنعان



عارف وخليل وعبد العزيز دمشقية



الدكتور أنيس الصغير

الذي كان من الناشطين انتخابياً مع النائب والوزير نزيه البزري. والحاج صالح القاضي هو صهر سعدي وعدنان ومحمود وإبراهيم وهشام الحكيم (والد الصديق الدكتور محمد القاضي- عضو مجلس بلدية بيروت سابقاً)، فمحلّ طيارة للأصواف، وبعده محلّ كنعان للملبوسات، وملحمة زغل، فمحلّ ناجي الجمال للأدوات الكهربائيّة (خال الدكتور نادر سراج)، فمحلّ سمانة أبو بدر البابا ومن أولاده بدر والدكتور عبد الرحمن البابا (طبيب عيون). وهذه المحلات جميعها في بناية غلاييني حيث يسكن أبو جميل غلاييني وأخوانه.

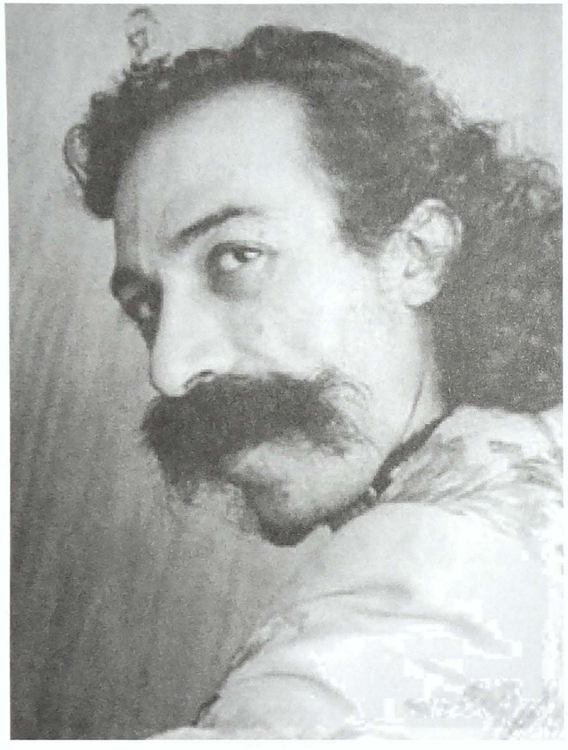
فمفرق شارع المحمصاني وبعده صالون الحاج صلاح الكوش (مزين للرجال) له باب على الشارع المذكور والجانب الآخر على خط البسطة الرئيسي (والد المهندس محيي الدين والدكتور نور الدين)، فمحل محمد حنينة للأدوات الصحيّة (إبن خالة والدي)، فملحمة غريب (سوري الجنسية)، فمحلّ مصطفى كبريت لبيع الفول والحمص، فمكتبة مكّة المكرّمة لصاحبها الحاج عمر فليفل وهي في بناية شهاب الدين التي سكنها عبد الحفيظ قليلات (١٨٨٢-١٩٥٢) (عمل شرطياً في عهد الأتراك ـ زوجته أسما قليلات)، صاحب مقهى في سينما ريفولي ولاحقاً تاجر أقمشة، أولاده: ناجي ونجاح ونازك وخليل وعفاف وإحسان وخضر (مهاجر في السويد – زوجته محاسن منيمنة، أولاده: محمد وأحمد ومنى ووفاء وسناء وإبراهيم ووليد). فمحلاّت فليفل للخضار.



عبد الحفيظ قليلات

وسكن فيها حسن علاء الدين (شوشو) الذي أبصر النور عام ١٩٣٩ في بيروت، في الطابق الأول من بناية جدي. عشق حسن التمثيل منذ صغره وحاول ترجمة أحلامه مع فرقة شباب هواة، وأولى مسرحياته التي قام ببطولتها هي «عنتر بالجندية» عام١٩٥٣ على مسرح «الخلية السعودية» في شارع المعري على تخوم منطقة البسطة.

ثم عاد لينطلق من خلال الإذاعة والتلفزيون مع الفنان الكبير محمد شامل عام ١٩٦٥، فعمل في برنامج «دنيا الأطفال» ثم في برنامج «يا مدير»، فأحبه الصغار قبل الكبار فغنى لهم «نانا الحلوي»



حسن علاء الدين (شوشو)

وأحبه الكبار في «آخ يا بلدنا» ثم في «المشوار الطويل» حيث ترجم واقع الصيادين وأحلامهم في دراما واقعية هائلة. عام ١٩٦٧ أسس المسرح الوطني، أول مسرح يومي لبناني، حيث قدم على خشبته «شوشو بك في صوفر» ثم أصبح يُدعى «مسرح شوشو»، وانطلق سينمائياً في فيلم «شوشو والمليون». توفي في الثاني من شهر تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٥ مع بداية الحرب الأهلية في سن السادسة والثلاثين، تاركاً بأيدي الناس نواة من أفكاره الشبابية الانتقادية (آخ يا بلدنا) مازجاً بين الكوميديا والدراما في أسلوب عفوي معبّراً عن هموم الناس وأوجاعهم.

وبعده طريق خاص (زاروب فليفل) يليه بناية عبد الغني علي طبارة الذي سكنها (والدته فاطمة الشعار) زوجته وداد أحمد طبارة وأولادهما: حسن وفاطمة (زوجة سهام زنتوت)، سلوى (زوجة محمد



عبد الغني طبارة

سوبرة)، محمد علي طبارة (مصرفي - زوجته فدوى زنتوت)، حسن (مصرفي - زوجته أمال بيضون)، وفيها محلّ مفروشات عبد الستار أبوكر، فمحلّ خيوي لخياطة القمصان ومحلّ يحيي الصيادي لبيع الأزرار وأدوات الخياطة (وهو ابن خالة زوجتي من طرابلس). وشغل هذا البناء بعض الوقت جماعة عباد الرحمن في بداية انطلاقتها، يليه الطريق الخاص المسمى زاروب الشدياق.

فبناية الطويل، عبد القادر الطويل (هذا المبنى أشاده سليم أبو علي سلام والد دولة الرئيس صائب سلام، من ثلاثة طوابق كل منها بشقتين يعلو سطحه القرميد الأحمر ويحوي أمكنة للجياد والدواب وطابقاً سفلياً لتخزين المونة) وهو من أهم تجار الطحين في بيروت. عبد القادر مصطفى الطويل والدته من آل دبيبو وزوجته عائشة حريري وأخوانه محمد وأمين وعبد الغني الطويل وفاطمة ولطيفة. وعبد القادر ومحمد وأمين كانوا يملكون مطحنة ويبيعون الطحين في أحد متاجر بداية الشارع. ومن


عبد القادر الطويل وحفيده عبد القادر كمال الطويل

أولاده محيي الدين الذي تعلم في الليسيه الفرنسية وعمل صحفياً في الصحافة الفرنسية، وكان كاتباً لامعاً اختفت آثاره خارج لبنان في ألمانيا بينما كان مع صديقه كامل مروة صاحب جريدة الحياة آنذاك. ونوري الطويل (صهر أبو عمر الداعوق) الذي درس في عينطورة وعمل في إحدى الشركات الخاصة. وكمال الطويل (الذي درس في مدرسة الفرير) (عضو مؤسس في جمعية جامع الأمين) الذي عمل من خلالها أكثر من ٤٥ سنة لتحقيق بناء جامع محمد الأمين، وهو متزوج من إنعام الأنكدار (والدها عبيدو الأنكدار من قبضايات بيروت وهو تركي الأصل)، وعديل الدكتور صبحي المحمصاني، وله ابن هو عبد القادر الطويل (مصرفي). وقد ارتبطت أسرة (الأنكدار) منذ العهد العثماني باسم الوجيه عبيدو الأنكدار الذي كان موالياً للحكم العثماني، وكان عضواً في جمعية الاتحاد والترقي عام ١٩١٣. وقد أشار سليم علي سلام (أبو علي) في مذكراته، ص ١٨١ – ١٨٣، إلى أن الحكومة العثمانية سعت لتكوين مجموعة معارضة لمبادىء جمعية بيروت الإصلاحية، كان في عدادهم عبد الرحمن باشا اليوسف، ومحمد فوزي باشا العظم، والشيخ أسعد الشقيري، والأمير شكيب أرسلان، والدكتور حسن الأسير، ومحمد باشا المخزومي، وعبيدو الأنكدار وسواهم. ومن أولاد عبد القادر الطويل أيضاً: سنية (درست في الليسيه ـ زوجة توفيق ديّه)، ونهى (درست في المقاصد الإسلامية ـ زوجة برهان عزيز ميقاتي)، ونجاح (درست في المقاصد ـ زوجها علي الميقاتي من كبار تجار الاصواف)، وإنعام (درست في الليسيه ـ زوجها سامي كنفاني). ولا بد من الإشارة إلى أن نجاح وهي طفلة سقطت من الطابق الثالث من البناء وبقيت حيّة وعمل أحد أفراد عائلة الأسير (رياضي) على تدليكها مدة من الوقت وعاينها الدكتور سليم إدريس ووضعوا الثلج على رأسها عدة أيام مع تلاوة آيات من الذكر الكريم عليها. وسكن في هذا المبنى كل من رسمي الغراوي وأبو ناجي الغراوي ونوري وملص وعائلة الأسير. وحل مكانهم لاحقاً وسكن بناء الطويل أيضاً الشيخ عبد الله الحشاش وأولاده محمد (تخليص بضائع في مرفأ بيروت) من أولاده: عبدالله الحشاش (المحاسب

القانوني)، وسهيل (تجارة الأدوية) من أولاده: عبد القادر الحشاش الناشط الرئيسي في تأسيس رابطة عائلات بيروت، ومحمود (موظف في وزارة الأشغال).

كما سكن هذا البناء العلامة الشيخ **عبد الرحمن سلام** مع ولده محيي الدين سلام وحفيدته نجاح سلام. وهنا لا بد أن نذكر بعض ما وصلنا عن العلامة الشيخ عبد الرحمن سلام في كتاب «عالم من بيروت» بقلم الشيخ بهاء الدين سلام ابن حفيد الشيخ عبد الرحمن سلام:

«هو عبد الرحمن بن محمد سليم المهتدي سلام (ولاءً) الصفدي. كان والده محمد في الأصل مسيحياً من زحلة واسمه جرجس الصفدي وكان كاثوليكي المذهب أعلن إسلامه عام ١٨١٦ م. والمهتدي كان اللقب الذي يطلق على الذين يتخلون عن ديانة آبائهم ويدخلون الإسلام كما كان يطلق عليهم أحياناً لقب (المسلماني).

اختار والده محمد سليم المهتدي الإقامة في بيروت حيث قدمه المفتي الشيخ عبد الباسط الفاخوري إلى علي سلام جد الرئيس صائب سلام لأبيه، فأكرمته عائلة سلام وقدمت له دكاناً للعطارة يرتزق منها لتأمين عيشه، وزوّجه آل سلام بواحدة منهم تدعي خولة سلام شقيقة علي سلام وعمة سليم سلام والد الرئيس صائب سلام. فاشتهر بأنه من آل سلام بسبب مصاهرته لهم، وقد رزقه الله منها بثلاثة أبناء هم: خليل وعبد المجيد وعبد الرحمن، وست بنات فصارت نسبة سلام نسبة رسمية ومسجلة بالدوائر الرسمية وهي نسبة ولاء ومصاهرة.

ولد الشيخ عبد الرحمن في بيروت عام ١٨٧١ م وتوفي فيها عام ١٩٣١. وقد نشأ نشأة دينية خالصة وتلقى علومه ودروسه في معهد الشيخ رجب جمال الدين الذي أرسى في نفسه أساساً متقناً مكّنه في الانطلاق بعد ذلك إلى حلقات العلم التي كانت تعقد في أروقة المساجد لينهل من معنى كل عالم التقى به وكل شيخ جلس إليه، مما كوّن بداخله نفساً تواقة تحتاج العلم والتعلّم.

أحب الشيخ عبد الرحمن سلام العلم وسعى إلى تحصيله بكل جهده. ودأب على الكتابة والتأليف. من مؤلفاته: شرح ديوان النابغة الذبياني- شرح ديوان الصافي - دفع الأوهام بقلم ابن سلام - وهو رد في اللغة، رد فيه الشيخ على الشيخ إبراهيم اليازجي صاحب مجلة الضياء - خزانة الفوائد (وقد ضمّنه أكثر من ألف فائدة في اللغة) وكتاب الأذواء - وكتاب المثنى والمكني - ومنظومة من الرد على الأب نقولا غبرييل، صاحب النشرة الأسبوعية حول كتاب «بحث المجتهدين في الخلاف بين النصارى والمسلمين» (وهو شعر يقع في أكثر من ثلاثة آلاف بيت بقافية واحدة ووزن شعري واحد). وكتاب «الصافي في علمي العروض والقوافي»، و«غاية الأماني في علم المعاني». بالإضافة إلى عدد كبير من المقالات والأبحاث

التي نشرت في صحف زمانه والمجلات، وقد ساهم بتأسيس بعضها. سعى في مؤلفاته إلى ابراز رقي وسمو اللغة العربية التي هي لغة القرآن.

وقد أسّس الشيخ عبد الرحمن بالاشتراك مع الأستاذ محمد علي قباني مجلة فكاهية تصدر مرتين في الشهر تدعى «روضة المعارف» أصدرها عام إعلان الدستور العثماني ١٩٠٨، وقد عالج فيها جميع القضايا التي تهم الإنسان العربي والمسلم. وشاء أن يضيف إلى هيئة الجرائد الهزلية عضواً جديداً فأنشأ «القلم العريض» وأودع فيها من خفة روحه ورقة ذوقه ورشاقة أسلوبه ما يكفل لها سرعة الانتشار وكانت جريدة فكاهية تصدر أسبوعياً.

منذ نعومة أظفاره تعلم الشيخ عبد الرحمن أن العلم لا يكتمل إلا بالعمل به، لما فيه منفعة للناس. وقد بدأ العمل في الخامسة والعشرين من عمره، فتولى القضاء الشرعي في مدينة قلقيلية بفلسطين. ثم صار مدرساً للغة العربية في الكلية الوطنية في حمص عام ١٩١٢. ثم انتقل في العام ١٩١٥ إلى الكلية الصلاحية لتدريس اللغة العربية فيها. وفي عام ١٩١٨ وبعد مقابلته للشريف فيصل بن الحسين أسس النادي العربي بدمشق وفي الوقت نفسه كان أستاذاً للغة العربية وآدابها في مكتب عنبر ومدرسة التجهيز ودار المعلمين بدمشق. وانتُخِب عضواً في المجمع العلمي بدمشق عام ١٩٢١. وفي عام ١٩٣١ عُيِّن أستاذاً للغة العربية في مدارس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت.

عُيِّن أميناً للفتوى في بيروت عام ١٩٢٠. واختاره المفتي الشيخ محمد توفيق خالد في العام ١٩٢٢ أستاذاً في الكلية الشرعية (أزهر لبنان اليوم) وعضواً في الهيئة التأسيسية لهذه الكلية.

وكان الشيخ عبد الرحمن سلام في كل المهام والمناصب التي عمل بها المسلم الحق الذي أحب عمله فأتقنه وأحسنه فأحبه الناس وقدروه. وكان من الخطباء المجيدين ومن أئمة اللغة العربية الذين دانت لهم القوافي، وكان بحّاثاً كبيراً يهوى الصوفية ويجمع بين الدين والدولة. ومن أبرز صفاته وآثاره أنه زرع العلم والإرشاد في نفوس العباد، فكان يلقى الاحترام والإجلال أين ما حل، كما كان يُعتبر أحد أركان النهضة الإسلامية في عصره.

ولا بد أن نذكر أيضاً هنا من خلال معرفتنا بمحيي الدين سلام ابن الشيخ عبد الرحمن سلام بعض المعلومات البارزة عنه: ولد الأديب والفنان **محيي الدين سلام** في بيروت عام ١٩١٠ وتوفي عام ١٩٩٠. نشأ في منزل محافظ تأسس على التقوى والعلم وعلى الانفتاح على مختلف الثقافات، فوالده هو العلامة الشيخ عبد الرحمن سلام، الملقب بـ«فرزدق عصره».

من هنا، ربما يلحظ المراقب لمسيرة محيي الدين سلام ميله الأدبي إلى جانب نبوغه الفني بعدما عشق



محيي الدين سلام

آلة العود وتتلمذ على أشهر عازفيها في لبنان الفنان الكبير الراحل صليبا القطريب (والد المطربة سلوى القطريب)، وفي تركيا أستاذ العزف على آلة العود «أنور بك» صاحب «البشارف» الشهيرة التي حملت اسمه.

وفي العام ١٩٣٠ تزوج من بدرية الأسير، وكان أستاذاً للغة العربية، وأنجب منها سبعة أولاد أكبرهم نجاح التي أصبحت فيما بعد واحدة من سيدات الغناء العربي في الشرق، ثم عصام ونبيل، وحسان والكاتب الصحفي عبد الرحمن، ثم أنور وأخيراً الابنة الصغرى رباح.

اشتهر الفنان الأديب محيي الدين سلام في الأوساط البيروتية واللبنانية عموماً كواحد من أمهر العازفين على العود حيث كانت الجمعيات البيروتية في ذلك الزمان والمؤسسات الاجتماعية الخيرية تدعوه دوماً ليكون نجم حفلاتها بعزفه الراقي، كما عهد إليه «فنان الشعب» الراحل عمر الزعني مسؤولية فرقته

الموسيقية ... إلى أن استدعاه الأديب الراحل الدكتور ألبير أديب (مؤسس وصاحب مجلة الأديب) وكلفه مسؤولية تكوين أول قسم موسيقي للإذاعة اللبنانية التي تسلم إدارتها بعد أن سلمتها الحكومة الفرنسية إلى الحكومة اللبنانية وصارت تحمل اسم إذاعة «بيروت من لبنان» بعدما كان اسمها في زمن الانتداب «راديو الشرق». وخلال مرحلة وجيزة وبجهود كبيرة نجح محيي الدين سلام في ترسيخ قواعد القسم الموسيقي فكوّن فرقة موسيقية خاصة بالإذاعة ضمت أمهر العازفين اللبنانين (على ندرتهم في ذلك الزمان)، ثم بدأ في احتضان المواهب الغنائية اللبنانية إلى أن أصبح يتعامل مع أصوات غنائية لبنانية بعدما كانت الإذاعة تعيش على التسجيلات المصرية في غالبيتها، وهذه الأصوات كانت في معظمها من اكتشاف لجنة الاستماع التي أنشأها أديبنا الفنان. ومن أبرز الإنجازات التي حققها هذا القسم اكتشافه لمواهب فذة في مختلف فروع الغناء والتلحين والتأليف الموسيقي وكتابة الشعر، مثل مطرب لبنان الكبير وديع الصافي (فرنسيس) الذي اختار له محيي الدين سلام كنية الصافي نظراً لصفاء وجمال صوته، وألكسندرا بدران (نور الهدى)، ومصطفى كريدية، وغيرهم الكثير من دون أن ننسى بالتأكيد المطربة نجاح سلام ابنة الفنان والأديب محيي الدين سلام... وفي مجال الشعر، الأستاذ غنطوس الرامي وأسعد سابا وأسعد السبعلي ومارون كرم وغيرهم... وفي مجال التلحين الحاج نقولا المني وميشال خياط وخالد أبو النصر وغيرهم. لذلك لم يكن مستغرباً أن تكرم الحكومة الفرنسية فناننا الأديب بمنحه وساماً رفيع المستوى على إنجازه الإذاعي، كما بادرت الحكومة السورية التي كانت إذاعتها تستمد معظم برامجها الغنائية من إذاعة لبنان إلى منحه وساماً رفيعاً.

وفي بداية عام ١٩٥٦ دعاه صديقه نائب بيروت المغفور له خليل الهبري للانضمام إلى مجموعة من مبدعي لبنان، بتكليف من الرئيس كميل شمعون، للمساهمة في تأسيس وإطلاق أول مهرجان فني لبناني على المستوى الوطني والعربي والدولي وهو المهرجان الذي حمل اسم قلعة لبنان الخالدة «بعلبك»، فكان من المؤسسين له واستحق على جهوده في هذه اللجنة وسام الاستحقاق اللبناني المذهب الذي قلده إياه رئيس الجمهورية الأسبق في حفل أقيم في قصر بيت الدين تقديراً للأداء المميز الذي قدمه وساهم في انطلاقة مهرجانات بعلبك الدولية.

وفي العام ٢٠٠٠ اختارت لجنة تكريم عمالقة الشرق تكريم ذكرى محيي الدين سلام ومنحته درع التكريم المذهب تكريماً لعطاءاته.

وأما السيدة **نجاح سلام** فقد ولدت في بيروت في بيت جمع الدين والعلم والأدب والفن، فجدها هو العلامة الشيخ عبد الرحمن سلام ووالدها الفنان والأديب محيي الدين سلام.

كانت بداية السيدة نجاح سلام في الغناء من خلال الحفلات المدرسية التي كانت تقام نهاية كل عام

مدرسي، وأولى هذه الحفلات كانت في مدرسة الحسان، وحين اشتهر اسمها في الأوساط المدرسية طلبتها الجامعة الأميركية لإحياء حفل في الجونيورز كولدج وهذه الحفلة أطلقت اسم نجاح سلام في الحفلات العائلية والاجتماعية اللبنانية .

كان غناء السيدة نجاح سلام حتى هذه المرحلة «١٩٤٤ -١٩٤٥» من منطلق الهواية ، إلا أن الوالد الذي كان يرغب في أن تتابع ابنته التعليم المدرسي، وعدها بالسماح لها باحتراف الغناء وأيضاً بمرافقتها إلى مصر (حلم كل فنان حتى هذه الأيام) إن هي تفوقت بدراستها، وهذا ما حدث حيث رافقها إلى القاهرة كما وعدها فى العام ١٩٤٨، وهناك عرفها على كبار الملحنين الذين سبق لها أن شاهدتهم وهي



نجاح سلام

طفلة في منزل والدها، ولكن لقاءها معهم هذه المرة وهي صبية وصاحبة صوت جميل، فتعرفت على سيدة الغناء العربي أم كلثوم والموسيقار فريد الأطرش وشقيقته أسمهان والشيخ زكريا أحمد وغيرهم الكثير، فتركت في نفوسهم أثراً طيباً انعكس بعد ذلك ألحاناً وأعمالاً غنائية جمعت بينهم وبين صوت مطربتنا السيدة نجاح سلام.

وتعود نجاح مع والديها إلى لبنان ومن أبرز أهدافها تحقيق النجاح في أول أعمالها الغنائية وتحقيق الشهرة حتى يلتزم من قابلتهم بالقاهرة بما وعدوها به.

وفى العام ١٩٤٩ ولحساب شركة بيضا فون أهم شركات الإنتاج في ذلك الزمان تسجل مطربتنا الكبيرة أول أعمالها «حوّل يا غنام» من كلمات وألحان إيليا المتني، وأغنية «يا جارحة قلبي» من كلمات وألحان سامي الصيداوى، وبهاتين الأغنيتين انطلقت مسيرة نجاح سلام الاحترافية الناجحة، مع الملاحظة أن هاتين الأغنيتين تحولتا مع مرور عام على انطلاقتهما إلى تراث غنائى تردده الأجيال المتعاقبة وأيضاً كثير من الأصوات الغنائية.

بعد أن أمضت فترة خمسة أشهر فى سوريا وصقلت موهبتها لحفظ الأدوار والموشحات والإيقاعات على أيدى كبار الأساتذة أمثال عمر البطشي وعلي الدرويش، سافرت نجاح سلام برفقة والديها إلى العراق حيث تمت دعوتها للاشتراك ولتقديم أعمالها على أهم المسارح فى بغداد، وحيث تعرفت على كبار العائلات العراقية بعد أن أمضت أربعة أشهر فى أرض العراق.

بعد ذلك رجعت إلى رام الله فى فلسطين وقدمت بعضاً من تسجيلاتها إلى الإذاعة ثم عادت إلى سوريا حيث ازداد انتشار صيتها في الدول العربية، وخلال هذه الفترة لم تكن السيدة نجاح سلام تقدم أي نشاط فني فى لبنان نظراً لحساسية مركز عائلتها آل سلام ومنصب جدها العلامة الشيخ عبد الرحمن سلام ، ومن هنا نقول إن الانطلاقة المبكرة لنجاح سلام بدأت في سورية.

طلب المخرج حلمي رفلة من المطرب فريد الأطرش أن يعرفه على والدها بهدف اشتراكها في فيلم «على كيفك» مع السيدة ليلى فوزي وزوجها عزيز عثمان والفنان إسماعيل ياسين، وهنا أبلغ الوالد أنه ليس لديه شروط مادية بل أخلاقية، وهي عدم قيامها بتصوير مشاهد تتضمن خروجاً عن القيم الأخلاقية المحافظة. فوافق المخرج وكان هذا الفيلم انطلاقة السيدة نجاح سلام السينمائية. وتزوجت من الفنان والمخرج محمد سلمان وأنجبت منه سمر وريم. وكرّمها الرئيس إلياس الهراوي في قصر الرئاسة ومنحها وسام الاستحقاق اللبناني.

وفي العام ١٩٩٥ دعتها جمعية عمالقة الفن العربي في أميركا ومنحتها جائزة أوسكار، وفي العام

١٩٧٤ اندلعت الحرب اللبنانية فسُرِق منزلها ونُهِبت محتوياته فسافرت إلى القاهرة وأقامت فيها إقامة دائمة حيث تم تكريمها بمنحها الجنسية المصرية وأُطلق عليها لقب «عاشقة مصر»، (لقد شاهدت أم كلثوم تقوم بزيارتها عدّة مرات في سكنها الوالدي حيث كان سكننا مواجهاً لبناية الطويل).

ونتابع ذكر العائلات التي سكنت بناية الطويل وهم:

رائف الزين، وسكنت أيضاً عائلة السروجي أبناء توفيق السروجي (بعد انتقالهم من بناء الصمدي) وهم: عبد القادر وإقبال وعفيف وتوفيق. ثم محل ابن عمنا محمود زين لبيع الألبان والأجبان والذي استمر به ابنه عبد الحفيظ محمود زين، وكان يقصده سكان بيروت نظراً لصناعته المميّزة. فمحلّ الشدياق لتصنيع الأخشاب، فصيدلية البسطة (لصاحبها الصيدلي مصطفى الشافعي) التي حلّت محلّ محلات إبراهيم طرابلسي لبيع الحبوب بالجملة، (كان هذا الرجل مثقفاً بمستوى عالٍ جداً)، وبعدها ستديو التصوير الفوتوغرافي لصاحبه ليون شوماليان، فالمدرسة العزيزية، فمخفر البسطة الفوقا، والمفوضون في الشرطة الذين تعاقبوا على هذا المخفر هم: داوود أبو شقرا – إيليا أبو بصل – فوزي الحسامي – عمر طبارة – معروف سعد – محمد علي محيو – محمود صفا – محمد مصباح شهاب الدين – عبد السلام عيتاني – أحمد بوجي. فبناء محيو حيث أصبح العقار بكامله حديقة، فمفرق شارع صالح بن يحيى، فجامع البسطة الفوقا.

ب- الشوارع الفرعية والطرق الخاصة المتفرعة من شارع البسطة الرئيسي:

١- عائلات تملّكت عقارات وعائلات سكنت في شارع صالح حيدر:

صالح حيدر هو أحد الشهداء الذين أعدمهم السفاح جمال باشا وهو شقيق النائب والوزير ابراهيم حيدر (جبّار البقاع) وقد ورد في «أوراق لبنانية» ما حرفيّته:

«ثم نودي صالح حيدر فخرج. ومن مأساة هذا الشهيد أنه كان هارباً من وجه السلطات العثمانية. ولما طال فراره طلب من عمه مصطفى بك حيدر أن يرافقه إلى الديوان العرفي أملاً منه بأنهم يأخذون إفادته ويطلقونه... وقد أدخل الشهيد إلى السجن يوم الأربعاء، وسئل عن انتسابه إلى حزب اللامركزية فنفى أن يكون قد انتسب إلى حزب ممنوع من العمل السياسي، أو أنه يعمل ضد الدولة، فأبرز له المحقق «نسخة» عن رسالة وردت باسمه من حقي العظم في القاهرة، فأكد له أنه لم يتلقَّ تلك الرسالة، ولا يعرف شيئاً من مضمونها. فتفوّه المحقّق بكلام بذيء وقبيح (مثل وجهه)، وصاح في وجه الشهيد: نحن نعلم حق العلم أنك منهم، فالحق بهم إلى السجن وسنرى ما يجد في قضيتك... جرى ذلك «التحقيق» مع صالح يوم الأربعاء ولم يدعه المستنطق بعد. وفي أقل من ثلاثة أيام، أي مع فجر السبت، كان جثمانه معلقاً بحبل المشنقة في ساحة البرج!»



شارع البسطة الرئيسي بعد إلغاء الترامواي وبدء العمل في أوتوبيسات النقل العام
(من أرشيف محمد مصباح شهاب الدين)

أ ـ صعوداً من شارع البسطة الرئيسي يساراً:

عقار بدر (وهم من كبار الملاكين في هذه المحلة حيث يملكون هذا العقار وعدة عقارات في بداية شارع محيي الدين العربي وكذلك في شارع عبد الغني العريسي ويعمل اثنان منهم في الترجمة وأعمال الطباعة.

فعقار محمود شهاب الدين (أبو ناجي) حيث يسكنه مع ولده ناجي (أبو محمود) وأولاد هذا الأخير هم: محمود وفاروق وعبد الرحمن وإبراهيم وبهاء.

ويسكن في البناء ذاته أيضاً شريف شهاب الدين وعائلته، فعقار مصباح المأمون (العلايلي)، الابن الأكبر يعمل في المرفأ والآخرون يعملون في النقليات، فبناء عثمان (أبو عادل) ابنه عادل (صاحب مسبح



دولة الرئيس تقي الدين الصلح ومحمد مصباح شهاب الدين



محمد مصباح شهاب الدين وقوفاً ومن اليمين محمد الجارودي والرئيس تقي الدين الصلح والرئيس عبدالله اليافي وريمون اده والشيخ شفيق يموت في إحدى المناسبات في الستينيات



الرئيس صائب سلام يحيط به من اليمين سليمان شهاب الدين ومحمد شهاب الدين ومن اليسار الدكتور سعيد شهاب الدين



كمال جنبلاط ومحمد مصباح شهاب الدين وتبدو صورة جمال عبد الناصر التي لم يكن يخلو منها مسكن

الأوندين ومطعمه) من تجار الطحين مع ابنيه أحمد وعمر، وابنه منير من ملتزمي المأكولات والملبوسات للجيش، ومحمد (تاجر خرضوات ومواد بناء). وبعده طريق خاص يسمى «زاروب شهاب الدين» حيث يقع يساراً مبنى لناجي شهاب الدين، فمبنى لمصباح شهاب الدين (أبو محمد) وهو والد المفوض العام الممتاز في الشرطة محمد شهاب الدين (من الرجال الوطنيين المشهود لهم في مواقفهم الوطنية في كل الأزمات وقد لعب دوراً بارزاً في تنظيم بعض الرجال في بيروت ذوي التأثير الواضح على أحيائهم)، وسليمان (موظف في الشرطة القضائية) والدكتور سعيد (أستاذ تاريخ ومن أركان الحزب القومي السوري).

وبعده بناء راشد شهاب الدين وعائلته (زوجته وداد مكحّل) شقيق مصباح (أبو محمد) ومن أولاد راشد شهاب الدين: خليل شهاب الدين (أبو راشد) (زوجته نهى شحادة)، وعفيف (شرطي بلدي)، وخليل شهاب الدين كان من الرجال الأشداء ومهاب الجانب. وبعده بناء وسكن نصوح شهاب الدين شقيق مصباح وراشد، وبقي حتى وفاته يلبس القنباز والطربوش وبيده خيزرانته وهو صديق جدي ووالدي وقد عرفته عن قرب في آخر أيامه. وفي نهاية هذا الطريق الخاص بناء محيي الدين أبو بشير زين وله مدخل خلفي ومدخل رئيسي على شارع محيي الدين العربي.

نعود إلى بداية الطريق الخاص: يميناً بناء شهاب الدين الملقب «بالخباز» وأولاده: أبو حسين (صيانة سيارات)، وزكريا (أعمال النجارة) ومحمود (أبو نبيه) صهر آل فارس (صاحب معمل كعاب للكنادر النسائية في الخندق الغميق). وبعده بناء محمود شهاب الدين (أبو ناجي) يسكنه بعض الأمراء الشهابيين، فعائلة الغزاوي - رفيق الغزاوي، والقرى وصبيدين (صهر أبو ناجي شهاب الدين)، فعائلة حبلي (أصحاب مطعم في سوق إياس)، فعائلة الخياط ويعمل أحد أفرادها لدى تاجر البناء واصف الصواف. وبعد زاروب شهاب الدين بناء عائلة ناصر: أبو منير ناصر وهو صهر آل منصور، وأولاده: منير وناجي (موظفان في راديو أوريان)، وأنيس (موظف في مرفأ بيروت) ولم يتزوج أحد منهم وكذلك اختاهما. وبعده سكن محمود ستيتية مع عائلته وهو والد السفير والشاعر والأديب **صلاح ستيتية** الذي وُلِد في بيروت عام ١٩٢٩، والمتأهل من هيلين الخال، درس في مدرسة الليسيه الفرنسية وبعدها في مدرسة الآداب العليا في بيروت، وتتلمذ على يد أستاذ اللغة والثقافة الفرنسيتين غبريال بونور، ونال الإجازة في الحقوق من جامعة القديس يوسف. وهو صديق كبار الشعراء الفرنسيين مثل أندريه بيار دومانديارغ، ورينيه شار، وبيار جان جوف وآخرين. كتاباته في اللغة الفرنسية في أكبر الصحف والمجلات الأدبية والشعرية، وأكثر مؤلفاته باللغة الفرنسية أيضاً.

صلاح ستيتية مندوب لبنان الدائم لدى الأونيسكو، وهو سفير لبنان في المغرب، وسفير لبنان في لاهاي، وأمين عام لوزارة الخارجية اللبنانية.

نال جوائز أدبية كثيرة مثل: جائزة الفرنكوفونية الكبرى العام ١٩٩٥، وجائزة الصداقة العربية الفرنسية عن كتابه «حملة النار»، وجائزة ماكس جاكوب عن كتابه «تعاكس الشجرة والصمت»، وجائزة المفتاح الذهبي لمدينة ميديريفو في صربيا، وفاز بجائزة بينالي للشعر الدولي في مدينة لييج البلجيكية، وقيل عنه عند تسلمه لها «صلاح ستيتية شاعر ذو أسلوب مركز، ظل على وفائه للتقاليد الشعرية العربية، حتى عندما تأتي قصيدته بلغة فرنسية صافية، وهو يكون بذلك مثالاً للانفتاح والحوار في الشعر، كما في العمل الدبلوماسي الذي شهد انطلاقته المهنية».

فعائلة طبارة (أبو بشير، يعمل في النجارة)، وعائلة علوان (أم جميل علوان).

ب ـ صعوداً من شارع البسطة الرئيسي يميناً:

عقار آل بلهوان أصحاب عقار مقهى «المتوكل على الله» الذي سبق أن إستثمره محمد أبو مصباح شهاب الدين لفترة معينة غير أن الفترة الأكبر كانت للحاج سعيد حمد. فعائلة مكي: المرحوم العقيد **عباس محمود مكي**، أقام في منطقة البسطة الفوقا، وكان مفتشاً عاماً لقوى الأمن الداخلي، وشغل مراكز مختلفة في قوى الأمن الداخلي ومن أولاده: العميد المتقاعد علي عباس مكي. فبناء الوزان (أبو محمد) تاجر مينيفاتورة وعمل معه ولداه محمد ومحيي الدين. فبناء الجنون (راشد ابن الحاج سعيد). وبعده عقار آل زيدان – الذي شغله مستشفى طبارة وله مدخلان من شارع المأمون ومن شارع صالح حيدر، والأبناء من آل زيدان (هم أصحاب مطعم سقراط حالياً ومقهى «لاروندا» في ساحة البرج سابقاً). فعقار عائلة **مصطفى حمد** ومن أولاده:

الشيخ محمد حمد (١٨٩١-١٩١٦).

الشهيد عمر حمد (١٨٩٣-١٩١٦)، ولد في بيروت، والده مصطفى، وجده السيد حمد، مصري الأصل من قرية منوف العلا المصرية، انتقل إلى بيروت أثناء حملة إبراهيم باشا على بلاد الشام عام ١٨٣١م في عهد الأمير بشير الشهابي الكبير. وقد استمرت هذه الحملة في المنطقة إلى عام ١٨٤٠م. وبعد ذلك تصاهرت العائلة مع العائلات البيروتية، فتزوج مصطفى من السيدة عائشة خانم الجمال بنت عمر الجمال، وأنجب منها عمر، وسعيد (الحاج سعيد)، وأحمد، ومحمد (العلاّمة الشيخ محمد حافظ القرآن الكريم على القراءات العشر) والسيدة فاطمة. واستناداً إلى القيود الرسمية للأحوال الشخصية حتى عام ١٩٢٤م، فإن العائلة كانت تعرف باسم عائلة المصري، ورقم السجل ٨٤ ميدان المزرعة، بيروت، وفيما بعد ألغي من السجلات لقب المصري، واكتفي بلقب الجد حمد.

نشأ عمر وأخوته في بيئة إسلامية متدينة، تتميز بالاستقامة والأخلاق الحميدة وبالجرأة وقول كلمة الحق،

وبالتعصّب للعرب والعروبة، واشتهر عمر مع أخوته بالتمكّن من اللغة العربية شعراً ونثراً ورواية وأدباً وسيرة وتاريخاً وموالاً، فضلاً عن تميزهم بتلاوة القرآن الكريم والسيرة النبوية. وكانت بيروت قاعدة وعاصمة لولاية بيروت، تشهد يقظة سياسية وقومية، وتعج بالمدارس والكليات والمعاهد والجامعات الأجنبية والوطنية، وفي مقدمتها الكلية السورية الإنجيلية، وجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية، ومدرسة الشيخ أحمد عباس الأزهري المعروفة باسم الكلية العثمانية (الإسلامية). تلقى عمر دراسته الأولى في مدرسة الشيخ شاتيلا تلميذاً عليه في تعلُّم القرآن الكريم واللغة العربية والحساب، وكان عمر لما يتجاوز التاسعة من عمره، فاضطر إلى ترك المدرسة، واشتغل فترة من الزمن. ثم ما لبث بعض أعضاء في جمعية المقاصد أن عملوا على تأمين منحة دراسية له للدخول إلى الكلية العثمانية؛ لأن مدارس المقاصد كانت في هذه الفترة مقفلة لأسباب سياسية وكيدية. وقد سددت جمعية المقاصد تكاليف دراسة عمر لمدة سنتين متواليتين. ثم أخذ الشيخ أحمد عباس الأزهري على عاتقه تكاليف دراسته، غير أن اجتهاد عمر وعصاميته وحساسيته، جعلت منه وهو الطالب أستاذاً في الوقت ذاته في الكلية العثمانية لتدريس تلامذة الكلية في القسم الداخلي ليلاً.

ونورد هنا كلمة الأديب عمر فاخوري في صديقه الشهيد عمر حمد التي وردت في ديوانه وجاء فيها:

«كنا في المدرسة وبعدها ثلاثة أو أربعة من الفتيان لا نكاد نفترق، وكان يجمع بيننا الصلة التي تجمع بين المسافرين أو رفاق السفر، كانت رحلتنا إلى «المستقبل» في طريق سهل مهدته طيوف الخيال، وكان في «زوادتنا» كثير من الأماني والأحلام.

وكان عمر حمد أحد هؤلاء الثلاثة أو الأربعة خير رفيق، يؤنسنا بشعره الذي كان لا يفتأ يترنم به كأنه يستحث عزائمنا، ويستفز آمالنا، حتى نصل إلى الغاية التي كنا نتخيلها تخيلاً، بل نتوهمها.. وها قد تصرمت الأعوام ولم ينته واحد منا حيث كان يرجو، لقد انتقلنا من عالم الخيال إلى عالم الحقيقية..

أعدت ذات يوم ذكرى ذلك العهد البعيد القريب، ذكرى الصبي، فقلت إن أحد أصدقائنا، لما سئل: ماذا يطمع أن يكون في المستقبل؟ أجاب: الخليفة! وكان عمر حمد يطمح أن يكون شاعر الخليفة. أما الخليفة فقد استيقظ من حلمه كما استيقظ من مثله أحد أبطال «ألف ليلة وليلة». وأما «شاعر الخليفة» فقد نام، رحمه الله، نومة لا تؤنس وحشتها طيوف الأحلام.

وبعد فهذا المختار من شعر حمد نزفه إلى أبناء الضاد، إحياءً لذكرى الشهيد وتكريماً له. فهو ترجمان الروح التي كانت سائدة على النشء في تلك الأيام. وكان إذ يتلوه ناظمه يثير في نفوس السامعين حماسة لا توصف، وإعجاباً ليس له حدّ. ولو مد الله في عمر صاحب الديوان لأصبح من فحول شعرائنا فقد كان مطبوعاً على النظم وكان منصرفاً إليه بكليته وكان له كثير من المشجعين. لكن عمر حمد في حياته القصيرة لم يكن سوى شهاب سطع بغتة في سماء الشعر ثم هوى أو زهرة ما تفتحت عن نضرتها حتى ذوت...

ولد عمر حمد في بيروت حوالى سنة ١٣١١ هـ. وجده السيد حمد مصري الأصل هاجر الى هذه البلاد في زمن الأمير بشير الشهابي. وكان في الثامنة من عمره إذ ختم القرآن الكريم للمرة الرابعة متتلمذاً على الشيخ شاتيلا المشهور في هذا البلد. وتوفي والده السيد مصطفى حمد قبل أن يجاوز الفقيد التاسعة من عمره، فاضطر الى ترك المدرسة واشتغل في السوق نحو أربع سنوات. ثم أدخل الكلية الاسلامية، فتلقى فيها دروسه على اختلاف أنواعها، وأخذ ينظم الشعر، وأكثر القصائد مما ألقاه الفقيد في نادي تلك الكلية العزيزة. وإني لأتمثل الآن عمر حمد رحمه الله واقفاً على المنبر، يتغنى بمجد العرب الغابرين ويندب سوء حالهم الحاضر، مستحثاً العزائم، مستفزاً الهمم، فأتمثل الحماسة متجسدة في ذلك الفتى الأسمر ، الطويل القامة، الجهوري الصوت.

وفي سنة ١٩١٢ أتم الفقيد دروسه في الكلية الإسلامية ونال شهادة البكالوريا، فألقى في حفل توزيع الشهادات في ذلك العام قصيدته القصصية «المروءة والوفاء» المنشورة في ديوانه. لكنه لم يترك المدرسة التي أنجبته وقضى فيها سني صباه العذبة، فقبلته معلماً للعربية وتاريخ الإسلام في القسم الاستعدادي، وكان في الوقت نفسه يحرر في بعض الصحف المحلية.

ثم نشبت الحرب العامة، فحملته عاصفتها الهوجاء إلى دمشق ضابطاً احتياطياً، فمكث فيها نحو ثلاثة أشهر. وكان الطاغية جمال باشا قد بدأ بتنفيذ مشروعه الدموي الذي يرمي إلى القضاء على كل نزعة استقلالية في البلاد العربية قضاء مبرماً، وألقى القبض على نفر من أبناء الوطن الأحرار وأودعهم سجن عاليه. وكان عبد الغني العريسي والأمير عارف الشهابي وعمر حمد رحمهم الله متيقنين أن دورهم آتٍ لا بدَ منه، ففروا من دمشق في بدء سنة ١٩١٥ مرتدين ثياب البدو، سالكين سبل البادية العربية، وظلوا شريدين طريدين نحو ثمانية أشهر حتى قبض الترك عليهم في ميدان صالح، إذ أوشكوا أن ينجو بأنفسهم ويبلغوا «أم القرى» مهد الثورة.

وقضى صاحب الديوان في سجن عاليه نحو أربعة أشهر، معذباً مضطهداً ـ لكن نفسه الأبية لم تَهُن ولم تُهَن، ولا يزال من عرفه في ذلك الجحيم السياسي يذكر جرأته وصبره ورباطة جأشه وقوة إيمانه.

وفي السادس من أيار/مايو سنة ١٩١٦ جيء بالفقيد ورفاقه إلى بيروت، ثم قادتهم الزبانية إلى ساحة الشهداء، فمشوا يهتفون للعرب ولاستقلالهم، ويتغنون بأناشيد الحماسة.

وفاضت روح المرحوم عمر حمد بين أرواح صحبه الطاهرة على أعواد المشانق، فكان ميتاً أبلغ منه حياً. ولعل شهادة عمر حمد لإعلاء كلمة أمته أشجن قصيدة ينظمها شاعر، وأروع نشيد ترفعه الأرض إلى السماء ـ رحمه الله رحمةً واسعة. ومن قصائده الحماسية نورد بعض الأبيات:

يا عُرْب إن الدهرَ دار — أوطانكم أمست بوار
يا عُرْب من ودّ الفخار — يمشي له الأسود

أوطانكم أرض الجنان — أودى بها الخصم اللدود
يا عُرْب هبوا فالرقاد — قد هد أركان البلاد
يا عُرْب إن الدهرَ دار — أوطانكم أمست بوار
يا عرب بالبيض الحداد — نحيا وبالعلم نسود

وهذا آخر ما قاله الشاعر عمر حمد قبل أن يعانق الشهادة:

خطوا على قبري بني وطني — بيتاً يردّده فمُ الحقب
هذا ضريح شهيدِ موطنه — هذا الشهيد محبة العرب

وقد رثاه نجيب بالوظة بقصيدة بعنوان «أرّخ: شهيداً قد مضى» جاء فيها:

يا عين جودي بالدموع وبالدما — قلبي كواه البين في نار الغضا
تبَّت يدٌ غدرت بكوكب يعرب — حرٍ بأفلاك الفصاحة قد أضا
ثبت الجنان جريئه سامي النهى — قد راح من دنياه مشمول الرضا
أسفي عليه لقد هوى من حالق — شلت يمينٌ علقته بالفضا
(عمر) الذي سحر العقولَ بشعره — فبيانُه باقٍ وإن هو قد مضى
سحقاً لقوم سببوا هذا الردى — فعليه كم واشٍ ألحّ وحرّضا
اقرأ بياناً قطعةً من روحه — فالروح خالدة وإن حكم القضا
إن الفصاحة والبلاغة قالتا — هذا الذي أرخ: شهيداً قد مضى

سعيد حمد (١٨٩٥-١٩٧٦) (زوجته صبحية فارس)، أولادهما: منير، ومصطفى (زوجته إنعام

المعبي)، وعبد اللطيف، ومحمد، وعبد الوهاب. وأصهرته لبناته: سليم حمد، محيي الدين طبارة، خليل الريس، والعقيد عبد الغني حمد، وتوفيق فارس، ووفيق الوزان.

أحمد حمد (١٩٠٠-١٩٧١) (زوجته فاطمة قاضي)، أولادهما: **عبد الكريم حمد** (مفوض عام في



الحاج أحمد حمد وعائلته

الشرطة – من أولاده: عبد السلام حمد مدير شركة طيران، من أولاده: أمل وفاطمة)، و**عبد الغني حمد** (أبو عمر العقيد في الجيش اللبناني ـ زوجته سميحة حمد) أولادهما: العقيد المهندس عمر حمد، وعلي حمد، فاتن (زوجة فؤاد المهتدي)، وفاء (زوجة يحيى برجاوي)، محمد حمد، **سليم حمد** (المفوض في الشرطة وتاجر البناء – زوجته خديجة سعيد حمد) أولادهما: الدكتور بلال حمد (الأستاذ في الجامعة الأميركية ورئيس جمعية متخرجي مؤسسة الحريري منذ تأسيسها حتى تاريخ وضع هذا الكتاب ورئيس مجلس بلدية بيروت في الانتخابات الأخيرة في عام ٢٠١٠)، وأيضاً من أولاد سليم الدكتور محمد (طبيب)، سناء (زوجة الدكتور سميح البعبلكي)، رجاء، ونادين (زوجة المهندس طلال أموني)، **محمود حمد** (موظف في تحري بيروت – زوجته غزوة أبو خليل)، أولادهما: رانية (زوجة د. حسين ابو خليل)، رولا (زوجة المهندس مختار السردوك)، الزميل المحامي محمد حمد والمهندس أحمد حمد وبارعة حمد من الموظفات في إدارة مؤسسات الرعاية الاجتماعية. عبد الرزاق حمد (زوجته نهاد عويطة)، ومن أولاده

أحمد. وقد باعوا عقارهم واشتروا لاحقاً عقاراً في منطقة الرمل (منطقة الطريق الجديدة). أشادوا عليه بناء لهم.

٢- عائلات تملّكت عقارات وعائلات سكنت في شارع محيي الدين العربي:

لا بد قبل البدء في وضع المجهر التاريخي على هذا الشارع أن نتعرّف إلى صاحب اسم هذا الشارع:

الشيخ الأكبر **محيي الدين ابن العربي** هو محمَّد بن عليّ بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي الطائي من ولد عبد الله بن حاتم أخي الصحابي الجليل عديّ بن حاتم، ويلقَّب بمحيي الدين، ويُكنّى أبا عبد الله وأبا بكر ويُعرف بالحاتمي أو الطائي وبابن عربي وفي المغرب بابن العربي وفي الأندلس بابن سراقة، وكذلك يُدعى بسلطان العارفين وإمام المتَّقين وغيرها من ألقاب التبجيل والتشريف التي تليق به.

وُلد الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي ليلة الاثنين في السابع عشر من شهر رمضان سنة ٥٦٠ للهجرة (٢٦ تموز/يوليو ١١٦٥ ميلادية) في مدينة مُرسِية شرقي الأندلس، ثم انتقل إلى إشبيليَّة سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م فأقام بها حوالي عشرين عاماً ذهب خلالها إلى المغرب وتونس عدَّة مرات، وأقام هناك لفترات متقطِّعة ثم ارتحل إلى المشرق للحجّ سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١م ولم يعد بعدها إلى الأندلس. وفي المشرق أقام في مصر مدَّة وجيزة ثم دخل مكَّة وعكف على العبادة والتدريس في المسجد الحرام حيث أفاض الله عليه أسراراً وعلوماً شريفة أودعها في كتابه المعروف بالفتوحات المكيّة. ثم رحل إلى العراق فدخل بغداد والموصل واجتمع برجالها ثم طاف رضي الله عنه في بلاد الروم فسكن فيها مدَّة وكان له منزلة عالية عند ملكها المسلم كيكاوس. بعد ذلك قام الشيخ برحلات عديدة بين العراق ومصر وسورية وفلسطين حتى استقرّ في دمشق سنة ٦٢٠هـ/١٢٣٣م إلى أن وافته المنيّة ليلة الثاني والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ٦٣٨ للهجرة (١٢٤٠/١١/٩م) ودفن بسفح جبل قاسيون وتُسمَّى الآن المنطقة التي فيها ضريحه باسمه (الشيخ محيي الدين) حيث يوجد قبره في طرف المسجد الذي بناه السلطان سليم حين فتح دمشق سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م. وخلَّف رحمه الله ولدان هما سعد الدين محمد وعماد الدين أبو عبد الله محمد.

قرأ الشيخ محيي الدين القرآن في إشبيلية على الشيخ أبي بكر بن خلف بالقراءات السبع بالكتاب الكافي ودرس التفسير وسمعه عن عدد من المؤلفين أو من يروي عنهم، منهم أبو بكر محمد بن أبي جمرة عن أبيه عن الداني مؤلف كتاب التيسير، ومنهم ابن زرقون وأبي محمد عبد الحق الإشبيلي الأزدي وغيرهم كثير. وسمع الحديث أيضاً من أبي القاسم الخرستاني وغيره، وسمع صحيح مسلم من الشيخ أبي الحسن بن أبي نصر.

برع الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي في علم التصوُّف وكتب فيه المئات من الكتب والرسائل

زاد عددها عن خمسماية كتاب على حدّ قول عبد الرحمن جامي صاحب كتاب «نفحات الأنس». أحد هذه المؤلّفات وأهمُّها هو كتاب «الفتوحات المكيّة» والذي هو بحق أهمّ مؤلّف في التاريخ الإسلامي بل من أهمّ الكتب في تاريخ البشرية. ومن مؤلّفاته أيضاً كتاب « تفسير القرآن» الذي يقول فيه صاحب كتاب فوات الوفيّات أنّه يبلغ خمسة وتسعين مجلّداً وربما هذا هو كتاب التفسير الكبير الذي بلغ فيه إلى سورة الكهف عند الآية ٦٥: «وعلَّمناه من لدنا علماً»، ثمَّ توفيَّ قبل أن يتمَّه. وله أيضاً : «فصوص الحكم» الذي يقول في مقدَّمته أنّه رأى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في المنام وأعطاه كتاباً وقال له أخرجه للناس ينتفعون به، فأخرجه كما هو من غير زيادة ولا نقصان. وله أيضاً من الكتب: «محاضر الأبرار»، «إنشاء الدوائر»، «عقلة المستوفز»، «عنقاء مغرب في صفة ختم الأولياء وشمس المغرب»، «ترجمان الأشواق»، «التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانيّة»، «مواقع النجوم ومطالع أهلّة أسرار العلوم»، «الجمع والتفصيل في حقائق التنزيل»، «الجُذوة المقتبسة والخطرة المختلسة»، «كشف المعنى في تفسير الأسماء الحسنى»، «المعارف الإلهية»، «الإسرار إلى المقام الأسري»، «مشاهد الأسرار القدسيّة ومطالع الأنوار الإلهيّة»، «الفتوحات المدنيّة»، «الأحاديث القدسيّة»، وغيرها الكثير من الرسائل الصغيرة. ولقد قام الدكتور عثمان يحيى رحمه الله بتأليف كتاب قيّم حول مؤلّفات الشيخ الأكبر سمَّاه: مؤلّفات ابن العربي تاريخها وتصنيفها، وهو باللُّغة الفرنسيّة ثم ترجمه الدكتور أحمد الطيبي إلى اللغة العربيّة ونشر عام ٢٠٠١ من قبل الهيئة المصرية العامة للكتاب.

لقد أجمع الكتَّاب والباحثون المختصُّون أنَّ الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي لم يكن مؤلّفاً عاديّاً مثل غيره من المؤلّفين، بل كان يتميَّز عن غيره بالكمّ والكيف، وهو نفسه يؤكّد أنّه لا يجري مجرى المؤلّفين الذين يكتبون عن فكر ورويَّة. وقد وصفه بروكلمان بأنّه من أخصب المؤلّفين عقلاً وأوسعهم خيالاً.

أ ـ من شارع البسطة (الأوزاعي) ومن اليمين صعوداً:

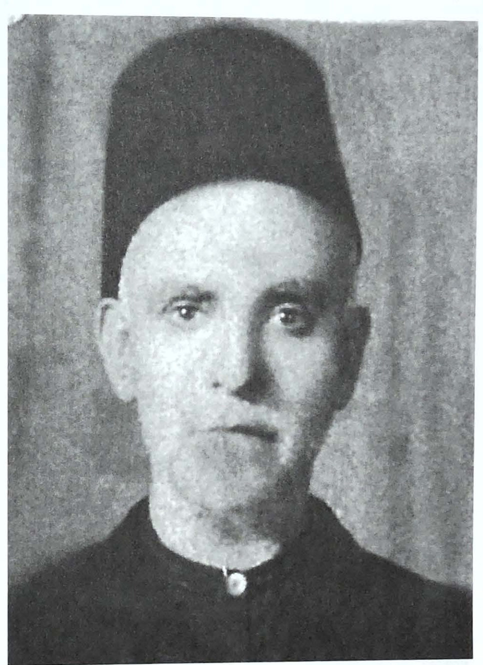
سكنت على زاوية الطريق عائلة برجاوي: توفيق أمين برجاوي (سوبرماركت)(زوجته وداد سمعان وبعد وفاتها تزوج من صفية كعكي)، ابنه **محمد** من زوجته الأولى (مفتش في شركة الترامواي – زوجته شفيقة خليل برجاوي)، وأولادهما: **توفيق** (زوجته سعاد حمد علاوي) وأولادهما: محمد وسيرين ونادين ومحيي الدين. **سهام** (زوجة إسماعيل عمار) وأولادهما: ناصر وبلال وربيع وناهد. **خضر** (مغترب – زوجته منى برجاوي) وأولادهما: محمد وزياد وريان. **وداد** (زوجة عبد الكريم فليفل) وأولادهما: ندى (زوجة أحمد طه)، وطلال (زوجته ممدوحة كحيل، أولادهما: محمود فارس ومالك وفاطمة الزهراء)، وجمال ومحمد. **أمين** (زوجته لينا حبيب برجاوي) وأولادهما: محمد خالد وسارة. **خليل** (أولاده: شفيقة ومريم ومنى). **منى** (زوجة أنور الديك) وأولادهما: توفيق وخضر ومحمد.

كما سكنت عائلة زين: والدي محمد عمر زين في عقار ملاصق للعقار الآخر العائد لوالده ذي الواجهة على شارع البسطة الرئيسي، فبناية حليمة زين، سكنها حسن الصيداني من تجار الخضار بالجملة خاصةً البطيخ المصري، ومعروف محمد زين (والدته نظيرة بكري، زوجته شفيقة مزهر) وكان يملك عدة سيارات لنقل الركاب بين بيروت ودمشق وأولادهما: ناهدة (زوجة حسن مزهر)، عائدة (زوجة خضر فخر الدين)، نظيرة (زوجة يحيى شبير)، محمد (زوجته فائزة بكري)، سلوى (زوجة محمد رمضان)، أحمد (زوجته شفيقة غزاوي)، محمود (زوجته نبيلة قيسي).



معروف محمد زين

فعائلة شدياق: أبو حسن شدياق (موظف في شركة مياه بيروت)، فعائلة سوبرة: **محيي الدين يحيى سوبرة (١٨٩٣-١٩٧٦)** (حدادة عربية – زوجته نصرات مرسي دياب) أولاده: **عنبرة** (قابلة قانونية – زوجة محمود عيتاني)، **سميحة** (زوجة أحمد مجذوب)، **يحيى** (زوجته سميرة سوبرة)، **هدى** (زوجة طه بيضون).



محيي الدين سوبرة

فعائلة المجذوب: **أحمد مصطفى مجذوب** (شرطي ـ زوجته سميحة سوبرة) والده مصطفى، والدته زكية قبرصلي، وأولاده: **عبد الرحمن** (نجار ـ زوجته إليسار إسماعيل)، **مصطفى** (موظف بلدية ـ زوجته أمل قصاب)، **ندى** (زوجة إبراهيم عيتاني)، **خالد** (تجارة ـ زوجته سميرة درزي).

فعائلة زين من أبناء عمومتنا **محيي الدين عبد الحميد زين** (أبو بشير) وهو من أبرز وجوه عائلة زين ومن وجهاء بيروت، ومختار منطقة المزرعة (زوجته نجلاء شهاب الدين)، وأولادهما:



محيي الدين عبد الحميد زين وعائلته

- بشير: (١٩١٠-١٩٥٦) زوجته نظمية جميل جارودي وأولادهما: رياض (تعهدات – زوجته هيام فؤاد زين)، أولادهما: مازن (إجازة في الحقوق)، سامر (مهندس كومبيوتر)، راني (مهندس ميكانيك)، أسامة (مهندس ديكور – زوجته ناهد أبو زيد)، بسام (دبلوم فيزياء وكيمياء – زوجته كوكب دريان).
- وفيق: (مختار محلة المزرعة – زوجته ريما مطرجي)، أولادهما: محيي الدين (طيار). وليد (تجارة عامة). خالد (تجارة عامة). ربيع (أدوات منزلية).
- **عبد الحميد:** (موظف أشغال عامة – زوجته حنيفة شهاب الدين)، أولادهما: **غسان** (إجازة في الكيمياء – زوجته رندة نعمة) أولادهما: غيا (شهادة إدارة أعمال – زوجة شادي محمد زين)، مازن (هندسة كهرباء). **مروان** (قوى الأمن الداخلي، قائد مدينة طرابلس، قائد شرطة بيروت – مدير عام قوى الأمن الداخلي، سفير لبنان في المملكة العربية السعودية ـ زوجته رئيفة حلواني)، ولدهما: عبد الحميد. **نجلاء** (زوجة مقبل ملك)، أولادهما: باسم (مهندس مدني)، رنوة (إدارة أعمال)، زياد (إدارة أعمال). **جمال** (زوجته سهاد شوك)، أولادهما: ناصر وعامر. **جنان. ناصر** (إدارة فنادق). **عامر** (محاسبة) .
- **جميلة:** (زوجة محيي الدين سلام)، أولادهما: **سامي وعبد الغني سلام** (عميد جريدة اللواء) وهو من مواليد بيروت عام ١٩٤٢ ، أنهى دراسته الجامعية في السياسة والاقتصاد عام ١٩٥٣ ، تلقى دروسه في مدرسة الشويفات الوطنية، أصدر «اللواء» مجلة أسبوعية عام ١٩٦٢ وتحولت إلى جريدة يومية عام ١٩٧٠، تولى عدة مناصب نقابية واجتماعية أبرزها: نقيب الصحافة اللبنانية عام ١٩٨٢ ، أمين سر نقابة الصحافة اللبنانية سابقاً، الأمين العام للمجلس الإسلامي الأعلى من ١٩٦٩-١٩٧٣، نائب رئيس اللجنة العليا لاحتفالات القرن الخامس للهجرة ١٩٧٩ ، الأمين العام للهيئة العليا للتنسيق بين الهيئات والمؤسسات الإسلامية، رئيس المركز الإسلامي للإعلام والإنماء منذ عام ١٩٨٠، رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير جريدة «اللواء». شارك في عدة وفود ومؤتمرات سياسية وإسلامية، قابل معظم الملوك والرؤساء العرب والعديد من الشخصيات الأجنبية ويحتفظ بعلاقات مميزة مع العديد من القادة العرب. عايش حركات التحرير العربية، وكان له دور فاعل مع فصائل الثورة الفلسطينية وجبهة التحرير الجزائرية وجبهة تحرير جنوب اليمن. **ناديا** (زوجة الصحافي محمد بديع سربيه). **نجوى** زوجة الصحافي صلاح سلام وهو من مواليد بيروت عام ١٩٤٥. حصّل الدراسة الابتدائية في المدرسة الإيطالية، والدراسة الثانوية في مدارس المقاصد الاسلامية والدراسة الجامعية في الجامعة اللبنانية – كلية الحقوق والعلوم السياسية، ونال الليسانس في العلوم السياسية والإدارية والاقتصادية وأيضاً دراسات عليا في الحضارة الإسلامية. وهو رئيس تحرير جريدة «اللواء» اليومية منذ عام ١٩٦٤ ،

وعضو نقابة الصحافيين اللبنانيين. شارك في عدة مؤتمرات قمة عربية وإسلامية وخليجية، ساهم بإعداد مشاريع الحوار اللبناني – اللبناني إبان الحرب الأهلية. أجرى مجموعة حوارات ومقابلات مع العديد من الملوك والرؤساء العرب، إلى جانب مقابلات عديدة مع رؤساء حكومات ووزراء خارجية عرب وأجانب. شارك في عدة وفود صحفية لبنانية إلى الخارج، وحضر العديد من المؤتمرات الإعلامية العربية والدولية. وشارك في إنشاء عدة مؤسسات ثقافية ويتولى إدارة بعضها منها: مدير عام المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (دار نشر للمعاجم والكتب الأكاديمية نالت عدة جوائز عربية ودولية مركزها الرئيسي بيروت ولها فرع في القاهرة ولديها وكلاء في معظم الدول العربية. مدير عام المؤسسة العربية للثقافة والفنون التشكيلية (مؤسسة ثقافية تتولى تفعيل النشاطات الثقافية على المستوى العربي والإسلامي وتشارك في المؤتمرات والندوات الإسلامية والدولية مثلت لبنان في مؤتمر الحرفيين الإسلاميين في إسلام أباد عام ١٩٩٤م). مدير عام التعاونية الطباعية (مؤسسة طباعية حديثة تطبع المصاحف الشريفة وتنفذ التزامات كتب مدرسية إلى جانب مختلف المطبوعات الملونة الأخرى من كتب ومجلات). ومن نشاطاته: مستشار سابق لدار الإفتاء، وعضو في عدة جمعيات وهيئات إسلامية. هواياته: المطالعة – السباحة – الغولف. وهو متزوج من السيدة نجوى سلام وله ثلاث بنات هم: نادين، نسرين، سيرين.

- **فاطمة**
- **رفيقة.**
- **حياة:** (زوجة الصحافي سليم اللوزي)، أولادهما: منى وربيع وربيعة وهدى.
- **شفيق:** (تاجر – زوجته ميسر إيبو)، وأولادهما: رولا (زوجة حسين علاء الدين). لمياء (زوجة حسين سليمان). هلا (زوجة أحمد الدخيل). أمل (زوجة أحمد عنّان).

وحل محل عائلة محي الدين زين عائلة مغربل: **مصطفى إبراهيم المغربل** (١٨٩٦-١٩٧٥) (مفتش في بلدية بيروت ـ زوجته نجاح عبد الرحمن كنيعو) وأولادهما: **إبراهيم** (مهاجر) أولاده: **مصطفى** وفؤاد ومحمد وريما ورندى. **خالد** (مطار بيروت ـ زوجته من عائلة غريب) ولده كريم. **مؤيد** (عمل خاص ـ زوجته حكمت مغربل) أولادهما: فادي ونجاح ولينا وبلال وروعة ومحمد علي. **هدى** (زوجة د. ميشال غرة) أولادهما: نجاح وندى. **صلاح** (وزارة الأشغال ـ زوجته أمل مغربل) ولداه هادي وداني.

ـ نتابع صعوداً بناية الكوش، التي انتقلت ملكيتها لشخص من عائلة المصري. وقد سكن هذا البناء عائلة حلمي: **عبد الرحمن صالح أحمد حلمي** (١٨٨٣-١٩٥٦) مدير في وزارة البرق والبريد (مراقب ممتاز

في البريد المركزي)، والدته زلفى محمود، شقيقته أمينة حلمي، أولاده: **مقبولة** (زوجة درويش شعبان)، وأولادهما: ازدهار (زوجة رياض شعبان)، جنان (زوجته حنان المصري)، دريد (مدرّس). **محمد** (مهندس زراعي)، **فاطمة** (مدرّسة)، **عائشة** (مدرّسة)، **أحمد** (مهندس كومبيوتر).

عملت كل من نعمت ورهيفة محيو في الطابق الأرضي منه صالون حلاقة نسائي، وكذلك سكن رامز طبارة ومن أولاده: يحيى وسعدالله وخالد.



عبد الرحمن أحمد حلمي

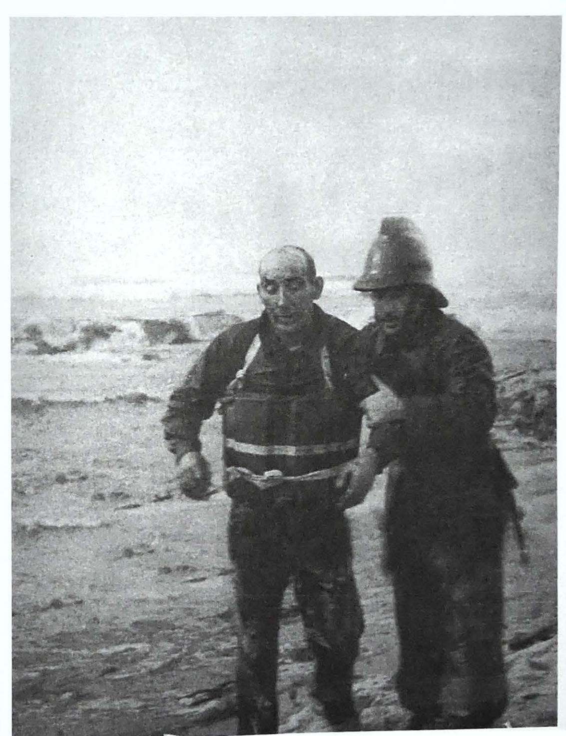
وسكن في الطابق الأول منها إسكندر عيسى مع شقيقاته (من إنطاكية)، وحلَّ محلَّهُ لاحقاً عائلة الأزري العراقيَّة (مدير بنك الرافدين) ومن أولادها علي الأزري (رفيق الصبا) وقد تخصَّصَ بهندسة الصواريخ وعمل في الولايات المتحدة الأميركية، وحلَّ لاحقاً محلَّهُمْ عائلة حمدان من حومين التحتا (الريحان).

وسكن في الطابق الثاني إبراهيم أبو خليل (أبو سامي) مواليد ١٨٩٨ من كبار ملاَّكي قضاء صور-الجنوب ومن أولاده الدكتور سامي (من أوائل أطباء القلب في لبنان) والزميل المحامي نصرت (أمين



إبراهيم أبو خليل وأولاده سامي ونصرت ونشأت وحكمت وغسان

سرُ نقابة المحامين في بيروت سابقاً) والمهندس نشأت والدكتور غسان. كما سكنت أيضاً في هذا البناء عائلة شهاب الدين: الحاج **رشيد بدوي شهاب الدين** (رئيس المقاومة الشعبية ـ زوجته بهية جارودي) له عدة مؤلفات، وأولادهما: **أحمد** (من زوجته عفاف حجازي) ومن زوجته بهية جارودي: **هيفاء** (تجارة – زوجة شكيب أبو زيد)، **حنان** (كومبيوتر – زوجة فؤاد يوسف بعلبكي)، **هيثم** (مصرفي)، **حسام** (تسويق – زوجته ريتا خليل نهرا). وسكن الطابق الثالث سيدة من آل الحافي تُدْعى (أم عمر). كما سكنت الطابق الأرضي فيه عائلات نجم وحمدان وعيسى، ومنهم الضابط في إطفائيَّة بيروت عباس عيسى بطل لبنان في الملاكمة، وهو من فريق الإطفاء الذي عمل على إنقاذ ركاب باخرة الشامبيليون التي جنحت على شاطئ الأوزاعي جنوب مدينة بيروت عام ١٩٥٤.



الضابط الإطفائي عباس عيسى مع أحد الناجين

بناء كنعان: **سعدو كنعان**، أولاده: **شفيق كنعان** (موظف في مديرية الطيران المدني)، وعدنان كنعان (من أوائل مهندسي الديكور في لبنان)، و**محمد كنعان** (تاجر أقمشة). وسكنت في هذا البناء عائلة كوسا. وكان المطرب نصري شمس الدين (١٩٢٧-١٩٨٣) يشغل قسماً من الطابق الأرضي أيضاً، وهو مسرحي اشترك في أعمال الرحابنة التلفزيونية والمسرحية والسينمائية وقد توفي وهو على المسرح. وسكن في بناء كنعان عائلة الخانجي ومنها رسلان الخانجي (النقابي المناضل مع عُمّال مرفأ بيروت وفي عز عطائه حبكت مؤامره ضدّه من أصحاب النفوذ في المرفأ راح ضحيتها على يد قاتل من عائلة مراكبجي وقد كلف أصدقاء المغدور المناضلين من الذين يترددون على متجر والدي في البسطة النائب والوزير المحامي نصري المعلوف لملاحقة المجرم الذي صدر بحقه حكم المؤبد واستفاد من بعض قوانين العفو وهرب من سجن الرمل في العام ١٩٥٨).



رسلان الخانجي

بناء الحنبلي: **محمد خضر الحنبلي** (١٨٩٠ – ١٩٨٨)، زوجته مفيدة برجاوي (شقيقة أحمد بك البرجاوي نائب الشوف) ـ جد الزميل محمد فاروق سعد. عمل محمد خضر الحنبلي بتجارة وصناعة الحلويات (ساحة الدباس) وأولاده : **فائق** (موظف ريجي)، **عفيف** (عمل مع والده في الحلويات)، **مدحت** (تجارة الثريات)،

سمير وعاطف (تجارة الحلويات مع والدهما)، أصهرته مصطفى شعبان زوج ابنته فائقة أولادهما (غسان ومروان وسناء) وغسان (مهندس كهربائي) خريج جامعة بيروت العربية بدرجة ممتاز مع مرتبة الشرف، ومن موظفي دار الهندسة (شاعر ومشاركوه)، تدرج فيها حتى رتبة رئيس قسم الكهرباء في بيروت، انتُخِب عضواً في مجلس المندوبين فيها، ساهم في منشورات عدة لتنظيم قوانين الكهرباء في لبنان، وبعد ذلك رئيساً لجمعية (IEEE) في لبنان. أما مروان (مهندس ميكانيكي) وأولاد خضر الإناث هن: (فائزة زوجة محمد غنيم، وعطاف ونهال).



محمد خضر الحنبلي

كما سكن في هذا البناء أيضاً أحمد الترك (زوجته آمنة الحبال)، وأولادهما: **حليمة** (زوجة إسماعيل مرزوق)، **هند**، **مصطفى** (رئيس حركة أنصار الثورة ـ زوجته شفيقة أرناؤوط)، **إصلاح** (زوجة منيف الملاح)، **عائدة** (زوجة علي عنتر)، **صباح**، **سناء** (زوجة أحمد زيدان)، **سمر**، **ميرفت** (زوجة أحمد شومان)، **رويدة** (زوجة محمد الحمصي).

وبعده بناء هو اليوم بملكية صديقنا سميح البابا سكن فيه دولة الرئيس **سعدي المنلا**، وهو من مواليد طرابلس تولى رئاسة الوزراء من ٢٢ أيار/مايو ١٩٤٦ إلى ١٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٦ في عهد الرئيس بشارة الخوري. كما تولى وزارات عدة: العدلية والداخلية والاقتصاد الوطني، وانتُخِب نائباً بالبرلمان عن لبنان الشمالي (١٩٤٣-١٩٤٧)، وعن طرابلس (١٩٥١ ـ ١٩٥٣).

فمفرق شارع رمضان بناية (دية ورمضان وحمود). سكن في الطابق الأرضي من هذا المبنى **شفيق حسن** المعروف بالدروندي وهو من عائلة الغول وشقيق محمد شامل (وهو محمد الغول). وعائلة الغول توطنت في بيروت منذ العهد العثماني وهي في الأصل أسرة البابا الصيداوية التي حملت في بيروت لقب الغول، ومن بين رموز هذه الأسرة الفنان البارز المرحوم محمد شامل (الغول) (١٩٠٩ – ١٩٩٩)، والذي كانت له إسهامات أدبية وفكرية وفنية وتربوية على غاية من الأهمية سواء في لبنان أو في العالم العربي. وقد ابتدأ حياته في الميدان التربوي مربياً وأستاذاً ومديراً لمدرسة عين المريسة، ثم امتهن التأليف والتمثيل الإذاعي والتلفزيوني لعقود عديدة، وترك بصماته على الفن المسرحي والإذاعي والتلفزيوني في لبنان. وكان مؤلفاً وناقداً لاذعاً من أجل مصالح الشعب وحاضره.

فبناء الجارودي، وبناء الحاج صالح منيمنة الذي سكنه، كما سكنته عائلة حجازي: **الحاج خضر حجازي** (موظف في وزارة المالية)، وفي هذا البناء أيضاً مزين رجالي هو أمين شهاب (أبو عصام)، **فعائلة وهبي**.

ب ـ من الشمال نزولاً:

عائلة الفاخوري: الشيخ **محمد رشيد فاخوري** (قاضي مرجعيون)، انتقلت العائلة إلى شارع محيي الدين العربي بعدما بنى ولده الشيخ محمد أفندي رائف فاخوري سكنه في العقار الذي يملكه وهو على ثلاثة شوارع (محيي الدين العربي – عمر فاخوري – سيدي حسن) حيث كانت العائلة تسكن في البسطة التحتا خلف الجامع، وزوجة الشيخ محمد رشيد فاخوري حنيفة عريس، وأولادهما:

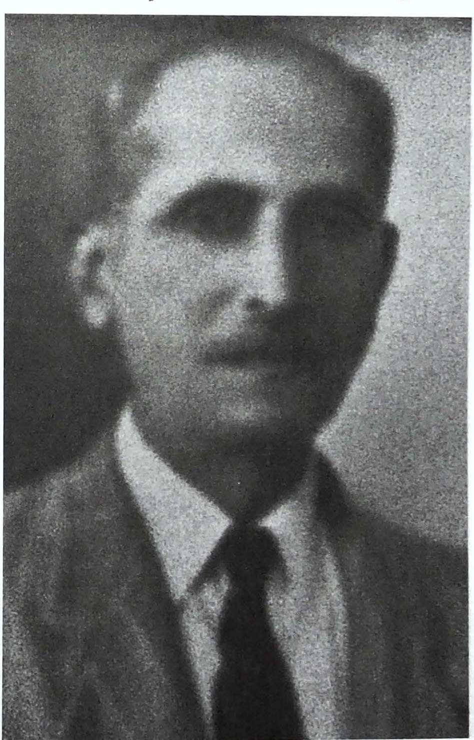
الشيخ **محمد أفندي رشيد فاخوري** (زوجته حنيفة فاخوري)، وأولادهما: **درية** (زوجة محمد بك الفاخوري)، حسيبة (زوجة رباح فايد)، **شفيقة**، **فوزية**، **رحيبة** (زوجها من آل اللبابيدي)، والشيخ **محمد أفندي رائف فاخوري** (١٨٨١ ـ ١٩٥٠) (زوجته إحسان زكريا طبارة) وأولادهما: محمد رشيد سفير لبنان



الشيخ محمد أفندي رشيد فاخوري

في بلدان عدة، زوجته هند فاخوري وولداهما: رائف (علوم سياسية)، وإحسان (زوجة أنيس القباني). **أسامة** (زوجته جنيت موتشي) وهو من أوائل وكبار أطباء القلب في لبنان، والنائب عن مدينة بيروت والناشط الوطني والسياسي والاجتماعي في سبعينيات القرن الماضي، ولداه زياد (طبيب قلب ـ زوجته دعد ملحم)، وندى. **أحمد حسان** (من كبار موظفي وزارة المالية عضو المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى وعمدة في مؤسسات محمد خالد ـ زوجته جمانه بيضون)، وأولادهما: باسم (مهندس ميكانيك)، مارية (زوجة رائف فاخوري)، سهيلة (زوجة زياد كرجيه).

كان محمد أفندي رائف فاخوري قد وضع العمامة على رأسه غير أنه لم يستمر في ذلك، وعمل في وزارة الأشغال التي كانت تُسمَّى سابقاً «النافعة» ونال شهادة في الحساب التجاري جاء فيها:



الشيخ محمد أفندي رائف فاخوري

«أنهى في الحساب التجاري المعروف بالدوبيا مع كامل الحسابات اللازمة للتجارة فقد برع في جميع ذلك وأتقنه غاية الإتقان وصار قادراً أن يستخدم في سائر الأعمال التجارية تحريراً في ٢٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩٠٥». ونشأ مثقفاً وأديباً ومرشداً وكاتباً مسرحياً من الرواد الأوائل في لبنان وشاعراً وأستاذ اللغة العربية في أزهر لبنان، ومن تلامذته نقيب الصحافة محمد بعلبكي والدكتور حسن صعب والشيخ محمد عربي العزوزي وبهيج عثمان، وهو حامل مفتاح الصندوق الصغير «للأثر الشريف للنبي عليه الصلاة والسلام» الموجود داخل الحجرة الكائنة في الجامع الشريف العمري الذي آل إليه أباً عن جد من يد افتخار المتقين الصالحين جناب الشيخ محيي الدين أفندي الفاخوري الذي ورد اسمه في الحجة الشرعية الصادرة سنة ١٨٨٩ ونبرز صورة عنها. وقد كلف من بعده ولده حسان بذلك. وكان الحاج عبد الله الكبي يقوم بتأمين العطر الفاخر لهذا الصندوق على مدى أكثر من ثلاثين سنة، غير أن الصندوق سُرِق في بداية الأحداث وذلك في العام ١٩٧٦.

وتشير أوراق ومحفوظات محمد أفندي رائف الفاخوري إلى أنه أحد الأعضاء الخمسة من اللجنة التي انتُخِبت في الثامن عشر من كانون الثاني/يناير لعام ١٩٢٥ وكلِّفت درس مشروع المجلس الإسلامي الذي وضعته بصيغته النهائية ووزعته على الهيئة العامة التي دعتها للاجتماع يوم ٢٥ كانون الثاني/يناير ١٩٢٥.

نورد هنا نص الرسالة والمشروع وأسماء الأشخاص الذين وجّهت إليهم الدعوة ومعظمهم من منطقة البسطة:

«أيها السادة،

بناء على قرار الهيئة التي اجتمعت في الثامن عشر من كانون الثاني سنة ١٩٢٥ بتكليف اللجنة التي انتخبتها من أعضاء درس مشروع المجلس الإسلامي وبتعيين اليوم الخامس والعشرين من الشهر موعداً لتقديم البروغرام الذي تقره اللجنة إلى الهيئة المذكورة في اجتماع أوسع دائرة وأكثر عدداً، فقد أقدمت اللجنة على دعوتكم في هذا المساء معتذرة عن اضطرارها إلى تأجيل الموعد المضروب حسب القرار المنوّه عنه لتقترحنّ عليكم الخطة التي تحسب أنها توفقت إليها وأجمعت أعضاؤها عليها في جلستها الأولى التي استقال على إثرها أحد أعضائها الحاج رشيد اللادقي. وتعد اللجنة نفسها سعيدة إذا فازت بموافقتكم عليها وعزمكم على تنفيذها توصلاً إلى الغاية المنشودة التي يتمنّاها كل غيور حساس يتألم من افتراق الكلمة وانقسامها ويغبط بتوحيدها واجتماعها.

وهذه الخطة تتلخص في أصلين:

الأول: في تأليف المجلس

والثاني: في كيفية انتخاب أعضائه

أما المجلس فقد رأت اللجنة أن يكون مؤلفاً من هيئة عامة ومن لجنة إدارية تنفيذية منتخبة من نفس الهيئة العامة وهذه الهيئة العامة يشترك في انتخابها أهالي المحلات الإسلامية العشر كل محلة تنتخب ستة أعضاء من المحتازين بدرايتهم وخبرتهم وغيرتهم وإخلاصهم والقادرين على القيام بهذه الخدمة الشريفة سواءً بتضحية جاههم أو مالهم أو وقتهم. وعلى ذلك يبلغ مجموع المنتخِبين من كل المحلات ستين عضواً يؤلفون الهيئة العامة للمجلس وهم ينتخبون من بينهم لجنة ادارية من خمسة عشر عضواً أو أكثر تنفذ قرارات الهيئة العامة وتمثل المجلس لدى السلطات والمراجع الرسمية على أن يكون لكل محلة عضو يمثلها في هذه اللجنة من منتخبيها الستة.

وقد استنسب هذا الشكل تعميماً لِتَبعة الأعمال وعدم انحصارها في جماعة صغيرة ولكي يستطيع أن يمثل الطائفة تمثيلاً صحيحاً حائزاً على ثقة الأكثرية من أهل الرأي وأولى المحبة من أفرادها وليكون جامعاً لرأيها موحداً لكلمتها متناسباً مع عددها شاملاً لكل أطرافها ناطقاً بلسانها متحركاً بقوتها حياً بروح مجموعها عاملاً بإرادتها وعلى مسؤوليتها.

وصلاحية هذا المجلس هي تمثيل الطائفة الإسلامية في بيروت رسمياً والنظر في مصالحها وحقوقها واتخاذ الوسائل المؤدية إلى تحقيق كل ما يعود بالخير عليها وإلى دفع كل ما يخشى منه الإضرار بها حسب ما يقرره المجلس بالأكثرية ويترك للمجلس حق وضع النظام الذي يجب أن يجرى عليه ضمن صلاحيته هذه وهو يحدد صلاحية اللجنة الإدارية وعددها.

أما الانتخاب فقد استحقت اللجنة أن يكون في كل محلة من أهل العلم وذوي النفوذ وأصحاب الدراية والمحبة فيها الذين اعتادوا أن يهتموا بالمصلحة العامة اهتماماً فعلياً مباشراً ويتحسّسوا بها تحسّساً ذاتياً.

وهكذا يجمع الحائزون على هذه الصفات من كل محلة بمعرفة أهلها والمندوبين من قبل الهيئة وينتخبون ستة أشخاص على الصفة المذكورة سابقاً ليكونوا أعضاء عن محلتهم في الهيئة العامة للمجلس الإسلامي.

يجرى الانتخاب في وقت واحد في جميع المحلات بإدارة اثنين أو ثلاثة ينتخبون المجتمعين الآتين من أهل كل المحلة وتحضر مضابط انتخابية تحتوي على صلاحية المجلس وتفويض المنتخبين وتوكيلهم يوقعها المنتخبون وتحفظ في سجلات خاصة.

هذا ما رأته اللجنة بعد أن استطلعت رأي أكثر المختارين وتأكدت من إمكان تنفيذه ووجدت حسب

اجتهادها أن الطريق الأمين الموصل إلى الغاية التي ينشدها الجميع على أن الأمر عائد إليكم في إقرار هذه الخطة أو تعديلها أو رفضها. وإلى هنا وقفت صلاحية اللجنة وانتهت وظيفتها وأصبحت منحلّة وهي تختم بيانها بشكر السادة الكرام أصحاب هذه الدار وكل الذين ساعدوها في مهمتها والسلام عليكم ورحمة الله (١٩٢٥/١/٢٧).

حضرات الأفاضل السادة: عبد الرحمن حقي الحوت، سعد الدين القيسي، عبد الحفيظ الشعار، سعد الدين غلاييني، الحاج عبد الرحمن قليلات، الحاج محيي الدين الطبال، جميل بدران، الحاج عبد الغني الحلوة، عبد الحفيظ الباشا، الحاج محيي الدين جعنا، توفيق السروجي، رجب محمصاني، سليم حجازي، مصباح شهاب الدين، حسن السبع، علي العرب، محمود الحلواني «حمدو»، حسن رمضان، شاكر بلطجي، الدكتور حسن قباني، الحاج محمد العيتاني، بشير المبوح، صالح زنتوت، محيي الدين الغلاييني، إسماعيل الشافعي، الحاج سليم بدر، أحمد شرقاوي، الشيخ رضا القباني، الشيخ عيسى قاسم، أحمد الرواس، محمد أبو حبيب طه، شاكر بيضون، مصباح علم الدين، الشيخ أحمد خالد، محمد الزعني، محمد خضر العانوتي، عبد الغني أبو رباح عيتاني، عبيدو الأنكدار، عبد الرحيم عليوان، مختار ياسين، محمد أبو عفيف كريديه، سعد الدين رمضان شاتيلا، الحاج عبدالله الكبي، يوسف شبقلو، محمد علي بك قباني، محمد عمر اليافاوي، جميل ياسين، الشيخ حسن المكي، أحمد جمال، الشيخ محمد منير جمال الدين، عبد السلام العريسي، أحمد نجا، خالد دية، مصطفى رمضان، صالح الجيزي.

وورد في لائحة أخرى دعوة للسادة:

«حضرات الإخوان الأفاضل السادة: الشيخ أحمد عباس الأزهري، الشيخ عبد الرحمن سلام، الشيخ محمود محرم، الشيخ مصباح بدر، الشيخ محمد يحيى طبارة، الشيخ عبد المجيد الأغر، الشيخ عبد الباسط الأنسي، محيي الدين الداعوق، حسين الحمصي، جميل علماوي، خالد اليافاوي، عبد الرحمن سحمراني، محمد الريس، إبراهيم قريطم، حسن البنداق، الحاج محمد هواري، عبد الرزاق حمادة، حمزة شاتيلا، الدكتور عبد الرؤوف حمادة، عبد العفو طبارة، سعد الدين العيتاني، الدكتور نجيب عرداتي، عبدالله اللبان ذو القومين، عزت الأدلبي، الحاج حسين خريرو، الحاج مصباح العيتاني، محمد إبراهيم شاكر، الحاج مصطفى الغندور، أحمد الهبري، أحمد إياس، حسن قرنفل، جميل الحسامي، عمر البراج، الدكتور حسن رضى الجندي، أحمد بك قباني، شريف خرما، شريف موسى، الحاج رشيد يموت، زين الدين النحاس، بديع شعر، درويش بيضون، مصباح الحشاش، عبد اللطيف عرقجي، مصباح اللبابيدي، الحاج محمد علي الجندي، مراد محرم، يوسف فرشوخ، عبد الغفور الهندي.

إن اللجنة المنتدبة من بعض الذوات لدرس مشروع انتخاب المجلس الإسلامي تدعو حضراتكم للاجتماع بدار السادات جبر إخوان في محلة المصيطبة الساعة الثانية بعد ظهر يوم الأحد عشرة رجب سنة ١٣٤٣ الموافق في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٥ لأجل المذاكرة بهذا الشأن فالمرجو من غيرتكم المليّة عدم التخلف عن الحضور في الوقت المعين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ٢٧٦ ج٢ سنة ١٣٤٣ و٢٢ كانون ثاني سنة ١٩٢٥».

ومحمد رائف فاخوري هو القائل «علّموا الشاب معنى الحرية والفضيلة وعلّموا الفتاة معنى الخجل والعفة». نال شهادة امتياز المدرسة العثمانية في بيروت، وبعد الوفاة مدالية الاستحقاق اللبناني الذهبية تخليداً لذكراه. أمّا المسرحيات التي ألّفها محمد أفندي رائف فاخوري فهي رواية «جابر عثرات الكرام» التي وصفها بأنها رؤية تاريخيه أخلاقية تهذيبية وقعت حوادثها بين عام ٩٧ و٩٨ هجري في الجزيرة من أعمال العراق؛ وهي ذات خمسة فصول وكتب على غلافها: تأليف الفقير رائف فاخوري ١٣٤٠هجرية رخصت بتاريخ ٢١ آذار ١٩٢٢.

(الرواية بخط يده من الغلاف وإلى آخر فصل منها) وتم عرضها على مسرح سينما كريستال الكائنة في البرج وتخلّل المسرحية أولى قصائد الشاعر الشعبي عمر الزعني «بصّارة برّاجة» والتي قدمها في فترة الاستراحة. وقد جاءت المسرحية والقصيدة في وقت كان فيه مصير البلاد غامضاً وأحرار البلاد يطالبون بالاستقلال التام (الناجز) والدول الأوروبية تتلاعب بمصير البلاد كيفما تشاء، فاستفتى الزعني البصارة عن حبيبته «ثريا» وعما خبأه لها المستقبل من الأقدار وما «ثريا» هذه سوى سورية (لبنان وسورية والأردن أي سورية الطبيعية). وفي عروض أخرى قدَّم الزعني أيضاً قصيدته «يا طالعة ويا نازلة». وكان نشيد الافتتاح لهذه المسرحية من تأليف الفاخوري هو التالي:

نشيد الافتتاح

هيا بني الأوطان نقفو إثر من	بجّدهم حازوا المعالي والمِنَنْ
هيا بنا يا قومنا نفدي الوطن	بكل شيء عندنا غالي الثمن
هلُمّ أهل الشرق يا عزّ العرب	نصارع الغرب بعلم وأدب
هلُمّ للعلى وإحراز الرتب	إن لم تكونوا للعلى أهلاً فمن؟
للمجد جدّوا فتعيشوا سعدا	فكل من جدَّ لعمري وجدا
لا تقبلوا غير الثريا مقعداً	وقارعوا الخصم بسيف ومجن
أوطاننا أرواحنا لها فدا	يا قوم لا كنيسة أو مسجدا
يوماً تحول دون أن نتحدا	فكل ما نملك للمجد ثمن
فلنحيى في أعمالنا أجدادنا	ولنحيى في آمالنا أولادنا
ولنحيى سوريين مهما اعتادنا	ولنحيى سوريين وليحي الوطن

والممثلون هم: محمد الزاملي، محمد المسالخي، عمر الزعني، وجيه فاخوري، مريم سباط، الآنسة عزيزة، عزت نصولي، محمد الصانع، فيكتوريا حبيقة، هيلانة، عفيف بيهم، بهاء الدين الطباع، عون الغندور، محمود عيتاني، أنيس دعبول، عبد الفتاح سحمراني، أنيس النصولي، عبد الرحمن طبارة.

وفي إحدى حفلات هذه الرواية أيضاً كان مسك ختامها قصيدة شاعر القطرين خليل بك مطران التي كانت بمثابة شهادة للرواية وتحية لكاتبها وللشبيبة الإسلامية البيروتية التي كانت تعمل على انتشار هذه الرواية المسرحية في معظم المدن اللبنانية هذا نصها:

ونجعل مسك الختام قصيدة شاعر القطرين خليل بك مطران التي تلاها في إحدى حفلات الرواية وهي:

تحية للشبيبة الإسلامية البيروتية

حي العزيمة والشبابا	والفتية النضر الصلابا
التاركين لغيرهم	نزق الطفولة والدعابا

الجاعلي بيروت وهي الثغر للعلياء بابا

الطالبين من المظنّات الحقيقة والصوابا

البائعين زُهى القشور المشترين به لبابا

آدابهم تأبى بغير التمّ فيها أن تُعابا

أخلاقهم من جوهرٍ صافٍ تنزّه أن يُشابا

نياتهم نيات صدقٍ تأنف المجد الكذابا

آراؤهم آراء أشياخ وإن كانوا شبابا

مهما يلوا من منصب الأعمال يوفوه النصابا

والمتقن المجواد يرضى الله عنه والصحابا

انظر إلى تمثيلهم أفما ترى العجب العجابا

فاقوا به المتفوقين وأدركوا منه الحبابا

أسمعت حسن أدائهم إما سؤالاً أو جوابا

أشهدت من إيمائهم ما يجعل البعد اقترابا

أشجتك رنّات بها نبروا وقد فصلوا الخطابا

قد أبدعوا حتى أرونا جابر العثرات آبا

حياً كما لقي النعيم بعزة لقي العذابا

لا تستبين به سروراً إن نظرت ولا اكتئابا

ما إن يبالي حادثاً من حادثات الدهر نابا

يقضي الرغائب باذلاً فيها نفائسه الرغابا

يخفي مبرّته ويُجبر أن يبوح بها فيأبى

لا ينثني يوماً عن الإحسان لو ساء انقلابا

وتحوّلت يده إلى أحشائه ظفراً ونابا
هنّ الخلائق قد يكن بطون خبت أو هضابا
والنفس حيث جعلتها فابلغ إذا شئت السّحابا

أو جار في أمن خشاش الأرض تنسحب انسحابا
كن جوهراً مما يمحّص باللظى أو كن ترابا

ليسوا سواء هابطٌ وهياً ومنقضٌّ شهابا

البين محتوم وآلمه إذا ما المرء هابا

والطبع أن روّضته ذلّلت بالطبع الصعابا

لا تؤخذ الدنيا إجتداءً تؤخذ الدنيا غلابا
راجع ضميرك ما استطعت ولا تهادنه عتابا

طوبى لمن لم يمضِ في غيٍّ تبيّته فتابا
الوزر مغفور وقد صدق المفرّط إذ أنابا
يا منشئاً هذي الرواية إن رأيك قد أصابا
باللفظ والمعنى لقد سالت مواردها عِذابا

حقاً أجدت وأنت أحرى من أجاد بأن تُثابا
وأفدت فالمحمول فيها طاب والموضوع طابا
يكفيك فضلاً أن عمرت بها من الذكرى خرابا

يا حُسن ما يُروى إذا أروى معيناً لا سرابا
أذكرت مجداً لم تزل تحدو به السير الركابا

وعظائماً للشرق قد أعنت من الغرب الرقابا

خفض الجناح لها العدى وعــلا الــولاة بـهـا جنابا

مشت على الأسناد في الروم المطهّمة العرابا

وبمسرجيها الفاتحين أضافت الدنيا رحابا

آيــــات عـــز خــلّــدت صحف الـزمـان لها كتابا

يــا قــومــي الــتــاريــخ لا يـألـو الـذيـن مـضـوا حسابا

ويظل قبل النشر يوسعهم ثواباً أو عقابا

من رابه بعث فهذا البعث لم يَدَع ارتيابا

فإذا عُنينا بالحياة خلا الطعام أو الشرابا

وإذا تـبـيّـنـا الـمـسـيـرة لا طـريـقـاً بـل عـبـابـا

فلنقضِ من حق الحمى مـا لـيـس يـألـوه ارتـقـابـا

ويح امرىءٍ رجّاه موطنه لمحمدة فحابا

أعـلـى احـتـسـاب بـذلُ من لـبّـى ولـم يـبـغِ احـتـسـابـا

إنّا ومطلبنا أقل الحق لا نغلو طلابا

تدعو الوفيَّ إلى الحفاظ وتكبر التقصير عابا

ونـــقـــول كـــن نـــصـــلاً بـه تـسـطـو الـحـمـيـة لا قـرابـا

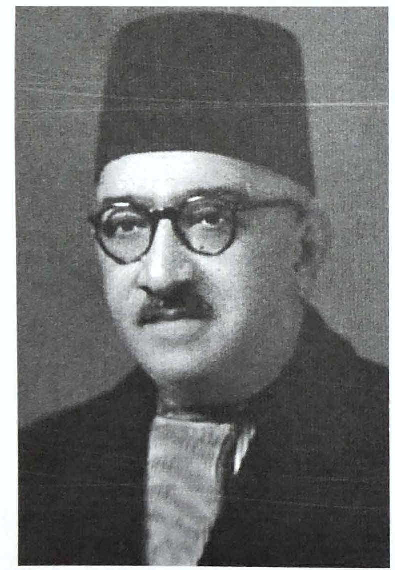
ونقول دع فخراً يكاد صداه يوسعنا سبابا

آبـــاؤنـــا كـــانـــوا وإنّـــا أشـــرف الأمـــم انـتـسـابـا
هـــل ذاك مـغـنـيـنـا إذا لـم نكمل المجد اكتسابا

يا نخبة ملكوا التجلّة في فؤادي والحبابا
ورأوا كرأيي أمثل الخطط التآلف والرّبابا

لـــلـــه فـيـكـم مـــن دعـــا لـلـصـالـحـات ومـــن أجـابـا

ولمحمد أفندي رائف فاخوري روايات عدَّة منها رواية «شيرين» (مأساة كبرى ذات خمسة فصول، ٧ حزيران/يونيو ١٩٢٣)، ورواية «الريال الزائف»، ورواية «الأمانة والوفاء أو السموأل»، ورواية «أنطونين أو إخلاص النساء». (جميعها مكتوبة بخط يده) وجرى التعليق عليها إطراءً في جرائد المفيد ولسان الحال وسواهما من صحف ذلك الزمان.



شفيق المغربل

وكان ريع هذه المسرحيات يقدمه لجمعية الكشاف المسلم الذي هو أحد مؤسسيها، كما أنَّ الكشاف المسلم بدوره كان يخصص من هذا الريع في ذلك الوقت لمنكوبي سورية، وتوزيع جوائز على الطلاب الفلسطينيين.

وبعد عقار الفاخوري بناية محمد حسين أبو مرعي وأولاده، ومحمد معروف خالد أحد مدراء المدارس الرسمية، وعائلة العرب (عثمان العرب وشقيقه أحمد)، فعائلة الطير وأحد أبناء هذه العائلة تزوج من حليمة قمبريس (خياطة نسائيَّة)، فعائلة الحشّاش، وشفيق المغربل (تاجر حنطة ـ زوجته فوزية فرشوخ) أولاده: عفيف، ويوسف، ومحيي الدين، وصهره المربي عثمان بدر. ثم رامز مكداشي، ولده أسامة (أحد مدراء المصارف في باريس – رئيس لجنة الرقابة على المصارف في لبنان)، وزهير

(موظف في إحدى الشركات الفرنسية)، وشقيق رامز هو فوزي مكداشي وأولاده: عدنان (تخليص بضائع)، ونبيل، وغسان، وأمل (زوجة محمد حسامي)، وإحسان (زوجة د. حسام الدين الحسامي).

فبناء جعنا الذي سكنته عائلة جعنا: عبد الرحمن محيى الدين جعنا (والد محيي الدين وحسن ومحمد وأحمد وحفيدته الزميلة أميرة (جعنا)) وفي هذا البناء مركز المقاومة الشعبيّة لعام ١٩٥٨ الذي حلَّ محلّ

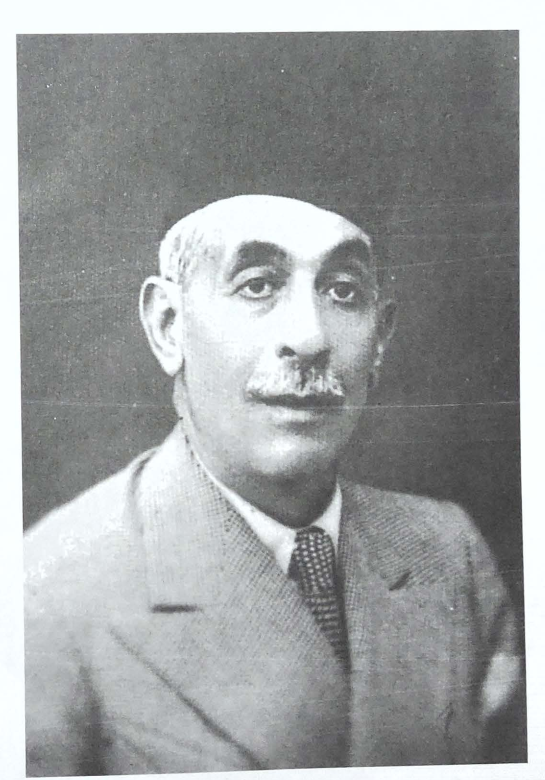


الحاج عبد الرحمن جعنا والد محيى الدين وحسن ومحمد وأحمد



الحاج محيي الدين جعنا والد عبد الرحمن وأمين

النادي الرياضي لألعاب القوى، وأمين جعنا، شقيق عبد الرحمن، مستثمر في مسبح الأوندين. وسكن في الطابق العلوي آل حمادة: **توفيق بك حمادة** (١٨٨٣-١٩٦٩) (زوجته سنية عنّان)، أولادهما: **سعد الدين** (موظف في وزارة المالية) وولده فاروق (الموظف في مصلحة كهرباء لبنان)، **وهند وسامية وسلمى وإقبال ونهى**، أخوه حسن وأخته وجيهة. وهو عمل مديراً في وزارة المالية، وكان عضواً في جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية وعضو المجلس الإداري في الأوقاف الإسلامية في بيروت ومدير أزهر لبنان وخبير مالي لدى المحاكم.



توفيق حمادة

فعائلات الخانجي: **يوسف محمد علي الخانجي** (١٩١٣-١٩٨٨) والدته هند قبرصلي (تجارة السمانة والخضار ـ زوجته سلمى عبد الغني خالد)، أولادهما: **رفيقة، هند** (زوجة توفيق حمود)، **عزت** (زوجته أسما الحاج)، **ومحمد علي**، وفاروق (معمل حلويات – زوجته فاتن عانوتي)، **وأكرم** (تجارة ألبسة – زوجته صبحية ابو القطع)، سمير (مهندس معماري). وأشقاء **يوسف محمد علي الخانجي هم**: شفيقة (زوجة محمود خانجي)، وأحمد (صاحب مكتبة)، وشفيق (موسيقى الدرك)، وتوفيق (صاحب مكتبة).



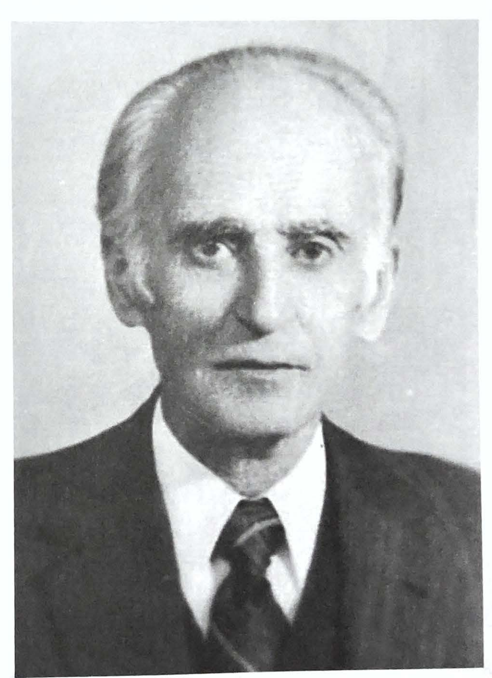
يوسف محمد علي الخانجي

فعائلات حاسبيني، وعائلة زنتوت: **أنيس بشير زنتوت** (موظف بلدية – زوجته كوثر زنتوت – مدرّسة)، أولادهما: **نهى** (زوجة سمير زنتوت)، **فائزة** (علم اجتماع – زوجة محمد بزري)، **فريال** (مديرة الكونسرفاتوار الوطني – زوجة المخرج يعقوب الشدراوي)، **فدوى** (زوجة محمد علي طبارة ـ مصرفي)،

محمد بشير (مصرفي – زوجته سهى كبارة)، **فتنت** (مدرّسة – زوجة كامل بزري)، **محمد توفيق** (إدارة اعمال – زوجته مهى كبارة).

فمفرق لطريق خاص سُمّي زاروب زين واليوم شارع نعمت قرنفل. من عائلاته: قعقور: **خضر عبد ربه قعقور** (١٩٠٤-١٩٩٢) من بعاصير (وهو من أوائل الطوبوغرافيين في لبنان ـ زوجته مريم مهدي)، وأولادهما: **منى** (زوجة العميد مصطفى قعقور)، **عبد ربه** (مساح)، **مهى** (موظفة مصرف – زوجة شكيب القعقور)، **نهى** (موظفة في القطاع الخاص – زوجة محمد صالح).

فعائلة عبد الكريم السيد ومن أولاده نزيه (رئيس مصلحة في التفتيش المركزي)، ونذير (صاحب مكتب محاسبة). وعائلة زين أبناء عمومتنا ـ عائلة **محمود عبد الحفيظ زين** (أبو عبد) (زوجته جميلة حلواني)، أولادهما:



خضر عبد ربه قعقور

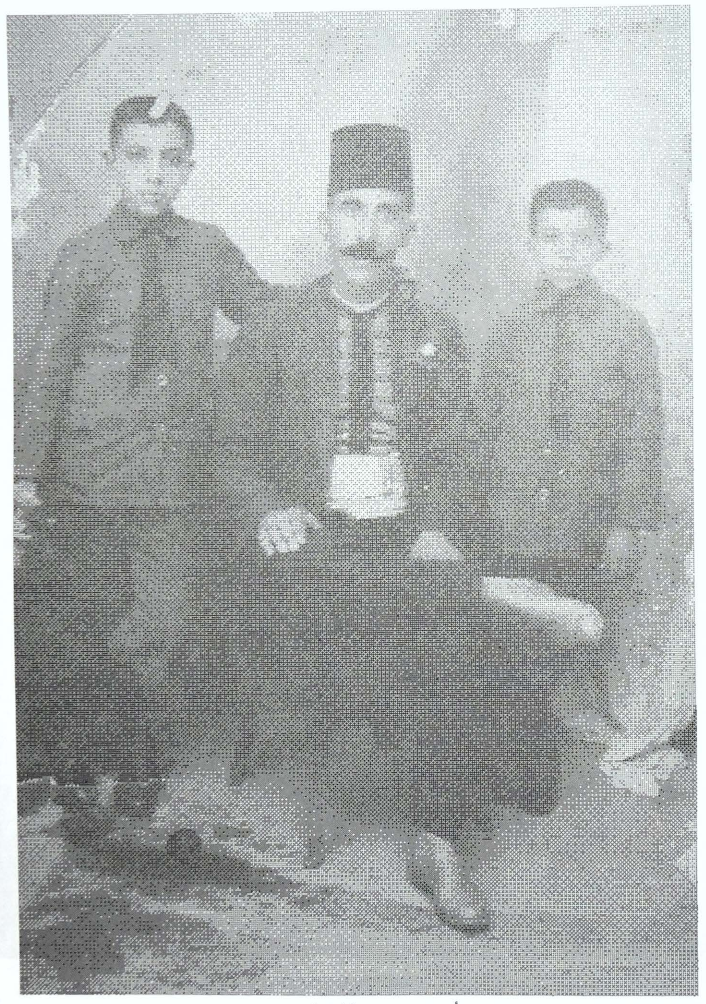
عبد الحفيظ (زوجته هيام سلام)، وأولادهما: جمانة (مدرِّسة – زوجة جمال حلواني)، ومحمود (زوجته زينة سلام)، ورولا (زوجة عبد الغني عويدات)، وتغريد (زوجة حسام خطاب)، ونادر. **وفيقة** (زوجة علي صيداني)، وأولادهما: سميرة (زوجة وحيد صاري كوزال)، وسمير (زوجته نوال عبد الرحمن زين)، ومحمد، وبسام (عمل مساحاً في دائرة المساحة ـ زوجته فاطمة الجاهل). وبعد وفاة علي تزوجت وفيقة زين شقيقه سعد الدين صيداني وأولادها منه: وفيق (زوجته سميرة شميساني)، وأسامة (زوجته سامية خطاب)، وسناء (زوجة محمد خير الداعوق)، ورويدة (زوجة يحيى العر)، وإيمان (زوجة يوسف صباغ). **نزيه** (موظف في وزارة الأشغال ـ زوجته فاطمة درويش)، وأولادهما: داني ولينا ومحمد. **غادة** (زوجة محمد خير حلواني)، وأولادهما: حسن وعبد الرحمن ووليد وندى وجمال. **مروان** (موظف في التنظيم المدني).



عثمان مصطفى زين



محمود عمر حلواني ومساعده



أحمد محمد زين وولداه صالح ومحمد



محمود محمد زين

وعائلة محمد أحمد زين (زوجته نازك رمضان)، وأولادهما: هناء (زوجة صائب الحصري) ورجاء وأحمد وصالح زين (من كبار تجار ومصنِّعي الألبسة – زوجته دلال سليمان زين) وأولادهما: باسل ورنا



محمد أحمد زين

وزينة ومحمد. وعائلة سليمان زين (زوجته سلوى دياب) وأولادهما: هدى (زوجة سليم عيدو) وسعدية (زوجة توفيق الحصري) وسمر (زوجة حسان علم الدين) وكامل (زوجته إيمان البنا) وجيهان (زوجة ماهر



سليمان زين

زين العابدين) وفاتن (زوجة سالم زين العابدين) وعبد القادر (زوجته رقية الشافعي). عائلة مصطفى زين ومن أولاده: عثمان الذي هاجر من بيروت إلى البرازيل في الأربعينيات وأصبح من كبار تجار البنّ البرازيلي إن لم يكن في مقدّمتهم، ومختار وعبد الرحمن أولاده : فاروق وأمل وطارق. وعائلة الحلواني: **محمود عمر حلواني** (نقليات – زوجته نظيرة مجدلاني)، وأولادهما: **عمر** (تاجر جلود – زوجته آمنة محمصاني)



مختار مصطفى زين

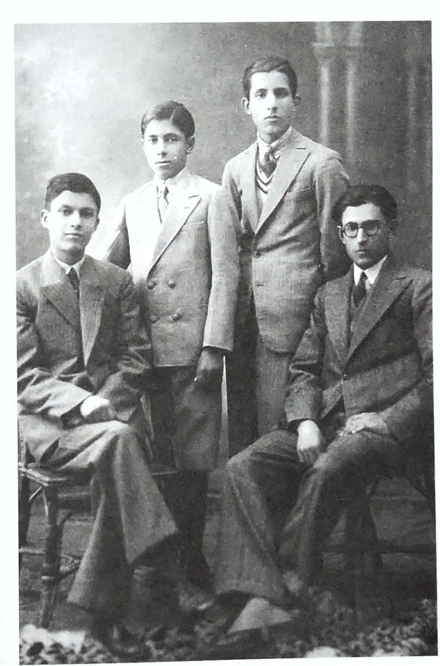
أولادهما: محمود (طوبوغراف – زوجته آمال قبرصلي) أولادهما: عمر (حقوقي)، محمد (كومبيوتر). أمل (زوجة طالب كبي) أولادهما: هاشم وإيمان وغيدا. حسان (مصرفي – زوجته سميحة منيمنة) أولادهما: يحيى وآمنة وسماح وحنان. فؤاد (صحافي – زوجته سليمى منيمنة) أولادهما: أمل وزياد وفرح. **محمد** (اختصاصي ميكانيك – زوجته شفيقة منيمنة). **توفيق** (موظف – زوجته سهام جوهر)، أولادهما: ياسر وسامر وماهر.

توفيق حلواني

فبناية مسك وقد سكن في الطابق الأرضي منها عائلة خطّاب: **إبراهيم خطاب** (عمل في المرفأ ـ زوجته سامية عبد الرحمن داكيز)، أولادهما: **انتصار** (مدرِّسة)، **وخديجة** (زوجة المحامي خير الدين كبارة)، **وبدرية، وعمر** (زوجته نجوى حمود)، **ومحمد سامي** (زوجته محاسن عبد الرحمن زين)، **وزهير** (زوجته ماجدة أرناؤوط)، **ونجوى** (زوجة نور سلام). وسكن أيضاً في هذا البناء في الطابق الأول عائلة محيو: **منيب محمد محيو** (تاجر حرير ـ زوجته بدور محمد خرما)، أولادهما: **سعدية** (زوجة خالد طبارة)،

سنية (زوجة عمر فليفل)، **رهيفة** (زوجة هاشم بوجي)، **نعمت** (زوجة واصف نعماني)، **محمد** (مؤسسة المعارف ـ زوجته سلمى ياسين)، وأولادهما: بدور (زوجة زياد طرابلسي)، ومنيب ومازن وماهر. **عمر** (صاحب دار محيو للطباعة والنشر والتوزيع – زوجته نهاد ميلان)، وأولادهما: أورور، وداليدا (زوجة ربيع نحاس)، ومنقذ. **هشام** (موظف طيران ـ زوجته غصون كعكي)، وأولادهما: جمال (مهندس طيران)، وورلا وهناء وسناء وسوسن.

وفي جهة اليسار من الزاروب كرم آل العريس (المربيان أكرم وعاطف العريس ابنا عبد السلام العريس مختار محلّة الباشورة)، وعائلة مكتبي، وعائلة بدر: **بدر سليم بدر** (محل ألبان وأجبان في المرفأ ـ زوجته واجدة وهبي)، أولادهما: **نجمية** (زوجة عبد القادر الشوا – مدير روضة للأطفال في حلب). **سلمى** (زوجة عبد الكريم كحالة – صاحب مستودع أدوية). **مكرّم** (رئيسة قسم في مجلس الشورى – زوجة حسن رمضان



أكرم وعاطف العريس

مدير في القصر الجمهوري). **مزين** (زوجة محمد خطاب – تاجر أغنام في حلب). **محمد** (موظف في وزارة الاتصالات – زوجته فاطمة الكردي). نزار (مصرفي – أستاذ اللغة الفرنسية – زوجته رضا محمد العجوز).

فعائلة منيمنة (محمد منيمنة وزوجته خيرية)، وعائلة برو: **عبد الرحمن** (أبو وجيه) وهو المعاون في شرطة السير الذي ذاع صيته في كل لبنان لأدائه الحسن في إدارة مرور السيارات عند تقاطع بولفار بشارة الخوري مع البسطة والأشرفية في السبعينيات من القرن الماضي، وأولاده: وجيه وشعلان ونوال وأميرة ووجيهة. و**حسين** (موظف في شركة كهرباء لبنان) أولاده: خضر وعلي وعباس. و**فائز برو** (موظف في شركة كهرباء لبنان) وأولاده: غسان وموسى ومنى ووفاء. و**خزاعي** (موظف في شركة كهرباء لبنان – زوجته صونيا فرخشيان)، وأولادهما: فدوى وحسن ونزار ومحمد وأمل وخضر.

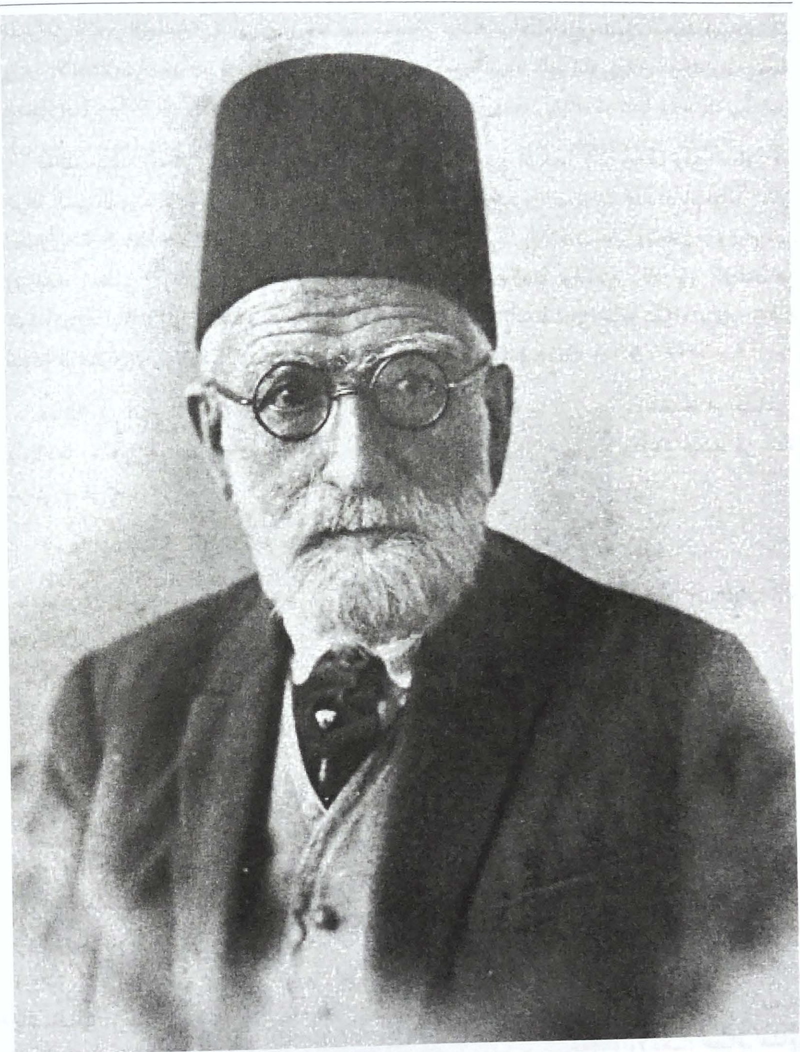
فعائلة بدر أبناء عبد الباسط بدر في عدة عقارات سكن فيها عائلة رمضان (الحاجة ام إسماعيل وأولادها إسماعيل والمعاون أبو زهير وعدنان، وعائلة الحاج (الحاجة زينب) وهؤلاء جميعاً من بلدة عرمتى – في جبل الريحان.

٣- عائلات تملّكت عقارات وعائلات سكنت في شارع سيدي حسن:

يبدو أن تسمية شارع سيدي حسن يعود إلى«سيد حسن المغربي» وهو صوفي من أصل مغربي كان صاحب طريقة في الصوفية وسكن المنطقة في أوائل القرن التاسع عشر.

أـ صعوداً من جهة اليمين:

عائلة صبح التي سكنت في مبناها، وبعدها بناية العريس ومحل ألبان وأجبان العريس (ومنهم الشيخ عبدالله العريس)، فبناية الجمال: **هاشم بشير الجمال** (مدير الديون العمومية في السلطنة – رئيس بلدية صيدا بالنيابة)، من أولاده: **بشير وعارف ومحيي الدين وعمر وإحسان وصلاح الدين وبدرية ونفيسة. وإحسان الجمال** الذي سكن في هذا الشارع (١٨٨٥ – ١٩٧٠) (زوجته ثريا مصباح البنا) من موظفي الإدارة العثمانية (قائمقام في «مرقب» في سوريا) أولاده: **أكرم:** (خياط – زوجته لمعان شكري)، وأولادهما: فاروق ونبيل وحميمة وليلى. **هاشم:** (من موظفي وزارة المالية ـ زوجته خالدة جمال). **نادرة:** (زوجة زكريا حسن سراج)، وأولادهما: الدكتور نادر سراج (أستاذ جامعي، وباحث لغوي واختصاصي باللسانيات، وعضو في هيئات علمية عربية ومهتم بالتراث المديني في بيروت)، وفضل (د. في الاقتصاد – أستاذ جامعي). **ناجي:** (تجارة أدوات كهربائية ـ زوجته سامية بو شمحة)، وأولادهما: عصام، هشام، إيمان، حنان، وسام. **صبيحة:** (زوجة مصباح الهبري)، وأولادهما: نور وإيمان وربيع. **مليحة:** (زوجة



هاشم بشير الجمال


إحسان الجمال

فؤاد القتابي)، وأولادهما: حسان وندى وهدى وأسامة وجمانة وأمير وريما. **نفيسة، وثروت.**

فكرم آل بعيون حيث سكنت هذه العائلة وكان هناك عدة بيوت صغيرة داخله يقوم آل بعيون بتأجيرها، وكان لديهم مخزن يستثمره أحد أفراد عائلة بعيون الذي كان يتعاطى التجارة الإفرنجية، كما أن عازف البزق الشهير محيي الدين بعيون هو من مواليد هذا البيت وقد عاش في هذا الحي ثم غادر بعدها إلى مصر وتوفي هناك. وبعده معمل «هوليوود» للشوكولا والسكاكر، فبناية دمشقية التي شيدها عبد الغني دمشقية، وهي بناية بطابقين وسطح من القرميد وفيها غرف عديدة ودار فسيحة. وقد تميزت هذه البناية نظراً لهندستها المعمارية الرائعة باستقطاب عائلات عربية وأجنبية حيث استأجر طبقتها الأرضية (١٩١٢-١٩١٥) عبد الغني العريسي (الشهيد) من جمعية العربية الفتاة وكان يعقد فيها اجتماعات لشباب هذه الجمعية. وفي عام ١٩٣٠ استأجرها صناعي ألماني هو Robert de kruft، وبعد سنة سكنها المربي الكبير الأستاذ واصف بارودي (والد العزيزين الرئيس القاضي عصام والدكتور هشام بارودي). وبعد مرور حوالي عشر سنوات غادر واصف بارودي بناية دمشقية مع عائلته إلى بضعة أمتار ليقيم في برج أبي حيدر ملك الجارودي السكن الوالدي لمعالي الدكتور صائب جارودي.

وسكن هذه الطبقة الأرضية، وهي بمثابة طابق أول، بعد عائلة البارودي عائلة الحوت، أبناء عمومة العلامة الشيخ محمد الحوت من أئمة بيروت، الذين عادوا من فلسطين عام ١٩٤٨ وشغلوا الطابق الأرضي من هذا البناء الكبير على أساس أن الإقامة مؤقتة والعودة قريبة إلى فلسطين، وانتقلوا بعدها إلى مساكن مستقلة بعد أن طال الزمن. وسليم يوسف الحوت هو رأس العائلة وكان قد غادر لبنان إلى فلسطين في العام ١٩٠٢ وهناك عمل ضامناً لبساتين الليمون، وأصبح لاحقاً من كبار ملاكي الأراضي والبساتين، وعُرِف في فلسطين بالبيروتي، وأولاده: **إبراهيم** (والد شفيق ونعيم وزياد)، خليل (أبو أمين)، يوسف (أبو عبد الرحمن)، ووالد أنور وعدنان وبشير وربيع، وأحمد (أبو سليم ـ كان عضواً في بلدية يافا وكاد أن يصبح

رئيساً لها) بعد العودة إلى بيروت عمل مفتشاً في الأونروا، ومحمد (أبو هاني) عمل مع والده، و**محمود** (أبو نائل) الأديب والشاعر والمفكر. ولا بد أن نذكر هنا كلمة الأخ والصديق والزميل الأستاذ **سعد الدين الحوت** في تأبين محمود الحوت وهي تعطينا المعلومات عن سيرته الطيبة وقيمته الفكرية والأدبية وجاء فيها ما يلي:

«تجمعني به قرابة الدم، وصلة النسب، فهو ابن عم والدي ... وزوج شقيقتي. إلا أن ما كان يجمعني به أكثر من هذه وتلك، ما اجتمع في شخصه من صفات: الشاعر الوطني الثائر، الأديب، الكاتب، والمربي والمفكر.

لبناني الأصل والأرومة... فلسطيني المولد والنشأة .. عربي الانتماء والمشاعر...عالمي التفكير والمعرفة والثقافة وسعة الاطلاع.

والده سليم يوسف الحوت، من آل الحوت المعروفين في بيروت، انتقل إلى يافا وأقام فيها في أواخر القرن التاسع عشر.



سليم يوسف الحوت يحيط به أولاده وأحفاده

في يافا ولد محمود سليم الحوت سنة ١٩١٧، وفيها نشأ وتلقى علومه الابتدائية والثانوية في مدارسها الأهلية والأميرية.

تفتحت شاعريته وبدأ نشاطه الأدبي والوطني باكراً، وفي الخامسة عشرة كتب مسرحية «عمر المختار» متأثراً بشخصية هذا المناضل الوطني ولعب دور البطولة فيها.

تابع دراسته الجامعية في الجامعة الأميركية في بيروت بين سنتي ١٩٣٣ و١٩٣٧ ونال شهادة البكالوريوس في الأدب العربي.

عاد بعدها إلى يافا وأقام فيها سنة واحدة ليغادرها ثانية إلى بيروت، ومنها إلى العراق، مدرّساً للغتين العربية والإنكليزية في متوسطة عنة القريبة من الحدود السورية الشمالية الشرقية، حيث لعب دوراً بارزاً في مساعدة الثوار الفلسطينيين الهاربين من ملاحقة السلطات البريطانية المنتدبة.

وبانتهاء السنة الدراسية ٣٩/٣٨ عاد إلى بيروت لمواصلة الدراسة في الجامعة الأميركية حيث تخرج في حزيران ١٩٤٠ حاملاً شهادة أستاذ في العلوم على رسالته الرائدة في طريق الميثولوجيا عند العرب.

وبعد تخرجه عاد إلى يافا وعمل مساعداً لمراقب البرامج العربية والنشر في إذاعة القدس (المؤرخ الكبير الأستاذ عجاج نويهض)، ثم في إدارة المعارف العامة ثم عمل مفتشاً لمعارف مدينة يافا ومساعد مفتش معارف اللواء الجنوبي حتى سنة ١٩٤٨.

وخلال وجوده في يافا كان أحد المحركين للحركة الثقافية، وأحد أبرز شعراء فلسطين أمثال إبراهيم طوقان، وأبي سلمى، ودياب ربيع، ونشر الكثير من القصائد الوطنية الثائرة في جريدتي الدفاع وفلسطين بأسماء مستعارة في غالب الأحيان... ربيع – بحري– م.ح... وغيرها، وكان عضواً بارزاً في العديد من النوادي والجمعيات الأدبية والفكرية والوطنية. إلا أن كل ما كتبه في تلك الحقبة من حياته بقي في يافا وضاع مع ضياع فلسطين.

وبعد النزوح القصري عام ١٩٤٨ عاد مع العائلة إلى أرض الآباء والجدود...إلى بيروت إلا أنه لم ينسَ عروس الساحل يافا وظل يحن إليها ويتغنى بها طوال حياته حتى إذا ما أضناه الشوق أنشدها:

يافا جف دمعي فانتحبت دما	متى أراك؟ وهل في العمر من أمدِ؟
أمسي وأصبح والذكرى مجددة	محمولة في طوايا النفس للأبدِ

وإلى حنينه الدائم إلى يافا، ملعب طفولته، ومرتع صباه، كان متشبثاً بأصوله مخلصاً لتاريخه وعروبته.. يحدوه الأمل في وحدة تجمع الأمة، ولكم أطلق من نداء داعياً إلى تحقيقها..

كقوله:

متى أرى الوحدة السمحاء باسطة	حنانها في الهلال الخصب والنيلِ
فلا سياسات أرباب تُحاك لنا	ولا مقامات أصنام التماثيلِ
قومية ليس إلا نستظل بها	من شرق بغداد حتى غرب تطوانِ
أما ديانات أهليها فليس سوى	علاقة بين ذي دين وديّانِ

بين العامين ١٩٤٨ و١٩٥١ عاد إلى العراق أستاذا محاضراً في الأدب العربي وتاريخه ومترجماً في كليات بغداد (الكلية التوجيهية، كلية الآداب والعلوم وكلية الملكة عالية). وفي العراق حظي بشهرة واسعة وتقدير عظيم، وجمعته صداقة حميمة بكبار شعرائه أمثال محمود الرصافي، وأحمد الصافي النجفي... وتأثر به الشعراء المحدثون كبدر شاكر السياب، ونازك الملائكة والعديد من الأدباء والشعراء والمفكرين. وظل بعد مغادرته العراق يُدعى للمشاركة في كل مؤتمر ومنتدى أدبي أو شعري يعقد.

ويعود إلى بيروت ليمضي عاماً دراسياً أستاذاً للأدب العربي في الكلية الاستعدادية التابعة للجامعة الأميركية، يسافر بعدها إلى الولايات المتحدة أستاذاً زائراً في (جامعة أوستن، بولاية تكساس).

ثم يرجع إلى بيروت عام ١٩٥٣ لينصرف إلى الكتابة والتأليف والترجمة ونشر المقالات والدراسات والقصائد في العديد من الصحف والمجلات.

وبين العامين ١٩٥٩ و١٩٦٥ ينتقل إلى الكويت ليعمل مراقباً عاماً لإذاعتها ومعداً للكثير من البرامج والمسلسلات الأدبية والتاريخية والدينية والقصائد والأناشيد الوطنية، ورئيساً لتحرير مجلة الكويت الرسمية.

وكما في فلسطين، وفي العراق، وفي الكويت، كذلك في بيروت كانت له علاقات حميمة بالعديد من شعراء لبنان وأدبائه ومفكريه نذكر منهم: أمين نخلة ونقولا فياض ونور الدين عسيران وألبير أديب ومارون عبود.

أما مؤلفاته التي نشرت فهي: المهزلة العربية (شعر) بغداد سنة ١٩٥١. في طريق الميثولوجيا عند العرب – بيروت ١٩٥٥ (وهي رسالته لشهادة الماجستير وقد صدرت منها طبعات عدة عن دار النهار). ملاحم عربية (شعر) بيروت ١٩٥٨. قصة عائدة – تعريب عن الفيلسوف الإنكليزي جون رسكن – بيروت ١٩٦١. اللهب الكافر(شعر) بيروت ١٩٦٣. الخنجر السحري (شعر) مشهدية في ستة فصول – بيروت ١٩٨٣. وتبقى له مؤلفات عديدة شعراً ونثراً لم تنشر أهمها: صراخ الأرض (ديوان شعر). نصر بن حاج

السلمي (مشهدية) في ١٣ حلقة. مجموعة قصص. أندلسيات – دراسات في التراث العربي الأندلسي. عبقريات عالمية. الرباعيات – محموعة شعرية ضخمة في العديد من المواضيع. وكانت آخر محطاته بعد عودته من الكويت عام ١٩٦٥ في جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية فعُيّن رئيساً لهيئة تفتيش اللغة العربية وآدابها في مدارسها، ومديراً لثانوية علي بن أبي طالب . وآخر هداياه لبيروت كتابه «شيخ بيروت – الإمام الشيخ محمد الحوت» الذي صدر عن دار النهار عام ١٩٩٤.

وكان هذا العمل حلماً راوده زمناً طويلاً ليس لأن الشيخ من آل الحوت بل لأنه كان من أبرز علماء القرن التاسع عشر بشهادة معاصريه في الفقه، واللغة، والرياضيات والفلك، وأول من أسس مدرسة للتعليم الديني وهو مؤسس أزهر لبنان مع الشيخ عبد الله خالد والداعية إلى التسامح والتعايش بين الديانتين الإسلامية والمسيحية فكانت له جهود في حماية مسيحيي بيروت إبان أحداث ١٨٦٠».

أما المناضل والمفكر العربي الكبير **شفيق إبراهيم الحوت** الذي هو أحد أحفاد سليم الحوت. فقد وُلِد في يافا – فلسطين سنة ١٩٣٢ وتوفي عام ٢٠١٠. تخرج من الجامعة الأميركية في بيروت ـ قسم العلوم سنة ١٩٥٣. بدأ حياته المهنية في حقل التدريس، حيث عمل لأعوام محدودة، مارس بعدها طوال حياته مهنتين اثنتين، هما: الكتابة والسياسة، فعمل في كل منهما أعواماً طويلة، كما عمل في كلتيهما معاً في مراحل متعددة؛ وكان دأبه من خلال المهنتين: النضال من أجل قضية فلسطين، والقضايا العربية. مؤسس «جبهة التحرير الفلسطينية» سنة ١٩٦٣، وهي الجبهة التي اشتهرت باسم نشرتها «طريق العودة». وهو من مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية سنة ١٩٦٤؛ وعضو المجلس الوطني الفلسطيني منذ المؤتمر التأسيسي الأول؛ وعضو اللجنة التنفيذية في منظمة التحرير الفلسطينية مرتين: الأولى خلال ١٩٦٦ – ١٩٦٧، والثانية في الفترة ١٩٩١ – ١٩٩٣؛ والناطق الرسمي لوفد منظمة التحرير الفلسطينية لدى الجمعية العامة للأمم المتحدة (١٩٧٤ – ١٩٩٢)؛ ومدير مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان منذ تأسيسه سنة ١٩٦٤ حتى تقديم استقالته سنة ١٩٩٣، احتجاجاً على قبول المنظمة باتفاقية أوسلو.

بدأ حياته الصحافية المهنية في خمسينيات القرن العشرين، وأصبح مديراً لتحرير مجلة «الحوادث» اللبنانية سنة ١٩٥٧ حتى سنة ١٩٦٤، حين استقال من العمل الصحافي لينتقل إلى العمل السياسي والدبلوماسي، ويتسلم مهماته مديراً لمكتب منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان؛ غير أن نشاطه الكتابي لم يتوقف، وتشهد مقالاته خلال نصف قرن على مسيرة القضية الفلسطينية بشكل خاص، والقضايا العربية بشكل عام. وقد كتب في عدد من الصحف والمجلات اللبنانية والعربية لأعوام عديدة، منها: جريدة «البيان» وجريدة «الاتحاد»؛ بالإضافة إلى دوريات أخرى.

في إطار عمله الصحافي أصبح نائب الأمين العام لاتحاد الصحافيين العرب وأمين «شؤون فلسطين»

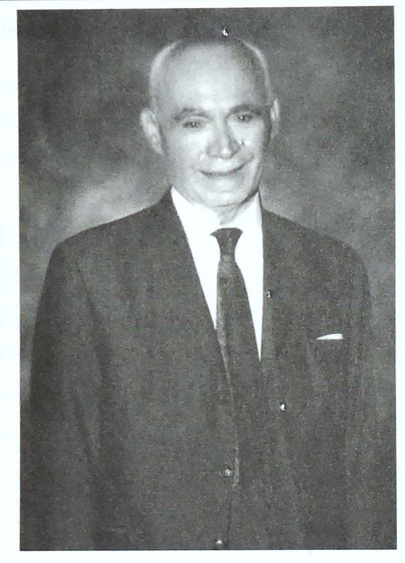
في الاتحاد (١٩٦٣ – ١٩٦٧)؛ وكان عضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة الصحافة العالمية (١٩٦٤ – ١٩٧٦)؛ وعضواً مؤسساً في اتحاد الكتّاب الفلسطينيين منذ تأسيسه سنة ١٩٦٦. حاز ميدالية الشرف من منظمة الصحافة العالمية سنة ١٩٧١، وذلك بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على تأسيسها.

مثّل منظمة التحرير الفلسطينية في الكثير من المؤتمرات والندوات، وألقى العديد من المحاضرات في عواصم العالم وحواضره، ومنها: الولايات المتحدة الأميركية؛ كندا؛ طوكيو؛ لندن؛ نيودلهي؛ مانيلا؛ بانكوك؛ كوالا لامبور؛ إضافة إلى معظم العواصم العربية.

نشاطاته العامة منذ العقد الأخير من القرن العشرين: عضو في اللقاء الثقافي الفلسطيني منذ تأسيسه في بيروت سنة ١٩٩٢؛ عضو في المؤتمر القومي العربي منذ تأسيسه سنة ١٩٩٢؛ عضو في المؤتمر القومي الإسلامي منذ تأسيسه سنة ١٩٩٦؛ عضو في مؤسسة القدس منذ تأسيسها سنة ٢٠٠١؛ عضو مؤسس في مؤتمر حق العودة منذ سنة ٢٠٠٢. حائز درع وفاء وتقدير من المنتدى القومي العربي في لبنان، سنة ١٩٩٩، باعتباره من الأمناء على العهد القومي.

صدر له: اليسار.. والقومية العربية (كتب قومية: الكتاب السادس عشر). القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٥٩. حقائق على طريق التحرير (سلسلة أبحاث فلسطينية – ٤). بيروت: مركز الأبحاث – منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٦٦. الفلسطيني بين التيه والدولة. بيروت: ١٩٧٧. يوميات ابن البلد. بيروت: دار المحرر، ١٩٧٩. لكي نحرث في الأرض: أحاديث مستقبلية. بيروت: دار الاستقلال، ١٩٨٦. عشرون عاماً في منظمة التحرير الفلسطينية: أحاديث الذكريات (١٩٦٤ – ١٩٨٦). بيروت: دار الاستقلال، ١٩٨٦. لحظات لها تاريخ. جدة: الشركة السعودية للأبحاث والتسويق؛ ١٩٨٦. اتفاقية غزة – أريحا أولاً: الحل المرفوض. (أوراق الاستقلال – ٢). بيروت: دار الاستقلال، ١٩٩٤. دراسات وأبحاث في عدد من الدوريات الفصلية والشهرية منذ سنة ١٩٧١، وأهمها في: مجلة «شؤون فلسطينية»؛ مجلة «المستقبل العربي»؛ مجلة «دراسات فلسطينية»؛ مجلة «أبعاد»؛ مجلة «شؤون الأوسط».»

ـ الطبقة العليا من بناء دمشقية كان يشغلها أصحابه من عائلة دمشقية، أولاد عبد الغني دمشقية هم: جميل (مسؤول محاسبة في شركة بترول Mentchaf وشقيقه صبحي أحد كبار موظفي بلدية بيروت مع شقيقاتهما) ثريا وسرغايا وسلوى وقد تزوج جميل دمشقية السيدة انتصار سعيد بك عدرة (خالة زوجتي) وأولادهما جميلة زوجة سليم شعشاعة أولادهما: المهندس حسان والمهندس سلطان وايمان وأمل. والمهندس عبد الغني زوجته سهام فخري والمهندس فائز زوجته وفاء كرامي ونبيلة زوجة الزميل المحامي عدنان عكاوي وأولادهما: ياسر وهشام (محام) وجمانة (والدة كل من محمد ومهند الحاج علي وأنيس وجهاد وسميحة التنير). وكان في هذا البناء مخزن صغير شغله شقيق شهيد حركة القسطل حسن سلامة والد الشهيد أبو حسن سلامة ويدعى (أبو طارق) استعمله لبيع الخضار والسمانة. ثم منزل عائلة



جميل عبد الغني دمشقية

الزغلول، فبناية المصري: مصطفى المصري، وأولاده: عرفت منهم خديجة وبحرية ووداد ودرويش وزكريا ومحمد. والوالدة والبنات هنّ صديقات والدتي في حلقة استقبال واحدة معها ومن أشهر الخياطات للألبسة النسائية في حينه. والدكتور درويش المصري هو من الأطباء البيروتيين الذين غادروا لبنان إلى الخارج فترة طويلة وله مستشفى باسمه في منطقة رأس النبع وقد ترشح للانتخابات النيابية في بيروت ولم يحالفه الحظ.

فمبنى بعلبكي: شعبان ورمضان بعلبكي وأولاد **شعبان: يوسف** (صاحب محلات كل شيء)، **برهان** بعلبكي (من كبار تجار البزورات)، **إحسان ونعمت وإخلاص**. فسكن آل قصابية: محمد قصابية «أبو عفيف» الذي يملك دكاناً للحلاقة والصرافة وبيع السجائر في مبنى التياترو الكبير وهو ملاصق لكاراج سفريات فستق الذي يسيّر سيارات من وإلى بيروت ودمشق، وهو أخ لأحمد قصابية الذي كان يسكن في البناء المجاور لبناية جدي في البسطة ويعمل أيضاً بالقرب من شقيقه محمد قصابية (عالسور). كما سكنت عائلة النحاس أيضاً وبعده عقار آل فاخوري الواقع بين شارعي سيدي حسن ومحيي الدين العربي حيث مدخله الرئيسي، فمبنى سهيل بيلاني الذي شيد في الستينيات.

ب- نزولاً من الجهة الجنوبية باتجاه شارع البسطة الرئيسي:

بناء عائلة القباني: نجيب بك القباني (والد السفير نجاتي قباني)، وهذا البناء أصبح لاحقاً بتملّك بعض العائلات: عائلة الجيزي تملّكت الطابق الأرضي منه الذي أصبح لاحقاً مدرسة باسم مدرسة الآداب الوطنية (صاحبها المربي علي جرادي - الرياضي المعروف رئيس اتحاد الملاكمة في تلك السنوات)، والطابق الأول تملّكته عائلة الشربجي، والطابق الثاني تملّكته عائلة التذكرجي. فمبنى مشاقة: **محمود مشاقة** وأولاده: **أحمد** (١٨٨١-١٩٥١) (موظف في مرفأ بيروت - زوجته عائشة مرعي) وأولادهما: محمد، وتوفيق (أعمال ميكانيك)، وعفيف (زوجته أمل البابا)، وسلوى (زوجة يحيى الصغير)، وعفاف (زوجة رمضان منيمنة)، وإنعام (زوجة بهجت تميم)، وعزيزة (زوجة شفيق اللبان)، وسمية (زوجة عفيف فخر الدين). **عزيزة** (متأهلة من عائلة رمضان)، وأولادها: عبد الرحمن وزُهار ورشدية. **رهيفة**، **محمود** (١٩٠٠-١٩٤٧) (موظف في مرفأ بيروت - زوجته سكينة رضوان الدنا)، ومن أولاده: عدنان (موظف في مرفأ بيروت - زوجته عناية حلواني) وأولادهما: خالد (دكتوراه بالأبحاث ورئيس فرع إحدى الجامعات الأميركية في قطر)، ومنال (مصرفية)، وسالم (إجازة في الكومبيوتر)، وفاروق (مهندس مدني - زوجته هيفاء رضوان الدنا) وأولادهما: محمود (مهندس مدني - زوجته أروى طرابلسي)، ودانيا (اختصاص تغذية - زوجة عمر سباعي)، ورهيفة (زوجة مصطفى نجا) وأولادهما: محمد (مهندس كهرباء)، ومحمود (عمل خاص)، وزياد (مهندس مدني).

فمبنى الأنسي وكان يسكنه الشيخ عبد الباسط الأنسي مع عائلته، كما سكن في الطابق العلوي منه عبد الحليم نضر تاجر القماش في شارع اللنبي واشترى قسماً منه لاحقاً، وسكن الطابق الأرضي (أم صبحي الحريري) الذي تملكه لاحقاً عكيف السبع.

فبناية الأنسي: الشيخ عبد الباسط الأنسي (نقيب الأشراف) سكنتها عائلته. وُلِد في بيروت سنة ١٨٦٧، ونشأ في بيت عريق في إسلاميته وعروبته. نال شهادته التكميلية في بيروت وشهادته العليا من الكلية السلطانية بالقدس الشريف، وعاد إلى بيروت واتجه نحو العلوم الدينية فدرس اللغة العربية وآدابها كما درس القرآن الكريم والفقه على أئمة رجال القانون والشرع. درّس عاماً في مدارس جمعية المقاصد الخيرية وهو أحد دعائم جمعيتها مع أصدقائه الشيخين عبد الباسط الفاخوري مفتي بيروت، ومصطفى نجا مفتي بيروت، وعمر الداعوق. أسس عام ١٨٩٣ المكتبة الأنسية التي اشتهرت في عاصمة الولاية كأشهر دار ممولة لمناهل العلم وكانت تحتوي على أربعين ألف مجلّد في اللغات العربية والتركية والفرنسية والإنكليزية والألمانية كما كانت تتعامل مع كل المكتبات الشهيرة ودور الطباعة في القاهرة والآستانة وبغداد ودلهي الجديدة. وفي سنة ١٩٠٢ أصدر جريدة «الإقبال». وكان ممن لعبوا دوراً مهماً في تاريخ الصحافة العربية على صفحات جريدته، إذ

كانت اللسان العربي والإسلامي الصادق الذي دافع عن الحق، وجابه الفرنسيين والإنكليز أيام العثمانيين في ديار العرب والإسلام، كما جابههم في سوريا ولبنان وفلسطين زمن الانتدابين الفرنسي والبريطاني. وقد استعان الشيخ الأنسي بالعلامة الشيخ محيي الدين الخياط الذي شغل رئاسة تحرير «الإقبال» مدة طويلة من الزمن وبالشيخ محمد الجسر رئيس مجلس النواب وبالشيخ محمد الكستي قاضي القضاة وبالوزير ميشال زكور، وذلك قبل أن يصبح قاضياً ووزيراً. وفي سنة ١٩٣٤ توقفت «الإقبال» عن الصدور لأسباب مالية



الشيخ عبد الباسط الأنسي (نقيب الأشراف)

وسياسية للعلاقة السيئة بين الشيخ الأنسي والفرنسيين الذين كان موقفه الوطني منهم سلبياً إلى درجة مصادرة الجريدة مرات عدة ومُنِعت من الدخول إلى مناطق النفوذ التابعة للجمهورية الفرنسية وفي عهد الانتداب أقفلت. لعائلة الأنسي ارتباطات وثيقة بأشهر عائلات بيروت الإسلامية إذ كان والده الولي الطاهر الشيخ حسن الإنسي الكبير الذي كان ولاة بيروت يأتون إليه بغية كسب الحكمة والصلاح على يديه. وكان شقيقا عبد الباسط الشيخ محمد علي رئيس المحكمة الشرعية العليا في لبنان ومحمد سليم صاحب جريدة «روضة المعارف» والمطبعة الأنسية. وعماه الشاعر عمر الأنسي صاحب ديوان «المورد العذب» وحاكم إيالة صيدا. وفي سنة ١٩١٨ صدر أمر سلطاني (أي مرسوم) من السلطان محمد رشاد بتوليته نقيب السادة الأشراف في بيروت وكان عضواً في أغلب الجمعيات ومؤسسات الدولة كما كان رئيساً لمعهد الصنائع ورئيساً للهلال الأحمر وعضواً دائماً للأوقاف الإسلامية ومنتدباً للأوقاف في سورية.

من آثاره الأدبية: «إبداع الأساليب في إنشاء الرسائل والمكاتيب» وغيرها كثير... فهو رجل علم ودين وأدب وسياسة وصحافة خدم الأمة العربية بفكره الاستقلالي ونقاء المؤمن بالله والوطن مدة خمسين سنة بإباء العربي المسلم الحرّ. وكان رحمه الله صديق السلاطين والملوك والرؤساء، وأدار أعماله وراسل أصدقاءه بنفسه. سافر إلى مصر وتركيا واليونان والهند وجاب البلاد العربية منقباً عن كل ما يتعلق بدينه وبوطنه. نال ستة عشر وساماً رفيعاً من الدولة العثمانية وإيران وعدن وفرنسا. وكانت جريدة الإقبال مدرسة صحفية أخرجت إلى ميدان الصحافة العديد من كبار الصحافيين أمثال أسعد عقل صاحب البيرق، ومحمد الباقر صاحب البلاغ، وميشال زكور صاحب المعرض، والشيخ محمد الكستي والشيخ محمد الجسر. توفي في ٢٢ آذار/مارس سنة ١٩٤٠. وشيّعته بيروت بأسف شديد وأولته الصحافة المزيد من الرثاء ونعته إلى العالم العربي محطتا الإذاعة في بيروت وبغداد تغمده الله برحمته ورضوانه.

وبعد وفاة الشيخ عبد الباسط الأنسي استمرت ابنته السيدة زهرة (زوجة منير الأنسي) في سكن منزل والدها مع ولديها الدكتور فؤاد الأنسي (دكتور في الاقتصاد والحقوق، رئيس مجلس إدارة ومدير عام إحدى شركات البترول)، والمهندس حسن الأنسي الذي عمل في السعودية كمدير لعدد من المشاريع الكبرى في المملكة. والجدير بالذكر أن الشيخ عبد الباسط الشيخ حسن الأنسي والدته هي آمنة النحاس وشقيقة نقيب أشراف بيروت الشيخ عبد الرحمن النحاس وزوجته رشدية بكداش بنت الشيخ حسن بكداش، وأولاده سعد الدين الأنسي مدير مطبعة «الإقبال» التي كانت لوالدته، ونوري الأنسي الذي أسس مجلة فرنسية Spectal، وهو رئيس دائرة في وزارة الأشغال العامة وابنته زهرة زوجة منير محمد علي الأنسي الذي كان رئيساً لإحدى المحاكم المختلطة أيام الانتداب الفرنسي في حلب، والشاغور، ودير الزور وفيما بعد أمين سر المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى.

وسكنت في الطابق الأرضي من هذا المبنى عائلة عبد الملك (من بتاتر) وهذا المبنى له مدخلان

من شارع سيدي حسن وشارع فائزة الصلح، فحوش الرخا، فمبنى لآل الحوت الأصدقاء عدنان وبشير «الخياط النسائي» وإخوانهما. وفي هذا البناء سكن أيضاً **عبد الوهاب الشلاّح** (مصنع ثريات – زوجته عريفة دمشقية)، وأولادهما: **فاطمة**، **رجاء** (زوجة وجيه الطبش)، **وملك** (زوجة منير شعر)، **وجميلة** (زوجة الرئيس القاضي سمير عالية – رئيس محكمة التمييز الجزائية، والنائب العام الشرعي في المحكمة الشرعية العليا، ووزير مفوض في جامعة الدول العربية). وبعده مسكن الحاج أحمد الخطيب، أحد رياس عمال المرفأ وواحد من الذين ساهموا مع الحاج ديب السماك (صديقي والدي) في إنقاذ ركاب الشامبيليون، والريس القبطان الحاج خضر الرخا وهو يعمل على أحد مراكب آل البلطجي في محطتهم لإرشاد السفن في مرفأ بيروت، وقد تعرفت إليه عن قرب عند ممارستي لعملي في مكتب الفاكهة اللبنانية كمراقب للحمضيات في مرفأ بيروت في العام ١٩٦١، حيث مكاتب المحطة تجاه القاعدة البحرية، وكان مشهوراً بلباسه الكاكي والنياشين على صدره وهو رجل بدين وآدمي. وهؤلاء مجموعة من الرجال الذين ساهموا في إنقاذ ما يمكن إنقاذه من ركاب سفينة الشامبيليون التي جنحت وغرقت على شواطئ الأوزاعي عام ١٩٥٤. وبعد مبنى الخطيب بناية الترك: وفيق الترك، فبناية سلهب: **رشدي بك سلهب** وهو ابن الشيخ



رشدي الشيخ أحمد سلهب

أحمد سلهب والسيدة خديجة عدوي، ولد في طرابلس – لبنان عام ١٨٨٥ بعد وفاة والده بشهرين فنشأ يتيماً وحيداً. تابع دراسته الابتدائية والتكميلية في مدارس طرابلس وظهر نبوغه خلال هذه الفترة إذ كان ترتيبه الأول في الصف في جميع المراحل. في نهاية الدراسة التكميلية، وكان في السادسة عشرة، قرر أن يتابع تحصيل العلم في إستانبول. رغم تحفظ أمه الشديد على هذا القرار غير أن طموحاته وشغفه الكبيرين بالعلم تغلبت على الاستسلام للعواطف ولذا سرعان ما ارتحل إلى إستانبول حيث التحق بإحدى مدارسها وأكمل فيها المرحلة الثانوية.

دخل كلية الهندسة في إستانبول وأمضى فيها أربع سنوات حاز في نهايتها عام ١٩٠٨ على شهادة «مهندس مدني» متفوقاً بامتياز مما حدا بإدارة الكلية إلى تسجيل اسمه في السجل الذهبي المخصص للمتفوقين فيها.

لم تكتفِ الدولة العثمانية بهذا التكريم إذ إنها سرعان ما قررت إرساله إلى فرنسا للتخصص حيث التحق بالمعهد العالي للأشغال العامة « ECOLE SUPERIEURE DES TRAVAUX PUBLICS» حيث أمضى ثلاث سنوات حاز في نهايتها على شهادة تخصص بالهندسة المائية.

عاد من فرنسا إلى إستانبول في العام ١٩١٢ ليجد أنه عُيّن رئيساً للمهندسين في وزارة الأشغال العامة. وبقي في هذا المركز ثماني سنوات نال خلالها لقب «بك» بموجب فرمان سلطاني إذ كان قد صمم ونفذ خلالها مشاريع عديدة لجر مياه الشفة إلى عدد من المدن في أنحاء البلاد ومشاريع فنية أخرى منها على سبيل الذكر:

- مشروع جر المياه المعدنية إلى مدينة بورسة.
- مشروع قناة نيلوفر.

في عام ١٩٢١ رأى رشدي بك أنه من الأنسب مغادرة تركيا فانتقل إلى دمشق حيث عينته وزارة الأشغال العامة رئيساً للمهندسين فيها. وبقي في دمشق أربع سنوات صمّم ونفّذ خلالها عدداً من المشاريع المائية أبرزها جر مياه الشفة من نبع الفيجة إلى العاصمة دمشق ومشروع تأمين مياه الشفة إلى دير صيدنايا.

في عام ١٩٢٥، وعلى إثر قيام الثورة ضد الفرنسيين في دمشق استقال من وظائفه كافة وانتقل مع عائلته إلى مسقط رأسه طرابلس. وسرعان ما ركب البحر قاصداً ريو دي جانيرو عاصمة البرازيل. وشارك في المباراة العالمية التي تهدف إلى الحد من الفيضانات التي تحصل في ريو دي جانيرو أثناء انهمار المطر بغية اختيار المشروع الذي يأتي بالحل الأمثل وبالكلفة الأدنى.

في بيروت باشر العمل مديراً عاماً ورئيساً للمهندسين في وزارة الأشغال العامة، وفي الوقت نفسه عقد اجتماعات مع الدكتور البيسار للتداول في موضوع تأمين مياه شفة لمدينة طرابلس هذا المشروع الذي كان الشغل الشاغل للدكتور البيسار. وقد نفّذ المشروع ونعم الأهالي بالماء.

في ٢٣ آذار/مارس ١٩٤٩ وافت المنية رشدي سلهب على أثر نوبة قلبية ولم يكن قد أكمل الرابعة والستين.

سكن المرحوم رشدي سلهب في منزله في منطقة البسطا، شارع سيدي حسن، وكانت له أطيب العلاقات مع جيرانه ومنهم على سبيل المثال: آل الجمّال أكرم وناجي، وآل دمشقية (جميل دمشقية)، وآل الأنسي (والد الأستاذ فؤاد الأنسي)، والموسيقيان أحمد ومحمد فليفل وأخوهما عبد الرحمن، والقاضي نجيب بك القباني وواصف بارودي (والد القاضي عصام بارودي والدكتور هشام بارودي)، وصبحي بك حيدر مدير عام وزارة المعارف آنذاك، وناظم بك العكاري الذي أصبح فيما بعد رئيساً للوزراء، وغيرهم الكثير، وكانوا يزورونه ويزورهم على الرغم من أشغاله الكثيرة.

وكان له زميل دراسة في جامعات إستانبول هو محمد علي بك العابد الذي كان والده رئيساً لديوان السلطان. وهو أصبح فيما بعد رئيساً للجمهورية السورية في أوائل الأربعينيات من القرن العشرين.

تزوج رشدي سلهب من عدوية سلهب ابنة خاله الشيخ محيي الدين سلهب (من طرابلس) وشقيقة القاضي توفيق سلهب الذي شغل منصب مفتش عدلية سوريا ولبنان في بداية القرن العشرين، والدكتور محمد أسعد سلهب الذي تخصص بعد تخرجه من كلية الطب في جامعة إستانبول بالتصوير الشعاعي في جامعة برلين (ألمانيا) في بداية القرن العشرين أيضاً.

من أولاده: الذكور: فريد ورياض وعمران

فريد: من مواليد ١٩٢٠، حاز على شهادة الهندسة من الجامعة اليسوعية (لبنان) في العام ١٩٤٢. وقد شغل مناصب عدة في وزارة الأشغال اللبنانية وآخرها كان منصب مدير عام الطرق. وهو متزوج من بدوية محمد سالم مسقاوي وله منها ثلاثة أولاد ذكور هم: المهندس رشدي (سميّ جده) وسمير والمهندس مروان.

رياض: وقد وُلِدَ في مدينة ريو دو جانيرو في العام ١٩٢٩، وهو مصور هندسي عمل في بلدية بيروت ولم يُرزق بأولاد. تزوج من نزيهة تللو وبعد وفاتها تزوج بسعاد ناصر ناصر ولم يرزق بأولاد.

المهندس عمران سلهب: من مواليد ١٩٣١ وقد درس الهندسة وتخرج من جامعة ميريلاند في الولايات

المتحدة الأميركية عام ١٩٦١. عُيّن في وزارة الأشغال العامة في لبنان رئيساً لجهاز الأبنية المدرسية بمديرية المباني وذلك ما بين عامي ١٩٦٢ و١٩٧١. ثم سافر إلى المملكة العربية السعودية حيث عمل في ميدان اختصاصه (الهندسة) من العام ١٩٧٣ إلى العام ٢٠٠٢. عاد من السعودية واستقر في بيروت مزاولاً أعمالاً هندسية حرة. وهو متزوج من غادة عبد الغني مسقاوي نقيب المهندسين السابق. رزق بأربعة أبناء ذكور، ثلاثة منهم مهندسون: ماهر وباسم ومالك، وزياد (إدارة أعمال). وابنتين هما: سنيحة ونيلوفر.

سنيحة: من مواليد ١٩١٦ وتوفيت عام ١٩٧٤. تزوجت عام ١٩٤٢ السيد سميح السلكا ورُزِقَت منه بولدين هما: إحسان (فنّي طيران)، والدكتور منذر طبيب القلب المتخرج من جامعات إسبانيا وبلجيكا ويعمل حالياً في المملكة العربية السعودية.

نيلوفر: من مواليد ١٩١٨ وتوفيت عام ١٩٩٩. سمّاها والدها بهذا الاسم تيمناً باسم مشروع سد النيلوفر في تركيا والذي ورد ذكره في بداية الحديث عن المشاريع التي صمّمها ونفّذها المهندس رشدي سلهب. وقد وُلِدت ابنتهُ يوم تدشين العمل بالمشروع الذي صمّم تنفيذه على أكمل وجه. أتمّت نيلوفر دراستها التكميلية بتفوق في مدرسة ليسيه البنات (ليسيه عبد القادر حالياً) في بيروت. عند نهاية الدراسة التكميلية أصرّت نيلوفر على متابعة تحصيلها العلمي والدخول إلى دار المعلمين والمعلمات وتخرجت منها في العام ١٩٣٨، وتزوجت في السنة نفسها سعدي مصطفى الحكيم ابن المحامي مصطفى الحكيم، وكانت والدته فخرية سلهب ابنة خالة نيلوفر. وعُيّنت نيلوفر مديرة لمدرسة البسطا الابتدائية للبنات في العام ١٩٤٢. وقد كانت مديرة مثالية وكانت المدرسة التي تولّت إدارتها مثالاً للنظام والانضباط والترتيب والنظافة ونالت تنويهات عدة من وزارة التربية اللبنانية ومُنِحت بعد وفاتها وساماً لخدماتها وسجلّها التربوي.

وفي بداية الستينات انتقلت المدرسة من البسطا إلى برج أبي حيدر وسُميّت باسم «مدرسة الإرشاد التكميلية»، ثم انتقلت بعد ذلك إلى المنطقة القريبة من محطة بدران في المحيط نفسه وما زالت المدرسة قائمة إلى الآن.

أنجبت نيلوفر رشدي سلهب أو «مدام حكيم» (كما كان الجميع يناديها) ابنتين هما سعاد وليلى. سعاد سعدي الحكيم تخرجت من «دار المعلمين العليا» بشهادة الكفاءة للتعليم الثانوي في العام ١٩٦٠ بعدما نالت شهادة الليسانس (الإجازة) بالأدب الفرنسي. وفي العام ١٩٨١ نالت شهادة الماجستير في الأدب الفرنسي من كلية الآداب في الجامعة اللبنانية أيضاً. درّست سعاد اللغة والأدب الفرنسي في ثانوية كرمل القديس يوسف عامي ١٩٦٠ و١٩٦١ وخلال الأعوام ١٩٨١ و١٩٨٩، وعُيّنت في ملاك التعليم الثانوي الرسمي في العام ١٩٦٠ في مدرسة التباريس أو مدرسة البنات الجديدة آنذاك. ثم انتقلت إلى ثانوية فخر الدين في برج أبي حيدر ثم ثانوية قريطم وقدمت استقالتها في عام ١٩٩٣ بعد ثلاثة وثلاثين عاماً من

التدريس المتواصل. ودرّست أيضاً اللغة الفرنسية التجارية في كلية العلوم الاقتصادية وإدارة الأعمال في الجامعة اللبنانية – الفرع الأول (في منطقة بئر حسن) بين عامي ١٩٧٩ و١٩٨٩. سعاد سعدي الحكيم متزوجة منذ العام ١٩٦٣ من نبيل محمد مختار اللادقي الذي شغل لمدة خمسة وثلاثين عاماً منصب مديرعام جمعية الصناعيين اللبنانيين. ورُزِقا بثلاثة أولاد هم مالك (الحائز على شهادة الهندسة الكهربائية من الجامعة الأميركية في بيروت ثم شهادة الدكتوراه من جامعة ليفربول في انكلترا)، مها (حازت أيضاً على شهادة دكتوراه من الجامعة نفسها في بريطانيا وهي متخرجة سابقاً من B.U.C أو L.A.U)، مازن (تخرج أولاً من B.U.C أو L.A.U ثم حاز على شهادة M.B.A من جامعة كونكورديا في مونتريال – كندا).

ليلى سعدي الحكيم وهي ربة منزل، تزوجت في العام ١٩٦٢ من التاجر عبد الرحمن خضر الحسامي. وكانت عائلته تتعاطى تجارة ثريات الكريستال والهدايا ولديها وكالة لماكينات الخياطة في منطقة التل في طرابلس. رزقا بثلاثة أولاد ذكور هم: غسان (عضو حالي في غرفة التجارة في طرابلس وتابع أعمال والده في التجارة)، وسامي (متخصص بتصميم المواقع Sites على الكومبيوتر)، وحسان (خريج الجامعة اللبنانية فرع الفنون).

وقد هدم آل العويني البناء وكان يشغله حزب النجادة فانتقل بيت النجادة إلى المبنى المقابل (مبنى جعفر) وبينهما مفرق شارع الآب والابن.

٤- عائلات تملّكت عقارات وعائلات سكنت في شارع الآب والإبن:

وهذا الشارع يقع ما بين شارع سيدي حسن وشارع عبد الغني العريسي، وسمّي بشارع «الآب والإبن»، وفيه بناية يقظان (والعائلة معروفة بالتوم). وبعدها بناء مكاوي الذي سكنته عائلة مكاوي. كما سكن في هذا البناء **منير سليم فتحة** (١٩١٢-١٩٨٠)، والدته فاطمة كجك، وهو نقيب تجار الخضار والفاكهة بالجملة، زوجته فاطمة محمد يقظان، وأولادهما: **مهى** (محامية – زوجة الزميل الدكتور يحيى مبشّر)، **نهى** (زوجة وليد الصباغ)، **محمد سعيد** (مهندس، خريج جامعة بيروت العربية، عضو مجلس نقابة المهندسين، أمين عام مساعد لاتحاد المهندسين العرب، عضو معهد المحكمين الدوليين في لندن، عضو الهيئة الإدارية لفرع لبنان، عضو المكتب التنفيذي لغرفة التحكيم العربية للعقود الهندسية والإنشائية – زوجته سناء محمد حرب)، **محمود** (موظف في شركة خاصة – زوجته هلا حرب)، **أحمد** (تجارة الخضار والفاكهة بالجملة)، **إبراهيم** (موظف في شركة خاصة – زوجته فاطمة صالحاني)، **منى** (زوجة سامي منقارة)، **عماد** (تجارة السيارات – زوجته هدى صالحاني). فمبنى فليفل. وقد سكنت عائلة سليم فليفل في هذا الشارع وذلك بعد انتقالها من الأشرفية، وكانت نشأة أبنائها في حي الأشرفية حيث ولد الأخوان فليفل ـ الشقيق الأكبر محمد عام ١٨٩٩ وأخوه أحمد عام ١٩٠٣، في بيت تنسّما فيه، منذ الطفولة،



محمد وأحمد فليفل

عبق الفن وتشرّبا روح النغم الشرقي الأصيل. فقد كانت والدتهما ذات صوت حسن، تحفظ التواشيح والابتهالات الدينية والمدائح النبوية عن والدها الشيخ ديب صبرا، شيخ مؤذني الجامع العمري الكبير في بيروت، وتترنم بها على مسامع أولادها قبل النوم ولا سيما في المناسبات الدينية وكان والدهما مؤذناً في مساجد بيروت وعازفاً للناي. وسط هذه الألحان التراثية الأصيلة ترعرع الولدان وتفتحت موهبتهما الموسيقية التي فطرا عليها. ختما القرآن الكريم في كتّاب الشيخ مصباح دعبول الكائن في حي آل بيضون قرب جامع الأشرفية. ثم انتقلا إلى مدارس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية فالمدارس السلطانية وحوض الولاية. منحهما الله تعالى موهبة فنية ورثا جزءاً منها من والديهما وتعهداها بالعلم والتدريب والمراس. وكان والدهما الذي يتمتع بحس موسيقي فطري وشعور بالكرامة العربية قد اشترى كتاب سيرة عنترة وطلب من ابنيه قراءتها له إعجاباً منه ببطولات العرب وأمجادهم. وعندما انتقل إلى السكن في محلة البسطة الفوقا في شارع «الآب والابن»، كان يتوجه إلى دكان زين لبيع الألبان في تلك المحلة، ويأخذ معه وعاءً خاصاً، ويقف منتظراً دوره وهو يردد: لبنك لبنك يا لبّان طيّب لبنك يا لبّان.

وتجلى ولع الأخوين فليفل المبكر بالموسيقى بتعلقهما بالفرق الموسيقية العسكرية التي كانت تجوب شوارع بيروت فينتظران مرورها من أمام منزلهما الأبوي بشغف وفرح. وإذا كانت عامة الناس اكتفت، يومذاك، بالوقوف إلى جنبات الشوارع للفرجة، فإن الأخوين فليفل لم يكتفيا بهذه المتعة العابرة بل كانا يرافقان هذه الفرق في الذهاب والإياب إلى منطقة السيوفي حيث كانت تعزف المقطوعات الموسيقية والمارشات العسكرية التركية. وبلغ من تعلقهما بهذه الفرق أن أخذا يلحان على والديهما لاصطحابهما إلى الحدائق العامة في ضواحي بيروت، ليتمتعا بما كانت تعزفه من ألحان، في مواعيد ثابتة، كل يوم جمعة

ويوم أحد، في منشية فرن الشباك وجنينة جسر الباشا في حضور المتصرف العثماني شخصياً. (ننتظر اليوم الذي نشاهد فيه فرقاً موسيقية في حدائق بيروت على قلة وجودها تعزف ألحاناً في مواعيد محددة). هذه الأجواء الموسيقية العسكرية، إضافة إلى ما كانت تقدمه فرق موسيقية أخرى تعرّفا إليها في ما بعد وأُعجبا بجمال عزفها، كانت الحافز لتحديد مسارهما، إذ وجدا نفسيهما مسوقين نحو دراسة الموسيقى وتعلم العزف على آلاتها، فالتحق محمد بموسيقى دار المعلمين التركية، وأحمد بفرقة موسيقى دير المخلص حيث تعلم العزف على البيانو وآلات النفخ. ثم عمّق الأخوان فليفل دراستهما الموسيقية على أيدي أساتذة مشهود لهم بالعلم والكفاءة مثل الأب مارون غصن، والأستاذ بشارة فرزين، والإيطالي فريدريك ريتلي، كما تعلّما دروس الهارموني على يد الأستاذ وديع صبرا. ولما كانت الحرب العالمية الأولى مستعرة الأوار والتجنيد الإجباري مفروضاً على رعايا الدولة العثمانية، استدعي محمد فليفل إلى الجندية سنة ١٩١٥ وأُلحق بمدرسة الضباط الاحتياط في اسطنبول، فاغتنم فرصة وجوده في عاصمة الدولة العثمانية ليتابع دروسه الموسيقية في دار الفنون وليتعلم العزف على بعض الآلات الموسيقية على يد الفنان التركي يوسف أفندي.

خلال هذه المرحلة كان أحمد فليفل يكمل دراسته الموسيقية في بيروت ويتابع تعلّم العزف على البيانو وآلات النفخ، فلما انتهت الحرب عاد أخوه محمد إلى بيروت وقد تخرج برتبة ملازم. فلما التقيا كانت اختمرت في ذهنهما فكرة تكوين فرقة موسيقية، فعملا بتصميم وثبات حتى تمكنا عام ١٩٢٣ من تأسيس فرقة شبيهة بالفرق الموسيقية العسكرية التركية التي جذبتهما في طفولتهما، قوامها ستة وعشرون عازفاً، اشتريا لها آلات النفخ والإيقاع من جيبهما الخاص وسمياها «**فرقة الأفراح الوطنية**». باشرت الفرقة نشاطها في حديقة آل فليفل في البسطة حيث أخذت تعزف الأناشيد والألحان الشائعة التي كانت في معظمها تركية، ثم صارت تشارك في احتفالات المدارس والجمعيات الأهلية إلى أن توصلت إلى العزف في بعض المناسبات الرسمية والوطنية. عن هذه الفرقة ودورها كتبت جريدة «المعرض» حينذاك: «هي الموسيقى الوحيدة في سوريا ولبنان المؤلفة من ستة وعشرين موسيقياً فناناً والتي نسمعها تصدح بحفلاتنا الوطنية وبأفراحنا الأهلية والمدرسية، برئاسة السادة فليفل إخوان الموسيقيين الشهيرين، فلا تقام حفلة من الحفلات إلاّ وللأساتذة فليفل أخوان يد فيها. وقد سمعناهم يشتركون بوقت واحد وبليلة واحدة بحفلتين عظيمتين: الأولى في الكلية الإسلامية والثانية في مدرسة الثلاثة أقمار».

حتى نهاية الحرب العالمية الأولى كانت البلدان العربية واقعة تحت الحكم العثماني، ثم بعد هذا التاريخ تحت سيطرة الانتداب الفرنسي والاستعمار البريطاني، وكان من الطبيعي أن يكون الشباب العربي رافضاً هذا الانتداب. وأحس الأخوان فليفل بواجب المساهمة في تأجيج المشاعر الوطنية فاختارا بعض قصائد الشاعر عبد الرحيم قليلات، مدير البوليس في ذلك العهد، فلحناها ولقناها لتلامذة المدارس الرسمية والخاصة في بيروت منها:

يا حياةَ المجدِ عودي / للحِمى طالَ المطال

ارحمي الشرق وجودي / لبَنيهِ بالوصال

وكان أول نشيد لحناه في العشرينيات من نظم مختار التنير.

بعد مؤتمر سايكس – بيكو الذي تم فيه اقتسام النفوذ في البلدان العربية ازداد تململ اللبنانيين وسائر العرب من ضغط الاحتلال ومساوئه وراح رجال البلاد وزعماؤها يؤمّون المحافل الدولية يطالبون بالاستقلال وبخروج الجيوش الأجنبية من البلاد. وأمام مماطلة المستعمر ارتفعت وتيرة الضغط الشعبي وخرجت الجماهير إلى الشوارع تعبر عن استنكارها، وصارت التظاهرات الوطنية تجوب الشوارع في أكثر من عاصمة عربية تدعو المستعمر للرحيل وتطالب بالاستقلال. في هذا الجو السياسي المشحون بالغضب والتمرد وجد الأخوان فليفل نفسيهما مطالبين بضخ المزيد من أناشيدهما التي تزكّي الروح الوطنية للوقوف في وجه الانتداب، فعكفا على تلحين العديد من الأناشيد الوطنية لشعراء كبار أمثال الأخطل الصغير، إبراهيم طوقان، سعيد عقل، عمر أبو ريشة، معروف الرصافي، أمين تقي الدين، شبلي الملاط، سابا زريق، عبد الحليم الحجار، فخري البارودي. وفي مرحلة لاحقة لجورج غريب ونسيم نصر ومحمد يوسف حمود وسلام فاخوري وشفيق جدايل ووديع عقل وآخرين.

بدأت السلطات الفرنسية المنتدبة تبدي انزعاجها مما يقدمه الأخوان فليفل من أناشيد أحدثت تياراً متمرداً ثائراً. وكانت الشرارة الأولى التي أشعلت غضب السلطات بدأت في العام ١٩٤٠ عندما أطلقا من كلية المقاصد نشيد «العلى للعرب» من نظم عبد الحميد زيدان، الأستاذ المنتدب من مصر لتدريس اللغة العربية في الكلية. فطلب المفوض السامي الفرنسي من مدير الأمن العام الفرنسي طرد الأستاذ زيدان من لبنان وإرجاعه إلى بلده، وهدّد الأخوين فليفل بالسجن أو النفي إذا لم يتوقفا عن تلحين مثل هذه الأناشيد، لكنهما لم يتوقفا عن تأدية واجبهما الوطني، فما كان من المفوض السامي الفرنسي إلا أن طلب من المشرف على وزارة المعارف (وزارة التربية حالياً) الاستغناء عن خدماتهما فصُرفا من العمل. لكن سقوط الوزارة وتأليف وزارة جديدة جاء فيها جبران تويني وزيراً للمعارف ردّ للأخوين فليفل اعتبارهما وأعادهما إلى وظيفتهما.

انتشرت أناشيد فليفل أخوان الوطنية ولاقت كل ترحيب من المجتمع الأهلي وأصبحت على كل شفة ولسان، وأقبلت المدارس على تعليم طلابها بما تجود به قرائح الأخوين الفنانَين.

وفي عام ١٩٤٤، وقبل العيد الأول للاستقلال، طلب رئيس الوزراء المغفور له رياض الصلح من الأخوين فليفل نشيداً لافتتاح العرض العسكري، فلحّنا نشيد تشرين الذي كتب كلماته الشاعر نسيم نصر كأجمل هدية للبنان واللبنانيين في هذا العيد الكبير.

لحّن الأخوان فليفل مئات الأناشيد الوطنية والتربوية فضلاً عن أناشيد معظم الأحزاب اللبنانية مثل النجادة، الكتائب، الطلائع، الفتوة، المرابطون، الكشاف، وغيرها كثير. وفي أواخر الثلاثينيات كلفهما رئيس جمعية «العروة الوثقى» في الجامعة الأميركية الدكتور قسطنطين زريق تلحين نشيد الجمعية الذي كتب كلماته الشاعر سعيد عقل وأحدث ضجة كبرى في المنتديات الثقافية والسياسية العربية.

وقد وضع الأخوان فليفل للجيش اللبناني عدة مارشات ومعزوفات للطبول والأبواق والتشريفات والثكنات، حلت محل الألحان الفرنسية، ولا تزال موسيقى الدرك والجيش اللبناني تعزف ألحانهما حتى الآن.

لم يقتصر عطاء الأخوين فليفل على الأناشيد الوطنية فحسب بل أوليا اهتمامهما الناحية التربوية بعدما شعرا بالحاجة إلى توجيه الناشئة وحضهم على العلم والخلق الحسن فلحّنا العديد من الأناشيد ذات المضمون التربوي والأخلاقي والاجتماعي لكبار الشعراء، وألّفا فرقة مختارة من طلابهما قدّمت مئات الحلقات التوجيهية التمثيلية الغنائية من الإذاعة اللبنانية.

ووسط كل هذه الأعمال والنشاطات، كان للأخوين فليفل الفضل في اكتشاف سفيرتنا إلى النجوم السيدة فيروز وذلك في نهاية الأربعينيات ومطلع الخمسينيات. ومن طلابهما السيدات لور دكاش وصباح وفيروز والسادة محمد البكار ومحمد سلمان، وصابر الصفح، ومصطفى كريدية، وعفيف رضوان، وعبد الغني شعبان. ومن مؤلفات محمد فليفل: نسيم الصباح، للبيانو مجموع ١٠ قطع في كل جزء، كتاب الأناشيد العربية والفرنسية المصورة، كتب الأناشيد الوطنية السورية العربية، كتب الأناشيد الوطنية، كتب أناشيد الاستقلال. والمجموعات التربوية لأقسام الحضانة – التجهيزي – الإعدادي والابتدائي: وجميع هذه المؤلفات مقررة من قبل الحكومات العربية واللبنانية، وقد انتشرت في جميع مدارسها.

وقد مُنح كلٌّ من محمد وأحمد فليفل العديد من الأوسمة وتدرجا فيها حتى وسام الأرز الوطني من رتبة ضابط. ونالا وسام الاستحقاق السوري المذهّب لتلحينهما النشيد الوطني السوري. وقد رُزِق الأستاذ محمد بخمسة صبيان هم سليم وعدنان والعميد المتقاعد حسان والدكتور أسامة والمهندس جمال، وأربع بنات هنّ: زكية (زوجة نور الدين العجوز ـ قائد موسيقى الدرك سابقاً)، أمل (زوجة حلمي شعبان)، سهام (زوجة عبد الرحمن الغزال ـ خالي)، هناء (زوجة سهيل علي حسن). أما الأستاذ أحمد فله صبي هو الدكتور سمير فليفل (طب أسنان).

وبعد مبنى فليفل مفرق شارع فائزة الصلح عقار شبارو: أبو منير شبارو (زوجته نفيسة)، فمفرق شارع محمد علي الأنسي، فمدرسة الإقبال. وبالعودة إلى بيت النجادة من بناء الشيخ، فبناء الغلاييني فمدرسة الشيخ شريف خطاب.

ونتابع نزولاً في شارع سيدي حسن حيث بناية جعفر على الزاوية. وقد سكن الطابق الأول من هذا المبنى من العام ١٩٥١ إلى ١٩٩١ واصف صادق الصواف أحد كبار تجار البناء وشيد مبنى من أعلى المباني في بيروت في برج أبي حيدر في الخمسينيات، (وهو والد الصديقين صادق ومعتز وصهره زوج الابنة ربما الصديق أحمد توفيق طبارة) وكان قد جاء من دمشق حي القيميرية مع والده (من تجار دمشق) وأخويه سعيد وأنور عام ١٩٢٤ واشتروا العقار الذي أنشأ عليه لاحقاً بناية الصواف وبقوا هناك حتى بدأ كل واحد منهم يترك المسكن القديم ليقيم في سكن مستقل .

وفي الطابق الثاني صاحب المبنى عزت جعفر، وهو ابن محمد مصطفى جعفر، وابن شقيق كل من الحاج جميل جعفر وعبد القادر جعفر، المتأهل من سلمى قرنفل، وجاء على لسانه في مقابلة صحافية أن أصل العائلة من دمياط واسمها جعفر زعبي. ومن أولاد عزت كل من محمد وبهية وعزت الصغير وجابر. وقد اعتقل الجيش العراقي أثناء دخوله إلى الكويت في نهاية عام ١٩٨٩ وأوائل عام ١٩٩٠ عزت جعفر وجرى تعذيبه لعلاقته بالعائلة الحاكمة حيث قضى معظم حياته في دولة الكويت مستشاراً لأميرها ورئيساً للديوان الأميري عام ١٩٤٨. وفي الطابق الثالث سكن آل بيضون. وبعد هذا المبنى عقار الحاج عزت قرنفل وسكنه، وهو من كبار الملاكين في بيروت وخاصة في «المدينة» (البلد)، وفيه فرن «الرهبان» لصاحبه سعد الدين هاشم وكنا من زبائنه في الخبيز والطهي، والجدير بالذكر أنه عند هدم الفرن والمباني القائمة في هذا العقار لإنشاء مبنى جديد عليه تم اكتشاف نواويس أثرية غابرة تجاوزت العشرة وضعت مديرية الآثار يدها عليها ونقلتها إلى مستودعاتها.

ولا بُدَّ من أن نذكر هنا نبذة تاريخية عن حزب النجادة ودوره على الصعد الوطنية والقومية والمطلبية في تلك الفترة.

حزب النجادة:

حدثنا رئيس الحزب مصطفى محمود الحكيم فقال:

انبثق حزب النجادة عام ١٩٣٦ عن جمعية الكشاف المسلم التي كانت منتشرة في سوريا ولبنان منذ عام ١٩١٢ تحت اسم منظمة النجادة شبه العسكرية التي عملت في سبيل تحرير لبنان واستقلاله.

توالى على رئاسة المنظمة كل من السادة : محيي الدين نصولي، حسين سجعان ، جميل مكاوي، عبد الله دبوس، محيي الدين دارغوث، أنيس الصغير، عدنان الحكيم.

في عام ١٩٥١ توقّفت منظمة النجادة عن العمل إلى أن قام الرئيس عدنان الحكيم بتحويلها إلى حزب

سياسي عام ١٩٥٤ وتابعت نضالها برئاسته كحزب سياسي لبناني ديمقراطي قوميّ عربيّ تحت اسم حزب النجادة حتى وفاته سنة ١٩٩٠.

عمل الحزب في سبيل إرساء دعائم الوطن على ثوابت العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص بين أبنائه كافة، ولما يجب أن يكون عليه لبنان الحرّ السيّد المُستقل والمُنتمي إلى تاريخه وحضارته ووحدة مصيره مع أُمَّته العربيّة.

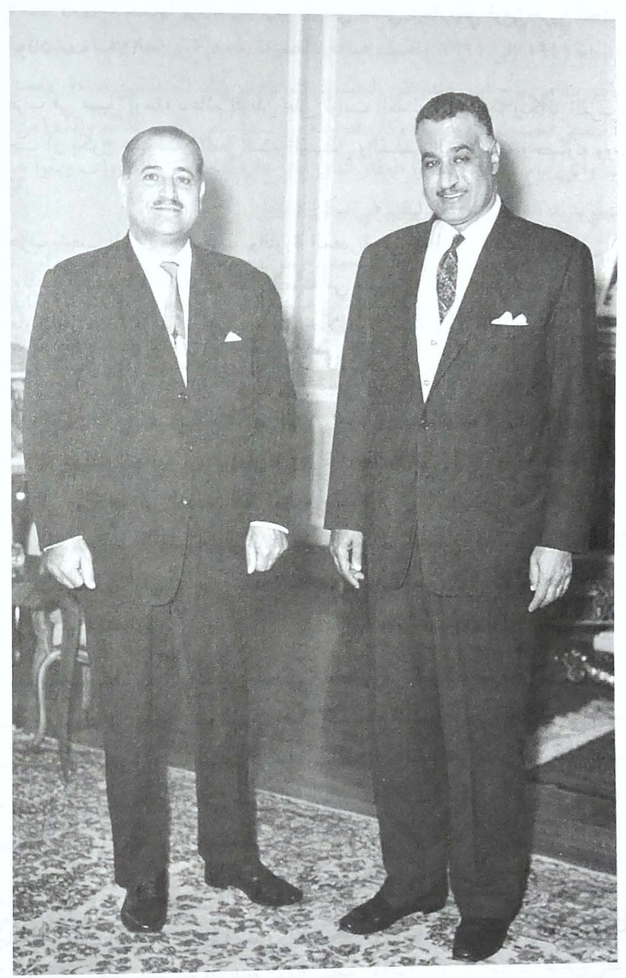
ناصر الحزب شعب الجزائر والمغرب والثورة المصرية في محاربة الاستعمار وعاش فرحة النصر باستقلالهم، وناصر الشعب الفلسطيني وحمل قضيَّته في نضاله البطولي المشرف لاستعادة وطنه كاملاً منطلقاً من شعار النجادة «بلاد العرب للعرب» بلا احتلال ولا استعمار ولا انتداب. وجعل عدنان الحكيم من مقرّ حزبه في البسطا مكتباً لرعاية شؤون اللاجئين الفلسطينيين قبل افتتاح مكتب الأونروا في بيروت.

شارك حزب النجادة في صنع الاستقلال اللبناني عام ١٩٤٣ وساهم في رفع أول علم لبناني في بشامون وعلى المؤسَّسات الحكوميّة والبرلمان وكان له دورٌ مُميَّز في إطلاق سراح أبطال الاستقلال من راشيا وإعادتهم إلى مراكزهم في الحكم، كما كان له أيضاً دور رئيسي في تحريك الشارع اللبناني باتّجاه تعبئة المواطنين على مختلف طوائفهم وانتماءاتهم لطرد الانتداب الفرنسي والوصول إلى الاستقلال النَّاجز. وقامت حكومة الاستقلال الأولى بمنح «منظمة النجادة» وسام الاستقلال المذهب تقديراً منها لدورها في هذه المعركة وتحقيق الانتصار.

قدَّم الرئيس جمال عبد الناصر لعدنان الحكيم قطعة أرض ثمينة بجوار جامعة القاهرة لبناء بيت للطلبة اللبنانيين، وشارك في وضع حجر الأساس لهذا البيت مع الرئيس شارل الحلو. واستجابت الحكومة اللبنانية لطلبه إنشاء أول ثانوية رسميّة للبنات في بيروت الغربيّة (ثانوية فخر الدّينْ الرسميّة للبنات في محلّة النويري عام ١٩٥٩ التي أصبحت زوجتي مديرة لها فيما بعد وعُرِفت باسمها «ثانوية مدام زين») فمنحته الحكومة اللبنانية وساماً رسميّاً على جهوده في خدمة الطلاب.

دافع حزب النجادة عن المحرومين والمكتومين وأعتُقِلَ رئيسه وسجن لنصرته قضايا العمَّال في البلدية والمرفأ ورجال الإسعاف والإطفاء في بيروت، ونادى بتجنيس عرب وادي خالد في الشمال والقرى السَّبع في الجنوب وكل من يستحق الجنسية اللبنانية.

كان رئيس النجادة عدنان الحكيم مسلماً حوارياً يؤمن بكل الأديان السماوية وتعدد المذاهب، وكان عروبيّاً حواريّاً لأنَّ العُروبة الحضاريّة تتّسع لكل الأفكار فكان بعضاً من أحداث لبنان وبعضاً من آلية حركته.



الرئيس جمال عبد الناصر وعدنان الحكيم

استحق احترام الشعب وتقدير الوطن بأن كرّمتهُ الدولة فأُدرج اسم عدنان الحكيم ضمن كوكبة رجالات الاستقلال عندما يحتفل كلَّ عام بعيد الاستقلال بوضع أكاليل من الزَّهر على أضرحتهم من الرؤساء الثلاثة، كما كرَّمته بلديتا بيروت والغبيري بإطلاق اسم عدنان الحكيم على جادتين كبيرتين واحدة تحُدُّ بيروت جنوباً وأخرى تحدُّها شمالاً. وقد عرفناه بجهاده ونضاله وبروح التضحية والخدمة والعطاء والإيثار، وكرمز لمبادئ النجادة الوطنية والقومية والوحدوية.



آخر مكتب سياسي لحزب النجادة برئاسة عدنان الحكيم من الشمال إلى اليمين: مصطفى الحكيم - الرئيس الحالي للحزب، المحامي مصطفى حمود، المهندس زهير غلاييني، بدر الدين مدور، عبد السلام حموي، محمد دبوس، الرئيس عدنان الحكيم، الحاج سعد الدين فروخ، سامي اللادقي، المحامي شفيق حداد، توفيق الرواس، محمود الحكيم



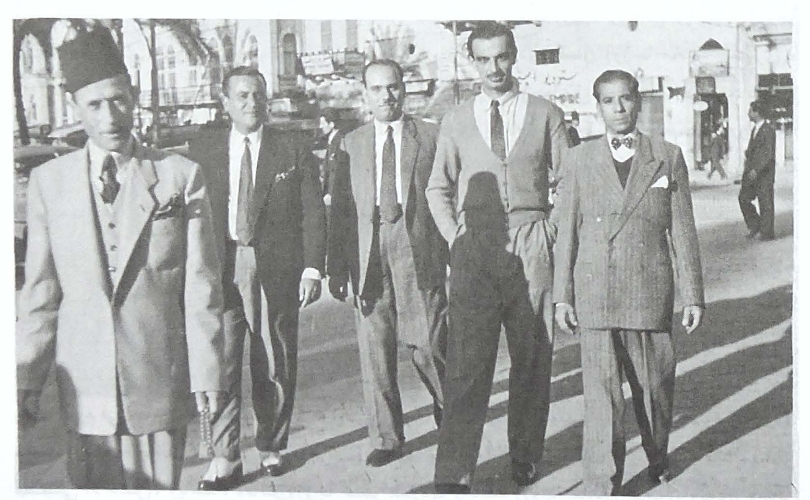
الشيخ توفيق الهبري وإلى يمينه الشيخ أحمد عمر محمصاني مرشد الجمعية وحسن اللادقي وزكي النقاش وإلى يساره محي الدين النصولي وبهاء الدين الطباع وبالصف الأمامي جلوساً عميد فوج غازي الأول محمود العيتاني ممسكاً بكأس الجائزة الأولى وإلى يمينه عدنان الحكيم وإلى يساره سعدي الحكيم وقادة فوج غازي الأول لجمعية الكشاف المسلم في لبنان

٥- عائلات تملّكت عقارات وعائلات سكنت في «زاروب الزعتري» المعروف باسم زاروب صبرا أيضاً:

- إلى داخل الطريق الخاص من اليسار:

عقار آل العضم حيث سكنهم، وسكن فيه أيضاً محمود صفا (الذي ترشح للانتخابات في الدائرة الثانية من بيروت ولم يحالفه الحظ، من أولاده الزميل عبد الإله صفا) وحفيدته الزميلة فرح عبدالاله صفا، وبعده عقار آل ناصر: عبد الرحمن ناصر (صاحب مؤسسة لبيع الدخان في نهاية شارع فوش) ومن أولاده نبيل ووليد. وسكن في هذا العقار شفيق الزعتري (صهر آل سلام) وهو مفتش تحر، من أولاده: سمير وسامي ورياض (من معلمي مدارس المقاصد)، وشغل خليل صبرا (خطاط) محلاً للاعلانات في هذا العقار، والده من تجار الخضار بالجملة معروف «بأبو حسين». وبعده عقار عائلة نجا: **عثمان عبد الرحمن نجا** (زوجته أسماء نعماني)، وأولادهما: **عبد الرحمن** (تاجر - زوجته رشا سنو)، وأولادهما: عثمان (عميل جمركي)، مروان، هنا (زوجة محمود سنو)، وفاء (زوجة الزميل المحامي سمير عويني). الابن الثاني **محمد وجيه** (زوجته رفعت الصغير)، وأولادهما: حنان وهيام وحسانة ومحمد حسني ورانيا. الابن الثالث **أحمد صلاح الدين نجا** (دكتوراه آداب باللغة العربية – خريج ستراسبورغ، أطروحته – الكُميت بن زيد الأسدي شاعر الشيعة في العصر الأموي)، وقال عنه الدكتور فؤاد أفرام البستاني في

بيروت في ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٥٦ في مقدمة كتابه: «عرفته طالباً نشيطاً في معهد الآداب الشرقية، حريصاً على اقتناص الفائدة إن وُجدت، متتبعاً حتى التقصي موضوعه المختار، إلى أن نال دبلوم الآداب الشرقية في بيروت، فيمّم شطر فرنسا يعدّ أطروحته لنيل الدكتوراه. وكان من حسن الاتفاق أن وقف همه على شخصية من شخصيات الأدب والعقيدة معاً، دينياً وسياسياً، من تلك الشخصيات المؤثرة في اتجاه التفكير الاجتماعي في عصرها، على ندرة الأبحاث فيها، وتفرّق المعلومات بشأنها. فكان لدراسته لذة الاكتشاف، ومفاجأة الارتياد، وفضل الجمع والتمحيص والغربلة، وجرأة السير على الطريق غير المعبدة. وهي صفات «المحاولات» الصحيحة في الأدب والتاريخ والاجتماع وسائر مناحي البحث. وكان لنا من ذلك تعريف جامع للكُميت بن زيد، شاعر «الهاشميات»، وأثر مشكور في بعثه حياً، عاملاً في مجتمعه الديني والسياسي والأدبي، وصورة واضحة لتلك الحقبة العصيبة في التاريخ الإسلامي، حقبة تبلورت فيها النزعات المتباينة، وحددت اتجاهات الفرق الكبرى، واختمرت بذور الانشقاقات الفرعية المقبلة. فهي حقبة ركود وهي بالتالي مفترق اتجاهات في تاريخ الملل والنحل. وما كان الكُميت، فوق قيمته الأدبية، إلا من معالم هذه الحقبة بل من صُحفها السياسية الكبرى. فللأديب المؤلف شكرنا الخالص، وعلى زملائه التمني بأن يحولوا أبحاثهم الأدبية التاريخية شطر هذه الناحية الاجتماعية الوافرة الغنى، الجمة العبر. وما كان التاريخ الصحيح، على قول ابن خلدون إلا «الخبر عن الاجتماع الإنساني»)، وأحمد صلاح الدين



صلاح الزعتري يحيط به من اليمين أبو عدنان الحافي ومحمود الربعة ومن اليسار سليمان زين وأبو شعبان الحافي

نجا ناظر في ثانوية البر والإحسان، أسس ثانوية بيروت العالية مع المربي عبد الرزاق رحم، كما أسس مدرسة بيت الأطفال الحديث مع المربي عثمان بدر. زوجته زهار فؤاد الترك، وأولادهما: محمد زهير (د. بنج وإنعاش خريج فرنسا)، زياد (د. أطفال خريج فرنسا)، أسماء (زوجة عدنان زكريا عماش)، وليد (تاجر سيارات)، هلال (د. أسنان خريج جامعة دمشق)، عماد الدين (د. جراحة قلب خريج برشلونه - إسبانيا)، محمد كمال (صناعة أحذية) وأولاده: محمد، محمود، جمال، سلوى، رولا، رانيا، وائل. وسكن في هذا العقار الخبير لدى المحاكم سهيل بيلاني، فعقار عائلة كشلي: **محمد حسن كشلي** (تعهدات تجارة ـ زوجته منتهى محمد صيداني)، وأولادهما: **مصطفى** (زوجته رشدية صبرا)، أولادهما: محمد وعبد الرحمن وأميرة ونجاح. **منير** (تعهدات طرش ودهان ـ زوجته فاطمة المصري)، أولادهما: محمود وعبد الكريم وأحمد وهدى وإنعام. **حسن** (تجارة الخضار ـ زوجته نظمية التنير)، أولادهما: عفاف وعفيف وعواطف وعاطف وابتسام ومحمد وسمر وناهد. **عزت** (١٩١٧-٢٠٠٢) (تجارة الأقمشة ـ زوجته سعاد عيدو)، وهو رئيس نقابة سوق سرسق، ومؤسس وصاحب النادي الأهلي في برج أبي حيدر شارع المأمون، ومدرب ملاكمة، وعضو اتحاد الملاكمة، وأستاذ مادة التربية الرياضية في مدارس جمعية المقاصد الإسلامية. يحمل أوسمة رياضية عدة، أولاده: منتهى (زوجة رياض عيدو)، منى (زوجة محمد كبريت) محيي الدين (مدير التعليم الثانوي في لبنان ـ زوجته إيمان قاروط)، محمد أمين (رئيس مصلحة التنفيذ في التعليم المهني والتقني - زوجته فاتن حمندي مفتش عام هندسي، التفتيش المركزي)، ماجدة (زوجة زياد عيدو). ليلى (زوجة محمد خير كشلي)، أولادهما: محمود، فاروق، صلاح، زكية، فؤاد. **إحسان** (زوجة محمد المصري)، أولادهما: سامية، مصباح، سلمى، سامي، أحمد، سليم. **عزيزة** (زوجة إسماعيل الناطور)، أولادهما: نجاح، حياة، أحمد، هدى، وفيقة، وفيق، نعمت، عبد السلام، عزيز. **إسعاف** (زوجة رشيد الحمصي) ولدهما: محمد.

وبعض هؤلاء سكنوا لاحقاً في زاروب الشدياق (منير كشلي - وليلى زوجة محمد خير كشلي).

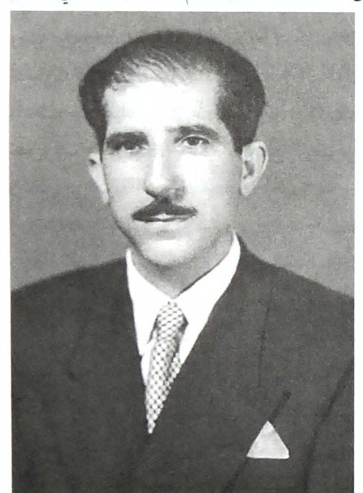
فعقار عائلة الزعتري: محمد صبري الزعتري (أبو صلاح) زوجته يسر رمضان، ولداهما: صلاح (١٩١٧-١٩٨٩) من أقرب الأصدقاء لوالدي ومن أفراد الخلايا الشعبية المناضلة في البسطة الفوقا المرتبطة بسياسة الزعيم رياض الصلح، وابنته سميحة (زوجة خليل الزعتري) معلمة اللغة الفرنسية في الليسيه الفرنسية. أبو صلاح صاحب محل في سوق الإفرنج وانتقل بعده إلى محل في سوق النورية ملك وقف الروم في العام ١٩٣٢ مع ولده صلاح زعتري، زوجته مسرة جميل لاوند وأولادهما: محمود (تجارة)، محمد (رسام - موظف)، رياض (طوبوغراف)، أحمد (فندقية)، فؤاد (موظف)، راقية (زوجة المهندس مصطفى الأخضر)، وباسمة، وفاتنة (زوجة سمير طبارة)، وعائدة (زوجة عدنان عرب)، وندى. وسكن في هذا العقار أيضاً جميل صفصوف (صاحب مطعم صفصوف عالسور)، كما سكنته أيضاً عائلة دمشقية:

شفيق (مدرّس) ورفيق (خياط رجالي) وخديجة (مديرة في التعليم الرسمي). فعقار عائلة بربر: خضر بربر (تاجر) من أولاده: محمد وعبد الرحمن، وسكن في هذا العقار عصام المبيض، وعبد المنعم محمد العشي (١٩٢٠-١٩٩٢) (موظف في بلدية بيروت- زوجته إحسان)، والدته أميرة حلاق، وأولادهما: أميرة، زهير، إبراهيم، صلاح الدين، صباح، محمد، أحمد، ومحمود، وتزوج أيضاً من جورجات ناضر وأولادهما: يحيى، هدى، ليلى، باسم، علي، سميرة. وأبو نزار خريس (مزين رجالي) والد نزار وعدنان. ففيلا أحمد طرابلسي (أعمال مرفئية) من أولاده: عارف وبشير ومحمد وهند، فبناية البلطجي سكن فيها أيضاً عزت علايلي وعصام غريب.

٦- عائلات تملّكت عقارات وعائلات سكنت في شارع محمد المحمصاني:

أ- نزولاً من جهة اليمين :

بناية بدوي شهاب الدين: رشيد شهاب الدين (رئيس المقاومة الشعبية لعام ١٩٥٨) ومحيي الدين (طيار)، بناية الشدياق: شغل قسم من العقار العائد لآل شهاب الدين السيد حسن عثمان الشدياق بعد تأهله من السيدة سمية شهاب الدين أوائل القرن العشرين وأولادهما: عثمان، فوزي، حنيفة، صبحي، نفيسة، عفيف، محمد، وعاشوا جميعاً في هذا القسم من العقار إلى أن بدأ الأولاد يغادرون بالتتابع المنزل العائلي ليؤلف كل منهم عائلة خاصة به، وأُخلي هذا العقار لاحقاً بموت الأم والأب (حسن وسمية) واستقرار كل من الأولاد في سكن مستقل. وفي أواخر الستينيات طلب أولاد حسن الشدياق من أخيهم صبحي الشدياق وعائلته الذين كانوا يقطنون في منطقة برج البراجنة، القدوم إلى بيروت والعيش في هذا الجزء من العقار وهكذا كان. واستمرت عائلة صبحي حسن الشدياق تشغل المنزل حتى العام ١٩٨١ حين بيع العقار. عمل صبحي كصناعي في مؤسسته الخاصة (خراطة وصب معادن)، وهو من مواليد ١٩١٧، تزوج من الحاجة حكمت عادل الجميل مواليد ١٩٢٦، وأنجبا ثلاثة أولاد هم:



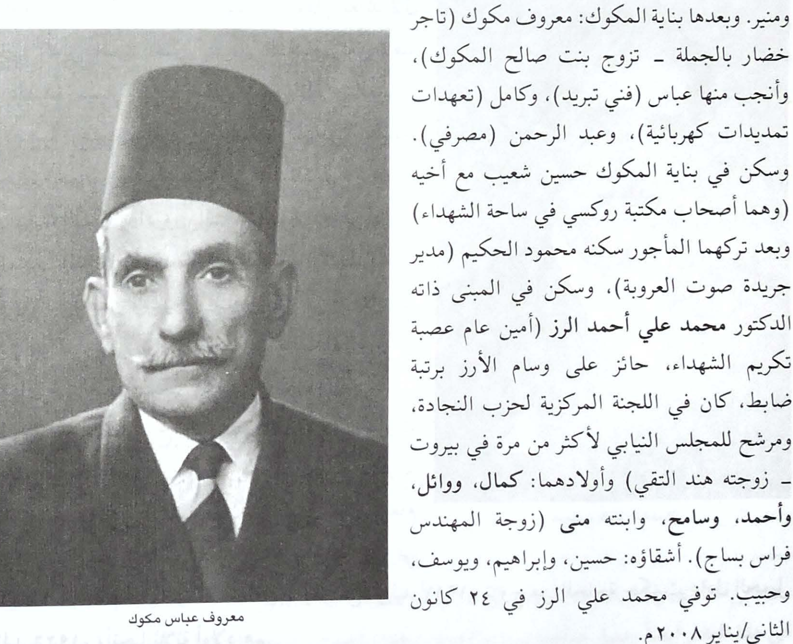
صبحي حسن الشدياق

محمد صبحي الشدياق (مواليد ١٩٥٧)، مجاز في إدارة الأعمال من جامعة بنسلفانيا في الولايات المتحدة الأميركية، متزوج وله ولدان، آدم وسامنتا وهو مهاجر إلى الولايات المتحدة الأميركية منذ العام ١٩٨٥.

مروان صبحي الشدياق (مواليد ١٩٥٩)، عميد ركن في الجيش اللبناني ولا يزال في الخدمة الفعلية، شغل مناصب عدة في قيادة الجيش منها مكتب قائد الجيش في العام ١٩٨٥ مع العماد عون وفي العام ١٩٩٠ مع العماد لحود. متأهل من المحامية سهير محيي الدين حداد، وله أربعة أولاد هم: أليسار (طالبة في جامعة البلمند)، بترا، يارا، مجد، وجميعهم في ثانوية السيدة الأرثوذكسية.

أحمد صبحي الشدياق (مهندس ألكترونيك خريج جامعات فلوريدا في الولايات المتحدة الأميركية، متزوج وله ولدان: رشيد وناتاشا، وهو مهاجر إلى الولايات المتحدة الأميركية منذ العام ١٩٨٥).

فبناية غلاييني: جميل وتوفيق غلاييني اللذان باعا العقار إلى أحد الأشخاص من عائلة منقارة وسكنا في ملكهما على خط البسطة الرئيسي مقابل شارع سيدي حسن. وأولاد توفيق غلاييني: محمد ورياض ومنير. وبعدها بناية المكوك: معروف مكوك (تاجر خضار بالجملة ـ تزوج بنت صالح المكوك)، وأنجب منها عباس (فني تبريد)، وكامل (تعهدات تمديدات كهربائية)، وعبد الرحمن (مصرفي). وسكن في بناية المكوك حسين شعيب مع أخيه (وهما أصحاب مكتبة روكسي في ساحة الشهداء) وبعد تركهما المأجور سكنه محمود الحكيم (مدير جريدة صوت العروبة)، وسكن في المبنى ذاته الدكتور **محمد علي أحمد الرز** (أمين عام عصبة تكريم الشهداء، حائز على وسام الأرز برتبة ضابط، كان في اللجنة المركزية لحزب النجادة، ومرشح للمجلس النيابي لأكثر من مرة في بيروت ـ زوجته هند التقي) وأولادهما: **كمال، ووائل، وأحمد، وسامح**، وابنته **منى** (زوجة المهندس فراس بساج). أشقاؤه: حسين، وإبراهيم، ويوسف، وحبيب. توفي محمد علي الرز في ٢٤ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٨م.


معروف عباس مكوك

فبناية الغريب: أبو عبدالله الغريب مع أولاده: عبدالله، وعادل، وسامي (موظف لدى محلات البحصلي)، وبهيج (تخليص معاملات). وسكن في مبنى الغريب أيضاً عارف مرعي (والد زهير ـ خبير المحاسبة)، ووفيق (ترانزيت)، وشقيقه رسلان والد محمد وأحمد. وكان كل من عارف ورسلان تجار بضائع أثرية. وبعد مبنى الغريب مبنى السروجي: الحاج بشير السروجي (صاحب محل للخياطة الرجالية قرب جامع الأمير عساف). وسكن في هذا المبنى عائلة عز الدين. ثم هدم المبنى وأنشىء بناء بعدة طوابق سكنه الحاج بشير والمهندس محمد فواز (صهر آل جمال الدين) وهو مدير التنظيم المدني، وسكنته أيضاً عائلة هلال والخليل والغراوي وهاشم والصغير، وبعده عقار بالوظة.

ب ـ نزولاً من جهة الشمال:

مبنى ضيا، مبنى توتيو (أبو معروف مع ولديه معروف وعادل) ، فمبنى البيساني (من تجار الأقمشة). وبعده طريق خاص صغير فيه مبنى الخاني ـ كامل الخاني (من كبار موظفي وزارة الداخلية) وصهر آل العلايلي، ولداه الدكتور منير (الجامعة الأميركية)، وعمر الخاني (تقني يعمل في السعودية). وسكنت هناك عائلة سليم من كترمايا: محمد محمود سليم وهو صهر آل ياسين وأولاده: محمود، ومصطفى، وسليم، وعمر، وعثمان، وعلي، وعصمت، ووداد (زوجة كامل ملك) والدة حسان ملك (رئيس دائرة الامتحانات في وزارة التربية)، والزميل المحامي بسام، ومحمد (طبيب عظم)، وعبد الغني طبيب (صحة عامة)، وفاطمة (زوجة محمد السيد أحمد ـ موظف في الشرطة القضائية) سكنت في زاروب الشدياق وأولادهما: سمير ورياض وسامي وأحمد وهنية (زوجة جميل شاهين). فمبنى المحمصاني: الشيخ **أحمد عمر المحمصاني** وهو الشيخ أحمد بن عمر بن محمد غنيم المحمصاني، أصل عائلته من مصر حيث اشتهرت باسم آل الغنيمي، والمحمصاني هو الاسم الذي اشتهرت به هذه الأسرة في بيروت. ولد الشيخ أحمد عمر المحمصاني في بيروت ١٨٧٣م، وكان والده الشيخ عمر المحمصاني يتعاطى تجارة الكتب في المكتبة الحميديّة التي كان هو صاحبها. وكانت هذه المكتبة بمثابة منتدى لأهل العلم من الشيوخ والأدباء والشعراء. ولقد أفاد الشيخ أحمد عمر المحمصاني من ذلك الجو العلمي الذي كان ينشر رواقه على مكتبة أبيه. ولما قدم عالم مصر الإمام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصريّة إلى بيروت حيث فرضت عليه الإقامة الجبريّة بسبب علاقته بالثورة التي قادها أحمد عرابي باشا ضد الخديوي محمد توفيق باشا سنة ١٨٨٢م، لازم الشيخ أحمد مجالس هذا العالِم المصري الكبير التي كان يعقدها في المكتب السلطاني والجامع العمري الكبير وتتلمذ عليه وأخذ عنه مقتبسات علميّة كثيرة. في سنة ١٣١٥هـ ١٨٩٧م أرسله والده إلى القاهرة حيث التحق بالجامع الأزهر الشريف. وعندما كان الشيخ أحمد عمر المحمصاني في مصر في الأزهر الشريف عُيّن أميناً للمكتبة الأزهرية، مكتبة الجامع الأزهر. وعمل مدرساً في مكتب الحقوق العُثماني، حيث تولى شرح مجلة الأحكام العدلية، وإلقاء المحاضرات في علم أصول الفقه الإسلامي.

وكان الشيخ أحمد من أعضاء جمعيّة المقاصد الخيريّة الإسلامية في بيروت حتى آخر حياته وقد أسندت له الجمعيّة رئاسة لجنة المدارس فيها. وكان الشيخ أحمد عمر المحمصاني صديقاً للقسّ الأميركي كارنيليوس فانداتك أحد أساتذة الكليّة السوريّة الإنجيليّة، الجامعة الأميركية اليوم، وكان هذا يتلقى عليه دروساً في اللغة العربية والفقه الإسلامي، كما كان يعقد معه ومع رئيس الكلية المذكورة الدكتور هوارد بلس جلسات يتبادلون خلالها أبحاثاً في اللاهوت وفلسفة الشرائع والأديان، ونتيجة لتوطد أواصر الصداقة بينه وبين هذين الأميركيين، فإن إدارة الكلية المذكورة كانت تقيم في كل سنة حفلة خطابية في ذكرى المولد النبوي الشريف وتكلفه بإلقاء محاضرة عن النبي عليه أفضل الصلاة والسلام وعن الدين الإسلامي الحنيف في هذه المناسبة. وبقي الشيخ أحمد عمر المحمصاني مداوماً على إلقاء هذه المحاضرة حتى آخر أيامه. بالإضافة إلى ثقافة الشيخ أحمد الدينيّة فإنه كان يعتبر من أكثر علماء الأنساب وأصول العائلات الإسلامية من أهل بيروت وغيرها في البلدان السوريّة. احتشد أهل بيروت عام ١٩٣٨ في جامع البسطة التحتا للمطالبة بالوحدة السورية وألقى الشيخ أحمد عمر المحمصاني خطاباً رائعاً، ألهب عواطف الناس وجعلهم يتدفقون في تظاهرة عارمة إلى ساحة البرج وهم يهتفون ضد تقسيم البلاد وضد سلطات الانتداب الفرنسي.

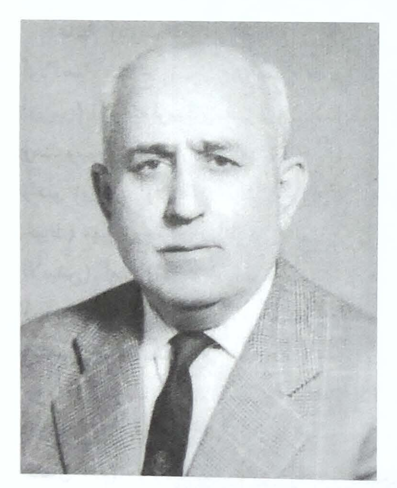
شارك الشيخ أحمد عمر المحمصاني في العديد من المؤسسات اللغوية والمجامع العلميّة. وعندما أسس الشيخ محمد توفيق خالد مفتي الجمهورية اللبنانية الكلية الشرعية في بيروت سنة ١٣٥٣هـ ١٩٣٤م عيّن الشيخ أحمد أستاذاً لمادة تفسير القرآن في هذه الكلية. وكان خطيباً وإمام الجمعة في الجامع العمري الكبير ببيروت. من مؤلفاته: خلاصة النجو ـ تحذير الجمهور من مفاسد شهادة الزور، رسالة مطبوعة كتبها سنة ١٣٢٨هـ ١٩٠٩م ـ شرح أحكام المجلة، هي مجلة الأحكام العدلية التي أصدرتها الحكومة العثمانية في أواخر عهدها ـ تفسير سورة الفاتحة. ومن الكتب التراثية التي حققها واعتنى بنشرها، الكتب التالية: شرح المعلقات السبع، لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني المتوفي سنة ٤٨٦هـ ١٠٩٣م ـ الإنصاف في التنبيه على أسباب الخلاف، وهو كتاب يبحث في الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم، ألّفه أبو محمد البطليوسي النحوي الأندلسي المتوفي سنة ٥٢١هـ ١١٢٧م.

ويقول الفيكونت فيليب دي طرازي في كتابه خزائن الكتب العربية (ج١ صفحة ٢٦١ وما بعدها)، تحت عنوان (الخزانة المحمصانية) : أنشأها الشيخ أحمد المحمصاني الذي تخرج في جامعة الأزهر واشتغل ردحاً من زمانه في دار الكتب المصريّة. وقد ورث محبة الكتب عن والده السيد عمر المحمصاني صاحب المكتبة الحميديّة التي كانت ملتقى أدباء بيروت وعلمائها، فاجتمع لديه بتوالي الاعوام خزانة بحثية انطوت على زهاء ١٦٠٠ مجلّد في شتى العلوم والفنون بينها ١٢٠ مخطوطاً لا تخلو من النوادر. توفي الشيخ أحمد عمر المحمصاني في بيروت سنة ١٣٧١هـ ٣٠ تموز/يوليو١٩٥١م.

وسكن في مبنى المحمصاني محمد الحافي: أبو شعبان مع أشقائه، وعائلة الدندشلي، والديك والأحدب، فمبنى شهاب وسكنت هنا أيضاً عائلة قراقيرة مع الإشارة لوجود قرابة بينهما، فمبنى الكوش (أم علي الكوش)، ومبنى سعد الدين عثمان زين: أبو فاروق (١٨٩٢-١٩٦٧)، عمل والده عثمان زين (تاجر حبوب)، والدته خانم عويني (عمّة دولة الرئيس الحاج حسين العويني)، عمل ضابطاً في الجيش التركي وبعدها رئيس محاسبة في مدرسة الصنائع والفنون، من أولاده ناريمان (ناظرة في المدارس الرسمية)، فاروق (مهندس زراعي ـ متزوج من امرأة من الجنسية النرويجية) ومن أولاده (جمال وسعد الدين، ضابط في UN) ووليد (مقيمون في النرويج)، لمعان (زوجة درويش سنو) من أولادها مصطفى سنو. ومن أشقاء وشقيقات سعد الدين: آمنة، ويسر (زوجة سعد الدين جمال الدين)، وخديجة، وفاطمة (زوجة خليل جمال الدين)، محمد عثمان زين (تعهدات بناء). وصبحي زين (١٩٠٧-١٩ أيلول/سبتمبر ١٩٩٠) محاسب في بلدية بيروت، أولاده: عثمان (مهندس معماري – رئيس الدائرة الفنية في التعليم المهني، صاحب مكتب هندسي)، عائدة (مصرفية – زوجها رياض رمضان)، عادل (بكالوريا فنية مدرب في وزارة الأشغال) صبحي وسعد الدين. وسكنت في الطابق العلوي فوق الأرضي الخاص بسعد الدين زين عائلة عكاري بملكها: وجيه عكاري. وأخيراً مبنى القيسي الذي سكنه الوزير الدكتور نسيب البربير.



سعد الدين عثمان زين



صبحي عثمان زين

٧- عائلات سكنت في الطريق الخاص «زاروب فليفل»:

وسكنت في الطريق الخاص المسمى (زاروب فليفل) عائلات فليفل، وعائلة كردي: **محمد كردي** (١٩٠٦-١٩٧٦) (صاحب مقهى سوق الطويلة – زوجته وصال قزعون)، وأولادهما: **أحمد** (زوجته نجاة حجار)، **نبيل** (زوجته منى دياب)، **بسام** (زوجته رندى علم الدين)، **زياد** (دار النشر ـ زوجته منى شميطلي) ، نادرة (زوجة وجيه كصك). وعائلة كنعان. وسكن في البناء ذاته عائلة جارودي: **عبد الغني جارودي** (تجارة مال قبّان – زوجته من عائلة الرفاعي)، وأولادهما: نجوى، مها، مروان، ندى، غادة. فعائلة حلبي: **محمد خالد الحلبي** (١٩١٤-١٩٨٥) والدته فاطمة سلام، معمل ثلج في ساحة الشهداء (موظف بريد ـ زوجته عائشة مكداشي)، أولادهما: **عبدالله** (موظف في ديوان المحاسبة ـ زوجته زينة الرفاعي)، **عبد الرحمن** (قضى في منطقة رأس النبع ١٩٧٤) محل تصوير شارع محيي الدين العربي، **هدى** (زوجة بسام العريس – عمل خاص)، **ندى** (زوجة عارف طيارة – مهندس)، فبناية بحصلي ولاحقاً نجا. فعائلة يونس، فعائلة سلطان: فائز سلطان (من أبناء طرابلس) صاحب أحد أبرز المؤسسات الإعلانية.

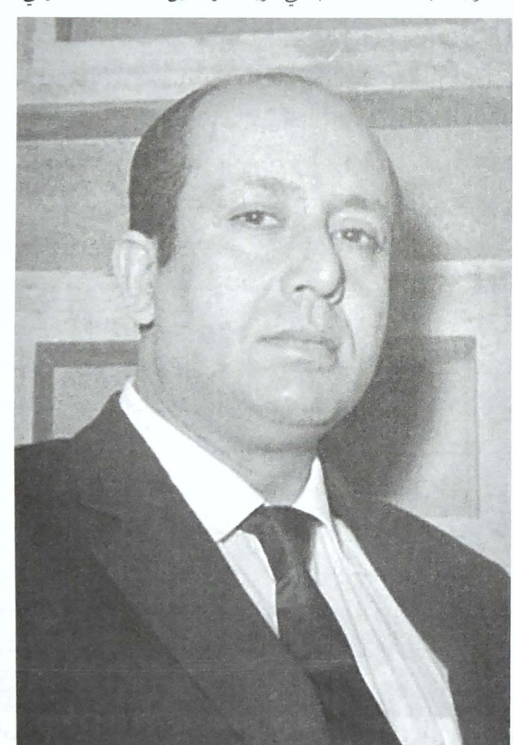
٨- عائلات تملّكت عقارات وعائلات سكنت في الطريق الخاص « زاروب الشدياق»:

عائلة زنتوت: صالح صلاح زنتوت زوجته آمنة أولادهما صلاح زنتوت (رئيس مصلحة في راديو أوريون) (زوجته لوسيان سفينر) أولادهما صالح وابراهيم وهند وسوزان. **نبيه** (زوجته اقبال كنفاني) رئيس مصلحة راديو اوريون أولادهما خليل ومروان (زوجته آنجي خياط) مهى زوجة خالد لابيدي) غسان (زوجته فاطمة الأبيض). **أمين** (زوجته وفيقة زنتوت) أولادهما: محمد (زوجته أسمى هاشم) وسعد الدين (زوجته ميرفت عيتاني) سكنوا جميعاً في بناء عبد الغني طبارة. مجمّع من أهل كترمايا (ياسين أخوان)، عائلة **إبراهيم سليم اللاذقاني (١٨٩٩-١٩٦٣)** (تاجر ـ زوجته عصمت عثمان آدم)، وأولادهما: غازي (الشؤون الجغرافية)، **فيصل** (مختبرات تصوير وتظهير)، **فدوى** (زوجة سليم الصائغ)، **نجوى** (زوجة محيي الدين لاذقاني – معمل خياطة برادي)، **فؤاد** (مهاجر). فعائلة **أحمد عبد العفو**



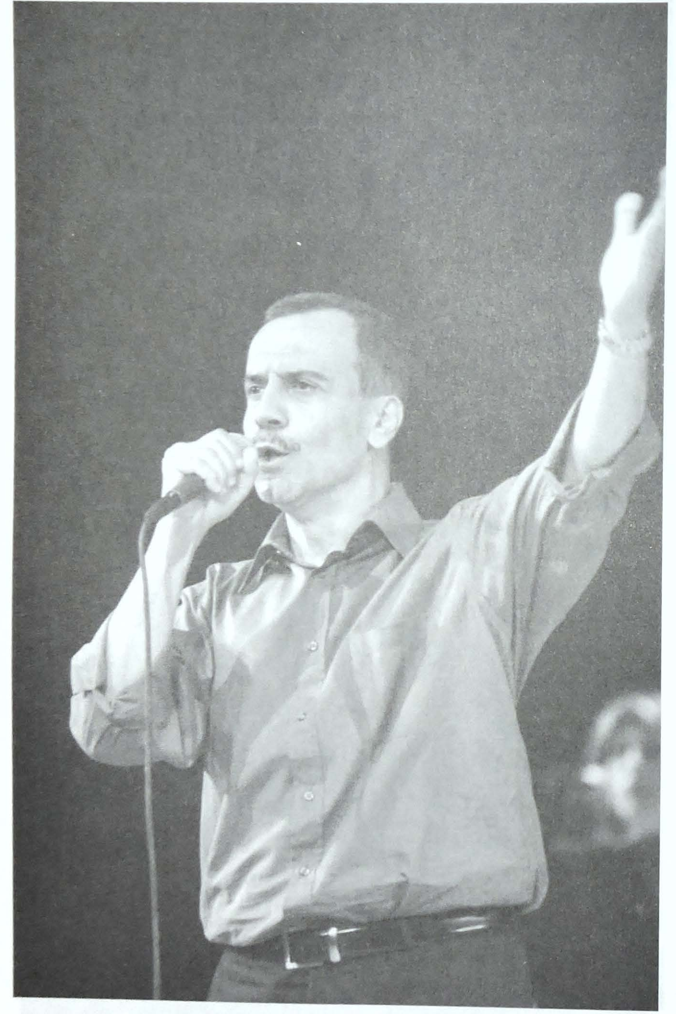
إبراهيم اللاذقاني

الحوري أبو النصر (إدارة محطات بنزين – زوجته سميحة رستم)، وأولادهما: **خالد** (عمل خاص – زوجته سعاد صليبا)، **حسن** (أعمال طباعية – زوجته زهرة محمد)، **عبد العفو** (مختبرات تصوير- زوجته نوال بدران)، **بسام** (تجارة أدوات تصوير – زوجته حسانة علي سفر)، **لينا** (زوجة عبد الرحمن عبود)، **ابتسام** (زوجة عبد العزيز مجبور)، **ندى** (زوجة عماد بيضون)، **هنا** (زوجة جمال الحمصي). وعائلة **مصطفى عثمان آدم** (تاجر ـ زوجته سلوى حوا)، وأولادهما: **عثمان** (تجارة)، **سعيد** (توزيع مازوت)، **عدنان** (نقليات)، **فاروق** (تربية خيول)، **سعاد**، **عصمت** (تجارة ساعات ـ زوجة محمد بيضون). عائلات الحلبي، يونس، سنجر (محمد وأحمد)، وشومان وكالو، والمدرّس والممثل والمطرب والشاعر **محمد سلمان: ولد** سلمان محمد سعد (المعروف بمحمد سلمان) في قرية كفردونين سنة ١٩٢٢ وتوفي سنة **١٩٩٧ ودفن في**



الفنان محمد سلمان (سلمان محمد سعد)

مقبرة الباشورة. محمد سلمان لبناني عربي، غنّى للبنان وسورية ومصر، تتلمذ على يدي إحدى رائدات السينما المصرية عزيزة أمير في فن التمثيل، كما تتلمذ على يدي أنور وجدي الذي علمه الأخراج. له عدد كبير من الأغاني بعضها من شعره وألحانه، وله عدد كبير من الأفلام اللبنانية والمصرية. قام بالتمثيل في بعضها وأخرج بعضها الآخر وقدّم عدداً لا بأس به من الأناشيد والأغنيات الوطنية شعراً وغناءً. تزوج من الفنانة الكبيرة نجاح سلام ورزقا بابنتين: سمر وريم. فعائلة عيتاني: **حسن عيتاني** (زوجته حفيظة سنجر)، وأولادهما: **رمزية، مصباح، منى، محمد عماد، وليد** (مختار منطقة المزرعة)، **جمال، خليل، أمل**. وعائلة زعزع، وصندقلي: القابلة وداد صندقلي، المعاز: أبو أمين المعاز وهو من خبراء الكهرباء وقد تعاقدت معه مصلحة كهرباء لبنان بحينه لضبط المخالفات في سرقة التيار الكهربائي، ثم بناية البابا وقد سكن فيها **عمر عبد الحميد البابا** (١٨٩٢-١٩٥٨)(تجارة الطحين - زوجته خيرية البابا)، وأولادهما: **عبد الحميد** (زوجته أنيسة ربيع البابا) أولادهما: عمر (مهندس كهرباء)، محمد (تاجر)، خيرية، عماد (مهندس معماري). **زين** (تجارة مال قبان - زوجته نازك ربيع البابا) أولادهما: وليد (مهندس الكتروميكانيك)، فادي (طبيب عيون). **أحمد** (تاجر - زوجته سلوى دروبي) أولادهما: محمود (مهندس اتصالات)، سناء (دكتوراه في العلوم - أستاذة في الجامعة اللبنانية)، نبيل (مهندس انشائي)، غسان (بكالوريا في العلوم - الجامعة الأميركية). **عبد الودود** (تجارة موبيليا - زوجته هدى الناطور) أولادهما: شريف (فني كهربائي)، ندى (مهندسة معمارية)، منى، ايمان، ديما. **محمد خير** (تجارة الكهرباء - زوجته سمية عبد الودود الشميطلي) أولادهما: نزار (تجارة ورق - زوجته رهام سعادة)، مهى (مهندسة معمارية - زوجة فيصل لاذقاني)، هناء (مصرفية - زوجة عماد جبري)، رندا (معلمة - زوجة محمد الشميطلي). **عصام** (تجارة الطحين - زوجته أمية عبد الودود الشميطلي) أولادهما: مصطفى (مهندس إنشائي)، جلال (بكالوريوس تجارة)، حنان (زوجة صلاح النقاش). كما سكن فيها أيضاً الموسيقي **محمود رشيد قعبور** (المعروف بالرشيدي) (١٩١٤-١٩٨٩) (زوجته فاطمة الغول)، أول عازف كمان في بيروت، تعلم أصول المقامات على يد أخيه الضرير محمد قعبور الذي كان يعمل على تعلم العزف على العود في صالونات بيروت ودليله شقيقه الصغير محمود، من رواد الفرقة الموسيقية في الإذاعة اللبنانية، وآلة الكمان محفوظة حتى الآن عند حفيده المخرج السينمائي **محمود أحمد قعبور** وشكلت حياته مصدراً للكثير من الأغاني لدى الفنان **أحمد قعبور**، وأولادهما: **ندى** (زوجة عدنان داموري)، **هند** (زوجة الياس صنبر)، **هدى** (زوجة أحمد شداد)، **محمد** (زوجته مريم المقدم)، **أحمد** (زوجته إيمان بكداش). وفي عام ١٩٦٧ شاهد أحمد قعبور والده باكياً ولأول مرة على إثر هزيمة ١٩٦٧ ولأجل عيون الوالد وكل من بكى في بيروت ودمشق والقاهرة وكل العواصم العربية غنى أحمد قعبور أولى أغانيه «أُناديكم» وكانت باكورة أعماله، **ناصر** (مخرج سينمائي - زوجته نيفين الحلبي).



الفنان أحمد قعبور



الفنان محمود رشيد قعبور (المعروف بالرشيدي)

فبناية وسكن آل ناعورة: **محمد محمد ناعورة** (١٨٨٤-١٩٦٩) (تاجر أقمشة – زوجته سهيلة قرانوح)، وأولادهما: **سهيل، أكرم** (صاحب مصنع قمصان ـ زوجته هاجر لبان)، أولادهما: **محمد، ومصطفى** (مهندس)، حسن، محمود. **أنور** (تاجر أقمشة – زوجته عنبرة قدورة)، أولادهما: **لينا، هالة، ندى، زينة، محيي**



محمد محمد ناعورة

الدين (مهندس). **وفيق** (تاجر حنطة – زوجته رجاء عويضة)، أولادهما: سمير، عمر. **وجيه** (تاجر أقمشة)، **حياة** (زوجة فوزي الشلاح) أولادهما: أمل (زوجة عبد المجيد حمود، أولادهما: غسان ونديم)، سمر (زميلة ومن المتدربين في مكتبي – زوجة يوسف بشوتي)، منى، نبيل (مهندس ـ زوجته فرنسينا بوست)، سمير (زوجته جميلة بالأخضر)، سامي. **فاروق** (زوجته هلا فرشوخ)، أولادهما: رياض، رولا. نزار.

وكان أحد سكان الأبنية المقابلة من عائلة كشلي يقف على شرفة منزله مؤذناً لإقامة الصلوات الخمس في مواقيتها ويسمع أذانه جميع سكان هذا الزاروب وذلك في الخمسينيات من القرن الماضي حيث كان المؤذن في مسجد البسطة يؤذن بدون مكبرات الصوت وكنا نشاهده على شرفة المئذنة ونسمعه بحكم إقامتنا في بنائنا الكائن على طريق البسطة الرئيسي.

وقد سكن في بناء آل ناعورة أيضاً فؤاد بكداش وهو رجل قصير القامة صاحب محل مرطبات وبيع الثلج والسوس والتمر هندي في محطَةِ النويري قرب بناية غندور، ويحمل عادة مسدّساً، ويروى عنه أنَه تلاسن بالكلام مع رجل طويل القامة فقال له ارفعني إلى الطاولة فرفعه وعلى الفور ضربه بكفَيه ورفع المسدّس عليه فهرب الرجل من خوفه، كما يروى عنه أيضاً أنه كان يبيع ألواح الثلج والسوس والجلاَّب وكان يتوجَب عليه أن يرتدي البُرنس الأبيض وفق أنظمة البلدية، وصدف يوماً أنَه لم يكن مرتدياً هذا البُرنس، ومرَّت دوريَة للشرطة البلديَة (كانت الشرطة مكونة من بلدي وملكي) ودخلت عليه المحل وخوفاً من أن تُنَظم محضر مخالفة بحقه ولإدراكه ذلك سارع ودخل برَّاد الثلج لقصر قامته وأغلق باب البراد وراءه بحيث اختفى عن أنظار الدوريَة التي لم تعثر عليه). وبعد ذلك عائلة الترك (وهيب الترك والد سامر مختار منطقة المرفأ)، فعائلة السيد (الملقبة بأبو أركيله) وحميدي صقر أحد أبناء هذه العائلة محمد (الذي ربته أمه يتيماً وعمل على بسطة لبيع السكاكر في أول هذا الزاروب على حائط بناء طبارة وبعدها أنشأ مؤسسات لتوزيع مواد التنظيف). ثم بناية الشدياق سكنها عائلات سليم والقصار وملك: العزيزان عبد اللطيف ضاهر ملك (خريج دار المعلمين – مراقب في مجلس الخدمة المدنية ومراقب في دائرة الضرائب في وزارة المالية)، ورفيق العمر جميل ضاهر ملك (زوجته الرفيقة هيام أنيس علي حسن)، وأولادهما: وائل (مهندس كهربائي)، مازن (تجارة)، سامر (تجارة)، وشقيقتهم زينة (خياطة نسائية). وبعده الحاج رضا فارس (أبو محمد) كان ضريراً ويقوم بإصلاح بابور الكاز على الرغم من فقدانه النظر، كما كان نجَّاراً يستعمل الرابوخ في عمله، واشتهر بالرقية وهي وضع اليد على الرأس وقراءة آيات من القرآن الكريم، كما اشتهر بكتابة حرز (الذي هو عبارة عن قماشة بداخلها ورقة مكتوب عليها عبارات دينية). وبعده عائلة كشلي منهم محمد كشلي صاحب دار ابن خلدون وكاتب سياسي في مجلّة الحرية اللبنانية، وفاروق كشلي (موظف في بلدية بيروت وإخوانه). فعائلة خليل: محمود خليل صاحب محل سمانة تجاه جامع البسطة الفوقا الذي وضع لوحة تتدلى من سقف محله كتب عليها الحكمة التالية: «كلّ الحقّ على الراعي يا قليلة الحياء» منتقداً

بذلك بدء ظاهرة «الزنطرة» عند الصبايا. فعائلات الحبال (وبناتها يقومون بأعمال الخياطة)، ولبدي: إبراهيم أحمد لبدي، (مهاجر في البرازيل ـ زوجته ليلى عبد الحميد البابا) وأولادهما: أحمد (تجارة إلبان وأجبان ـ زوجته ناديا توفيق زنتوت)، وإبراهيم (مدير مدرسة خاصة في دولة الكويت – زوجته عبير أحمد عرداتي)، وأسامة (تاجر ألبان وأجبان – زوجته أمل منير العريس)، وليلى (زوجة المهندس عمرو طبارة)، وتوفيق (تجارة مواد غذائية)، وغنى (زوجة منير زنتوت). والمصري (زوجته المربيّة المقاصديَّة الرائدة نجاح قباني)، وأبو محمد اسطمبولي (بائع قهوة عربية)، عائلتا كشلي: إبراهيم كشلي وأولاده وعبد



إبراهيم أحمد لبدي

الحفيظ إبراهيم كشلي وأولاده أحمد والقاضي محمد زين كشلي (وولده زميلنا المحامي إبراهيم كشلي) وشقيقه الدكتور عبد اللطيف كشلي، وعائلة الحلبي، والشدياق: **محمد الشدياق** وأولاده: **سعد الدين**، **وعبد الرزاق** (نجارة)، **ومختار** (موظف في القطاع الخاص) وهو رفيق الطفولة، **وعبد الودود** (موظف في التنظيم المدني)، **ومحيي الدين** (تجارة الاحذية)، **وإبراهيم** (نجارة – مهاجر إلى أميركا)، أصهرته من عائلتي كوثر (شدياق) وخديجة (حبلي). فعائلة حيدر: **فؤاد حسن حيدر** (رئيس جمعية كشافة الجراح) صهر عائلة حداد (زوجته شقيقة الزميل المحامي والصديق محمد عمر حداد) وهو أحد أعضاء الحقبة التأسيسية التي عملت على تسمية الجمعية «جمعية كشافة جراح» وذلك في ٢٦-٦-١٩٦١، بعد انطلاقها في ١٥- كانون الأول/ديسمبر ١٩٣٧، تحت اسم «جمعية الجراح للرياضة والكشفية»، وأعضاء الهيئة التأسيسية أبرزهم: عبد الوهاب الرفاعي – فؤاد حيدر –عبد الغني العريسي- محمد كيلاني. وكان فؤاد حيدر قائد أول فرقة كشفية في الجمعية التي تشكلت بعد الحرب العالمية الثانية في شهر تموز/يوليو. شارك في الدراسات التدريبية للشارة الخشبية في لبنان التي نظمها الاتحاد الكشفي اللبناني عام ١٩٦١، وترأس بعثة الاتحاد إلى المخيم الكشفي العربي السادس الذي أُقيم في أبو قير، وكان مفوضاً لحلقة الجوالة من عام ١٩٦٦ -١٩٦٨. ومفوض عام كشافة الجراح من عام ١٩٣٧ حتى ١٩٤٧، ومن عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٦٩. منح وسام الاستحقاق اللبناني (بتاريخ ٢٥-٧-١٩٧٤) ووسام المعارف (عام ١٩٧٥). وبعد هذا البناء سكنت عائلات برُّو والسيد وكشلي: أبو منير كشلي وعائلته، وخزاعي برو وعائلته، فبناء الطويل.



فؤاد حسن حيدر (مفوض عام كشافة الجراح) يلقي كلمة في اجتماع كشفي

الفصل الثاني عشر

عائلات تملّكت عقارات وعائلات سكنت في الشوارع الداخلية

١- عائلات تملّكت عقارات وعائلات سكنت في شارعي رمضان والبدوي:

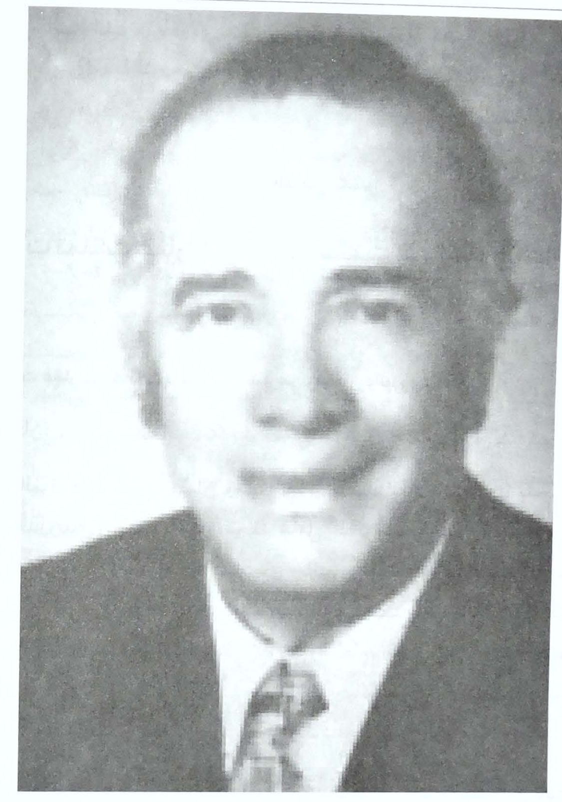
أ- شارع رمضان:

سكنت عائلة الغول في شارع رمضان ومنها الفنان محمد الغول المعروف بمحمد شامل، وشفيق حسن المعروف (بالدروندي)، ويمثل الفنان **محمد شامل** الذاكرة الحية لنشوء المسرح في لبنان منذ أرسى قواعده في العشرينيات ووفق إمكانيات ذاك الزمان وبالتعاون مع رفيق عمره **عبد الرحمن مرعي** (وجهه الفني الآخر) مروراً بالتلفزيون اختراع العصر المستجد، الذي استطاع مجاراته وإتقان لغته وأغانيه، بنبض روحه وفكره الشعبي المنغمس حد العمق في الوجدان العام، فضلاً عن اكتشافه لشوشو الذي أطلقه «المدير» عضواً في أسرته الفنية ومن ثم ارتضاه كصهر في حياته العائلية، واكتمالاً بجهد فني مستمر قدمه «المختار» في أعماله التلفزيونية المختلفة المضمون والمنسجمة على الدوام مع «الدنيا هيك»...

هو سفر خصب من العطاء وكتابة النصوص المتلاحقة، فلقد بدأ العمل في المسرح يوم كان الاتجاه إلى هذا المرفق مغامرة لا يُحسد من يقدم عليها، كما مثل في السينما في الوقت الذي كان فيه هذا القطاع يبدأ محاولاته الأولى، وعندما أطلّ التلفزيون استطاع «المدير» أو «المختار» - نسبة إلى تسمياته في بعض الأعمال التي قدمها - أن يجاريه ويقدم البرامج واحداً تلو الآخر، بالاضافة إلى عمله الإذاعي بالطبع...

وحين يُذكر اسم محمد شامل فلا بد أن تمر الصورة المختلفة في الأذهان منذ محاولاته الأولى، مروراً بتكوينه ثنائياً فكاهياً مع عبد الرحمن مرعي، وانتهاء بتبنيه حسن علاء الدين الذي أعطاه اسم «شوشو» وأطلقه في أعماله، وقد نقل شامل بعدئذٍ حب الفن بشكلٍ أو بآخر إلى ولديه يوسف وناجي اللذين يخوضان العمل بدورهما على صعيد الكتابة والتمثيل وما يمكن أن يستجد...

ومحمد شامل سبق له أن سجل قصة حياته في بدء الثمانينيات في مجلة «ألحان». **يقول محمد شامل:**



محمد شامل (الغول)

«يولد الأولاد السعداء وفي أفواههم ملاعق من ذهب، أما الاشقياء ـ وأنا واحد منهم ـ فيولدون وفي أفواههم ملاعق من خشب. ولدتني أمي في العام ١٩١٠ في محلة كانت تدعى «بوابة يعقوب»... ثم ماتت وأنا ابن ستة أشهر، فكانت المعادلة في أن امرأة استراحت وطفلاً شقي...

وكانت «بوابة يعقوب» تقع في أول درج الأميركان، عن شمالها القشلة او السرايا التي ما زالت تقوم في مكانها كأثر ناطق للأجيال، وكان «حي التكنات» يحدها من الشرق ومن جنوبها «السور» ومن غربها محلة «زقاق البلاط» وساعة « الأميركان» المقامة في ساحة المدرسة الإنجيلية. هذا ما اذكره، ولا أدري إن أنا أصبت في تسمية المواقع أو أنني أخطأت فوضعت الأذن مكان العين...

كان أبي رحمه الله قد اشترى لنا بيتاً في محلة «البسطة الفوقا»، وفي ذاك البيت كانت خاتمة المطاف، وراح أبي يبحث عن عمل للرزق فشارك صهراً له في شراء «بوسطة» تجرها الخيول، تنقل الناس من بيروت إلى صيدا ذهاباً وإياباً. وبقينا على هذه الحال مدة أربع سنوات، حتى بقيت أعيش في حالة من الضياع، أتنقل من دكان بقال إلى دكان عطار، وكان داء الربو قد تحكم بي، حتى أنهك صحتي، وعشت قدري وأنا في عذاب مرير حتى أذن الله فصرف عني ذلك الداء فاستعدت قدرتي على العمل. وأدخلني أبي إلى المدرسة السورية التي كان يديرها آنذاك صاحبها الشيخ نعمان حنبلي رحمه الله في محلة «الخندق الغميق»، وما إن مضى عليَّ فيها بعض الوقت حتى نُقِلت إلى مدرسة «المقاصد» في الحرج وخرجت منها وأنا بالكاد أستطيع القراءة»...

ويتابع محمد شامل:

«عام ١٩٢٧، كان عاماً خصباً، خلاله تعرفت إلى عصبة بَرَرَة من الإخوان الطيبين الذين جمعني وإياهم حب الفن، وكانت بيوتنا هي المنتديات، للتداول في أمر المسرحيات المنوي عملها، والقيام بالبروفات لمسرحية بدأنا العمل بها...

وأمتع ما كان يحوينا في أكثر الأوقات بيت كبير لآل العشي، أخوال ناجي وبدر تميم، وكان هذا البيت كأنما هو مسرح وصالة و«ألواج»، وكان موقعه في أول «زاروب الطمليس» وكنا ندخل إليه من باب يبدأ بعدة درجات ثم تطل علينا تلك القاعة التي بنيت حسب طراز قديم كأمثالها من دور العز والرفاهية، وكان قد أصبح عدد فرقتنا الثلاثين عضواً تقريباً، فما كان ذاك البيت ليضيق علينا بل لسان حاله يقول: «هل من مزيد؟» حتى الآن لا ننسى الليالي الملاح التي قضيتها فيه وساعات المرح التي شهدها بيت آل العشي، وبقيت الجمعية تعطي وتثمر حتى رغب فريق منها ومن غيرها أن يؤسسوا جمعية سموها (أسرة بيروت)، ولكن روح الصداقة والتعاون ظلت تعمر قلوبنا، ومن خير ما أنتجت (أسرة بيروت): «ناتاشا» ثم تبعتها مسرحيات عدة منها «النور في القبر»، «صرخة الألم» وغيرها مما لم أعد أذكره»...

ويضيف شامل:

«مضى هذا العهد الذهبي وجاء عهد غيره، بدأت فيه أمسك القلم وأحاول التأليف، واتفقت مع المرحوم عبد الرحمن مرعي على أن نمارس النوع الكوميدي، وكان باكورة أعمالي أنني وضعت مسرحية هزلية باسم «المدرسة القديمة» عمادها معلم غبي وتلميذ «عبيط» ورحنا نمثلها في المجتمعات الكشفية وفي المدارس حيث كانت مؤثرة في كل الأمكنة التي ظهرت فيها تلك المدرسة القديمة، إذ إن ما تضمنته من نكات ومفارقات كانت تبعث على الضحك الحاد، حتى لو شاهدها المشاهد مرات ومرات. ومن بدء

هذه الخطوة الموفقة ألّفت مسرحيات «الكركون» و«مشكلة زوجية» و«وراء البرفان» و«ضربة حظ» وغيرها من مسرحيات هادفة ضاحكة، وكان يعاوننا في ذلك الأخوان الصديقان أدمون وفرنان وفارس، وقد لعبا معناً أدواراً موفقة ما زلت أذكر مدى نجاحها حتى اليوم، وكنا نقدم هذه المسرحيات على مسرح «الوست هول» في الجامعة الأميركية، وكم كانت تلك المواسم رائجة يكاد المشاهد معها لا يحظى بتذكرة دخول إلاَ «بشق النفس». وأستطيع القول إن الثنائي شامل ومرعي قد أسسا مدرسة فكاهية، ما قلّدا فيها غيرهما، وكانت تحمل طابعاً خاصاً ممهوراً بتوقيعهما لا بتوقيع أحد، ويوم مات مرعي عام ١٩٥٩ استولى عليَّ ضرب من اليأس أبعدني عن الفن وأهله...

كنت في تلك الفترة مديراً لمدرسة البنين الأولى التابعة لجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في محلة «عين المريسة»... وقد يدهش القارىء لهذا الأمر حين يكون قد عرف أنني لا أحمل شهادة تخولني حق إدارة مدرسة معترف بها حكومياً... وقد يزول عجبه حين يعلم أنني التحقت بالمعهد الشرقي عام ١٩٣٩ الذي تشرف عليه «جامعة ليون» وتخرجت منه سنة ١٩٥٣ بعد أن قدمت أطروحة «أدب الخوارج» وأنا أحمل شهادة «مجاز في الأدب»، والله يعلم كم قاسيت حتى استطعت أن أجمع أطراف الموضوع الذي اخترته، وانا لا أدري كم سأبذل من جهد في البحث لأن «أدب الخوارج» لم يحوه كتاب موحد، بل هو منثور في كتب كثيرة، يحتاج البحث فيها إلى صبر وأناة طويلين. وكم من مرة حاولت الرجوع عن كتابة أطروحتي، لو لم يشجعني يومذاك الأستاذ الدكتور فؤاد أفرام البستاني بقوله: «أدب الخوارج» أدب مغمور ونحن نقدر لك ما تبذله من جهد، وهكذا كان ويا نعم ما كان»...

ويتابع الكلام:

«سقياً لأيام كانت تخصب فيها مواسم الفن ونتلقاه أشبه ما يكون بالإلهام. كانت الفرق المصرية أيام الحر تهجر مسارحها وتأتي إلى لبنان... وقد سمعت ذات مرة الممثل أستفان روستي، وهو يعمل ماكياج الجرح الذي سيتلقاه من يد «بروتس» في مسرحية «يوليوس قيصر»، يقول: «سأرسل غداً مقالة لمجلة «روز اليوسف»، وكانت تلك المجلة أكثر رواجاً من غيرها، وربما كانت تمثل المكانة التي نراها اليوم لأكبر المجلات الفنية وأوسعها انتشاراً في وطننا العربي. وأرسل أستفان ما قد وعد به، وإذ بـ«روز اليوسف» يصدر منها العدد الأخير وهو يحمل هذه العبارة: «إن شعب لبنان هو الشعب الوحيد الذي ينصت لنداء التمثيل»... وأنا أعرف صدق ما قال، لأنني كنت الشاهد والمشارك في نقد ما شاهدناه.

وكما قدمت، كان كلما حمي الحر في مصر، وطبعاً كان ذلك يحدث في الصيف، أتتنا الفرق لتلعب مواسم الإخصاب، ومن أشهر الفرق التي أمّت ربوعنا على التوالي فرقة أبناء عكاشة، عبدالله وزكي وعبد الحميد عكاشة، وكانوا يقدمون «المغناة»، وكان أول ظهورهم في مسرح كان يسمى «الشوديفر» ثم

انقلب هذا الاسم وصار اسمه الـ «رويال». ويوم صمم المرحوم سامي الصلح على فتح شارع الشيخ بشارة الخوري اختلط هيكل مسرح الـ«الرويال» بما تهدم يومذاك، واحتل مكانه الفراغ...

وكان «الأمبير» قد تمّ بناؤه فحطت صديقة الطلبة فاطمة رشدي مع زوجها عزيز عيد في مسرح «الأمبير»، وكانت فرقة فاطمة تزاحم فرقة «مسرح رمسيس» وعلى رأسها يوسف وهبي الذي اختار «التياترو الكبير» لمسرحياته. ومن جملة ما رأيناه ونحن أصدقاء الجمبع، أن كلتا الفرقتين قد اعتمدت أشهر التمثيليات، ففي يوم واحد كان يوسف وهبي يلعب الرواية التي تلعبها في اليوم والتاريخ ذاتهما فاطمة رشدي. ومن أشهر ما قدم الفريقان «مدام أو كاميليا» و«النسر الصغير» و«مصرع يوليوس قيصر». وكان دور «مدام أو كاميليا»عند فرقة مسرح رمسيس تلعبه زينب صدقي... كما لعبت الدور ذاته فاطمة رشدي وهكذا كان السباق بين الفرقتين على أشده...»

ويمضي محمد شامل قائلاً:

«ومع فرقة «مسرح رمسيس»، وفرقة فاطمة رشدي، أمّ بيروت أيضاً نجيب الريحاني، وفرقته، وكانت ترافقه زوجته بديعة مصابني، ويومها نظمنا له استقبالاً حافلاً، والتقيناه على الميناء حيث أخذنا معه بعض الصور التذكارية...

ومن جملة ما أنعم علينا الفن الذي كان بالنسبة إلينا نحن الهواة ميداناً لا يبلغه إلاّ العباقرة، أن أعضاء فرقة «التمثيل الأدبي» التي ألّفناها ربحت من هذا التطاحن الذي كان ينشأ بين الفرق المسرحية المصرية القادمة إلينا فكانوا هم يعطون وكنا نحن نتلقف ما صنعوا، وقد يحق لنا أن نسمي تلك الفترة «الفترة الذهبية»، وكثيراً ما كانت تلك الفرق الجبارة تنتقل إلى أكثر من بلد... ثم تعود إلى مصر استعداداً للموسم الجديد، وكانت تترك الساحة لغيرها...

وأشهر هذا الغير جورج أبيض بصوته الأجش، ووقفته الصارمة على المسرح. وأكثر مسرحيات جورج المترجم منها أو الموضوع كان يقدمها في «تياترو الكريستال» الذي كان من أشهر المسارح يومذاك، وقد شاهدنا فيه موسماً لـ«الكوميدي فرانسيز». ومن جملة من زار لبنان واشتغل فيه أمين عطاالله الذي قلب نظام «مسرح الكريستال» وجعل منه مسرحاً يومياً، وكانت شخصيته شخصية «كشكش بك».

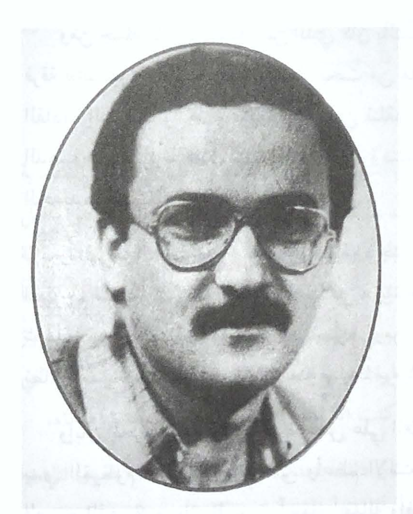
وإبان الحرب العالمية الأخيرة أسس علي العريس فرقة «أوبرا كوميك»، وقد قدمت هذه الفرقة على يدي المرحوم علي العريس أغنى وأعظم الاستعراضات... وبعد أن نالت فرقته استحساناً ورواجاً بدأ الصرح الذي قدم عليه العريس أجمل أعماله وأضخمها ينهار، وأصبح يتلاشى حتى امّحت آثاره وذهب مجده، وصار مسرح «ترسو» زبائنه من طبقة معروفة... وفي بداية السبعينيات انهار هذا المسرح، ولم يبق

منه إلاّ الذكريات. كذلك تحول «التياترو الكبير» من مسرح تؤمه أشهر الفرق المسرحية العالمية والعربية إلى سينما من الدرجة التي تعرض الأفلام الرخيصة»...

ويتابع محمد شامل فيقول:

«وكثرت مسارحنا وأصبح لنا رعيل تمثيلي أعطى الكثير، والمعوّل اليوم على فرق لا تلبث أن تحيا حتى يدركها الفناء، وكانت تلك الحقبة التي تحدثت عنها من أمتع ما مرّ بلبنان من حيث الكسب الفني، فقد كانت تلك الفرق التي تزورنا أداة للتلقيح، شدت أزر الهواة فراحوا يعملون – وقد كنت من بينهم – بجد وإخلاص، وإن كانوا فرقاً لا يكاد يجتمع شملها حتى تنصرف ليخلفها غيرها...

وهناك بطل واحد استطاع أن يوحد المسرح اليومي أعني به شوشو، ويوم رحل عن دنيا العذاب جرب الكثيرون أن يصنعوا كما صنع فباؤوا بالفشل، فنحن في هذه الحال أفراد أقوياء، ولكننا عند التجمع يمكن أن نحصل على ثمرة عطائنا... لكننا مفرقون كل يريد المجد لنفسه... وكأننا بالأمس القريب لم نشهد معالم نهضة مسرحية من حق الحكومات أن تشجعها... وبصريح العبارة أصبحنا نندب عصراً مسرحياً ذهبياً ولّى، وما نشاهده اليوم ما هو إلاّ فلول المسرح التجاري السطحي، وكلنا اليوم بانتظار غودو...» (انتهى الاقتباس)


الشهيد خالد علوان

وسكنت في هذا الشارع عائلة علوان منها عثمان وحسن علوان ومن أولاده: محمود وخالد (بطل عملية الويمبي ١٩٨٢) والذي كتب عنه الكثير.

نذكر مقتطفات من رسالة خطّها البطل خالد علوان تروي تفاصيل العملية:

«أنا خالد علوان والدتي خديجة المولود بتاريخ ١٩٦٢ أكتب هذه الأسطر لأروي حقيقة ما حصل معي... في سنة ١٩٧٨ انتميت إلى الحزب السوري القومي الإجتماعي منفذية بيروت ـ مديرية وطى المصيطبة، وكانت علاقتي بالتدرّج مع منفذ عام بيروت داوود باز، وقد عيّنت مدرب مديرية وطى المصيطبة في سنة ١٩٨٠ (أي مسؤولاً عسكرياً) وأثناء الاجتياح الإسرائيلي عيّنت قائد موقع الأونيسكو حبيب أبو شهلا

وقد كان معي ١٥ عنصراً مزوّدين بسلاح كلاشينكوف وقاذفتان آر بي جي وذخيرة لهم ولكن بعد مدة... تلقيت أوامر بالتوجّه إلى موقع المتحف للالتحاق مع شباب الحزب هناك... وبقيت هناك حتى خروج المقاومة الفلسطينية من بيروت وبعدها ذهبت إلى منزلي وبعد مدة سمعنا أن الإسرائيليين يريدون دخول بيروت فتلقينا الأوامر بالتمركز في مواقع في بيروت فالتحقت بموقع الرملة البيضاء (الكونتيننتال) وبقينا هناك نقاومهم حتى آخر ما استطعنا وألقينا سلاحنا وفجرنا الآليات والأسلحة الثقيلة الموجودة معنا ومن بعدها ذهبت إلى منزلي. وفي اليوم التالي دخل الجيش الإسرائيلي منطقة بيروت كلياً، وأثناء مروري بشارع الحمراء قرب مقهى الويمبي شاهدت ثلاثة جنود إسرائيليين يشربون القهوة على رصيف المقهى وكان الناس يبتسمون لهم (...) ونفذنا العملية عليهم، وكما ذكرت كانوا ثلاثة ولم أعرف من أين أتى الرابع ربما من الحمام في المقهى أو ماراً فأطلقت النار عليه وهربت في اتجاه البيكاديلي ورميت المسدس هناك وذهبت إلى البيت (...)»

المصدر: جريدة الديار، ٣٠ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٢،

العدد ٥٠١٤، السنة الخامسة عشرة

عملية الحمراء:

في هذا الوقت، تعرضت قوات الإحتلال الإسرائيلي لعملية جديدة. هي الأولى من نوعها في منطقة الحمراء.

فقد قُتِل بعد ظهر أمس، ضابط إسرائيلي وجُرِح جنديان آخران كانا برفقته عندما أطلق مواطن مسلح النار عليهم أثناء وجودهم في مقهى «الويمبي» في الحمراء.

وذكرت معلومات أمنية أن المسلح الذي أطلق النار كان يرتدي ثياباً مدنية ويحمل مسدساً حربياً مجهول العيار. وإنه خرج من بين المارة على الرصيف وأطلق النار من مسدسه في اتجاه العسكريين الثلاثة ثم انطلق إلى جهة مجهولة.

وقالت معلومات أخرى أن مطلق النار ترجل من سيارة كانت تقله وأطلق النار على العسكريين ثم صعد إلى السيارة التي اتجهت إلى جهة مجهولة.

وأضافت المعلومات إن العسكريين الثلاثة كانوا يضعون بنادقهم الرشاشة في سيارتهم العسكرية المتوقفة على مقربة منهم (إلى جانب محلات «الزهار»). وإنهم لم يتمكّنوا من فعل أي شيء تجاه المسلح.

إن اتصالنا باليهود هو اتصال الحديد بالحديد والنار بالنار

سعاده



وعلى الفور حضرت دوريات إسرائيلية عدة وضربت طوقاً أمنياً حول منطقة الحادث ومنعت الخروج منها أو الدخول إليها. ثم بدأت عناصرها بحملة اعتقال عشوائية طالت عشرات المواطنين الذين صودف وجودهم في المنطقة أثناء إطلاق النار إضافة إلى عمال ورواد المقهى والمقاهي المجاورة. كما حضرت عناصر من المخابرات الإسرائيلية وضابطان من قوة المراقبة الدولية في بيروت.

استمرت الإجراءات الإسرائيلية ضد المواطنين حتى الخامسة و٤٥ دقيقة حيث انسحبت القوات المؤللة التي ضربت الطوق الأمني ثم أُفرِج عن بعض المعتقلين.

ونُقِل الجنود الإسرائيليون المصابون في سيارة إسعاف إسرائيلية إلى أحد المستشفيات الميدانية التابعة لقوات الاحتلال وتمّ نقلهم في وقت لاحق إلى داخل الأرض المحتلة بواسطة طائرة مروحية.

من جهتها قالت إذاعة «صوت لبنان» الكتائبية أن «مطلق النار استخدم رشيشاً حربياً في العملية وإنه رمى سلاحه أثر الحادث، بعد أن قتل ضابطاً وجرح جنديين».

وأضافت «إن الإسرائيليين أقاموا حاجزين الأول في الحمراء للتفتيش والتدقيق، والآخر في بئر حسن

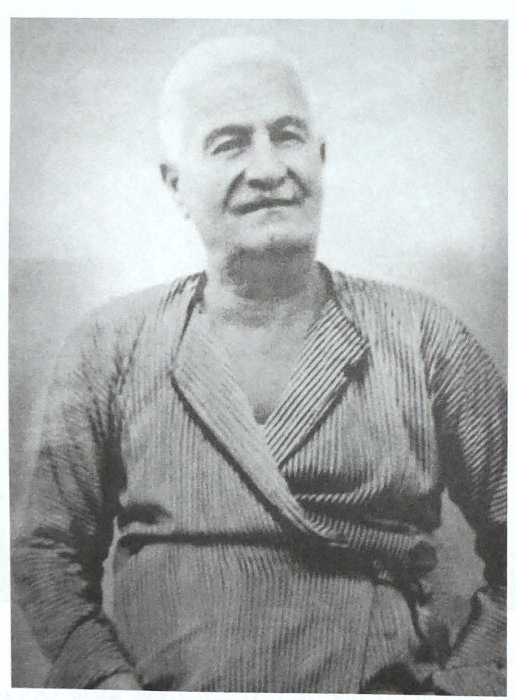
لتسهيل عملية نقل العسكريين الثلاثة، وإن طائرة هليكوبتر هبطت في الخامسة بعد الظهر ونقلت المصابين من منطقة الأوزاعي إلى مستشفيات إسرائيل».

(خبر العملية كما ورد في الصفحة العاشرة من جريدة

السفير العدد ٢٠١٥، تاريخ ٢٥ أيلول/سبتمبر ١٩٨٢)

ـ وسكنت في هذا الشارع أيضاً عائلة الكوسا وهي من كبار تجّار الصوف أصحاب أفران وسلسلة محلات لبيع منتجاتها، فالزميل المحامي سامي الشقيفي، المحامي العلماني الذي استصدر حكماً قضائيّاً قضى بشطب المذهب عن الهويّة.

فعائلة إسماعيل والسردوك: **إبراهيم السردوك** (١٨٨٠-١٩٥٧) (شرطي ـ زوجته **وداد عجم**)،



إبراهيم السردوك



جميل رمضان

وأولادهما: **عفيف** (زوجته حليمة كوش)، **وسليم** عمل في المرفأ (نقليات شهاب الدين)، **ومنيب** (وزارة الأشغال)، **وسميح** (مصلحة تسجيل السيارات والآليات ـ زوجته سعاد عون)، **وعبد الحفيظ** (موظف في بلدية بيروت ـ زوجته صباح مومنة)، **ونور الدين** (تجارة أدوات كهربائية ـ زوجته سهام القصير)، **ومحمد علي** (مهاجر في سوريا ـ زوجته سمر تميم)، **وخديجة** (زوجة مصطفى الكوش)، **وهلا** (زوجة كمال بدرشاني)، **ورباب** (زوجة عثمان الزيات).

وفي هذا الشارع قصرا حمود ورمضان. وقد سكن قصر رمضان جميل عمر رمضان (١٨٨٤-١٩٥٩) (زوجته بدرية محيي الدين بك كريمة)، وقد ورثه عن والده عمر أمين رمضان وعرف القصر أيضاً بقصر أبو أمين رمضان. **جميل عمر رمضان** درس طب الصيدلة واشتهر في تركيب الأدوية وخاصة لمعالجة الحروق، وأسس صيدلية في محلة خندق الغميق عرفت بالصيدلية الباريسية. وقد اهتم بمعالجة الفقراء وإعطائهم الأدوية وعمل على صناعة الأدوية المركبة التي تنشط الكبد وتعالج السعال وبعض الأمراض. عُيِّن في أمانة السجل العقاري في بيروت، لكنه لم يلتحق بالوظيفة لعدم حبه لها. كان يجالس الأدباء والشعراء ومنهم صديقه الأستاذ عمر الزعني. أولاده الذكور هم: **عمر** (سكرتير لمدير الشرطة صلاح اللبابيدي)، **ونور الدين** (موظف في الجمارك اللبنانية السورية المشتركة، **وعدنان** (كابتن مهندس طيار ـ عمل في مجال الطيران المدني) **وسليم** (عميل جمركي)، **وأمين** (مهندس ومستشار هندسي في جمعية المقاصد الإسلامية في بيروت). والإناث هن: **ثريا وكوثر وهنية وعادلة.**

اهتم جميل رمضان بالعمل الاجتماعي والصحي. جده أمين آغا رمضان كان أحد أعضاء مجلس شورى بيروت الذي كلفه إبراهيم باشا بإدارة الأمور في المدينة إثر دخوله إليها.

وقد اشتهر جميل عمر رمضان بأناقته والوردة الدائمة على سترته وكان على علاقة ودية وصداقة مع جيرانه وفي المقدمة منهم دولة الرئيس سعدي المنلا والشيخ رائف فاخوري ومحيي الدين عبد الحميد زين والدكتور صبحي الطيارة وغيرهم من عائلات شهاب الدين وجنون وطرباه.

وقد سكنت في هذا البناء أيضاً عائلة طيارة وكريمة.

وبجوار هذا القصر يقع قصر عمر حمود وابن أخته توفيق والد بهيج (موظف في الجمارك اللبنانية)، ومنير (طالب بعرش المغرب أيام حكم الملك محمد الخامس حيث كان حديث الفرنسيين)، ومنيرة (زوجة محمود حلواني)، ونعمت (زوجة الشاعر صلاح حلواني)، وحياة (زوجة نور الدين بيهم ـ أمين دار الكتب اللبنانية ـ والدة الدكتور نهاد بيهم)، وركتسار (زوجة عبدالله سلام والدة السفير الزميل نواف سلام).

ب- شارع البدوي:

ويتفرع من شارع رمضان شارع البدوي (المسمَّى على اسم الوليّ الصَّالح أحمد البدوي) وتسكنه عائلات التنير والحوت: **محمد أحمد الحوت** (من تجار اللحوم ومن كبار «العفيشة»، والعفيش هو تاجر رأس الخروف وما فيه وكذلك المصارين والكروش والقبوات). وسار أولاده على خطاه في هذه التجارة وهم محمود وأحمد ونظير. **محمود** أمين سر نقابة القصابين لفترة طويلة وكانت برئاسة عبد الرحمن بكداش العدو (النقابي الناشط من عهد الاستقلال حتى بداية الأحداث عام ١٩٧٥). وأولاد محمود هم: الدكتور محمد ديب، وأسد (رئيس مركز هاتف طرابلس)، وفهد (طبيب أسنان في فرنسا)، ونمر (مهندس معماري)، وشبل وقد سمي الأبناء بهذه الأسماء (أسماء الحيوان) بسبب وفاة عدة أطفال خلال ثلاثة أشهر من ولادتهم، وكان يعتقد بأن إطلاق اسم حيوان على مولود يحميه من الوفاة في بدء حياته ويحيا حياته بشكل طبيعي. أما **أحمد** الحوت فله ثلاثة أولاد: محمد (موظف في بلدية بيروت)، ورياض (دكتور في الهندسة ويعمل في روسيا)، وجمال (د. في الفيزياء ويعمل في الجامعة اللبنانية). **نظير** (أبو محمد) يعمل مع شقيقه في سوق القصابين وهذه المهنة اكتسباها من والدهما محمد وجدهما أحمد.

فنادي متخرّجي المقاصد في بيروت الذي لعب دوراً رائداً في الحركة الفكريَّة العربيَّة وفي النّشاطات القوميَّة العربيَّة على مدى أكثر من ثلاثين سنة بسبب انتساب عدد من الخرّيجين لحركة القوميين العرب. وقد تعرّفت خلال زياراتي اليوميّة لمركز النادي الذي يبعد عن بيتنا بضعة أمتار على رؤساء وأعضاء الهيئات الإداريَّة المتعاقبة (الدكتور سهيل إدريس والنائب جميل كبي والدكتور نجيب قرانوح والمحامي عزت حرب والمهندس محمد غريزي والمحامي سامي الشعار). وبعد النادي تسكن عائلات الجيزي وعيدو: محمد عيدو (المجبّر العربي الذي كان صيته كبيراً في معالجة الكسور في الأربعينيات من القرن الماضي)، من أولاده الذين سكنوا في هذا الشارع: حسان محمد عيدو (أحد رجال الأحياء البيروتيين المعروفين) وهشام ضابط (إطفائي)، والقائمقام ثابت محمد عيدو. فعائلات وهبي وغندور وخالد والزغلول والقاطرجي والفاكهاني والدادا. وفي طريق خاص هنا سكن الشاعر عصام عبدالله (وهو زميل دراسة في تكميلية حوض الولاية). فعقارات آل مكوك: عائلة **محمد سعيد مكوك (١٩٠١-١٩٩٨)** (موظف في بلدية بيروت - زوجته نجاح محمد خير الرفاعي)، وأولادهما: **أمية** (موظفة في إحدى شركات الطيران - زوجة وجدي رزوق)، **وعبد الرحمن، وخديجة** (خياطة نسائية)، **وخليل** (دركي متقاعد)، **وإبراهيم** (زيوت سيارات)، **وسعدية** (موظفة - زوجة حسن المغربل). وبعدها بناية زكي وهبي وإخوانه وبناية ديّة.



من اليمين علي البدوي وبدوي شبارو ومحمد سعيد مكوك ومحمد الحلبي

٢- **عائلات تملّكت عقارات وعائلات سكنت في شارع عبد الكريم السباعي:**

أـ صعوداً من اليمين إلى شارع برج أبي حيدر:

بناية وهبي: عائلة عبدالله وهبي، وأولاده: **زكي** (ولداه سعيد وزياد)، محمد وأولاده: زهير (من موظفي جمعية المقاصد الإسلامية)، ووليد، ورندة (زوجة غازي فايد)، وبهيج (ولده عبدالله)، سكنوا في الطابق الأول، وفي الطابق الثاني سكنت عائلة دعبول: عبد القادر دعبول، جده محمد سعيد دعبول، وهو زوج حليمة بنت إبراهيم المجذوب وقد رزقت منه أولاده: سعيد، وعبد الغني، وأسماء. فولده سعيد محمد دعبول، ولد عام ١٢٧٠هـ، تعلم في المدارس الأهلية ودعي إلى الجندية العثمانية فخدمها برتبة جاويش مدة سبع سنوات، ثم عاد إلى بيروت وتزوج جميلة بنت السيد حسن الطرابلسي ورزق منها بولده عبد القادر. وُلِد **عبد القادر دعبول** عام ١٩١٢ وتعلم في المدرسة الرشدية واحترف صنعة النجارة وكان صاحب معمل نجارة في بيروت، ومن الشباب المشهورين بالوطنية والغيرة العربية، وصاحب جهاد كبير في سبيل فلسطين أبلى فيه بلاء حسناً وقد ضحى بالغالي والنفيس أثناء هذا الجهاد حتى كاد يذهب ضحية سيارة عند تزويده المجاهدين بالأسلحة والعتاد الأمر الذي قدرته له الهيئات الوطنية وأكبرت مواقفه الشريفة. أما شقيقته حليمة فقد تزوجت محمد خير ابن الحاج سعيد العريس ورُزِقت منه أولادها: زهير وسمية وسارة.

وقد ورد عن دولة الرئيس تقي الدين الصلح في كتاب (تقي الدين الصلح سيرة حياة وكفاح) للمؤلّف قوله:

«لا شكَّ أنَّ العضلات والقوَّة من صفات القبضاي (الفتوّة) لكن صفته الأولى عُرف خلقي. فالقبضاي هو من لا يقبل الظلم ويحتكم للرأي الحكيم. كان عبد القادر دعبول رجلاً ميسوراً يملك منشرة خشب، وكان مشهوداً له بالشجاعة والرجولة وبكرم الأخلاق، وفي عام ١٩٣٦ فقد عينه وهو يُهرّب سلاحاً إلى فلسطين. وكان ماهراً في استعمال المسدَّس حتى أنَّه كان يصيب السيجارة. ولم يكن يقبل أن يدفع مكتب فلسطين تكاليف تنقله.

في عام ١٩٥٨ تصدَّر أحد الناس وحمل مسدَّساً ونصَّب نفسه قبضاياً. وفي يوم من الأيام جاء عبد القادر دعبول وكان يرافقني ويحرسني منذ ابتداء أحداث ١٩٥٨ من دون مقابل، وفي صحبته شاب أبيض البشرة، أزرق العينين لم أعرف إلاَّ في نهاية الحوادث، عند هربه إلى مصر، أنَّه كان مُكلَّفاً بقتلي، وأنَّ عبد القادر دعبول علم بذلك فجاء به وأشركه في حراستي ليحول دون تنفيذ فعلته.

وكان أبو سعيد دعبول نجَّاراً ماهراً وحين أراد رياض الصلح أن يبني قصره قيل له إنَّ خير من يتولّى منجور القصر مهندس أرمنيّ يُدعى «زاريه» فلمَّا جاء زاريه قلت له إنَّ رياض يودُّ لو أنَّه يعطي دعبول

تلزيماً بقسم من المنجور. أخذ زاريه يسأل عبد القادر عمّا في مستطاعه أن يصنع فيجيبه القبضاي النجار بأنّه يستطيع أن يصنع كلّ ما يطلبه. فأخذت المهندس الحيرة من ادّعاء القبضاي، فامتحنه بأن طلب منه أن يرسم له رسماً، فما كان من عبد القادر إلاّ أن رسم، ثم أخذ القبضاي المهندس إلى المنشرة وأراه كيف يعمل، فأعجب المهندس به ولزّمه ما طلبه راضياً. فكان عبد القادر يعتاش من عمله وحرفته فيطعم أهله ومحتاجين معهم.

في أثناء الحركات الوطنيّة ومقاومة الانتداب الفرنسي كان القبضايات يبتدعون أشياء يظنُّ النَّاسُ أَنَّها أتت من فوق، بينما كانت من هؤلاء الناس. كانوا مثلاً يضايقون الفرنسيين بدهاء وعقل من غير أن يعود ذلك عليهم بعقاب رادع. وكانوا يلجؤون إلى الالتفاف حول رئيس أو زعيم يمشي مع فرنسا، فيحرِّضون جماعته على الخلاف ويرمون ببذور الشقاق بين هذه الجماعة فيضعفونه.

قبل رياض لم يكن للقبضايات قيمة، فكان هو من أعطاهم دوراً أكبر من الدور الذي كان لهم، فنفّذوا مُهمّات كانت تعرّض صاحبها للموت أيام فرنسا. كانوا هم من قتل أسعد خورشيد مدير الداخلية المتعاون مع فرنسا. قتله خالد وعلي شفيق ورامز شوقي. ومن ينظر إلى تمثال رياض الصلح يراه واقفاً يقبل على الناس وكأنّه يتكلّم معهم وهو ممسك زنّاره بإبهامه، إنّها وقفة قبضاي».

وسكن في البناء ذاته ذو الفقار حيدر. بعده عقار صبوح (صهر آل مومنة)، فبناية المير سكن محمد خالد والد أحمد ومحمود خالد، وسكن الدكتور وجيه فانوس وعائلته، فعقار عنتبلي: **عفيف عنتبلي** (موظف في مديرية الهاتف)، فعقار بيضون سكنه كل من محمد وجميل بيضون، وعائلة الأسطة: **محمود** الأسطة «أبو علي» (والد محمد علي وعبد الرحمن وزياد)، وجميل مومنة، فعقار عائلة عثمان: **عبد الرحمن محمد علي عثمان** (مواليد ١٩٠٣-١٩٥٤) يعمل في حفر الأخشاب ومن المعروف أن الدرابزين الخشبي في قصر دياب (قريطم) هو من صناعته (زوجته عائشة عثمان)، وأولادهما: **عزت** (موظف في مطار بيروت ـ صاحب محل حلاقة في ملك والده) زوجته أموية حسن الحلبي، وأولادهما: نبيل (ماجستير إدارة أعمال مدير عام بيت التمويل العربي) زوجته (أمل عبد الرحمن قرقوطي) أولادهما: هانية وعزت وأمية وعنايات ومحمد جمال وناريمان، **محمد علي** (موظف في دائرة التحقيق في بلدية بيروت)، **إبراهيم** (عمل في الصناعة الخشبية مع والده)، **سعاد** (زوجة عبد القادر عثمان)، **إنعام** (زوجة **محمد توفيق** عثمان)، **نجاح** (زوجة محمود عثمان)، **إسعاف** (زوجة الحاج عمر دوغان)، **سميحة** (زوجة خليل صقر)، وداد (زوجة شفيق عثمان)، **نوال** (زوجة محمود بيضون)، **هيام** (زوجة محمد سعد). ثم **عائلة مكوك**: علي مصطفى مكوك (١٨٨٩-١٩٦٤) (زوجته آمنة بللوز)، وأولادهما: **عبد الرحمن** (١٩٢٨-٢٠٠٠) وأولاده: أمينة (زوجة عبد الرحمن نصار)، محمد (زوجته إلهام ميناوي – أستاذ تعليم **ثانوي في أستراليا**)،



عبد الرحمن محمد علي عثمان

أحمد (زوجته ميرفت تمساح)، محمود (زوجته رنا عيتاني – تقني كومبيوتر)، **خالد** (زوجته غادة منيمنة – موظف في الجامعة الأميركية)، إيمان (زوجة جمال بكار). **مصطفى** (ضابط في سلك الدرك – زوجته آمنة أحمد عيتاني). **فاطمة** (زوجة جميل علم الدين). **نعمت** (زوجة عبد القادر علي حسن). **نجاح** (زوجة منير النحاس). **سامية** (زوجة محمد المغربل). فعائلتا دندشلي وعزيز.

ب ـ نزولاً من شارع برج أبي حيدر يميناً:

عقار السباعي ـ فيلا عبد الكريم السباعي (اقتصاد وأعمال ـ أسس بنك مصر مع طلعت باشا حرب والبنك اللبناني للتجارة وهو رئيس مجلس بلدية بيروت خلال عهد الرئيس شمعون وجاء بعده لرئاسة المجلس البلدي عادل بك الصلح). ولعبد الكريم ابن هو زهير السباعي (عمل في استيراد وتصدير قطع السيارات والدواليب) وقد شادوا بناء في شارع فوش على الطراز الألماني. وسكن أيضاً في هذه الفيلا

بدوي السباعي صهر عبد الكريم السباعي (زوج شقيقته). وفي الخمسينيات اختارت بلدة عين زحلتا بدوي السباعي عضواً في بلديتها تقديراً لجهوده ومحبته لبلدتهم وكان ذلك في المجلس البلدي الذي كان يرأسه المحامي والنائب نعيم مغبغب ونائب الرئيس الشيخ حسن العيد والأعضاء: بدوي السباعي، رزق كرامة، سليم زخور، عبد الغني اللبان، ملحم زهر الدين.



عبد الكريم السباعي

ومقابل فيلا عبد الكريم السباعي سكنت عائلة المشنوق: **الحاج محمد رئيف المشنوق** (زوجته شفيقة دلال). هاجر من مدينة حماه السورية إلى لبنان في نهاية القرن التاسع عشر وعاش في منزل وسط شارع الشيخ بشارة الخوري. ثم في شارع عبد الكريم السباعي قبل أن ينتقل إلى محطة النويري حيث بنى منزلاً للعائلة تحوّل إلى مقر رئيسي للمحكمة الجعفرية الإسلامية.



الحاج محمد رئيف المشنوق

رزق الحاج رئيف بأربعة صبيان هم: **خالد وعبدالله وصالح وتوفيق**، وبنتين هما: **كوكب وسلمى**. حرص رئيف على تعليم أولاده في بداية القرن العشرين في الجامعة الأميركية في بيروت للصبيان والكلية الإنجيلية للبنات.

تخصص نجله الأكبر خالد في جامعة الأزهر الشريف بعد انتهاء دراسته في الجامعة الأميركية، بينما تفرّغ عبدالله للتعليم في العراق قبل أن يعود إلى بيروت للانخراط في التعليم في مدارس المقاصد والعمل العام في فترة لاحقة. أما صالح فعمل في حقل التجارة وسافر إلى أميركا اللاتينية قبل عودته إلى العمل في وزارة الأشغال العامة وتعليم اللغة الإنكليزية في مدارس جمعية المقاصد. وعمل توفيق في وظيفة مصرفية طيلة حياته. وتزوجت كوكب من سوري من آل الشقفي وعاشت حياتها كلها في حماه حيث عملت في التعليم المدرسي، أما سلمى فتزوجت من قريبها مسلّم المشنوق وعاشت في دمشق حتى وفاتها.

تشارك الحاج رئيف مع عبد الكريم السباعي الرئيس الأسبق لبلدية بيروت في التجارة وراهنا على انتصار الرايخ الألماني بزعامة أدولف هتلر للحرب العالمية الثانية فاستثمرا أموالهما في شراء عدد كبير من العقارات في العاصمة الألمانية برلين مما أوقعهما في عجز كبير بعد خسارة ألمانيا للحرب العالمية الثانية. فعاش الحاج رئيف بقية حياته برعاية أولاده وبالأخص عبدالله.

وبعد هذه الفيلا طريق خاص سكنت فيه عائلة البزري (أبو رياض)، فعائلة السباعي: الشيخ عبد السلام السباعي (تجارة مال قبان) وهو شقيق عبد الكريم السباعي. ثم ثانوية الشيخ عبد القادر قباني التابعة لجمعية المقاصد الإسلامية. فعائلة وهبي (عارف وعادل صاحبا محل ألبسة رجالية خلف الجامع العمري الكبير). وفي هذا الطريق الخاص سكن محمد عمر منيمنة وانتقل لاحقاً إلى جانب جامع برج أبي حيدر. ومحمد عمر منيمنة: هو شيخ الكشافين في العالم العربي على إطلاقه، من مواليد بيروت في ٢٠ ربيع الأول ١٣١٥ الموافق للثاني والعشرين من آب/أغسطس ١٨٩٧. وهو ابن الحاج عمر عبد الرحمن منيمنة، وعائلته حسينية، أصلها قحطاني من اليمن. هاجر جدها الأول إلى المغرب وشغل فيه نقابة الأشراف، وما يزال بعضها في المغرب، كما نقل ذلك المحدث المغربي الشيخ محمد العربي العزوزي إلى أستاذنا محمد عمر.

والمنيمنيون من أقدم وأعرق العائلات البيروتية، أتى اثنان من أجدادهم إلى بيروت، فسكن أحدهما في رأس بيروت والآخر في رأس النبع ومن هذين الجدين انحدرت هذه العائلة البيروتية.

دخل محمد عمر الكتّاب أولاً، ثم التحق بمدرسة المعلم عيسى قاسم وبعدها دخل مدرسة السمطية التابعة لجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية، ثم انتقل إلى مدرسة «دار العلوم» الشهيرة، فكان من أوائل المنتسبين إليها. وتخرج منها بدرجة الدراسة الثانوية. وكانت هذه الدرجة تؤهل حاملها للدخول إلى الجامعة الأميركية دون امتحان.



محمد عمر منيمنة مع عدنان الحكيم وبيار الجميل وأنيس الصغير وجوزف شادر أثناء زيارة النجادة والكتائب لدمشق والقنيطرة عام ١٩٤٩

ولما عاد عبد الجبار من إنكلترا وأسس الكشفية كان التلميذ محمد عمر في طليعة من انتسب إليها فنال درجاتها المتتالية حتى الدرجة الأولى، ثم نال درجة (Scout Master) أي معلم الكشّافة.

يقول الأستاذ محمد عمر منيمنة في مذكراته: «كان البيروتيون في بادىء أمرهم ينظرون إلى هذه المؤسسة باستغراب وتحفظ. ولما تعرفوا على تعاليمها من أولادهم أُعجبوا بها وتحمّسوا لها، ثم أخذوا يشجّعون الفتيان الآخرين على الانتساب إليها، ثم أخذوا يزورون المخيمات ويحضّرون سهرات الكشافين، ويتحلّقون حول نار المخيم.

قسم عبد الجبار الكشافة إلى فرقتين، إحداهما برئاسته وكان قائدها محمد سعيد دبوس والثانية برئاسة عبد الستار وكنت أنا قائدها. وكنا نتبارى في الأعمال الكشفية وننظم الرحلات والسهرات والمخيمات في ضواحي بيروت والجبل.

وكان عبد الجبار يطلب من الكشافين إطاعة الأوامر بشدة، بل بقسوة، دون سؤال أو تردّد. من ذلك مثلاً، طلب ذات مرة من طليعة النسر وكانت تقوم بتمارينها على رمال الأوزاعي أن تسير باتجاه البحر بخطوة عسكرية، فمشى الكشافون حتى وصلوا البحر، وخاضوا فيه بثيابهم الكشفية إلى الأعناق. وعندما أمرهم بالاستدارة عادوا بنفس النظام دون أن يبدو على أحد منهم أي تذمّر أو شكوى.

وصيف ١٩١٢ قمنا برحلة إلى صيدا مشياً على الأقدام، وكانت أولى رحلاتنا الطويلة، فاحتفل بنا الصيداويون ودعونا إلى العشاء تحت أشجار الليمون. وفي منتصف الليل عدنا إلى بيروت على مركب شراعي كبير، ولكننا لم نصل إلا عصر اليوم التالي بسبب النَو.

وكانت الرحلة إلى صيدا توطئة إلى رحلة أطول على الأقدام إلى دمشق سنة ١٩١٣. وفي هذه الرحلة خبرنا مرة ثانية الأسلوب الغريب الذي يتبعه عبد الجبار في التربية. كان يعرّضنا للمخاطر والمصاعب ليختبر صبرنا وطاعتنا، وكان يردد قول الله تعالى: «ولنَبلُونّكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشّر الصابرين» [البقرة/١٥٥].

وفي صيف ١٩١٤ قمنا برحلة هي كبرى الرحلات التي قام بها الكشافون إلى ذلك اليوم. هي الرحلة البحرية التي قصدنا بها اسطنبول عاصمة الخلافة، بدعوة من ناظر الحربية أنور باشا. فأكرمنا غاية الإكرام وزرنا جميع معالم العاصمة، وحظينا بمقابلة السلطان محمد رشاد في مقابلة خاصة، وصلينا صلاة الجمعة في جامع الخليفة في يلدز. وتلطف جلالته وجعل مدرسة «دار العلوم» والحركة الكشفية تحت رعايته الخاصة «زيرحمايةِ حضرة خلافة بناهي»، وكان لرحلتنا هذه أثر كبير في اسطنبول، فأُدخلت منذ ذلك الوقت الحركة الكشفية كليات ومدارس العاصمة وسائر الأقاليم العثمانية.

وبعد عودتنا إلى بيروت نشبت الحرب العالمية الأولى، وفي بدء هذه الحرب استدعى أنور باشا عبد الجبار إلى اسطنبول لأسباب لم تُعرف إلى الآن. من قائل إنه استدعي لتعليم اللغة الأوردية في جامعة اسطنبول والكلية العسكرية، إلى قائل إن عبد الجبار وعبد الستار خشيا من الوقوع بيد الإنكليز إذا ما وقعت سوريا بيد الجيش البريطاني، وهما من أشد الهنود عداوة للاستعمار البريطاني». فتركا بيروت إلى الآستانة كما جاء في مذكرات الأستاذ محمد عمر. ويتابع: «وعهد إليّ بإدارة «دار العلوم» والحركة الكشفية فيها. فتابعت رسالة الرائدين بالرغم من الضائقة المالية التي سببتها الحرب، وتعاونت في مجال الكشفية مع محيي الدين النصولي وبهاء الدين الطباع وسعيد سنو. وفي التعليم مع ثلاثة من أساتذة المدرسة... في سنة ١٩١٥ استُدعيت إلى الخدمة العسكرية كضابط احتياط في اسطنبول مما سبب إقفال «دار العلوم» وبالتالي فقد توقف النشاط الكشفي ولكن إلى حين. ولما عدت سنة ١٩١٧ لم أتمكن من فتح «دار العلوم» بسبب الحرب. فولّتني بلدية بيروت إدارة مأوى الأيتام، وكان فيه نحو ألف ولد تراوحت أعمارهم بين العاشرة والخامسة عشرة، يعتني بأمرهم ثلاث راهبات وعشر مربيات.

ومن ذكرياتي عن أيام هذا المأوى أن زارته يوماً إحدى السيدات من بعلبك، وقدمت للأولاد مرطبان عسل، ولما شاهده عمر الداعوق وكان رئيساً للبلدية، قال لي: احتفظ به ليوم الجمعة لنوزعه على الأولاد بحضوري. فاستغربت كيف سيوزعه على ألف وهو لا يكفي لعشر من الأولاد. بل كنت فكرت أن أوزعه

على الذين يحافظون على أخلاقهم ونظافتهم. وفي اليوم المذكور حضر عمر بك باكراً، وقال لي: كلف الراهبات والمربيات بإبقاء الأولاد في غرف نومهم، وكانوا في الطبقات العليا من المأوى الكبير فسلم المرطبان إلى وكيل الطعام، وطلب ملعقة وخبزاً، فأخذ يلمس العسل بيد الملعقة ثم يمرغ الرغيف الإفرنجي ويقول لكل ولد: كل عسلاً. فأطعم الألف بنصف مرطبان، وقال لي: اعمل معروف احفظه عندك ليوم الجمعة القادم. وهكذا كان، فقد أطعمهم مرطبان العسل على وجبتين..

وكنت أدير المأوى في أوقات فراغي من التدريس، ولوقت غير قليل من الليل، وأعلّم في مدارس المعارف الرسمية، في مدرسة الزهراء ومدرسة حوض الولاية لتعليم الهندسة والجبر.

وقُبَيْل انتهاء الحرب أُسّس في بيروت نادي الفتيات المسلمات برعاية والي الولاية عزمي بك، وكانت عمدة النادي مؤلفة من السادة: سليم علي سلام، أحمد مختار بيهم، عمر الداعوق، محمد الفاخوري، والسيدات عنبرة سلام، أمينة الجزائري، وداد محمصاني، عادلة بيهم. وأنشأ هذا النادي مدرسة نصف داخلية ضمت خمسين فتاة من أبناء العائلات المنكوبة، فاستُدعيت لإدارة هذه المدرسة سنة ١٩١٨، وبعد انتهاء الحرب عُيّنت معاوناً لمدير مدرسة البنين الأولى في الحرج، فعلّمت الرياضيات فيها، كما أدخلت الكشفية إلى تلك المدرسة.

وسنة ١٩٢٥ كلفتني جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية بتأسيس مدرسة القنطاري، فقمت بإدارتها وكان من أساتذتها الشيخ عبد الرحمن سلام. والشيخ محيي الدين المكاوي والدكتور عمر فروخ والأساتذة منير اللادقي ومواهب فاخوري ومختار البربير وبكري قرنفل.

سنة ١٩٣٤ عهد إليّ سماحة المفتي الشيخ توفيق خالد بإدارة الكلية الشرعية وكانت ولم تزل تجمع بين الثقافتين الدينية والمدنية، وتنهج نهج جامعة الأزهر الشريف. وكان من ألمع خريجيها أيام إدارتي لها الأساتذة: سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد، أحمد أبو سعد، محمد بعلبكي، بهيج عثمان، حسن صعب، سهيل إدريس، شفيق يموت، مصطفى قصاص، محيي الدين العجوز، محيي الدين سلام، طه الولي، محمد المغربل، أحمد حمود، عبد الحفيظ سلام، أحمد مختار الجندي وغيرهم.

وفي أوائل ١٩٣٩ أخذتُ بعثة خريجي الكلية الشرعية وعددهم أحد عشر طالباً إلى مصر لإلحاقهم بكليات الشريعة وأصول الدين ودار العلوم العليا في القاهرة، وقد صادفت صعوبة مضنية دامت ثلاثة أشهر، تمكنت في نهايتها من معادلة شهادة الكلية الشرعية بالشهادات العليا لجامعة الأزهر، وبالتالي تمكّنت من إدخال أفراد البعثة إلى كليات الجامعة المذكورة. وهنا لا بد لي من أن أذكر كيف توصلت إلى هذه النتيجة.

بعد الجهد المضني والمراجعات اليومية، وبعد أن راود نفسي اليأس، طلبت موعداً لمقابلة رئيس

الوزراء وكان يومها علي ماهر، فحدّد لي في صباح أحد الأيام. فركبت سيارة عادية وقصدت مقر الرئيس. ولما ترجلت وتوجهت إلى القصر منعني الحارس، فقلت له إني على موعد مع رفعة الباشا. فصرخ في وجهي وقال: يالاّ إطلع برا! وهددني بالسلاح. فعدت خائباً، فأوقفني أحد الضباط وكان قد شاهد ما حدث لي، وقال: يا بيه ياللي عاوز يقابل رفعة الباشا لازم يجي بأوتوموبيل أبّهة! فانتبهت عندئذ لغلطتي وابتعدت قليلاً عن القصر وانتظرت حتى مرت سيارة فخمة، فأوقفتها، ودخلت إلى مقر رفعة علي ماهر الباشا. ولما وصلت إلى القصر تقدم مني الحارس إياه مسرعاً وفتح باب السيارة، وقال: تفضل يا بيه.

وهكذا دخلت إلى القصر وقابلت السكرتير ثم دخلت إلى غرفة الرئيس وكان يطالع مجلة، فسلمت عليه فرد السلام دون أن يرفع رأسه عن المجلة، وقال: نعم يا افندم، عاوز إيه؟ فشرحت قضيتي، ثم قلت كم كنت أتمنى أن أوفق بإدخال الطلاب إلى الكليات هذا العام. فقال يا أستاذ سيبها للعام القادم، لأنه مش ممكن قبولهم هذا العام. فقلت له: إزاي يا رفعة الباشا؟ ممكن وزيادة. فصرخ في وجهي قائلاً: الله! أنا أقول مش ممكن وأنت تقول ممكن! فقلت له تسمح يا رفعة الباشا. فقال متهكماً: تفضل. فألهمني الله أن أقول له: أنا أقول للطلاب، أنتم أحد عشر كوكباً ورفعة علي باشا، عزيز مصر، يقول ادخلوا فإن لكم ما سألتم، ويكون قبولهم هذا العام غير ممكن؟

فما انتهيت من كلمتي حتى هشّ بوجهي وقال: أهلاً وسهلاً، أهلاً وسهلاً. تفضل يا أستاذ اقعد، وكنت واقفاً، ثم أعطاني سيكارة وقال: أعد يا أستاذ أعد، يا واد هات قهوة يا واد، ثم التفت إليّ وقال هاشّاً باشّاً: عاوز إيه يا أستاذ؟ فقلت أريد معادلة شهادة الكلية الشرعية في بيروت لدخول كليات الأزهر الشريف ودار العلوم العليا، وأيضاً أطلب بعثة تدريسية لكليتنا من الأزهر ودار العلوم العليا. فقال: طيب طيب أهلاً وسهلاً.

وبعد أن شربنا القهوة، أخذ السماعة وتلفن لشيخ الأزهر، ولوزير المعارف ولمدير دار العلوم العليا، آمراً بقبول كل طلباتي حالاً. وقال لي: يا أستاذ باستطاعتك الآن مراجعة الدوائر المختصة لتحقيق كل طلباتك. فقلت له شاكراً: أرجو أن تحظى كليتنا بشرف الانتساب إلى جلالة الملك فاروق، فتكون بعد اليوم كلية فاروق الشرعية في بيروت فقال: حاضر يا أستاذ سيحقق طلبك مع منحة سنوية للكلية مقدارها خمسمائة جنيه من الخاصة الملكية، عاوز إيه بعد؟ فقلت ليس لي، إلاّ أن أكرر الشكر لرفعتكم، لما غمرتموني به من الرعاية والعناية، حفظكم الله يا رفعة الباشا. فقال : شكراً، مع السلامة يا أستاذ، موفق إن شاء الله.

وهكذا، وبعد أن دخلت مودّعاً وكدت أخرج مطروداً تغيّر الموقف لصالحي، بما ألهمني الله قوله.

وخرجت من عنده فبشرت الطلاب بما وفقني الله إليه، وأسرعت لمراجعة شيخ الأزهر ووزير المعارف ومدير دار العلوم العليا، وكنت قبلاً عندما أقابلهم انتظر طويلاً عند السكرتير حتى يسمح لي بالدخول

عليهم، وأصبحت بعد مقابلتي لعلي ماهر يستقبلني كل من شيخ الأزهر ووزير المعارف ومدير دار العلوم العليا من الباب ويودعني حتى الباب.

وهكذا عدت من القاهرة بعد أن تلقيت شيكاً من الاقتصادي الكبير طلعت حرب باشا بخمسين جنيهاً، قيمة تبرع سنوي للكلية وبراءة من الديوان الملكي باسم الكلية الجديد، وشيكاً بخمسمائة جنيه تبرعاً سنوياً للكلية من الخاصة الملكية، وصندوقين من الكتب القيمة، وبصحبتي أستاذ من جامعة الأزهر وآخر من دار العلوم العليا للتدريس في الكلية الشرعية في بيروت.

وأخيراً حمدت الله بعودتي ناجحاً بعد طول المراجعات والسعي المضني، وكان ذلك بتوفيق من الله تعالى، لحسن نيتي وإخلاصي في خدمة الكلية والحمد الله على حسن الخاتمة».

ويقول الأستاذ محمد عمر منيمنة في مذكراته أيضاً:

«وفي عام ١٩٦٥ كلفني الحاج حسين العويني باستلام إدارة دار العجزة الإسلامية في بيروت، فتسلمتها وقمت بإصلاحات عديدة فيها. ونظّمت أعمال الأطباء ودوامهم والممرضين والممرضات والخدم، وقد عانيت من تصلب ممثل العمدة في الدار مما جعلني بعد سنة ونيف أترك الإدارة وأعود إلى البيت رغم إلحاح الحاج حسين العويني والدكتور نسيب البربير.

أسست سنة ١٩٢٥ جمعية لعائلة آل منيمنة، جمعت بها شمل العائلة، وأخذنا نهتم برعاية شبابها وفتياتها، ونُعين معوزها ونواسي مريضها. ووضعت لها نظاماً كان قدوة لغيرنا من العائلات التي اقتبسته عنا ونهجت نهجنا. وفي بيان الجمعية العائلية لآل منيمنة وردت مواد تشدد على إنشاء فرق كشفية عائلية وتدريبها من قبل جمعية كشفية مرخصة».

ونتابع قراءة فقرات من هذه المذكرات فنجده يقول: «كنا نجتمع مع نخبة من جمعية الإصلاح ونذيع مناشير ضد الدولة العثمانية وكنت أكتبها بيدي وأعنونها بأحرف أقطعها من ترويسات الجرائد، وأعلقها على أعمدة الترام بعد منتصف الليل، وفي ساعات عصيبة خطرة».

وفي العمل السياسي للأستاذ محمد عمر مشاركة ونشاط معروف ومرموق، وتربطه برجالها القدامى صلة مودة وتقدير.

وعندما تولى حسني الزعيم الحكم طلبه إلى دمشق ليكون من بين مساعديه، قال: «فامتنعت بادىء ذي بدء إلا إذا كان ذلك بموافقة الحكومة اللبنانية، فاستدعاني الرئيس بشارة الخوري والرئيس رياض الصلح، فور أن علم بأمر الطلب، وكلفاني أن أذهب إلى دمشق بوصفي موفداً خاصاً لدى الرئيس الزعيم،

فذهبت وكنت صلة وصل بينه وبين حكومتنا، وكنت أُنظِّم شؤونه الخاصة، وأزلت سوء التفاهم الذي كان مستحكماً بينه وبين رياض الصلح وتم اللقاء بينهما بتاريخ ٣ نيسان/أبريل ١٩٤٩، وتمكنت بالتعاون مع الأستاذ حبيب أبي شهلا من تلطيف الجو بين الزعيمين، وقد استطعت بذلك أن أحسن العلاقات بينه وبين لبنان. وكنت كالجندي المجهول أعمل في الخفاء، حتى صفا الجو، بعد مساعيّ الشخصية.

وقد تمكنت أثناء وجودي برفقة الزعيم من إقناعه بالتصديق على اتفاقية التابلاين بعد أن عجز حبيب أبي شهلا عن إقناعه بمد أنابيب الشركة عبر سورية والأردن ولبنان».

ومحمد عمر منيمنة (الشاعر والأديب)، له ديوان مخطوط، كثرت أغراض الشعر فيه، من الحكميات إلى المديح إلى الغزل والوجدانيات، إلى الشعر السياسي، إلى الاجتماعيات والمواعظ.

وله في شعره جزالة اللفظ وسهولة المتمكّن، وطابع خاص في المخيلَة وقوة التصوير، لا سيما في حكمياته، ويغلب عليها المرارة والشكوى.

قال في نفشات:

ذُقْتُ طَعْمَ الحَيَاةِ : حُلْواً وَمُرّا … وبَلَوْتُ النفُوسَ: سِرّاً وَجَهْرا

وَرَشَفْتُ الشَرَابَ : صَفْوَاً وَكَدْراً … وَعَرَفْتُ الزَمَانَ: عُسْراً وَيُسْرا

عَرَكَتْني الأمْرَاضُ : بَرءاً وسُقْماً … وشَهِدْتُ الأحْدَاثَ : خَيْراً وشَرّا

وصَرَفْتُ الأمْوالَ : بَسْطاً وقَبْضاً … واخْتَبَرْتُ الرجَالَ : عهْداً وغَدْرا

وجُزِيتُ الإحسَانَ : حِفْظاً وكُفْراً … ورأيتُ الحِسانَ : طُهْرا وَعُهْرا

واحتَمَلْتُ الأهوالَ : طَوعاً وكرْهاً … وغَلَبْتُ الصِعابَ : حزماً وصبْرا

جرّعتني الدّنا : هناءً وحُزْناً … وابْتَلَتْني الأيام : عَدْلاً وجَوْرا...

وقال الشعر ناصحاً وفي حفظ المودات والوصف والتأريخ والنقد.

ومن مؤلفاته: مختصر في تفسير القرآن الكريم ـ طريقة مبتكرة لتعليم مبادىء القراءة العربية مزدانة بصور من رسم المرحوم الفنان الكبير مصطفى فروخ ـ مختارات نفيسة من أحسن ما قرأت.

وقد عمل محمد عمر منيمنة مفتشاً إدارياً في وزارة الاقتصاد سنة ١٩٤٣، أيام وزارة سامي الصلح، وعيّن لاحقاً مديراً للتعاونية مدة سنة.



دولة الرئيس صائب سلام يقلد محمد عمر منيمنة وسام الأرز من رتبة فارس

ومن أولاده: **شفيق منيمنة** وهو من مواليد ١٩٢٤، زوجته أمينة فاعور، ابنتاه (إيمان ووسيلة). حائز على: إجازة في الحقوق من الجامعتين العربية واللبنانية، ودبلوم في الدراسات العليا للشرقيات من الجامعة اليسوعية. حامل وساميّ الأرز الوطني من رتبة فارس وقومندور على التوالي. شغل منصب الأمين العام لمجلس الوزراء من العام ١٩٨٣ حتى العام ١٩٨٨. الأمين العام للمجلس الإسلامي الشرعي الأعلى من العام ١٩٨٢ حتى العام ١٩٩٥. انتُخِب عضواً في مجلس أمناء جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت عام ١٩٨٦، وشارك في عدة لجان منها: المالية، التربية، الشؤون القانونية والخلايا الاجتماعية. أحد أبرز رواد الحركة الكشفية في لبنان وقد كان له دور فاعل في تطويرها لتواكب متطلبات العصر. انتُخِب عام ١٩٨٥ رئيساً لجمعية الكشاف المسلم في لبنان حتى العام ١٩٨٩. من مؤسسي جمعية قدامى الكشاف المسلم في لبنان منذ العام ١٩٧٢. اشترك في العيد الخمسين للأمانة العامة للحكومة الفرنسية سنة ١٩٨٥ واشترك في عدة مؤتمرات دولية في لبنان والخارج تتعلق بالإسكان والمحفوظات والتوثيق والدفاع المدني.

- ونتابع نزولاً في شارع عبد الكريم السباعي، حيث سكن عائلة الرانج (هاني)، ففرن جعيد (أبو رياض)، وعائلة كوسا، وديب عثمان، فتوفيق سعد (من بلدة كترمايا) ومن أولاده: محمد (صاحب معمل كازوز سعد) وأحمد والزميل الصديق المحامي محمود وزهير، فعائلتا جعيد وعرابي.

٣ - عائلات تملّكت عقارات وعائلات سكنت في شارع عمر فاخوري:

سُمّي هذا الشارع تيمناً بالكاتب عمر فاخوري وهو الأديب الجريء، والناقد الحر، والكاتب المناضل، غزير العلم، واسع الاطلاع على الثقافتين العربية والأوروبية عامة والفرنسية خاصة.

وُلِد عام ١٨٩٥ في بيروت، ودرس في الكلية العثمانية للشيخ أحمد عباس الأزهري. وكان من رفاقه فيها الشهداء: محمد المحمصاني، وعبد الغني العريسي، وعمر حمد. وحين انهى دراسته انضمَ إلى حركة النضال الوطني، فانتظم في «حزب الاستقلال» و«جمعية العربية الفتاة» السرية ، حيث نشر أول كتاب له «كيف ينهض العرب» محملاً إياه أفكاراً وانتقادات كادت تودي به إلى حبل المشنقة في عهد الديوان العرفي (عاليه).

التحق بجامعة السوربون في باريس حيث درس الحقوق والآداب والعلوم السياسية لثلاث سنوات. عام ١٩٢٣ عمل في حقل الأدب والسياسة في بيروت ، ثم دُعِي إلى دمشق لتحرير جريدة «المفيد» لصاحبيها يوسف ونجيب حيدر، و«الميزان» لأحمد شاكر الكرمي (١٨٩٤-١٩٢٧)، ولما توقفت الجريدتان بسبب مناهضتهما للاستعمار الفرنسي، قفل راجعاً إلى بيروت ، واستأنف نشر مقالاته في جريدة «الحقيقة» كما أسهم في تأسيس مجلة «الكشّاف»، وترجم لها كتاب غاندي لرومان رولان، ومارس المحاماة.

وفي عام١٩٤٠ تعرف إلى الحزب الشيوعي، فاعتنق مبادئه اليسارية ،ثم ترأس جمعية أصدقاء الاتحاد السوفياتي. ترشح في الانتخابات النيابية عام١٩٤٣ ولم يفز، فعكف على الكتابة والتأليف.

أمضى السنوات الأخيرة من حياته موظفاً بين الدوائر العقارية والإذاعة اللبنانية. أُصيب بمرض اليرقان وعانى منه حتى وفاته عام١٩٤٦وهو في الحادية والخمسين من عمره.

من آثاره الأدبية: «آراء غربية في مسائل شرقية»، «آراء أناتول فرانس»، «غاندي» لرومان رولان، «الباب المرصود»، «الفصول الأربعة»، «لا هوادة»، «أديباً في السوق»، «الحقيقة اللبنانية»، «كيف ينهض العرب»، «الاتحاد السوفياتي»، «حجر الزاوية».

سكن هذا الشارع مدرسنا صلاح دعبول (أستاذنا في مادة الرياضيات في مدرسة حوض الولاية) مع شقيقيه شفيق وعز الدين. وسكن في ملكهما معروف أسعد خالد (مواليد مزبود ١٩١٢-١٩٨٢)، والدته فريدة حرفوش، (مفوض في الشرطة خدم في مخافر عدة منها مخفر الجميزة ودائرة الشرطة في البرج – زوجته وداد طعمة)، أولادهما: **سميرة. وصال** (دكتوراه في علم النفس ومديرة متوسطة المصيطبة الرسمية للبنات، لها عدة مؤلفات ـ زوجة الدكتور محمد علي معتوق). **خضر** (رئيس التفتيش في مصلحة مياه بيروت – مدير وكالة الأنباء الصحفية وأمين سر لجنة التحقيق البرلمانية في مجلس النواب – زوجته

سميحة مأمون البكري)، أولادهما: غيدا (ليسانس أدب عربي – زوجة المهندس علي محمد يحفوفي)، معروف (دبلوم محاسبة – زوجته جمانة نادر)، مايا (إجازة من كلية الصحة – زوجة زياد شمس الدين)، سعد (إجازة في إدارة الفنادق والسياحة). **محمد خالد** (إجازة في الادب العربي، مدير متوسطة المصيطبة الرسمية للصبيان – زوجته إلهام سيف الدين)، أولادهما: وائل (مهندس ديكور)، جمال (دكتوراه في الحقوق)، طارق (طب فيزيائي)، بشار (إدارة فنادق)، إلهامي (حقوقي). **محمد خير. خليل** (بطل لبنان في الجمال الجسماني – زوجته إكرام القادري)، أولادهما: وداد وحسين وريما. **خلف** (التعليم الخاص – زوجته رمزية قنين)، أولادهما: محمد زكريا وزينب. **محمد خلدون** (تجارة – زوجته علياء سيف الدين)، أولادهما: رامي (مهندس)، بسام، محمد خير (بطل في الجمال الجسماني – مدرب). **أسعد** (موظف في وزارة التربية – زوجته زبيدة حبلي)، أولادهما: غسان (مهندس)، ماهر (ماجستير). **مروان** (صحافي – زوجته هلا حبنجر)، أولادهما: باسل (موظف قطاع خاص) وباسمة.

فعائلة السبع: **عكيف مصطفى السبع** (١٨٨١-١٩٦٠) من أبناء البسطة الفوقا. كان يدير مصلحة نقل «بالكارات» بين خطّ بيروت ودمشق إضافة إلى عمله في مرفأ بيروت حيث كان يعمل على شحن البضائع من وإلى المرفأ. ومع التطور الذي حصل في تلك الآونة قام باستبدال «الكارات» بسيارات الشحن، وكانت شركته في منافسة دائمة مع شركة فرنسية تدعى «دي جانس». زوجته عرفية خزنه كاتبي تركية الأصل والدها أمين الخزينة العثمانية، وأولاده منها: مصطفى وعارف وحسن وشقيقاتهم.

كان عكيف السبع من أنصار الثورة العربية بقيادة الشريف حسين منذ قيامها. وكان الشريف حسين قدم إلى لبنان خلال ثورته، وأقيمت له الاحتفالات، واستقبله عكيف السبع في دارته في البسطة الفوقا شارع سيدي حسن حيث نام وعسكره ليلتين متتاليتين عنده.

وخلال الانتداب الفرنسي صادف مرور موكب الجنرال غورو المنتدب السامي في منطقة برج أبي حيدر فقام عكيف السبع برفع العلم العربي بوجهه ومرّره فوق سيارته كما أطلق بوجهه حمامتين كانتا بيده الأمر الذي أدّى بالجنرال غورو إلى القيام فوراً وبمجرد دخوله قصر الصنوبر إلى إصدار قرار يطلب من مدير الأمن العام الفرنسي (كولومبوني) اعتقال عكيف السبع وإعدامه.

وعليه وفي اليوم الثاني وبينما كان عكيف السبع متوجّهاً على صهوة جواده إلى مقرّ عمله في المرفأ تَمَّ توقيفه من قبل دورية فرنسية بقيادة المفوض أحمد جلول حيث تمَّ سوقه إلى دائرة التحري في ساحة البرج وتمَّ تسليمه إلى مدير الدائرة المفوَّض ميشال ملكي الذي باشر بدوره التحقيق معه وسأله إذا ما كان يملك أسلحة في منزله كما سأله عن سبب استضافته للشريف حسين لليلتين متتاليتين وأنَّه سيقوم بتفتيش منزله. وبالفعل فقد قام المفوض ملكي مع ثلاثين من عناصر الدرك الفرنسي بالتوجُّه فوراً إلى



من اليمين إبراهيم القيسي (أبو خليل) - الحاج سعيد حمد - سعد الدين شاتيلا - عكيف السبع

منزل عكيف السبع في محلّة البسطة الفوقا وعند الباب طالبهم عكيف السبع بضرورة إحضار مختار المنطقة، فطلب المفوّض ملكي من أحد عناصره إحضار مختار المحلّة، وفي لحظات قام عكيف السبع بدفع باب منزله بعد ركله ودخل الحديقة بسرعة وأغلق الباب بوجه عناصر الدرك وهرب عبر القفز عن سور المنزل إلى بيوت أحد جيران المحلّة وتحديداً منزل أحمد ومحمد فليفل حيث بقي عندهم حتى حلول الظلام، بعدها تسلّل إلى خارج بيروت وذهب إلى برج البراجنة وبقي هناك في منزل المرحوم حسين درويش عمار والد النائب محمود عمار.

وبالعودة إلى تفتيش منزل عكيف السبع فبعد فراره من الدرك الفرنسي قام هؤلاء بإحضار مختار المحلّة الذي طلب من والدة عكيف السبع أن تفتح الدار. وبعد أن دخلوا الحديقة وأحاطوا بالمنزل من كل جوانبه، قامت والدة عكيف السبع بإخفاء كافة الأسلحة تحت فراش كنّتها (زوجة عكيف السبع) حيث صادف أنّها كانت واضعة ولداً وهي في فترة النفاس (عطلة الأمومة). وعليه دخل عناصر الدرك الفرنسي إلى المنزل بوجود مختار المحلة ووالدة عكيف السبع وبدأوا بالتّفتيش حتى وصلوا إلى غرفة زوجة عكيف السبع. هنا تدخلت والدته وأعلمت المفوّض ملكي أن الزوجة في حالة نفاس وأنّ الرعبة قد تؤثر عليها

وعلى صحتها فوافق المفوض ملكي على عدم تفتيش الغرفة المذكورة، ولكنه طلب منها إعداد قهوة له بعد أن أفهمها أنَّه مكلَّف من قبل المفوِّض السامي شخصياً باعتقال وإعدام عكيف السبع ولا يمكنه التَّغاضي عن تنفيذ الأوامر. فتوجهوا جميعاً إلى المنزل (الدار) حيث قامت الخادمة بإعداد القهوة وكانت تدعى حواء. والجدير ذكره أنَّ كل عناصر الدرك شربوا القهوة سوى شخص واحد أبى ذلك وكان يُدعى محمود العجوز، وعندما سألته والدة عكيف السبع عن سبب عدم شربه القهوة أجابها إنه سوف يشربها بعد إلقائه القبض على عكيف السبع وإعدامه وحينها سوف يشربها عن روحه. فأجابته إذاً إبني رجل وأنت رجل والمقبرة مفتوحة. هنا تدخلَّ المفوَّض ميشال ملكي موجِّهاً حديثه إلى الوالدة بالقول إنَّه سوف يشرب القهوة بصحة عكيف السبع لتمكّنه من الهرب منه ومن عناصره الثلاثين.

بعد هذا الحادث بعدَّة أيام كانت العلاقات والتدخلات تأخد مجراها إلى أن تمَّ الوصول إلى مدير الأمن العام حيث قام حسن السبع، شقيق عكيف السبع، بإعداد وليمة له حيث تمَّ تكريمه مقابل إصدار العفو عن شقيقه عكيف وهذا ما حدث.

عايش عكيف السبع الاستقلال اللبناني وكان من الأشخاص الذين قاموا بالتحريض ضدَّ الفرنسيين لا سيَّما بعد إلقائهم القبض على رياض بك الصلحِ الذي كانت تجمعه بعكيف السبع علاقة نضاليَّة. فقد قام بالتَّعاون مع أبناء وفعاليَّات منطقة البسطة في ليلة اعتقال رياض بك الصلح في بشامون بإقفال طرق البسطة وحرق الدواليب وما إلى ذلك. واستمرَّ تحرك أبناء البسطة بعامة وفي شارع البسطة الرئيسي وبخاصة آل شهاب الدين وزين وعلوان وجنون حتى الإفراج عن أبطال الاستقلال.

عاصر عكيف السبع حرب فلسطين وكان من الرجال الناشطين في هذا المجال وكان يشارك المناضلين في منطقة البسطة في جمع التبرعات لمساندة إخوانهم الثوار في فلسطين وبعد نكبة ١٩٤٨ كانوا يجمعون التبرعات والدواء والغذاء وغيرها من المنطقة وإيصالها إلى المخيمات المؤقتة التي تمَّ استحداثها لإيوائهم.

وبعد سكن عائلة السبع هناك سكن عائلتي حسن وأبو خليل قليلات.

ـ **فعائلة قليلات: محيي الدين أبو مختار قليلات،** وقد عُرِفت المحلة باسمه (محلة أبو مختار). وأولاده: مختار ورشاد وصلاح وخالد وعبد القادر ونازك. وأبو مختار عمل في توزيع الإعاشة خلال العمل بهذا النظام في الحرب العالمية الثانية حيث كان متجره قرب مخفر البسطة الفوقا. وكان **صلاح** مفوضاً عاماً في الشرطة. **ورشاد** (من مواليد بيروت ١٩٠٠) هو أحد القبضايات واشتهر باسم «أبو محيي الدين» ولعب دوراً بارزاً ضد العسكر الإنكليزي عندما دخلت القوات الحليفة إلى لبنان بقيادة الجنرال سبيرس. يُروى أنَّه بينما كان يتناول الطعام في مطعم الباريزيانا مع رفاقه من القبضايات رؤوف الشرقاوي ومحمد قمبريس

ومحمود سجعان افتعلوا إشكالاً مع أحد الضباط الإنكليز، فما كان من رشاد إلاّ أن خطف مسدس الضابط وأرداه قتيلاً، ولاذوا بالفرار. ولعلاقة رشاد قليلات برجال الأمن اللبناني ومحبّتِهم له، وخوفاً من أن يقبض عليه الجيش الإنكليزي الذي صدر عنه قرار بذلك ونقله إلى بريطانيا لمحاكمته، أصرّ السياسيون اللبنانيون على محاكمته في لبنان وأخذوا ضمانات من الإنكليز، وقد وافق رشاد قليلات على ذلك واصطحبه إلى المحكمة العسكرية وزير الخارجية اللبنانية آنذاك هنري فرعون مع القبضاي بدوي الفيومي وقام بالدفاع عنه المحامي شارل حلو (رئيس الجمهورية اللبنانية لاحقاً)، والمحامي فيليب ضرغام.

ثم سكن محمد سليم الشيخ (قباني)، ومقابله عقار جميل جعفر من شيوخ تجار بيروت الذي سكنه مع عائلته. وسكن في هذا البناء أيضاً **بشير الحسامي** (زوجته نعمت الحسامي)، وأولادهما: **سهام** (زوجة منذر اللادقي، وبعد وفاته أصبحت زوجة فاتح صائم الدهر). **جنان** (زوجة رجائي الصفدي من كبار الصناعيين). **أحمد** (صهر آل بيهم) وولداه: بشير وزينة. القاضية **حسانة** الحسامي (زوجة المحامي حاتم الزعبي). كما سكن أيضاً في هذا المبنى مع بشير الحسامي كلٌّ من إبراهيم وعزت وحسني وبهجت وعمر الحسامي.

٤ - عائلات تملّكت عقارات وعائلات سكنت في مفرق شارع مصطفى فروخ:

سكنت فيه عائلة بعاصيري: عبد الرحمن ابن الحاج محمود البعاصيري (زوجته مارية بنت الحاج مصطفى المجذوب)، ولد عام ١٢٩٣هـ وتعلم في المدارس الأهلية واشتغل بصنعة التجارة ثم دُعي إلى الجندية العثمانية فكان فيها برتبة شاويش لمدة ست سنوات، ثم عاد إلى صيدا وتعاطى التجارة. وفي الحرب العمومية دعي إلى الجندية مرة ثانية فخدمها مدة الحرب، ولما وضعت الحرب أوزارها عاد إلى أعمال التجارة إلى أن توفي عام ١٩٣٧م. ومن أولاده: صادق الذي وُلِد عام ١٩١٧ وتعلّم في المدرسة الرشدية واشتغل بصنعة الميكانيك وتزوج السيدة سامية بنت درويش البزري ورزق منها أربعة أولاد هم: وليد، خالد، درويش، ومعين. أنور من مواليد عام ١٩١٨، تعلم في المدرسة الأهلية واشتغل بالسوق التجارية وتعلم صنعة الميكانيك، وسوق السيارات وتملك شاحنة للنقل بين بيروت وفلسطين وسوريا والأردن، وقد تزوج نازك بنت محيي الدين قليلات ورزق منها تسعة أولاد هم: المقدَّم عبد الرحمن بعاصيري «أبو أنور»، وسعد الدين (رئيس جمعية تجار المزرعة)، ومروان (أحد موظفي شركة الكات)، وأحمد (صاحب محل مجوهرات وخبير ألماس)، والدكتور محمد بعاصيري (جراحة مسالك بولية وكلى)، ومحمود (محل مجوهرات)، ومارية، وجمانة، وعائدة.

فعائلة نخال: **محمد جمعة النخال**، وأولاده: **عبد الله، وليد، أحمد، مصطفى، محمود (مختار محلة المزرعة).**

وبعد هذا البناء سكنت عائلة مرعي: **محمد عبد الرحمن مرعي** (١٨٧١-١٩٤٦)، والدته (عائشة الدبس)، كان **يعمل** في تجارة الخضار والفاكهة بالجملة في «أسواق الهول» (زوجته رضا عيتاني)، وأولادهما: **عائشة** (زوجة أحمد مشاقة)، وأولادهما: محمد وتوفيق وعفيف وسلوى وعفاف وإنعام وعزيزة وسمية. **عبد الرحمن** (زوجته رضية أحمد مرعي) وأولادهما: محمد (تعهدات ـ زوجته المحامية راوية الجراح)، رشيد (خبير لدى المحاكم، زوجته منى شهاب)، نبيل (موظف، زوجته فاطمة وهيب مكنية). **عبد الغني** (تجارة الخضار بالجملة ـ زوجته نظمية محمد عيتاني). فاطمة، ورسمية.



محمد عبد الرحمن مرعي وولداه عبد الرحمن وعبد الغني

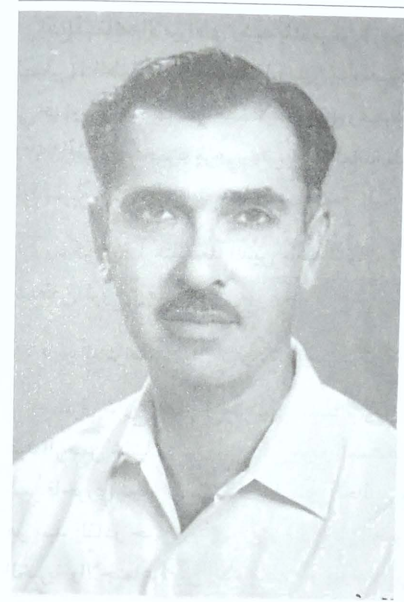
من أشقائه: **الأميرالاي رشيد بك مرعي** (زوجته سنية لبابيدي)، وأولادهما: **عائشة مرعي** (زوجة جميل الصغير)، **فاطمة** (زوجة يوسف لبابيدي)، **محمود** (زوجته فاطمة مرعي) ومن أولاده: عائشة مرعي (مديرة في مدارس جمعية المقاصد الإسلامية) وعبد الرحمن وعثمان ومحمد علي ولبوة وإنعام. وفي إحصاء ١٩٣٢ أضاف محمود مرعي على اسم العائلة بليق فأصبح مرعي بليق انتماء إلى أن أصوله من البلقاء - الهاشميين.

وسكن أيضاً هنا سعد الدين باشا شاتيلا، وبعده في مفرق شارع الأب سارلوت. وسكن في شارع مصطفى فروخ أيضاً محمد عمر منيمنة ، وفي نهايته جامع برج أبي حيدر.

٥ -عائلات تملّكت عقارات وعائلات سكنت في شارع المغربل:

فمفرق شارع المغربل المسمّى سابقاً «زاروب حطب» وهو يؤدي إلى شارع الأب سارلوت، وسكن **عبد الرحمن شاتيلا** (أبو حسن) في موقع المستوصف البلدي الحالي. وسكنت عائلة زيدان في نهاية شارع عمر فاخوري تجاه المستوصف البلدي الحالي، وهي من العائلات البيروتية المعروفة، ورب هذه العائلة هو عبد القادر حسن زيدان من رجال أهل الخير من قبضايات منطقة البسطة ويقوم بالأعمال الإنسانية الخيرية والاجتماعية بين أبناء منطقته وخارجها، وكان يملك معملاً للنجارة في البسطة التحتا. كان مثقفاً، وذكاؤه حاد، وكلمته مسموعة عند أكثر الزعماء والوجهاء في المنطقة. شارك مشاركة فعلية في المظاهرات والإضرابات ضد المحتل الفرنسي، وكان مجلسه مع قبضايات البسطة في مقهى المتوكل على الله (الحاج سعيد حمد)، زوجته نزيهة الضاري، وأولادهما: **حسن** (دكتور في الصيدلة)، **خليل** (موظف في رئاسة الجمهورية)، **يوسف** (مكتب تأجير سيارات)، **محمد** (معمل نجارة)، **إبراهيم** (مكتب تأجير سيارات). عائلات أصهرته من آل أبو ظهر والشريف والحسامي.

قبل نهاية شارع المغربل مفرق يؤدي إلى شارع الأب سارلوت، سُمّي «بزاروب حطب» الذي اصبح باسم المغربل وهو المؤدي إلى شارع برج أبي حيدر. نبدأ من جهة شارع عمر الفاخوري حتى شارع برج أبي حيدر ببناية توفيق فاخوري (تجارة خضار بالجملة)، أولاده عبد وزهير وزكية وحياة ونعمت وسميرة وسهام. وقد سكن في هذا البناء أيضاً **محيي الدين توفيق الوزان** (١٩١٨-١٩٨١)، زوجته بهية محمد كريدية (وهي ابنة أبو عفيف كريدية)، وأولادهما: **دنيا** (زوجة خليل عاشور)، ونبيل (زوجته مهى كريدية)، **ونبيلة** (زوجة الدكتور بسام مسالخي)، **وعبد الرحمن** (زوجته شروق ملوحي)، **وعبد اللطيف** (زوجته هدى فاخوري)، **ورندى** (زوجة عاطف غلاييني). فبناء حطب: **توفيق عبد الرحمن حطب**، والدته حليمة عمر حطب، مواليد بيروت ١٩٠٠م، عمل في التجارة (حبوب ومكسرات «تسالي» بالعامية المصري)، زوجته صفية سليم حطب، وله منها ستة أولاد: **شفيق، وعبد الحليم، ومحمد** (مواليد


محيي الدين توفيق الوزان

بيروت عام ١٩٣٧، وأنهى دراسته الابتدائية في جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت حيث انتقل إلى كلية المقاصد وتابع تحصيله الثانوي). **وشفيقة** (مواليد بيروت عام ١٩٢٧، وبعد انتهائها من دراستها في مدرسة برج أبي حيدر الرسمية للبنات التحقت بمعهد الخياطة حيث نالت دبلوم الخياطة والتفصيل بتفوق باهر وأضافت إلى ما نالته من ثقافة علمية شيئاً من الموسيقى). **وفاطمة** (مواليد بيروت عام ١٩٢٩، حذت حذو شقيقتها حيث تعلمت في مدرسة برج أبي حيدر الرسمية للبنات، ثم التحقت بمعهد الخياطة الذي كانت فيه شقيقتها فنالت دبلوم الخياطة والتفصيل كما تعلمت بعضاً من الموسيقى تكملة لثقافتها العامة). **وسامية** (مواليد بيروت عام ١٩٣٦، وبعد نيلها الشهادة الابتدائية الاعدادية اللبنانية من مدرسة برج أبي حيدر الرسمية للبنات التحقت بالمدرسة الثانوية).

تعامل المالكون والساكنون في هذا الحي مع بعضهم بعضاً كالأخوة، وكانت بين أكثرهم مصاهرة وقرابة بعيدة وقريبة، محمد حطب وعائلته، محمود حطب وعائلته، بشير حطب وعائلته، يوسف حطب وعائلته. ونذكر بعضاً من سيرة **شفيق توفيق حطب** المولود في بيروت عام ١٩٢٣، متأهل من السيدة كوكب غزال (هي ابنة عم والدتي) وله ستة أولاد. أتم دراسته في كلية المقاصد الإسلامية وأنهى القسم الثانوي فيها عام ١٩٣٨. تخصّص في الأدب الفرنسي. وعُيّن في جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت أستاذاً حتى عام ١٩٤٠. التحق بمديرية الشرطة كأمين سر دائرة السجل العدلي حتى نهاية ١٩٤٦. عاد وعمل في جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت أول عام ١٩٤٧ وكُلّف بمهام عديدة أهمها العلاقات العامة والإعلام. عمل صحفياً ومحرراً للعديد من الصحف أبرزها: «كل شيء»، «الميزان»، «أخبار اليوم». أسس عدة جمعيات رياضية وثقافية وفنية منها نادي الرويال الرياضي وفرقة أنصار الشباب. كان مقرباً من الرئيس صائب سلام وأحد أركانه الرئيسيين في التعبئة الشعبية. حائز على وسام الاستحقاق اللبناني. توفي عام ١٩٦٦. وكتب شفيق حطب عن عدة مقابلات تاريخية نورد منها مقابلتين مهمتين جداً الأولى بعنوان: **ذكريات السيدة أم علي سلام عن مدرستها**، جاء **فيها:**



توفيق عبد الرحمن حطب

«طالعت بين «الأوراق اللبنانية» البحث التاريخي الذي كتبه صاحب هذه المجلة عن تأسيس «جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية» في بيروت وقد تلمست من خلال السطور تلك الروح السامية التي كان يتحلى بها رجالنا الأوائل، وكيف كانوا رسلاً حقيقيين، يستجيبون لوحي قلوبهم، فأكبرت فيهم التفكير العالي. وقصدت إلى شريكة المرحوم أبي علي سلام في جهاده، السيدة كلثوم بنت الشيخ محمد البربير – أطال الله عمرها – وتحدثت إليها عن جمعية المقاصد ورسالتها لتعليم الفتاة المسلمة، فاعتدلت حفظها الله وقالت:

– «ليس اهتمام المقاصد بتعليم الفتاة المسلمة وتثقيفها لتكون أماً صالحة تحسن تربية أبنائها وتثقيفهم وتهذيبهم بالأمر الجديد، فإن ذلك يعود إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر عندما أسست

الجمعية أول مدرسة للبنات بمحلة البسطة التحتا، بجوار الحمام الآن، وكنت إحدى تلميذاتها في ذلك الحين مع رفيقاتي البيروتيات الصغيرات اللواتي كن يلاقين مقاومة واعتراضاً من معظم الآباء الذين كانوا يستنكفون من إرسال بناتهم إلى المدارس...»

واستزدت السيدة الفاضلة من حديثها العذب ومعلوماتها القيمة وسألتها عن مدرستها الأولى فتفضّلت بالجواب التالي:

ـ «إنني كنت طفلة لا أذكر كثيراً عن أعضاء جمعية المقاصد في ذلك الحين، ولكنني كنت أعرف العضوين المكلفين بالإشراف على مدرستنا وهما المرحومان محمود رمضان وأحمد دريان، اللذان كانا يحضران في معظم أيام الأسبوع إلى المدرسة للوقوف على سيرها وتقدمها وتفقد شؤونها.

أما الهيئة التعليمية التي كانت تشرف على المدرسة فكانت مؤلفة من الأوانس: حليمة رضوان (المديرة)، فاطمة عمار (الناظرة)، والمعلمات: الخوجه حنيفة ناعماني (للقرآن الكريم)، فاطمة الأسمر، حليمة إدريس، فاطمة عز الدين. أما العلوم التي كانت تعنى الجمعية بتدريسها وأعارتها اهتمامها فهي: القرآن الكريم، العلوم الدينية، اللغة العربية بفروعها، وفن الخياطة والتطريز للتلميذات الكبيرات.»

وكانت السيدة الكبيرة تذكر تلك الأيام البعيدة بتقدير ووفاء، للتدليل على ما كانت الجمعية تعلّقه من آمال كبار على تعلم الفتاة لتكون أماً صالحة في المستقبل.

ويهمني بهذه المناسبة أن أقرر حقيقة مهمة هي اهتمام جمعية المقاصد بتثقيف الفتاة وتعليمها تعليماً عالياً لا يقل عن اهتمامها بالشباب، إذ إنها افتتحت مدارس عدة في كل الأحياء البيروتية ليتسنى لأكبر عدد من الفتيات ارتياد دور العلم، كما أنها أتاحت لها السفر إلى الخارج للتخصص في مختلف الفنون والعلوم العصرية كالطب والتدبير المنزلي وسواها من العلوم التي تحتاجها الفتاة اليوم.»

والمقابلة الثانية كانت بعنوان: **«السيدة نظيرة محاسبجي أم المرحوم رياض الصلح ورفيقاتها في مدرسة البنات الثانية في سوق المنجدين»**:

«افتتحت مدرسة البنات الثانية في سوق المنجدين، قرب زاوية المجذوب في ملك البربير. كان في هذه المدرسة خمسة صفوف ابتدائية، ولها هيئة تعليمية تديرها الآنسة هاجر المير، يعاونها الأوانس هاجر عبد الحي، وأمينة فايد، وحليمة رضوان، وفاطمة عمار، وزبيدة تنير. وكان الشيخ سلامة وهو كفيف، يعلّم أحكام القرآن الكريم، والسيد أحمد دريان، عضو الجمعية، يعطي بعض دروس في الجغرافيا والتاريخ، تبرعاً، للصف المنتهي.

وكان من طالبات المدرسة النجيبات الحاجة خديجة خضر محمصاني أرملة المرحوم محمد فروخ – أطال الله عمرها – وهي اليوم سيدة جليلة في العقد التاسع من عمرها يطفح وجهها بشراً وتقى، ويغمر قلبها إيمان صادق، تحدثك بلغة عربية فصحى، وتنقل إليك ذكرياتها مرحلة فمرحلة دون تلعثم أو إبطاء.

حدثتها حديث المقاصد عن مدرسة البنات الثانية، فاعتدلت في جلستها وقالت:

- «كان يرأس جمعية المقاصد المرحوم محرم بك، وعلاوة على أفراد الهيئة التعليمية التي ذكرت كان يعلمنا الأجرومية والعوان والمقصود الشيخ محمد طبارة في الصف المنتهي، وعدد الطالبات على ما أذكر ٢٠٠.

وكان يشترط على من يود إدخال ابنته إليها أن يوقع تعهداً بتعليمها أربع سنوات على الأقل حتى يتسنى للفتاة أن تتزود بأكبر قسط من العلوم والفنون.

وكانت الآنسة أمينة فايد تعلمنا الأشغال اليدوية كالانشوايا (كنفا)، والأويا، والتنتاء (دانتيلا)، وشغل العدد على الأنوال.

- هل تذكرين أعضاء الجمعية؟

«كانوا يقولون إن رئيس الجمعية هو محرم بك. أما الأعضاء فأذكر منهم الشيخ طه النصولي وأحمد دريان ومحمود رمضان والشيخ محمد طبارة والشيخ محمد عبد الباسط الفاخوري.

ولم تكن التلميذة تستطيع الدخول إلى المدرسة ما لم تكن مزودة بمذكرة من الجمعية. وأنا شخصياً أخذت تذكرة دخول من الشيخ الفاخوري».

- من هن رفيقاتك في الصف؟

«في الصف المنتهي لم يكن عددنا كبيراً، وكان مؤلفاً من التلميذات: عائشة طبارة، وبرنزة كتوعة، وفريدة كتوعة، ونفيسة كتوعة، ورضى عثمان رمضان، وخانزاده بيهم، وأنيسة يونس، وسكينة فتوح، وجميلة صباغ، ونظيرة محاسبجي (والدة المرحوم رياض الصلح) ولا أعرف من بقي منهن على قيد الحياة».

وقد زودتني السيدة الحاجة خديجة بوصف لحفلة ختم القرآن الكريم التي جرت للطالبات المنتهيات والنشيد الذي نظمه المرحوم قدور سنو وأنشدته المنتهيات».

- **وسكن قائد الأوركسترا الشهير عبد الغني مصباح شعبان بعض الوقت عند حميه من آل حطب (والدة زوجته صالحة محمد شعبان اسمها سعدية سليم حطب) وهو من مواليد ١٩٢٧ – ١٩٧٧، أشقاؤه:**



الموسيقار عبد الغني مصباح شعبان

رضوان (تجارة البويا)، ومحمد (تجارة مواد غذائية)، ومصباح (أستاذ في المعهد الموسيقي)، ونبيل (موظف في القطاع الخاص). وخير من تحدث عنه المؤلف الموسيقي نبيل جعفر الذي أشار في مقال له في صحيفة «النهار» في الذكرى العشرين لوفاته جاء فيه:

«عام ١٩٧٧ رحل عبد الغني شعبان، لكن موسيقاه بقيت في قلوب عارفيه ومحبيه وعاشقي ألحانه وسمفونياته. مؤلف موسيقي، عازف عود، باحث في النغم، عاشق للنوتة، ومبدع حتى الوتر الأخير. عبد الغني شعبان عرف الموسيقى وعرفته، حتى أصبح لحناً خالداً على مدى الأزمان.

منذ أعوام رافقتنا موسيقاه، وما برحت تدخل آذاننا وقلوبنا بلا استئذان. التزم الإبداع، فكانت الألحان المميزة جواز سفره. لكنه رغم ذلك كان حريصاً على عدم الظهور والتبجّح والغرور. لم تغره الشهرة، فكان بعيداً من الأضواء غير عابىء بهتافات التقدير التي كانت تطلق فور انتهائه من تقديم عمل من أعماله القيمة. وحين كان يقف أمام الموسيقيين لقيادة الفرقة الضخمة لم تأسره الكبرياء أو تعصف به رياح الفوقية، بل كان يقدّم أمثولة رائعة في التواضع ويتقبل تهاني أعضاء فرقته والجماهير المحتشدة بكثير من الاضطراب والخجل.

ابتعاده عن الأضواء حجب الكثير من شهرته، فبدا لعارفيه كأنه يخشى إعجاب الناس ويفضل الانزواء والاكتفاء بالنغمة الساحرة التي ابتكرها في لحظة إبداع.

وجهه المستدير أمثولة محبَّة، تشعُّ منها الطِّيبة والطفولة والوداعة. كانت قسماته تفيض رقة وعذوبة رغم ضخامة وجهه وجسده. اجتهد في دراسته الموسيقية حتى الثمالة، وانخرط في حزب التصوُّف حتى بلغ أعلى درجاته.

عبقريّ كتب موسيقى «شهريار» التي قدّمت في مدينة بودابست في المجر، ورفع اسم لبنان بسمفونية «مصرع أدونيس» التي هزَّت الحضور وتركت فيهم أثراً لا يُمحى. وشهد تاريخ الموسيقى المعاصر أن عبد الغني شعبان كتب أول سمفونية لبنانية تحمل أرباع الصوت، على حدّ تعبير قائد أوركسترا بودابست فاستاري، فعُيّن بعد ذلك أستاذاً لمادة التأليف الموسيقي في المعهد الموسيقي الوطني.

شارك شعبان في مؤتمرات عدة برفقة مدير المعهد الموسيقي آنذاك الأب يوسف الخوري مع الموسيقار توفيق الباشا، وقدم أهم أعماله في بلدان كثيرة رفع فيها اسم وطنه خفاقاً.

بينما تمرُّ الذكرى العشرون للموسيقار الراحل بصمت من قبل المسؤولين، يجب أن يكون ١٤ شباط من كل عام محطَّة لا تنسى في تاريخ الموسيقى اللبنانية، التي عمل عبد الغني شعبان على رفع مستواها في العالم العربي والغربي معاً.

كان الموسيقار الكبير «جندياً مجهولاً» أفنى شبابه وعمره في خدمة النوتة. فتولّى العزف والتلحين والتأليف وقيادة الأوركسترا والبحث والتنقيب عن نغمة جديدة، يضيفها إلى الأوتار التي تعزف في نهم وقدرة لا تجاري.

في أواخر الستينيات (١٩٦٩) انتُدِب من مجلس إدارة المعهد الموسيقي الوطني اللبناني عضواً في الوفد الذي مثل لبنان في رئاسة الأب يوسف الخوري (مدير المعهد آنذاك) في مدينة فاس المغربية، فطرح أساليب تطوير الموسيقى العربية في اتجاه العالمية كخطوة جدية للتقدم نحو فن أفضل وموسيقى أجمل.

عام ١٩٧٠ ولدت فكرة المجمّع الموسيقي العربي، فشارك الوفد اللبناني الذي ضمَّ الأب يوسف الخوري رئيساً وعبد الغنى شعبان وتوفيق الباشا كأعضاء في أول اجتماع انعقد في مبنى الجامعة العربية.

وعندما زار قائد أوركسترا بودابست «فاشادي» مدينة بيروت، التقى الموسيقار شعبان وأبدى إعجابه به، خصوصاً بعد نيله تقدير ملك المجر آنذاك.

عام ١٩٧١ قدَّم على مسرح مدينة الحسين الرياضية، لمناسبة اليوبيل الخمسين لتأسيس المملكة الهاشمية الأردنية، فصلاً موسيقياً راقياً.

أخيراً، في الدورة التاسعة عشرة للندوة العالمية لمؤلفي الموسيقى التي انعقدت في باريس، أطلقوا عليه لقب الممثل الرسمي للإذاعة اللبنانية.

هذا الموسيقار الكبير والمؤلف الفذّ الذي عمل من أجل الموسيقى حتى الرمق الأخير من حياته، ألا يستحق لفتة تكريم؟» (انتهى الاقتباس)

- وسكن في هذا الطريق أيوب منيمنة وعائلته، وعبد الرحمن رمضان وعائلته، وعائلات فاخوري، والريس، ومغربل.

وبعده بناء الحاج عارف المغربل (أبو محمود)، ثم بناء زكي دعبول (الذي سكن رأس النبع لاحقاً)، وسكن في الطابق الأرضي منه الحاج منيب دعبول (تاجر أقمشة في شارع الأورغواي في البلد)، وسكن الطابق الأول محمد عمر غندور (أصحاب معامل غندور)، فكرم بيت جبر (حسن جبر) سكنته الحاجة نفيسة جبر. وفي هذا الكرم كانت تُحاك الحبال ويلعب أولاد الحي الذين أسسوا فريق كرة قدم أطلقوا عليه اسم «نادي فيصل الرياضي». وأُقيم في هذا الكرم بنايات عدة لآل العيتاني ونهاد عدرة وكانت حدوده تصل إلى شارع عبد الغني العريسي، وقد سكن في إحداها سعد الدين رمضان شاتيلا (أبو فيصل) وهو من وجهاء بيروت الأشاوس بعد انتقاله من ملكه الخاص في بداية الشارع للجهة الشمالية المؤدية إلى جامع برج أبي حيدر.

٦ - عائلات تملّكت عقارات وعائلات سكنت في شارع الأب سارلوت:

يقع هذا الشارع بين شارع سليم المغربل وشارع فروخ. وقد زوّدنا الزميل المحامي إبراهيم الياس حنا بالمعلومات التالية عن الأب سارلوت:

سُمّي هذا الشارع باسم الأب إرنست سارلوت (١٨٧٨- ١٩٤٤) الذي وُلِد يوم ٦ أيلول/سبتمبر ١٨٧٨ في بونتاموسون Pont -à-Mousson في منطقة اللورين Lorraine، شرقي فرنسا، التي ضمتها ألمانيا مع منطقة الألزاس، إثر الحرب التي نشبت بين البلدين الجارين سنة ١٨٧٠.

فقد والدته في سن الرابعة، ووالده في سن العاشرة من العمر. الأمر الذي جعل منه ولداً مرهف الشعور ميالاً إلى العزلة والتأمل.

تلقى علومه الابتدائية في مدرسة تابعة لبلدية بونتاموسون وكان متميزاً بحدة الذكاء ودقة الملاحظة.



الأب أرنست سارلوت (١٨٧٨ - ١٩٤٤)

سنة ١٨٩٠ التقى إرنست سارلوت، وهو بعد صبي في الثانية عشرة من العمر، بالأب ماتيو l'abbé Matthieu (الذي صار كاردينالاً ذا شأن وعضواً في الأكاديمية الفرنسية لاحقاً). وقد لعب هذا الأخير دوراً حاسماً في توجيه الفتى نحو الكهنوت، كما عهد به إلى دير للآباء العازاريين في هولندا، على الحدود مع بلجيكا.

سنة ١٨٩٦ انتسب إرنست سارلوت إلى الرهبنة العازارية. ولفظ نذوره الرهبانية الأولى سنة ١٩٠١ وهو في الثالثة والعشرين من العمر.

بعد تأدية الخدمة العسكرية الإلزامية، درس الحق الكنسي. وقد سيم كاهناً سنة ١٩٠٣ حيث ابتدأت مسيرته الرسولية. وفي السنة ذاتها أُرسِل الأب سارلوت إلى لبنان حيث كان الآباء العازاريون (وما يزالون) يديرون مدرسة القديس يوسف في عينطورة – قضاء كسروان. فتولى تدريس مادة البلاغة الفرنسية la rhétorique لتلامذة الصف الأول للتعليم الثانوي Classe de Première. كما تولى منصب مدير الانضباط في المدرسة عينها Préfet de Discipline. وكان التلاميذ يهابونه ويحبونه في آن معاً.

سنة ١٩١١ عُيّن رئيساً لمدرسة عينطورة وشغل هذا المنصب حتى وفاته سنة ١٩٤٤.

سنة ١٩١٤، وبسبب اندلاع الحرب الكونية الأولى، التي كانت فرنسا طرفاً فيها، اضطر الأب سارلوت للالتحاق بالجيش الفرنسي. فخدم في الجهاز الصحي التابع لهذا الجيش (Service de Santé) بصفة ممرض ومرشد روحي للجنود. وقد أمضى سنوات الخدمة تلك على مقربة من خطوط النار، بين نانسي وفردان، ومن ثم في منطقة الإيبارج Les Eparges، شرقي فرنسا، حيث دارت معارك شرسة . كان يضمّد الجرحى تحت القصف كما كان يعرّفهم ويحلّهم من خطاياهم فكان يداوي الجسد والنفس في آن معاً.

سنة ١٩١٦ نُقِل إلى جزيرة أرواد شمالي سوريا، حيث دارت معارك طاحنة بين البحرية الفرنسية والأسطول العثماني. وقد تولى أيضاً مهمة الإرشاد الروحي للجنود.

سنة ١٩١٨، وبعد تشتت الجيش العثماني، عاد الأب سارلوت إلى بيروت وكان أول فرنسي تطأ قدماه أرض لبنان بعد انسحاب العثمانيين. وقد راعته رؤية جثث الجياع منثورة على الطرقات في بيروت والجبل. فعمد إلى تأسيس مياتم ومراكز تشغيل لإيواء الأيتام وتشغيل المشردين. كما قام بتوزيع الأغذية والألبسة والأدوية على ضحايا الفقر والمجاعة في منطقة ممتدة من الدامور جنوباً حتى القلمون شمالاً. فتمكن من إنقاذ نحو مئة وخمسين ألفَ نسمة من براثن الجوع والمرض.

استمر في مهمته هذه حتى تسريحه من الجيش الفرنسي في ٥ آذار/مارس ١٩١٩. وقد تمّ تقليده وسام جوقة الشرف الفرنسية في باريس تقديراً لتضحياته الآنفة الذكر.

كانت له صداقات واسعة نسجها بفضل شخصيته الفذّة وحدّة ذكائه ومقدرته على سبر أغوار النفوس. وقد استثمر هذه الصداقات في سبيل الغير. فاهتم بأمر تلامذته السابقين الذين بلغوا سن الرشد بتاريخ إعلان دولة لبنان الكبير سنة ١٩٢٠، وذلك عبر السعي الدؤوب لإيجاد وظائف لهؤلاء في المناصب الحكومية أو الشركات الفرنسية العاملة وقتذاك في لبنان.

كذلك ساهم في استجرار مياه الشفة والري من نبع العسل إلى قرى كسروان وذلك قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية. وفي سنة ١٩٤٢ أقنع سلطات الانتداب ولا سيما الجنرال ديغول، الذي كان حينذاك قائداً لقوات فرنسا الحرة، بفتح الاعتمادات اللازمة لتنفيذ مشروع استعمال مياه نهر القاسمية لري قرى الجنوب اللبناني.

كانت مدرسة عينطورة محجّة يقصدها الساسة والأدباء الفرنسيون وغير الفرنسيين عندما يأتون إلى لبنان وكانت غايتهم الحصول على شرف ومتعة اللقاء مع الأب إرنست سارلوت. فكانت له صداقة متينة مع الجنرال غورو والجنرال فيغان (وهما المندوبان الساميان الفرنسيّان الأولان في لبنان عملاً بصك الانتداب)، والنقيب ترابو (وكان أول حاكم عسكري للبنان)، ومن ثم الجنرال ديغول، والجنرال كاترو. وكان أيضاً صديقاً حميماً لعبد الرحمن الكيالي وجميل مردم بك، اللذين كانا عضوين في الكتلة الوطنية، الحزب الأكبر في سوريا خلال حقبة الثلاثينيات. ومن بين الأدباء الروائيان بيار بنوا وهنري بوردو، ناهيكم عن الأديب الفرنسي الشهير موريس باريس Maurice Barrès (الذي ذكر الأب سارلوت بالاسم وأفرد عنه فصلاً كاملاً في مؤلفه Enquête aux pays du Levant) وكانوا يترددون باستمرار على مدرسة عينطورة.

كان الأب إرنست سارلوت إنسانياً بالعمق وكهنوتياً بالعمق. وقد اهتم بتنمية الفضائل الأخلاقية لدى تلامذته إلى جانب النواحي العلمية والأدبية الأكاديمية البحتة. فكان معلماً وقدوة لأجيال كثيرة من اللبنانيين الذين درسوا في مدرسة عينطورة وتبوؤوا، من ثم، أكبر المناصب في الدولة اللبنانية وفي

القضاء... فكانت التربية بالنسبة إليه أداة لمساعدة الناشئة على التقرب قدر المستطاع من الكمال الإلهي.

نظم الشعر منذ صغره فعالجت قصائده مواضيع دينية ووطنية كما نظم قصائد حضّ فيها اللبنانيين على التمسك بأرضهم وعدم الهجرة وعلى الوحدة الوطنية.

توفي الأب سارلوت في مستشفى بحنّس لراهبات المحبّة، وذلك في ٢٦ شباط/فبراير ١٩٤٤ بعد حياة حافلة أمضاها في تأسيس أجيالٍ على العلم والفضيلة. وقد أقيمت له جنازة حاشدة، في ٢٨ شباط/ فبراير، حضرها الوزير المفوّض للدولة الفرنسية، وزير الخارجية اللبناني سليم تقلا (وهو من تلامذة الأب سارلوت السابقين)، مدير مكتب رئيس الجمهورية بشارة الخوري، وزير العدل السوري عبد الرحمن الكيالي، قائد الجيش الفرنسي المرابط في المشرق، الرئيس الأسبق للحكومة سامي الصلح ولفيف من المطارنة والكهنة والتلاميذ. وكانت كلمات تأبين ألقاها كل من الوزيرين تقلا والكيالي بعد كلمة المطران الفرنسي ريمي لو بريتر Rémy Le Prêtre . وكذلك عزفت موسيقى قوى الأمن ألحان التعظيم .

في ٢١ أيار ١٩٥٠ أُقيم نصب تذكاري للأب سارلوت في باحة المدخل الرئيسي لمدرسة عينطورة. وقد حرص رئيس الجمهورية آنذاك الشيخ بشارة الخوري، ورئيس الحكومة رياض الصلح وأركان الدولة على حضور حفل التدشين، إضافة إلى دبلوماسيين أجانب وأساقفة، كما حضر الأديب بيار بنوا، الصديق الحميم للأب سارلوت بصفته ممثلاً لكل من الأكاديمية الفرنسية وجمعية أهل الأدب Société des Gens de Lettres كذلك ألقى كل من الرئيس بشارة الخوري والشاعر صلاح لبكي كلمتين في المناسبة.

- وقد سكن في شارع الأب سارلوت، عائلة بكداش: **أحمد مهدي بكداش** (مواليد بيروت ١٨٩٥ وتوفي فيها عام ١٩٧٧)، تزوج من عفاف الحسامي، وأولادهما: **سرية** (إجازة في العلوم الطبيعية – ناظرة عامة لثانوية فخر الدين لأكثر من ربع قرن)، **ويسرى** (زوجة أنيس فايد)، **وعدلا** (أولادها: نسرين وسحر مندور)، **ورفيق** (صاحب وكالة بحرية باسم الاتحاد اللبناني للشحن)، **وأنيس** (تاجر مال قبان)، **وإبراهيم** (موظف مراقب في وزارة المالية دائرة ضريبة الدخل غير المباشرة).

وقد حدثنا أنيس بكداش وهو في الثمانينيات من عمره فقال:

«كان هناك تكافل اجتماعي قائم بين البيروتيين تجلى في تكوين لجان الأحياء حيث جمعوا التبرعات من المقتدرين لمساعدة المحتاجين (من العائلات المستورة) فمثلاً: تألفت لجنة برج أبي حيدر من السادة أحمد مهدي بكداش، ونديم الجارودي، ومحمد بليق، وإبراهيم جميل ياسين، وكان هؤلاء يعقدون الاجتماعات في منازلهم للتداول بأمور المنطقة والمحتاجين. وتألفت لجان أخرى في بقية المناطق، ففي المصيطبة ضمت جميل بيهم، ونجيب ناصر ورفيق عليوان، وفي الطريق الجديدة ضمت


أحمد مهدي بكداش

اللجنة راشد الحوري وجميل الرواس وإسماعيل الشافعي (صيدلي – زوجته حنيفة غريب والدتها بهية عباس السبليني). وعملت هذه اللجان تحت إشراف دولة الرئيس الحاج حسين العويني. وقد أسست دار العجزة الإسلامية من تبرعات ونشاط هذه اللجان. تخرج والدي من الجامعة الأميركية في بيروت، وأتقن اللغة التركية والإنكليزية، وعمل إدارياً في الجيش التركي، وأثناء نشاطه التجاري كان حكماً بين التجار ليفض خلافاتهم».

ويتابع أنيس بكداش فيقول: «أقرب جيراننا: بناء الشيخ أحمد طرابلسي وولده إبراهيم (تجارة سمانة بالجملة والمفرق في شارع البسطة الرئيسي ملك رضوان «الغويل»)».

وسكن في الطابق الأرضي من بناء أحمد مهدي بكداش عارف محيو والد حسان محيو (صهر سميح وأسامة البابا). وسكن أيضاً في هذا البناء رمضان شاتيلا، وأبو عصام الحكيم، وكان لآل طرابلسي بناءٌ ثانٍ سكنه سليم الأبيض (أولاده محيي الدين ومنير ونور الدين).

وسكنت في هذا الشارع عائلة شاتيلا: بنات حسن محمد شاتيلا وانضمّ إليهم لبعض الوقت شقيقهم خضر حسن شاتيلا). كما سكن أيضاً زميل الدراسة فؤاد صبرا.

فعائلات الجمل: عائلة الحاج **سليم حسن الجمل** (١٩٠٠-١٩٦٥)، زوجته جميلة الجمل، وأولادهما: المحامي الزميل **يوسف**، والمحامي الزميل **إسماعيل**، **وزهير** (عميل جمركي)، **وتوفيق** (مصرفي)، **ونجوى** (أستاذة مادة التاريخ)، **وهيفاء** (مديرة في وزارة التربية). جنّد مع الجيش التركي في الحرب العالمية الأولى (من ١٩١٤ حتى ١٩١٩) وقاوم الاحتلال الفرنسي ونشط مع الحركات الوطنية وتعرض للملاحقة والاعتقال أكثر من مرة. وكان يملك محلاً للأجواخ في سوق سيور مجاور لمحل عمي عبد الرحمن زين (أبو خليل)، ومن أشهر زبائنه عبد الحميد كرامي ورشيد كرامي ورياض الصلح وتقي الدين الصلح وعمر أحمد الداعوق وكثير من الوزراء والنواب الذين كانت له معهم صداقات شخصية.

سكنت أيضاً عائلات السباعي، الطرابلسي، بكداش، عفرة، جبر، والمغربل.



الحاج سليم حسن الجمل

٧ - عائلات تملّكت عقارات وعائلات سكنت في شارع فائزة الصلح :

سكنت في هذا الشارع عائلة العدو، وعائلة شعبان: عبد الكريم شعبان (عمل في الفرقة الموسيقية التابعة للدرك اللبناني)، **ومصطفى الشيخ علي شعبان** (تجارة بن وبهارات - زوجته غصن البان عز الدين)، وأولادهما: **عفاف** (زوجة منير يونس)، **محمد** (ملازم في الشرطة ـ زوجته بهجة عز الدين)، **فاروق** (موظف في وزارة المالية - زوجته سهام عز الدين)، **عبد العزيز** (موظف في بلدية بيروت - زوجته نجوى القوتلي)، **هدى** (زوجة فاروق الزيات)، **نجوى** (زوجة خالد درويش). فعائلة العجوز: الشيخ أحمد محيي الدين العجوز وأخوانه، **والشيخ أحمد العجوز** خطيب الجمعة في جامع البسطة الفوقا، وهو من مؤسسي جمعية بناء وترميم المساجد وجمعية مكارم الأخلاق، وجمعية الحجاج وجمعية المحافظة على القرآن


مصطفى الشيخ علي شعبان

الكريم مع الشيخ محمد عمر سوبرة. ومن أوراق ومذكرات الشيخ أحمد محيي الدين العجوز التي لم تُطبع بعد قوله:

«بعد أن تلقيت مبادئ العلوم في بيروت في جامع المصيطبة على الشيخ محمد توفيق خالد، وعلى الشيخ مصباح شبقلو، والشيخ إبراهيم المجذوب، في الجامع العمري الكبير، ذهبنا إلى أزهر القاهرة لمتابعة الدراسة، في الفقه الإسلامي والتوحيد، والنحو والصرف، وتفسير القرآن الكريم، والبيان والمعاني، وعلم البديع، والأصول، والحديث، ومصطلح الحديث، والمنطق. ومن وراء ذلك درست علم الفلك، وحسن الحظ، واللغة الفرنسية ليلاً في مدرسة غير تابعة للأزهر. تابعت ذلك مدة وجودي في القاهرة بتحقيق وتجرد من كل شيء من أعمال وعلاقات في انصراف كلي ليلاً ونهاراً، مع انقطاع كلي عن غير ذلك من شؤون، إذ خصصنا أوقاتنا كلها للتعلم لا


جمال عبد الناصر يستمع إلى كلمة الشيخ أحمد العجوز ويبدو على يساره عدنان الحكيم والشيخ محمد عمر سوبرة

نألو جهداً ولا ندخر وسعاً في ذلك كله. لا نلهو بشيء غير الدروس، والمراجعة، فلا نجتمع إلاّ للمذاكرة، ولا نمضي الوقت إلاّ للمطالعة، وبعد أسابيع، نستريح قليلاً في القناطر الخيرية، وبعض رياض القاهرة على بعض شواطىء النيل.

كنت أدرّس في أزهر القاهرة دروساً خاصة لبعض أفراد الطلبة ودروساً عامّة في حلقات واسعة. ولما كان الدرس غير النظامي الرسمي ممنوعاً في الأزهر ولو بُعَيْد الدروس النظامية، وبعد أوقاتها، وعلم المسؤولون عن الأزهر من علمائه الأفاضل بدروسي فيه جاء بعضهم ليكون على علم في واقع هذه الدروس فوقف بجانب الحلقة متحققاً متأكداً، فرأى التعلّم والمعرفة، والتحقيق والتدقيق، والمطالعة العلمية والعملية، والشرح الكامل الواضح ورأى أن لا مجال للاعتراض، فغادر الحلقة باقتناع تام. وتابعت بهمة واكتسبت خبرة علمية ثابتة في الذهن بما لها من قواعد ومجالات، فخزّن ذهني المعلومات المختلفة في العلوم المتعددة، مما جعلني أفوز أعظم فوز في امتحان العالمية. وهنأني أصحابي بنجاحي في العالمية. وبعد مضي شهر أعلنوا من نجح، فكانت درجتي الأولى في هذا الامتحان الذي رفضه الطلاب النظاميون الذين أمضوا في الطلب خمس عشرة سنة، فأعاد أصحابي وغيرهم تهنئتي بالدرجة الأولى قائلين: «إن الدرجة الأولى تعتبر شهادة ثانية».

عقب رجوعي من الأزهر طفقت أعلّم في المقاصد الخيرية، في مدرسة البنين الأولى في (الحرج) الحرش، للصفوف الابتدائية، القرآن الكريم بتحقيق ما في تلاوته من أحكام المد والقصر، والإخفاء والإظهار، والتفخيم والترقيق والإقلاب، والإدغام وغيره، بسهولة تناسب طبيعة التلاميذ، مع أحكام الدين، للفروض والواجبات، والآداب الإسلامية المطلوبة والرسم. ودرّست أيضاً في مدرسة المقاصد (أبي بكر الصديق)، في محلة القنطاري، القرآن الكريم والدين والعلوم العربية من نحو وصرف وقراءة، ودرّست أيضاً في المقاصد بمدرسة الفاروق في الطريق الجديدة. وعند الاحتفالات السنوية لمدارس المقاصد كنت أنشئ بعض أناشيد الحفلة وبعض محاورات أدبية للطلاب.

ومن ذلك نشيد القرآن الكريم بتلحين فليفل أخوان (محمد وأحمد) وكان ذلك في سنة ١٣٥٧ هجرية وسنة ١٩٣٨ ميلادية. ومطلع هذا النشيد:

جاءنا القرآن بالنور المبيـــنْ في جلال من إلـه العالميـــنْ

إنه الدُّرر الغوالي أشـــرقت فأضاءت منهج الحقّ اليقيـنْ

أفحـــــم البلغـــــاءْ أعـــجـــز الـفـصـحـــاءْ

سبكُـــــهُ، ســـرُّهُ روعـــــةُ التّبْيـــــانْ

أخـــرسَ الشُّعَـــراءْ أسكـــت الخطبـــــاءْ

لفظُـــــهُ نظمُـــــهُ حكمـــــة الرحمـــــنْ

إنما القرآنْ، مبعث الإيمـــانْ، مصدر العرفانْ، منشأُ الوِجدانْ

نشيد الحج:

ونظمت لمدرسة البنين الأولى نشيد الحج أيضاً بتلحين فليفل أخوان وكان نظمه في ٧ صفر ١٣٥٧ هجرية و٨ نيسان/أبريل ١٩٣٨ ميلادية. وبمناسبة ذكر نشيد الحج نذكر هنا كيف كنا نحتفل بمجيء الحجاج من مكة:

فقد كنا نحتفل بالحجاج بعد مجيئهم من مكة باسم جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية، فندعوهم إلى دار الأيتام الإسلامية باسم الجمعية، فيجتمعون بقاعة خاصة، وندعو أهليهم والناس لحضور الحفلة في قاعة الاحتفالات الكبرى في دار الأيتام، ونعلق على صدر الحجاج شارة حريرية عليها اسم الجمعية، وندعو الموسيقا الوطنية إلى مدخل القاعدة الكبرى، ونخصص مكاناً فسيحاً في صدر القاعة لجلوس الحجاج. وبعد أن يكتمل الحاضرون، وتمتلئ القاعة، ندعو الحجاج للمجيء بصف منتظم ويدخلون القاعة أمام عزف الموسيقا وأمام ترحيب الحاضرين بالوقوف والتصفيق العام فيدخلون بروعة ومهابة بهذا المظهر الأنيق، بالهتاف والتصفيق، ويجلسون في صدر القاعة أمام الحضور.

وهناك يتلى عُشر من القرآن الكريم، ثم أقف على مركز الخطابة أمامهم، وألقي ألفاظ التحية والتكريم بخطاب أنيق، أبيّن فيه فضل الحج، وما يعود به الحجاج من المعزة والمغفرة وطهارة القلوب، وغفران الذنوب، ثم أقول:

لله حجّك ساطع البرهانِ — وجميل سعيك في رضى الرحمنِ
حججت بيت الله مهبط وحيه — ومناط شرع الواحد الديّانِ
إذ فيه آيات البها جنّت لها — عين الحجيج بمدمعٍ هتانِ
طافت برحمة ربكم أرواحكم — وببيته طافت على الأبدانِ
وقضوا وضحّوا بالدعاء جميعهم — لبيك فامنح أجزل الغفرانِ
لبيك إنّا عصبة تحمي حمى — دين النبيّ المصطفى العرفاني

وهناك ينشد المنشدون، ويتكلم الخطباء، والفرح يعم الجميع، وتهيج بهم النفوس إلى الحظوة بأداء الحج في العام القابل.

وهذا من أروع المواعظ العملية في الدعوة إلى الحج والتحبب إليه بتكريم أهله، والترحيب بهم بعد عودتهم بهذا الشكل.

كان تدريس القرآن والدين والنحو والصرف في مدارس المقاصد وهي مدرسة عمر الفاروق في الطريق الجديدة، ومدرسة أبي بكر الصديق في القنطاري، ومدرسة البنين الأولى في الحرج. وأجريت اختباراً في تلاوة القرآن الكريم في مدرسة كلية البنات في الباشورة ومدرسة فاطمة الزهراء في المصيطبة، وغير ذلك من مدارس المقاصد. ودرّست في مدرسة روضة العلوم الحديثة للصديق عبد الغفور نايف في المصيطبة، وأعددت لها الأناشيد المدرسية، والخطب في الاحتفالات السنوية والروايات الإسلامية، والمحاورات العلمية والأدبية، والمحفوظات الخلقية والتمرينات التمثيلية.

كنت أحاول إبان التعليم والتدريس أن أنظم ما يفيد في تربية البنين والبنات، فقلت في نظمي في ٢ ربيع الأول ١٣٥٠ و١٨ تموز/يوليو ١٩٣١ ما يأتي:

الأمُّ أصل العز والدرجاتِ — الأمُّ أسُّ الذل والدركاتِ
الأم تربة نشئنا إن أُشربت — ماء الحياةِ أنبتت بحياتي

ونظم الشيخ أحمد محيي الدين العجوز أيضاً في التلميذ وواجباته، وأناشيد المدرسة في أواخر رجب ١٣٤٩هـ و١٩٣٠، وأبيات في نصيحة النظافة للطلاب نظمت في ٣ رجب ١٣٥٦هـ و٨ أيلول/سبتمبر ١٩٣٧، وأبيات في الترتيب للأطفال في ٤ رجب ١٣٥٦ و١٠ أيلول/سبتمبر ١٩٣٧، ونظم أبيات في الحج

بقصيدة ارتجالية في يوم عرفة بعرفة ١٣٩٠هـ وسنة ١٩٧١م. ونظم أبياتاً في تهنئة بالحج بعد أدائه، وفي توسيع باحات الحرم والمسعى، وفي العزم على أداء فريضة الحج الأول في ذي القعدة ١٣٨٧هـ و١٩٦٨، وفي حفلة ذكرى المولد النبوي في دار الأيتام الإسلامية في أول شهر المحرم سنة ١٣٩٢هـ و١٦ شباط/ فبراير ١٩٧٢م. وأبياتاً بين الإيمان الواجب والكفر المنكر، من بعض الفئات العاصية نظمها في ١٠ ذو الحجة ١٣٦٠هـ و٢١ كانون الثاني/يناير ١٩٤٠. ونظم أبياتاً في الاتعاظ بالموت وما بعده بخشية وخوف سنة ١٣٥٢هـ وسنة ١٩٣٣م قصيدة مخمّسة، وفي ابتهال ومناجاة الله رب العالمين في شهر محرم سنة ١٣٦٠هـ و١٩٤١م.

وقال: «لم أنظم في هجاء خاص، بل في وجه عام، دون ذكر أحد بسوء، إذ ليس من شأني أن أذكر أحداً بسوء ولو أساء إليّ كثيراً.»

وجاء في أوراقه: «كل ذلك من آثار ما ترك من الأعمال والأقوال ومن المآثر الحسنة فهناك بناء وترميم ومساعدة ومؤازرة إلى مئتين وخمسين مسجداً في قرى لبنان.

وهناك منشورات من المقالات القيمة في كثير من المجلات الصادرة في مصر من مجلة نور الإسلام للأزهر وغيرها في مصر منذ سنة ١٩٥٢، لا سيما مجلة الوعي الإسلامي في الكويت التي نشر فيها العديد من المقالات القيمة التي بلغت شأواً رفيعاً. ومنها مجلات الشام وحلب والجزائر وبيروت فضلاً عن أحاديث دينية وعلمية قيمة نشرتها مجلات بيروت، وجرائدها في أزمنة مختلفة ومنها نشرات كثيرة باسم جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية. وتبلغ حوالي تسعين نشرة ... وكنت حوالي سنة ١٩٤٠ مديراً لأوقاف القرى، فكنت أطوف على القرى الإسلامية، وأضبط الأوقاف الضائعة منذ زمن فضبطت ستين ألف متر مربع في قرية «النبي صفا» وعشرين ألف متر مربع في قرية «خربة روحا» وقف مالك ابن أنس وغيرها.

ومنها الرحلات الكثيرة للقرى لنشر الدين، واتحاد الأخوة ومنها الرحلات المحددة للندوات الإسلامية في الشام والقدس وأندونيسيا والسنغال واليونان وباريس وجنيف.

ومنها المؤلفات الكثيرة من كتب «البراهين الجلية في الحجاب والمدنية» منذ سنة ١٩٢٥، وكتاب «مناسك الحج»، وكتاب «السيرة النبوية» بأجزائه الأربعة، وكتاب «النهج الجديد في فن التجويد»، وكتاب «مناهج الشريعة الإسلامية» بأجزائه الأربعة. ومنها «المناهج البهية في الخطب المنبرية» مجلدان، ومنها «الإسلام ديني» بأجزائه الخمسة، ومنها «مبادىء دروس الإسلام» بجزأيه الأول والثاني، ومنها «كتاب الميراث العادل في الإسلام ومقارنته للمواريث العالمية»، ومنها كتاب «معالم القرآن في عوالم الأكوان»، ومنها «توجيه الأنام إلى معالم الإسلام»، ومنها جعل مقدمات كثيرة في شتى العلوم منها

كتب التجويد لمؤلف مصري، ومنها كتاب «مناقب العشرة المبشرين بالجنة»، ومنها كتاب «الطب في الإسلام» وهو ضخم، ومنها كتاب «الصناعة المعدنية» لجميل محب وهكذا إلى كثير من الأعمال المفيدة والمساعي الحميدة».

وكان فضيلته يعمل على مساعدة المدارس فيقول:

«كنت أساعد كثيراً ما تأسس من مدارس الأخوان بلا مقابل، وأهتم بذلك كثيراً، مثل: المدرسة الأزهرية للشيخ المرحوم محمد عساف، ومدرسة روضة العلوم لعبد الغفور نايف».

ويقول فضيلته إن أول تأليف له عقب مجيئه من الأزهر سنة ١٣٤١ وسنة ١٩٢٥ هو «البراهين الجلية في الحجاب والمدنية».

وقد حضر من المؤتمرات الإسلامية: مؤتمر دمشق مؤتمر العلماء، مؤتمر أندونيسيا، مؤتمر السنغال، مؤتمر القدس، مؤتمر ليبيا.

وفي حديثه عن مؤتمر أندونيسيا يظهر بصورة جلية خوفه من ركوب الطائرة فيقول:

«عرض عليّ السفر بالطائرة إلى طاشقاند من قبل السفارة الروسية لمؤتمر العلماء هناك فأبيت وامتنعت لخطرها، كما عرض عليّ السفر إلى فيانًا وإلى الحج فلم أقبل لهذا الخوف. في ذات يوم خابرني محمود علايا بالتلفون في عهد فتوى أبيه الشيخ محمد علايا لأجل ان أسافر إلى أندونيسيا فقبلت لأن العمر يمضي وأنا قابع في البيت فنويت أن أذهب مهما كان الأمر، ولكن عند قبولي بدأ القلب في الرجفان والجنب بالخفقان، فتحملت ذلك بشدة الخوف ولما آن أوان السفر بعد أسبوع – وقد اعددت للسفر كل ما يلزم خابرني محمود علايا بالسفر، وأن سفير أندونيسيا قد دعانا إلى تناول الغداء عنده ومن ثم يعطينا أوراق السفر بالطائرة، فتوجهنا في حينه. وكان السفر يوم السبت مساء بطائرة (بان أميركان) فتوجهنا إلى المطار مع الأهل والأولاد وانتظرنا حتى أذيع محلياً وجوب التوجه إلى الطائرة ومن ثم قبلت أولادي وسلمت على أهلي وأنا خائف. لأني لا أعلم هل أعود من السفر أم لا وماذا سيكون أمر سفري. فصعدنا إلى الطائرة ومعي محمود نعمان، وأنا أنظر إلى باب الطائرة والمسافرون يصعدون إليها حتى تم ذلك وأقفل الباب، فقلت في نفسي تمت العلقة وثبت الأمر ولا حيلة بعد ذلك. وتراجعت الطائرة وهي تحمي آلتها استعداداً للهجوم الجوي، والطيران السريع، ثم اندفعت بقوة إلى الأمام وهي تعلو وغاب عنا المطار، وصرنا في الجو بسرعة هائلة، وأنا أقول في خوفي: يا لطيف يا لطيف، فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين، واقرأ سورة ياسين بخوف شديد، وقلبي مع الله، فلساني ذاكر، وقلبي راجف، وجنبي مرتجف وقد أسلمت أمري لله بخشية وخشوع، ومراقبة وحضور وأنا لا أملك من أمري شيئاً، فصعدنا فوق الغيوم ولا شأن لنا قط، وقد

تعجبت من المسافرين يتحدثون بأمور السياسة والتجارة وهم آمنون بينما أنا خائف مضطرب أذكر الله وألتجئ إليه، وأطلب منه اللطف والرحمة والحماية والأمان كأني باتجاهي إليه وحده منقطع عن سواه لا أرجو إلاّ لطفه وحفظه».

ـ فعائلة فليفل: الحاج عمر (صاحب مكتبة مكة المكرمة)، وعبد العزيز ومحمد والد وفيق والمزين الرجالي عبد الكريم، فعائلة رضوان.

الدكتور سامي رمضان

وسكنت أيضاً عائلة رمضان: **الدكتور البيطري سامي رمضان** ابن سعد الدين ابن عبد الغني رمضان، ولد عام ١٢٩٤هـ، والدته سلمى بنت يوسف آغا رمضان، وجدته لأبيه فاطمة بنت السيد خليل رمضان، وجدته لأمه منصورة بنت خليل رمضان، واسمه محمد سامي رمضان، ولد في عكا حيث كان والده رئيس محكمة تجارة ثم انتقل إلى حماه مع والده الذي عين مستنطقاً فيها، وفي حماه تعلم وأنهى دروسه في المدرسة الإعدادية. وهو أول طبيب بيطري في سوريا ولبنان، وقد تلقى دراسة هذا الطب في اسطنبول، ودخل مكتب الطب البيطري، وبعد حصوله على شهادته بدرجة عالية عُيِّن طبيباً بيطرياً في حيفا، ومنها نُقل إلى حمص ثم إلى بيروت وتسلم وظيفة طبيب جمرك بيروت البيطري. وفي أثناء الحرب العامة (١٩١٤-١٩١٨) دُعي إلى الجندية العثمانية فدخلها برتبة ضابط يوزباشي. ولما وضعت الحرب أوزارها عاد إلى وظيفته وبقي دائماً بمهامه حتى توفي فجأة عام ١٩٤٠. تنقل بين عدة بلدان عربية شرقية ومغربية، وكان ذواقة يحب الأدب العربي والموسيقى والغناء. كانت زوجته الأولى السيدة شفيقة المفتي ورزق منها ابنته سميحة (زوجة السيد أنيس التنير أحد موظفي بنك الرافدين في بيروت)، وتوفيت زوجته السيدة شفيقة المفتي فتزوج السيدة عفاف بنت الشيخ إبراهيم المجذوب، فرزقت منه أولادها: الدكتور **عادل** (ولد عام ١٩١٦، وتعلم في كلية المقاصد وحاز شهادة البكالوريا سنة ١٩٣٧، ثم التحق بكلية الطب في بيروت ونال شهادته في طب الأسنان فافتتح عيادته في بيروت شارع عبد الغني العريسي وعُيّن في الوقت ذاته طبيباً للأسنان وأمراض الفم في وزارة الصحة، زوجته نبيهة بنت إبراهيم بن السيد أحمد البابا)، و**ممدوح** (ولد عام ١٩١٩، وتعلم في كلية المقاصد ثم دخل في مدرسة الصنائع والفنون الجميلة وتخرج منها متخصصاً



الدكتور عادل رمضان

بعلم الميكانيك، واشتغل في المصانع الميكانيكية في بيروت، ثم عُيّن في وزارة الهاتف في سنة ١٩٤٤ وبلغ درجة مراقب)، **وسعد** (وُلد عام ١٩٢٣، وعُرِف باسم سعد سامي رمضان) تلقى دروسه في معاهد المقاصد واليسوعية والحكمة في بيروت، وأحرز شهادة البكالوريا، ثم عُيّن في مكتب إدارة السكة الحديدية في بيروت، وعمل موظفاً في مديرية الدعاية والنشر قسم الإذاعة، حيث بدأ نشاطه الإعلامي في الخمسينيات محرراً للصفحة الثقافية في جريدة الديار، وعمل في عدة صحف ومجلات لبنانية وعربية مثل الأسبوع العربي، الشبكة، السياسة، بيروت المساء، الحسناء، الجمهور، السياسة، الأنباء، الوطن الكويتية، وتسلم رئاسة تحرير مجلة «نادين» منذ إنشائها ولمدة خمسة أعوام، وقدم في الإذاعة اللبنانية وإذاعة «صوت الوطن» مئات الحلقات الإذاعية مع كبار الفنانين، وشارك في لجنة التحكيم في دورات عدة لبرنامج ستديو الفن من تلفزيون لبنان. عمل مديراً للبرامج في إذاعة «صوت الوطن». وهو عضو الهيئة الثقافية في المركز الإسلامي - عائشة بكار، وعضو تجمع بيروت، وعضو في جمعية بيروت التراث، وعضو اتحاد الكتاب اللبنانيين. له كتابان: واحد بعنوان «محمد عبدالوهاب: تاريخ في حياة أمة» والثاني «أم كلثوم: صوت تاريخ أمة». مُنح وسام المعارف سنة ١٩٩٥، وله مسرحيات تمثيلية ومقطوعات غنائية)، **ووليد** (وُلِد عام ١٩٣٠، وتعلم في الكلية اليسوعية حتى نهاية المرحلة الثانوية ثم دخل بنك مصر - لبنان - سورية).

جد عادل وممدوح وسعد ووليد أبناء الدكتور البيطري سامي هو سعد الدين عبد الغني رمضان الذي كان مستنطقاً ومدعياً عاماً في حماه، وفي بعض البلدان العربية، كما كان أديباً وشاعراً مرموقاً فضلاً عن أنه كان لطيف المعشر، صاحب طرفة، ويتميز بخطّه الجميل الذي لا يُجارى فيه، شقيقه مصباح عبد الغني رمضان مدير رسومات جونيه، ومدير جمرك في صيدا، وشاعر هجاء ومؤرخ من الدرجة الأولى، وضع قاموساً تركياً عربياً وهو موجود في مكتبة الجامعة الأميركية (١٩٠٦ - ١٩٠٨)، وأيضاً عبد المجيد عبد الغني رمضان والدته فاطمة - زوجته صديقة، شغل مديرية الجمرك في حيفا وقبرص وصيدا ومن أولاده: فؤاد، وجميل ونسيب ورياض، وعبد الرحمن وصبحي وممدوحة ومنيفة، وعفيفة، وشقيق سعد الدين ومصباح وعبد المجيد هو عارف عبد الغني رمضان وهو مميز أول، ما يعادل وزيراً للمالية، وقد ترجم القوانين من اللغة


سعد سامي رمضان

التركية إلى اللغة العربية والشهادة على ذلك قول الأستاذ نجيب أبو صوان «لو لم يترجم عارف رمضان هذه القوانين لما كان لدى القضاء اللبناني نصوص يحكم بها». وللدكتور سامي (أبو عادل) أشقاء هم : منيب، وتوفيق، ورشيد، ونجلا، وأيضاً زكريا سعد الدين رمضان (وهو أحد مأموري قلم المحاسبة العمومية في بيروت، خدم في سلك الدوائر المالية مدة ٢٢ عاماً وكان فيها خلوقاً مستقيماً، ومن أولاده: عفيف وسميع وشريف).

ونتابع في هذا الشارع حيث سكنت عائلة التنير: عفيف وكمال وأنيس (مدير مصرف ـ والد جهاد وعماد)، فعائلة كساسير الذين ورثوا العقار عن أدال كساسير زوجة أحمد عباس السبليني الذي لم يُرزق منها بأولاد فسجل العقار باسمها. فعائلة عصام السيباسي (عبد اللطيف)، وقليلات (محمود ـ مزين رجالي) وأحمد (مسؤول في مسبح عجرم)، وعائلات برو، الدرزي، الحوت، الصناديقي، الشهال، عالية (القاضي سمير عالية)، نضر، سبع، عبد الملك، مشلي، أبو خضرا (نهيل الموظفة في الجامعة الأميركية).

٨ - عائلات تملّكت عقارات وعائلات سكنت في شارع محمد علي الأنسي:

سُمّي هذا الشارع باسم العلاّمة الشيخ **محمد علي الأنسي** وهو من مواليد بيروت سنة ١٨٦٩ ميلادية، نشأ وتثقف على أيدي كبار العلماء، ومن أساتذته العلاّمة الشيخ يوسف إسماعيل النبهاني الذي أخذ عنه علم القضاء الشرعي والقانوني فأجيز، وانطلق يحلق في آفاق القضاء المدني والشرعي. وهو محام كبير وقانوني ضليع. ظهر ميله الذاتي لخدمة الدين والعلم والعدل إذ قضى مدة خمس وستين سنة من حياته الحافلة بأمانة المسلم وإخلاص العربي، فما تعرف إليه وجه أو احتك به مواطن إلاّ وكان الثناء على إيمانه وتقاه وترفعه موضع الحديث. تولى التدريس مدة، ثم عُيّن لدى المحكمة البدائية في بيروت ثم عُيّن رئيساً لكتبتها، ثم رئيس كتبة المحكمة الاستئنافية بمعية أستاذه الشيخ يوسف النبهاني، فرئيساً لمحكمة خليل الرحمان البدائية في فلسطين، ثم رئيساً للمحكمة البدائية في حمص بشقيها جزاء وحقوق لغاية سنة ١٩١٤. نُقِل بعدها إلى حلب معاون حاكم الصلح مدة سنة. وفي سنة ١٩١٦ نُقِل إلى القدس الشريف معاون حاكم الصلح حيث بقي فيها حتى دخول القوات العربية. ثم انتقل إلى دمشق أيام عهد فيصل وتولى

منصب معاون حاكم الصلح. ثم عُيّن عضواً ملازماً في محكمة التمييز طيلة سنتين ثم حاكماً منفرداً في دمشق حتى دخل الفرنسيون الشام. وتولى رئاسة محكمة بداية الحقوق والتجارة ومنها انتقل إلى بيروت وتولى نيابة قاضي بيروت الشرعي بمعية قاضي القضاة الشيخ محمد الكستي سنة ١٩٢٣. وفي سنة ١٩٢٦ عُيّن عضواً في محكمة التمييز اللبنانية النظامية. وسنة ١٩٢٨ عُيّن عضو التمييز الشرعي وانتُدِب للنظامية إلى سنة ١٩٣٢ حيث أُسندت إليه رئاسة محكمة التمييز الشرعية خلفاً للمرحوم الشيخ الكستي. حتى سنة ١٩٥٢ فأحيل على التقاعد.

إن الشيخ محمد علي الأنسي يعتبر قمة في المعرفة والعلم والقضاء وهو من أشهر من اشتهروا بالاجتهاد الشرعي الإسلامي ومؤلفاته تشهد له على ما عُرِف به من تعمق في الفقه والحديث. وإن مؤلفه الشهير «المنهاج البديع في أحاديث الشفيع» الذي يقع في سبعة عشر جزءاً أُخرج منه حتى الآن أربعة أجزاء في طبعات متتالية ليعتبر أثراً خالداً بين التآليف الإسلامية التي تناولت تصنيف الأحاديث الشريفة وتبويبها في أصولها الصحيحة والمشكوك فيها. وقد ترك لنا في ميدان التأليف الشرعي والقضائي مخطوطات قيمة. وبعد تقاعده كانت داره ملتقى أهل العلم والفضيلة من الذين يستأنسون به وبعلمه، ورغم بلوغه ثلاثة وتسعين عاماً لم يفارقه صفاء الذهن والطوية والحديث وكان منسجماً مع دينه ودنياه. وبعد تقاعده جددت له الدولة عدة سنين رئاسة المحكمة الشرعية العليا حتى عجزه الصحي التام. توفي في تشرين الأول/أكتوبر سنة ١٩٦١. وقد أعقب تسعة أولاد منهم: بدر الدين الأنسي، ومنير (قاض)، وحسين (محام)، ود. مختار (طبيب داخلي) ود. إبراهيم (طبيب في مطار بيروت ومستشفى الكرنتينا).


زكريا محمد رمضان جرادي

وفي هذا الشارع بناء منير ومحمد شبارو (أبناء مصطفى شبارو) خال جدّتي نفيسة شبارو. وعائلة قمورية، فعائلة رمضان جرادي: الحاج **زكريا محمد رمضان جرادي** (١٨٨٤-١٩٧٩)، والدته آمنة مسالخي، زوجته خديجة زين (١٩١٠-١٩٩١)، وأولادهما: **محمد** (زوجته فائزة كبي)، **أميرة** (زوجة علي شبارو)، **عادل** (زوجته محاسن شبيب)، **آمنة** (زوجة ممدوح الخطيب)، **سميرة** (زوجة عادل حلاق)، **هدى**، **ليلى** (زوجة سميح حجازي)، **سليم** (زوجته إلهام يموت). ومن أشقائه: أمين رمضان جرادي (١٨٩٥-١٩٨١) من أولاده: محمد وعبد الرحمن وسمير

ووليد وبهاء وناديا (زوجة الوزير خالد قباني) وفريحة، ونفيسة (زوجة منير شبارو)، وفاطمة (زوجة فؤاد بيلاني)، وسكينة.

وسكن أيضاً في هذا الشارع بدر علوان، وفيه «مدرسة الإقبال» لصاحبها درويش فليفل (والد القنصل أمينة فليفل)، وعائلة فليفل: الحاج **سليم محيي الدين فليفل** (زوج عمتي سهيلة زين)، وأولادهما:



محيي الدين فليفل

المهندسان **محيي الدين ومحمد، ومحمود** (مبرمج كمبيوتر) **ولطيفة وأمل وباسمة ووداد وفريال وسناء**. وقد كان سليم فليفل من الناشطين جداً في العمل الكشفي وحزب النجادة، حيث شكل فرقة موسيقية خاصة به سُمّيت «الفرقة الحمراء»، وكانت هذه الفرقة تشارك في كل الاحتفالات العامة والخاصة، ومن أبناء عمومته الأخوان محمد وأحمد فليفل (موسيقى الدرك). فبناية الفار، وسوبرة: **زكريا محمد سوبرة** (زوجته فاطمة رمضان) وأولادهما: **ثريا** (زوجة عبد القادر سوبرة)، **محمد** (عمل في الحدادة – زوجته يسر بدر) **وجمال** أولاده: إلهام، ووليد، ومنير، وأمل، وصلاح الدين، وأحمد (زوجته عائدة سعيد سوبرة)، **أمينة** (زوجة بدوي الحلبي)، **يسر** (زوجة خليل الشربيني)، **أميرة** (زوجة عبد الفتاح رمضان).

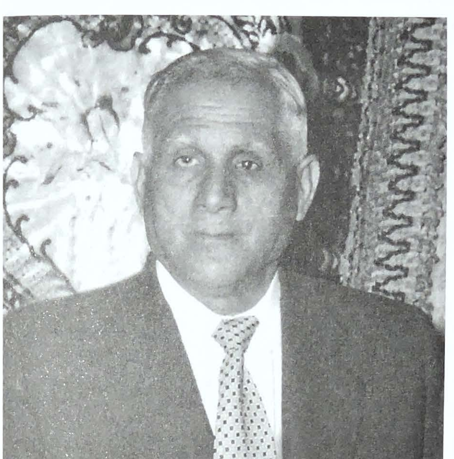


سليم محيي الدين فليفل وفرقته الكشفية

فعائلة سنو، والمغربل: الدكتور وسيم المغربل، وعائلة الحافي: منيب الحافي (أبو عدنان) (جدّ الصحافي منير الحافي)، وعائلات سعادة، العيتاني، وجارودي، وكشلي، وبكداش الحسامي، سوبرة، غندور، خطّاب، فبناء سالم فتح الله (المهندس هيثم فتح الله).

٩- عائلات تملّكت عقارات وعائلات سكنت في شارع زين:

سكن في هذا الشارع عائلة فليفل: أبو عبدالله (مزين رجالي). وعائلة رخّا: **مصطفى رخّا** (أبو خضر رخّا - من العاملين في مرفأ بيروت محطة إرشاد السفن لدى آل البلطجي)، أولاده: **خضر، ومحمد عيد، وفاروق، وملك، وفاطمة**. وسكنت هنا أيضاً عائلة سوبرة: رهج ووجيه ومحمد ويوسف سوبرة وخالد وعدنان (تجارة الزجاج). وعائلة جنّون: علي وأحمد ومصطفى جنون (من أركان الحركة الطلابية في الخمسينيات مع النقيب ملحم كرم وخلدون كاظم الصلح). في نهاية الشارع على الزاوية مع شارع سيدي حسن، بناء عائلة خطاب: **وجيه محمد خطاب** (١٨٩٨-١٩٧٢) (موظف جمارك - زوجته أميرة حلبي حكيم)، وأولادهما: **عبد الغني** (جمارك - زوجته منيرة حسن خطاب). **محمد غازي** (مدير كلية عمر بن الخطاب - الفاروق التابعة لجمعية المقاصد) زوجته مريم صفا، أولادهما: سامر (مهندس كمبيوتر)، وبسام (تدقيق محاسبة)، وغنى (مسؤولة وحدة تعليمية في القسم الابتدائي في ثانوية خالد بن الوليد). **هند** (زوجة


وجيه محمد خطاب

جواد أبو دلو – تاجر). **فاروق** (خبير في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي – زوجته سناء حمود). **فؤاد** (أعمال تجارية في كوبنهاغن). نوال (زوجة إبراهيم بيضون – تاجر). **سعاد** (زوجة محمد أبو لبن – مدير ثانوية الحرج_المقاصد، وهي معروفة باسم عهود وأستاذة رياضة في وزارة التربية).

وسكن أيضاً في بناء خطاب شقيقا محمد خطاب وهما: محمد محمد خطاب (موظف في مرفأ بيروت)، وأنور محمد خطاب (تجارة النقولات).

الخـاتمـة

نرجو في نهاية هذا العمل أن نكون قد أدينا مهمة راودتنا منذ زمن للإضاءة على كنوزنا في هذه المنطقة التي فيها نشأنا وترعرعنا.

نعتذر عن أي نقص يمكن أن يكون قد حصل في إحصاء أبناء المنطقة أو المقيمين فيها، أو في السّير الذاتية لهؤلاء، أو في العادات والتقاليد التي شملتها هذه الدراسة.

وإن ما ورد من معلومات في هذه الموسوعة لا يعني إطلاقاً أننا وصلنا إلى الكنوز كلها نظراً إلى التوزيع الجغرافي لسكان هذه المنطقة الذي امتدّ إلى خارجها، وصعوبة التفتيش، وغياب الكبار، وبعثرة ما قاموا به من أعمال، وإتلاف بعضها.

يبقى هذا العمل ونتائجه مساهمة جادة واجبة وضرورية لا بد من استكمالها، ويتم ذلك بتزويدنا على عنوان مكتبنا في بيروت – الصنائع – شارع مدحت باشا – بناية النور – هاتف: ٠٠٩٦١١٧٣٦٨٠٠ فاكس ٠٠٩٦١١٧٣٦٩٠٠ البريد الالكتروني omarzein2003@hotmail.com بما لدى القارئ الكريم من معلومات ومستندات ووثائق، لنصل معاً إلى كل كنوزنا، ونضع عملهم في خدمة المدينة ولبنان والحضارة الإنسانية.

المـــراجـــع

- أوراق ومذكرات نقيب الصحافة محمد بعلبكي
- بيروت في البال رياض جركس
- في البال يا بيروت محمد كريم
- عمر الزعني فاروق الجمال
- أوراق لبنانية (مجلة شهرية) ثلاثة مجلدات، إصدار يوسف إبراهيم يزبك
- سطور من الرسالة، تاريخ حركة استقلالية قامت في المشرق العربي سنة ١٨٧٧، عادل الصلح
- جريدة علامة استفهام (؟؟) التي أصدرتها القوى الوطنية المقاومة للانتداب الفرنسي بعد تعطيل الصحف وقد صدر منها (١١) عدداً (الأعداد الأصلية بحوزة نقيب الصحافة الأستاذ محمد بعلبكي) وقد صدر منها عدد مزوّر أصدرته سلطة الانتداب
- اليوبيل الماسي لعميد الكشافين محمد عمر منيمنة، إصدار جمعية قدامى الكشاف المسلم
- كتيب حفل تأبين المغفور له شفيق منيمنة، إصدار جمعية قدامى الكشاف المسلم
- موسوعة العائلات البيروتية د.حسان حلاق
- آل المجذوب نسباً وصهراً عبد الرحمن المجذوب
- البيان السنوي العام لسنة ١٩٣٦ لمدارس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت، جعية المقاصد الإسلامية
- تقي الدين الصلح «سيرة حياة وكفاح» المحامي عمر زين
- مساجد بيروت إصدار جمعية هدير

- جامعة آل سنو
- كرّاس بنو سوبرة في تاريخ بيروت إصدار جمعية آل سوبرة
- كرّاس (رصاصات خالد علوان في شارع الحمراء)، إصدار جبهة المقاومة الوطنية
- العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والدعاوى والتوكيلات الشرعية والقانونية للمسلمين والمسيحيين وللرعايا العثمانيين والأجانب في العهد العثماني، د. حسان حلاق
- زهير عسيران يتذكر   زهير عسيران (دار النهار)
- الأوضاع الشرعية والقانونية لأوقاف المسلمين والمسيحيين في لبنان في العهد العثماني، د. حسان حلاق
- فهرس الأعضاء المنتسبين إلى حزب النداء القومي، من وثائق حزب النداء القومي
- دليل مدينة بيروت (٢٠٠٤)، صادر عن مجلس بلدية بيروت
- خاطرات جمال الدين الأفغاني   محمد باشا المخزومي
- رحلة من غير زاد   عبد السلام بو عزّة الجزائري

الحركة العربية السرية ـ جماعة الكتاب الأحمر ١٩٣٥-١٩٤٥، شفيق جحا

- معروف سعد (نضال وثورة)   شفيق أرناؤوط
- أوراق ومذكرات لم تُنشر   الشيخ أحمد محيي الدين العجوز
- كرّاس الحفل التكريمي في الذكرى السنوية الأولى لفضيلة الشيخ محمد محيي الدين الغزال، جمعية المقاصد الإسلامية
- أوراق ومذكرات لم تُنشر   الشيخ محمد أفندي رائف فاخوري
- جمعية الكشاف المسلم في لبنان / مائة عام في خدمة الناشئة، الدكتور محمد خير القاضي
- ديوان الشهيد عمر حمد   مطبعة وزنكوغراف طبارة
- منزول بيروت   المؤرخ عبد اللطيف فاخوري
- عارف بك النعماني (١٨٨٢-١٩٥٥)

وثائق حول العلاقات اللبنانية السورية الفرنسية، الدكتورة فاطمة قدورة الشامي

- مقاهي بيروت الشعبية شوقي الدويهي
- تاريخ العرب والعالم (العدد ٢٤١-٢٠٠٩)، دار النشر العربية للدراسات والتوثيق
- بيروت في التاريخ والحضارة والعمران الشيخ طه الولي
- بيروتيات محمد أمين فرشوخ
- أيام من الحياة عبد الرحمن بكداش العدو
- أوراق ومذكرات لم تُنشر العميد الركن محمد فرشوخ
- مذكرات لم تُنشر إسعاف نور الله
- كمال جنبلاط وبيروت منشورات الحزب التقدمي الاشتراكي

فهرس الأعلام

ت

ث

ج

س

ش

ص

الفهرس

International
Press

الجية، طلعة زاروط،
مبنى International Press، لبنان
هاتف: ٣٠٠/٩٩٦٢٠٠ ٧ ٩٦١+
البريد الإلكتروني: Interpress@int-press.com
الموقع الإلكتروني: www.int-press.com

«هذا الكتاب – موسوعة عن بيروت المحروسة – هو الأول في بابه يطلع به على الناس الصديق الأعز المحامي الكبير الأستاذ عمر زين، الأمين العام لاتحاد المحامين العرب، ليفي العاصمة اللبنانية وأهل العاصمة اللبنانية حقها وحقهم في أن يكون لتاريخها وتاريخهم مرجع موثوق كامل، يمكن أن يجد فيه الباحث كل ما يود من معلومات وتفاصيل موثوقة عن كل حي من أحياء بيروت، بل عن كل «زاروب» من زواريبها، وأي العائلات سكنت فيها وفي أي منازل، ومن كان أبرز وجوه هذه العائلات ممّن نبغوا في الحياة العامة، مع سردٍ وافٍ لسِيَرهم منذ ولادتهم حتى انتقالهم إلى الرفيق الأعلى. ولكم أنجبت بيروت من رجال قادة وطنيين ومن سياسيين ومن علماء في شتى فروع المعرفة، وكانت لهم الصفحات الخالدة في تاريخنا القديم وفي تاريخنا الحديث، مع العديد من السيدات البيروتيات اللواتي لم يكن نبوغهن أقل من نبوغ الرجال. وقد ذهب المؤلف الكريم في استقصاء هذه السِّير من أوثق مصادرها بأسلوب البحث العلمي الذي يتصف بالإحاطة والشمول اتصافه بالدقّة البالغة من غير نقصٍ ولا انحياز، حتى جاء هذا الكتاب – الموسوعة فريداً في بابه، لن يستغني عنه حتماً، في منزله وبين يديه على الدوام، أي بيروتي حريص على معرفة أوسع التفاصيل عن آبائه وأجداده ومدينته الحبيبة وتطور عمرانها مع الزمن.»

محمد البعلبكي – نقيب الصحافة اللبنانية

❖ ❖ ❖

«لبيروت تراث ثقافي متألق. لقد قدمت للمنطقة وللقضايا العربية نفراً من أهم مفكريها ومثقفيها وفنانيها. وقطن العديد من هؤلاء مربع البسطة الذي يخصّه عمر بالاهتمام وبالبحث. وفي هذا المربع قام العديد من المكتبات ونشأ الكثير من دور النشر والتوزيع التي تجاوز نشاطها التجاري المحلة والمدينة ولبنان إلى الأسواق والزبائن والقرّاء في البلدان العربية الأخرى.»

د. رغيد كاظم الصلح

❖ ❖ ❖

من ذاكرة بيروت

«كتبت عن بيروت وأبنائها انطلاقاً من عام ١٨٧٧ حتى الستينيات من القرن الماضي ليعرف القاصي والداني دور هذه المنطقة في التحرير والاستقلال اللبناني والعربي، ودورها في تعزيز الثقافة والعلم والقانون والتربية والفقه الأدبي والديني للناشئة، وفي إغناء المكتبة اللبنانية والعربية والعالمية بنفائس الكتب والمجلات والصحف، ودورها الرائد في النهضة الفنية والموسيقية والغنائية والمسرحية والروائية التي عرفها القرن العشرون.

كتبت عنها ليقرأها الأبناء والأحفاد وليعملوا على خطها ووفق سلوكها وأخلاقها وشهامتها ومروءتها وليحملوها جيلاً بعد جيل.

كتبت عنها كي تبقى في بيروت روح الألفة والمحبة والتضامن والتكافل بين أبنائها.

كتبت عن هذه المنطقة كي تبقى لبيروت قيمها وروحها التي عُرفت بهما، ولنحميها ممن يحاولون، بالترغيب الرخيص، تغييرها باتجاه المذهبية والتعصّب والانعزال والفساد والمفسدين، ونكران تاريخ هذه المدينة وجغرافية هذا الوطن.

كتبت عن البسطة لمنع حصول تزوير في المبادئ والتاريخ، تحاول حفنة لا تتجاوز أصابع اليد القيام به».

المؤلف

ISBN 978-9953-88-615-2



شارع جان دارك - بناية الوهاد
ص.ب. ٨٣٧٥ - بيروت - لبنان
تلفون: ٧٥٠٨٧٢ - ٩٦١١٣٥٠٧٢٢+
تلفون+فاكس: ٣٤١٩٠٧ - ٣٤٢٠٠٥ - ٩٦١١٧٥٢٥٤٧+
tradebooks@all-prints.com
www.all-prints.com